مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، النيسابوري ، الميداني

المتوفى في سنة ٥١٨ من الهجرة

حققه ، وفصله ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الثاني

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

مطبعة السنة المحمدية

ت ١٧ - ٧٩

الباب الثامن عشر

فيما أوله عين

٢٣٨٢ ـ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى

قال المفضل : إن أول مَنْ قال ذلك خالد بن الوليد لما بَعَثَ إليه أبو بكر رضى الله عنهما وهو باليمامة : أن سِرْ إلى العراق ، فأرادَ سُلوكَ المَفَازة ، فقال له رافع الطائى : قد سلكتها فى الجاهلية ، وهى خِمْسٌ للإبل الواردة ، ولاأظنك تقدِرُ عليها إلا أن تحمل من الماء ، فاشترى مائة شَارِف فعطشها ثم سَقَاها الماء حتى رَوِيت ، ثم كتَبَها وكَمَ أفواهها ، ثم سلك المَفَازة حتى إذا مضى يومان وخاف العطَشَ على الناس والخيل ، وخشى أن يذهبَ ما فى بطون الإبل نحرَ الإبلَ واستخرج مافى بطونها من الماء ، فسقى الناسَ والخيل ، ومضى ، فلما كان فى الليلة الرابعة قال رافع : انظُرُوا هل تَرَوْنَ سِدْرًا عِظاماً ؟ فإن رأيتموها و إلا فهو الهلاك ، فنظر الناسُ فرأوا السِّدْر ، فأخبروه ، فكبَّر ، وكبَّر الناسُ ، ثم هجموا على الماء ، فقال خالد :

لله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى اهْتَدَى
فَوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُوَى
خِمْسًا إذا سار بِهِ الجيشُ بَكَى
ما سَارَهَا من قبله إنْسٌ يُرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى
وَتَنْجَلِى عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى

يضرب للرجل يحتمل المَشَقَّةَ رَجَاء الراحة

٢٣٨٣ ـ عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ[1]

قال هشام بن الكلبى : كان من حديثه أن حُصَيْن بن عَمْرو بن مُعَاوية بن كِلاَب ، خرج ومعه رجل من جُهَينة يقال له : الأخْنَس بن كعب ، وكان الأخنس قد أَحْدَثَ فى قومه حَدَثاً ، فخرج هارباً ، فلقيه الحُصَيْنُ فقال له : مَنْ أنت ثكلتك أمك ؟ فقال له الأخنس : بل من أنت ثكلتك أمك،فردد هذا القول حتى قال الأخنس : أنا الأخنس بن كعب ، فأخبرنى مَنْ أنت و إلَّا أنفذتُ قلبك بهذا السنان ، فقال له الحصين : أنا الحصين بن عمرو الكلابى ، ويقال : بل هو الحصين

(١) انظر الفاخر ١٠٢ فقد ذكر له أحاديث أخر .

ابن سبيع الغطفانى ، فقال له الأخنس : فما الذى تريد ؟ قال : خرجت لما يخرج له الفتيانُ ، قال الأخنس : وأنا خرجتُ لمثل ذلك ، فقال له الحصين : هل لك أن نتعاقدَ أن لا نلقى أحداً من عشيرتك أو عشيرتى إلا سلبناه ؟ قال : نعم ، فتعاقدا على ذلك ، وكلاهما فاتكٌ يَحْذَر صاحبه ، فلقيا رجلا فسلَباه ، فقال لهما : هل لكما أن تردّا على بعض ماأخذتما منى وأدلكما على مغنم ؟ قالا : نعم ، فقال : هذا رجل من لَخْم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير ، وهو خَلْفى فى موضع كذا وكذا ، فردّا عليه بعضَ ماله وطلبا اللَّخْمِىَّ فوجَداه نازلاً فى ظل شجرة ، وقُدَّامه طعام وشراب ، فحَيَّياه وحيَّاهما ، وعرض عليهما الطعام ، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به ، فنزلا جميعاً فأكلا وشربا مع اللخمى ، ثم إن الأخنس ذهبَ لبعض شأنه فرجع واللخمىّ يتشحَّطُ فى دمه ، فقال الجهنى — وهو الأخنس — وسَلَّ سيفه لأن سيف صاحبه كان مَسْلُولا : وَيْحَكَ فتكْتَ برجل قد تحرَّمْنَا بطعامه وشرابه ، فقال : اقعد ياأخا جهينة ، فلهذا وشبهه خرجْنَا ، فشربا ساعةً وتحدثا ، ثم إن الحصين قال : يا أخا جهينة أتدرى ماصعلة وما صعل ؟ قال الجهنى : هذا يوم شُرْب وأكل ، فسكت الحصين ، حتى إذا ظن أن الجهنى قد نسى مايُرَاد به ، قال : يا أخا جهينة ، هل أنت للطير زاجر ؟ قال : وماذاك ؟ قال : ما تقول هذه العُقَاب الكاسر ؟ قال الجهنى : وأين تراها ؟ قال : هى ذه ، وتطاوَلَ ورفع رأسَه إلى السماء ، فوضع الجهنى بادرةَ السيف فى نَحْره ، فقال : أنا الزاجر والناحِرُ ، واحتوى على مَتَاعه ومتاع اللخمى ، وانصرف راجعاً إلى قومه ، فمر ببطنين من قيس يقال لهما : مراح وأثمار ، فإذا هو بامرأة تَنْشُد الحصينَ ابن سبيع ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا صخرة امرأة الحصين ، قال : أنا قتلته ، فقالت : كذبت ما مِثْلُك يقتل مثله ، أما لو لم يكن الحى خلواً ما تكلمتَ بهذا ، فانصرف إلى قومه فأصلحَ أمرهم ثم جاءهم ، فوقف حيث يسمعهم ، وقال :

وكم من ضَيْغم وَرْدٍ هَمُوسٍ
أبى شِبْلَيْن مَسْكَنُهُ العَرِينُ
عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بِعَضْبٍ
فأضْحَى فِى الفَلَاةِ له سُكُونُ
وَأَضْحَتْ عِرْسُه ولَهَا عليه
بُعَيْدَ هُدُوءِ ليلتها رَنِينُ
وكَمْ من فارسٍ لا تَزْدَرِيه
إذا شَخَصَتْ لموقِعِهِ العُيُونُ
كصخرة إذ تسائل فى مَرَاحٍ
وأثمـــارٍ وعلمهُمَا ظُنُونُ

تُسَائِلُ عن حُصَيْنٍ كُلُّ رَكْبٍ
وعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنْهُ فَمِنْدِي
لِصَاحِبِهِ البَيَانُ المُسْتَبِينُ

جُهَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمُ مَوَالِي
إِذَا طَلَبُوا المَعَالِيَ لم يَهُونُوا

قال الأصمعى وابن الأعرابى : هو جُفَيْنة ـ بالفاء ـ وكان عنده خبر رجل مقتول ، وفيه يقول الشاعر :

تسائل عن أبيها كل ركب
وعند جُفَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

قال : فسألوا جفينة فأخبرهم خبرَ القتيلِ ، وقال بعضهم : هو حُفَيْنة ، بالحاء المهملة .

يضرب فى معرفة الشىء حقيقةً .

٢٣٨٤ ـ عَثَرَتْ عَلَى الغَزْلِ بِأَخَرَةٍ فَلَمْ تَدَعْ بِنَجْدٍ قَرَدَةً

القَرَدُ : ما تمعَّطَ من الإبل والغنم من الوَبَر والصوف والشعر .

قال الأصمعى : أصله أن تَدَعَ المرأةُ الغزلَ وهى تجد ما تغزله من فتل أو كبل أو غيره ، حتى إذا فاتها تَتَبَّعَتْ القَرَد ، القُمَامات تلتقطها فتغزلها

يضرب لمن ترك الحاجة وهى ممكنة ثم جاء يطلبها بعد الفَوْت .

قال الراجز :

لو كُنْتُمُ صوفًا لكُنتُمْ قَرَدَا
أو كُنتُمُ ماءً لكنتم زَبَدَا
او كنتم لَحْمًا لكُنتُمْ عُدَدَا
او كنتم شاءً لكُنتُمْ نَقَدَا
او كنتم فَوْلاً لكُنتُمْ فَنَدَا

٢٣٨٥ ـ عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَعِيسُ

العِتْر : الأصل ، ولَعِيس : اسم امرأة .

يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها واللام فى «لعترها» بمعنى إلى ، يقال : عُدْتُ إليه ، وله ، قال الله تعالى (ولو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه) .

٢٣٨٦ ـ عَبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ

يضرب فى استعانة الذليل بأخَرَ مثلِه .

أى ناصره أذلُّ منه ، والصريخ : المُصْرِخُ ههنا .

٢٣٨٧ ـ عَبْدُ غَيْرِكَ حُرٌّ مِثْلُكَ

يضرب للرجل يرى لنفسه فَضْلاً على الناس من غير تفضُّل وتطوُّل .

٢٣٨٨ ـ عَبْدٌ وَحَلْيٌ فِى يَدَيْهِ

يضرب فى المال يملكه مَنْ لا يستأهله ويروى « عَبْدٌ وخَاتَمٌ » ويروى « عبد وحُلِيٌّ فى يديه » وكلها فى المعنى قريب ، والتقدير : هذا عبد ، أو هو عبد ، فالابتداء محذوف ، والخبر مُبْقٍ .

٢٣٨٩ ـ عَبْدٌ مَلَكَ عَبْدًا فأَوْلاَهُ تَبًّا

يضرب لمن لا يليق به الغنى والثروة .

والتبُّ : التَّبَاب ، وهو الخَسَار .

٢٣٩٠ ـ عَبْدٌ أُرْسِلَ فِى سَوْمِهِ

السَّوْم : اسم من التسويم ، وهو الإهمال أى أرسل مُسَوَّماً فى عمله ، وذلك إذا وثقت بالرجل وفوضْتَ إليه أمرك ، فأتى فيما بينك و بينه غير السَّدَاد والعفاف

٢٣٩١ ـ أَعْطَاهُ بِقُوفِ رَقَبَتِهِ ، و« بِصُوفِ رَقَبَتِهِ» و« بِطُوفِ رَقَبَتِهِ » و « بِظُوفِ رَقَبَتِهِ »

قال ابن دُرَيد : يقال « أخذت بقُوفَةِ قفاه » وهو الشَّعَرِ المتدلِّى فى نُقْرَةِ القفا .

يضرب لمن يعطى الشىء بجملته وعينه ولا يأخذ ثمناً ولا أجراً .

٢٣٩٢ ـ أَعْوَرُ عَيْنَكَ وَالْحَجَرَ

يريد : يا أعور احْفَظْ عينَكَ واحذر الحجر ، أو ارْقُبِ الحجَرَ ، وأصله أن الأعور إذا أُصِيبَتْ عينُه الصحيحة بقى لا يبصر ، كما قال إسماعيل بن جرير البَجَلى الشاعر ، لطاهر بن الحسين ، وكان طاهر أعور ، وكان إسماعيل مَدَّاحا له ، فقيل له : إنه ينتحل ما يمدحك به من الشعر ، فأحَبَّ طاهر أن يمتحنه ، فأمره أن يهجوه ، فأبى إسماعيل ، فقال طاهر : إنما هو هجاؤك لى أو ضَرْبُ عنقك ، فكتب فى كاغد هذه الأبيات :

رأيتُكَ لا تَرَى إلا بعَيْنٍ
وَعَيْنُكَ لا تَرَى إلاَّ قَلِيلاَ
فأما إذْ أصبت بفَرْدِ عَيْنٍ
فَخُذْ مِنْ عَيْنِكَ الأُخْرَى كَفِيلاَ
فَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ
بِظَهْرِ الكَفِّ تَلْتَمِسُ السَّبِيلاَ

ثم عرض هذه الأبيات على طاهر ، فقال : لا أرَيَنَّكَ تنشدها أحداً ، ومَزَّقَ القرطاس ، وأحسن صِلَته .

ويقال : إن غرابا وقع على دَبَرَة ناقةٍ فكرِهَ صاحبُها أن يرميه فتثور الناقة ، فجعل يُشِير إليه بالحجَر ويقول : أَعْوَرُ عينَكَ والحجر ، ويسمى الغراب أعور لحدة بصره ، على التشؤم ، أو على القلب كالبَصِير للضرير وأبى البَيْضَاء للحبشى .

٢٣٩٣ ـ عِنْدَهُ مِنَ المالِ عَائِرَةُ عَيْنٍ

يقال : « عُرْتُ عينه » أى عَوَّرْتها ، ومعنى المثل أنه من كثرته يملأ العين ، حتى يكاد يعورها ، وقال أبو حاتم : عَارَتْ عينُه أى ذهبت ، قال : ومعنى المثل عنده من المال ما تَعِيرُ فيه العين ، أى تجىء وتذهب وتحير ، وقال الفراء : عندهُ من المال عائرةُ عينٍ ، وعائرة عَيْنَين ، وعَيِّرَةُ عينين ، وأصل

هذا أنهم كانوا إذا كَثُرَ عندهم المالُ فَقَوْا عين بعيردفعاً لعين الكمال ، وجُعِلَ العَوَرُ لها لأنها سببه ، وكانوا يفعلون ذلك إذا بلغت الإبلُ ألفاً ، والتقدير : عنده من المال إبلٌ عائرةُ عين ، أى مقدار ما يُوجِبُ عَوَرَ عين ، أى ألفٌ .

٢٣٩٤ - عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ

يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

٢٣٩٥ - أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ

أصل ذلك أن رجلا أبغض امرأته وأحبته ، فولدت له غلاماً ، فكان الرجل يقبل دردره ، وهو مَغْرِزُ الأسنان ، ويقول : فَدَيْتُ دُرْدُرَكَ ، فذهبت المرأة فكسرت أسنانها ، فلما رأى ذلك منها قال : أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فكيف بِدُرْدُرٍ ؟ فازداد لها بغضاً ، والأُشُرُ : تحزيز الأسنان ، وهو تحديد أطرافها ، والباء فى بأُشُرٍ وبدردر بمعنى مع ، أى أعييتنِي حين كنتِ مع أشر فكيف أرجو فلاحَكِ مع دردر ؟

قال أبو زيد : معنى المثل أنك لم تَقْبَلِي الأدَبَ وأنت شابة ذات أُشُرٍ فى أسنانك ، فكيف الآن وقد أسنت ؟

ومثله :

٢٣٩٦ - أَعْيَيْتِنِي مِنْ شُبَّ إِلَى دُبَّ ، و « مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ »

فمن نَوَّنَ جعله بمنزلة الاسم بإدخال مِنْ عليه ، ومَنْ لم ينون جعله كقولهم « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قِيلَ وقَالَ » على وجه الحكاية للفعل .

والمثلان يضربان لمن يكون فى أمر عظيم غير مرضى فيمتد فيه ، أو يأتى بما هو أعظم منه

ويقال فى قولهم « من شب » أى من لدن كنتَ شاباً إلى أن دَبَبْتَ على العصا ، أى أنك معهودٌ منك الشرُّ منذ قديم فلا يرجى منك أن تقصر عنه ، يقال : شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ شَبَابا وشبيبة ، إذا ترعرع .

قلت : الكلامُ شَبَّ بالفتح والمثلُ شُبَّ بالضم ، ولاوجه له يحمل عليه ، إلا أن يقال : هذا من الشَّبِّ الذى هو الإظهار ، يقال : شعرها يَشُبُّ لونَهـا أى يظهره ، وكذلك شَبَّ النـارَ إذا أوقدها وأظهرها ، كأنهم أرادوا أعييتنى من لدن قيل أظهر ، أى ولد وظهر للرائين ، إلى أن شابَ ودَبَّ على العصا ، ثم نزل الفعل منزلة الاسم وأدخل عليه من ونُوِّنَ ، وإذا لم ينون حكى على لفظ الفعل ، ورفعوا دُبَّ فى الوجهين على سبيل الإتباع والمزاوجة ؛ لأن دَبَّ لا يتعدى البتة

ويروى « من لدن شَبَّ إلى دَبَّ »

٢٣٩٧ - عَلَيْهِ مِنَ اللهِ لِسَانٌ صَالِحَةٌ

يعنى الثناء

يضرب لمن يُثْنَى عليه بالخير

٢٣٩٨ - عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ

الشِّبْدِعُ : العقرب

يضرب لمن يحفظ اللسان عما لا يَعْنِيه

٢٣٩٩ - عَلَى يَدَىَّ دَارَ الحَدِيثُ

يضرب به مَنْ كان عالماً بالأمر

ويروى هذا المثل عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه أنه تكلم به فى حديث المُتْعَة

٢٤٠٠ - عَلَى يَدَيْ عَدْلٍ

قال ابن السِّكِّيت : هو العَدْل بن جزء بن سعد العشيرة ، وكان على شرط تُبَّع ، وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه ، فجرى به المثل فى ذلك الوقت ؛ فصار الناس يقولون لكل شىء قد يُئِسَ منه : هو على يَدَىْ عدل

٢٤٠١ - أَعْطَى عَنْ ظَهْرِ يَدٍ

أى ابتداء ، لا عن بيع ولا مكافأة ، قال الأصمعى : أعطيته مالاً عن ظهر يد ، يعنى تفضُّلاً ليس من بَيْع ولا من قَرْض ولا مكافأة

قلت : الفائدة فى ذكر الظهر هى أن الشىء إذا كان فى بطن اليد كان صاحبُهُ أملكَ لحفظه ، وإذا كان على ظهرها عَجَزَ صاحبها عن ضبطه ؛ فكان مبذولا لمن يريد تناوله

يضرب لمن يُنَالُ خيره بسهولة من غير تعب

٢٤٠٢ - عَيٌّ أَبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ

أصل هذا المثل أن رجلين خَطَبَا امرأة وكان أحدهما عَىَّ اللسان كثيرَ المال ، والآخر أَشَلَّ لا مال له ، فاختارت الأشل ، وقالت : عَىٌّ أبأس من شلل ، أى شر وأَشَدُّ احتمالا

٢٤٠٣ - عَرَكْتُ ذَلِكَ بِجَنْبِي

أى احتملته وسَتَرْتُ عليه

٢٤٠٤ - عَرَفَ بَطْنِي بَطْنَ تُرْبَةَ

هذا رجل كان غاب عن بلاده ، ثم قدم فألصق بطنه بالأرض ، فقال هذا القول ، وتربة : أرضٌ معروفة من بلاد قيس

يضرب لمن وصل إليه بعد الحنين له

٢٤٠٥ - عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَةَ

البُجَر : جمع بُجْرَة ، وهى نَتُوء السرة يعير بها عن العيوب ، وبجرة فى المثل : اسمُ رجلٍ ، وكذلك بجير ، ويروى بَجَرة بفتح الباء ، يقال : عير بجير بُجَرَه ، نسى بجير خبره ، والتعيير : التنفير ، من قولك « عَارَ

الفَرَسُ يَعِيرُ » إذا نفر ، وعَيَّر نَفَّر ، كأنه نَفَّر الناس عنه بما ذكر من عيبه ، وحذف المفعول الثانى للعلم به

٢٤٠٦ ـ عَلَى أُخْتِكِ تُطْرَدِينَ

وذلك أن فرسًا عارت فركب طالبها أختَها فطلبها عليها

يضرب للرجل إذا لقى مثله فى العلم والدهاء ، أو فى الجهل والسفه

٢٤٠٧ ـ عَرَّفَتْنِي نَسَأَهَا الله

النَّسْء : التأخير ، يقال : نَسَأَه فى أجله وأنسأه أجَلَه ، عن الأصمعى ، والنَّسِيء والنَّساء : اسم منه ، ومنه قولهم « من سَرَّه النَّسَاء ولا نَسَاء ، فليُخَفِّفِ الرداء ، وليبا كر الغَدَاء ، وَلْيَقِلَّ غِشْيَانَ النِّساء » ومعنى المثل أَخَّرَ الله أجلَها

وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رآها بعد ذلك فى أيدى قوم ، فعرفته فجَمَحَتْ حين سمعت كلامه ، فقال الرجل : عرَّفَتْنِي نَسَأَها الله ، فذهبت مثلا ، هـذا قول الأصمعى

وأما غيره فقال : المثل لبَيْهَسٍ الملقب بنعامة ، و إنما لقب بها لطُولِ ساقيه ، وقال حمزة : لقب به لشدة صَمَمه ، فطرق امرأته ذات ليلة فجأة فى الظلماء ، فقالت امرأته : نَعَامَةُ والله ، فقال بيهس : عرفتنى نَسَأها الله

وقيل : خرج قوم مُغيرون على آخرين فلما طلع الصبح قالت امرأة لبعض المُغيرين : خالاتك ياعماه ، فقال : عرفَتْنِي نَسَأها الله ، أى أخَّرَ الله مدتها .

٢٤٠٨ ـ أَعْجَبَ حَيًّا نَعَمُهُ

حى : اسم رجل أتاه رجل يسأله فلم يُعْطِه شيئاً ، فشكاه فقيل : أعجب حياً نعمه ، أى راقهُ وأعجبه فبَخِلَ به عليك .

٢٤٠٩ ـ الْعَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَةَ

يقال : عَشَوْتُ فى معنى تعَشَّيْت ، وغَدَوْتُ فى معنى تَغَدَّيْت ، ورجل عَشْيَان أى مُتَعَشٍّ ، وقال ابن السكيت : عَشِيَ الرجلُ وعَشِيَت الإبلُ تَعْشَى عَشًى إذا تعشَّتْ ، قال أبو النجم :

* تَعْشَي إذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائه *

يقول : يتعشّى وقت الظلمة . قال المفضل : خرج السُّلَيْكُ ابن السلَكَةِ واسمه الحارث ابن عمرو بن زيد مناة بن تميم ، وكان أنكرَ العرب وأشعرهم ، وكانت أمه أمةً سوداء ، وكان يدعى « سُلَيْكَ المَقَانِبِ » وكان أدلَّ الناس بالأرض وأعْدَاهم على رِجْله لاتَعْلَقُ به الخيل ، وكان يقول : اللهم إنك تهيىء ما شئت لما شئت إذا شئت ، إنى لو كنت

ضعيفًا لكنتُ عبدًا ، ولو كنت امرأة لكنت أمة ، اللهم إنى أعوذ بك من الخَيْبة فأما الهيبة فلا هيبة ، أى لا أهاب أحداً

زعموا أنه خرج يريد أن يُغير فى ناسٍ من أصحابه ، فمر على بنى شيبان فى ربيع والناسُ مُخْصِبون فى عشية فيها ضَبَاب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم ، وقد أمسى ، فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتى هذا البيت فلعلى أصيب خيراً أو آتيكم بطعام ، فقالوا له : افعل ، فانطلق إليه ، وجَنَّ عليه الليل ، فإذا البيت بيت يزيد بن رُوَيْمٍ الشيبانى ، وإذا الشيخُ وامرأته بفِنَاء البيت ، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخَّره ، فلم يلبث أن أراح ابنُ الشيخ بإبله فى الليل ، فلما رآه الشيخ غَضِبَ وقال : هلا كنت عَشَّيْتَهَا ساعةً من الليل ، فقال ابنه : إنها : أَبَتِ العشاء ، فقال يزيد : إن العاشية تهيج الآبية ، فأرسلها مثلاً ، ثم نفض الشيخُ ثوبه فى وَجْهِها ، فرجعت إلى مَرَاتِعِهَا وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها ، وقعد الشيخ عندها يتعشَّى وقد خلس وجهه فى ثوبه من البرد ، وتبعه السليك حين رآه انطلق ، فلما رآه مغتراً ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله ، وقد بقى أصحابُ السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه ، فإذا به يطرد الإبل ، فأطردوها معه ، فقال سُلَيك فى ذلك :

وعاشية رُجٍّ بِطَانٍ ذَعَرْتُهَا
بصَوْتٍ قَتِيلٍ وسْطَهَا يُتَسَيَّفُ

أى يضرب بالسيف

كأن عليه لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
إذا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ متلهِّفُ

يريد بقوله « لون برد محبر » طرائق الدم على القتيل ، و بالصارخ الباكى المتحزن له

فَبَاتَ لها أَهْلٌ خَلَاءٌ فِنَاؤُهُمْ
ومَرَّتْ بهمْ طَيْرٌ فلم يتَعَيَّفُوا

أى لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم .

وَ بَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتِى
إذَا مَاعَلَوْا نَشْزًا أَهَلُّوا وَأَوْجَفُوا

أى حَمَلُوها على الوَجيف ، وهو ضرب من السير .

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً
وَكِدْتُ لأَسْبَابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ

أى أصير

وَحَتَّى رأيتُ الْجُوعَ بالصَّيْفِ ضَرَّنِى
إذَا قُمْتُ يَغْشَانِى ظِلَالٌ فأسدِفُ

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن ، فإذا جاع

هو دل على أنه كان لايملك شيئاً ، وقوله « أسدف » يريد أدور فأدخل فى السُّدْفَة وهى الظلمة ، يعنى يظلم بصرى من شدة الجوع .

يقال : إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شىء ، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرَّةً من بعض مَنْ يمرُّ عليه فيذهب بإبله ، حتى إذا أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة أشتمل الصَّمَّاء — وهو أن يَرُدَّ فَضْلَ ثوبه على عَضُدِه اليمنى ثم ينام عليها — فبينا هو نائم إذ جَثَمَ عليه رجل فقال له : اسْتَأْسِرْ فرفع سليك رأسه وقال : الليلُ طويل وأنت مقمر ، فذهب قوله مثلا ، ثم جَعَل الرجُلُ يلهزه ويقول : ياخبيث استأسر ، فلما آذاه أخرج سليك يدَه فضمَّ الرجلَ ضمةً ضرِط منها ، فقال : أضَرِطًا وأنت الأعلى ؟ فذهبت مثلاً ، وقد ذكرته فى باب الضاد ، ثم قال له سليك : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا رجل افتقرت فقلت لأخْرُجَنَّ فلا أرجع حتى أستغنى ، قال : فانطلق معى ، فانطلقا حتى وجدا رجلاً قصتُه مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً ، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذى باليمن إذا نَعَمٌ قد ملأ كل شىء من كثرته ، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحى ، فقال لهما سليك : كُونَا قريبا حتى آتى الرِّعَاء فأعلم لكما علم الحى ، أقريب هم أم بعيد ، فإن كانوا قريبًا رجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أَلْحَنُ به لكما فأغيرَا ، فانطلق حتى أتى الرِّعَاء فلم يزل يتسقّطهم حتى أخبروه بمكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا ، فقال السليك : ألا أغنيكم ؟ قالوا : بلى ، فتغنى بأعلى صوته :

ياصَاحِبَىَّ ألا لَاحَىَّ بِالْوَادِى
إِلَّا عَبِيدٌ وَآمٍ بَيْنَ أَذْوَادَ
أَتنظرانِ قليلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ
أَمْ تَغْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّبْحَ لِلْغَادِى

فلما سمعا ذلك أتيَاه فأطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريخُ الحىَّ حتى مَضَوْا بما معهم .

٢٤١٠ — عَوْدٌ يُقَلَّحُ

العَوْد : البعير المُسِنُّ ، يقال : عَوَّد تعويداً إذا صار عَوْدًا ، وهو السِّنُّ بعد البُزُول بأربع سنين ، ويقال « سُودَدٌ عَوْد » أى قديم ، وينشد :

هَلِ المجدُ إِلَّا السُّودَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى
وَرَأْبُ الثَّأَى وَالصَّبْرُ عِنْدَ المَوَاطِنِ

والتقليح : إزالة القَلَح وهو خُضْرة أسنانها وصفرة أسنان الإنسان .

يضرب للمُسِنِّ يُؤَدَّبُ ويُرَاض

٢٤١١ ـ عَوْدٌ يُعَلَّمُ العَنْجَ

العَنْج ـ بتسكين النون ـ ضرب من رياضة البعير ، وهو أن يَجْذِبَ الراكبُ خِطامه فيرده على رجليه ، يقال : عَنَجَه يَعْنِجُه ، والعَنَج : الاسمُ ، ومعنى المثل كالأول فى أنه جَلَّ عن الرياضة كما جل ذلك عن التقليح ، وذلك أن العَنْج إنما يكون للبَكَارة ، فأما العَوِدَةُ فلا تحتاج إليه .

٢٤١٢ ـ عَرَضَ عَلَيَّ الأَمْرَ سَوْمَ عَالَّةٍ

قال الأصمعى : أصلُه فى الإبل التى قد نَهِلَتْ فى الشرب ثم علَّت الثانية ، فهى عَالَّة ؛ فتلك لا يعرض عليها الماء عرضا يبالغ فيه ، ويقال : سَامَهُ سَوْمَ عَالَّة ، إذا عرض عليه عرضاً ضعيفاً غير مبالغ فيه ، والتقدير : عرض علىَّ الأمر عَرْضَ عَالَّةٍ ، ولكن لما تضمن العرض معنى التكليف جعل السوم له مصدراً ، فكأنه قال : عرض على الأمر فسامنى مايُسام الإبل التى عَلَّت بعد النَّهَل ، ومن روى « سامنى الأمر سَوْمَ عالة » كان على اللغم الواضح .

٢٤١٣ ـ أَعْطَانِى اللَّفَاءَ غَيْرَ الْوَفَاءِ

اللَّفاء : الخسيس ، والوفاء : التام .

يضرب لمن يَبْخَسُك حَقَّكَ ويظلمك فيه .

٢٤١٤ ـ عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ

أى عَرَفَ هذا القدر وإن كان أَحْمَقَ ، ويروى « عرف حُمَيْقًا جملُه » أى أن جمله عرفه فاجترأ عليه .

يضرب فى الإفراط فى مؤانسة الناس

ويقال : معناه عَرَفَ قدرَه ، ويقال يضرب لمن يستضعف إنساناً ويُولَعُ به فلا يزال يؤذيه ويظلمه .

٢٤١٥ ـ عَجَبًا تُحَدِّثُ أَيُّهَا العَوْدُ

يضرب لمن يكذب وقد أَسَنَّ .

أى لا يَحْمِلُ الكذبُ بالشيخ ، ونصب « عجباً » على المصدر أى تحدث حديثاً عجباً

٢٤١٦ ـ أَعْدَيْتِنِي فَمَنْ أَعْدَاكِ

أصل هذا أن لصًّا تَبِعَ رجلاً معه مال وهو على ناقة له ، فتثاءب اللص ، فتثاءبت الناقة ، فتثاءب راكبها ، ثم قال للناقة : أعْدَيْتِنِى فمن أعداك ؟ وأحسَّ باللص فحذره وركض ناقته .

يضرب فى عَدْوَى الشر .

والعرب تقول « أعدى من الثُّؤَبَاء » من العَدْوَى .

٢٤١٧ ـ العُنُوقُ بَعْدَ النُّوقِ

العَنَاق : الأنثى من أولاد المعز ، وجمعه عُنُوق ، وهو جمع نادر ، والنوق : جمع ناقة

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت .

أى كنت صاحب نُوقٍ فصِرْتَ صاحبَ عُنُوق .

٢٤١٨ ـ العَيْرُ أَوْقَى لِدَمِهِ

يضرب للموصوف بالحذرِ .

وذلك أنه ليس شيء من الصيد يَحْذَر حَذَرَ العير إذا طلب .

ويقال : هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش ، وكان كل فارس منهم قد تناول غُصْنًا من شجرة يستتر به ، فلما نظرت إليه قالت : لَقَدْ مَشَى الشَّجَرُ ، ولقد جاءكم حمير ، فكذبوها ، ونظرت إلى عَيْرٍ قد نَفَر من الجيش ، فقالت : العير أوقى لِدَمِهِ ، من راعٍ فى غَنَمِهِ ، فذهبت مثلا .

٢٤١٩ ـ عَيْرٌ بِعَيْرٍ وَزِيَادَةُ عَشَرَةٍ

قال أبو عبيدة : هذا مثل لأهل الشام ليس يتكلم به غيرهم ، وأصلُ هذا أن خلفاءهم كلما مات منهم واحد وقام آخر زادهم عشرة فى أعطياتهم ؛ فكانوا يقولون عند ذلك هذا ، والمراد بالعَيْر ههنا السيد .

٢٤٢٠ ـ عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ

عَارَهُ : أى أهلكه ، ومنه قولهم : ما أدْرِى أى الجراد عَارَه ، أى أىُّ الناس ذهب به ، يقال : عَارَهُ يَعُوره ويَعِيره ، أى ذهب به وأهلكه ، وأصل المثل أن رجلاً أشْفَقَ على حماره فربَطَه إلى وَتِد ، فهجَمَ عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكه مااحترس له به .

٢٤٢١ ـ عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُّهُ

ويروى « ركَلَتْه أمه »

يضرب لمن يظلمه ناصرُهُ .

٢٤٢٢ ـ عُيَيْرُ وَحْدِهِ

يضرب لمن لايخالط الناس .

وقال بعضهم : أى يُعَايِر الناس والأمورَ ويقيسها بنفسه من غير أن يشاور ، وكذلك « جُحَيْشُ وَحْدِه » ويقال « جُحَيْشُ نفسه » والكلام فى « وَحْدَه » يجىء مستقصًى عند قولهم « هو نَسِيجُ وَحْدِه » إن شاء الله تعالى .

٢٤٢٣ ـ عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ

ويقال أيضاً « التَّيْسُ الأجَمُّ » وهو الذى لاقَرْنَ له .

يضرب لمن غَلَبه صاحبه بما أعَدَّ له .

٢٤٢٤ ـ عَنْزٌ بِهَا كُلُّ دَاءٍ

يضرب للكثير العُيُوبِ من الناس والدوابِّ .

قال الفزارى : للمِعْزَى تسعة وتسعون داء ، وراعى السوء يوفيها مائة .

٢٤٢٥ - عِيشِي جَعَارِ

قال أبو عمرو : يقال للضبع إذا وقعت فى الغنم « أفْرَعْتِ فى قَرَارى ، كأنما ضِرَارِى ، أردتِ ياجَعَارِ » القَرَار : الغنم ، وأفرعَ : أراقَ الدمَ ، من الفَرَع ، وهو أول ولد تنتجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم ، يقال : « أفْرَعَ القومُ » إذا ذبحوه ، وقال الخليل : لكثرة جَعْرها سُمِّيت جَعَار ، يعنى الضبعَ ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا عِيشِي جَعَارِ ، وَأَبْشِرِى
بِلَحْمِ امْرِىءٍ لَمْ يَشْهَدِ اليومَ نَاعِرُهْ

قال المبرد : لما أتى عبدَ الله بن الزبير قتلُ أخيه مُصْعب قال : أشَهِدَه المهلَّبُ بن أبى صُفْرة ؟ قالوا : لا ، قال : أفشهده عباد ابن الحُصَيْن الحبطى ؟ قالوا : لا ، قال : أفشهده عبدُ الله بن حازم السلمى ؟ قالوا : لا ، فتمثل بهذا البيت :

* فقلتُ لها عِيشِي جَعَارِ وأبشرى *

٢٤٢٦ - عَرَضَ عَلَيْهِ خَصْلَتَيِ الضَّبُعِ

إذا خيَّره بين خَصْلتين ليس فى واحدة منهما خيار ، وهما شىء واحد ، تقول العرب فى أحاديثها : إن الضبع صادت ثعلباً ، فقال لها الثعلب : مُنِّى علىَّ أمَّ عامر ، فقالت : أخيرك بين خصلتين فاختر أيهما شئت ، فقال : وما هما ؟ فقالت : إما أن آكلك ، وإما أن أمزقك ، فقال لها الثعلب : أما تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : متى ؟ وفتحت فاها فأفلتَ الثعلب .

٢٤٢٧ - عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ

كانت بَرَاقِشُ كلبةً لقوم من العرب ، فأغير عليهم ، فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش ، فاتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَرَاقش ، فهجموا عليهم فاصطلموهم ، قال حمزة بن بيض :

لم تكن عن جناية لَحِقَتْنِي
لا يَسَارِى ولا يَمِينِي رَمَتْنِي
بل جَنَاها أخٌ علىَّ كريمٌ
وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْنِي

وروى يونس بن حبيب عن أبى عمرو ابن العَلاَء قال : إن براقش امرأة كانت لبعض الملوك ، فسافر الملك واستخلفها ، وكان لهم موضع إذا فَزِعوا دخَّنُوا فيه ، فإذا أبصره الجندُ اجتمعوا ، وإن جواريها عبثن ليلة فدخَّنَّ فجاء الجند ، فلما اجتمعوا قال لها نصحاؤها : إنك إن رَدَدْتهم ولم تستعمليهم فى شىء ودخَّنتهم مرةً أخرى لم يأتكِ منهم أحد ، فأمرتهم فبَنَوْا بناء دون دارها ، فلما جاء الملك سأل عن البناء ، فأخبروه بالقصة ،

فقال : عَلَى أَهْلِهَا تجنى بَرَاقِش ، فصارت مثلا

وقال الشرقى بن القطامى : براقش امرأة لقمان بن عاد ، وكان لقمان من بنى ضد ، وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل ، فأصاب من براقش غلاماً ، فنزل مع لقمان فى بنى أبيها ، فأولموا ونحَرُوا الجزر ، فراح ابن براقش إلى أبيه بعرق من جزور، فأكله لقمان ، فقال : يا بنى ما هذا ؟ فما تعرَّقْتُ قط طيباً مثله ، فقال : جزور نَحَرَها أخوالى فقال : وإن لحوم الإبل فى الطيب كما أرى؟ فقالت براقش : جَمِّلْنَا وَاجْتَمِلْ ، فأرسلتها مثلا ، والجميل : الشحْمُ المُذَابُ ، ومعنى جَمِّلْنَا أى أطْعِمْنَا الجميلَ ، واجْتَمِلْ : أى أطْعِمْ أنت نفسك منه ، وكانت براقش أكثر قومها إبلا ، فأقبل لقمان على إبلها فأسرع فيها وفى إبل قومها ، وفعَلَ ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور ، فقيل : على أهلها تجنى براقش

يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره إليه

٢٤٢٨ ـ عَجِلَتْ الكَلْبَةُ أَنْ تَلِدَ ذَا عَيْنَيْنِ

وذلك أن الكلبة تُسْرِع الولادة حتى تأتى بولد لا يبصر ، ولو تأخر ولادها لخرج الولد وقد فتح

يضرب للمستَعْجِل عن أن يستتمَّ حاجته

٢٤٢٩ ـ عَلِقَتْ مَعَالِقَهَا وَصَرَّ الْجُنْدَبُ

أى قد وجب الأمر ونَشِبَ ، فجزع الضعيف من القوم .

وأصله أن رجلا انتهى إلى بئر وعَلَّقَ رِشاءه برشائها ، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره ، فقال له : وما سبب ذلك ؟ قال : علقتُ رِشائى برشائك ، فأبى صاحبُ البئر وأمره بالرحيل ، فقال : عَلِقَتْ معالِقَهَا وصَر الجندب ، أى جاء الحر ، ولا يمكننى الرحيلُ

قال ابن الأعرابى : رأى رجل امرأة سَبْطَة تامةً فخطبها فأنكِحَ ، ثم هديت إليه امرأة قَمِيئة ، فقال : ليست هذه التى تزوجتها ، فقالت المزفوفة : عَلِقَتْ معالقَهَا وصَرَّ الجندبُ ، يعنى وقع الأمر .

وعَلِقَ : بمعنى تعلَّق ، والمعالق : يجوز أن يكون جمع معلق ، وهو موضع العلوق ، ويجوز أن يكون جميع متعلق بمعنى موضع التعلق ، والتاء فى « علقت » يجوز أن تكون كناية عن الدلو ، ويجوز أن تكون كناية عن الأرْشِيَةِ : أى تعلَّقَتِ الأرْشِيَةُ بمواضع تعلقها .

٢٤٣٠ ـ عِنْدَ اللهِ لَحْمُ حُبَارَيَاتٍ

و « عند الله لحمُ قَطًا سمان » يتمثل به فى الشىء يُتَمَنَّى ولا يوصل إليه .

٢٤٣١ ـ العُقُوقُ ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ

أى : إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلهم و إن كانوا أحياء ، قال أبو عبيد : هذا فى عُقُوق الولد للوالد ، وأماقطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم « المُلْكُ عَقِيم » يريدون أن المَلِكَ لو نازعَه ولدُه المُلْكَ لقطع رحمه وأهلكه ، حتى كأنه عَقيم لم يولد له .

٢٤٣٢ ـ عَشِّ وَلَا تَغْتَرَّ

أصل المثل ـ فيما يقال ـ أن رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله ليلا ، واتَّكَل على عشب يجده هناك ، فقيل له : عَشِّ ولا تَغْتَرَّ بما لست منه على يقين ، و يروى أن رجلا أتى ابنَ عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى ، فقال : كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب ، فكلهم قال : عَشِّ ولا تَغْتَر ، يقولون : لاتُفَرِّطْ فى أعمال الخير وخُذْ فى ذلك بأوثقِ الأمور ، فإن كان الشأن على ما ترجو من الرُّخْصَة والسَّعة هناك كان ما كسبْتَ زيادةً فى الخير ، و إن كان على ما تخاف كنت قد احْتَطْتَ لنفسك .

٢٤٣٣ ـ عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا

قالوا من حديثه : إن الحارث بن عُبَاد ابن قيس بن ثَعْلَبَة طلَّقَ بعضَ نسائه من بعد ما أسنَّ وخَرِف ، فخَلَف عليها بعده رجل كانت تُظْهر له من الوَجْد به مالم تكن تظهر للحارث ، فلقى زوجُها الحارثَ فأخبره بمنزلته منها ، فقال الحارث : عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا ، فأرسلها مثلا .

قال أبو الحسن الطوسى : يريد عِشْ رَجَبًا بعد رجب ، فحذف ، وقيل : رجب كناية عن السَّنَة لأنه يحدث بحدوثها ، ومن نظَر فى سنةٍ واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها ، فكأنه قال : عِشْ دهراً تَرَ عجائب ، وعيش الإنسان ليس إليه ، فيصح له الأمر به ، ولكنه محمول على معنى الشرط ، أى : إن تَعِشْ تَرَ ، والأمر يتضمن هذا المعنى فى قولك : زُرْنى أُكْرِمْكَ

٢٤٣٤ ـ عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَعْثُ القَصِيم

أى : لأركَبَنَّ الأمرَ على مافيه من الهول . والقصيم : الرملُ ، والوعْثُ : المكان السهل الكثير الرمل تَغِيبُ فيه الأقدام ، و يشقُّ المَشْيُ فيه ، وقوله « على ماخيلت » أى على ماشَبَّهَتْ ، من قولهم : فلان يمضى على المخَيَّلِ أى على ماخيلت أى على غَرَر من غير يقين والتاء فى «خيلت» للوعث ، وهو جمع وَعْثَة ، و «على» من صِلَة فعل محذوف ، أى امض على ماخيلت

٢٤٣٥ ـ عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً

الغُوَيْر : تصغير غَارٍ ، والأبؤس : جمع بُؤْس ، وهو الشدة .

وأصل هذا المثل ـ فيما يقال ـ من قول الزبَّاء حين قالت لقومها عند رجوع قَصير من العراق ومعه الرجال وبات بالغُوَير على طريقه « عَسَى الغويرُ أبؤسا » أى لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار .

وجاء رجل إلى عمر رضى الله عنه يحمل لَقِيطًا فقال عمر « عسى الغوير أبؤسا » قال ابن الأعرابى : إنما عَرَّض بالرجل ، أى لعلك صاحب هذا اللقيط ، قال : ونصب « أبؤسا » على معنى عسى الغوير يصير أبؤسا ، ويجوز أن يقدَّر عسى الغوير أن يكون أبؤسا ، وقال أبو على : جعل عسى بمعنى كان ، ونزله منزلته .

يضرب للرجل يقال له : لعلَّ الشرَّ جاء من قبلك .

٢٤٣٦ ـ عِيصُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَشِبَا

العِيصُ : الجماعة من السِّدْر تجتمع فى مكان واحد ، والأَشَبُ : شدة التفاف الشجر حتى لا مَجَازَ فيه . يقال : غَيْضَة أَشِبَة ، وإنما صار الأَشَبُ عيباً لأنه يذهب بقوة الأصول ، وربما يوضع الأشب موضع المدح يراد به كثرة العَدَد ووفور العُدَد كما قال :

* ولِعَبْدِ القَيْسِ عِيصٌ أَشِبُ *

ويجوز أن يريد به الذم ، أى كثرةٌ لا غَنَاء عندها ولا نفع فيها ، قال أبو عبيد فى معنى المثل : أى منك أصْلُكَ وإن كان أقاربُكَ على خلاف ما تريد ، فاصبر عليهم فإنه لابُدَّ منهم .

٢٤٣٧ ـ عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمَةِ

ويروى « أَعْصِبْهُ » على وجه الأمر ، وهى شجرة إذا أرادوا قَطْعها عَصَبُوا أغصانَها عَصْبًا شديداً حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه .

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَجُ منه الشىء على كُرْهٍ ، قال الكميت :

وَلَا سَمُرَاتِي يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ
وَلَا سَلَمَاتِي فِي بَجِيلَةَ تُعْصَبُ

أراد أن بَجيلة لا يقدر على قهرها وإذلالها

وقال الحجاج على مِنْبر الكوفة : والله لأحْزِمَنَّكُمْ حَزْمَ السلمة ، ويروى « لأعْصِبنكم عَصْبَ السَّلمة ، ولأضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبل »

٢٤٣٨ ـ عَثَرَ بِأَشْرَسِ الدَّهْرِ

أى بداهية الدهر وشدته ، يقال : إن الشَّرس ماصغر من شجر الشَّوْك ، ومنه الشَّرَاسة فى الخلق .

٢٤٣٩ ـ عُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ

أى هذا عُشْبٌ وليس بعير يرعاه .

يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره .

٢٤٤٠ ـ عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ

ويروى « على ماخبل » قيل : إفساده إمساكه ، وعَوْدُه إحياؤه ، وإنما فسر على هذا الوجه لأن إفساده يصوبه لايصلحه عوده ، وقد قيل غير هذا ، وذلك أنهم قالوا : إن الغَيْثَ يحفر ويفسد الحياض ، ثم يعفى على ذلك بما فيه من البركة .

يضرب للرجل فيه فساد ولكنَّ الصَّلَاحَ أكْثَرُ .

٢٤٤١ ـ أَعْطَاهُ غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ

أى قليلا من كثير .

يضرب لمن يسمح بالقُلِّ من كُثْرِهِ

٢٤٤٢ ـ عَنِيَّتُهُ تَشْفِي الْجَرَبَ

العَنِيَّة : بولُ البعير يُعَقَّد فى الشمس يُطْلَى بها الأجرب .

قلت : هى فَعِيلة من العَنَاء أى يُعَنَّى من طُلى بها وتشتدّ عليه ، ويجوز تُعَنِّيه أى تزيل عناءه الذى يلقاه من الجرَب ؛ فيكون من باب « قَرَّدْتُه » أى أزلت قُرَاده .

يضرب للرجل الجيد الرأى يُستشفى برأيه فيما يَنُوبُ .

٢٤٤٣ ـ عَيَّ بِالْإِسْنَافِ

قال الخليل : السِّنَافُ للبعير بمنزلة اللَّبَبِ للدابة ، و « قد سَنَفْتُ البعيرَ » شددت عليه السِّنَافَ ، وقال الأصمعى : أَسْنَفْتُ ، ويقولون « أَسْنَفُوا أمرهم » أى أحكموه ، ثم يقال لمن تحير فى أمره « عَيَّ بالإسْنَافِ » وأصله أن رجلاً دُهِشَ فلم يَدْرِ كيف يشُدُّ السِّناف من الخوف ، فقالوا : عَيَّ بالإسناف ، قال الشاعر :

إذا مَاعَيَّ بِالْإِسْنَافِ قَوْمٌ
مِنَ الْأَمْرِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونا

قلت : قال الأزهرى : الإسناف التقدُّمُ وأنشد هذا البيت ، ثم قال : أى عَيُوا بالتقدم ، وليس قول من قال « إن معنى قوله إذا ماعى بالإسناف : أن يدهش فلا يدرى أنى يشدُّ السِّناف » بشىء ، إنما قاله الليث .

٢٤٤٤ ـ عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزْعَةِ

أى رجع الحق إلى أهله ، والنَّزْعَةُ : الرُّمَاة ، من « نَزَع فى قوسه » أى رمى ، فإذا قالوا « عاد الرمى على النَّزْعَة » كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم ، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم .

٢٤٤٥ ـ أَعْطِ القَوْسَ بارِيَهَا

أى اسْتَعِنْ على عملك بأهل المعرفة والحِذْق فيه ، وينشد :

يَابَارِيَ الْقَوْسِ بَرْيًا لَسْتَ تُحْسِنُهَا
لَاتُفْسِدَنْهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

٢٤٤٦ ـ عَصَا الجَبَانِ أَطْوَلُ

قال أبو عبيد : وأحسبه يفعل ذلك من فَشَله ، يَرَى أن طولها أشدُّ ترهيباً لعدوه من قصرها ، قال : وقد عاب خالد بن الوليد من الإفراط فى الاحتراس نحوَ هذا ، وذلك يوم اليمامة ، لما دنا منها خرج إليه أهلُها من بنى حنيفة ، فرآهم خالد قد جَرَّدُوا السيوفَ قبل الدُّنُوِّ ، فقال لأصحابه : أبشروا فإن هذا فَشَل منهم ، فسمعها مجَّاعة بن مرارة الحنفى ، وكان موثقاً فى جيشه ، فقال : كلا أيها الأمير ، ولكنها الهُنْدُوانية ، وهذه غداة باردة ، فخشوا تَحَطُّمَهَا ، فأبرزوها للشمس لتلين متونها ، فلما تدانى القوم قالوا له : إنا نعتذر إليك ياخالد من تجريد سيوفنا ، ثم ذكروا مثل كلام مجَّاعة

٢٤٤٧ ـ العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا

وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَهْ

وقيل « المَلَامَهْ »

يضرب فى خِسَّة العبيد ، وقولهم :

٢٤٤٨ ـ عَبِيدُ العَصا

قال المفضل : أول من قيل لهم ذلك بنو أسد ، وكان سبب ذلك أن أبنا لمعاوية ابن عمرو حَجَّ ففُقِد ، فاتُّهم به رجل من بنى أسد يقال له حبال بن نصر بن غاضرة ، فأخبر بذلك الحارث ، فأقبل حتى وَرَدَ تِهَامة أيام الحج و بنو أسد بها ، فطلبهم ، فهربوا منه ، فأمر منادياً ينادى : مَنْ آوَى أسديا فَدَمُه جُبَار ، فقالت بنو أسد : إنما قتل صاحبَهم حبال بن نصر وغاضرةُ منهم من السَّكُون فانطلقُوا بنا حتى نخبره ، فإن قتل الرجل فهو منهم ، و إن عفا فهو أعلم ، فخرجوا بحبال إليه ، فقالوا : قد أتيناك بطَلِبتك فأخبره حبال بمقالتهم ، فعفا عنه وأمر بقتلهم ، فقالت له امرأة من كِنْدَةَ من بنى وهب ابن الحارث يقال لها عُصَيَّة وأخوالها بنو أسد : أَبَيْتَ اللَّعْنَ هَبْهم لى فإنهم أخوالى ، قال : هم لك ، فأعتقيهم ، فقالوا : إنا لا نأمن إلا بأمان الملك ، فأعطى كلَّ واحد منهم عَصًا ، و بنو أسد يومئذٍ قليل ، فأقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عَصًا ، فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحارث ، فأخرجتهم بنو كنانة من مكة ، وسموا « عَبِيدَ العصا » بعُصَيَّةَ التى أعتقتهم و بالعِصِيِّ التى أخذوها ، قال

الحارث بن ربيعة بن عامر يهجو رجلا منهم :

اشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى العصا ؛ إن العصا
جُعِلَتْ أمارَتَكُمْ بكُلِّ سَبِيلِ
إن العَصَا إنْ تُلْقِهَا يا ابْنَ أُسْتِهَا
تُلْفَى كَفَقْعٍ بالفَلَاة مُحِيلِ

وقال عتبة بن الوعل لأبي جهمة الأسدى :

أعَتِيقَ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَرُ سَادِرًا
وَأَبُوكَ عَنْ مجد الكِرَامِ بِمَعْزِلِ
إن العصا ، لا دَرَّ دَرُّكَ ، أحْرَزَتْ
أشْيَاخَ قَوْمِكَ فى الزمان الأوَّلِ
فأشْكُرْ لِكِنْدَةَ مَابَقِيتَ فَعَالَهُمْ
ولتكفرنَّ اللهَ إنْ لَمْ تَفْعَلِ

وهذا المثل يضرب للذليل الذى نَفْعُه فى ضره وعزُّه فى إهانته .

٢٤٤٩ ـ أَعْرَضَ ثَوْبُ المَلْبَسِ

وذلك إذا عرضَتِ القِرْفَةُ[1] فلم يدر الرجلُ من يأخذ ، ويروى « عَرَضَ » فمن روى « أعرض » كان معناه ظهر ، كقول عمرو :

* وأعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ *

ومن روى « عَرَضَ » كان معناه صار عريضا ، والمَلْبَسُ : المُعَطَّى ، وهو المتهم ، كأنه قال : ظهر ثوبُ المتهم ، يعنى ما هو فيه واشتمل عليه من التهمة ، وهذا قريب من قولهم « أعْرَضَتِ القِرْفَةُ » وذلك إذا قيل لك : مَنْ تتهم ؟ فتقول : بنى فلان ، للقبيلة بأسرها ، وهذا من قولهم « أعْرَضْتُ الشىء » جعلته عريضا .

قال أبو عمرو : كان أبو حاضر الأسدى أسيد بن عمرو بن تميم من أجمل الناس وأكملهم منظرا ، فرآه عبد الله بن صَفْوَان ابن أمية الجُمَحِىُّ يطوف بالبيت ، فراعَهُ جماله ، فقال لغلام له : ويْحَكَ أدنِنى من الرجل ، فإنى أخَالُه امرأ من قريش العراق ، فأدناه منه ، وكان عبد الله أعرج ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال أبو حاضر : أنا امرؤ من نزار ، فقال عبدالله « أعْرَضَ ثَوْبُ الملبس ، نِزَار كثير ، أيهم أنت ؟ » قال : امرؤ من مضر ، قال : مضر كثير ، أيهم أنت ؟ قال : أحد بنى عمرو بنى تميم ثم أحد بنى أسيد ابن عمرو ، وأنا أبو حاضر ، فقال ابن صَفْوان : أفه لك عُهَيْرَةَ تَيَّاس ، والعُهَيْرة : تصغير العُهْر وهو الزنا .

قلت : لعله أدخل الهاء فى عُهَيْرة للمبالغة ، أو إرادة القبيلة ، ونصبه على الذم ، أو أراد ياعهيرة تياس .

قال أبو عمرو : وتزعم العربُ أن بنى أسد تَيَّاسُو العرب ، وقال الفرزدق فى

(١) القرفة ـ بكسر القاف وسكون الراء ـ التهمة .

أبى حاضر و بعضُهم يرويها لزياد الأعجم ، وكان أبو حاضر أحد المشهورين بالزنا :

أبا حاضرٍ مابالُ بُرْدَيْكَ أصْبَحَا
على ابنة فَرُّوج رداءً ومِئْزَرَا
أبا حاضرٍ مَنْ يَزْنِ يَظْهَرْ زِنَاؤُهُ
ومَنْ يَشْرَبِ الصَّهْبَاء يُصْبِحُ مُسْكِرَا

و بنت فروج اسمها حمامة ، وكان أبو حاضر يُتَّهم بها .

٢٤٥٠ ـ أَعْلِلْ تَحْظُبْ

الحُظُوب : السمن[1] والامتلاء ، أى اشرب مرةً بعد مرة تسمن .

يضرب فى التأنِّى عند الدخول فى الأمور رَجَاءَ حسن العاقبة .

٢٤٥١ ـ عَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ

الصَّبُوح : مايشرب صَبَاحا ، والغَبُوق : ضده ، وترقيق الكلام : تزيينه وتحسينه ، أى تُرَقِّقُ وتحسن كلامك كائناً عن صَبُوح

وأصله أن رجلاً اسمه جابان نزل بقوم ليلاً ، فأضافوه وغَبَقُوه ، فلما فرغ قال : إذا صَبَحْتُمونى كيف آخذ فى طريقي وحاجتى ؟ فقيل له : عَنْ صَبُوح تُرَقِّقُ ، و « عن » من صلة معنى الترقيق ، وهو الكناية ؛ لأن الترقيق تلطيف وتزيين ، و إذا كَنَيْتَ عن شىء فهو أَلْطَفُ من التصريح ، فكأنه قيل : عن صبوح تكنى .

يضرب لمن كَنَى عن شىء وهو يريد غيره ، كما أن الضيف أراد بهذه المقالة أن يُوجِب الصبوح عليهم .

قال أبو عبيد : و يروى عن الشعبى أنه قال لرجل سأله عمن قَبَّلَ أمَّ امرأته : فقال : أعن صَبُوح تُرَقِّق ؟ حَرُمَتْ عليه امرأتُهُ ، قال أبو عبيد : ظن الشعبى ـ فيما أحسب ـ ما وراء ذلك .

٢٤٥٢ ـ عَدَا القَارِصُ فَحَزَرَ

القارصُ : اللبنُ يحذى اللسانَ ، والحازِرُ : الحامض جدا

يضرب فى الأمر يتفاقم ، قال العَجَّاج :

يا عَمْرُو يابْنَ مَعْمَرٍ لامُنْتَظَرْ
بَعْدَ الَّذِى عَدَا القُرُوصَ فَحَزَرْ

يعنى الحَرُورِيَّ الذى مَرَق فجاوز قدره ، و يروى المثل « عدا القارِصَ » بالنصب ، أى عدا اللبنَ القارص ، يعنى حَدَّ القارص ، ومن رفع جعل المفعول محذوفا ، أى جاوز القارصُ حَدَّه فحزر .

٢٤٥٣ ـ اسْتَعْجَلَتْ قَدِيرَهَا فَامْتَلَّتِ

يضرب لمن يَعْجَل فيصيب بعضَ مراده ويفوته بعضه

(١) تقول : حظب يحظب ـ على مثال فرح وضرب ونصر ـ إذا سمن وامتلأ

والقدير : اللحم المطبوخ فى القِدْر ، والامْتِلَالُ : المَلُّ وهو جَعْل اللحم فى الرماد الحار ، وهو المَلَّة .

٢٤٥٤ ـ عَرَفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ

أصله أن عبد القيس وشَنَّ بن أَفْصَى لما ساروا يطلبون المتَّسَع والريف و بعثوا بالرُّوَّاد والعيون ، فبلغوا هَجَر وأرض البحرين ، ومياها ظاهرة وقرى عامرة ونخلا وريفاً وداراً أفضل وأَرْيَفَ من البلاد التى هم بها ؛ ساروا إلى البحرين وضاموا مَنْ بها من إياد والأزد وشَدُّوا خيولهم بكرانيف النخل ، فقالت إياد : عَرَفَ النخلُ أهلَه ، فذهبت مثلا .

يضرب عند وكول الأمر إلى أهله

٢٤٥٥ ـ أَعْطِ أَخَاكَ تَمْرَةً ، فإِنْ أَبَى فَجَمْرَةً

يضرب للذى يختار الهَوَان على الكرامة

٢٤٥٦ ـ عُرَّ فَقْرَهُ بِفِيهِ ، لَعَلَّهُ يُلْهِيهِ

يقال ذلك للفقير يُنْفَق عليه وهو يتمادى فى الشر ، أى خَلِّه وغَيِّه

والعَرُّ : اللطخ ، أى الطَخْ فاه بفقره ، لعله يشغله عن ركوب الشر ، والمعنى كِلْه إلى فقره ولا تنفق عليه يصلح ، ويروى « اغْرُ » بالغين المعجمة ، وهو أصوب ، يقال : غَرَوْتُ السهمَ ، إذا ألزقت الريشَ عليه بالغراء ، ومعناه : الْزَقْ فقره بفيه ، أى ألزمه إياه ، ودَعْه فيه لعله يلهيه ، قال الأزهرى : يريد خَلِّه وغَيِّه إذا لم يُطِعْكَ فى الإرشاد ، فلعله يقع فى هَلَكة تلهيه عنك وتشغله

٢٤٥٧ ـ عِنْدَ النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ

قال المفضل : إن رجلا كان له عبد لم يكذب قَطُّ ، فبايَعَهُ رجل ليكذبنه ، أى يحملنه على الكذب ، وجعلا الخَطَر بينهما أهلهما ومالهما ، فقال الرجل لسيد العبد : دَعْه يَبِتْ عندى الليلةَ ، ففعل ، فأطعمه الرجلُ لحمَ حُوَار وسَقَاه لبناً حليباً ، وكان فى سقاء حازِر ، فلما أصبحوا تحمَّلُوا ، وقال للعبد : الْحَقْ بأهلك ، فلما تَوَارى عنهم نزلوا ، فأتى العبدُ سيدَه ، فسأله فقال : أطعمونى لحماً لا غَثًّا ولا سَمِيناً وسَقَوْنِي لبناً لا مَخْضًا ولا حقينا ، وتركتهم قد ظعنوا فاستقلُّوا ، ولاأعلم أساروا بعدُ أو حلُّوا ، وفى النوى يكذبك الصادق ، فأرسلها مثلا ، وأحرز مولاه مالَ الذى بايعه وأهلَه .

يضرب للصَّدُوق يحتاج إلى أن يكذب كذبة .

وقال أبو سعيد : يضرب للذى ينتهى إلى غاية ما يعلم ، ويكف عما وراء ذلك ، لا يزيد عليه شيئاً .

ويروى « وفى النوى ما يكذبك » و « ما » صلة ، والتقدير وفى نَوَاهم يكذب الصادق إن أخبر أن آخر عهدى بهم كان هذا .

٢٤٥٨ ـ عَدُوُّ الرَّجُلِ حُمْقُهُ ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ

قاله أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِى

٢٤٥٩ ـ عَلَى الشَّرَفِ الْأَقْصَى فَامْدَهْ

هذا دُعَاء على الإنسان ، أى باعَدَه الله وأسحقه . والشرف : المكان العالى ، وأَبْعَدْ : من بَعِدَ إذا هلك ، كأنه قال : أَهْلَكْ كائناً أو مُطِلاًّ على المكان المرتفع ، يريد سقوطه منه .

٢٤٦٠ ـ عِيلَ ما هُوَ عائِلُهُ

أى غُلِبَ ما هو غالبه ، من العَوْل وهو الغَلَبة والثقل ، يقال « عَالَنِي الشىء » أى غلبنى وثقل على ، وهذا دعاء للانسان يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره

٢٤٦١ ـ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ

قالها سُلَيْك بن سُلَكة ، والمعنى أعوذ بك أن تخيبنى ، فأما الهيبة فلا هَيْبة ، أى لستُ بِهَيُوبٍ .

٢٤٦٢ ـ عِلْمَانِ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ

وأَصْلُه أن رجلا وابنه سلكا طريقاً ، فقال الرجل : يابنى استبحث لنا عن الطريق ، فقال : إنى عالم ، فقال : يا بنىَّ عِلْمَانِ خَيْرٌ من علم .

يضرب فى مَدْح المُشَاورة والبحث .

٢٤٦٣ ـ عُضَلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ

قال أبو عبيد : هو الذى يسميه الناس بَاقِعَةً من البَوَاقع ، من قولهم « عَضَل به القَضَاء » أى ضاق ، و « عَضَّلَتِ المرأة » نشب فيها الولد ، كأنه قيل له عُضَلَة لنُشُوبه فى الأمور ، أو لتضييقه الأمرَ على مَنْ يعالجه ، قال أَوْس :

تَرَى الأرضَ منَّا بالفَضَاء مَرِيضَةً
مُعَضِّلَةً مِنَّا بِجَيْشٍ عَرَمْرَمِ

٢٤٦٤ ـ عَادَ الْحَيْسُ يُحَاسُ

يقال : « هذا الأمرُ حَيْس » أى ليس بمُحْكَم ، وذلك أن الحَيْسَ تمر يخلط بسمن وأَقِطٍ فلايكون طعاماً فيه قوة ، يقال : حَاس يَحِيسُ ، إذا اتخذ حَيْساً ؛ فصار الحيس اسماً للمخلوط ، ومنه يقال للذى أحدقت به الإماء من طرفيه : مَحْيُوس ، والمعنى : عاد الأمر المخلوطُ يخلط ، أى عاد الفاسدُ يفسد .

وأصله أن رجلا أُمِرَ بأمر فلم يحكمه ،

فذمَّه آمرُه فقام آخر ليحكمه ويجيء بخير منه فجاء بشر منه ، فقال الآمر : عاد الحيس يحاس ، وقال :

تَعِيبِينَ أمرًا ثمَّ تأتِينَ مِثْلَهُ
لَقَدْ حَاسَ هٰذَا الْأَمْرَ عِنْدَكِ حَائِسُ

٢٤٦٥ ـ اعتَبِرِ السَّفَرَ بأَوَّلِهِ

يعنى أن كل شيء يعتبر بأول ما يكون منه .

٢٤٦٦ ـ عَلَى الخَبِيرِ سَقَطْتَ

الخبير : العالم ، والخُبْرُ : العلم ، وسقطت : أى عثرت ، عبَّر عن العثور بالسقوط ؛ لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه .

يقال : إن المثل لمالك بن جُبَير العامرى وكان من حكماء العرب ، وتمثل به الفرزدق للحسين بن على رضى الله عنهما حين أقبل يريد العراق ، فلقيه وهو يريد الحجاز ، فقال له الحسين رضى الله عنه : ما وراءك ؟ قال : على الخبير سَقَطْت ، قلوبُ الناس معك ، وسيوفُهم مع بنى أمية ، والأمر ينزل من السماء ، فقال الحسين رضى الله عنه : صَدَقْتَنِي

٢٤٦٧ ـ عَاطٍ بغَيْرِ أَرْوَاطٍ

العَطْوُ : التناوُل ، والأرواط : جمع رَوْط وهو كل شيء مُعلَّق ، يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق .

يضرب لمن يدَّعِى ما ليس يملكه .

٢٤٦٨ ـ عَادَةُ السُّوءِ شَرٌّ مِنَ المَغْرَمِ

قيل : معناه مَنْ عوَّدته شيئاً ثم منعته كان أشدَّ عليك من الغريم ، وقيل : معناه أن المَغْرَمَ إذا أديْتَه فارقَكَ ، وعادة السوء لا تفارق صاحبها ، بل توجد فيه ضَرْبَةَ لازِبٍ .

٢٤٦٩ ـ العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ ، بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبِ

أول من قال ذلك عاصم بن المُقْشَعِرِّ الضبي وكان أخوه أُبَيْدَةُ علقَ امرأة الخُنَيْفِسِ بن خَشْرَم الشيبانى ، وكان الخُنَيْفِسُ أَغْيَرَ أهل زمانه وأشجَعَهم ، وكان أُبَيْدَةُ عزيزاً مَنِيعًا فبلغ الخنيفسَ أن أُبَيْدَةَ مضى إلى امرأته ، فركب الخنيفسُ فرسَه وأخذ رمحه وانطلق يرصُدُ أُبيدة ، وأقبل أُبيدة وقد قضى حاجَته راجعاً إلى قومه ، وهو يقول :

ألا إنَّ الخُنَيْفِسَ فَاعْلَمُوهُ
كما سَمَّادُ والدُّدُ اللَّعِينُ
بَهِيمُ اللَّوْنِ مُحْتَقَرٌ ضَئِيلٌ
لَئِيمَاتٌ خَلَائِقُهُ ، ضَنِينُ
أيوعِدُنِى الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعِيدٍ
ولمَّا يَنْقَطِعْ مِنْهُ الْوَتِينُ

لَهَوْتُ بِجَارَتَيْهِ وَحَادَ عَنِّى
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنِفٌ شَنُونُ

قال : فشدَّ عليه الخُنَيْفِسُ ، فقال أبيدة : أذكِّرُكَ حرمةَ خَشْرم ، فقال : وحُرْمةِ خَشْرَمٍ لأقتلنك ، قال: فأمْهِلْنِي حتى أستلئم قال : أو يستلئم الحاسر ؟ فقتله ، وقال :

أيا ابْنَ المُقْشَعِرِّ لَقِيتَ لَيْثًا
له فى جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ
تقولُ صَدَدْتُ عَنْكَ خَنًا وجُبْنًا
وَإِنَّكَ مَاجِدٌ بَطَلٌ مَتِينُ
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا
فَهَاكَ أُبَيْدُ لاَقَاكَ القَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا
إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينُ
لَهَوْتَ بِهَا فَقَدْ بُدِّلْتَ قَبْرًا
وَنَائِحَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

قال : فلما بلغ نَعِيُّهُ أخاه عاصمًا لبس أطْمَارًا من الثياب ، وركب فرسه ، وتقلَّد سيفه ، وذلك فى آخر يوم من جُمادى الآخرة وبادر قَتْلَه قبل دخول رجب ؛ لأنهم كانوا لا يقتلون فى رجب أَحَدًا ، وانطلق حتى وقف بفناء خباء الخُنَيْفِسِ ، فنادى : يا ابن خَشْرَمٍ ، أَغِثِ المُرْهَقَ فطالما أَغَثْتَ ، فقال : ماذاك ؟ قال : رجل من بنى ضبة ، غصَبَ أخى امرأته فشدَّ عليه فقتله ، وقد عجزتُ عنه فأخذ الخنيفسُ رمحه وخرج معه ، فانطلقا فلما علم عاصم أنه قد بعد عن قومه داناه حتى قارنه ثم قَنَّعَه بالسيف فأطار رأسه ، وقال : العَجَبُ كل العجب بين جمادى ورجب ، فأرسلها مثلا ، ورجع إلى قومه

٢٤٧٠ - عِيُّ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنْ عِيِّ المَنْطِقِ

العِيُّ - بالكسر - المصدرُ ، والعَيُّ - بالفتح - الفاعلُ ، يعنى عِيٌّ مَعَ صَمْت خيرٌ من عِيٍّ مع نطق ، وهذا كما يقال : السكوتُ ستر ممدود على العى ، وفِدَامٌ[1] على الفَدَامة ، ويُنشد :

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ
وَامْضِ عَنْهُ بِسَلاَمِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ
عِشْ من النَّاسِ إِنِ اسْطَعْـ
ـتَ سَلاَمًا بِسَلاَمِ

قال ابن عَوْن : كنا جلوساً عند ربيعة ابن أبى عبد الرحمن ، قال : فجعل يتكلم وعنده رجل من أهل البادية ، فقال له ربيعة : ما تَعُدُّون البلاغَةَ فيكم ؟ قال : الإيجاز فى الصواب ، قال : فما تَعُدُّونَ العِيَّ فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم .

(١) الفدام - بوزن سحاب أو كتاب - المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى ما فيه

حدث المنذرى عن الأصمعى قال : حدثنى شيخٌ من أهل العلم قال : شهدت الجمعةَ بالضرية وأميرها رجل من الأعراب ، فخرج وخطب ولفَّ ثيابه على رأسه و بيده قَوْسٌ ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، أما بعد فإن الدنيا دار بلاء ، والآخرة دار قَرَار ، فخذوا من ممركم لمَقَرِّكم ، ولا تَهْتِكُوا أستاركم عند من لا تَخْفَى عليه أسراركم ، واخْرُجُوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم ، ففيها جئتم ، ولغيرها خلقتم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ، والمدعو له الخليفة والأمير جعفر ، قوموا إلى صلاتكم .

قلت : ومثلُ هذا فى الوَجَازة والفصاحة كلامُ أبى جعفر المنصور حين خطب بعد إيقاعه بأبى مُسْلم فقال : أيها الناس ، لا تَخْرُجُوا من أنْسِ الطاعة إلى وَحْشَة المعصية ، ولا تُسِرُّوا غشَّ الأئمة فإنه لا يُسِرُّه أحد إلا ظَهَرَ فى فَلَتَات لسانه وصَفَحات وجهه ، إنه مَنْ نازعَنَا عُرْوَة هذا القَميص أوطأناه خَبْءَ[1] هذا الغمد ، و إنَّ أبا مُسْلم بايَعَنَا و بايَعَ لنا على أنه من نكثَ عهداً فقد أباحَنَا دَمَه ، ثم نكث علينا فحكَّمْنَا عليه لأنفسنا حكمَهُ على غيره لنا ، لاتمنعنا رعايةُ الحق له من إقامة الحق عليه .

٢٤٧١ ـ العُلْفُوفُ مُولَعٌ بالصُّوف

العُلْفُوف : الجافى من الرجال المُسِنُّ ، قاله ابن السكيت ، وأنشد :

يَسَرٌ إذا هَبَّ الشَّمالُ وأمْحَلُوا
فى القَوْمِ غير كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ[1]

ومعنى المثل : إن الشيخ المُهْتَرَ الفانى يُولَعُ بأن يلعب بشىء .

يضرب للمُسِنِّ الخَرِفِ .

٢٤٧٢ ـ أَعْرَضْتَ القِرْفَةَ

يقال « فلانٌ قِرْفَتِى » أى الذى أتَّهِمه فإذا قال الرجل : سَرَق ثوبى رجلٌ من خراسان أو العراق ، يقال له : أعْرَضْتَ القِرْفَةَ ، أى التُّهَمَةَ حين لم تصرح ، وأعْرَضَ الشىء : جعله عَريضا ، و يجوز أن يكون من قولهم « أعْرَضَ » أى ذهب عرضاً وطولاً ، فيكون المعنى أعرضت فى القرفة ، ثم حذف « فى » وأوصل الفعل .

يضرب لمن يتَّهم غيرَ واحد .

٢٤٧٣ ـ اُعْقِلْ وَتَوَكَّلْ

يضرب فى أخْذِ الأمر بالحزم والوثيقة .

---

(١) الخبء ـ بالفتح ـ ماخبىء وغاب ، وخبء الغمد : هو السيف

(١) الكبن ـ بوزن عتل ـ والكبنة : اللئيم ، أو الذى لا يرفع طرفه بخلا .

ويروى أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أأرْسِلُ ناقتى وأتوكل ؟ قال : « اعْقِلْهَا وتوكَّلْ »

٢٤٧٤ ـ عَادَ الْأَمْرُ إِلَى الوزَعَةِ

جمع وازِع ، يعنى أهل الحلم الذين يَكُفُّونَ أهلَ الجهل .

٢٤٧٥ ـ عَدْوَكَ إِذْ أَنْتَ رُبَعْ

أى اعْدُ عَدْوَكَ إذ كنت شابا .

يضرب فى التحضيض على الأمر عند القدرة بإتيان ما كان يفعله قبلُ من الحزم وحسن التدبير

ويروى « عَدُوَّكَ إذ أنت رُبَع » أى احْذَرْ عَدُوَّكَ إذ كنت ضعيفاً

٢٤٧٦ ـ عَيْرٌ رَعَى أَنْفُهُ الكَلأَ

أى وجَدَ ريحَه فطلبه

يضرب لمن يستدلّ على الشىء بظهور مَخَايله .

٢٤٧٧ ـ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ العَلُوقُ

يضرب للواقع فى أمر شديد

والعَلُوق : المنية ، وثعلبة : اسم رجل

٢٤٧٨ ـ عَنْ ظَهْرِهِ يَحُلُّ وِقْرًا

أى لنفسه يعمل ، وذلك أن الدابة تُسْرِعُ فى السير لتضَعَ الحمل عن ظهرها ، ويروى « يَحِل » أى يضع

٢٤٧٩ ـ عَضَّ مِنْ نَابِهِ عَلَى جِذْمٍ

يضرب للمنجَّذِ المُحَنَّك ، والجِذْم : الأصل ، وقال :

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي
وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْم

٢٤٨٠ ـ عَجِّلْ لِإِبِلِكَ ضَحَاءَهَا

الضَّحَاء : مثل الغَدَاء

يضرب فى تقديم الأمر

٢٤٨١ ـ عُودِي إِلَى مَبَارِكِكِ

يضرب لمن نَفَر من شىء أشدَّ النِّفار ، وأصل المثل لإبل نَفَرَتْ

٢٤٨٢ ـ عَادَ فِي حَافِرَتِهِ

أى عاد إلى طريقه الأولى .

يضرب فى عادة السوء يَدَعُها صاحبُها ثم يرجع إليها .

٢٤٨٣ ـ عِشْ تَرَ مَالَمْ تَرَ

أى مَنْ طال عمره رأى من الحوادث ما فيه معتبر .

٢٤٨٤ ـ عَمُّ العَاجِزِ خُرْجُهُ

ويروى « عمك خُرْجُك »

وأصله أن رجلا خرج مع عمه إلى سَفَر ولم يتزود ؛ اتكالا على ما فى خُرْج عمه ، فلما جاع قال : يا عم أطْعِمْنِي ، فقال له عمه : عَمُّكَ خُرْجُك .

يضرب لمن يتكل على طعام غيره .

٢٤٨٥ ـ عَلَى هَذَا دَارَ القُمْقُمُ

أى إلى هذا صار معنى الخبر

وأصله ـ فيما يقال ـ أن الكاهن إذا أراد استخراجَ السرقة أخـذ قُمْقُمَةً وجعلها بين سبابتيه يَنْفُث فيهـا و يَرْقِى و يُدِيرها ، فإذا انتهى فى زَعْمه إلى السارق دار القمقم ، فجعل ذلك مثلا لمن ينتهى إليه الخبر ودَارَ عليه

٢٤٨٦ ـ عَلِّقْ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ

هذا يروى عن النبى عليه الصـلاة والسلام ، والمعنى اجْعَلْ نفسَكَ بحيث يَهَابك أهلُك ولاتغفل عنهم وعن تخويفهم وزَدْعهم

٢٤٨٧ ـ أَعْطِى مَقُولاً ، وَعَدِمَ مَعْقُولاً

يضرب لمن له مَنْطق لا يُسَاعده عَقْل

٢٤٨٨ ـ عَاقُولُ حَدِيثٍ

يضرب لمن لا يَفُوته حديث سمعه

والعاقول من النهر والوادى : المُعْوَجُّ منه ، وذلك يحفظ ما يتستر به و يلجأ إليه

٢٤٨٩ ـ أَعْشَارٌ ارْفَضَّتْ

يقال « بُرْمَةٌ أَعْشَار » إذا كانت كسرا ، وارفضَّتْ : تفرقت .

يضرب للقوم عند تفرقهم

٢٤٩٠ ـ عِزُّ الرَّجُلِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

هذا يروى عن بعض السلف

٢٤٩١ ـ عَلَى غَرِيبَتِهَا تُحْدَى الإِبِلُ

وذلك أن تُضْرَبَ الغريبـةُ للتسير ، فتسير بسيرها الإبلُ .

٢٤٩٢ ـ عَطَشًا أَخْشَى عَلَى جَانِبِ كَمْأَةٍ لَا قُرًّا

الكَمْأَة تكون آخر الربيع ، فإذا باكَرَ جانبهـا وجَدَ البرد ، فإذا حَمِيَتِ الشمسُ عطش ، والعطش أضر له من القُرّ الذى لايَدُوم

٢٤٩٣ ـ أَعْذِرْ عَجَبُ

أراد ياعجب ، وهو اسم أخى القائل ، وكان الأخُ على طعام الجيش ، فقال له أخوه عجب : لو زِدْتَنِى ، فقال : لا أستطيع ، فقال : لا أستطيع ، فقال : بلى ، ولـكنك عاقّ ، فهمّ بذلك فنَهَوْهُ ، فقال : اعْذِرْ عجب .

وقال أبو عمرو : قال له أخوه فأما إذْ أبيت فانظر فإنى حارٌّ بقفا الشَّفْرة ، فإن غَفَل القوم أُوتِيتَ سُؤْلك ، و إن انتبه القومُ لفعلى فاعلم أنهم لحظهم أحفظ ، فطفق يحز بقفا الشفرة ، فهتف به القومُ ، فقال : اعْذِرْ عَجَبُ

يضرب مثلاً لما لا يُقْدَرُ عليه

٢٤٩٤ ـ عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسَا

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشىء فلا يقدر عليه .

قال الأحنف بن قيس لحارثة بن بدر الغُدَانى ، وقد عابه عند زياد للدخول فيما لا يعنيه ، وذلك أنه طلب إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه أن يُدْخله فى الحكومة ، فلما بلغ الأحنفَ عَيْبُ حارثة إياه قال : عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسَا ، وهى تصغير عُثَّة ، وهى دويبة تأكل الأدَمَ ، قال المخبَّلُ :

فَأَنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ
فَقَدْ تَقْرِمُ العُثُّ مُلْسَ الأَدَمْ

يضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه

٢٤٩٥ ـ عَىٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَىٍّ نَاطِقٍ

أصل عَىٌّ ـ قالوا ـ عَـيِيٌّ فأدغم ، قاله أبو الهيثم .

قلت : ويجوز أن يكون عَىَّ فَعَلاً لا فَعِيلاً ، يقال : عَىَّ يَعْيَا عِيًّا فهو عَىٌّ ، كما يقال : حَىَّ يَحْيا حَيَاة فهو حَيٌّ ، ومثله رجل طَبٌّ وصَبٌّ وبَرٌّ وغيرها ، وهـذا كما مضى « عِىُّ الصَّمْتِ خيرٌ من عِىِّ النطق » إلا أنه جَرَى على المصدر هناك ، وههنا على الفاعل ، يقال : عَـيِىَ يَعْيَا عِيًّا فهو عَىٌّ وعَـيِيٌّ ، ويجوز أن يقال : أصله فَعِلَ ـ بكسر العين ـ على قياس جَدِبَ فهو جَدْبٌ وتَرِبَ فهو تَرْبٌ ، وعلى هـذا قياسُ بابه ، أعنى باب فَعِلَ يَفْعَلُ .

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لايحسن الـكلام .

ويروى « عِىٌّ صامت » على المصدر بجَعْل صامت مبالغة ، كما يقال : شِعْرٌ شَاعِرٌ

٢٤٩٦ ـ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أى مَنْ حذَّرك ما يحلُّ بك فقد أعذر إليك ، أى صار مَعْذُوراً عندك .

٢٤٩٧ ـ أَعْمَى يَقُودُ شُجْعَةً[1]

الشُّجْعَة : الزَّمِنَى ، أى ضعيف يقود ضعيفاً ويعينه ، قاله أبو زيد ، قال : وإذا رأيتَ أَحْمَقَ ينقاد له العاقلُ قلتَ هذا للعاقل أيضاً ، وقال الأزهرى : الشُّجْعَة بسكون الجيم الضعيف .

٢٤٩٨ ـ العِدَةُ عَطِيَّةٌ

أى يَقْبُح إخلافُها كما يقبح استرجاعُ العطية ، ويقال : بل معناه تَعْدِلُها ، كما يقال : سرور الناس بالآمال ، أكثرُ من سرورهم بالأموال

---

(١) الشجعة ـ بثلث الشين وسكون الجيم ـ جمع الشجـاع . والشجعة ـ بضم الشين أو فتحها ـ العاجز الضاوى الذى لا فؤاد له .

٢٤٩٩ ـ عِلَّةٌ مَا عِلَّهْ ، أَوْتَادٌ وَأَخِلَّهْ ، وَعَمَدُ المِظَلَّهْ ، أَبْرِزُوا لِصِهْرِكُمْ ظُلَّهْ

قالتها امرأة زُوِّجَتْ وأبطأ أهلها هداءها إلى زوجها ، واعتلوا بأنه ليس عندهم أداة للبيت ، فقالته اسْتِحْثَاثاً لهم وقَطْعاً لعلتهم

يضرب فى تكذيب العلل .

٢٥٠٠ ـ عَجِلَتْ بِخَارِجَةَ العَجُولُ

خارجة : اسم رجل ، والعَجُول : أمه ولدته لغير تمام .

يضرب عند ما عجل قبل إنَاهُ .

٢٥٠١ ـ عَنْ مُهْجَتِي أُجَاحِشُ

المجاحشة : المدافعة ، وهذا مثل قولهم « جاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِه »

٢٥٠٢ ـ عَلِقَتْنِي مِنْ هَذَا الأَمْرِ قِيرَةٌ

أى ما يكره ويثقل ، والقيرة : القير والقار ، وهما مامر[1]

٢٥٠٣ ـ عِنْدَ رُؤُوسِ الإِبِلِ أَرْبَابُهَا

يضرب لمن يتدرأ ويطغى على صاحبه أى عندى من يمنعك .

(١) قيل : هو الزفت ، وقيل : شىء أسود يطلى به الإبل .

٢٥٠٤ ـ عَنِ الشَّرِّ لَا تَنَاسَيَنَّ

ويروى « لا تنسين »

يضرب لمن لا يَرْدَعُه عن الشر زَجْرُ زاجرٍ .

و « عن » من صلة الزجر ، كأنه قال : زَجْره عن الشر لا تتركن .

٢٥٠٥ ـ أَعْرِفُ ضَرِطَى بِهِلَالٍ

قال يونس بن حبيب : زعموا أن رُقَيَة بنت جُشَم بن معاوية وَلَدَت نميراً وهلالا وسُوَاءة ، ثم اعتاطت ، فأتَتْ كاهنة بذى الخلصة فأرتها بطنها ، وقالت : إنى قد وَلَدْتُ ثم أُعْتِطْتُ ، فنظرتْ إليها ومَسَّت بطنها ، وقالت : رب قبائل فَرِق ، ومجالس حلق ، وظعن خرق ، فى بطنكِ زق ، فلما مخضت بربيعة بن عامر ، قالت : إنى أعرف ضَرِطى بهلال ، أى هو غلام ، كما أن هلالا كان غلاماً .

يضرب هذا المثل حين يحدثك صاحبك بخبرٍ فتقول : ما كان من هذا شىء ، فيقول صاحبك : بلى ، إنى أعرفُ بعضَ الخبر ببعض ، كما قالت القائلة : أعرف ضَرِطى بهلال .

٢٥٠٦ ـ أَعِنْ أَخَاكَ وَلَوْ بِالصَّوْتِ

يضرب فى الحثِّ على نُصْرَة الإخوان

٢٥٠٧ ـ عَلَى شَصَاصَاءَ تَرَى عَيْشَ الشَّقِيِّ

أى لا تَرَى الشقيَّ إلا على شدة حال ، والشَّصَاصاء : شدةُ العيشِ

٢٥٠٨ ـ عِنْدَ التَّصْرِيحِ تُرِيحُ

أى : إذا صرح الحقّ استرحْتَ ، ولم يبق فى نفسك شىء ، وأراح : معناه استراح وصَرَّح : معناه صَرُحَ

٢٥٠٩ ـ الْاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الاقْتِرَافَ

٢٥١٠ عجْعَجَ لما عَضَّهُ الظِّعَانُ

عَجْعَج : أى صاح ، والظعان : نِسْع يشدُّ به الهودج .

يضرب لمن يَضِجُّ إذا لزمه الحق

وهذا قريب من قولهم « دَرْدَبَ لما عَضَّه الثِّقَافُ »

٢٥١١ ـ عَطَوْتَ فِى الْحَمْضِ

العَطْو : التناوُلُ ، أى أَخَذْتَ فى رَعْى الْحَمْض

يضرب للمُسْرِف فى القول

٢٥١٢ ـ عَارِيَةً أَكْسَبَتْ أَهْلَهَا ذَمًّا

وذلك أن قوماً أعاروا شيئاً ثم استردُّوه فذمُّوا ، فقالوا هذا القول

يضرب للرجل يحسن إليه فيذم المحسن

٢٥١٣ ـ عَرَفَتِ الْخَيْلُ فُرْسَانَهَا

يضرب لمن يعرف قِرْنَه فينكسر عنه لمعرفته به

٢٥١٤ ـ الْعَبْدُ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يكفيه عملَه فيعمله بنفسه

٢٥١٥ ـ عِنْدَكَ وَهْيٌ فَارْقَعِيهِ

أى بِكِ عيبٌ وأنت تعيبين غيرك

٢٥١٦ ـ عَنَاقُ الْأَرْضِ إِنَّ ذَنَبِي أُقْتُفِرَ

عناق الأرض : دابة نحوُ الكلب الصغير ، ويقال له : التُّفَةُ ، وليس يُوَبِّرُ من الدواب إلا الأرنَبُ وعَنَاق الأرض ، والتَّوْبِير : أن تضمَّ براثنَها إذا مَشَتْ ، فلا يرى لها أثر فى الأرض ، والاقتفار : الاتباع

يضرب به البريء الساحَةِ يقول : أنا عَنَاق الأرض إن تَتْبَعْ أثرى فى الذى أُرْمَى به ، يعنى لا يُرَى له عَلَىَّ أثر

٢٥١٧ ـ عَوْدُكَ وَالْبَدْءُ دَرَنٌ بِبَدَنٍ

العرب تقول فى موضع السرعة والخفة : ماهو إلا دَرَنٌ بِبَدَن ؛ لسرعة اتساخ البدن ، يقول : عَوْدُك إلى هذا الأمر و بَدْؤُك به كان سَرِيعاً .

يضرب لمن يَعْجَلُ فيما هَمَّ به من خير أو شر

٢٥١٨ ـ عَلَىَّ فَاضَ مِنْ نَتَاقِ الْأَلَبَةُ

فَاضَ الشيء يَفِيضُ فَيْضًا : كثر ، ونَتَقَتِ المرأة تَنْتِقُ نَتْقًا ، إذا كثر أولادها ، والألَبَة : جمع آلب ، يقال : أَلِبَ يألَبُ ، إذا رجَع ، والنَّتَاج والنَّتَاق واحد

وهذا من قول امرأة اجتمع عليها ولدُها وولدُ وَلدِها فظلَموها وقهروها ، فقالت : أنا التى فعلتُ هذا بنفسى حيث ولَدْتُ هؤلاء

يضرب لمن جَنَى على نفسه شراً .

٢٥١٩ ـ أُعْزُ الحديثَ لِلْخَطِيبِ الأوَّلِ

يقال : عَزَوْتُ وعَزَيْتُ ، إذا نَسَبْتَ.

يضرب للرجل إذا حَدَّث ؛ فيقال : إلى من تَنْسُبُ حديثَكَ فإن فيه رِيبة ، أى انْسُبْه إلى مَنْ قاله وانْجُ

٢٥٢٠ ـ عَلَى بَدْءِ الخَيْرِ وَالْيُمْنِ

يقال هذا عند النكاح : أى ليَكُنْ ابتداؤه على الخير واليُمْن أى البركة ، ويروى « على يَدِ الخير واليمن » ومعناه ليكن أمرك فى قَبْضَة الخير .

٢٥٢١ ـ عُلِّمُوا قِيلاَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقُول

يضرب للانسان تَسْمَعه يَبِّين الكلام ولا عَقْل له

٢٥٢٢ ـ اسْتَعَنْتُ عَبْدِى فَاسْتَعَانَ عَبْدِى عَبْدَه

جعل العبدَ مثلا لمن هو دونه فى القوة ، وعبد العبد مثلا لمن هو دونه بدرجتين

٢٥٢٣ ـ العِتَابَ قَبْلَ العِقَابِ

يروى بالنصب على إضمار استعمل العتاب وبالرفع على أنه مبتدأ ، يقول : أصلح الفاسدَ ما أمكن بالعتاب ، فإن تعذَّر وتعسَّر فبالعقاب

٢٥٢٤ ـ عُرْفُطَةٌ تُسْقَى مِنَ الغَوَابِق

يقال : غَبَقْتُه إذا سقيتَه الغَبُوقَ ، والعُرْفُط : من شجر العضاه ينضح المُغْفُور .

يضرب لمن يُكْرِمُ مخافةَ شره

وأراد بالغوابق السحابَ ، جعل سقيها إياه غَبْقًا .

٢٥٢٥ ـ العِتَابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتُومِ الحِقْدِ

ويروى « من مكنون الحقد » قاله بعضُ الحكماء من السلف

٢٥٢٦ ـ أَعْمَرْتَ أَرْضًا لَمْ تَلُسْ حَوْذَانَهَا

اللَّوْسُ : الأكل ، والحَوْذَان : بقلة طيبة الرائحة والطعم ، وأعمرتها : وَصَفْتَهَا بالعمارة

يضرب لمن يحمد شيئاً قبل التجربة

٢٥٢٧ ـ الْمُعْتَذِرُ أَعْيَا بِالْقِرَى

قالوا : إنهم يَحْمَدُون تَلَقِّيَ الضيف بالقِرَى قبل الحديث ويعيبون تلقيه بالحديث والالتجاء إلى المعذرة والسُّعَال والتَّنَحْنُح ، ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بَهْرٌ وعِيٌّ فيسعل ويتنحنح ، وأنشدوا لجرير

وَالتَّغْلَبِيُّ إِذَا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَى
حَكَّ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأَمْثَالَا

ويحكون أن جريراً قال : رميتُ الأخطل ببيت لو نَهَشَتْه بعده الأفعى فى اسْتِهِ ما حكَّها ، يعنى هذا البيت ، قالوا : وإلى هذا ذهب زيد الأرانب ، حين سئل عن خُزَاعة ، فقال : جُوع وأحاديث ، واحتجُّوا أيضاً بقول الآخر :

وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سرى
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى *

فجعل الحديثَ بعدَ الزادِ جانباً من القِرى ، لا قبله ، قالوا : والذى يؤكد ماقلناه مَثَلُهم السائر على وجه الدهر « الْمَعْذِرَةُ طَرَفٌ مِنَ الْبُخْلِ »

٢٥٢٨ ـ عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ

٢٥٢٩ ـ عُقَرَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ

العُقَرَة : خَرَزَة تشدها المرأة فى حِقْوَيْهَا لئلا تحبل.

٢٥٣٠ ـ عَادَ إِلَى عِكْرِهِ

العِكْر : الأصل ، والعَكَرَةُ : أصل اللسان ، وهذا كقولهم :

٢٥٣١ ـ عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَمِيس

أى أصلها

٢٥٣٢ ـ عَلَى جَارَتِى عِقَقٌ وَلَيْسَ عَلَىَّ عِقَقٌ

العِقَّة : العَقيقة ، وهى قطعة من الشَّعْر ، يعنى الذُّؤابة ، قالته امرأة كانت لها ضَرَّة ، وكان زوجُها يكثر ضَرْبها ، فحسدت ضَرَّتَها على أن تُضْرب ، فعند ذلك قالت هذه الكلمة ، أى أنها تضرب وتحبُّ وتُكْرم وهى لا تضرب ولا تكرم.

يضرب لمن يَحْسُدُ غيرَ محسودٍ

٢٥٣٣ ـ عِتَابٌ وَضَنٌّ

أى : لا يزال بين الخليلين وُدٌّ ما كان العتاب ، فإذا ذهب العتاب فقد ذهب الوِصَالُ

٢٥٣٤ ـ عَذَرَتْنِي كُلُّ ذَاتِ أَبٍ

قالتها امرأة قيل إن أباها وَطِئها فقالت : عَذَرَتْنِى كلُّ ذاتِ أبٍ ، أى كل امرأة لها أب تعلم أن هذا كذب

يضرب فى استبعاد الشىء ، وإنكار كَوْنه .

٢٥٣٥ ـ عَمُّكَ أَوَّلُ شَارِبٍ

أى عمك أحقُّ بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به .

يضرب فى اختصاص بعض القوم .

٢٥٣٦ ـ أَعِنْدِى أَنْتَ أَمْ فِى الْعِكْمِ

يقال : عَكَمْتُ المتاعَ أعكمه عَكْمًا ، إذا شددته فى الوعاء وهو العِكْم ، وعَكَمْتُ الرجلَ العكم ؛ إذا عكمته له

يضرب لمن قَلَّ فهمُه عند خطابك إياه

٢٥٣٧ ـ أَعَضَّ بِهِ الكَلَالِيبَ

يقال : أَعَضَّه ، إذا حمله على العَضِّ ، أى جعل الكلاليبَ تَعَضُّه ، يقال : عَضَّه ، وعَضَّ به ، وعَضَّ عليه ، أى ألصق به شراً

٢٥٣٨ ـ عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ

الوَضَر : الدَّرَن والدَّسَم ، و « على » من صلة فعل محذوف ، أى أرجى الدهر على كذا .

يضرب لمن يتبلغ باليسير

٢٥٣٩ ـ عَرِّضْ لِلْكَرِيمِ وَلَا تُبَاحِثْ

البَحْث : الصرف الخالص ، أى لا تبين حاجتك له ولا تصرح ؛ فإن التعريض يَكْفيه

٢٥٤٠ ـ عَمِلَ بِهِ الفَاقِرَةَ

أى عَمِلَ به عملا كسر فقاره ، وفى التنزيل (تظُنُّ أن يُفْعَلَ بها فَاقِرَة) أى داهية .

٢٥٤١ ـ عِرْضٌ مَا وَقَعَ فِيهِ حَمْدٌ وَلَا ذَمٌّ

يضرب لمن لا خَيْرَ عنده ولا شر

٢٥٤٢ ـ عَذَابٌ رَعَفَ بِهِ الدَّهْرُ عَلَيْهِ

يقال : رَعَفَ الفرسُ يرعَفُ ويرعُفُ ، إذا تقدم .

يضرب لمن استقبله الدهر بشر شمّر : أى شديد .

٢٥٤٣ ـ العَوْدُ أَحْمَدُ

يجوز أن يكون « أحمد » أفعل من الحامد ، يعنى أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جلب

الحمد إلى نفسه ، فإذا عاد كان أحمد له ، أى أكسب للحمد له ، ويجوز أن يكون أفعَلَ من المفعول ، يعنى أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه .

وأول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التميمى ، وكان خطب فتاة من بنى ذهل ثم من بنى سَدُوس يقال لها الرَّباب ، وهام بها زماناً ، ثم أقبل يخطبها ، وكان أبواها يتمنَّعان لجمالها وميسَمِها ، فردَّا خداشاً ، فأضرب عنها زماناً ، ثم أقبل ذاتَ ليلةٍ راكباً ، فانتهى إلى محلتهم وهو يتغنى ويقول :

ألا لَيْتَ شِعْرِى يارَبَابُ مَتَى أرى
لَنَا منك نُجْحًا أو شفاء فأشْتَفِى
فقد طالمـــا عَنَّيْتِنى وَرَدَدْتِنى
وأنت صَفِيِّى دون مَنْ كُنْتُ أصْطَفِى
لَحَى الله مَنْ تَسْمُو إلى المال نَفْسُهُ
إذا كان ذا فَضْلٍ به لَيْسَ يَكْتَفِى
فَيُنْكِح ذَا مالٍ دَمِيماً مُلَوَّمًا
ويَتْرُكُ حُرًّا مثله لَيْسَ يَصْطَفِى

فعرفت الرباب منطقه ، وجعلت تتسمَّع إليه ، وحفظت الشعر ، وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خِداش أن انزلوا بنا الليلة ، فنزلوا ، وبعثت إلى خِداش أن قد عرفت حاجتك فاغْدُ على أبى خاطباً . ورجعت إلى أمها ، فقالت : يا أُمَّه ، هل أنكح إلا مَنْ أهوى وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا ، فما ذاك ؟ قالت : فأنكحينى خِداشاً ، قالت : وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المـالَ السىء الفَعَالِ فقبحاً للمال ، فأخبرت الأم أباها بذلك ، فقال : ألم نكن صَرَفْناه عنا ، فما بدا له ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خِداش فسلَّم وقال : العَوْدُ أحمد ، والمرء يرشد ، والورد يحمد ، فأرسلها مثلا .

ويقال : أول من قال ذلك وأخذ الناسُ منه مالكُ بن نُوَيرة حين قال :

جَزَيْنَا بنى شَيْبَانَ أمس بقَرْضِهِمْ
وَعُدْنَا بمثل البَدْء والعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال الناس : العود أحمد

٢٥٤٤ ـ عِنْدَ الرِّهَانِ يُعْرَفُ السَّوَابِق

يضرب للذى يَدَّعِى ماليس فيه .

٢٥٤٥ ـ عَلَيْكَ وَطْبَكَ فَادَّوِهِ

الادِّوَاء : أكل الدُّوابة ، وعليك : إغراء ، أى لا تَتَّكِلْ على مال غيرك .

٢٥٤٦ ـ عَادَ الْأَمْرُ إِلَى نِصَابِهِ

يضرب فى الأمر يتولاَّه أربابه

٢٥٤٧ ـ العَزِيمَةُ حَزْمٌ ، وَالاخْتِلَاطُ ضَعْفٌ

هذا من كلام أكثم بن صيفى

يضرب فى اختلاط الرأى ، ومافيه من الخطأ والضعف .

٢٥٤٨ - عَلَى الحَازِى هَبَطْتَ

يقال : حَزَا يَحْزُو ويَحْزِى ، إذا قدر ، والحازى : الذى ينظر فى خِيلَانِ الوجه وفى بعض الأعضاء ويتكهن ، وهذا مثل قولهم « على الخبير سَقَطْتَ » وقد مر

٢٥٤٩ - عَاشَ عَيْشًا ضَارِبًا بِجِرَانِ

الجِرَان : باطن عُنُق البعير ، ويقال : ضربَ الأرضَ بِجِرانه ، إذا ألقى عليها كَلَاكَله .

يضرب لمن طاب عيشُه فى دَعَة وإقامة

٢٥٥٠ - أَعْطِنِي حَظِّي مِنْ شُوَايَةِ الرَّضْفِ

قال يونس : هذا مثل قالته امرأة كانت غريرة ، وكان لها زوج يكرمها فى المطعم والملبس ، وكانت قد أوتيت حظًّا من جمال فَحُسِدَتْ على ذلك ، فابتدرت لها امرأة لتَشِينَهَا ، فسألتها عن صنيع زوجها ، فأخبرتها بإحسانه إليها ، فلما سمعت ذلك قالت : وما إحسانه ، وقد منعك حظك من شُوَاية الرضف ؟ قالت : وماشُوَاية الرضف ؟ قالت : هى من أطيب الطعام ، وقد استأثر بها عليك فاطْلُبيها منه ، فأحبَّتْ قولها لغَرَارتها ، وظنت أنها قد نصحت لها ، فتغيرت على زوجها ، فلما أتاها وجَدَها على غير ما كان يعهدها ، فسألها ما بالها ، قالت : يا ابن عَمٍّ تزعم أنى عليك كريمة ، وأن لى عندك مزية ، كيف وقد حرمتنى شُوَاية الرَّضْف ؟ بَلِّغْنِي حظى منها ، فلما سمع مقالتها عرف أنها قد دُهِيَتْ ، فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضَنًّا بها ، فقال : نعم وكرامة ، أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء ، فلما راحوا وفَرَغُوا من مهنهم ورَصَفُوا غَبُوقهم دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها فى كفها ، وقد كانت التى أوردتها قالت لها : إنك ستجدين لها سخنا فى بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد ، ولكن عاقِبِي بين كفيك ولسانك ، فلما وضعها فى كفها أحرقتها فلم تَرْمِ بها ، فاستعانت بكفها الأخرى فأحرقتها ، فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق ، فجعلت يديها ، ونفطت لسانها ، وخاب مطلبها ، فقالت : قد كان عِيٌّ وشِيٌّ يَصْرِينى عن شر ، فذهبت مثلا .

يضرب فى الذرابة على العاثر الذى يتكلَّفُ ما قد كُفِيَ

قال : وقولها « أَعْطِنِي حظى من شُوَاية الرَّضْف » يضرب للذى يسمو إلى ما لاحظ له فيه ، هذا ما حكاه يونس عن أبى عمرو ، وكذلك فى أمثال شمر .

قلت : قولها «شُوَاية الرَّضْف» الشُّوَاية بالضم : الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة ، يقال : مابقى من الشاة إلا شُوَاية وشُوَاية الخبز : القُرْصُ منه ، وشُوَاية الرضف : اللبن يغلى بالرَّضْفة ، فيبقى منه شيء يسير قد انشوى على الرَّضْفة

وقولها « قد كان عِيٌّ وشِيٌّ يَصْرِينى » الصَّرْيُ : القَطْع ، ومنه :

* هَوَاهُنَّ إنْ لَمْ يصره اللهُ قَاتِلُهْ *

والعى : مصدر قولهم : عَيِيَ بالكلام يَعْيَا عِيًّا ، والشِّيُّ : إتباع له ، ويقال « عَيٌّ شَيٌّ » إتباع له ، وبعضهم يقول : شَوِىّ ، ويقال : ما أَعْيَاه وما أَشْيَاه وما أَشْواه ، أى ما أصغره ، وجاء بالعى والشى ، فالعى : من بنات الياء ، والشى : من بنات الواو وصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ومعناه جاء بالشيء الذى يَعْيَا فيه لحقارته .

ومعنى المثل قد كان عجزى عن الكلام وسكوتى يدفع عنى هذا الشر ، تَنْدَمُ على ما فَرَطَ منها .

٢٥٥١ ـ أَعِلَّةً وَ بُخْلاً

قاله النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها حين قال لها : أَرْخِى علىَّ مرطَك ، فقالت : أنا حائض

٢٥٥٢ ـ أَعْشَبْتَ فَانْزِلْ

أى أصبت حاجتك فاقنع ، يقال : أَعْشَبَ الرجلُ ، إذا وجد عُشْباً ، وأَخْصَبَ إذا وجد خِصْباً .

٢٥٥٣ ـ العُقُوبَةُ أَلْأَمُ حَالاَتِ القُدْرَةِ

يعنى أن العفو هو الكرم

٢٥٥٤ ـ العَجَلَةُ فُرْصَةُ العَجَزَةِ

يضرب فى مَدْح التأنّى وذم الاستعجال

٢٥٥٥ ـ العَاقِلُ مَنْ يَرَى مَقَرَّ سَهْمِهِ مِنْ رَمْيَتِهِ

يضرب فى النظر فى العواقب

٢٥٥٦ ـ العَيْنُ أَقْدَمُ مِنَ السِّنِّ

أى أن الحديثَ لا يغلب القديم

٢٥٥٧ ـ عِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أَوْ يُهَانُ

٢٥٥٨ ـ عِنْدَ النَّازِلَةِ تَعْرِفُ أَخَاكَ

٢٥٥٩ ـ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ إِصْبَعٌ حَسَنٌ

أى أثر حسن ، ويقال : للراعى على ماشيته إصبع ، أى أثر حسن .

٢٥٦٠ ـ عَلَيْهِ وَاقِيَةُ كَوَاقِيَةِ الكِلاَبِ

يضرب للئيم الموقى .

والواقية : الوقاية ، وهو فى المثل مصدر أضيف إلى الفاعل ، أى كما تقى الكلابُ أولادَهَا .

٢٥٦١ ـ عَلَيْكَ نَفْسَكَ

أى اشتغِلْ بشأنك ، وهذا يسمى إغراء ونصباً على الإغراء ، وحروف الإغراء : عليك ، وعندك ، ودونك ، وهنّ يقمن مقام الفعل ، ومعنى كلها خُذْ ، ويجوز «عَلَيْكَ نفسُكَ» بالضم ، إذا أردت أن تؤكد الضمير المرفوع المستتر فى النية ، كأنك قلت : عليك أنت نفسُك زيداً ، ويجوز «عليك نفسِكَ» بالخفض ، إذا أردت أن تؤكد الكاف وحده كأنك قلت : عليك نفسِكَ زيداً

٢٥٦٢ ـ عَقْرًا حَلْقًا

فى الدعاء بالهلكة ، وفى الحديث حين قيل له عليه السلام : إن صفية بنت حُيَيّ رضى الله تعالى عنها حائض ، فقال : عَقْرَى حَلْقَى ، ما أراها إلا حابستَنَا ، قال أبو عبيد : هو عَقْرًا حَلْقًا بالتنوين ، والمحدّثون يقولون : عَقْرَى حَلْقَى ، وأصل هذا ومعناه عَقَرَهَا الله وحَلَقَها ، أى أصابها الله بوجع فى حلقها ، وهذا كما تقول : رَأَسْتُهُ وَعَضَدْتُه و بَطَنْته ، وقال أبو نصر أحمد بن حاتم : يقال عند الأمر يعجب منه : خَمْشَى عَقْرَى حَلْقَى ، كأنه من الحلق والعقر والخمش وهو الخدش ، وقال :

أَلاَ قَوْمِى أولُو عَقْرَى وحَلْقَى
لما لَاقَتْ سَلَامَانُ بنُ غَنْمِ

يعنى قومى أولو نساء عقرى وحلقى ، أى قد عَقَرْنَ وجوهَهن وحلقن شعورهن متسلبات على أزواجهن .

قلت : عقرى وحلقى فى البيت جمع عَقِير وحَلِيق ، يقال : عقره إذا جرحه فهو عقير : أى جريح ، والجمع عَقْرَى مثل قَتِيل وقتلى .

قال الليث : يقال للمرأة عقرى حلقى ، يعنى أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها .

٢٥٦٣ ـ عَرَكَهُ عَرْكَ الْأَدِيمِ

و « عَرْكَ الرَّحَىٰ بِثِفَالِهَا » و « عَرْكَ الصَّنَاعِ أديماً غيرَ مدهون »

٢٥٦٤ ـ عَالَى بِهِ كُلَّ مَرْكَب

إذا كلّفه كلَّ أمر شاق .

٢٥٦٥ ـ عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ

يريد عسى غد يكون لغيرك ، أى لاتؤخِّرْ أسرَ اليوم إلى غد ، فلعلك لاتدركه

٢٥٦٦ ـ عَسَى الْبَارِقَةُ لَا تُخْلِفُ

البارقة : السحابة ذات البرق .

يضرب فى تعليق الرجاء بالإحسان .

٢٥٦٧ ـ عَذَرْتُ القِرْدَانَ فَمَا بَالُ الحَلَمِ

القِرْدَان : جمع قُرَاد ، والحَلَم : جنس منه صغار ، وهذا قريب من قولهم « اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى »

٢٥٦٨ ـ عَاثَ فِيهِمْ عَيْثَ الذِّئَابِ يَلْتَبِسْنَ بِالْغَنَمِ

العَيْث : الفساد

يضرب لمن يجاوز الحد فى الفساد بين القوم .

٢٥٦٩ ـ أَعْرَبَ عَنْ ضَمِيرِهِ الفَارِسِيُّ

يضرب لمن يظهر مافى قلبه .

٢٥٧٠ ـ عِنْدَ فُلَانٍ كَذِبٌ قَلِيل

أى هو الصدوق الذى لا يكذب ، وإذا قالوا « عنده صدق » فهو الكذوب

٢٥٧١ ـ عَلَيْهِ العَفَارُ وَالدَّبَارُ وَسُوءُ الدَّارِ

العَفَار : التراب ، والعَفَر مقصور منه كالزَّمَان والزَّمَن ، والدَّبَار : اسم من الإدبار كالعَطَاء من الإعطاء ، ويجوز أن تكون الباء بدلاً من الميم فيراد به الدَّمَار وهو الهلاك وسوء الدار قال المفسرون : هو جهنم ، نعوذ بالله تعالى منها

٢٥٧٢ ـ عَلَيْهِ العَفَاءُ وَالذِّئْبُ العَوَّاءُ

العَفَاء بالفتح والمد : التراب ، قال صفوان بن محرز : إذا دخلتُ بيتى فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العَفَاء ، وقال أبو عبيد : العفاء الدُّرُوس والهلاك ، وأنشد لزهير يذكر دارا :

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا عَنْهَا فَبَانُوا
على آثارِهَا ذَهَبَ العَفَاء

قال : وهذا كقولهم « عليه الدبار » إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع . والذئب العَوَّاء : الكثير العُوَاء .

٢٥٧٣ ـ عَرَفْتُ شَوَاكِلَ ذَلِكَ الْأَمْرِ

أى ما أشكل من أمرهم ، قاله عمارة ابن عقيل .

٢٥٧٤ ـ عَجَبٌ مِنْ أَنْ يَجِيءَ مِنْ جَحِنٍ خَيْرٌ

الجَحِنُ : القصير النبات ، يعنى النماء ، يقال : جَحِن يَجْحَن فهو جَحِن ، إذا كان سيىء الغذاء ، وأجْحَنه غيرُه ؛ إذا أساء غذاءه

يضرب للقصير لا يجىء منه خير .

٢٥٧٥ ـ أَعَانَكَ العَوْنُ قَلِيلاً أَوْ أَبَاهُ وَالعَوْنُ لَا يُعِينُ إِلَّا مَا اشْتَهَاهُ

قال أبو الهيثم : يعنى مَنْ أعانك من غير أن يكون ولداً أو أخاً أو عبداً يهمه

ما أهمك و يسعى معك فيما ينفعك فإنما يعينك بقدر مايحب و يشتهى ، ثم ينصرف عنك .

٢٥٧٦ ـ العَجْزُ وَطِىءٌ

يقال : وَطُؤَ فهو وطىء بين الوَطَاءة ، وفراشٌ وَطِىء : أى وَثير .

يضرب لمن استوطأ مركب العجز وقعد عن طلب المكاسب والمحامد ، ولمن ترك حقه مخافة الخصومة .

٢٥٧٧ ـ العَجْزُ رِيبَةٌ

يعنى أن الإنسان إذا قَصَدَ أمرًا وجدَ إليه طريقاً ، فإن أقرَّ بالعجز على نفسه ففى أمره ريبة ، قال أبو الهيثم : هذا أحَقُّ مثلٍ ضربته العرب .

٢٥٧٨ ـ عَهْدُكَ بِالْفَالِيَاتِ قَدِيمُ

يضرب لما فات و يُتَعَذَّر تداركُه

وأصله فى الرأس يَبْعدعهدُه بالدهن والفَلْى

٢٥٧٩ ـ عُرْفُطَةٌ تُسْقَى مِنَ الغَوادِقِ

العُرْفُطة : شجرة من العِضَاه خَشِنةُ المس ، والغَدَق : الماء الكثير ، وهو فى الأصل مصدر يقال : غَدِقَتْ عين الماء ، أى غَزُرت ، ثم يوصف به فيقال : ماء غَدَق ، و يقال: سحابة غَادِقَة ، والغوادق : السحاب الكثير الماء

يضرب للشرير يكرم و يبجل .

٢٥٨٠ ـ عَوْرَاءُ جَاءَتْ وَالنَّدِىُّ مُقْفِر

العَوْراء : الكلمة الفاحشة ، والنَّدِىُّ والنادى : المجلس ، والمقفر : الخالى .

يضرب لمن يؤذى جليسه بكلامه وتعظمه عليه من غير استحقاق .

٢٥٨١ ـ عَرْجَلَةٌ تَعْتَقِلُ الرِّمَاحَ

العَرْجَلَة : الرَّجَّالة فى الحرب ، والاعتقال : أن يُمْسِكَ الفارسُ رمحه بين جنب الفرس وفخذه .

يضرب لمن يخبر عن نفسه بما ليس فى وُسْعِه .

٢٥٨٢ ـ أُعْتُوبَةٌ بَيْنَ ظِمَاءٍ جُوَّع

يقال : بينهم أُعْتوبة يتعاتَبُونَ بها ، أى إذا تعاتبوا أصلح مابينهم العتاب .

يضرب لقوم فقراء أذلاء يفتخرون بمالا يملكون .

٢٥٨٣ ـ عَارِيَةُ الفَرْجِ وَبَتٌّ مُطَّرَحْ

البَتُّ : كِساء غليظ النسج ، و يقال : هو طيلسان من خز .

يضرب لمن رضى بالتقشف وهو قادر على ضده .

أى هى عارية الفرج وعندها بَتٌّ مطروح ، و يحتمل أن يعنى به أنها تتجمل وقد عجزت عما يستر عورتها .

٢٥٨٤ ـ عَشِيرَةٌ رِفَاغُها تُوَسَّعُ

يعنى أن أفنية العشيرة أوسعُ وأحمل لجناياته

يضرب لمن يرجع بجنايته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل .

٢٥٨٥ ـ عَيْنٌ بِذَاتِ الْحَبَقَاتِ تَدْمَعُ

العين : عين الماء ، والحَبَق : بَقْل من بقول السهل والحزن ، وتدمع : كناية عن قلة الماء فيها .

يضرب لمن له غنى وخيره قليل ، ولا ينتفع به إلا الأخسّاء ، لأنه قال فيما بعد

* وارِدُهَا الذِّئْبُ وكَلْبٌ أبْقَعُ *

٢٥٨٦ ـ عَيْشُ الْمُضِرِّ حُلْوُهُ مُرٌّ مَقِرّ

المضر : الذى له ضرائر ، والمقِر : الشديد المرارة .

يقال : إنه يضرب لمن كان له كَفَاف فطلب عيشا أرفع وأنفع فوقع فيما يتعبه .

٢٥٨٧ ـ عَيْنُكَ عَبْرَى وَالْفُؤَادُ فِى دَدِ

الدَّد ، والدَّدَن ، والدَّدَاء : اللعبُ واللهو ويقال : رجل عَبْرَان ، وامرأة عَبْرَى ، أى باكية .

يضرب لمن يظهر حزنا لحزنك وفى قلبه خلاف ذلك .

٢٥٨٨ ـ أَعْلَامُ أَرْضٍ جُعِلَتْ بَطَائِحَا

الأعلام : الجبال ، واحدها عَلَم ، والبطائح : جمع البَطِيحة ، وهى الأرض المنخفضة .

يضرب لأشراف قوم صاروا وُضَعَاء ، ولمن كان حقه أن يشكر فكفَر .

٢٥٨٩ ـ عَافِيكُمُ فِى الْقِدْرِ مَاءً أَكْدَرُ

العافى : مايبقى فى أسفل القدر لصاحبها وقال :

* إذا رَدَّ عَافِى القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا *

وماء كَدِر وأكْدَر : فى لونه كُدْرَة

يضرب لمن أحسن إليه فأساء المكافأة

٢٥٩٠ ـ عُرَاضَةٌ تُورِى الزِّنَادَ الكَائِلَ

العُرَاضة : الهدية ، والزِّنْد الكائل : الكابى ، يقال : كال الزندُ يَكيل كيلا ، إذا لم تخرج ناره ، وإنما قيل «الزناد الكائل» ولم يقل الكائلة لأن الزناد وإن كان جمع زَنْد فهو على وزن الواحد مثل الكتاب والجدَار ، وهذا كما قال امرؤ القيس :

* نُزُولَ الْيَمَانِى ذى العِيَاب الْمُحَمَّلِ [1] *

وكما قال زهير :

* [مَغَانِمُ شَتَّى] من إفَالٍ [2] مُزَنَّمِ *

يضرب لمن يَخْدَع الناس بحسن منطقه ويضرب فى تأثير الرُّشَا عند انغلاق المراد

(١) صدره * وألقى بصحراء الغبيط بعاعه *

(٢) صدره * وأصبح يحدى فيهم من تلادكم *

٢٥٩١ ـ عَشَّرَ وَالمَوْتُ شَجَا الوَرِيدِ

التعشير : نَهيقُ الحِمار عشرةَ أصواتٍ في طلق واحد ، قال الشاعر :

لَعَمْرِى لئن عَشَّرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى
نُهَاق الحمـــير إنَّنِى لَجَزُوعُ

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وَبَاء بلدٍ عَشَّرُوا تعشير الحمير قبل أن يدخلوه ، وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم ، يقول : عَشَّر هذا الرجلُ والموتُ شَجَا وريده ، أى مما شجِىَ به وريدُه ، يريد قربَ الموت منه يضرب لمن يَجْزَع حين لاينفعه الجزع

٢٥٩٢ ـ أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

والمعنى أنه عارف بموضع حاجته ، والقصيص : منابت الكمأة ، ولا يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات ، وأما قولهم :

٢٥٩٣ ـ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الكَتِفُ

فزعم الأصمعى أن العرب تقول للضعيف الرأى : إنه لايحسن أكل لحم الكتف

قلت : أورد حمزة هذين المثلين فى كتاب أفعل ، وهما وإن كانا على أفعل فهذا الموضع أولى بهما ؛ لأنهما عَرِيَا مِنْ من

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٥٩٤ ـ أَعَزُّ مِنْ كُلَيْبِ وَائِلٍ

هو كُلَيْب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، وكان سيدَ ربيعةَ فى زمانه ، وقد بلغ من عزه أنه كان يَحْمِى الكلأ فلا يُقْرَبُ حِماه ، ويُجِير الصيد فلا يُهَاج ، وكان إذا مر بروضة أعجبته أو غَدِير ارتضاه كَنَّع كُلَيبا ثم رمى به هنـاك ، فحيثُ بلغ عُوَاؤه كان حِمًى لا يُرْعَى ، وكان اسم كليب بن ربيعة وائلا ؛ فلما حَمَى كليبُه المَرْبِعَ الكلأ قيل : أعز من كليب وائل ، ثم غلب هذا الاسمُ عليه حتى ظَنُّوه اسمَه ، وكان من عزه لايتكلم أحد فى مجلسه ، ولا يَحْتَبِى أحدٌ عنده ، ولذلك قال أخوه مهلهل بعد موته :

نُبِّئْتُ أنَّ النارَ بعدك أوقِدَتْ
واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كليبُ المجلِسُ
وتَكلَّموا فى أمرِ كُلِّ عظِيمَةٍ
لو كُنْتَ شاهدَهُمْ بِهَا لم يَنْبِسُوا

وفيه أيضاً يقول معبد بن سعنة التميمى :

كفعل كُلَيْبٍ كنت خُبِّرْتُ أنَّهُ
يُخَطِّطُ أكْلاءَ المِيَاهِ وَيَمْنَعُ
يُجِيرُ على أفناء بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
أرانب صاح والظباء فَتَرْتَعُ

وكليب هذا هو الذى قتله جَسّاس بن مُرّة الشيبانى ، وقد ذكرتُ قصته عند قولهم « أشأم من البسوس » فى باب الشين .

٢٥٩٥ ـ أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ

هو رجل من إياد ، قال أبو عبيدة : باقل رجل من ربيعة ، بلغ من عِيِّه أنه اشترى ظَبْيًا بأحَدَ عَشَر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبى ؟ فمد يديه ودَلَعَ لسانه يريد أحد عشر ، فَشَرَدَ الظبى وكان تحت إبطه ، قال حميد الأرقط فى ضَيْف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام :

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ
بَيَانًا وعِلْمًا بالَّذِى هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ منه اللَّقْمُ حتى كأنه
مِنَ الْعِىِّ لما أن تَكَلَّمَ بَاقِلُ
يَقُولُ وقد أَلْقَى المَرَاسِىَ لِلْقِرَى
أبن لِىَ مَا الْحَجَّاجُ بالناس فَاعِلُ
يدلل كفاه ويحدر حلقه
إِلَى الْبَطْنِ ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلُ
فَقُلْتُ : لَعَمْرِى مَا لِهَذَا طَرَقْتَنَا
فَكُلْ وَدَعِ الْإِرْجَافَ مَا أَنْتَ آكِلُ

٢٥٩٦ ـ أَعَزُّ مِنَ الزِّبَاءِ

هى امرأة من العماليق ، وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة تغزو بالجيوش ، وهى التى غزت ماردًا والأبلق ، وهما حصنان كانا للسَّمَوْأل بن عاديا اليهودى ، وكان مارد مبنيًّا من حجارة سُودٍ ، والأبلق من حجارة سود وبيض ، فاستصعبا عليها ، فقالت : تمرَّدَ مارد وعَزَّ الأبلق ، فذهبت مثلا ، وقد تقدمت قصتها مع جَذِيمة قَبْلُ

٢٥٩٧ ـ أَعْيَا مِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ

يضرب لمن يتحير فى الأمر ولا يتوجه له

قال أبو الندى : ما فى الدنيا أعيا منها ؛ لأن صاحبها يَتَّقِى كل شىء ، قد دهن يده بدهن وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزق بها الرحم ؛ فهو لا يكاد يمسُّ بيده شيئًا حتى يفرغ .

٢٥٩٨ ـ أَعَزُّ مِنَ الأَبْلَقِ العَقُوقِ

يضرب لمن يعزُّ وجودُه .

وذلك لأن العَقُوقَ فى الإناث ، ولا تكون فى الذكور

قال المفضل : إن المثل لخالد بن مالك النَّهْلى ، قاله للنعمان بن المنذر . وكان أَسَرَ ناسًا من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، فقال : مَنْ يكفل بهؤلاء ؟ فقال خالد : أنا ، فقال النعمان : وبما أحدثوا ؟ فقال خالد : نعم ، وإن كان الأبلقَ العَقُوقَ ، فذهبت مثلا .

يضرب فى عزة الشىء

والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلق العقوق ؛ لعزة وجوده .

٢٥٩٩ - أَعْقَرُ مِنْ بَغْلَةٍ

٢٦٠٠ - وَأَعْقَمُ مِنْ بَغْلَةٍ

٢٦٠١ - أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ

قالوا : الأنوق الرَّخَمة ، وعز بيضها لأنه لا يظفر به ؛ لأن أوكارها فى رُؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، قال الأخطل :

مِنَ الجارياتِ الْحُورِ ، مَطْلَبُ سِرِّهَا
كَبَيْضِ الأَنُوقِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي الْوَكْرِ

٢٦٠٢ - أَعَزُّ مِنَ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ

قال حمزة : هذا أيضاً فى طريق الأبلق العقوق فى أنه لا يُوجَد ، وذلك أن الأعصم الذى تكون إحدى رجليه بيضاء ،والغراب لا يكون كذلك ، وفى الحديث « أن عائشة فى النساء كالغُرَاب الأعصم »

٢٦٠٣ - أَعَزُّ مِنْ قَنُوعٍ

هو من قول الشاعر :

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ
تَرَفَّعَ عَنْ مُعَلَّبَةِ الْمَلُولِ
فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنًى دَقِيقٍ
بِهِ فَقْرٌ إِلَى ذِهْنٍ جَلِيلِ

وأما قولهم :

٢٦٠٤ - أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ

فيقال : هو الذهب الأحمر ، ويقال : بل هو لا يوجد إلا أن يذكر ، وقال :

عَزَّ الْوَفَاءُ - فَلَا وَفَاءَ - وَإِنَّهُ
لَأَعَزُّ وُجْدَانًا مِنَ الْكِبْرِيتِ

٢٦٠٥ - أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانِ الْقَرَظِ

هو مروان بن زِنْبَاع العبسى ، وكان يَحْمِى القرظ لعزه ، ويقال : بل سمى بذلك لأنه كان يغزو اليمن وبها منابتُ القَرَظِ ، وَوُصِف مروانُ هذا للمنذر بن ماء السماء ، فاستوفده عليه ، فقال له : أنت مع ما حُبِيتَ به من العز فى قومك ، كيف عِلْمُكَ بهم ؟ فقال : أبَيْتَ اللعن ، إنى إن لم أعلمهم لم أعلم غيرهم ، قال : ما تقول فى عَبْس ؟ قال : رمح حديد ، إن لم تطعن به يطعنك ، قال : ما تقول فى فَزَارة ؟ قال : وادٍ يحمى ويمنع ، قال : فما تقول فى مُرَّة ؟ قال : لا حُرَّ بوادى عَوْف ، قال : فما تقول فى أَشْجَع ؟ قال : ليسوا بداعيك ولا بمجيبيك ، قال : فما تقول فى عبد الله بن غَطَفَان ؟ قال : صُقُور لا تصيدك ، قال : فما تقول فى ثعلبة بن سعد ؟ قال : أصوات ولا أنيس .

٢٦٠٦ ـ أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ

هى بنت الحارث بن أبى شمر ملك عرب الشام ، وفيها سار المثل فقيل : مايَوْمُ حليمة بِسِرٍّ ، وهذا اليوم هو اليوم الذى قُتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق ، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعْرَج الغَسَّانى ، وهو الأكبر ، وكان فى عرب الشام ، وهو أشهر أيام العرب ، وإنما نُسِب هذا اليوم إلى حليمة لأنها حَضَرَت المعركة مُحَضِّضة لعسكر أبيها ، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع فى يوم حليمة حتى سَدَّ عينَ الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ، فسار المثل بهذا اليوم ، فقيل : لأُرِيَنَّكَ الكَوَاكِبَ ظُهْراً ، وأخذه طَرَفة فقال :

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ
وَتُرِيه النَّجْمَ يَجْرِى بالظُّهْرْ

وقد ذكر النابغة يوم حليمة فى شعره ، فقال يصف السيوف :

تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

٢٦٠٧ ـ أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

هى امرأة فَزَارية كانت تحت مالك ابن حُذَيفة بن بدر ، وكان يُعَلِّقُ فى بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلا كلُّهم لها مَحْرَم

٢٦٠٨ ـ أَعْدَى مِنَ الظَّلِيمِ

وذلك أنه إذا عدا مَدَّ جناحيه ، فكان حُضْره بين العَدْو والطَّيَرَان

٢٦٠٩ ـ أَعْدَى مِنَ الحَيَّةِ

هذا من العِـدَاء ، وهو الظلم ، وهذا كقولهم « أَظْلَمُ من حَيَّة »

وأما قولهم :

٢٦١٠ ـ أَعْدَى مِنَ الذِّئْبِ

فمن العِدَاء والعَدَاوة والعَدْو ، وقولهم :

٢٦١١ ـ أَعْدَى مِنَ الْعَقْرَبِ

هذا من العِدَاء والعَدَاوة ، وقولهم :

٢٦١٢ ـ أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

من العَدْوَى ، وكذلك :

٢٦١٣ ـ أَعْدَى مِنَ الثُّؤْبَاءِ

من العَدْوَى أيضاً ، والثُّؤْبَاء : التثاؤب وزعموا أن شِظَاظاً كان على ناقة يَتْبَع رجلا وكان شِظَاظ رجلا مُغيراً ، فتثاءب شِظاظ ، فتثاءبت ناقته ، وتثاءبت ناقة الرجل المطلوب ، فتثاءب الرجل من فوقها فقال :

أَعْدَيْتِنِي فَمَنْ تُرَى أَعْدَاكِ
لاَ حَلَّ مَنْ أَغْنِي وَلَا عَدَاكِ

قال حمزة يقول : لا حَلَّ رَحْـلَه مَنْ أركضك .

قلت : قد روى حمزة «لاحل من غفا» ثم قال فى تفسيره : لاحل رحله من أركضك ، وليس فى البيت مايدل على هذا المعنى ؛ لأن غفا غير معروف ، قال ابن السكيت : تقول أغفيت إذا نمت ، ولاتقل : غَفَوْت ، يقول : لاحل رحْلَه من نام ولم يركضك حتى يفلت ، والدليل عليه قولُ حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجل فإذا شِظَاظ فى طلبه ، فأجْهَدَها حتى أفلت ، وهذا هو الوجه

٢٦١٤ ـ أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

هذا من العَدْو ، ومن حديثه ـ فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى ـ أنه خرج هو وتأبَّطَ شرا وعمرو بن بَرَّاق ، فأغاروا على بَجيلة ، فوجدوا لهم رَصَداً على الماء ، فلما مالوا له فى جوف الليل قال لهما تأبط شراً : إن بالماء رَصَداً ، وإنى لأَسْمَعُ وَجيبَ قلوبِ القوم ، فقالا : ما نسمع شيئاً ، وما هو إلا قَلْبُك يَجِبُ ، فوضع أيديَهُمَا على قلبه وقال : والله ما يَجِبُ وما كان وَجَّابا ، قالوا : فلا بُدَّ لنا من ورود الماء ، فخرج الشنفرى ، فلما رآه الرصَدُ عَرَفُوه فتركوه حتى شرب من الماء ، ورَجَع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ، ولقد شربت من الحوض ، فقال تأبط شراً للشنفرى : بلى ، ولكن القوم لايريدونك ، وإنما يريدوننى ، ثم ذهب ابْنُ بَرَّاق فشرب ورجع ولم يَعْرِضوا له ، فقال تأبط شراً للشنفرى : إذا أنا كَرَعْتُ فى الحوض ، فإن القوم سيشدون على فيأسرونني ، فاذْهَبْ كأنك تهرب ، ثم كُنْ فى أصل ذلك القَرْنِ فإذا سمعتَنِي أقول : خذوا خذوا ، فتعال فأطْلِقْنِى ، وقال لابن براق : إنى سآمُرُكَ أن تستأسر للقوم ، فلا تَنْأَ عنهم ولاتمكنهم من نفسك ، ثم مر تأبط شراً حتى وَرَدَ الماء فحين كَرَعَ فى الحوض شَدُّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر ، وطار الشنفرى ، فأتى حيث أمره ، وانحاز ابنُ براق حيث يَرَوْنه ، فقال تأبط شرا : يامعشر بَجيلة ، هل لكم فى خير أن تُيَاسرونا فى الفِدَاء و يستأسر لكم ابنُ براق ؟ قالوا : نعم ، فقال : ويلك يابن براق أما الشنفرى فقد طار ، وهو يصطلى نارَ بنى فلان ، وقد علمت ما بيننَا و بين أهلك ، فهل لك أن تستأسر و يُيَاسرونا فى الفداء ؟ قال : لا والله حتى أَرُوزَ نفسى شَوْطًا أو شوطين ، فجعَلَ يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع ، حتى إذا رأوا أنه قد أَعْيا طَمِعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شراً : خذوا خذوا ، فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً فقطع وَثاقه ، فلما رآه ابْنُ بَرَّاق وقد خرج من وَثاقه مال إلى عِنْده فناداهم تأبط شراً : يا معشر بجيلة ،

أعجبكم عَدْوُ ابن براق ؟ أما والله لأعْدُوَنَّ لكم عدواً ينسيكم عَدْوَه ، ثم أحضروا ثلاثتهم فنَجَوْا ، وفى ذلك يقول تأبط شراً :

ليلةَ صاحوا وأغْرَوْا بى سِرَاعَهُمُ
بالعيبتين لدى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ
كأنَّمَا حَثْحَثُوا حُصَّا قَوَادِمُهُ
أَوْ أمَّ خَشْفٍ بِذِى شَثٍّ وَطَبَّاقِ
لا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّى غَيْرُ ذِى عذر
أَوْ ذِى جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عَدَّائين ، ولم يَسِرِ المثل إلا بالشَّنْفَرَى

٢٦١٥ ـ أَعْدَى مِنَ السُّلَيْكِ

هذا من العَدْوِ أيضاً

ومن حديثه ـ فيما زعم أبو عبيدة ـ أنه رأته طَلَائِعُ جيشٍ لبكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم ، ولا يعلم بهم ، فقالوا : إن علم السليك بنا أنْذَرَ قومه ، فبعثوا إليه فارسين على جوادين ، فلما هايَجَاه خرج يَمْحَص كأنه ظبى ، فطارداه سَحَابَةَ نهارِه ، ثم قالا : إذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه ، فلما أصبحا وجَدَا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا وندَرَتْ قوسُه فانحطمت ، فوجدا قِصْدَةً منها قد ارتَزَّتْ فى الأرض ، فقالا : لعلَّ هذا كان من أول الليل ثم فَتَر ، فتبعاه فإذا أثره متفاجا قد بال فى الأرض وخَدَّ ، فقالا : مالَه قاتَله الله ما أشدَّ مَتْنه ، والله لاتبعناه ، وانصرفا ، فتم السليك إلى قومه ، فأنذرهم ، فكذبوه لبعد الغاية ، فقال:

يكذبنى العَمْرَانِ عمرُو بْنُ جُنْدب
وعَمْرُو بن سَعْدٍ ، والمُكَذِّبُ أكْذَبُ
سَعَيْتُ لعَمْرى سَعْىَ غير مُعجز
ولاَ نأنأ لَوْ أنَّنِى لا أكَذَّبُ
ثكلتكُما إن لم أكُنْ قَدْ رَأيْتُهَا
كَرَادِيسَ يهْدِيهَا إلى الحىِّ مَوْكِبُ
كَرَادِيس فيها الحَوْفَزَانُ وحَوْلَهُ
فَوَارِسُ همام مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا
وجاء الجيش فأغاروا

وسليك تميمى من بنى سعد ، وسُلَكَةُ أمُه ، وكانت سوداء وإليها ينسب ، والسلكة : ولد الحَجَلِ ، وذكر أبو عبيدة السليك فى العدائين مع المنتشر بن وهب الباهلى وأوفى بن مطر المازنى ، والمثلُ سار بِسُلَيك من بينهم .

٢٦١٦ ـ أَعَقُّ مِنْ ضَبٍّ

قال حمزة : أرادوا ضبة فكثر الكلام بها فقالوا : ضب .

قلت : يجوز أن يكون الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد ، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى .

قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها ، وذلك أن الضبة إذا باضَتْ حَرَسَتْ بيضها من كل ماقدرت عليه من وَرَل وحية وغير ذلك ، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها ، فلا ينجو منها إلا الشَّرِيد ، وهذا مثل قد وضعته العرب فى موضعه ، وأتت بعلته ، ثم جاءت إلى ماهو فى العقوق مثل الضبة فضربت به المثل على الضد ، فقالوا « أبر من هرة » وهى أيضاً تأكل أولادها، فحين سُئِلوا عن الفرق وَجَّهوا أكْلَ الهرة أولادَهَا إلى شدة الحب لها ، فلم يأتوا فى ذلك بحجة مُقْنعة ، قال الشاعر :

أما تَرَى الدهْرَ وهٰذَا الْوَرَى
كَهِرَّةٍ تأكُلُ أولادَهـا

وقالوا أيضاً : أكرمُ من الأسد ، وألأم من الذئب ، فحين طولبوا بالفرق قالوا : كرمُ الأسد أنه عند شبعه يتجافى عما يمر به ، ولُؤْم الذئب أنه فى كل أوقاته متعرض لكل مايعرض له ، قالوا : ومن تمام لؤمه أنه ربما يعرض للإنسان منه اثنان فيتَساندان ويُقبِلاَنِ عليه إقبالاً واحداً ، فإن أدمى الإنسانُ واحداً من الذئبين وثَبَ الذئبُ الآخَرُ على الذئب المدمى فمزقه وأكَلَه وترك الإنسان ، وأنشدوا لبعضهم :

وكنت كذئب السوء لما رأى دَماً
بصاحِبِهِ يوماً أحَالَ عَلَى الدَّمِ

أحال : أى أقبل ، قالوا : فليس فى خَلْق الله تعالى ألأم من هذه البهيمة ؛ إذ يحدث لها عند رؤية الدم بِمُجَانسها الطمَعُ فيه ، ثم يحدث ذلك الطمع لها قوة تعدو بها على الآخر .

ومما أجروه مجرى الذئب والأسد والضب والهر فى تضادِّ النعوت : الكَبْش، والتَّيْسُ ، فإنهم يقولون للرئيس : يا كبش ، وللجاهل : ياتيس ، ولا يأتون فى ذلك بعلة ، وكذلك المعز والضأن ، يقولون فيهما : فلان ماعز من الرجال ، وفلان أمعز من فلان ، أى أمْتَنُ منه ، ثم يقولون : فلان نَعْجَة من النِّعاج ، إذا وصفوه بالضعف والمُوقِ ، وقالوا: العُنوق بعد النُّوق ، ولم يقولوا الحَمَل بعد الجَمَل . قال حمزة : فمعنى قولهم « العنوق بعد النوق » أى بعد الحال الجليلة صغر أمركم ، وهذا كما يقال : الحور بعد الكور ، وكذلك يقولون « أبعد النوق العنوق »فإن أرادوا ضد ذلك قالوا « أبعد العنوق النوق » والأفراس عند العرب معز الخيل ، والبراذين ضأنها ، كما أن البُخْتَ ضأنُ الإبل ، والجواميس ضأن البقر ، وهذا كما حكى عن

ثمامة أنه قال : النمل ضأن الذر ، وخالفه مخالف فقال : النمل والذر كالفأر والجرذان

٢٦١٧ ـ أَعَقُّ مِنْ ذِئْبَةٍ

لأنها تكون مع ذئبها فيُرْمَى ، فإذا رأته أنه قد دمى شَدَّتْ عليه فأكلته ، قال رؤبة :

فَلَا تَكُونِي يَابْنَةَ الأَشَمِّ
وَرَقَاءَ دَمَّى ذِئْبَهَا الْمُدَمَّى

وقال آخر :

فَتًى ليس لابنِ الْعَمِّ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى
بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهْوَ آكِلُهْ

٢٦١٨ ـ أَعْطَشُ مِنْ ثُعَالَةَ

قد اختلفوا فى التفسير ؛ فزعم محمد بن حبيب أنها الثعلب ، وخالفه ابن الأعرابى فزعم أن ثعالة رجل من بنى مُجَاشِع خرج هو ونجيح بن عبد الله بن مجاشع فى غَزَاة ، ففوَّزا فلقَم كل واحد منهما فَيْشَلَة الآخر وشرب بَوْله ، فتضاعف العَطَش عليهما من مُلُوحة البول ، فماتا عطشانين ، فضربت العرب بثُعَالة المثلَ ، وأنشد لجرير :

ما كَانَ يُنْكَرُ فى غَزِيِّ مُجَاشِعٍ
أَكْلُ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعُ الْفَيْشَلِ

وقال :

رَضَعْتُمْ ثم بَالَ عَلَى لِحَاكُمْ
ثُعَالَةُ حِينَ لَمْ تَجِدُوا شَرَابَا

٢٦١٩ ـ أَعْطَشُ مِنَ النَّقَّاقَةِ

ويروى « من النَّقَّاقِ » أيضاً ، يعنون به الضفدع ، وذلك أنه إذا فارق الماء مات ، ويقال للإنسان إذا جاع : نَقَّتْ ضَفَادِعُ بطنه ، وصاحت عصافير بطنه .

٢٦٢٠ ـ أَعْطَشُ مِنَ النَّمْلِ

لأنه يكون فى القَفَار حيث لا ماء ولا مَشْرَبَ .

٢٦٢١ ـ أَعْذَبُ مِنْ مَاءِ البَارِقِ

وهو ماء السحاب يكون فيه البَرْقُ

٢٦٢٢ ـ وَمَاءِ الغَادِيَةِ

وهو ماء السحابة التى تغدو

٢٦٢٣ ـ وَمَاءِ المَفَاصِلِ

وهو ماء المفصل بين الجبلين ، قال أبو ذؤيب :

وإنَّ حديثاً مِنْكِ لو تَبْذُلِينَهُ
جَنَى النَّحْلِ فِى أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِلِ أَبكار حَدِيثٌ نِتَاجُهَا
تُشَابُ بِمَاءِ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ

٢٦٢٤ ـ وَمَاءِ الحَشْرَجِ

وهو ماء الحصى ، قال :

فَلَثِمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا
شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

ويقال : الحشرج الحِشىُ، ويقال : هو الكوز اللطيف .

٢٦٢٥ ـ أَعْجَلُ مِنْ نَعْجَةٍ إِلى حَوْضٍ

لأنها إذا رأت الماء لم تنثن عنه بِزَجْرٍ ولا غيره حتى توافيه

٢٦٢٦ ـ أَعْجَلُ مِنْ مُعْجِلٍ أَسْعَدَ

قد مر تفسيره والخلاف فيه فى باب الراء عند قولهم « أَرْوَى من معجل أسعد »

٢٦٢٧ ـ أَعْبَثُ مِنْ قِرْدٍ

لأنه إذا رأى إنساناً يُولَع بفعل شىء يفعله أخذ يفعل مثله .

٢٦٢٨ ـ أَعْيَثُ مِنْ جَعَارٍ

العَيْث : الفَساد ، وجَعَار : الضبع ، وقد مر ذكره فى مواضع من هذا الكتاب

٢٦٢٩ ـ أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ

قالوا : إن عقده كثيرة ، وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له : لأكافئنك على فعلك بما أعلِّمك ، كَمْ فى ذنب الضب من عقدة ؟ قال : لا أدرى ، قال : فيه إحدى وعشرون عُقْدَةً

٢٦٣٠ ـ أَعْزَبُ رَأْياً مِنْ حَاقِنٍ

الحاقن : الذى أخذه البَوْلُ ، ومن ذلك يقال « لا رَأْىَ لحاقِنٍ » وكذلك يقال

٢٦٣١ ـ أَعْزَبُ رَأْياً مِنْ صَارِبٍ

وهو الذى حَبَسَ غائطَه ، ومنه قولهم : ضَرَبَ الصبيُّ ليسمن

٢٦٣٢ ـ أَعْمَرُ مِنْ قُرَادٍ

قال حمزة : العربُ تدَّعى أن القُرَاد يعيش سبعمائة سنة ، قال: وهذا من أكاذيب الأعراب ، والضَّجَرُ منهم به دَعَاهم إلى هذا القول فيه

٢٦٣٣ ـ أَعْمَرُ مِنْ ضَبٍّ

حكى الزيادى عن الأصمعى أنه قال : يبلغ الحِسْلُ مائةَ سنةٍ ثم تسقط سِنُّه ؛ فحينئذ يسمى ضَبًّا ، وأنشد لرؤبة

فقلت لو عُمِّرْتَ سِنَّ الحِسْلِ
أَوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ
صِرْتَ رَهِينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلِ

٢٦٣٤ ـ أَعْمَرُ مِنْ نَسْرٍ

تزعم العرب أن النسر يعيش خمسمائة سنة ، وقد مر ذكر لقمان ولُبَد فيما تقدم من الكتاب فى باب الهمز عند قولهم « أتى أبَد على لُبَد » .

٢٦٣٥ ـ أَعْمَرُ مِنْ نَصْرٍ

يَعْنُون نَصْر بن دُهْمَان ، زعم أبو عبيدة أنه كان من قادة غَطَفان وسَادَتها ، فعُمِّر

حتى خَرِف ، ثم عاد شابًّا يافعاً ، فعاد بياض شعره سواداً ، ونبتت أسنانه بعد الدَّرَدِ .

قال أبو عبيدة : فليس فى العرب أعجوبة مثلها ، وأنشد لبعض شعراء العرب فيه :

كَنَصْرِ بْنِ دُهْمَانَ الهُنَيْدَةَ عَاشَهَا
وَتِسْعِينَ حَوْلاً ثُمَّ قُوِّمَ فانصاتا
وَعَادَ سَوَادُ الرأسِ بعدَ بَيَاضِهِ
وَرَاجَعَهُ شَرْخُ الشَّبَابِ الَّذِى فَاتَا
فَعَاشَ بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ
وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

٢٦٣٦ ـ أَعْمَرُ مِنْ مُعَاذٍ

هذا مثل مولَّد إسلامى ، ومُعَاذ هذا : هو مُعَاذ بن مسلم ، وكان صَحِبَ بنى مروان فى دولتهم ، ثم صحب بنى العباس ، وطَعَنَ فى مائة وخمسين سنة ، فقال فيه الشاعر :

إنَّ مُعَاذَ بنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ
لَيْسَ يَقِينًا لِعُمْرِهِ أَمَدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الـ
ـدَّهْرُ وَأَثْوَابُ عُمْرِهِ جُدُدُ
قُلْ لِمُعَاذٍ إذا مَرَرْتَ بِهِ
قد ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ
يابِكْرَ حَوَّاءَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ
تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَالْبَدُ
قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمٍ خَرِبَتْ
وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتِدُ
تَسْأَلُ غِرْبَانَهَا إذا نَعَبَتْ
كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمَدُ
مُصَحَّحًا كالظَّلِيمِ تَرْفُلُ فِي
بُرْدَيْكَ مِنْكَ الْجَبِينُ يَتَّقِدُ
صَاحَبْتَ نُوحًا وَرُضْتَ بَغْلَةَ ذِى الـ
ـقَرْنَيْنِ شَيْخًا لِوُلْدِكَ الْوَلَدُ
مَاقَصَّرَ الجَدُّ يَامُعَاذُ وَلاَ
زُحْزِحَ عَنْكَ الثَّرَاءُ وَالْعُدَدُ
فَاشْخَصْ وَدَعْنَا فَإِنَّ غَايَتَكَ الـ
ـمَوْتُ وَإِنْ شَدَّ رُكْنَكَ الْجَلَدُ

٢٦٣٧ ـ أَعْقَلُ مِنَ ابْنِ تِقْنٍ

هذا رجل يقال له : عَمْرو بن تِقْنٍ ، وهو الذى يُضْرَب به المثل فيقال : أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنٍ ، وكان من عادٍ من عقلائها ودُهَاتها ، وكان لقمان بن عاد أراده على بَيْع إبل له معجبة ، فامتنع عليه ، واحْتَال لقمان فى سرقتها منه ، فلم يمكنه ذلك ، ولا وجَد غِرَّةً منه ، وفيه قال الشاعر

أَتَجْمَعُ انْ كُنْتَ ابْنَ تِقْنٍ فَطَانَةً
وَتُغْبَنُ أَحْيَانًا هَنَاتٍ دَوَاهِيَا

وأما قولهم : هو

٢٦٣٨ ـ أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته ، والقَصِيص : منابتُ الكَمْأة ، ولا يعلم ذلك

إلا عالم بأمور النبات ، وأما قولهم : هو

٢٦٣٩ ـ أَعْلَمُ مِنْ أَيُّوبَ كُلَّ الكَتَفُ

فزعم الأصمعى أن العرب تقول للضعيف الرأى : إنه لايُحْسن أكْلَ لحم الكتف

٢٦٤٠ ـ أَعْجَزُ مِنْ هِلْبَاجَةٍ

هو النَّؤُوم الكَسْلان العطل الجافى

قال حمزة : وقد سار فى وصف الهلباجة فَصْلٌ لبعض الأعراب المتفصِّحِينَ ، وفصل آخر لبعض الحضريين

فأما وصف الأعرابى فإن الأصمعى قال: أخبرنى خَلَفٌ الأحمر أنه سأل ابن أبى كَبْشَةَ ابن القَبَعْثَرَى عن الهِلْبَاجة ، فتردد فى صدره من خُبْث الهلباجة مالم يستطع معه إخراج وصفه فى كلمة واحدة ، ثم قال : الهلباجةُ الضعيف العاجز الأخْرَقُ الأحْمَقُ الجِلْفُ الكَسْلان الساقطُ ، لا مَعْنَى فيه ، ولا غَنَاء عنده ، ولا كِفَايَةَ معه ، ولا عَمَلَ لديه ، ولى يستعمل ، وضِرْسُه أشدُّ من عمله ، فلا تحاضِرَنَّ به مجلساً ، ولى فَلْيَحْضُرْ ولا يتكلَّمَنَّ

وأما وصف الحضرىِّ فإن بعض بلغاء الأمصار سئل عن الهِلْبَاجَةِ فقال : هو الذى لا يَرْعَوِى لعذل العاذل ، ولا يُصْغِى إلى وَعْظ الواعظ ، ينظر بعين حَسُود ، ويُعْرِض إعراض حَقُود ، إن سأل ألْحَفَ ، وإن سُئل سَوَّفَ ، وإن حدَّثَ حَلَفَ ، وإن وَعَدَ أخْلَفَ ، وإن زَجَر عَنَّفَ ، وإن قدر عَسَفَ ، وإن احتمل أسف ، وإن استغنى بَطِر ، وإن افتقر قَنِطَ ، وإن فَرِح أشِرَ ، وإن حزن يئس ، وإن ضَحِكَ زَأَر ، وإن بكى جَأَر ، وإن حَكم جَارَ ، وإن قدمته تأخَّرَ ، وإن أخَّرْتَه تقدَّم ، وإن أعطاك مَنَّ عليك ، وإن أعْطَيْته لم يَشْكُرْك ، وإن أسْرَرْتَ إليه خَانَكَ ، وإن أسَرَّ إليك اتهمك ، وإن صار فَوْقَكَ قَهَرَك ، وإن صار دُونَك حَسَدَك ، وإن وثِقْتَ به خانك وإن انبسطْتَ إليه شانك ، وإن أكرمْتَه أهَانَكَ ، وإن غاب عنه الصديقُ سَلاَه ، وإن حَضَرهُ قَلاَه ، وإن فاتحه لم يُجِبْه ، وإن أمسك عنه لم يَبْدَأه ، وإن بدأ بالوُدِّ هَجَر ، وإن بدأ بالبر جَفَا ، وإن تكلَّم فَضَحه العِىّ ، وإن عمل قَصَّر به الجهلُ ، وإن أُؤْتُمِنَ غَدَر ، وإن أجار أخْفَر ، وإن عاهد نكَثَ ، وإن حلف حَنِث ، لايصدر عنه الآمل إلا بخَيْبَةٍ ، ولا يضطر إليه حر إلاَّ بمِحْنَة .

قال خلف الأحمر : سألت أعرابياً عن

الهِلْبَاجة فقال : هو الأحمق الضَّخْم القَدْم الأكُول الذى والذى ، ثم جعل يلقانى بعد ذلك و يزيد فى التفسير كلَّ مرة شيئاً ، ثم قال لى بعد حِينٍ وأراد الخروج : هو الذى جَمَعَ كل شر .

٢٦٤١ ـ أَعْجَزُ مِمَّنْ قَتَلَ الدُّخَانُ

هو الذى ضُرب به المثل فقيل : أىُّ فَتًى قتل الدخان ، وقد مر ذكره فى الباب الأول من الكتاب .

قال ابن الأعرابى : هو رجل كان يطبخ قِدْرًا ، فغشيه الدخان ، فلم يتحول حتى قتله فجعلت ابنته تبكيه وتقول : يا أَبَتَاه ، وأى فتى قتل الدخان ، فلما أكثرت قال لها قائل: « لو كان ذا حيلة تَحَوَّل » وهذا أيضاً مثل ، ولقوله « تحول » وجهان : أحدهما التنقل ، والآخر طَلَبُ الحيلَةِ .

وأما قولهم :

٢٦٤٢ ـ أَعْجَزُ عَنِ الشَّىْءِ مِنَ الثَّعْلَبِ عَنِ العُنْقُودِ

فإن أصل ذلك أن العرب تزعُمُ أن الثعلب نظر إلى العنقود فَرَامه فلم يَنَلْهُ ، فقال : هذا حامض ، وحكى الشاعر ذلك ، فقال :

أَيُّهَا العائبُ سَلْمَى * أَنْتَ عِنْدِى كَثُعَالَهْ
رَامَ عُنْقُودًا فَلَمَّا * أَبْصَرَ العُنْقُودَ طَالَهْ
قَالَ هَذَا حَامِضٌ لَمْ * ما رَأَى أَنْ لَا يَنَالَهْ

٢٦٤٣ ـ أَعْجَزُ مِنْ مُسْتَطْعِمِ العِنَبِ مِنَ الدَّفْلَى

هذا من قول الشاعر :

هَيْهَاتَ جِئْتَ إِلَى دِفْلَى تُحَرِّكُهَا
مُسْتَطْعِمًا عِنَبًا حَرَّكْتَ فَالْتَقِطِ

٢٦٤٤ ـ أَعْجَزُ مِنْ جَانِى العِنَبِ مِنَ الشَّوْكِ

هذا أيضاً من قول الشاعر :

إِذا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ
مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَحْصِدْ بِهِ عِنَبَا

قال حمزة : وهذا الشاعر أخَذَ هذا المثل من حكيم من حكماء العرب من قوله « من يزرع خيراً يَحْصِدْ غِبْطَة ، ومن يزرع شراً يحصد نَدَامة ، ولن يَجْتَنِىَ من شوكةٍ عِنَبَةً » .

٢٦٤٥ ـ أَعْطَفُ مِنْ أُمِّ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

هى الدَّجَاجة ؛ لأنها تحضن جميع فراخها ، وتَرُقُّ كُلَّهَا ، وإن ماتت إحداهن تَبَيَّنَ الغمُّ فيها .

٢٦٤٦ ـ أَعَزُّ مِنْ أُسْتِ النَّمِرِ

ويقال « أمنع »

٢٦٤٧ ـ أَعَزُّ مِنْ أَنْفِ الأَسَدِ
ويراد به المَنَعَةُ أيضاً

٢٦٤٨ ـ أَعْطَشُ مِنْ قَمْعٍ (١)

٢٦٤٩ ـ أَعْجَلُ مِنْ كَلْبٍ إِلَى وُلُوغِهِ

٢٦٥٠ ـ أَعْرَضُ مِنَ الدَّهْنَاءِ

٢٦٥١ ـ أَعْرَي مِنْ إِصْبَعٍ ، و « مِنْ مِغْزَلٍ » ، و « مِنْ حَيَّةٍ » ، و « مِنَ الأَيِّمِ » ، و « مِنَ الرَّاحَةِ » ، و « مِنَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ »

٢٦٥٢ ـ أَعْلَقُ مِنْ قُرَادٍ ، و « مِنَ الْحِنَّاءِ »

٢٦٥٣ ـ أَعْطَى مِنْ عَقْرَبٍ

لم يذكر حمزة معنى قوله « أعطى من عقرب » ويمكن أن يقال : إنه اسم رجل مِعْطَاء ، أو يقال : أرادوا هذه العقرب المعروفة ، وأعطى على هذا من العَطْو الذى هو التَّنَاول ، أى أنه أكثر تناوُلاً لأعراض الناس من العقرب التى تأبِرُ كلَّ ما مَرَّتْ به ، فأما عقرب الذى يضرب به المثل ، فيقال « أَتْجَرُ من عقرب » و « أمطل من عقرب » فهو ممن لا يضرب به المثل فى كثرة العطاء ، هذا ما سَنَحَ فى معنى هذا المثل ، والله أعلم

٢٦٥٤ ـ أَعْدَلُ مِنَ الميزانِ

٢٦٥٥ ـ أَعْتَقُ مِنْ بُرٍّ

٢٦٥٦ ـ أَعْلَمُ مِنْ دَغْفَلٍ

٢٦٥٧ ـ أَعْمَرُ مِنَ ابْنِ لِسَانِ الْحُمَّرَةِ

٢٦٥٨ ـ أَعْلَمُ مِنْ دَعِيٍّ

٢٦٥٩ ـ أَعْمَقُ مِنَ البَحْرِ

٢٦٦٠ ـ أَعَزُّ مِنَ التِّرْيَاقِ ، و « مِنَ ابْنِ الْخَصِيِّ » ، و « مِنْ مُخِّ البَعُوضِ » ، و « مِنْ عُقَابِ الجوِّ »

(١) قمع ـ بوزن كلب أو جنع أو عنب

المولدون

عِزُّ المَرْءِ اسْتِغْنَاؤُهُ عن النَّاسِ .

عَارُ النِّسَاءِ باقٍ .

عَيْنُ القِلَادَةِ ، وَرَأْسُ التَّخْتِ ، وَأَوَّلُ الجَرِيدَةِ ، وَبَيْتُ القَصِيدَةِ ، وَنُكْتَةُ المَسْأَلَةِ .

عِنَايَةُ القَاضِي خَيْرٌ مِنْ شَاهِدَيْ عَدْلٍ

عَيْنُ الْهَوَى لَا تَصْدُقُ .

عَلَيْكَ بالجُنَّةِ ؛ فإنَّ النَّارَ فى الكَفِّ .

عُصَارَةُ لُؤْمٍ فِي قَرَارَةِ خُبْثٍ

عَلَيْهِ الدَّمَارُ ، وَسُوءُ الدَّارِ

عَلَيْهِ ماعَلَى الطَّبْلِ يَوْمَ العِيدِ

عَلَيْهِ مَا عَلَى أَصْحَابِ السَّبْتِ .

أى اللعنة .

عَلَيْهِ ما عَلَى أَبِي لَهَبٍ .

عَلَى هَذَا قُتِلَ الوَلِيدُ .

يعنون الوليد بن طَرِيفٍ الخارجى .

يضرب للأمر العظيم يَطْلُبه مَنْ ليس له بأهل .

عُذْرٌ لم يَتَوَل الحَقُّ نَسْجَهُ .

عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ أَسِنَّةِ أَقْلَامِها عَلَى حَسَبِ التَّكَبُّرِ فِي الْوِلَايَةِ يَكُونُ التَّذَلُّلُ فِي العَزْلِ .

عَلَيْكَ مِنَ المالِ مايَعُولُكَ وَلَا تَعُولُهُ .

العَادَةُ تَوْأَمُ الطَّبِيعَةِ .

العَزْلُ طَلَاقُ الرِّجَالِ ، وَحَيْضُ العُمَّالِ

قال الشاعر :

وَقَالُوا الْعَزْلُ للعُمَّالِ حَيْضٌ

لَحَاهُ اللهُ من حَيْضٍ بَغِيضِ

فإنْ يَكُ هَكَذَا فأبُو عَلِيٍّ

مِنَ اللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ

العَادَةُ طَبِيعَةٌ خامِسَةٌ .

العِرْقُ نَزَّاعٌ .

العِزُّ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ .

العِفَّةُ جَيْشٌ لا يُهْزَمُ .

العَرَقُ يَسْرِي إلى النَّائِمِ .

العَقْلُ يُهَابُ ما لا يُهَابُ السَّيْفُ .

الأَعْمَى يَخْرَأُ فَوْقَ السَّطْحِ ، وَيَحْسَبُ النَّاسَ لا يَرَوْنَهُ .

العَجِيزَةُ أَحَدُ الوَجْهَيْنِ .

عَادَةٌ تَرَضَّعَتْ بِرُوحِهَا تَنَزَّعَتْ .

الباب التاسع عشر

فيما أوله غين

٢٦٦١ - غُرَّةٌ بَيْنَ عَيْنَيْ ذِي رَحِمٍ

أى ليس تَخْفَى الودَادة والنصح من صاحبك ، كما لايخفى عليك حُبُّ ذى رحمك لك فى نظره ؛ فإنه ينظر بعين جَلية ، والعدو ينظر شَزْراً ، وهـذا كقولهم « جَلِّ مُحِبٌّ نَظَره » والتقدير : غرته غرة ذى رحم .

٢٦٦٢ - غَضَبَ الْخَيْلِ عَلَى اللُّجُمِ

يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به ، ولا موضع له .

ونصب « غَضَبَ » على المصدر ، أى غَضِبَ غَضَبَ الخيلِ .

٢٦٦٣ - غَلَبَتْ جِلَّتَهَا حَوَاشِيهَا

الحاشية : صغار الإبل ، سميت حاشية وحَشْوًا لأنها تحشو الكبار : أى تتخللها ، ويجوز أن يكون من إصابتها حَشَيْ الكبارِ إذا انضمت إلى جنبها ، والجِلّة : عظامُهَا ، جمع جَلِيل ، ويراد بهما الصغار والكبار .

يضرب لمن عظم أمره بعد أن كان صغيراً فغلب ذوى الأسنان .

٢٦٦٤ - غَشَمْشَمٌ يَغْشَى الشَّجَرَ

يراد به السيل ؛ لأنه يركب الشجَرَ فيدقه ويقلعه ، ويراد أيضاً الجَمَلُ الهائج ، ويقال لهما الأيْهَمَان .

يضرب للرجل لايبالى مايصنع من الظلم

وتقديره : سيل غشمشم ، أى هذا سيل ، أو هو سيل .

٢٦٦٥ - غَرْثَانُ فارْبُكُوا لَهُ

يقال : دخَلَ ابنُ لسان الْحُمَّرَة على أهله وهو جائع عطشان ، فبشروه بمولود وأَتَوْهُ به ، فقال : والله ماأدرى أآكله أم أشرب به فقالت امرأته : غَرْثَانُ فَارْبُكُوا له ، وروى ابن دريد « فابكلوا له » من البكيلة وهى أَقِطٌ يُلَتُّ بسمن ، والربيكة : شىء من حِسا وأقط ، قال : فلما طعم وشرب ، قال : كَيْفَ الطَّلَا وأمه ؟ فأرسلها مثلا

يضرب لمن قد ذَهَبَ همه وتفرغ لغيره

٢٦٦٦ - غَزْوٌ كَوَلْغِ الذِّئْبِ

الوَلْغ : شربُ السباع بألسنتها ، أى غزو متدارك متتابع

٢٦٦٧ ـ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيرِ وَمَوْتٌ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ

ويروى « أغدة وموتاً » نصبا على المصدر ، أى أُوْغَدُّ إغداداً وأموت موتاً ، يقال « أغَدَّ البعيرُ » إذا صار ذا غُدَّة ، وهى طاعونة ، ومن روى بالرفع فتقديره : غدتى كغدة البعير وموتى موت فى بيت سلولية ، وسلول عندهم أقلُّ العرب وأذلُّهم وقال :

إلى الله أشْكُو أننى بتُّ طَاهِراً
فَجَاء سَلُولى فبَالَ عَلَى رِجْلِي
فقلتُ : اقْطَعُوهَا بارَكَ الله فيكُمُ
فإنِّى كريمٌ غيرُ مُدْخِلهَا رَحْلِي

وهذا من قول عامر بن الطُّفَيل ، قَدِمَ على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم معه أرْبَدُ ابن قيس أخو لَبيد بن ربيعة العامرى الشاعر لأمه ، فقال رجل : يارسول الله هـذا عامر ابن الطُّفَيْل قد أقبل نحوك ، فقال : دَعْه فإن يُرِدِ الله تعالى به خيراً يَهْدِهِ ، فأقبل حتى قام عليه ، فقال : يامحمد مالى إن أسلمت ؟ قال : لك مالامسلمين وعليك ماعليهم ، قال : تجعل لى الأمر بعدك ، قال : لا ، ليس ذاك إلى ، إنمـا ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء ، قال : فتجعلنى على الوَبَر وأنت على المَدَر ، قال : لا ، قال : فماذا تجعل لى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أجعلُ لك أعِنَّةَ الخيل تغزو عليها ، قال : أو ليس ذلك إلىَّ اليومَ ؟ وكان أوصى إلى أربد بن قيس إذا رأيتنى أكلمه فَدُرْ من خَلْفه فاضربه بالسيف ، فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُراجعه ، فدار أربد خلف النبى صلى الله عليه وسلم ليضربه ، فاخترط من سيفه شبرا ثم حَبَسه الله تعالى فلم يقدر على سَلِّه ، وجعل عامر يُومِىء إليه ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربدَ وما يصنع بسيفه ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكْفِنِيهِما بما شئتَ ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقةً فى يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هارباً وقال : يامحمدُ دعوتَ ربك فقتل أربد ، والله لأملأنَّها عليك خَيْلاً جُرْدًا وفتياناً مُرْدًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعُكَ الله تعالى من ذلك وابنا قَيْلَةَ ـ يريد الأوس والخزرج ـ فنزل عامر ببيت امرأة سَلُولِيَّة ، فلما أصبح ضَمَّ عليه سلاحَهُ وخرج وهو يقول : واللات لئن أصْحَرَ محمد إلى وصاحبه ـ يعنى مَلَكَ الموت ـ لأنفذنَّهُما برمحى ، فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكا فلطَمه بجناحه ، فأذراه فى التراب وخرجت على ركبته غُدَّة فى الوقت عظيمة ، فعاد إلى بيت السَّلُولية وهو يقول : غُدَّةٌ

كعذة البعير وموت فى بيت سلولية ، ثم مات على ظهر فرسه .

يضرب فى خَصْلَتين إحداهما شر من الأخرى .

٢٦٦٨ ـ غَمَرَاتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ

يقال : إن المثل للأغلب العِجْلى

يضرب فى احتمال الأمور العظام والصبر عليها .

ورفع « غمرات » على تقدير هـذه غمرات ، ويروى « الغَمَرَات ثم ينجلين » وكأنه قال : هى الغمرات ، أو القصة الغمرات تُظْلِم ثم تنجلى ، وواحدة الغَمَرَات ـ وهى الشدائد ـ غَمْرَة ، وهى ماتغمر الواقع فيها بشدتها : أى تقهره .

٢٦٦٩ ـ غَنِيَتِ الشَّوْكَةُ عَنِ التَّنْقِيحِ

أى عن التسوية والتحديد ، يقال «نَقَّحْتُ العُودَ» إذا بريت عنه أُبَنَهُ[1] وسويته

يضرب لمن يُبَصِّرُ مَنْ لا يحتاج إلى التبصير .

٢٦٧٠ ـ أَغَيْرَةً وَجُبْناً

قالته امرأة من العرب تعير به زوجَها ، وكان تخلَّف عن عدوه فى منزله ، فرآها تنظر إلى قتال الناس ، فضربها ، فقالت : أغيرة وجبناً ؟ أى أتغار غيرة وتجبن جبناً ، نصباً على المصدر ، ويجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل وهو أتجمع .

يضرب لمن يجمع بين شرين ، قاله أبو عبيد .

٢٦٧١ ـ غَرَّنِي بُرْدَاكِ مِنْ خَدَافِلِي

ويروى « غدافلى » وبالخاء أصح ، وعليه الاعتماد ، قال المنذرى : قرأته بخط أبى الهيثم « خَدَافلى » قال : وهى الخُلْقَان، ولا واحد للخَدَافل .

وأصل المثل أن رجلا استعار من امرأة بُرْدَيْها ، فلبسهما ورمَى بخُلْقان كانت عليه، فجاءت المرأة تسترجع برديها ، فقال الرجل : غَرَّنِي بُرْدَاكِ من خَدَافلى .

يضرب لمن ضيَّع ماله طمعاً فى مال غيره

٢٦٧٢ ـ غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ

قال المفضل : أول مَنْ قال ذلك مَعْن ابن عطية المَذْحِجِى ، وذلك أنه كانت بينهم وبين حى من أحياء العرب حرب شديدة ، فمر معن فى حملة حملها برجل من حربه صريعاً ، وقال : أَمْنُنْ علىَّ كُفِيتَ البلاء، فأرسلها مثلا ، فأقامه معن وسار به حتى بلغه مأمَنَه ، ثم عطف أولئك القوم على مَذْحِج فهزمُوهم وأسروا معنا وأخًا له يقال له روق ،

(١) الأبن : جمع أبنة ، وهى العقدة تكون فى العود .

وكان يُضَعِّف ويُحَمِّق ، فلما انصرفوا إذا صاحبُ معنٍ الذى نجاه أخو رئيس القوم ، فناداه معن ، وقال :

يا خَـــــيْرَ جازٍ بيدٍ
أوليتها نجح منجيـــك
هل من جَزَاء عندكَ الـ
ـيَوْمَ لمن رَدَّ عَوَادِيك
مِنْ بَعْدِ ما نالتك بالْـ
كَلْمِ لَدَى الْحَرْبِ غَوَاشيك

فعرفه صاحبه فقال لأخيه : هذا المانُّ على ومُنْقِذِى بعد ماأشرفْتُ على الموت فَهَبْه لى ، فوهبه له ، فخلَّى سبيله، وقال : إنى أحبُّ أن أضاعفَ لك الجزاء ، فاختر أسيرًا آخر ، فاختار معن أخاه روقا ، ولم يلتفت إلى سيد مَذْحِج وهو فى الأسارَى ، ثم انطلق معن وأخوه راجعين ، فمرا بأسارى قومهما ، فسألوا عن حاله ، فأخبرهم الخبر ، فقالوا لمعن: قَبَّحَكَ الله ! تَدَعُ سيدَ قومك وشاعرَهم لا تفكه ، وتفك أخاك هذا الأنْوَكَ الفَسْل الرَّذْل ؟ فو الله ما نكأ جُرْحا ، ولا أعمل رُمْحًا ، ولا ذَعَر سَرْحا ، وإنه لقبيح المَنْظَر ، سيء المَخْبَر ، لئيم ، فقال معن : غَثُّكَ خيرٌ من سَمِين غيرك ، فأرسلها مثلا

ولما بايع الناسُ عبدَ الله بن الزبير تمثل بهذا المثل عبدُ الله بن عباس رضى الله عنهما فقال : أين المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حَوَارِىُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجَدَّتُه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب ، وعمته خَدِيجَة بنت خُوَيْلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وخالته أُمُّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وجده صِدِّيقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه ، وأمه ذاتُ النِّطَاقين قال ابن عباس رضى الله عنهما : فشَدَدْتُ على يَدِهِ وعَضُده ، ثم آثر على الحميدات والأسامات فبأوتُ نفسى[1] ، ولم أَرْضَ بالهَوَان ، وإن ابْنَ أبى العاصى مَتَى اليَقْدَمِيَّةَ ، وإن ابن الزبير مشى القَهْقَرَى ، ثم قال لعلى بن عبد الله بن عباس : الْحَقْ بابن عمك فغَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك ، ومنك أنفُكَ وإن كان أَجْدَعَ ، فلحق ابنُهُ على بعبد الملك بن مروان ، فكان آثَرَ الناس عنده .

قوله « آثَرَ على الحميدات » أراد قوماً من بنى أسد بن عبد العُزَّى من قرابته ، وكأنه صغرهم وحقرهم ، قال الأصمعى : الحميديون من بنى أسد من قريش .

وابن أبى العاصى : عبدُ الملك بن مروان نَسَبَه إلى جده .

---

(١) بأوت نفسى ـ من باب سعى ويأتى من باب دعا قليلا ـ علوت بها وفخرت .

وقوله «مشى اليقدمية» أى تقدم بهمته وأفعاله .

قلت : يقال : مشى فلان اليقْدمِيَّة والقدمية ؛ إذا تقدم فى الشرف والفضل ، ولم يتأخر عن غيره فى الإفضال على الناس ، قال أبو عمرو : معناه التبختر ، وهو مَثَل ، ولم يرد المشى بعينه ، كذا رواه القوم اليقدمية بالياء ، والجوهرى أورده فى كتابه بالتاء ، وقال : قال سيبويه : التاء زائدة ، وفى التهذيب بخط الأزهرى بالياء ، منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى هؤلاء .

٢٦٧٣ ـ الغَبْطُ خَيْرٌ مِنَ الْهَبْطِ

ويقولون : اللهم غَبْطاً لا هَبْطاً ، يريدون اللهم ارتفاعاً لا اتضاعاً ، أى نسألك أن تجعلنا بحيث نُغْبَط ، والهَبْطُ : الذل ، يقال : هَبَطَه فهبَطَ ، لازم ومتعد ، قاله الفراء

٢٦٧٤ ـ غُلٌّ قَمِلٌ

يضرب للمرأة السيئة الخلق .

قال الأصمعى : إنهم كانوا يغلون الأسير بالقِدِّ ، وعليه الوَبَر ، فإذا طال القِدُّ عليه قَمِل فلقى منه جَهْداً ، فضرب لكل مايلقى منه شدة .

٢٦٧٥ ـ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ

أى قليل من كثير . الغيض : النقصان ، والفيض : الزيادة ، يقال : غاض يَغِيضُ غَيْضًا ، ومثله فاض ، وهذا كقولهم «بَرْضٌ من عِدٍّ» والبرض : القليل من كل شىء ، والعِدّ : الماء الذى له مادة ، ومنه قول ذى الرمَّة :

دَعَتْ مَيَّةُ الأَعْدَادَ وَاسْتَبْدَلَتْ بِهَا
خَنَاطِيل آجال من العين خُذَّل[1]

٢٦٧٦ ـ غَلَّ يَدًا مُطْلِقُهَا ، واسْتَرَقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُهَا

يضرب لمن يُسْتَعبد بالإحسان إليه .

٢٦٧٧ ـ غَادَرَ وَهْيَةً لاَ تُرْقَعُ

أى فتَقَ فَتْقًا لا رَتْق له .

يضرب فى الداهية الدهياء .

٢٦٧٨ ـ غَضْبَانُ لَمْ تُؤْدَمْ لَهُ البَكِيلَةُ

هذا قريب من قولهم « غَرْثَانُ فَارْبُكُوا له » والبكيلة : الأقِط بالدقيق يُلَتُّ به ، فيؤكل بالسمن من غير أن تمسه النار .

٢٦٧٩ ـ الغَمْجُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَشْرَبُ

الغَمْج : الشرب الشديد ، والرشيف : القليل .

---

(١) الخناطيل : جمع خنطولة ، وهى قطيع البقر ، والهاء فى «استبدلت بها» تعود إلى منازلها .

قال أبو عمرو : أى أنك إذا أقبلتَ ترشف قليلا قليلا أوشَكَ أن يهجم عليك مَنْ ينازعك فاحتكر لنفسك .

يضرب فى أخذ الأمر بالوَثيقَةِ والْحَزْم

٢٦٨٠ ـ غَلَبْتُهُمْ أَنِّي خُلِقْتُ نُشَبَةً

يضرب لمن طَلَبَ شيئاً فألحَّ حتى أَحْرَزَ بغيته .

ونُشَبة مثل همزة : من النُّشُوب ، يقال : نَشِبَ فى الشىء ، إذا عَلِقَ به ، ورجل نُشَبة : أى كثير النُّشُوب فى الأمور .

٢٦٨١ ـ اُسْتَغَاثَ مِنْ جُوعٍ بِمَا أَمَاتَهُ

يضرب لمن استغاث بمن يُؤْتى من جهته

قال الشاعر :

لعلك أن تَغَصَّ برأسِ عَظْمٍ
وعَلَّكَ فِي شَرَابِكَ أَنْ تَحِينَا

٢٦٨٢ ـ غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ يُعُقْنِي عَائِقٌ

الهاء كناية عن الفَعْلة : أى غَدًا غدُ ضائها إن لم يحبسنى حابس .

٢٦٨٣ ـ اُغْفِرُوا هَذَا الأَمْرَ بِغَفْرَتِهِ

أى أصلحوه بما ينبغى أن يصلح به ، والغَفْرة فى الأصل : ما يُغَطَّى به الشىء ، من الغَفْر وهو السَّتر والتَّغْطية .

٢٦٨٤ ـ الغَضَبُ غُولُ الْحِلْمِ

أى مُهْلكهُ ، يقال : غَالَه يَغُوله واغْتَاله إذا أهلكه ، ويقال : أَيَّةُ غُولٍ أَغْوَلُ من الغضب ، وكل ما أغال الإنسان فأهلكه فهو غُولٌ .

٢٦٨٥ ـ غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ

يضرب لمن وقع فى أمرٍ لا يرجو انتياشًا منه .

وفى الحديث « لا يَغْلَقُ الرهن » أى لا يستحقه مرتهنه إذا لم يَرُدَّ الراهنُ ما رَهَنه فيه ، وكان هذا من فعل الجاهلية ، فأبطَلَه الإسلام .

٢٦٨٦ غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ الْعَيَّارِ

الغَنْظ : أشد الغَيْظ والكرب ، يقال : غَنَظَه يَغْنِظُه غَنْظاً ، أى جَهَده وشَقَّ عليه ، وكان أبو عبيدة يقول : هو أن يُشْرِف الرجلُ على الموت من الكرب ثم يفلت منه

وأصل المثل أن العَيَّار كان رجلا أَثْرَمَ فأصاب جَرَاداً فى ليلة باردة وقد جفَّ ، فأخذ منه كفًّا فألقاه فى النار ، فلما ظن أنه انشوى طرح بعضه فى فيه ، فخرجت جرادة من بين سِنَّيْهِ فطارت ، فاغتاظ منه جداً ، فضربت العرب بذلك المثل ، أنشد البيارى لمسروح الكلبى يهاجى جريراً [1] :

(١) أنشدهما فى اللسان (غ ن ظ) عن اللحيانى ونسبهما لجرير ، وأولهما (ع ى ر) وثانيهما (و غ ر) غير منسوبين

ولقد رأيْتُ فَوَارِسًا من قومنا
غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادة العَيَّارِ
ولقد رأيت مكانهم فكرهْتَهُمْ
كَكَرَاهة الخنزير للايغارِ

يضرب فى خضوع الجبان .

ويقال : جرادة اسمُ فرسٍ للعَيَّار وقع فى مَضِيقِ حربٍ فلم يجد منه مخرجا ، وذكر عمر بن عبد العزيز الموتَ فقال : غَنْظٌ ليس كالغنظ ، وكَظٌّ ليس كالكظ .

٢٦٨٧ ـ غَنِيَ حَتَّى غَرَفَ البَحْرَ بِدَلْوَيْنِ

يضرب لمن انْتَاشَ حاله فتصلَّفَ .

٢٦٨٨ ـ الغِرَّةُ تَجْلِبُ الدِّرَّةَ

يقال : غَارَّتِ الناقةُ تَغَارُّ مُغَارّة وغِرَاراً إذا قلَّ لبنُها ، والغِرَّة : اسم منه ، يعنى أن قلة لبنها تَعِدُ وتخبر بكثرته فيما يستقبل.

يضرب لمن قل عطاؤه و يُرْجى كثرته بعد ذلك .

٢٦٨٩ ـ غَاطُ بْنُ بَاطٍ

يقال : غاط فى الشىء يَغُوط و يَغِيط ، إذا دخَلَ فيه ، و يقال : هذا رَمْل تَغُوط فيه الأقدام ، أى تغوص ، و باطٍ : مثل قاض ، من بَطَا يَبْطُو ، إذا اتسع ، ومنه الباطية لهذا الإناء .

يضرب للأمر الذى اختلط فلا يهتدى فيه ، و يضرب للمخلِّطِ فى حديثه إذا أرادوا تكذيبه .

٢٦٩٠ ـ غَرِيَتْ بالسُّودِ ، وَفِي البِيضِ الكُثْرُ

يقال : غَرِيَ بالشىء يَغْرَى غرًا ، إذا أولِعَ به ، والكُثْر : الكَثْرة ، يقال : الحمد لله على القُلِّ والكُثْر .

يضرب لمن لزم شيئاً لا يفارقه مَيْلاً منه إليه .

٢٦٩١ ـ غَذِيمَةٌ بالظُّفْرِ لَيْسَتْ تُقْطَعُ

الغَذِيمة : الأرض تنبت الغَذَم ، يقال : حَلُّوا فى غذيمة منكرة ، والغَذَم : نبت ، قال القطامى :

* فى عَثْعَثٍ يُنْبِتُ الحَوْذَانَ وَالْغَذَمَا *

وتقدير المثل : غَذَمُ غذيمةٍ ، فحذف المضاف ، وذلك أن الغَذَم ينبت فى المزارع فيقلع و يرمى به ، وهذا يقول : هذه غذيمة لا تقطع بالظفر .

يضرب لمن نزلت به مُلِمَّة لا يقدر كلُّ أحدٍ على دفعها لصعوبتها .

٢٦٩٢ ـ غَمَامُ أَرْضٍ جَادَ آخَرِينَ

يضرب لمن يُعْطِى الأباعِدَ و يترك الأقارب .

٢٦٩٣ ـ الغُرَابُ أَعْرَفُ بالتَّمْرِ

وذلك أن الغُرَاب لا يأخذ إلا الأجود منه ، ولذلك يقال « وَجَدَ تمرةَ الغرابِ » إذا وَجَدَ شيئاً نفيساً .

٢٦٩٤ ـ غَيَّبَهُ غَيَابُهُ

أى دُفِنَ فى قبره ، والغَيَاب : مايُغَيِّبُ عنك الشىء ، فكأنه أُريدَ به القبر

يضرب فى الدعاء على الإنسان بالموت

٢٦٩٥ ـ غَايَةُ الزُّهْدِ قَصْرُ الأَمَلِ ، وَحُسْنُ العَمَلِ

٢٦٩٦ ـ غُزَيِّلٌ فَقَدَ طَلاً

غُزَيِّل : تصغير غَزَال ، أى ناعم فقد نعمة يضرب للذى نشأ فى نعمة فإذا وقع فى شدة لم يملك الصبرَ عليها .

٢٦٩٧ ـ غَبَرَ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَ بِكَلْبَيْنِ

يضرب لمن أبطأ ثم أتى بشىء فاسد .

ومثله « صام حَوْلا ثم شرب بَوْلا »

٢٦٩٨ ـ أَغْلَظُ المَوَاطِىءِ الحَصَا عَلَى الصَّفَا

أى مَوْطىء الحصا .

يضرب للأمر يتعذر الدخولُ فيه ، والخروج منه .

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٢٦٩٩ ـ أَغْنَى عَنِ الشَّىْءِ مِنَ الأَقْرَعِ عَنِ المِشْطِ

هذا من قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

قد كُنْتُ أُغْنَى ذِى غِنًى عَنْكُمْ كما
أُغْنَى الرِّجَالِ عَنِ المَشَاطِ الأَقْرَعُ

٢٧٠٠ ـ أَغْنَى عَنْهُ مِنَ التُّفَةِ عَنِ الرُّفَةِ

التفة : هى السبع الذى يسمى عَنَاق الأرض ، والرُّفَة : التبن ، ويقال : دُقَاق التبن ، والأصل فيهما تُفْهَة ورُفْهَة ، قاله حمزة وجمعهما تُفَاتٌ ورُفَاتٌ ، قال الشاعر :

غَنِينَا عَنْ حَدِيثِكُمُ قَدِيماً
كَمَا غَنِىَ التُّفَاتُ عَنِ الرُّفَاتِ

ويقال فى مثل آخر « اسْتَغْنَتِ التُّفَةُ عن الرفة » وذلك أن التفة سبعٌ لا يَقْتَاتُ الرُّفَةَ ، وإنما يغتذى باللحم ؛ فهو يستغنى عن التبن .

قلت : التفة والرفة مخففتان ، وقال

الأستاذ أبو بكر : هما مشددتان ، وقد أورد الجوهرى فى باب الهاء التفه والرفه ، وفى الجامع مثله ، إلا أنه قال : ويخففان ، وأما الأزهرى فقد أورد الرفة فى باب الرَّفْتِ بمعنى الكسر ، وقال : قال ثعلب عن ابن الأعرابى : الرُّفَتُ التبن ، ويقال فى المثل « أنا أغْنَى عنك من التفه عن الرُّفَتِ » قال الأزهرى والتُّفَهُ يكتب بالهاء والرُّفَتُ بالتاء (١)

قلت : وهذا أصَحُّ الأقوال لأن التبن مَرْفُوتٌ مكسور .

٢٧٠١ ـ أَغَرُّ مِنَ الدُّبَّاءِ فِى المَاءِ

من الغُرور ، والدُّبَّاء : القَرْع ، ويقال فى المثل أيضاً « لا يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاء ، وإن كان فى المـاء » قال حمزة : ولست أعرف معنى هذين المثلين .

قلت : معنى المثل الأول منتزع من الثانى ، وذلك أن أعرابياً تناول قَرْعًا مطبوخا وكان حاراً ، فأحرق فمه ، فقال : لايغرنك الدباء وإن كان نشوؤُهُ فى الماء .

يضرب للرجل الساكن ظاهرًا الكثيرِ الغائلة باطنا .

فأخذ منه هذا المثل الآخر فقيل : أَغَرُّ من الدباء فى الماء .

(١) أورد المجد « التفه » فى باب الهاء وقال كثبة ، و « الرفة » فى الهاء وفى التاء وقال كصرد فى الموضعين .

٢٧٠٢ ـ أَغَرُّ مِنْ سَرَابٍ

لأن الظمآن يحسبه ماء ، ويقال فى مثل آخر « كالسَّرَاب يَغُرُّ مَنْ رآه ، ويُخْلف مَنْ رَجَاه »

٢٧٠٣ ـ أَغَرُّ مِن الْأَمَانِى

هذا من قول الشاعر :

إن الأَمَانِيَّ غَرَرْ * والدهر عُرْفٌ ونُكُرْ

* مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ عَثَرْ *

٢٧٠٤ ـ أَغَرُّ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ

وذلك أن الخَشْفَ يغترُّ بالليل المُقْمِر فلا يحترز حتى تأكله السباع ، ويقال : بل معناه أن الظبى صَيْده فى القمراء أسرعُ منه فى الظلمة ؛ لأنه يَعْشَى فى القمراء ، ويقال : معناه من الغرة بمعنى الغَرَارة ، لا من الاغترار ، وذلك أنه يلعب فى القَمْرَاء

٢٧٠٥ ـ أَغْدَرُ مِنْ غَدِيرٍ

قال حمزة : هذا من قول الكُمَيْت

وَمِنْ غَدْرِهِ نَبَزَ الأَولُونَ

بأن لَقَّبُوه الْغَدِيرَ الْغَدِيرَا

وقال غير حمزة : زعم بنو أسد أن الغدير إنما سمى غديراً لأنه يَغْدِرُ بصاحبه أحْوَجَ ما يكون إليه ، وفى ذلك يقول الكميت وهو أسدى ، وأنشد البيت الذى تقدم .

قلت : وأهل اللغة يجعلونه من المُغَادرة ،

أى غادره السيلُ ، أى تركَهُ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِل من غادره ، أو فَعِيل بمعنى مُفْعِل من أغدره أى تركه .

٢٧٠٦ ـ أَغْدَرُ مِنْ كُنَاةِ الغَدْرِ

هم بنو سعد تميم ، وكانوا يسمون الغدر فيما بينهم إذا راموا استعماله بكنية هم وضعوها له وهى كَيْسَان . قال النمر بن تَوْلَب :

إِذَا كُنْتَ فى سَعْدٍ وأُمُّكَ منهمُ
غريبًا فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ مِنْ سَعْدِ
إِذَا مَادَعَوْا كَيْسَانَ كانَتْ كُهُولُهُمْ
إلى الْغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

٢٧٠٧ ـ أَغْوَى مِنْ غَوْغَاءِ الْجَرَادِ

الغَوْغَاء : اسم الجَرَاد إذا ماج بعضُه فى بعض قبل أن يَطِيرَ .

قلت : الغوغاء يجوز أن يكون فَعْلَالاً مثل قَمْقَام عند مَنْ يَصْرِفُه ، وفَعْلاَء عند من لم يَصْرِفْه .

قال أبو عبيدة : الغَوْغَاء شىء شبيه بالبَعُوض إلا أنه لا يعضُّ ولا يؤذى ، وهو ضعيف ، وقال غيره : الْغَوْغَاء الجراد بعد الدَّبَى ، وبه سمى الغوغاء من الناس ، وهم الكثير المختلطون .

٢٧٠٨ ـ أَغْزَلُ مِنْ عَنْكَبُوتٍ ، و « أَغْزَلُ مِنْ سُرْفَةٍ »

قالوا : هما من الغَزْل ، وأما قولهم :

٢٧٠٩ ـ أَغْزَلُ مِنْ أُمْرِىءِ القَيْسِ

فهو من الغَزَلِ ، وهو التشبيب بالنساء فى الشعر ، قال حمزة : وقولهم :

٢٧١٠ ـ أَغْزَلُ مِنْ فُرْعُلٍ

من الغَزْل ، والفُرْعُل : ولد الضبع ، ولم يزد على هذا .

قلت : الغزل ههنا الخرق ، ويقال : غَزَل الكلبُ إذا تبع الغزال ، فإذا أدركه ثفا الغزال فى وجهه ففتر وخرق ، أى دهش ، ولعل الفُرْعُلَ يفعل كذلك إذا تبع صيده ، فقيل « أغْزَلُ من فرعل » ويقال : هذا أيضاً من الأول ، وفُرْعُل : رجل قديم .

٢٧١١ ـ أَغْدَرُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان من أغْدَرِ العرب ، وذكر أنه جاوره رجل تاجر ، فربَطَه وأخذ متاعه وشرب خمره وسكر حتى جعل يتناول النجم ويقول :

وَتَاجِرٍ فاجِرٍ جَاءَ الإِلٰهُ بِهِ
كَأَنَّ لِحْيَتَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِ

ومن حديثه فى الغَدْر أيضاً أنه جبى صَدَقَةَ بنى منقر للنبى صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغه موتُه صلى الله عليه وسلم قَسَمها فى قومه ، وقال :

ألا أبلغا عنى قريشا رسالةً
إذَا ما أتَتْهُمْ مهديات الْوَدَائِعِ
حَبَوْتُ بِمَا جَمَّعْته آلَ منقرٍ
وآيَسْتُ منها كلَّ أطْلَسَ طَامِعِ

٢٧١٢ - أغْدَرُ مِنْ عُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ

ذكر أبو عبيدة أنه نزل به أُنَيْسُ بن مرة بن مِرْدَاس السُّلَمى فى صِرْم من بنى سُلَيم فشدَّ على أموالهم فأخذها ، وربَطَ رجالَها حتى افتدَوْا ، فقال عباس بن مِرْدَاس عم أنيس :

كَثُرَ الضِّجَاجُ وَمَا سَمِعْتُ بغادرٍ
كَعُتَيْبَةَ بْنِ الحارثِ بن شِهَابِ
ملكت حنظلة الدناءةَ كُلها
ودنست آخرَ هٰذِهِ الأحْقَابِ

٢٧١٣ - أغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ ، و«أغْلَى فِدَاءً مِنْ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ»

ذكر أبو عبيدة أنهما أغلى عُكاظى فِدَاءً ، قال : وكان فداؤهما فيما يقول المقلُّ مائتى بعير ، وفيما يقول المكثر أربعمائة بعير وقال أبو الندى : يقال « أغلى فداء من الأشمث بن قيس الكندى » غزا مَذْحِجًا فأسِرَ ففَدَى نفسه بألفى بعير ، وألف من غير ذلك يريد من الهدايا والطُّرَف ، فقال الشاعر:

فكان فِدَاؤُهُ أَلْفَىْ بَعِيرٍ
وألْفًا مِنْ طريفات وتُلْدِ

٢٧١٤ - أعْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِى حِمَّانَ (١)

قالوا : إن بنى حِمَّانَ تزعم أن تَيْسَهم قَفَط سبعين عنزا بعد ما فُرِيَتْ أوداجه ، وفخروا بذلك .

قال حمزه : يقال للتيس : قَفَط ، وسَفَد وقَرَعَ ، ولذوات الحافر : كَامَ وكَاشَ وبَاكَ ، وللإنسان : نكح ، وهرج ، وناك

قال : وزعموا أن مالك بن مِسْمَع قال للأحنف بن قيس هازلاً وهو يفتخر بالربعية على المضرية : لأحْمَقُ بكر بن وائل أشْهَرُ من سيد بنى تميم ، يعنى بالأحمق هَبَنَّفَةَ القيسى ، فقال الأحنف وكان لُقَّاعة ، أى حاضرَ الجواب ، لَتَيْسُ بنى تميم أشْهَرُ من سيد بكر بن وائل ، يعنى تيس بنى حِمَّان وحِمَّانُ من تميم ، قال أبو الندى : واسمه عبد العُزَّى بن سعد بن زيد مَنَاةَ ، وسمى حِمَّان لسواد شفتيه .

٢٧١٥ - أغْيَرُ مِنَ الْفَحْلِ ، و « مِنْ جَمَلٍ » و « مِنْ دِيكٍ » و « مِنْ عَقِيلٍ »

(١) نص المجد على أن حمان القبيلة بكسر الحاء

يعنى عقيل بن عُلَّفة

٢٧١٦ ـ أَغْرَبُ مِنْ غُرَاب

٢٧١٧ ـ أَغْوَصُ مِنْ قِرِلَّى

وهو طائر ، وقد مَرَّ ذكره فى مواضع من الكتاب

٢٧١٨ ـ أَغْنَجُ مِنْ مُفَنَّقَةٍ

وهى المرأة الناعمة

٢٧١٩ ـ أَغْلَظُ مِنْ حَمْلِ الجِسْرِ

٢٧٢٠ ـ أَغْشَمُ مِنَ السَّيْلِ

٢٧٢١ ـ أَغْدَرُ مِنْ ذِئْب

٢٧٢٢ ـ أَغْلَمُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّاتَ بن جُبَيْر ، وقد مر ذكره .

٢٧٢٣ ـ أَغْلَمُ مِنْ هِجْرِسٍ ، و «مِنْ ضَيْوَنٍ »

المولدون

غَيْرَةُ المرأةِ مِفْتَاحُ طَلاَقِهَا .

غَدَاؤُهُ مَرْهُونٌ بِعَشَائِهِ .

يضرب للفقير .

غُرابُ نُوحٍ .

يضرب للمتهم ، وللمبطىء أيضاً .

غَضَبُ المُشَّاقِ كَمَطَرِ الرَّبِيعِ .

غَضَبُ الجَاهِلِ فِى قَوْلِهِ ، وَغَضَبُ العَاقِلِ فِى فِعْلِهِ .

غُبارُ العَمَلِ خَيرٌ من زَعْفَرانِ العُطْلَةِ .

غاصَ غَوْصَةً وَجَاءَ بِرَوْثَةٍ .

غَابَ حَوْلَيْنِ وجَاءَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ .

غِشُّ القلوبِ يَظْهَرُ فِى فَلَتَاتِ الأَلْسُنِ وصفَحَاتِ الوُجُوهِ .

غُلولُ الكُتُبِ مِن ضَعْفِ المُرُوَّةِ

غِنَى المرءِ فِى الغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَفَقْرُهُ فِى الوَطَنِ غُرْبَةٌ .

غَبْنُ الصَّدِيقِ نَذَالَةٌ .

الغَيْرَةُ مِنَ الإيمانِ .

الغَزْوُ أَدَرُّ للقَاحِ وأَحَدُّ للسِّلاَحِ .

الغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَه .

الغِنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَا .

الغَلَطُ يُرْجَعُ .

الغُرَبَاءُ بُرُدُ الآفَاقِ .

الغَرْثَانُ لاَ يُمْعَكُ .

غَرِيمٌ لاَ يَنَامُ .

يضرب للمُلِحِّ فى طلب الشىء .

غَضَبُهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ ،

للرجل السريع الغضب

الباب العشرون

فيما أوله فاء

٢٧٢٤ ـ فِي بَطْنِ زَهْمَانَ زَادُهُ

زَهْمَانُ : اسم كلب ، روى أبو الندى وابن الأعرابى زَهْمان بفتح الزاى ، وروى أبو الهيثم وابنُ دُرَيْد بضمها .

يضرب لمن يكون معه عُدَّته وما يحتاج إليه

وقال أبو عمرو : أصله أن رجلا نَحَر جَزُوراً فقسَمَها ، فأعطى زَهْمان نصيبه ، ثم رجع زهمان ليأخذ أيضاً مع الناس ، فقال صاحب الجزور : فى بطن زهمان زاده .

يضرب للرجل يطلب الشىء وقد أخذه مرة .

٢٧٢٥ ـ فِي الصَّيْفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

ويروى « الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن » والتاء من « ضيعت » مكسورة فى كل حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ؛ لأن المثَلَ فى الأصل خوطبت به امرأة ، وهى دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زُرَارة كانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدَس ، وكان شيخاً كبيرا ، ففَرِكَتْهُ[1] فطلقها ، ثم تزوجها فتى جميلُ الوجْهِ ، وأجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة ، فقال عمرو « فى الصيف ضيعت اللبن » فلما رجع الرسولُ وقال لها ماقال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها ، وقالت « هٰذَا ومَذْقُهُ خَيْرٌ » تعنى أن هذا الزوج مع عدم اللبن خير من عمرو ، فذهبت كلمتاها مثلا .

فالأول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوَّته على نفسه ، والثانى يضرب لمن قَنَع باليسير إذا لم يجد الخطير .

و إنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاقَ كان فى الصيف ، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعاً لألبانها عند الحاجة .

٢٧٢٦ ـ فَرِّقْ بَيْنَ مَعَدٍّ تَحَابَّ

قال الأصمعى : يقول : إن ذوى القَرَابة إذا تراخت ديارهم كان أحْرَى أن يتحابوا و إذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا .

وكتب عمر رضى الله تعالى عنه إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه : أنْ مُرْ ذَوِى القربى أن يتزاوروا ولا يتجاوزوا .

(١) فركته : كرهته

٢٧٢٧ ـ فى رَأسِهِ خُطَّةٌ

الخطة : الأمر العظيم .

يضرب لمن فى نفسه حاجة قد عزم عليها .

والعامة تقول : فى رأسه خطية .

٢٧٢٨ ـ فى رأسِهِ نُعَرَةٌ

هى الذباب يدخل فى أنف الحمار .

يضرب للطامح الذى لايستقر على شىء

٢٧٢٩ ـ فِى وَجْهِ الْمَالِ تَعْرِفُ إِمْرَتَهُ

أى نَمَاءه وخَيْره ، يقال : أَمِرَتْ أموالُ فلانٍ تأمَرُ أمْراً ، إذا نَمَتْ وكَثُرت وكثر خيرها .

يضرب لمن يُسْتَدل بحسن ظاهره على حسن باطنه .

قلت : قد أورد الجوهرى إمْرَتَه بسكون الميم ، وكذلك هو فى الديوان ، وأورد الأزهرى إمَّرَتَه بتشديد الميم ، وكذلك أبو زيد وغيرهما ، قال الأزهرى : و بعضهم يقول أمْرَتَهُ من أمِرَ المال أمْراً .

٢٧٣٠ ـ فَتَلَ فِى ذُرْوَتِهِ

الذُّرْوَة : أعلى السَّنام ، وأعلى كل شىء ، وأصل فَتْل الذُّروة فى البعير هو أن يَخْدَعه صاحبه و يتلطف له بفَتْل أعلى سَنامه حكًّا ليسكن إليه فيتسلق بالزمام عليه . قاله أبو عبيدة

ويروى عن ابن الزبير أنه حين سأل عائشة رضى الله عنها الخروجَ إلى البصرة أَبَتْ عليه ، فما زال يَفْتِلُ فى الذُّروة والغَارِب حتى أجابته .

الذروة والغَارِبُ واحد ، ودخل « فى » على معنى تصرف فيه بأن فَتَلَ بعضه دون بعض ، فكأنه قيل : فتل بعضَ مافى ذروته ، قال الأصمعى : فَتَلَ فى ذروته أى خَادَعَه حتى أزاله عن رأيه .

يضرب فى الخِدَاع والمماكرة

٢٧٣١ ـ أَفْلَتَ فُلَانٌ جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ

أفلت : يكون لازما ويكون متعديًا ، وهو هنا لازم ، ونصب « جريعة » على الحال ، كأنه قال : أفلت قاذفًا جريعة ، وهو تصغير جُرْعَة ، وهى كناية عما بقى من روحه يريد أن نفسه صارت فى فيه وقريبًا منه كقرب الجرعة من الذقن ، قال الهُذَلى :

نَجَا سَالِمٌ والنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ
ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

قال يونس : أراد بجفن سيف ومئزر ، وقال الفراء نصبه على الاستثناء ، كما تقول : ذهب مال زيد وحَشَمُه إلا سعدًا وعبيدا ، ويقولون : أفلت بجُرَيْعَةِ الذَّقَن ، وبجريعاء الذقن ، وفى رواية أبى زيد « أفلتنى جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ » وأفلت على هذه الرواية يجوز أن

يكون متعدياً ، ومعناه خلصني ونجاني ، ويجوز أن يكون لازماً ، ومعناه تخلص ونجا مني ، وأراد بأفلتني أفلتَ مني فحذف «من» وأوصل الفعل ، كقول امرىء القيس

وأفلتهنَّ عِلْبساءُ جَرِيضًا
وَلَوْ أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ

أراد أفلتَ منهن ، أي من الخيل ، وجريضا : حال من عِلْباء ، ثم قال « ولو أدْرَكْنَه » أي الخيلُ لصَفِرَ وطابُه : أي لمات ، فهذا يدلّ على أن « أفلتني » معناه أفلت مني ، وصغر « جُرَيْعة » تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجُرْعَةَ في الأصل اسمٌ للقليل مما يُتَجَرَّع كالحُسْوَة والغُرْفَة والقُدْحَة وأشباهها ، ومنه «نوق مجاريع» أي قليلات اللبن ، ونصب جريعة على الحال ، وأضافها إلى الذقن ، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح ، والتقدير : أفلتني مُشْرِفاً على الهلاك ، ويجوز أن يكون جريعة بدلاً من الضمير في أفلتني ، أي أفلت جريعةَ ذقني ، يعني باقي روحي ، وتكون الألف واللام في « الذقن » بدلاً من الإضافة كقول الله عز وجل (ونهى النَّفْسَ عن الْهَوَى) أي عن هواها ، وكقول الشاعر :

* وآنفُنَا بين اللِّحَى وَالحواجب *

ومن روى « بجريعة الذقن » فمعناه خلّصني مع جُرَيْعة كما يقال : اشترى الدار بآلاتها ، أي مع آلاتها .

٢٧٣٢ ـ أَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ

الحُصَاص : الحبق ، وفي الحديث «إن الشيطان إذا سَمِعَ الأذانَ ولَّى وله حُصَاص كَحُصَاصِ الحمار» .

يضرب في ذكر الجَبَانِ إذا أفْلَتَ وهَرَبَ .

٢٧٣٣ ـ أَفْلَتَ وَانْحَصَّ الذَّنَبُ

الانْحِصَاصُ : تناثُرُ الشعْر .

وهذا المثل يروى عن معاوية رضي الله عنه ، أنه أرسل رجلا من غَسَّان إلى ملك الروم ، وجعل له ثلاثَ دِيَاتٍ أن ينادي بالأذان إذا دخلَ عليه ، ففعل الغَسَّاني ذلك وعند ملك الروم بَطَارِقَتُهُ ، فأهووا ليقتلوه ، فنهاهم ملكُهم ، وقال : كنت أظن أن لكم عُقُولا ، إنما أراد معاوية أن أقتل هذا غدرًا وهو رسول ، فيفعل مثل ذلك بكل مستأمَنٍ ويَهْدِم كل كنيسة عنده ، فجَهَّزه وأكرمه ورَدَّه ، فلما رآه معاوية قال : أفْلَتَ وانْحَصَّ الذنب ، فقال : كلا إنه لبهلبه ، ثم حَدَّثه الحديثَ ، فقال معاوية : لقد أصاب ، ما أردتُ إلا الذي قال .

وقوله « كلا إنه لبهلبه » قالوا : أصله

أن رجلاً أخذ بذَنَب بعيرٍ فأفلتَ البعيرُ وبقى شعر الذنب فى يده ، فقيل : أفْلَتَ وانْحَصَّ الذنب ، أى تناثر شعر ذنبه ، فهو يقول : لم يتناثر شَعْرُ ذنبى ، بل هو بحاله

٢٧٣٤ ـ فَاهَا لِفِيكَ

قال أبو عبيدة : أصله أنه يريد جعل الله تعالى بفيك الأرض ، كما يقال : بِفِيكَ الحَجَر ، و بفيك الأثلبُ ، وقال : ومعناها الخيبة لك ، وقال غيره : فاها كناية عن الأرض ، وفم الأرض الترابُ ، لأنها به تَشْرَبُ الماء ، فكأنه قال : بفيه التراب ، ويقال « ها » كناية عن الداهية ، أى جَعَلَ الله فَمَ الداهية ملازماً لفيك ، ومعنى كلها الخيبة ، وقال رجل من بَلْهُجَيْم يخاطب ذئباً قصد ناقته :

فَقُلْتُ لَهُ : فَاهَا لِفِيكَ ؛ فَإِنَّهَا
قَلُوصُ امْرِىءٍ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَاذِرُهْ

يعنى الرمى بالنبل

٢٧٣٥ ـ أَفْوَاهُهَا مَجَاشُهَا

أصله أن الإبل إذا أحسنت الأكْلَ اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمنها ، وكان فيه غِنًى عن جَسِّها ، وقال أبو زيد : أحْنَا كُهَا مَجَاشُهَا

٢٧٣٦ ـ فِى الخَيْرِ لَهُ قَدَمٌ

يريدون أنَّ له سابقة فى الخير ، قال حسان ابن ثابت الأنصارى رضى الله عنه :

لَنَا القَدَمُ الأُولَىٰ إِلَيْكَ وخَلْفُنَا
لأَوَّلِنَا فِى مِلَّةِ اللهِ تَابِعُ

ويروى عن الحسن ومجاهد فى قوله تعالى (قَدَمَ صِدْقٍ) يعنى الأعمالَ الصالحةَ ، وقال مقاتل بن حيان فى قوله تعالى (أن لهم قدم صدق عند ربهم) القَدَم : محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم عند ربهم ، قال أبو زيد : يقال « رجل قَدَم » إذا كان شُجَاعا .

٢٧٣٧ ـ أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِشُقُورِى

إذا أخبرته بسرك ، والإفْضَاء : الخروجُ إلى الفضاء ، ودخل الباء للتعدية ، أى أخرجت إليه شقورى ، قال أبو سعيد : يقال شُقُور وشَقُور ، ولا أعرف اشتقاقه مِمَّ أخذ وسألت عنه فلم يُعْرَفْ ، قال العجاج :

جارى لا تَسْتَنْكِرِى عذيرى
سَيْرِى و إِشْفَاقِى عَلَى بَعِيرِى
* وكَثْرَةَ الحَدِيثِ عَنْ شُقُورِى *

وقال الأزهرى : من روى بفتح الشين فهو فى مذهب النعت ، والشُّقُور : الأمور المهمة ، والواحد شَقْر ، ويقال أيضاً شُقُور وفُقُور ، وواحد الفقور فقر ، وقال ثعلب : يقال لأمور الناس فقور وفقور ، وهما هَمُّ النفس وحوائجها .

يضرب لمن يُفْضَى إليه بما يُكْتَم عن غيره من السر .

٢٧٣٨ ـ فِى أُسْتِهَا مَالَا تَرَى

يضرب للباذل الهيئة يكون مَخْبره أكثر من مَرْآه ، و يضرب لمن خفى عليه شىء وهو يظن أنه عالم به

٢٧٣٩ ـ أُفْتَحْ صُرَرَكَ تَعْلَمْ عُجَرَكَ

الصُّرَر : جمع صُرَّة ، وهى خِرْقة تُجْعل فيها الدراهم وغيرُها ، ثم تُصَرُّ : أى تشدُّ وتقطع جوانبها لتُؤْمن الخيانة فيها ، والعُجَر : جمع عُجْرَة ، وهى العَيْب ، وأصلها العُقْدة والأُبنة تكون فى العصا وغيرها ، يراد ارْجِعْ إلى نفسك تَعْرِفْ خيرَكَ من شرك .

٢٧٤٠ ـ الفَحْلُ يَحْمِى شَوْلَهُ مَعْقُولاً

الشَّوْل : النُّوق التى خفَّ لبنُها وارتفع ضَرْعُها وأتى عليها من نتَاجها سبعةُ أشهر أو ثمانية ، الواحدة شائلة ، والشَّوْل : جمع على غير قياس ، يقال : شَوَّلَت الناقة ـ بالتشديد ـ أى صارت شولاء ، ونصب « معقولا » على الحال : أى أن الحر يحتمل الأمر الجليل فى حفظ حُرَمه و إن كانت به علَّة

٢٧٤١ ـ فَلِمَ رَبَضَ العَيْرُ إِذَنْ

قاله امرؤ القيس لما ألْبَسه قيصرُ الثياب المسمومة وخرج من عنده وتَلَقَّاه عَيْر فرَبَضَ فتفاءل امرؤ القيس ، فقيل : لا بأس عليك قال : فلم رَبَضَ العيرُ إذن ؟ أى أنا ميت .

يضرب للشىء فيه عَلَامَة تدل على غير ما يقال لك .

٢٧٤٢ ـ فِى بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ

هذا مما زعمت العرب عن ألْسُن البهائم قالوا : إن الأرنب التقطَتْ ثمرةً ، فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب : يا أبا الحِسْل ، فقال : سميعاً دَعَوْتِ ، قالت : أتيناك لنختصم إليك ، قال : عادلاً حَكَّمْتُما ، قالت : فاخرج إلينا ، قال : فى بيته يؤتى الحكم ، قالت : إنى وجدت ثمرة ، قال : حُلْوَة فكُليها ، قالت : فاختَلَسها الثعلب ، قال : لنفسه بَغَى الخيرَ ، قالت : فلطَمْتُه ، قال : بحقِّكِ أخَذْتِ ، قالت : فلطَمَنِى ، قال : حُرٌّ انتصر ، قالت : فاقْضِ بيننا ، قال : قد قَضَيْتُ ، فذهبت أقواله كلها أمثالا

قلت : ومما يشبه هذا ماحكى أن خالد ابن الوليد لما توَجَّهَ من الحجاز إلى أطراف العراق دخل عليه عبدُ المسيح بن عمرو بن نُفَيلة ، فقال له خالد : أين أقْصَى أثَرِكَ ؟ قال : ظَهْرُ أبى ، قال : مِنْ أين خرجت ؟ قال : من بطن أمى ، قال : عَلَامَ أنت ؟

قال : على الأرض ، قال : فيم أنت ؟ قال : فى ثيابى ، قال : فمن أيْنَ أقْبَلْتَ ؟ قال : من خَلْفِى ، قال : أين تريد ؟ قال : أمامى ، قال: ابنُ كَمْ أنت ؟ قال : ابن رَجُلٍ واحد ، قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقَيِّدُ ، قال : أحَرْبٌ أنت أم سِلْمٌ ؟ قال : سِلْمٌ ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها لسَفِيه حتى يجىء حليم فينهاه .

ومثل هذا أن عَدِيَّ بن أرْطَاةَ أتى إياسَ بن مُعَاوية قاضىَ البصرة فى مجلس حكمه ، وعَدِيٌّ أمير البصرة ، وكان أعرابىَّ الطبع ، فقال لإياس : ياهَنَاه أين أنت ؟ قال : بينك و بين الحائط ، قال : فاسْمَع منى ، قال : للاستماع جَلَسْتُ ، قال : إنى تزوجْتُ امرأة ، قال: بالرِّفَاء والبَنين، قال: وشَرَطْتُ لأهلها أن لاأخرجها من بينهم ، قال: أوْفِ لهم بالشرط ، قال: فأنا أريد الخروج ، قال: فى حِفْظِ الله ، قال : فاقْضِ بيننا ، قال : قد فعلْتُ ، قال : فعَلَى مَنْ حكمت ؟ قال : على ابن أخى عمك ، قال : بشهادة مَنْ ؟ قال : بشهادة ابن أختِ خالتك .

٢٧٤٣ ـ فِى الاعْتِبَارِ غِنًى عَنِ الاخْتِبَارِ

أى مَنِ اعتبَر بما رأى استغنى عن أن يختبر مثلَه فيما يستقبل .

٢٧٤٤ ـ أَفْنَيْتِهِنَّ فَاقَةً فَاقَةً ، إِذَا أَنْتِ بَيْضَاءُ رَقْرَاقَةٌ

الكناية ترجع إلى الأموال ، وفاقة : طائفة ، والرقراقة : المرأة الناعمة التى تترقرق، أى تجىء وتذهب سِمَناً .

هذا شيخ يقول لامرأته : أفنيت أموالى قطعةً قطعةً على شبابك .

يضرب للذى يُهْلِكُ مالَه شيئاً بعد شىء

٢٧٤٥ ـ فِى الجَرِيرَةِ تَشْتَرِكُ العَشِيرَةُ

يضرب فى الحثِّ على المُوَاساة

٢٧٤٦ ـ فَرَّ الدَّهْرُ جَذَعاً

يقال : فَرَرْتُ عن أسنان الدابة ، إذا نَظَرْتَ إليها لتعرفَ قدر سنها ، والجَذَع : قبل الثَّنِىِّ بستة أشهر،أى أن الدهر لايهرم، ونصب « جَذَعاً » على الحال ، والمعنى إن فاتنا اليومَ مانطلبه فسندركه بعد هذا

٢٧٤٧ ـ فِى مِثْلِ حُوَلاءِ السَّلَى

ويقال « حُوَلاء الناقة » يقال : فلان فى مثل حُوَلاء الناقة ، وهى الماء الذى يخرج على رأس الولد ، والسَّلَى : جلدةٌ رقيقة يكون فيها الولد .

يضرب لمن كان فى خِصْبٍ ورَغَدعيشٍ وكذلك قولهم « فى مثل حَدَقَةِ البعير »

٢٧٤٨ - فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرِبَانُ

هو دُوَيْبَّةٌ فوق جَرْو الكلب مُنْتن الريح كثير الفَسْو لا يعمل السيف فى جلده ، يجىء إلى جحر الضب ، فيلقم استه جُحْرَه ثم يَفْسُو عليه حتى يغتم ويضطرب فيخرج فيأكله ويُسَمونه « مُفَرق النعم » لأنه إذا فَسَا بينها وهى مجتمعة تفرقت ، وقال الراجز يذكر حوضاً يستقى منه رجل له صُنان

* إزاؤه كالظَّرِبَان الموفى *

إزاؤه : أى صاحبه ، من قولهم فلان إزاء مالٍ ، يريد أنه إذا عَرِقَ فكأنه ظربان لنتنه ، وقال الربيع بن أبى الحُقَيْق :

وأنتُمْ ظَرَابِينُ إذ تَجْلِسُونَ
وَمَا إنْ لَنَا فِيكُمُ مِنْ نَدِيدِ
وأنتُمْ تَيُوسٌ وَقَدْ تُعْرَفُونَ
بِرِيحِ التيوسِ وَنَتْنِ الْجُلُودِ

٢٧٤٩ - فى القَمَرِ ضِيَاءٌ ، والشَّمْسُ أَضْوَأُ مِنْهُ

يضرب فى تفضيل الشىء على مثله .

٢٧٥٠ - أَفِقْ قَبْلَ أن يُحْفَرَ ثَرَاكَ

قال أبو سعيد : أى قَبْلَ أن تُثَار مَخَازيك ، أى دَعْها مدفونة ، قال الباهلى : وهذا كما قال أبو طالب :

أفيقُوا أفيقُوا قَبْلَ أنْ يُحْفَرَ الثَّرَى
وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْباً كَذِى الذَّنْبِ

٢٧٥١ - فى عضةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

يقال : شَكَرَتِ الشجرةُ تشكر شَكْراً أى خرج منها الشَّكِير ، وهو ماينت حَوْلَ الشجرة من أصولها .

يضرب فى تشبيه الولد بأبيه .

٢٧٥٢ - فى كلِّ شَجَرٍ نَارٌ ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ

يقال : مَجَدَت الإبل تمجد مُجُوداً ، إذا نالت من الخَلَى قريباً من الشِّبَع ، واستمجد المرخ والعَفَار : أى استكثرا وأخذا من النار ماهو حَسْبهما ، شبها بمن يكثر العطاء طلباً للمَجْد ؛ لأنهما يسرعان الوَرْىَ .

يضرب فى تفضيل بعض الشىء على بعض .

قال أبو زياد : ليس فى الشجر كله أوْرَى زناداً من المَرْخ ، قال : وربما كان المرخُ مجتمعاً ملتفّا وهبَّتِ الريحُ فحَكَّ بعضه بعضاً فأوْرَى فاحترق الوادى كله ، ولم نر ذلك فى سائر الشجر ، قال الأعشى :

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو
كِ خَالَطَ فيهنَّ مَرْخٌ عَفَارَا
وَلَوْ بتَّ تَقْدَحُ فِى ظُلمةٍ
حصاة بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارَا

والزَّنْدُ الأعلى يكون من العَفَار ، والأسفل من المَرْخ ، كما قال الكميت :

إذَا الْمَرْخُ لم يُورِ تَحْتَ الْعَفَارِ
وَضَنَّ بقدْرٍ فلم تعقب

٢٧٥٣ - فِي نَظْمِ سَيْفِكَ ماتَرَى يالُقَيْمُ

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتدَّ الشتاء وكَلِبَ كان أشدَّ مايكون ، وله راحلة لاتَرْغُو ولا يُسْمَع لها صوت ، فيشدُّها برَحْله ثم يقول للناس حين يكاد البردُ يقتلهم : ألا من كان غازياً فليَغْزُ ، فلا يلحق به أحد ، فلما شبَّ لقيم ابنُ أختِهِ اتَّخذ راحلة مثل راحلته ، فلما نادى لقمان « ألا من كان غازياً فليغز » قال له لقيم : أنا معك إذا شئت ، ثم إنهما سارا ، فأغارا ، فأصابا إبلا ، ثم انصرفا نحو أهلهما ، فنزلا فنحرا ناقةً فقال لقمان للقيم : أتعشِّى أم أعشِّي لك ؟ قال لقيمٌ : أى ذلك شئتَ ، قال لقمان : اذهب فعَشِّها حتى ترى النجم قمَّ رأسٍ ، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار ، وحتى ترى الشِّعْرَى كأنها نار ، فإلا تكن عَشَّيت فقد أنَيْت ، قال له لقيم : نعم واطْبُخْ أنت لحم جَزُورك حتى ترى الكَرَاديسَ كأنها رؤوسُ رجال صُلْع ، وحتى ترى الضُّلُوع كأنها نساء حَوَاسر ، وحتى ترى الوَذْرَ كأنه قَطًا نَوَافر ، وحتى ترى اللحم كأنه غَطَفان يقول غط غط ، فإلا تكن أنضجْتَ فقد أنهَيْتَ ، ثم انطلق فى إبله يُعَشيها ، ومكث لقمان يطبخ لحمه ، فلما أظلم لقمان وهو بمكان يقال له شَرْجٌ قَطَع سَمُرَ شَرْج فأوقد به النار حتى أنضج لحمه ، ثم حفر دونه فملأه ناراً ، ثم واراها ، فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السَّمُرِ فقال : أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لو أنَّ أُسَيْمِرًا ، فأرسلها مثلا ، وقد ذكرته فى حرف الشين ، ووقعَتْ ناقة من إبله فى تلك النار فنفرت ، وعرف لُقَيْم أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَده ، فسكت عنه ، ووجد لقمان قد نَظَم فى سيفه لحماً من لحم الجَزُورِ وكَبِدًا وسَنَاما حتى توارى سيفُه ، وهو يريد إذا ذهب لقيمٌ ليأخذه أن ينحره بالسيف ، ففَطِنَ لقيم فقال : فى نَظْم سيفك ما ترى يالقيم ، فأرسلها مثلا ، فحسد لقمان الصحبة ، فقال له لقيم : القسمة ، فقال له لقمان : ما تطيبُ نفسى أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوثَقٌ ، فأوثقه لقيم ، فلما قَسَمها لقيم نَقَّى منها عشراً أو نحوها ، فجَشِعَتْ نفسُ لقمان ، فنَحَطَ نَحْطة[1] تقضَّبت منها الأنْسَاع التى

(١) نحط نحطة : زفر زفرة ، وتقضبت : تقطعت .

هو بها مُوثَق ، ثم قال : الغادرة والمتغادرة ، والأفيلُ النادرة ، فذهب قوله هذا مثلا ، وقال لقيم : قبح الله النفس الخبيثة .

قوله « الغادرة » من قولهم : غَدَرَت الناقة ، إذا تخلَّفت عن الإبل ، والأفيلُ : الصغير منها ، يريد اقسم جميع ما فيها.

والمثل الأول يضرب فى المماكرة والخداع والثانى فى الخسة والاستقصاء فى المعاملة .

٢٧٥٤ ـ فَاقَ السَّهْمُ بَيْنِى وبَيْنَهُ

يقال : فَاقَ السَّهْمُ وَانْفَاقَ ، إذا انكسر فُوقُه ، أى فسد الأمر بينى و بينه

٢٧٥٥ ـ الْفِرَارُ بِقِرَابٍ أَكْيَسُ

كان المفضل يقول : إن المثل لجابر بن عمرو المازنى ، وذلك أنه كان يسير يوماً فى طريق إذ رأى أثرَ رجلين ، وكان عائفاً قافاً ، فقال : أرى أثرَ رجلين شديداً كَلَبُهما عزيزاً سَلَبُهما ، والفرار بقراب أكيس ، ثم مضى .

قلت : أراد ذو الفرار ، أى الذى يفرُّ ومعه قِرَابُ سيفه إذا فاته السيفُ أكْيَسُ ممن يفيت القِرَاب أيضاً ، قال الشاعر :

أقاتلُ حتى لا أَرَى لِى مُقَاتِلاً
وَأَنْجُو إذا لم يَنْجُ إلَّا المُكَيَّسُ

٢٧٥٦ ـ فِى ذَنَبِ الكَلْبِ تَطْلُبُ الإِهَالَةَ

يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم ، قال :

إنى و إنَّ ابْنَ عَلَّاق لَيُقْرِينى
كَعَابِطِ الْكَلْبِ يَرْجُو الطِّرْقَ فِى الذَّنَبِ

٢٧٥٧ ـ افْعَلْ ذلِكَ آثِرًا مَا

قالوا : معناه افْعَلْه أولَ كل شىء ، أى افْعَلْه مؤثِرًا له ، وقال الأصمعى : معناه افعل ذلك عازماً عليه ، و «ما» تأكيد ، ويقال أيضاً : افْعَلْه آثِرَ ذِى أَثِيرٍ ، أى أولَ كل شىء ، قال عُرْوَة بن الوَرْدِ :

وَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهُو
إلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ

أرادا : فقلت أنْ أَلْهُوَ ، أى اللهوَ إلى الصبح آثِرَ كل شىء يؤثَرُ فعلُه .

٢٧٥٨ ـ فَرَقًا أَنْفَعُ مِنْ حُبٍّ

أولُ من قال ذلك الحجاجُ للغَضْبَان بن القَبْعْثَرَى الشَّيْبَانى ، وكان لما خلع عبدُ الله ابنُ الجارُودِ وأهلُ البصرة الحجاجَ واتهبوه قال : يا أهل العراق تعَشَّوُا الجَدْىَ قبل أن يتغدا كم ، فلما قَتَلَ الحجاجُ ابنَ الجارود أخذ الغَضْبَان وجماعةً من نُظَرائه فحبسهم ، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بقتل ابن الجارود ،

وحَبَرِهم ، فأرسل عبدُ الملك عبدَ الرحمن بن مسعود الفَزَارِيَّ ، وأمره بأن يؤمِّنَ كلَّ خائف ، وأن يخرج المحبوسين ، فأرسل الحجاج إلى الغَضْبَان ، فلما دخل عليه قال له الحجاج : إنك لَسَمِين ، قال الغضبان : مَنْ يَكُنْ ضَيفَ الأمير يَسْمَنْ ، فقال : أأنتَ قلت لأهل العراق تعَشَّوُا الجدْيَ قبل أن يتغدا كم ؟ قال : مانفعتْ قائلَها ولا ضَرَّتْ من قِيلَتْ فيه ، فقال الحجاج : أَو فَرَقًا خيرٌ من حُبٍّ ، فأرسلها مثلاً .

يضرب فى موضع قولهم «رَهَبُوتٌ خير من رَحَمُوت » أى لأن يُفْرَقَ منك فرقاً خيرٌ من أن تُحَبَّ

٢٧٥٩ ـ الفَرْعُ أَوَّلُ النِّتَاجِ

قالوا : أولُ كل نِتاجٍ فرعُه ، وهو رِبْعٌ ورِبْعِىٌّ

يضرب لابتداء الأمور

٢٧٦٠ ـ فِى سَبِيلِ اللهِ سَرْجِى و بَغْلِى

أول من قال ذلك المِقْدَام بن عَاطِف العِجْلى ، وكان قد وفَدَ على كسرى فأكرمه فلما أراد الانصرافَ حَمَلَه على بغل مُسْرَج من مَرَاكبه ، فلما وصل إلى قومه قالوا : ما هذا الذى أتيتنا به ؟ فأنشأ يقول :

أتيتكُمُ ببَغْلٍ ذى مَرَاحٍ
أَقَبَّ حُمُولَةِ المَلِكِ الهُمَامِ
يَجُولُ إذا حملْتُ عَلَيْهِ سَرْجًا
كَمَا جَالَ المُقَدَّحُ ذُو اللِّجَامِ
وَمَا يَزْدَادُ إلَّا فَضْلَ جَرْىٍ
إذَا مَامَسَّهُ عَرَقُ الحِزَامِ
ولَيْسَتْ أُمُّه مِنْهُ ، وَمَا إن
أَبُوهُ مِنَ المُسَوَّمَةِ الكِرَامِ
لَهُ أُمٌّ مُقَدَّحَةٌ صفـون
وَكَانَ أَبُوهُ ذَا دَبَرٍ دوَامى

وكان يروضه رياضَةَ الخيـل ، فرَحَه رحةً كسر بها شَرَا سِيفَهُ ، فمرض من ذلك بُرْهة ، وأمر بالبغل فحمل عليه الكُورَ وأمتعةَ الحى ، ولم يُعْلَف ، فنَفَقَ البغل ، وبرىء المقدام من مرضه ، فركب إلى الصيد . وحَمَلَ السرج على ناقة له عَلُوق ، فلما ركبها ومَسَّها وقع الركابين هَوَتْ به قيد رمحين ، وطارت به فى الأرض ، فلم يقدر عليها ، وتقطَّع السرجُ ، فقال المقدام : نَفَقَ البَغْلُ وأَوْدَى سَرْجُنَا ، فى سبيل الله سرجى و بغلى .

يضرب فى التَّسَلِّى عما يهلك و يُودِى به الزمانُ

٢٧٦١ ـ فِيجِى فِيَاحِ

هذا مثل قَطَامِ ، مبنى على الكسر ، وهو اسم للغارة : أى اتَّسِعِى ، يقال : فاحَتِ

الغارةُ تَفيحُ ، أى اتسعت ، ودار فَيْحَاء : أى وَاسعة ، وأنَّثَ الفعلَ على أن الخِطاب للغارة

٢٧٦٢ ـ فَتًى ولا كَمَالِكٍ

قاله مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة فى أخيه مالك بن نُوَيرة ، لما قُتِلَ فى الرِّدَّة ، وقد رثاه مُتَمِّمٌ بقصائدَ ، وتقديره : هذا فتى ، أو هو فتى

٢٧٦٣ ـ فَضْلُ القَوْلِ عَلَى الفِعْلِ دَنَاءَةٌ

أى مَنْ وَصَفَ نفسه فوق ما فيه فهو دنىء ، وفضل الفعل على القول مكرمة : أى كَرَمٌ ، وهو أن يفعلَ ولا يقول .

٢٧٦٤ ـ فَشَاشِ فِشِّيهِ مِنَ اسْتِهِ إِلَى فِيهِ

الفَشُّ : إخراجُ الريحِ من الوَطْب ، وفَشَاشِ : مبنى على الكسر ، ومعناه افْعَلِي به ماشئت فما به انتصار

٢٧٦٥ ـ أَفْتَدِ مَخْنُوقُ

أى يامخنوق .

يضرب لكل مَشْفُوق عليه مضطر .

ويروى افْتَدَى مخنوقٌ

٢٧٦٦ ـ فِي حِسِّ مَسٍّ أَبْصَرَ أَنَّ أَمْرَهُ مَكْس

يقال : مَكَسَنِي ، أى ظلمنى .

يضرب للرجل إذا فَطِنَ أن قومَه أرادوا ظلمه فتركهم وخرج من بينهم .

٢٧٦٧ ـ أَفْرَعَ فِيمَا سَاءَنِي وصَعِدَ

أفْرَعَ : هبَطَ ، وصَعِدَ : ارتفع ، أى لم يألُ جَهْدًا فى الأذى .

٢٧٦٨ ـ فِي عِيصِهِ مَا يَنْبُتُ العُودُ

العِيصُ : الشجَرُ الكثير الملتفّ ، و« ما » صلة ، أى إن كان العيصُ كريمًا كان العود كريما ، وإن كان لئيما كان لئيما ، يعنى أن الفَرْع فى وزان الأصل

٢٧٦٩ ـ فِي الأَرْضِ لِلْحُرِّ الكَرِيمِ مَنَادِحُ

أى مُتَّسع ومُرْتَزَق ، والمَنادحُ : جمع مَنْدُوحة ، وهى السَّعَة ، ويجوز أن يكون جمع مَنْدَح ومُنْتَدَح ، وجمع نُدْح أيضًا ، كالمَقَابِح فى جمع قُبْح ، ومعنى كلها الرحْبُ والسَّعَةُ .

٢٧٧٠ ـ أَفَاقَ فَذَرَقَ

يضرب لمن كان فى غم وكَرْب ففرج عنه

٢٧٧١ ـ فِي المَالِ أَشْرَاكٌ وإِنْ شَحَّ رَبُّهُ

أشْرَاكٌ : جمعُ شريك ، كما يقال : شَرِيف وأشْرَاف ، يعنون الحادثَ والوارثَ

٢٧٧٢ ـ فِي النُّصْحِ لَسْعُ العَقَارِبِ

أول من قال ذلك عُبَيْد بن ضربة النَّمَرِى ، وذلك أنه سَمِعَ رجلاً يقعُ فى

السلطان فقال : ويحك ! إنك غُفْل لم تَسِمْكَ التِّجَارِب ، وفى النصح لَسْعُ العقارب ، وكأننى بالضاحِك إليك باكياً عليك ، فذهب قوله مثلا .

٢٧٧٣ ـ الْإِفْرَاطُ فِى الأُنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قاله أكثم بن صيفى .

يضرب لمن يُفْرِطُ فى مخالطة الناس

٢٧٧٤ ـ فِى الطَّمَعِ الْمَذَلَّةُ لِلرِّقَابِ

هذا مثل قولهم « أذلُّ رقابَ الناس غُلُّ المَطَامع »

٢٧٧٥ ـ أَفْرَخَ قَيْضُ بَيْضِهَا الْمُنْقَاضُ

القَيْضُ : قِشْر البَيْض الأعلى ، والمُنْقَاضُ : المنشقُّ طُولاً ، وأفرخ : خرج الفَرْخُ من البيض ، أى ظَهَر أمرُه ظهورَ الفراخ من البَيْض .

قال أبو الهيثم : هذا المثل ضرب بعد موت زياد ، يعنى زياد بن أبى سفيان

٢٧٧٦ ـ أَفْسَدَ النَّاسَ الأَحْمَرَانِ اللَّحْمُ وَالْخَمْرُ

وقيل «الأحامرة» فيكون فيها الخَلُوق والزَّعْفَران .

٢٧٧٧ ـ فِى اللهِ تَعَالَى عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

٢٧٧٨ ـ فِى التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ

أى جَديد .

٢٧٧٩ ـ فِى الْعَوَاقِبِ شَافٍ أَوْ مُرِيحٌ

يعنى فى النظر فى عواقب الأمور .

٢٧٨٠ ـ فَعَلْتُ ذَاكَ عَمْدَ عَيْنٍ

إذا تعمَّدْتَه بجد ويقين ، ويقال : فعلته عَمْداً على عين ، قال خُفَاف بن نَدْبة السُّلَمِي

فإن تَكُ خَيْلٌ قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا
فَعَمْداً عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

وعَمْداً : مصدر أقيم مقام الحال

٢٧٨١ ـ فِى أُسْتِ الْمَغْبُونِ عُودٌ

يضرب فيمن غبن ، يعنون أنه مثلُ مَنْ أُبِنَ

٢٧٨٢ ـ فُقْ بِلَحْمٍ حِرْبَاءَ لَا بِلَحْمِ تَرْبَاءَ

الحِرْباء : جنسٌ من القَطَا معروف ، والتَّرْباء : التراب ، وفُقْ : من فَاقَ بنفسه يَفُوق فُوُوقاً ، إذا أشرفَتْ نفسُه على الخروج ، ويقال : فُقْ من فُوَاق حَلْب الناقة ، يقال :

تفوّقَ الفصيلُ وفاقَ ؛ إذا شرب مافى ضَرْع أمه

وأصْلُ هـذا أن رجلا نَظَرَ إلى آخَرَ ينظر إلى إبله وهى تَفُوقُ ، فخاف أن يَعِينَ(١) إبلَه فتسقط فتنحر ، فقال : فُقْ بلَحْم حِرْباء أى اجتلب لحمَ الحِرْباء ، لالحوم الإبل ، وأراد بلحم تَرْباء لحماً يسقُطُ على التراب ، ويقال : التَّرْباء الأرضُ نفسُها

٢٧٨٣ ـ انْفَلَقَتْ بَيْضَةُ بَنِي فُلَانٍ عَنْ هٰذَا الرَّأْيِ

يضرب لقوم اجتمعوا على رأيٍ واحد

٢٧٨٤ ـ فَارَقَهُ فِرَاقَ كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ

أى فِراقاً لااجتماعَ بعده ؛ لأن صَدْع الزجاجة لا يَلْتئم ، قال ذو الرمة :

أَبَى ذَاكَ أَوْ يَنْدَى الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ
وَيُجْبَرَ مِنْ رَفْضِ الزُّجَاجِ صُدُوعُ

٢٧٨٥ ـ فِي العَافِيَةِ خَلَفٌ مِنَ الرَّاقِيَةِ

أى مَنْ عُوفِيَ لم يحتج إلى رَاقٍ وطبيب ، والهاء فى « الراقية » دخلت للمبالغة ، ويجوز أن تكون « الراقية » مصدراً كالباقية والواقية

٢٧٨٦ ـ فَعَلْنَا كَذَا والدَّهْرُ إِذْ ذَاكَ مُسْجِلُ

أى لايخاف أحدٌ أحداً ، يقال : أسْجَلَه ، أى أرسَله على وجهه

٢٧٨٧ ـ فَزَارَةَ تَسَفَّهَتْ قَرَارَةً

هذا مثل قولهم « نَزْوَ الفَزَارِ اسْتَجْهَلَ الْفَزَارَا » والفَزَارة : البهيمة تَنْفِر أو تقومُ ليلاً فيتبعها الغنم ، والقَرَارة ـ بالقاف ـ الغنم ، ومعنى تسفَّهت مالت به ، قال ذو الرمة :

جَرَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ
أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

يضرب للكبير يحمله الصغير على السَّفَه والخفة .

٢٧٨٨ ـ افْعَلْ كَذَا وخَلَاكَ ذَمٌّ

قال ابن السكيت : ولا تقل « وخلاك ذنب » وقال الفراء ، كلاهما من كلام العرب ، وهو من قول قَصِير اللَّخْمِى ، قالَه لعمرو بن عَدِى ، وقد ذكرتُه فى قصة الزباء فى باب الخاء .

وقوله « وخلاك » الواو للحال ، وخلا : معناه عَدَا ، أى افعَلْ كذا وقد جاوزَكَ الذم فلا تستحقه ، قال ابن رَوَاحَة :

---

(١) يعين إبله ـ كيبيع ـ يصيبها بعينه .

فشأنك فانعمى وخلاك ذم
ولا أرجع إلى أهلى ومالى

يضرب فى عذر من طلب الحاجة ولم يتوان .

وينشد لعُرْوَةَ بن الوَرْد :

ومَنْ يكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ ومُقْتِراً
مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نفْسَهُ كلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عُذراً أوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً
ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

وقال بعض الحكماء : إنى لأسْعَى فى الحاجة وإنى منها لآيِسٌ ، وذلك للاعذار ، ولئلا أرْجِعَ على نفسى بِلَوْم

٢٧٨٩ ـ أَفْرَخَ رَوْعُكَ

يقال : أفْرَخَتِ البيضةُ ، إذا انفلقَتْ عن الفرخ ؛ فخرج منها .

يضرب لمن يُدْعَى له أن يَسْكُنَ رَوْعُه .

قال أبو الهيثم : كلهم قالوا رَوْعُك بفتح الراء ، والصواب ضم الراء ؛ لأن الرَّوْعَ المصدر ، والرَّوعُ القلبُ ، وموضعُ الرَّوْعِ ، وأنشد بيت ذى الرمة بالضم :

وَلَىَّ يَهُزُّ انْهِزَامًا وَسْطَهَ زعِلا
جَذْلاَنَ قَدْ أفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكُرَبُ

٢٧٩٠ ـ أَفْرَعَ بِالظَّبْيِ وفِي المِعْزَى دَثَر

يقال : أفْرَعَ ، إذا ذبح الفَرَعَ ، وهو أولُ ولدٍ تُنْتَجُه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك ، وفى الحديث « لا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ » والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم فى رَجَبٍ ، ويقال : عكر دَثَر ـ بالتحريك ـ أى كثير ، ومال دَثْر ـ بالتسكين ـ ومالان دَثْر ، وأموال دَثْر ، أيضاً ، والباء فى « بالظبى » زائدة ، أى أفرعَ الظَّبْيَ ، يعنى ذبحه ، وفى المعزى كَثْرَة ، يعنى أن مِعْزَاه كثير وهو يذبح الظبى .

يضرب لمن له إخْوان كثير وهو يستعين بغيرهم .

٢٧٩١ ـ أَفْرَطَ لِلْهِيمِ حُبَيْنًا أَقْعَسَ

أفرط : أى قَدَّم وعَجَّل ، والهِيمُ : جمع أَهْيَمَ وهَيْماء ، وهى العِطَاش من الإبل ، وحُبَيْناً : تصغير أَحْبَن مرخَّما ، يقال : رجل أَحْبَنُ وامرأة حَبْناء ، إذا كان بهما السقى ، وهو الاستسقاء ، والأقْعَسُ : الذى دخَل ظهرُه وخرج صدرُه ، أى قدم لسقى الإبل العِطاش رجلاً عاجزاً .

يضرب لمن استعان بعاجز

٢٧٩٢ ـ فَصِيلُ ذَاتِ الزَّبْنِ لاَ يُخَيَّلُ

ذات الزَّبْن : الناقة التى تَزْبِنُ ولدَهَا ،

وحالبَهَا ، والتخيل : أن تكون الناقة لاترأم ولَدها ؛ فيقال لصاحبها : خَيِّلْ لها ، فيلبَسُ جلدَ سبع ثم يمشى على أربع ، يخيل إلى الأم أنه ذئب يريد أن يأكل ولدها فتعطف عليه وترأمه ، يقول : فهذه التى تَرْئِنُ ولدها ، لا يُخَيَّل لها ؛ لأنه لا ينفع .

يضرب للسيء المعاشرة طبعاً ؛ فلا يؤثر فيه التودد إليه .

٢٧٩٣ ـ أَفْرَخَ القَوْمُ بَيْضَتَهُمْ

إذا أَبْدَوْا سرَّهم ، وأفرخ : لازم ومتعدٍّ تقول فى اللازم : لِيُفْرِخْ روعُكَ ، أى ليذهب فزعك ، وأفرخ الطائرُ ، إذا خرج من البيضة ، وتقول فى المتعدى : أفْرِخْ رَوْعَك ، أى سَكِّنْ جَأْشَكَ ، ومعنى أفرخَ القومُ بيضَتَهم أخْلَوْا بيضتهم وفرَّغُوها كما يُفرِّغها الفرخ ، حين خرج منها ، جعلوا خروج السر وظهورَه منهم بمنزلة ظهور الفرخ من البيضة .

٢٧٩٤ ـ فِى دُونِ هٰذَا مَا تُنْكِرُ المَرْأَةُ صَاحِبَهَا

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك جارية من مُزَينة ، وذلك أن الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِى قال: خرجت منفرداً ، فرأيت بأمَّرَةٍ ـ وهى مَوْضِع ـ جاريتين أختين لم أر كجَمَالهما وظَرْفهما ، فكسوتهما وأحسنت إليهما ، قال : ثم حَجَجْت مِن قابل ومعى أهلى ، وقد أعْتَلَتْ ونَصَلَ خِضابى ، فلما صِرْت بأمَّرَة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سُؤَال منكرةٍ ، قال: فقلت : فلانة ؟ قالت : فِدًى لك أبى وأمى ، وأنى تعرفنى وأنكرك؟ قال : قلت : الحَكَم بن صخر ، قالت : فِدًى لك أبى وأمى ، رأيتُكَ عامَ أولَ شاباً سُوقَةً ، وأراك العامَ شيخًا ملكا ، وفى دون هذا ماتنكر المرأةُ صاحبَهَا ، فذهبت مثلاً ، قال : قلت : مافعلَتْ أختُك ، فتَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاء وقالت : قَدِمَ عليها ابنُ عم لها فتزوجها وخرج بها ، فذاك حيث تقول :

إذا ما قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ
فَحَسْبِى مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِى إِلَى نَجْدِ

قال : قلت : أما إنى لو أدركتها لتزوجتها ، قالت : فِدًى لك وأبى وأمى مايمنعك من شريكتها فى حَسَبها وجَمَالها وشقيقتها ؟ قال : قلت : يَمْنَعُنى من ذلك قول كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنَا خُلَّةٌ كَىْ تُزِيلَهَا
أَبَيْنَا وَقُلْنَا : الحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

فقالت : كُثَيِّر بينى و بينك ، أليس الذى يقول :

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إِلَّا وَصْلُ غَانِيَةٍ
فِي وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا خَلَفُ

قال الحكم : فتركت جَوَابها وما يمنعنى من ذلك إلا العِىّ .

٢٧٩٥ ـ فَاتِكَةٌ وَاثِقَةٌ بَرِيٍّ

زعموا أن امرأة كَثُر لبنها فطَفِقَتْ تهريقه ، فقال زوجها : لم تهريقينه ؟ فقالت : فاتكة واثقة بريّ .

يضرب للمُفْسد الذى وراء ظهره مَيْسَرة

٢٧٩٦ ـ فِصْفِصَةٌ حِمَارُهَا لَا يَقْمُصُ

يضرب لمن يصنع المعروف فى غير أهله

٢٧٩٧ ـ فِي كُلِّ أَرْضٍ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ

قاله الأضْبَطُ بن قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، رأى من أهله وقومه أموراً كرهها ، ففارقهم ، فرأى من غيرهم مثلَ ما رأى منهم ، فقال : فى كل أرض سعدُ بن زيد .

٢٧٩٨ ـ فَقْدُ الْإِخْوَانِ غُرْبَةٌ

قريب من هذا قول الشيخ أبى سليمان الخَطَّابى :

وإنى غريبٌ بين بُسْتَ وأهلها
وإن كان فيها أُسْرَتِي وبها أَهْلِي

وماغُرْبَةُ الإنسان فى غُرْبَةِ النَّوَى
ولكنَّهَا واللهِ فى عَدَمِ الشكْلِ

٢٧٩٩ ـ فَلِمَ خُلِقْتُ إِنْ لَمْ أَخْدَعِ الرِّجَالَ

يعنى لحيته ، يقول : لم خُلِقَتْ لحيتى إن لم أفعل هذا

يضرب فى الخِلَابَة والمَكْر من الرجل الداهى .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٨٠٠ ـ أَفْلَسُ مِنَ ابْنِ الْمُدَلَّقِ

يروى بالدال والذال ، وهو رجل من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مَنَاة ، لم يكن يجد بِيتَةَ ليلةٍ ، وأبوه وأجداده يُعْرَفون بالإفلاس ، قال الشاعر فى أبيه :

فإنَّكَ إذْ ترجو تميما ونَفْعَهَا
كَرَاجِي النَّدَى وَالْعُرْفِ عِنْدَ الْمُذَلَّقِ

٢٨٠١ ـ أَفْقَرُ مِنَ الْعُرْيَانِ

هو العُرْيَان بن شَهْلَة الطائى الشاعر ، زعم المفضل أنه غَبَرَ دهرًا يلتمس الغنى فلم يزدد إلا فقرا .

٢٨٠٢ ـ أَفْسَدُ مِنَ الْجَرَادِ

لأنه يَجْرُدُ الشجرَ والنباتَ ، وليس فى الحيوان أكثر إفساداً لما يتقوّته الإنسانُ

منه ، وفى وصية طيىء لبنيه : يا بَنِيَّ إنكم قد نزلتم منزلاً لاتخرجون منه ، ولا يُدْخَلُ عليكم فيه ، فارعوا مَرْعَى الضب الأعور ، أبصر جُحْره ، وعَرَف قَدْره ، ولا تكونوا كالجراد رَعَى وادياً وأنقف وادياً ، أكَلَ ما وجد ، وأكله ما وجده

قوله « أنقف واديا » أى أنقف بيضه فيه ، قاله حمزة رحمه الله .

قلت : والصواب « نَقَفَ بيضه فيه » أى شقه وكسره ، يقال : نَقَفْتُ الحنظل ، إذا كسرته ، فأما « أنقف واديا » فيجوز أن يكون معناه جعله ذا بيضٍ منقوفٍ بأن نَقَفَ بيضَه فيه ، ويجوز أن يكون واديا ظرفا لا مفعولا ، أى صار الجراد ذا بَيْضٍ منقوف فيه ، كما قالوا : أجْرَبَ الرجلُ ، وألْبَنَ ، وأتْمَرَ ، وأخواتها .

٢٨٠٣ ـ أفْسَدُ مِنْ أرَضَةِ بَلْحُبْلَى

قال حمزة : يعنون بَنِي الْحُبْلَى ، وهم حىّ من الأنصار رَهْط ابن أبىّ ابنِ سَلُولَ

٢٨٠٤ ـ أفْسَدُ مِنَ السُّوسِ

يقال فى مثل آخر « العِيَالُ سُوسُ المال » ويقال أيضاً « أفْسَدُ من السوس فى الصُّوفِ فى الصَّيْفِ »

٢٨٠٥ ـ أفْسَدُ مِنَ الضَّبُعِ

لأنها إذا وقعت فى الغنم عاثت ، ولم تكتف بما يكتنى به الذئب ، ومن عَيْثِ الضبع وإسرافها فى الإفساد استعارت العرب اسمها للسَّنَة المُجْدِبة فقالوا : أكَلَتْنَا الضَّبُعُ ، وقال ابن الأعرابى : ليسوا يريدون بالضبع السنَةَ المجدبة ، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا ضَعُفُوا عن الانبعاث ، وسَقَطَتْ قُوَاهم ، فعاثت فيهم الضباع والذئاب ، فأكلتهم ، قال الشاعر :

أبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ
فَإنَّ قَوْمِيَ لَمْ تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أى قومى ليسوا بضِعَافٍ تعيثُ فيهم الضباع والذئاب ، فإذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت الغنم . قال حمزة : حدثنى أبو بكر بن شُقَير قال : حضرت المبرد وقد سئل عن قول الشاعر :

وَكَانَ لَهَا جَارَانِ لاَ يَخْفِرَانِهَا
أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِى وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

فقال : أبو جعدةَ الذئبُ ، وعَرْفاء : الضبع ؛ فيقول : إذا اجتمعا فى غَنَمٍ مَنَعَ كلٌّ واحد منهما صاحبه . وقال سيبويه فى قولهم «اللهم ضبعاً وذئباً» أى اجْمَعْهُما فى الغنم وأما قولهم :

٢٨٠٦ ـ أفْسَدُ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ

فهى بيضة تتركها النَّعَامة فى الفَلَاة ترجع إليها .

قلت : أفسد فى جميع ماتقدم من الإفساد ، إلاهذا ، وذلك شاذ ، وحقها أكثر إفساداً ، وكذلك أفلس من الإفلاس شاذ ، وأما هذا الأخير فإنه من الفَساد لأنها إذا تركت فَسَدَتْ

٢٨٠٧ ـ أفْسَى مِنْ ظَرِبان

قالوا : هو دُوَيبة فوق جَرْو الكلب مُنْتِنة الريح كثيرة الفَسْو ، وقد عرف الظَّرِبان ذلك من نفسه فقد جعله من أَحَدّ سلاحه ، كما عرفت الحُبَارى مافى سَلْحها من السِّلاح إذا قَرُبَ الصَّقْر منها ، كذلك الظَّرِبان يقْصِد جُحْر الضب وفيه حُسُولُهُ وبَيْضُهُ فيأتى أضْيَقَ موضعٍ فيه فيسدُّه بيديه[1] ويُرْوَى بذنبه ، ويُحَوِّلُ دبره إليه ، فلا يفسو ثلاث فَسَوَات حتى يُدَار بالضب فيخرُّ مَغْشِيًّا عليه فيأكله ، ثم يقيم فى جُحْره حتى يأتى على آخر حُسُوله ، والضب إنما يُخْدع أى يُغْتال فى جُحْره حتى يضرب به المثل فيقال « أَخْدَعُ مِنْ ضَب » ويُغْتَال فى سربه لشدة طلب الظَّرِبان له ، وكذلك قولهم «أَنْتَنُ مِنَ الظَّرِبَانِ» قال: والظَّرِبان يتوسَّط الهَجْمَة من الإبل فيَفْسُو فتتفرق تلك الإبل كتفرُّقها عن مبرك فيه قِرْدَان ، فلا يردها الراعى إلا بجَهْد ، ومن أجل هذا سَمَّتِ العربُ الظَّرِبان «مُفَرِّقَ النَّعم » وقالوا للرجلين يتفاحشان ويتشاتمان : إنهما ليتجاذبان جِلْدَ الظَّرِبان ، وإنهما ليتماسَّانِ الظرِبَانَ .

قلت : وقد روى « لَيَتَمَاشَنَانِ جِلْدَ الظَّرِبَانِ » من قولهم « مَشَنَهُ بالسيف » إذا ضَرَبه ضربة قشَرَتِ الجلد .

٢٨٠٨ ـ أفْسَى مِنْ خُنْفُسَاء

لأنها تَفْسُو فى يد من مَسَّها ، قال الشاعر :

لَنَا صَاحِبٌ مُولَع بِالْخِلَافِ
كَثِيرُ الْخَطَاء قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَشَدُّ لَجَاجًا مِنَ الخنفُسَاء
وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَي مِنْ غُرَابِ

٢٨٠٩ ـ أَفْسَى مِنْ نِمْسٍ

قالوا : هو دويبة فاسية أيضاً

٢٨١٠ ـ أَفْحَشُ مِنَ فَالِيَةِ الأَفَاعِى و « أَفْحَشُ مِنْ فَاسِيَةٍ »

هما اسمان لدويبة شبيهة بالخنفساء[1] لا تملك الفُسَاء

(١) فى نسخة « بيدنه »

(١) فالية الأفاعى: خنفساء رقطاء تألف الحيات والعقارب ؛ فإذا خرجت من جحر دلت أن وراءها حية أو عقرب . والفاسية ـ ومثلها الفاسياء ـ هى الخنفساء .

٢٨١١ ـ أَفْحَشُ مِنْ كَلْبٍ

لأنه يهرُّ على الناس

٢٨١٢ ـ أَفْرَغُ مِنْ يَدِ تَفَتُّ الْيَرْمَعُ

قالوا : اليَرْمَعُ الحجارة الرِّخْوة ، ويقال للمنكسر المغموم : تركْتُه يفتُّ اليَرْمَعَ

وأما قولهم :

٢٨١٣ ـ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ

فإنه كان حَجَّاما مُلازما لساباط المدائن فإذا مر به جند قد ضُرِبَ عليهم البَعْثُ حَجَمهم نسيئةً بدانق واحد إلى وَقْت قفُولهم وكان مع ذلك يَعْبُر الأسبوعُ والأسبوعان فلا يدنو منه أحد ، فعندها يُخْرِجُ أمَّهُ فيحجمها حتى يُرِىَ الناس أنه غير فارغ ، فما زال ذلك دأبه حتى أنْزَفَ دمَ أمه فماتت فجأة ، فسار مثلا ، قال الشاعر :

مِطْبَخُهُ قَفْرٌ وَطَبَّاخُهُ
أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقيل : إنه حَجَمَ كسرى أبرويز مرةً فى سفره ولم يعد لأنه أغناه عن ذلك .

٢٨١٤ ـ أَفْرَسُ مِنْ سُمِّ الفُرْسَانِ

هو عُتَيبة بن الحارث بن شِهَاب فارسُ تميمٍ ، وكان يسمى « صَيَّادَ الفَوَارس » أيضا ، وحكى أبو عبيدة عن أبى عمرو المدنى أن العرب كانت تقول : لو أن القمر سَقَطَ من السماء ما التقفَهُ غيرُ عتيبة لثقافته

٢٨١٥ ـ أَفْرَسُ مِنْ مُلاَعِبِ الأَسِنَّةِ

هو أبو بَرَاء عامرُ بن مالك بن جَعْفر ابن كِلاب فارسُ قيسٍ .

٢٨١٦ ـ أَفْرَسُ مِنْ عَامِرٍ

هو عامر بن الطُّفَيل ، وهى ابن أخى عامرٍ مُلَاعِبِ الأسِنَّة ، وكان أفْرَسَ وأسْوَدَ أهلِ زمانه ، ومر حَيَّانُ بن سلمى بن عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب بقَبْره ، وكان غاب عن موته ، فقال : ما هذه الأنْصَابُ ؟ فقالوا : نصبناها على قبر عامر ، فقال : ضَيَّقْتم على أبى على ، وأفضلتم منه فضلاً كثيراً ، ثم وقف على قبره وقال : أنْعَمْ ظَلَامًا أبا على فوالله لقد كُنْتَ تَشُنُّ الغَارَةَ ، وتحمى الجارة ، سَرِيعًا إلى المولى بوعدك ، بطيئاً عنه بوَعِيدك ، وكنت لا تَضِلُّ حتى يَضِلَّ النجم ، ولا تهابُ حتى يهاب السَّيْلُ ، ولا تَعْطَش حتى يعطش البعير ، وكنت والله خيرَ ما كنت تكون حين لا تَظُنُّ نفسٌ بنفس خيرا ، ثم التفت إليهم فقال : هلا جعلتم قبر أبى على ميلاً فى ميل ، وكان منادى عامر بن الطفيل ينادى بعكاظ : هل من راجلٍ فأحْمِلَه ، أو جائع فأطعِمَهُ ، أو خائفٍ فأؤمنه ؟

٢٨١٧ ـ أَفْرَسُ مِنْ بِسْطَامٍ

هو بسطام بن قَيْس الشيْبَانى ، فارسُ بكرٍ .

قال حمزة : وحدثنى أبو بكر بن شُقَير قال: حدثنى أبو عبيدة قال: حدثنى الأصمعى قال : أخبرنى خَلَف الأحمر أن غَوَانَةَ بن الحكم رَوَى أن عبد الملك بن مروان سأل يوماً عن أشجع العرب شعراً ، فقيل : عمرو بن معد يكرب ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

فَجَاشَتْ إِلَىَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

قالوا : فعمرو بن الإطْنَابة ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

وَقَوْلِى كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ
مَكَانَكِ تُحْمَدِى أَوْ تَسْتَرِيحِى

قالوا : فعامر بن الطُّفَيل ، قال : كيف وهو الذى يقول :

أَقُولُ لِنَفْسِى لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
أَقِلِّى مَرَاحًا إِنَّنِى غَيْرُ مُدْبِرِ

قالوا : فَمَنْ أَشْجَعُهم عند أمير المؤمنين؟ قال : أربعة : عباس بن مِرْداس السُّلَمى ، وقيس بن الخَطِيم الأَوْسِىُّ ، وعَنْتَرة بن شداد العبسى ، ورجل من بنى مُزَينة ؛ أما عباس فلقوله :

أَشُدُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أُبَالِى
أَفِيهَا كَانَ حَتْفِى أَمْ سِوَاهَا

وأما قيس بن الخَطِيم فلقوله :

وإِنِّى لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُوَكَّلٌ
بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَا أُرِيدُ بَقَاهَا

وأما عنترة بن شداد فلقوله :

إِذْ تَتَّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ[1]
عَنْهَا وَلَكِنِّى تَضَايَقَ مَقْدَمِى

وأما المزنى فلقوله :

دَعَوْتُ بَنِى قحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا
فَقُلْتُ رِدُوا فَقَدْ طَابَ الْوُرُودُ

وأما قولهم :

٢٨١٨ ـ أَفْتَكُ مِنَ البَرَّاضِ

فهو البَرَّاضُ بن قَيْس الكِنانى

ومن خبر فَتْكه أنه كان وهو فى حَيِّه عَيَّارًا فاتكا يَجْنِى الجنايات على أهله ، فخَلَعه قومُه وتبرؤا من صنيعه ، ففارقهم ، وقدم مكة فحالف حَرْبَ بن أمية ، ثم نَبَا به المقام بمكة أيضاً ، ففارق أرضَ الحجاز إلى أرض العراق ، وقدم على النعمان بن المنذر الملك فأقام ببابه ، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بلَطِيمة[2] كلَّ عامٍ تُبَاع له هناك ،

(١) خام يخيم خيمومة : جبن .

(٢) اللطيمة ـ بفتح أوله ـ جماعة الإبل تحمل الطيب والبز وعروض التجار

فقال وعنده البراض والرحّال ـ وهو عُرْوَة ابن عُتْبة بن جعفر بن كلاب ، سمى رَحّالاً لأنه كان وَفَّادًا على الملوك ـ مَنْ يُجيز لى لطيمتى هذه حتى يقدمها عكاظ ؟ فقال البراض : أبَيْتَ اللعنَ أنا أُجيزها على كِنانة ، فقال النعمان : ما أريد إلا رجلا يجيزها على الحيين قيس وكنانة ، فقال عروة الرحّال : أبَيْتَ اللعن أهذا العَيَّار الخليعُ يكمل لأن يجيز لطيمة الملك ؟ أنا المجيزها على أهل الشِّيح والقَيْصُوم من نَجْد وتِهامة ، فقال : خُذْهَا ، فرحَلَ عُرْوة بها ، وتبع البراض أثَرَه ، حتى إذا صار عُرْوَة بين ظَهْرَاني قومه بجانب فَدَكَ نزلَتِ العِيرُ فأخرج البَرّاض قِدَاحا يستقسم بها فى قَتْل عُرْوة ، فمر عروة به وقال : ما الذى تصنع يابَرّاض ؟ قال : أستخبر القِداح فى قتلى إياك ، فقال : اسْتُكَ أضْيَقُ من ذاك ، فوثَبَ البراض بسيفه إليه فضربه ضربةً حَمِدَ منها ، واستاق العِيَر ، فبسببه هاجت حربُ الفِجَار بين حى خِنْدف وقيس ؛ فهذه فَتْكَة البَرّاض التى بها المثل قد سار ، وقال فيها بعضُ شعراء الإسلام :

والْفَتَى من تعرَّفَتْهُ الليالي
وَالْفَيافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ
كُلَّ يَوْمٍ له بِصَرْفِ الليالى
فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَرّاضِ

٢٨١٩ ـ أفْتَكُ مِنَ الجَحّافِ

هو الجَحّافُ بن حَكيم السُّلَمى

ومن خبر فَتْكه أن عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمى كان ابن عمه ، فنهَضَ فى الفتنة التى كانت بالشأم بين قَيْس وكَلْب بسبب الزُّبَيْرية والمَرْوَانية ، فلقى فى بعض تلك المُغاورات خيلاً لبنى تغلب فقتلوه ، فلما اجتمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ووضَعَتْ تلك الحروبُ أوْزَارَهَا دخل الجَحّاف على عبد الملك والأخطلُ عنده ، فالتفَتَ إليه الأخطلُ فقال :

ألا سائِلِ الجَحّافَ هَلْ هُوَ ثائر
لقَتْلَى أصِيبَتْ منْ سُلَيْمٍ وَعَامِرِ

فقال الجحاف مُجيباً له :

بَلَى سَوْفَ أبكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
وأبْكِى عُمَيْرًا بالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ

ثم قال : يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء علىَّ بمثل هذا ، ولو كنت مأسورا ، فحُمَّ الأخطلُ فَرَقًا من الجَحّاف ، فقال عبد الملك : لا تَرُعْ فإنى جارُكَ منه ، فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين هَبْكَ تُجيرنى منه فى اليَقَظَة فكيف تجيرنى فى النوم ؟ فنهض الجَحّاف من عند عبد الملك يَسْحَبُ كساءه فقال عبد الملك : إن فى قفاه لغَدْرَةً ، ومر

الجحّاف لِطيَّتِه وجمع قومَه وأتى الرُّصَافة ، ثم سار إلى بنى تغلب ، فصادف فى طريقه أربَعمائة منهم ، فقتلهم ، ومضى إلى البِشْر ـ وهو ماء لبنى تغلب ـ فصادف عليه جمعاً من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل ، وتَعَدَّى الرجالَ إلى قتل النساء والوِلْدان ، فيقال : إن عجوزاً ناداته فقالت : حربك الله ياجحاف ! أتقتلُ نساءً أعلاهن ثُدِيٌّ وأسفلُهن دُمِيٌّ ، فانخزل ورجَع ، فبلغ الخبرُ الأخطلَ فدخل على عبد الملك وقال :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجحّافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً
إِلَي اللهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ

فأهْدَرَ عبدُ الملك دم الجحّاف ، فهرَبَ إلى الروم ، فكان بهـا سبع سنين ، ومات عبدُ الملك وقام الوليدُ بن عبدالملك فاستؤمن للجحاف فأمنه فرجع

٢٨٢٠ ـ أَفْتَكُ مِنَ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ

من خبر فَتْكِه أنه وثَبَ بخالد بن جعفر ابن كلاب ، وهو فى جِوَار الأسود بن المنذر الملِكِ ، فقتله ، وطلبه الملكُ ففاته ، فقيل : إنك لن تصيبه بشىء أشَدَّ عليه من سَبْي جارات له من بَلِي ، وبَلِيٌّ : حى من قُضَاعة فبعث فى طلبهن ، فاستاقهن وأموالَهن ، فبلغه ذلك ، فكرَّ راجعا من وَجْه مَهْرَبه ، وسأل عن مَرْعَى إبلهن فدُلَّ عليه ، وكُنَّ فيه ، فلما قرب من المَرْعَى إذا ناقة لهن يقال لها اللِّفَاعُ غزيرة يحلبها حالبان ، فلما رآها قال:

إِذَا سَمِعْت حَنَّـةَ اللِّفَاعِ
فَادْعى أَبَا لَيْلَى وَلَا تُرَاعِى
* ذَلِكَ رَاعِيكِ فَنِعْمَ الرَّاعِى *

ثم قال : خَلِّيا عنها ، فعرف البائنُ[1] كلامَه فحَبَقَ ، فقال المُعَلِّى : والله ماهى لك فقال الحارث : «استُ البائنِ أعْلَمُ» فذهبت مثلا ، فخلَّيا عنها ، ثم استنقذ جاراته وأموالَهن وانطلق فأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبى حارثة فأتى به أختَه سلمى بنت ظالم ، وكانت عند سنان ، وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الأسود ، فقال : هذه علامة بَعْلك فضَعِى ابنَكِ حتى آتيه به ، ففعلت ، فأخذه وقَتَله ، فهذه فَتْكَة الحارث بن ظالم والمثل بها سائر .

وأما قولهم :

٢٨٢١ ـ أَفْتَكُ مِنْ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ

فإن خبر فتكه يطول ، وجُمْلته أنه فَتَكَ بعمرو بن عبد الملك[2] فى دار ملكه

(١) البائن : من يكون فى جهة شمال الناقة عند الحلب ، والمعلى ـ بزنة اسم الفاعل ـ من يكون فى جهة يمينها ، وتقدم فى حرف السين « است البائن أعلم »

(٢) كذا ، وهو عمرو بن هند

بين الحِيرَة والفُرَات ، وهَتَكَ سُرَادقه ، وانتهب رَحْلَه ، وانصرف بالتَّغَالبة إلى باديته بالشأم موفورا لم يَكْلَمْ أحدٌ من أصحابه ، فسار بفتكه المثل .

٢٨٢٢ ـ أفْصَحُ مِنَ العِضَّيْنِ

يقال : هما دَغْفَلٌ وابن الكَيِّس ، قال :

أحَادِيث عَنْ أبْنَاء عَادٍ وَجُرْهُمٍ
يُثَوِّرُها العِضَّانِ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ

يقال للرجل الداهى : عِضّ ، وقد عضضت يارَجُلُ ، أى صرت عِضًّا .

٢٨٢٣ ـ أفْيَلُ مِنَ الرَّأى الدَّبَرِيِّ

هو الرأى الذى يُحَاضَر به بعد فَوْت الأمر ، قال الشاعر :

تَتَبُّعُ الأمْرِ بَعْدَ الْفَوْتِ تَعْرِيرُ
وَتَرْكُهُ مُقْبِلاً عَجْزٌ وَتَقْصِيرُ

٢٨٢٤ ـ أفْسَدُ مِنَ الأرَضَةِ ، و « مِنَ الجَرَادِ »

٢٨٢٥ ـ أفْسَى مِنْ عَبْدِىٍّ

٢٨٢٦ ـ أفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى

على نبينا وعليه الصلاة والسلام

٢٨٢٧ ـ أفْسَقُ مِنْ غُرَابٍ

٢٨٢٨ ـ أفْوَهُ مِنْ جَرِيرٍ

٢٨٢٩ ـ أفْخَرُ مِنَ الحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ

المولدون

فِى سَعَةِ الأخْلَاقِ كُنُوزُ الأرْزَاقِ .

فِى بَعْضِ القُلُوبِ عُيُونٌ .

فِى فَمِى مَاءٌ وَهَلْ بِنَطِقُ مَنْ فِى فِيهِ مَاءٌ

فِى رأسِهِ خُيُوطٌ .

فِى كَفِّهِ مِنْ رُقَى إبْلِيسَ مِفْتَاحٌ .

فِى شَمِّكَ المِسْكَ شَغْلٌ عَنْ مَذَاقَتِهِ .

فَرَّ مِنَ المَطَرِ وَقَعَدَ تَحْتَ المِيزَابِ .

فَرَّ مِنَ المَوْتِ وَفِى المَوْتِ وَقَعَ .

فَرَّ أخْزَاهُ اللهُ خَيْرٌ مِنْ قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ .

فَوْقَ كُلِّ طَامَّةٍ طَامَّةٌ .

فَالُوذَجُ الجِسْرِ ، وفَالُوذَجُ السُّوقِ .

يضربان لذى المنظر بغير مخبر .

فِى نُصْحِهِ حُمَةُ العَقْرَبِ .

فَمٌ يُسَبِّحُ ، وَيَدٌ تَذْبَحُ .

فَرَشْتُ لَهُ دِخْلَةَ أمْرِى .

فَوْتُ الحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِهَا إلَى غَيْرِ أهْلِهَا .

فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

فَازَ بِخَصْلِ النَّاصِلِ ـ للخائب .

الفُضُولُ عَلَاوَةُ الكِفَايَةِ .

ألْإفْلَاسُ بَذْرَقَةٌ .

افْرُشْ لَهُ بِنَفْخَةٍ .

الفَضْلُ لِلْمُبْتَدِى وإن أَحْسَنَ المُقْتَدِى .

الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

الفِتْنَةُ يَنْبُوعُ الأَحْزَانِ .

الفَاخِتَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ .

الفِطَامُ شَدِيدٌ .

الباب الحادى والعشرون

فيما أوّله قاف

٢٨٣٠ ـ قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ

أصله أن قوما اجتمعوا يَخْطُبون فى صُلْحٍ بين حيين قتل أحدُهما من الآخر قتيلا ، ويسألون أن يرضوا بالدِّية ، فبيناهم فى ذلك إذ جاءت أمة يقال لها « جهيزة » فقالت : إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول فقتله ، فقالوا عند ذلك « قَطَعَتْ جهيزةُ قولَ كل خطيب » أى قد استغنى عن الخُطَب .

يضرب لمن يقطع على الناس ماهم فيه بحَمَاقة يأتى بها .

٢٨٣١ ـ قَوِّرِى وَالْطُفِى

قاله رجل لامرأته ، وكان لها صديق طَلَبَ إليها أن تقدَّ له شِرَاكَيْنِ من شَرْج است زوجها ، فلما سمعت ذلك استعظمته وزَجَرَتْه ، فأبى إلا أن تفعل ، فاختارت رضاه على صلاح زوجها ، فنظرت فلم تَجِدْ له وَجْهًا ترجو به إليه السبيل إلا أن عَصَبَتْ على مَبَالِ ابنٍ لها صغير بقصبة وأخفتها ، فَعَسُرَ عليه البولُ ، فاستغاث بالبكاء ، فلما سمع أبوه البكاء سألها : ما يُبكيه ؟ فقالت : أخذه الأُسْرُ وقد نُعِت لى دَوَاؤه طريدة تُقَدُّ له من شَرْج استك ، فأعْظَمَ الرجلُ ذلك ، وجعل الأمرُ لا يزداد بالصبى إلا شِدَّة ، فلما رأى أبوه ذلك اضطجع وقال : دونَكِ يأمَّ فلان قَوِّرِى وَالْطُفِى ، فاقتطعت منه طريدةً لتُرْضِىَ صديقها ، وأطلقت عن الصبى .

يضرب للرجل الغمر الغر ليحذر .

٢٨٣٢ قِيلَ لُحْبْلَى : ما تَشْتَهِينَ ؟ فقالَت : التَّمْرَ وَوَاهاً لِيَهْ

أى أشتهى كل شىء يذكر لى مع التمر ، وواها ليه : أى أشتهيه و يعجبنى .

يضرب لمن يشتهى ما يذكر .

وواها : كلمة تعجب ، تقول لما يعجبك : واهاله ، قال أبو النجم :

وَاهًا لِرَيَّا ثُمَّ وَاهًا وَاهَا
يَالَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا
* بِثَمَنٍ نُرْضِى بِهِ أَبَاهَا *

٢٨٣٣ . قَبْلَ النِّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَّةً

يضرب للبخيل يعتلّ بالإعدام وهو مع الإثراء كان بخيلا .

٢٨٣٤ ـ قَبْلَ البُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسا

يضرب لمن يكون العُبُوسُ له خِلْقَةً ، و يضرب للبخيل يعتلّ بالإعسار وقد كان فى اليسار مانعا .

٢٨٣٥ ـ قَدْ نَجَّذَتْهُ الأُمُورُ

يضرب لمن أحكَمَتْه التَّجَارِب .

ولعله من بنات النَّواجذ ، يقال : عَضَّ على نَاجِذِهِ ، أى قد أسَنَّ ، قال سُحَيْم ابن وَثيل الرياحى :

أَخُو خَمْسِينَ قَدْ تَمَّتْ شَذَاتِى
وَنَجَّذَنِى مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ (١)

٢٨٣٦ ـ اقْصِدْ بِذَرْعِكَ

الذَّرْع والذِّراع واحد .

يضرب لمن يتوعَّدُ .

أى كَلِّفْ نفسَكَ ما تطيق ، والذَّرْعُ : عبارة عن الاستطاعة ، كأنه قال : اقْصِدِ الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك : أى توعَّدْ بما تَسَعُهُ قدرتُكَ ، ولا تطلب فوق ذلك فى تهدّدى .

٢٨٣٧ ـ انْقَطَعَ السَّلَى فِى البَطْنِ

السَّلَى : جِلْدة رَقيقة يكون فيها الولد من المَوَاشى إن نزعت عن وَجْه الفصيل ساعَةَ يولَدُ و إلاَّ قتلته ، وكذلك إذا انقطع السلى فى البطن ، فإذا خرَجَ السَّلَى سلمت الناقة وسلم الولد ، وإلا هلكت وهلك الولد ، يقال : ناقة سَلْيَاء ، إذا انقطع سَلاَها .

يضرب فى فَوَات الأمر وانقضائه .

٣٨٣٨ ـ قَلَبَ الأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ

يضرب فى حسن التدبير .

---

(١) يروى صدره * أخو خمسين مجتمع أشدى * والشذاة ـ كقناة ـ بقية القوة والشدة .

واللام فى « لبطن » بمعنى على ، ونصب « ظهرا » على البدل ، أى قَلَبَ ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه .

٢٨٣٩ ـ قَدَحَ فِي سَاقِهِ

القَدْح : الطعن ، والساق : الأصل ، مستعار من ساق الشجرة ، وهو جِذْعُها وأصلها .

يضرب لمن يعمل فيما يكره صاحبه .

٢٨٤٠ ـ قَرَعَ لَهُ ظُنْبُوبَهُ

إذا جَدَّ فيه ولم يَفْتُرْ ، قال سَلَامَة بن جَنْدَل :

إنَّا إذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعُ
كَانَ الصُّرَاخَ لَهُ قَرْعُ الظَّنَابِيبِ

أى إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجِدّ فى نصرته .

٢٨٤١ ـ قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمِّرِي

يضرب فى الحث على الجد فى الأمر .

والتاء فى « شمرت » للداهية ، والخطاب فى « شَمِّرِى » على التأنيث للنفس .

٢٨٤٢ ـ قَبْلَ الضُّرَاطِ اسْتِحْصَافُ الْأَلْيَتَيْنِ

أى قبل وقوع الأمر تُعَدُّ الآلَةُ .

٢٨٤٣ ـ قُرْبُ الوِسَادِ وَطُولُ السِّوَادِ

يضرب للأمر الذى يُلْقِى الرجلَ فيما يكره .

وقيل لابنة الخُسِّ : لم زَنَيْتِ وأنت سيدة قومِكِ ؟ فقالت هذه المقالة ، وقال بعض العلماء : لو أتمت الشرح لقالت : قرب الوِساد ، وطول السِّوَاد ، وحُبُّ السِّفَاد .

والسِّواد : المُسَارَّة ، وهو قرب السَّوَاد من السَّواد ، يعنى الشخص من الشخص .

٢٨٤٤ ـ قَدْ يَبْلُغُ القَطُوفُ الوَسَاعَ

القَطُوف من الدواب : الذى يُقَارِب الخَطْو ، والوَسَاع : ضِدّه .

يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض .

٢٨٤٥ ـ قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بِالْقَضْمِ

الخَضْم : أكْلٌ بجميع الفم ، والقضم : بأطراف الأسنان .

قال ابن أبى طرفة : قدم أعرابى على ابن عم له بمكة ، فقال له : إن هذه بلاد مَقَضَم ، وليست بلاد مَخْضَم .

ومعنى المثل : قد تدرَكُ الغايةُ البعيدةُ بالرفق ، كما أن الشبعة تدرك بالأكل بأطراف الفم ، قال الشاعر :

تَبَلَّغْ بِأَخْلَاقِ الثِّيَابِ جَدِيدَهَا
وَبِالْقَضْمِ حَتَّى تُدْرِكَ الخَضْمَ بِالقَضْمِ

٢٨٤٦ ـ قد اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ

أى صار ناقةً .

وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطَرَفة بن العبد ، وذلك أنه كان عند بعض الملوك والمُسَيَّبُ بن عُلَس ينشد شعرًا فى وصف جَمل ، ثم حَوَّلَه إلى نعت ناقة ، فقال طرفة « قد اسْتَنْوَقَ الجمل » ويقال : إن المنشد كان المتلمس ، أنشد فى مجلس لبنى قيس بن ثعلبة ، وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع ، فأنشد المتلمس :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مكدم
كُمَيْتٍ كَنَازِ اللَّحْمِ أَوْ حِمْيَرِيَّة
مُوَاشِكَةٍ تَنْفِي الْحَصَى بِمُلَثَّمِ
كأن على أنْسَائِهَا عِذْقَ خصْبَةٍ
تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ

والصيعرية : سِمَة تُوسَم بها النوق باليمن ، فلما سمع طَرَفة البيتَ قال : استنوق الجمل ، قالوا : فدعاه المتلمس وقال له : أخْرِجْ لسانَكَ ، فأخرجه فإذا هو أسْوَد ، فقال : وَيْلٌ لهذا من هذا .

قال أبو عبيد : يضرب هذا فى التخليط

٢٨٤٧ - قُودُوهُ بِي بَارِكًا

وذلك أن امْرَأة حُمِلَتْ على بعير وهو بارك ، فأعجبها وَطْء المركب ، فقالت : قُودُوه بى باركا .

يضرب لمن يتعوَّد[1] مُباشرة الترفه ثم باشرها .

٢٨٤٨ - قَرِّبِ الحِمَارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلا تَقُلْ لَهُ سَأْ

الرَّدْهة : مستنقع الماء ، وسأ : زَجْر للحمار ، يقال : سَأْسَأْتُ بالحمار ، إذا دَعَوْته ليشرب .

يضرب للرجل يعلم مايصنع .

أى كِلِ الأمرَ إليه ولا تُكْرِهْهُ على فعله إذا أرَيْته رشده .

٢٨٤٩ - اقْلِبْ قَلَابِ

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها .

وهو فى حديث عمر رضى الله عنه ، قال أبو الندى فى أمثاله : يقال « أحمق من عدى بن جناب » وهو أخو زهير بن عدى ابن جناب ، وكان زُهَير وَفَّادا على الملوك ، وفَدَ على النعمان ومعه أخوه عدى ، فقال النعمان : يا زهير إن أمى تشتكى ، فبِمَ يتداوى نساؤكم ؟ فالتفت عَدِىٌّ فقال : دواؤها الكمرة ، فقال النعمان لزهير : ماهذه ؟ فقال : هى الكمأة أيها الأمير ، فقال عدى : اقْلِبْ قَلَاب ، ما هى إلا كمرة الرجال .

(١) كذا ، وأحسبه « لمن لم يتعود - » إلخ

٢٨٥٠ - قَدْ يَضْرَطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ

أول من قال ذلك عُرْفُطة بن عَرْفَجة الهِزَّانى ، وكان سيد بنى هِزَّان ، وكان حُصَين بن نبيت العُكْلى سيد بنى عُكْل ، وكان كل واحد منهما يغير على صاحبه ، فإذا أسرت بنو عكل من بنى هِزَّان أسيراً قتلوه ، وإذا أسرت بنو هِزَّان منهم أسيراً فَدَوْه ، فقدم راكب لبنى هِزَّان عليهم فرأى ما يصنعون ، فقال لبنى هِزَّان : لم أر قوماً ذوى عَدَد وعُدَّة وجَلَد وثَرْوَة يلجئون إلى سيد لا ينقص بهم وترًا ، أرضيتم أن يَفْنَى قومُكم رغبةً فى الدِّيَة ، والقومُ مثلكم تؤلمهم الجِرَاح ، ويَعَضُّهم السلاح ؟ فكيف تقتلون ويسلمون ؟ ووبخهم توبيخاً عنيفاً ، وأعلمهم أن قوماً من بنى عُكْل خرجوا فى طلب إبل لهم ، فخرجوا إليهم فأصابوهم ، فاستاقوا الإبل وأسَرُوهم ، فلما قدموا محلتهم قالوا : هل لكم فى اللِّقَاح ، والأمة الرَّدَاح ، والفَرَس الوَقَاح ؟ قالوا : لا ، فضربوا أعناقهم ، وبلغ عُكْلاً الخبرُ ، فساروا يريدون الغارة على بنى هِزَّان ، ونذرت بهم بنو هِزَّان ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى فَشَتْ فيهم الجراح ، وقُتِلَ رجل من بنى هِزَّان ، وأسِرَ رجلان من بنى عُكْلٍ وانهزمت عكل ، وإن عرفطة قال للأسيرين : أيكما أفضل لأقتله بصاحبنا ؟ وعسى أن يفادى الآخر ، فجعل كل واحد منهما يخبر أن صاحبه أكرم منه ، فأمر بقتلهما جميعاً ، فقدِّمَ أحدُهما ليقتل ، فجعل الآخر يَضْرَطُ ، فقال عرفطة : قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة فى النار ، فأرسلها مثلا .

يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه .

وقال أبو عبيد : إذا أعطى البخيل شيئاً مخافة ماهو أشد منه قالوا : قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة فى النار .

ويقال : إن أول من قاله مُسَافر بن أبى عمرو بن أمية ، وذلك أنه كان يَهْوَى بنت عتبة ، وكانت تهواه ، فقالت له : إن أهلى لا يزوجوننى منك لأنك مُعْسِر ، فلو قد وَفَدْتَ إلى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجنى ، فرحل إلى الحِيَرة وافدًا على النعمان ، فبينما هو مُقيم عندهُ إذ قَدِم عليه قادم من مكة ، فسأله عن خبر أهل مكة بعده فأخبره بأشياء وكان فيها أن أبا سفيان تزوج هندا ، فطُعِنَ مسافر من الغم ، فأمر النعمان أن يكوى ، فأتاه الطبيب بمَكَاويه فجعلها فى النار ، ثم وضع مكواة منها عليه وعِلْجٌ

من عُلُوج النعمان واقف ، فلما رآه يُكْوَى ضَرِط ، فقال مسافر : قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة فى النار ، ويقال : إن الطبيب ضَرِطَ .

٢٨٥١ - قَبْلَ عَيْرٍ وَما جَرَى

أى أولَ كل شىء ، يقال : لقيتُه أولَ ذاتِ يدين ، وأولَ وَهْلَةٍ ، وقَبْلَ عَيْرٍ وما جرى .

قال أبو عبيد : إذا أخبر الرجلُ بالخبر من غير استحقاق ولاذكر كان لذلك قيل : فَعَلَ كذا وكذا قبل عَيْر وما جَرَى .

قالوا : خص العَيْر لأنه أَحْذَر ما يُقْنَص وإذا كان كذلك ، كان أَسْرَعَ جرياً من غيره ، فضرب به المثل فى السرعة .

وقال الأصمعى : معناه قبل أن يجرى عَيْر وهو الحمار ، وقال غيره : يريد بالعَيْر المثال فى العين ، وهو الذى يقال له اللُّعْبَةُ ، والذى يجرى عليه هو الطَّرْف ، وجَرْيُهُ حركته ، فيكون المعنى قبل أن يطرف الإنسان ، قال الشماخ :

وتعدو القبضَّى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى
وَلَمْ تَدْرِ مَابَالِى وَلَمْ أَدْرِ مَالَهَا

ويروى : القِمِصَّى ، وَالقِبِصَّى ، والباء بدل من الميم ، وهما ضرب من العَدْو فيه نزو ، ومن روى بالضاد فهو من القباضة وهى السرعة ، ومنه * يعجل ذا القباضة الوحيا *

ويقال : جاء فلان قبل عير وماجرى ، وضرب قبل عير وما جرى ، يريدون السرعة فى كله .

٢٨٥٢ - قَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

أولُ من قال ذلك صَخْر بن عَمْرو أخو الخَنْسَاء .

قال ثعلب : غزا صَخْر بن عمرو بنى أسد بن خُزَيمة ، فاكتَسَحَ إبلهم ، فجاءهم الصَّرِيخ فركبوا فالْتَقَوْا بذات الأثل ، فطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدىُّ صَخْرًا طعنةً فى جَنْبه ، وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوِىَ منها ، فمرض حَوْلاً حتى ملَّه أهلهُ ، فسمع امرأة تقول لامرأته سَلْمى : كيف بَعْلُكِ ؟ فقالت : لا حَيٌّ فيُرْجَى ولا مَيْتٌ فيُنْعَى ، لقد لقينا منه الأمرين ، فقال صخر * أرَى أمَّ صَخْرٍ لاتَمَلُّ عِيَادَتِى * وفى رواية أخرى : فمرض زمانا حتى مَلَّته امرأته ، وكان يكرمها ، فمر بها رجلٌ وهى قائمة وكانت ذات خَلْق وإدراك ، فقال لها : يباعُ الكَفَل ؟ فقالت : نعم عما قليل ، وكان ذلك يَسْمَعُهُ صخر ، فقال : أما والله لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّكِ قبلى ، ثم قال لها : نَاوِلِينِى السيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدى ، فناولته فإذا هو لا يُقِلُّه ، فقال :

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِي
وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِى وَمَكَانِي

فأىُّ امْرِىءٍ سَاوَى بأمِّ حَلِيلَةً
فَلاَ عَاشَ إلاَّ فِى شَقًا وَهَوَانِ
أُهِمُّ بأمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً
عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَا
مُعَرَّسُ يَعْسُوبٍ بِرَأْسِ سِنَانِ
لَعَمْرِى لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا
وَأَسْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

قال أبو عبيدة : فلما طال به البلاء وقد نَتَأَت قطعة من جنبه مثل اللبد فى موضع الطعنة قيل له : لو قطعتها لرَجَوْنا أن تَبرأ ، فقال : شأنكم ، وأشفق عليه قومٌ فنَهَوْه ، فأبى ، فأخذوا شَفْرَة فقطعُوا ذلك الموضع ، فيئس من نفسه ، وقال :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الحُتُوفَ تَنُوبُ
عَلَى النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَجَارَتَنَا إِنْ تَسْأَلِينِى فَإِنَّنِى
مُقِيمٌ لَعَمْرِى مَا أَقَامَ عَسِيبُ
كَأَنِّى وَقَدْ أَدْنَوْا لِحِزِّ شِفَارَهُمْ
مِنَ الصَّبْرِ دَامِى الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

ثم مات ، فدفن إلى جنب عَسِيب ، وهو جَبَل يقرب من المدينة ، وقبره معلم هناك .

٢٨٥٣ ـ قَرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ قَرَارَة

قال الأصمعى : القَرَار والقَرَارة : النَّقَد ، وهو ضرب من الغنم قِصَار الأرجل قِباح الوجوه ، وهذا مثل قولهم « نَزْوَ القَرَارِ اسْتَجْهَلَ القَرَار » .

يضرب للرجل يتكلم فى القوم بالخطأ فيطابقونه على ذلك .

وقال المنذرى : فرارة بالفاء ، قال : وهى البَهْمَة تنفر إلى أمها فيتبعها الغنم .

٢٨٥٤ ـ القِرْدَانُ حَتَّى الحُلَمُ

يضرب لمن يتكلم ولا ينبغى له أن يتكلم لنَذَالته .

والحُلَم : أصغر القِرْدَان .

٢٨٥٥ ـ القَرَنْبَى فِى عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ

هى دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم .

٢٨٥٦ ـ قِيلَ لِلشَّقِىِّ : هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ ، فَقَالَ : حَسْبِىَ مَا أَنَا فِيهِ

يضرب لمن قنع بالشر وترك الخير وقَبُولَ النصح .

٢٨٥٧ ـ قَدْ يُدْفَعُ الشَّرُّ بِمِثْلِهِ ، إِذَا أَعْيَاكَ غَيْرُهُ

قاله بعض الماضين ، وهذا مثل قول الفِنْدِ الزِّمَّانِىِّ :

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ
ـلِ لِلذِّلَّةِ إذْعَانُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَـاةٌ حِيـ
ـنَ لَا يُنْجِيكَ إحْسَـانُ

٢٨٥٨ ـ قَدْ قَلَيْنَا صَفِيرَكُمْ

أصله أن رجلاً كان يعتاد امرأة ؛ فكان يجيء وهى جالسةٌ مع بنيها وزوجها فيصفر لهـا ، فتُخْرِج عجزها من وراء البيت وهى تُحَدِّثُ ولَدَها ، فيقضى الرجـــل حاجته وينصرف ، فعلم ذلك بعضُ بنيها ، فغاب عنها يومَه ، ثم جاء فى ذلك الوقت فَصَفَر ومعه مِسْمَار مُحْمًى ، فلما أن فعلت كعادتها كَوَاها به ، جاء خِلُّها بعد ذلك فصفر فقالت : قد قلينا صفيركم ، قال الكميت :

أَرْجُو لَكُمْ أن تَكُونُوا فِي مَوَدَّتِكُمْ
كَلْبًا كَوَرْهَاء تَقْلِي كُلَّ صَفَّـارِ
لَمَّا أَجَابَتْ صَفِيرًا كَانَ آتِيَهَا
مِنْ قَابِسٍ شَيَّطَ الْوَجْعَاء بِالنَّـــارِ

٢٨٥٩ ـ انْقَضَبَ قُوَىٌّ مِنْ قَاوِيَةٍ

الانْقِضَابُ : الانقطاع ، أى انقطع الفرخُ من البيضة ، أى خرج منها ، كما يقال : برِئَتْ قابية من قوب .

يضرب عند انقضاء الأمر والفراغ منه ويقال : انقضَبَتْ قَابِيَةٌ من قُوبِهَا فالقابية : البيضة ، والقُوب : الفرخ قال ، الكميت يصف النساء وزُهْدَهن فى ذَوِى الشيب :

لهنَّ مِنَ الْمَشِيبِ ومَنْ عَلَاهُ
من الأمْثَالِ قَابِيَةٌ وَقُوبُ

أى إذا رأين الشَّيْبَ فارقْنَ صاحبَه ولم يَعُدْن إليه .

وأما اشتقاق قُوَىّ فقال أبو الهيثم : لايُعْرف قَاوٍ وقُوَىّ مصغراً ولا مكبراً بمعنى الفرخ اسماً له ، وقال بعضهم : أصلُه من قُوَى الحبـل ؛ لأنه إذا انقطعت قُوَّة من قُوَاه لا يمكن اتِّصالها

قلت : يمكن أن يحمل هذا على قولهم : قَوِيَتِ الدار ، إذا خَلَتْ من أهلها ، مثل أَقْوَتْ ، لغتان مشهورتان ، فهى قَاوِيَة ومُقْوِية ، فيقال : قَوِيَتِ البيضة ، إذا خلت من الفرخ ، وقَوِى الفرخُ ، إذا خرج وخلا منها ، فالبيضة قَاوِية : أى خالية ، والفرخُ قَاوٍ : أى خالٍ من البيض ، وقُوَىّ : تصغير قاوٍ على مذهب الاسم ؛ لأن كل فاعِلٍ إذا كان اسمَ عَلَمٍ فتصغيرُه على فُعَيل ، كما قالوا لصالح إذا كان اسماً صُلَيح ، ولعامر عُمَير ، ولخالد خُلَيد ، طلباً للخفة ، وإذا كان نعتاً صُوَيْلح وعُوَيمر وخُوَيلد ، وقيل : القُوَىُّ

غيرُ موجودٍ فى الشعر والكلام إلا فى هذا المثل ، والله أعلم .

٢٨٦٠ ـ قَدْ أَفْرَخَ رَوْعُهُ

أى ذهب عنه خَوْفُه .

قال الأزهرى : كُلُّ مَنْ لقيتُه من أهل اللغة يقوله بفتح الراء ، إلا ما أخبرنى به المنذرى عن أبى الهيثم بضم الراء، قال: ومعناه خَرَجَ الرَّوْعُ من قلبه ، قال : والرَّوْعُ فى الرُّوع ، كالفَرْخ فى البيضة[1] .

قلت : بعضُ هذا قد مضى فى باب الفاء ، فإذا قيل « أفْرَخَ رَوْعُه ، أو رُوعُه » جاز أن يكون على مذهب الدُّعَاء ، وعلى معنى الخبر أيضاً ، فإذا قلت « قد أفرخ » لا يصلح أن يكون للدعاء .

٢٨٦١ ـ قَرُبَ طِبٌّ

و يروى « قَرُبَ طِبًّا » وهو مثل « نِعْمَ رَجُلاً » وأصل المثل ـ فيما يقال ـ أن رجلا تزوج امرأة ، فلما هديت إليه وقعد منها مَقْعَد الرجال من النساء قال لها : أبكر أنتِ أم ثيب؟ فقالت : قَرُبَ طِبٌّ ، و يقال أيضاً فى هذا المعنى : أنْتَ عَلَى المُجَرَّبِ ، أى على التجربة ، و « على » من صلة الإشْرَافِ ، أى مُشْرِف عليه قريبٌ منه ومن علمه .

(١) أى والخوف فى قلبه كالفرخ فى البيضة.

٢٨٦٢ ـ قَدْ صَرَّحَتْ بِحِلْذَانَ

هو حِمًى قريبٌ من الطائف لين مُسْتَوٍ كالراحة لا خَمَرَ[1] فيه يتَوَارى به .

يضرب للأمر الواضح البين الذى لا يخفى على أحد .

وقد مر ما ذكر فيه من الخلاف

٢٨٦٣ ـ قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِى عَيْنَيْنِ

بَيَّنَ هنا : بمعنى تَبَيَّنَ

يضرب للأمر يظهر كلَّ الظهور .

٢٨٦٤ ـ قَدْ سِيلَ بِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِى

و يقال أيضاً « قد سال به السيل »

يضرب لمن وقع فى شدة

٢٨٦٥ ـ اقْدَحْ بِدِفْلَى فِى مَرْخٍ ، ثُمَّ شُدَّ بَعْدُ أَوْ أَرْخِ

قال المازنى : أكثر الشجر ناراً المَرْخُ ثم العَفَار ثم الدِّفْلَى .

قال الأحمر : يقال هذا إذا حملت رجلاً فاحشاً على رجل فاحش ، فلم يَلْبَثَا أن يقع بينهما شر .

وقال ابن الأعرابى : يضرب للكريم الذى لا يحتاج أن تكدَّه وتُلِحَّ عليه

٢٨٦٦ ـ القَيْدُ وَالرَّتْعَةُ

قال المفضل : أولُ من قال ذلك عمرو

(١) الخمر ـ بالتحريك ـ ماوارك من شجر أو غيره

ابن الصَّعِق بن خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو ابن كلاب، وكانت شاكر من هَمْدَان أسَرُوه فأحسَنُوا إليه ورَوَّحُوا عنه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر ، فبينما هو بقيء من الأرض إذ اصطاد أرنبا فاشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل ذئبٌ فأقعَى غيرَ بعيدٍ فنبذ إليه من شِوَائه ، فولَّى به ، فقال عمرو عند ذلك :

لقد أوعدَتْنِي شَاكِرٌ فخَشِيتُهَا
ومن شعب ذى همدان فى الصدر هَاجِسُ
ونَارٍ بمَوْمَاةٍ قَلِيلٍ أنِيسُهَا
أتانِي عَلَيْهَا أطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ
قَبَائِل شَتَّى أَلَّفَ اللهُ بَيْنَهَا
لَهَا حَجَفٌ فَوْقَ المَنَاكِبِ يَابِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً مِنْ شِوَائِنَا
فَآبَ وَمَا يخشى عَلَى مَنْ يُجَالِسُ
فَوَلَّى بِهَا جَذْلاَنَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
كَمَا آضَ بِالنَّهْبِ المُغِيرُ المخَالِسُ

فلما وصل إلى قومه قالوا : أىْ عَمْرو خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بَادِن ، فقال : القَيْد والرَّتْعة ، فأرسلها مثلا ، وهذا كقولهم « العز والمَنَعة » و «النجاة والأمنة »

٢٨٦٧ ـ قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

القارة : قبيلة ، وهم عُضَل والديش ابنا الهُونِ بن خُزَيمة ، وإنما سُمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، لمَّا أراد الشَّدَّاخُ أن يفرقهم فى بنى كنانة ، فقال شاعرهم :

دَعُونَا قَارَةً لا تَنفِرُونَا
فَنَجْفِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّلِيمِ

وهم رُمَاة الحدق فى الجاهلية ، وهم اليوم فى اليمن ، ويزعمون أن رجلين التَقَيَا أحدهما قارئ ، فقال القارى : إن شئت صارَعْتُكَ ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت رَامَيْتك ، فقال الآخر : قد اخترت المراماة ، فقال القارئُ : قد أنصفتنى ، وأنشأ يقول :

قد أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا
إِنَّا إِذَا مَا فِئَةٌ نَلْقَاهَا
* نَرُدُّ أُولاَهَا عَلَى أُخْرَاهَا *

ثم انتزع له بسهم فَشَكَّ به فؤاده

قال أبو عبيد : أصل القارة الأكَمَةُ ، وجمعها قُور ، قال ابن واقد : وإنما قيل « أنْصَفَ القَارَةَ من راماها » فى حَرْبٍ كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف ابن كنانة ، قال : وكانت القارة مع قريش ، وهم قوم رُمَاة ، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون ، فقيل : قد أنْصَفَهُم هؤلاء إذ ساووهم فى العمل الذى هو شأنهم وصناعتهم ، وفى بعض الآثار : ألا أخبركم بأعدل الناس؟ قيل : بلى ، قال : مَنْ أنْصَفَ مِنْ نفسه ، وفى بعضها أيضاً : أشَدُّ الأعْمَالِ ثلاثة :

إنصافُ الناسِ من نفسك ، والمُوَاساة بالمال ، وذكر الله تعالى على كل حال .

٢٨٦٨ ـ قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ[1]

قال رؤبة

* قبل الرِّماء يُمْلَأُ الجَفِيرُ *

أى تؤخذ أُهْبَة الأمر قبل وُقوعه

٢٨٦٩ ـ قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ

يضرب لمن كان لصاحبه على مَوَدَّة ورعاية ثم حَالَ عن العَهْد

كتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إلى ابن عباس رضى الله عنه حين أخذ من مال البصرة ماأخذ : إنى شَرَكْتُكَ فى أمانتى ولم يكن رجلٌ من أهلى أوثقَ منك فى نفسى فلما رأيتَ الزمانَ على ابن عمك قد كَلِبَ ، والعدو قد حَرِبَ ، قلَبْتَ لابن عمك ظَهْرَ المِجَنِّ لفراقه مع المفارقين ، وخَذْله مع الخاذلين ، واختطَفْتَ ما قَدَرْتَ عليه من أموال الأمة اختطافَ الذئب الأزَلِّ رابيةَ المِعْزَى ، اصْحُ رُوَيْدًا فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى ، وعُرِضَتْ عليك أعمالُكَ بالمحل الذى يُنَادِى به المغترُّ بالحسرة ، ويتمنَّى المضيِّعُ التَّوْبَةَ والظالمُ الرَّجْعَةَ .

٢٨٧٠ ـ قَبْلَ الرَّمْى يُرَاشُ السَّهْمُ

يضرب فى تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها وهو مثل قولهم « قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ »

٢٨٧١ ـ قَدْ رَكِبَ رَدْعَهُ

يقال به رَدْع من زَعْفران أو دَمٍ ، أى لَطْخ وأثر ، ثم يقال للقتيل : رَكِبَ رَدْعَه ، إذا خَرَّ لوجهه على دمه ، ويقال : معنى «ركب رَدْعَه» أى دخَلَ عنقُه فى جوفه ، من قولهم «ارْتَدَعَ السهمُ» إذا رجَعَ نَصْلُه فى سِنْخِه

٢٨٧٢ ـ قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ

إذا استقرَّ من سَفَر أو غيره ، قال جرير :

فَلَمَّا الْتَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيتِ الْعَصَا
وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ

وحكى أنه لما بُويع لأبى العباس السفَّاح قام خطيباً ، فسقَط القضيبُ من يده ، فتَطَيَّرَ من ذلك ، فقام رجل فأخذ القضيبَ ومَسَحه ودَفَعه إليه وأنشد :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالإِيَابِ الْمُسَافِرُ

وقال على بن الحسن بن أبى الطيب الباخَرْزِىُّ فى ضده :

حَمْلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى
بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْبِلَى
وُصِفَ المسافرُ أنَّهُ
أَلْقَى الْعَصَا كَىْ يَنْزِلاَ

(١) الكنائن : جمع كنانة ، وهى وعاء السهام

فَعَلَى الْقِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ
حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرْحَلاَ

٢٨٧٣ ـ قَشَرْتُ لَهُ العَصَا

يضرب فى خُلُوص الود .

أى أظهرت له ما كان فى نفسى ، و يقال : أَقْشِرْ له العَصَا ، أى كاشِفْهُ وأظْهِرْ له العداوة

٢٨٧٤ ـ قَتْلُ ما نَفْسٍ مُخَيَّرُها

« ما » صلة ، ومخيرها : تخييرها ، قال عطاء بن مصعب : معناه أنه كان بين رجلين مالٌ فاقتسما ، فقال أحدهما لصاحبه : اختر أىَّ القسمين شئت ، فجعل ينظر إلى هذا القسم مرة و إلى هذا أخرى ، فيرى كلَّ واحد جيدا ، فيقول صاحبه : قَتْلُ مانفسٍ مخيرها ، أى قتلت نفسك حين خيرتك .

يوضع فى الشره والجشع .

و يروى « قَتَلَ نفساً مخيرُها ، أى إذا جعلتَ الحكمَ إلى مَنْ تسأله الحاجةَ حمل لك على نفسه .

٢٨٧٥ ـ قَدْ عَلِقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ أُخْرَى

أصله أن الرجل يُدْلِى دَلْوَه للاستقاء فيُرْسِلُ آخَرُ دلوه أيضاً ، فتتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقى .

يضرب فى الحاجة تطلب فيحول دونها حائل أى قد دَخَلَ فى أمرك داخِلٌ .

٢٨٧٦ ـ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ شَرْبَةٍ بِالْوَشَلِ .

الوَشَلُ : الماء القليل ، أى قد نهيتُكَ عن سُؤَال اللئيم .

٢٨٧٧ ـ قَلَّ خِيسُهُ

قال أبو عمرو : الخِيسُ اللَّبَنُ ، يقال فى الدعاء على الإنسان « قَلَّلَ الله خِيسَهُ » أى لبنه .

٢٨٧٨ ـ قَدْ قِيلَ ذٰلِكَ إِنْ حَقًّا وإِنْ كَذِبَا .

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك النعمانُ ابن المنذر اللَّخْمِىُّ للربيع بن زياد العبسى ، وكان له صديقاً ونديماً ، و إن عامرًا مُلاَعِبَ الأسِنَّةِ وعَوْف بن الأحْوَص وسُهَيْلَ بن مالك ولَبِيدَ بن ربيعَةَ وشَمَّاسًا الفَزَارى وقلابة الأسَدِى قَدِمُوا على النعمان ، وخَلَّفُوا لَبِيدًا يرعى إبلهم ، وكان أحْدَثهم سِنًّا ، وجعلوا يَغْدُونَ إلى النعمان و يروحون ، فأكرمَهُمْ وأحْسَنَ نُزُلَهم ، غيرَ أن الربيع كان أعْظَمَ عنده قَدْرًا ، فبينما هم ذاتَ يوم عنـد النعمان إذ رجز بهم الربيعُ وعابَهُمْ وذكرهم بأقبح ماقدَرَ عليه ، فلما سمع القومُ ذلك انصرفوا إلى رِحَالهم ، وكل إنسانٍ

منهم مُقْبِلٌ على بَتِّه ، ورَوَّحَ لبيد الشَّوْل ، فلما رأى أصحابه ومابهم من الكآبة سألهم : مالكم ؟ فكتَمُوه ، فقال لهم : والله لا أحْفَظُ لكم مَتاعاً ولا أسْرَحُ لكم إبلا أو تُخْبِرُونى بالذى كنتم فيه ، وإنما كَتَمُوا عنه لأن أم لبيدٍ امرأة من بنى عَبْس ، وكانت يتيمة فى حِجْرِ الرَّبيع ، فقالوا : خَالُك قد غَلَبَنَا على الملك وصَدَّ بوجهه عنا ، فقال لبيد : هل فيكم مَنْ يكفينى الإبلَ وتُدْخِلُوننى على النعمان معكم ؟ فواللَّاتِ والعُزَّى لأدَعَنَّهُ لاينظر إليه أبداً ، فخلفوا فى إبلهم قلابة الأسدى ،وقالوا للبيد : أو عندك خير ؟ قال: سَتَرَوْنَ ، قالوا : نَبْلُوك فى هذه البَقْلة ، لبَقْلةٍ بين أيديهم دَقيقة الأغصان قليلة الأوراق لاصقة بالأرض تدعى التَّرَبَةَ ، صِفْها لنا واشْتُمْها ، فقال : هذه التَّرَبَةُ التى لاتُذْكِى ناراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تَسُرُّ جاراً ، عودُهَا ضئيل ، وفَرْعُها كَليل ، وخيرها قَليل ، شَرُّ البقولِ مَرْعَى ، وأقْصَرها فَرْعا ،فتَعْساً لها وجَدْعا ، أُلْقَوْا بى أخا عبس، أرُدّه عنكم بتَعْس ، وأدَعُهُ من أمره فى لَبْس ، قالوا : نُصْبِحُ فنرى رَأْيَنَا ، فقال لهم عامر : انظروا هذا الغلام ، فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشىء ، إنما يتكلم بما جاء على لسانه ، ويَهْذِى بما يَهْجِس فى خاطره ، و إن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم ، فرمَقُوه ، فرأوه قد رَكِبَ رَحْلا حتى أصبح ، فخرج القومُ وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدَّى والربيعُ يأكل معه ، فقال لبيد : أبيتَ اللَّعْن ! أتأذن لى فى الكلام ؟ فأذن له ، فأنشأ يقول :

يَارُبَّ هَيْجَا هِىَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ
أَكُلَّ يَوْمٍ هَامَتِى مُقَرَّعَهْ
نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الأَرْبَعَهْ
وَنَحْنُ خَيرُ عامرِ بْنِ صَعْصَعَهْ
الْمُطْعِمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدَعْدَعَهْ
وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَعَهْ
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَهْ
إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلاَدًا مَسْبَعَهْ
نُخْبِرْ عَنْ هٰذَا خَبِيرًا فَاسْمَعَهْ
مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لاَ تَأْكُلْ مَعَهْ
إِنَّ أُسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ
وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِصْبَعَهْ
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِى أَشْجَعَهْ
كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا أَطْمَعَهْ

ويروى « ضَيَّعَهْ » فلما سمع النعمانُ الشعرَ أفَّفَ ، ورفع يدَه من الطعام ، وقال للربيع : أكذاك أنت ؟ قال : لا ، واللاتِ لقد كَذَبَ ابنُ الفاعلة ، قال النعمان : لقد خَبُثَ علىَّ طعامى ، فغضب الربيع وقام وهو يقول :

لئن رَحَلْتُ رِكَابِي إنَّ لِي سَعَةً
مَامِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضاً وَلَا طُولَا
وَلَوْ جَمَعْتُ بَنِي لُخْمٍ بِأَسْرِهِمُ
مَاوَازَنُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا
فَابْرُقْ بِأَرْضِكَ يَانُعمَانُ مُتَّكِئاً
مَعَ النِّطَاسِيِّ طَوْرًا وَابْنِ تُوفِيلَا

وقال : لا أبْرَحُ أرضَكَ حتى تبعثَ إلَيَّ مَنْ يفتشنى فتعلم أن الغلام كاذب ، فأجابه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا
تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَبَاطِيلَا
فَقَدْ رُمِيتَ بِدَاءٍ لَسْتَ غَاسِلَهُ
مَاجَاوَرَ النِّيلَ يَوْمًا أَهْلُ إِبْلِيلَا
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا
فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا

قوله « بنو أم البنين الأربعة » هم خمسة : مالك بن جعفر مُلَاعب الأسنة ، وطُفَيْل بن مالك أبوعامر بن الطفيل ، وربيعة بن مالك ، وعُبَيْدة بن مالك ، ومُعَاوية بن مالك ، وهم أشراف بنى عامر ، فجعلهم أربعة لأجل القافية .

و« سموئيل » أحَدُ أجدادِ الربيع ، وهو فى الأصل اسم طائر .

وأراد بالنطاسى روميا يقال له سرحون و «ابن توفيل» رومى آخر كانا يُنَادمان النعمان .

٢٨٧٩ ـ قد اتَّخَذَ البَاطِلَ دَغَلاً

الدَّغَل : أصلُه الشجر الملتفُّ ، أى قد اتَّخَذَ الباطلَ مأوًى يأوِى إليه ، أى لايخلو منه .

يضرب لمن جَعَلَ الباطلَ مَطِيَّة لنفسه

٢٨٨٠ ـ قَدْ أحْزِمُ لَوْ أعْزِمُ

أى إن عَزَمْتُ الرأىَ فأمضيتُه فأنا حازم ، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضَيَّعْتُ العزم لم ينفعنى حَزْمِى كما قال سَعْدُ ابن ناشب المازنى :

إذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ
وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا

٢٨٨١ ـ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ البُلَغِينَ

أى الداهية ، قالت عائشة لعلى رضى الله عنهما يوم الجمل حين أخذت : قد بلغت منا البُلَغِينَ ، ويُرَاد بالجمع على هذه الصيغة الدَّوَاهى العظام ، وأصلُه من البلوغ ، أى داهية بلغت النهاية فى الشر .

٢٨٨٢ ـ قَدْ أَلْنَا وَإِيلَ عَلَيْنَا

الإيالة : السياسة ، أى قد سُسْنَا وسَاسَنَا غيرُنا ، وهذا المثل يروى أن زيادا قاله فى خطبته .

٢٨٨٣ ـ قَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ

قال الأصمعى وغيره : الْوَطِيس حِجارة

مُدَوَّرة ، فإذا حميت لم يمكن أحدا أن يطأ عليها .

يضرب للأمر إذا اشتدَّ .

ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم رُفِعَتْ له أرض مُؤْتَةَ فرأى معترك القوم ، فقال : الآنَ حمِيَ الوطيسُ ، أى اشتدَّ الأمر

٢٨٨٤ ـ قَدْ تَقْطَعُ الدَّوِّيَّةُ النَّابَ

الدَّوُّ والدَّوِّيَّة : المَفَازة ، والناب : الناقة المُسِنَّة .

يضرب للشيخ فيه بقية .

٢٨٨٥ ـ اقْتُلُونِى ومَالِكًا

أولُ من قال ذلك عبدُ الله بن الزبير ، وذلك أنه عانَقَ الأشْتَرَ النَّخَعِىَّ فسَقَطَا عن جَوَادِيهما إلى الأرض ، واسم الأشتر مالك ، فنادى عبدُ الله بن الزبير :

اقْتُلُونِى وَمَالِكًا * وَاقْتُلُوا مَالِكًا مَعِى

فضرب مثلا لكل مَنْ أراد بصاحبه مكروها وإن ناله منه ضرر .

٢٨٨٦ ـ قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً فَالْيَوْمَ لَا

أولُ من قال ذلك فاطمة بنت مُرٍّ الخَثْعَمية ، وكانت قد قرأت الكُتُبَ ، فأقبل عبدُ المطلب ومعه ابنُه عبدُ الله يريد أن يزوِّجه آمنَةَ بنت وَهْب بن عبد مناف ابن زُهْرَةَ بن كلاب ، فمرَّ على فاطمة وهى بمكة ، فرأت نُورَ النبوةِ فى وَجْه عَبْد الله ، فقالت له : مَنْ أنت يا فتى ؟ قال : أنا عبدُ الله بن عبد المطلب بن هاشم ، فقالت : هَلْ لك أن تَقَع على وأعطيك مائةً من الإبل ؟ فقال :

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ
وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهُ
فَكَيْفَ بِالأَمْرِ الَّذِى تَنْوِينَهُ
يَحْمِى الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

ومضى مع أبيه ، فزوَّجه آمنة ، وظل عندها يومَه وليلته ، فاشتملت بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم انصَرَفَ وقد دَعَتْه نفسُه إلى الإبل ، فأتاها فلم ير منها حِرْصًا ، فقال لها : هل لك فيما قلت لى ؟ فقالت : قد كان ذلك مرة فاليوم لا ، فأرسلتها مثلا .

يضرب فى الندم والإنابة بعد الاجترام

ثم قالت له : أىَّ شىء صَنَعْتَ بعدى ؟ قال : زَوَّجنى أبى آمنة بنت وهب ، فكنت عندها ، فقالت : رأيتُ فى وجهك نورَ النبوة فأردتُ أن يكون ذلك فى فأبى الله تعالى إلاَّ أنْ يضَعه حيث أحَبَّ ، وقالت :

بَنِى هاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أخِيكُمُ
أَمِينَةُ إذ لِلْبَاهِ يَعْتَلِجَانِ
كَمَا غَادَرَ المِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُوِّهِ
فَتَائِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ بِدِهَانِ

وَمَا كُلُّ مَا نَالَ الْفَتَى مِنْ نَصِيبِهِ
بِحَزْمٍ ، وَلَا مَا فَاتَهُ بِتَوَانِ
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ
سَيَكْفِيكَهُ جَدَّانِ يَصْطَرِعَانِ

وقالت فى ذلك أيضاً :

إِنِّى رَأَيْتُ مَخِيلَةً نَشَأَتْ
فَتَلَأْلَأَتْ بِحَنَاتِمِ الْقَطْرِ
لله مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ
ثَوْبَيْكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِى

٢٨٨٧ ـ قَصِيرَةٌ عَنْ طَوِيلَةٍ

قال ابن الأعرابى : القصيرة التمرة ، والطويلة النخلة .

يضرب لاختصار الكلام

٢٨٨٨ ـ قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ

يقال فى الدعاء على الإنسان ، قال ابن الأعرابى وغيره : معناه جَمَعَ الله تعالى بعضَه إلى بعض ، وقبض عَصَبَه ، مأخوذ من القَمْقَام ، وهو الجيش يُجْمَعُ من ههنا وههنا حتى يَعْظُم .

٢٨٨٩ ـ القَوْمُ طَبُّونَ

ويروى « ما أطبون » أى ما أبصرهم يقال « رَجُلٌ طَبٌّ » أى عالم حاذق ، و« ما أَطَبَّهُمْ » أى ما أحْذَقَهم ، فأما رواية مَنْ روى « ما أطبون » فلا أعلم لها وجها ، إلا أن يقال : رجل طَبٌّ وأطَبُّ كما يقال : خَشِن وأخشَن ووَجِل وأوْجَل ووَجِر وأوْجَر ، و« ما » صلة فيكون كقوله : القوم طَبُّون .

٢٨٩٠ ـ القَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامِ

أى القولُ السديدُ المعتدُّ به ما قالته ، وإلا فالصِّدْقُ والكذبُ يستويان فى أن كلا منهما قولٌ .

يضرب فى التصديق .

قال ابن الكلبى : إن المثل للُجَيْم بن صَعْب والدِ حنيفة وعِجْلٍ ، وكانت حَذَامِ امرأته ، فقال فيها زَوْجُها لجيم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

ويروى « فأنصِتُوهَا » أى أنصتوا لها ، كما قال الله تعالى (وإذا كالوهم أو وَزَنُوهم) أى كالوا لهم أو وَزَنُوا لهم .

٢٨٩١ ـ قَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا

يضرب لمن يُوعَظ فلا يَقْبَل ولا يَفْهَم

٢٨٩٢ ـ قَاتِلُ نَفْسٍ مُخَيَّلُهَا

التخييل : التشبيه ، يقال : فلان يَمْضى على المُخَيَّل ، أى على غَرَر من غير يقين ، و« على ما خُيِّلَتْ » أى على شبهة ، والتاء للخطة ، أى يمضى على الخطة التى خيلت له أو إليه .

يضرب لمن يطمع فيما لا يكون .

ويروى « قاتل نفس مَخِيلَتُها » أى خُيَلاؤها .

يضرب فى ذم التكبر .

٢٨٩٣ ـ قَبْلَكَ مَا جَاءَ الخَبَرُ

أصله أن رجلا أكل مَحْرُوتا ـ وهو أصل الأُتْرُجّ ـ فبات تخرج منه رياح مُنْتنة ، فتأذّى به أهله ، فلما أصبح أخبرهم أنه أكل محروتا ، فقالوا : قَبْلَكَ ماجاء الخبر ، أى قبل إخبارك جاء الخبر ، و« ما » صلة .

٢٨٩٤ ـ قَبْلَ حَسَاسِ الأَيْسَارِ

يقال : حَسَسْتُ اللَّحْمَ وحَسْحَسْتُه ، إذا ألقيته على الجمر ، والأيسار : أصحابُ الْجَزُور فى الْمَيْسِرِ ، والواحد يَسَرٌ .

يضرب فى تعجيل الأمر .

يقال : لأفعلنَّ كذا قبل حَسَاسِ الأيسار ، وذلك أنهم كانوا يستعجلون نَصْبَ القُدُور فيمتلُّونَ .

٢٨٩٥ ـ قُرِنَ الحِرْمَانُ بالحَيَاءِ ، وقُرِنَتْ الخَيْبَةُ بالْهَيْبَةِ

هذا كقولهم « الحياء يمنع الرزق » وكقولهم « الهَيْبَة خَيْبَة » .

٢٨٩٦ ـ قَرَّدَهُ حَتَّى أَمْكَنَهُ

أى خَدَعَه حتى تمكَّنَ منه ، وأصله نَزْعُ القُرَاد مَن البعير الصعب حتى يتمكن من خطمه

٢٨٩٧ ـ قَيَّدَ الإِيمانُ الفَتْكَ

يعنى الغِيلَةَ ، وهى القَتْل مَكْرا وفَجْأة ، وهذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٨٩٨ ـ قَدْ أَصْبَحُوا فِى مَخْضِ وَطْبٍ خَائِرٍ .

أى فى باطل .

٢٨٩٩ ـ أَقْلِلْ طَعَامَكَ تَحْمَدْ مَنَامَكَ

أى أن كثرته تُورِثُ الآلام المُسْهِرَةَ

٢٩٠٠ ـ قَدْ أَخْطَأَ نَوْأَهُ

يضرب لمن رَجَعَ عن حاجته بالخيبة .

والنَّوْء : النهوض والسقوط ، وهو واحد أنواء النجوم التى كانت العرب تقول : مُطِرْنا بنَوْء كذا ، أى بطلوع النجم أو بسقوطه ، على اختلاف بين أهل اللغة فيه .

٢٩٠١ ـ أَقْشَعَرَّتْ مِنْهُ الذَّوَائِبُ

ويقال « الدوائر » وهما لايقشعران إلا عند اشتداد الخوف ، والدوائر : جمع دائرة ، وهى حيث اجتمع الشعر من جنب الفرس وصَدْره ، ويقال : قد قَفَّ شَعْرُه من كذا ، إذا قام من الفزع .

يضرب مثلا للجبان .

٢٩٠٢ ـ أَقَصَّتْهُ شَعُوبُ

هى اسم للمنية ، معرفة لاتدخلها الألف

واللام ، أى تبعته داهية ثم نجا ، قال الفراء : يقال قصّه الموت ، وأقصّه ، أى دنا منه .

٢٩٠٣ ـ أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ

أى أمسك عن الطلب لما رأى سوء العاقبة

٢٩٠٤ ـ قِيلَ لِلشَّحْمِ : أَيْنَ تَذْهَبْ ؟ قَالَ : أُقَوِّمُ الْمُعْوَجَّ

يعنى أن السمن يستر العيوب

يضرب للئيم يستغنى فيبجّل ويعظم

٢٩٠٥ ـ قَدْ هَلَكَ الْقَيْدُ وَأَوْدَى الْمِفْتَاحُ

يضرب للأمر الذى يفوت فلا يمكن إدراكه

لأنه إذا ذهب القَيْدُ لم يجد المفتاح ما يفتحه

٢٩٠٦ ـ اَلْانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ ، وَإِفْرَاطُ الْأُنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قاله أَكْثَمُ بن صيفى ، قال أبو عبيد : يريد أن الاقتصاد فى الأمور أدنى إلى السلامة

يضرب فى توسط الأمور بين الغلوّ والتقصير ، كما قال الشاعر :

إِنْ كُنْتُ مُنْبَسِطاً سُمِّيتُ مَسْخَرَةً
أَوْ كُنْتُ مُنْقَبِضاً قَالُوا بِهِ ثِقَلُ
وَإِنْ أُعَاشِرْهُمُ قَالُوا لَهَيْتَنِيَا
وَإِنْ أُجَانِبْهُمُ قَالُوا بِهِ مَلَلُ

٢٩٠٧ ـ اقْصِدِى تَصِيدِى

يضرب فى الحثّ على الطلب

٢٩٠٨ ـ قَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا

أصل القَتْل التَّذْلِيلُ ، يقال : قَتَلْتُ الخمرَ ، إذا مَزَجْتَهَا بالماء ، قال :

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ (١)

ويراد بالمثل أَنَّ الرجل العالم بالأرض عند سُلُوكها يذلِّلُ الأرض ويَغْلبها بعلمه .

يضرب فى مدح العلم .

ويقال فى ضده :

٢٩٠٩ ـ قَتَلَتْ أَرْضٌ جَاهِلَهَا

يضرب لمن يباشر أمراً لا عِلْمَ له به .

وأما قولهم « قَتَلَ فلانٌ فلاناً » فهو من الْقَتَالِ ، وهو الجِسْمُ فكأنه ضَرَبه وأصاب قَتَاله ، كما يقال « بَطَنه » إذا أصاب بَطْنه ،

---

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ووقع فى نسخة « قتلت قتلت فهات من لم تقتل » وفى أخرى « فهات مالم تقتل » وما آثرناه موافق لما فى ديوانه ولما اشتهرت الرواية به .

و « أنفه » إذا ضرب على أنفه ، وكذلك « صدره ، ورأسه ، وفخذه » وهذا قياس ، قال ذو الرمة فى أن القتال هو الجسم :

ألم تعلمى يا مىّ أنّا وبيننا
مهامه يدعن الجلس نحلاً قتالها[1]
أى ناحلاً جسمها

٢٩١٠ ـ قد ترهيأ القوم

إذا اضطرب عليهم أمرهم أو رأيهم ، قال أبو عبيدة : ترهيأ الرجل فى أمره ، إذا همّ به ثم أمسك وهو يريد أن يفعله ، وأصل قولهم « ترهيأ الجمل » هو أن يكون أحد العدلين أثقل من الآخر ، وإذا كان كذلك ظهر اضطرابهما ، فصار مثلا لفقد الاستقامة

٢٩١١ ـ قد يؤتى على يدى الحريص

يقال «أتى عليه» إذا أهلكه ، واليد : عبارة عن التصرف ؛ لأن أكثر تصرف الإنسان بها ، كأنه قيل : أتت المقادير على يديه فمنعته عن المقصود ، ويجوز أن تكون اليد صلة ؛ فيكون قد يؤتى على الحريص ، أى قد يهلك الحريص

يضرب للرجل يوقع نفسه فى الشر حرصاً وشرهاً

٢٩١٢ ـ قد كاد يشرق بالريق

يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا ، ولمن لا يقدر على الكلام من الرعب

٢٩١٣ ـ قد يؤخذ الجار بذنب الجار

مثل إسلامى ، وهو فى شعر الحكمى[1]

٢٩١٤ ـ قول الحق لم يدع لى صديقاً

يروى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه .

٢٩١٥ ـ قد يمتطى الصعب بعد ما رمح

هذا قريب من قولهم « الضجور قد تحلب العلبة »

٢٩١٦ ـ قامة تنمى وعقل يحرى

النماء : الزيادة ، يقال : نما ينمو وينمى ، والحرى : النقصان ، يقال : حرى يحرى ، قال أبو نخيلة :

مازال مذ كان على استِ الدهرِ
ذا حُمُقٍ ينمى وعقلٍ يحرى

يضرب للذى له منظر من غير مخبر

٢٩١٧ ـ قد يدرك المبطىء من حظه

هذا ضد قولهم « آخرها أقلها شرباً »

---

(١) الجلس ـ بالفتح ـ الغليظ من الأرض ، وجمل جلس وناقة جلس : أى وثيق جسيم

(١) الحكمى : أبو نواس

٢٩١٨ ـ قِرْنُ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ

أقرانُ الظهر : الذين يجيئون من وَرَاء ظهرك فى الحرب

٢٩١٩ ـ قَدْ كُنْتُ قَبْلَكِ مَقْرُورَةً

تزعم العرب أن الضَّبُعَ رأتْ ناراً من مكان بعيد ، فقابلتها وأقْعَتْ ، فِعْلَ المُصْطَلِي وقالت : قد كنت قبلك مقرورة

يضرب لمن يُسَرُّ بما لا يناله منه خير

٢٩٢٠ ـ قَدْ رَكِبَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

أى طريقَهُ المعهود

يضرب للذى يأتى الأمْرَ على عهد

ويروى « قد عَلِمَ السيلُ الدَّرَجَ » أى علم وجهه الذى يمر فيه ويمضى

٢٩٢١ ـ قَدْ طَرَّقَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبَقٍ

التطريق : أن يَنْشَبَ الولَدُ فى البطن فلا يَسْهُلُ خروجُه ، والبكر : أول ما يولد ، وأم طبق : السُّلَحْفَاة ، وهى اسم للداهية .

يضرب للأمر لا مَخْلَصَ منه

ويروى « طَرَقَتْ » بالتخفيف من قولهم « طَرَقْتُه » إذا أتيته ليلا ، يعنى أتت الداهية ليلا بأمْرٍ لم يُعْهَدْ مثلُه صعوبةً

٢٩٢٢ ـ قِيلَ لِلْبَغْلِ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : الفَرَسُ خَالِي

يضرب للمُخَلَّط

٢٩٢٣ ـ قَدْ عَفَتْنِي سِيرَتِي وَأَطَّتْ

يضرب لمن يشفق ويعطف عليك

٢٩٢٤ ـ قَدْ فَكَّ وَفَرَجَ

يقال : فَكَّ الرجلُ يَفُكُّ فُكُوكاً فهو فَاكٌّ ، إذا استَرْخَى فكُّه هَرَمًا ، وكذلك فَرَجَ ، من قولهم : قَوْسٌ فارِجٌ وفَرِيجٌ ، إذا بانَ وَتَرُهَا عن كبدها ، ويروى فَرَجَ وفَرَّجَ

يضرب للشيخ قد استرخى لَحْيَاهُ هَرَما

٢٩٢٥ ـ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

قال المفضل : داحِسٌ فرسُ قيسِ بن زهير ابن جَذيمة العَبْسى ، والغَبْرَاء : فرسُ حُذَيْفة ابن بَدْرٍ الفَزَارى ، وكان يقال لحذيفة هذا « رب معد » فى الجاهلية ، وكان من حديثهما أن رجلا من بنى عَبْس يقال له قِرْوَاش بن هنى كان يُبَارِى حَمَلَ بن بَدْر أخا حُذَيفة فى داحس والغبراء ، فقال حَمَل : الغبراء أجْوَد ، وقال قرواش : داحس أجود ، فتراهَنَا عليهما عشرا فى عشر ، فأتى قِرْوَاش قيسَ بن زهير فأخبره ، فقال له قيس : راهِنْ مَنْ أحببت وجَنِّبْنى بنى بدر ؛ فإنهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم ، وأنا نَكِد أبَاء ، فقال قِرْوَاش : إنى قد أوجَبْتُ الرهان ، فقال قيس : وَيْلَكَ ! ما أردت إلا أشأم أهل

بيت ، والله لتشعلن علينا شرا ، ثم إن قيسا أتى حَمَلَ بن بدر فقال : إنى قد أتيتك لأواضِعَكَ الرهان عن صاحبى ، فقال : لا أواضعك أو تجىء بالعَشْر ، فإن أخذتُها أخذتُ سَبْقِى ، و إن تركتها رَدَدْتُ حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى ، فأحْفَظَ قيسا ، فقال : هى عشرون ، قال حَمَل : هى ثلاثون ، فتلاجَّا وتزايَدَا حتى بلغ به قيسٌ مائةً ووضع السبق على يدى غلاق ، أو ابن غلاق أحد بنى ثعلبة ابن سعد ، ثم قال قيس: وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلى منه خصلتان ، قال حمل : فابدأ ، قال قيس : فإن الغاية مائة غَلْوَة و إليك المِضْمَار ومنتهى الميطان ـ أى حيث يوطن الخيل للسبق ـ قال : فخرَّ لهم رجل من محارب فقال : وقع البأس بين ابنى بَغِيض ، فضمروهما أربعين ليلة ، ثم استقبل الذى ذَرَعَ الغاية بينهما من ذات الإصَاد ، وهى ردهة وَسَطَ هَضْب القَلِيب ، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم ، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عَطَّشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذاتَ الإصَاد وهى مَلْأى من الماء ، ولم يكن ثمَّ قصبة ولا غيرها ، ووضع حَمَل حَيْسا فى دِلاء وجعله فى شِعْب من شِعَاب هَضْب القَلِيب على طريق الفرسين ، فسمى ذلك الشعب « شعب الحَيْسِ » لهذا ، وكمن معه فتيانا فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو ، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردُّوا وَجْهه عن الغاية ، وأرسلوهما من منتهى الذرع ، فلما طلعا قال حَمَل : سَبَقْتُكَ يا قيس ، فقال قيس : بعد اطِّلَاعِ إيناسٌ ، فذهبت مثلا ، ثم أجَدَّا فقال حمل : سبقتك ياقيس ، فقال : رويداً يَعْدون الجَدَد ، أى يتعدينه إلى الوَعْث والخَبَار ، فذهب مثلا ، فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس: جَرْىُ المُذْكِيات غِلَاب ، ويقال « غِلَاء » كما يتغالى بالنبل ، فذهبت مثلا ، فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطَمَ وَجْه داحس فردَّه عن الغاية ، ففى ذلك يقول قيس ابن زهير :

كَمَا لَاقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ
وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ
هُمُ فَخَرُوا عَلَىَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ
وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِى

فقال قيس : يا حذيفة أعْطُونِي سَبْقِى ، قال حذيفة : خدعتك ، فقال قيس : تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أجْرَى مِنْ مِائَةٍ ، فذهبت مثلا ، فقال الذى وضعا السَّبْقَ على يديه لحذيفة : إن قيسا قد سَبَق ، و إنما أردت أن يقال : سَبَق حذيفة ، وقد قيل ، أفأدفع إليه سبقه ؟ قال : نعم ، فدفع إليه الثعلبى السبق ، ثم إن عركى بن عميرة وابنَ عَمٍّ له من فَزارة نَدَّمَا

حُذَيفة وقالا : قد رأى الناسُ سبقَ جوادك ، وليس كل الناس رأى أن جَوادهم لُطِم ، فدَعْكَ السبقَ تحقيقٌ لدعواهم ، فاسْلُبْهُمْ السبق فإنه أقصرُ باعا وأكلُّ حَدًّا من أن يردك ، قال لهما : ويلكما ! أراجع فيهما متندما على مافرَطَ ؟ عَجْزٌ والله ، فما زالا به حتى ندم فنهى حميصة بن عمرو حذيفة وقال له : إن قيسا لم يَسْبقك إلى مَكْرُمة بنفسه ، وإنما سبقتْ دابةٌ دابةً فما فى هذا حتى تدعى فى العرب ظلوما ؟ قال : أمَّا إذا تكلمت فلا بدَّ من أخْذِه ، ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إلى قيس يطلب السبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته هر بنت كعب : ما أحبّ أنك صادفت قيسا ، فرجع أبو قرفة إلى أبيه فأخبره بما قالت ، فقال : والله لتعودَنَّ إليه ، ورجع قيس فأخبرته امرأتُه الخبرَ فأخذت قَيْسا زفراتٌ ، فأقبل متقلّبا ولم ينشَبْ أبو قرفة أن رجع إلى قيس فقال : يقول أبى : أعْطِنى سَبْقى ، فتناول قيس الرمح فطعنه فدقّ صُلْبه ، ورجعت فرسُه عائرة ، فاجتمع الناس ، فاحتملوا دية أبى قرفة مائة عُشَرَاء ، فقبضها حُذَيفة وسكَنَ الناس ، فأنزلها على النفرة حتى نتجها ما فى بطونها . ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة — وهى قريب من الحاجر — وكان نكح من بنى فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبر حذيفة بمكانه ، فعَدَا عليه فقتله وفى ذلك يقول عنترة :

لله عَيْنَا مَنْ رأى مثلَ مالك
عَقِيرَةَ قَوْمٍ أن جرى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُما لم يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ
وليتهما لم يُرْسَلاَ لِرِهَانِ

فأتت بنو جَذيمة حذيفة فقالت بنو مالك ابن زهير لمالك بن حذيفة : رُدُّوا علينا مالنا ، فأشار سنان بن أبى حارثة المرّىّ على حذيفة أن لا يرد أولادها معها ، وأن يرد المائة بأعيانها ، فقال حذيفة : أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النَّسْلَ ، فأبوا أن يقبلوا ذلك ، فقال قيس بن زهير :

يَوَدُّ سِنَانٌ لو يُحَارِب قَوْمَنَا
وفى الحربِ تَفْرِيقُ الْجَمَاعَةِ وَالأَزْلُ
يَدُبُّ وَلَا يَخْفَى لِيُفْسِدَ بَيْنَنَا
دَبِيباً كما دَبَّتْ إلى جُحْرِهَا النَّمْلُ
فيا ابنَيْ بَغِيضٍ رَاجِمَا السِّلْمَ تَسْلَمَا
ولا تُشْمِتا الأعداء يَفْتَرِق الشَّمْلُ
وإن سَبِيلَ الحربِ وَعْرٌ مُضِلَّةٌ
وإنَّ سَبِيلَ السِّلْمِ آمِنَةٌ سَهْلُ

قال : والربيع بن زياد يومئذ مجاورُ بنى فَزَارة عند امرأته ، وكان مُشَاحناً لقيس فى درعه ذى النور كان الربيع لَبِسَها فقال : ما أجْوَدَهَا ، أنا أحَقُّ بها منك ، وغَلَبه

عليها ، فأطْرَدَ قيس لَبُونًا لبنى زياد ، فعارض بها عبد الله بن جُدْعَان التَّيمى بسلاح ، وفى ذلك يقول قيس بن زهير :

أَلَمْ يأتيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِى
بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ
وَمَحْبِسُهَا لَدَى الْقُرَشِيِّ تُشْرَى
بِأَفْرَاسٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

فلما قتلوا مالكَ بن زهير تَوَاحَوْا بينهم ، فقالوا : مافعل حماركم ؟ قالوا : صِدْنَاه ، قال الربيع : ما هذا الوحى ؟ إن هذا الأمر ما أدرى ما هو ، قالوا : قتلنا مالك بن زهير قال : بئسما فعلتم بقومكم ، قبلتم الدية ورضيتم ، ثم عَدَوْتُم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم ، قالوا : لولا أنك جارٌ لقتلناك ، وكانت خفرة الجار ثلاثًا ، فقالوا : لك ثلاثة أيام ، فخرج ، وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير ، فصالحه ونزل معه ، ثم دسَّ أَمَةً له يقال لها رعية إلى الربيع تنظر مايعمل ، فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم ، فأتته امرأته تعرض له وهى على طُهْرٍ فزَجَرها[1] وقال لجاريته : اُسْقِينِى ، فلما شرب أنشأ يقول :

مُنِعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ حَارِى
جَلَلٌ مِنَ النَّبَإِ الْمُهِمِّ السَّارِى
مَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ
فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ
يَلْطُمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زهير
تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

فأتت رعية قيساً فأخبرته خبر الربيع ، فقال : أنت حرة ، فأعتقها ، وقال : وثقت بأبى منصور ، وقال قيس :

فَإِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا
فَإِنِّى لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا
وَحَشُّوا نَارَهَا لِمَنِ اصْطَلاَهَا
فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ ، وَلَكِنْ
سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثم قاد بنى عبس وحُلفاءهم بنى عبد الله ابن غَطَفان يوم ذى المريقب إلى بنى فَزَارة ورئيسُهم إذ ذاك حُذَيفة بن بَدْر ، فالتقوا ، فقتل أرطاة أحد بنى مخزوم من بنى عبس عوف بن بدر ، وقتل عنترة ضمضما ونفرًا ممن لا يعرف اسمهم ، وفى ذلك يقول :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَىْ ضَمْضَمِ
الشَّاتِمَىْ عِرْضِى وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا
وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمَ الْقَهُمَا دَمِى

(١) فى نسخة « فدحرها » والمعنى واحد

إنْ يفْعَلاَ فلقَدْ تَرَكْتُ أبَاهُما
جَزْرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وقال :

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا
بِلِوَى المُرَيْقِبِ أنَّ ظَنَّكَ أحْمَقُ

يوم ذى حسى

ثم إن بنى ذُبْيَان تجمَّعُوا لما أصاب بنوعَبْس منهم مَنْ أصابوا ، فغزَوْا ـ ورئيسُهم حذيفةبن بدر ـ بنى عبس وحلفاءهم بنى عبدالله ابن غَطفان ورئيسهم الربيعُ بن زِياد ، فتوافَوْا بذى حسى ، وهو [من] وادى الهَبَاءة فى أعلاه ، فهزمت بنو عبس ، واتبعتهم بنو ذُبْيَان حتى لحقوهم بالمغيقة ـ ويقال : بغيقة ـ فقال : التفانى أو تُقِيدُونا ، فأشار قيس على الربيع ابن زياد أن يمانعهم ، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا فى كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستنفر أحداً لاقتداره وعُلُوِّه ، ولكن نعطيهم رَهَائن من أبنائنا فندفع حَدَّهم عنا ، فإنهم لن يقتلوا الوِلْدَان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم ، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهْوَنُ من قتل الآباء ، وكان رأى الربيع مُنَاجزتهم فقال : يا قيس أتَنْفُخُ سَحْرَكَ ؟ وملأ جَمْعَهم صَدْرَكَ ، وقال الربيع :

أقُولُ ولم أمْلِكْ لِقَيْسٍ نَصيحَةً
أرى مَا يَرَى واللهُ بالغيبِ أعْلَمُ
أنُبْقِي على ذُبْيَانَ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ
وَقَدْ حَشَّ جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضَرَّمُ ؟

وقال قيس : يا بنى ذُبْيَان خُذوا منا رهائن ماتطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا فى هذا ، فقد ادعيتم ما نعلم ومالا نعلم ، ودعونا حتى نتبين دعواكم ، ولاتعجلوا إلى الحرب ، فليس كل كثير غالباً ، وضَعُوا الرهائن عند مَنْ تَرْضَوْن به ونرضى به ، فقبلوا ذلك ، وتراضَوْا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبى ، فدفعوا إليه عِدَّةً من صبيانهم وتكافَّ الناسُ ، فمكثوا عند سبيع حتى حضَره الموتُ فقال لابنه مالك : إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغَيْلِمَةِ وكأنى بك لو قدمتُ أتاك خالُكَ حذيفة ، ـ وكانت أم مالك أخت حذيفة ـ يَعْصِرُ عينيه ويقول : هلك سيدُنا ، ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لاتَشْرُف بعدها أبداً ، فإن خِفْتَ ذلك فاذهب بهم إلى قومهم ، فلما ثقل سبيع جعل حُذَيفة يبكى ويقول : هلك سيدُنا ، فلما هلك طاف بمالك وعَظَّمه ثم قال : أنا خالُكَ وأسَنُّ منك ، فادفع إلىَّ هؤلاء الصبيان ، يكونون عندى إلى أن ننظر فى أمرنا ، فإنه قبيح أن تملك

على شيئاً ، ولم يزل به حتى دفعهم إليه ، فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية ـ وهو ماء بوادٍ من بطن نخل ـ وأحْضَرَ أهلَ الذين قتلوا ، فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غَرَضًا و يقول له : نادِ أباك ، فينادى أباه ، فلم يزل يرميه حتى يخرقه ، فإن مات من يومه ذاك و إلاَّ تركه إلى الغد ثم فعل به مثل ذلك حتى يموت ، فلما بلغ ذلك بنى عبس أتَوْهُم باليعمرية ، فقتلت بنو عبس من بنى ذبيان اثنى عشر رجلا ، منهم مالك و يزيد ابنا سبيع ، وعركى بن عميرة ، وقال عنترة فى قتل عركى :

سَائِلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا
حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ[1]
وَاسْأَلْ عُمَيْرَةَ حِينَ أَجْلَبَ خَيْلُهَا
رفضا غرين بأيِّ حَيٍّ تلْحَقُ

يوم الْهَبَاءة

ثم إنهم تجمَّعوا فالتَقَوْا إلى جَفْر الْهَبَاءة فى يوم قائظ، فاقتتلوا من بُكْرة حتى انتصف النهار ، وحَجَز الحر بينهم ، وكان حذيفة يحرق ركوبُ الخيل فخذيه ، وكان ذا خَفْض ، فلما تحاجزوا أقبل حذيفة ومَنْ كان معه إلى جَفْر الهباءة ليتبرَّدُوا فيه ، فقال قيس لأصحابه : إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه و إنه مستنقع الآن فى جَفْر الهباءة هو و إخوته ، فانْهَضُوا فاتبعوهم ، فنهضوا وأتَوْهم ، ونظر حصن بن حُذَيفة إلى الخيل ـ ويقال : عُيَينة ابن حصن ـ فَبَعِلَ[1] وانْحَدَر فى الجَفْر ، فقال حَمَل بن بدر : مَنْ أبْغَضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم ؟ قالوا : قيس والربيع ، قال : فهذا قيس قد جاءكم ، فلم يَنْقَضِ كلامُه حتى وقف قيس وأصحابه على شَفير الجفر ، وقيسٌ يقول : لبيكم لبيكم ـ يعنى الصبية ـ وفى الجفر حذيفة ومالك وحَمَل بنو بدر ، فقال حمل : نَشَدْتك الرحم ياقيس ، فقال قيس : لبيكم لبيكم ، فعرف حذيفة أن لَنْ يَدَعَهم ، فنَهَرَ حَمَلاً وقال : إياك والمأثور فى الكلام ، وقال حذيفة : بنو مالك بمالك ، و بنو حمل بذى الصبية ، ونردُّ السَّبْق ، قال قيس : لبيكم لبيكم ، قال حذيفة : لَئن قتلتنى لا تصطلح غطفان أبدا ، قال قيس : أبْعَدَكَ الله ! قتلُكَ خيرٌ لغطفان ، سير ع على قدره كل سيد ظلوم ، وجاء قِرْوَاش بن هنى من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشا ـ وكان قد رباه فظن أنه سيشكر ذاك له ـ قال : خَلُّوا بين قرواش وظهرى ، فنزع له قرواش بِمِعْبَلَةٍ[2] فقَصَم بها صُلْبه ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع

(١) فى ديوان عنترة « حين أرث بيننا »

(١) بعل ـ على مثال فرح ـ دهش وفرق
(٢) المعبلة : النصل الطويل العريض

فضرباه بسيفيهما حتى ذَفَّفَا عليه ، وأخذ الحارث بن زهير سيفَ حذيفة ذا النون ـ ويقال : إنه كان سيف مالك بن زهير ، أخذه حذيفة يوم قتل مالك ـ ومَثَّلُوا بحذيفة فقطعوا مَذَاكيره فجعلوها فى فمه وجعلوا لسانه فى أُسْتِهِ ، ورمى جنيدب بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله ، وكان نذر ليقتلنَّ بابنه رجلا من بنى بدر ، فأحَلَّ به نذره ، وقتل مالك ابن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه ، واستصغروا عُيَيْنة بن حصن فخَلَّوْا سبيله ، وقتلَ الربيعُ بن زياد حملَ بن بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ الناس طُرًّا
عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ
فَلَوْلاَ ظُلْمُه مَا زِلْتُ أَبْكِى
عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ
بَغَى ، وَالْبَغْىُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَىَّ قَوْمِى
وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أَلاَقِى مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ
فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالظَّلُومِ (١)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِى
فَمُعْوَجٌّ عَلَىَّ وَمُسْتَقِيمُ

(١) هذا البيت ساقط من أكثر المراجع ، وفيه الإقواء .

وقال زبان بن زياد يذكر حذيفة وكان يحسد سؤدده :

وإنَّ قتيلاً بالهَبَاءة فى اُسْتِهِ
صَحِيفَتُهُ إنْ عَادَ لِلظُّلْمِ ظَالِمُ
مَتَى تَقْرَؤُهَا تَهْدِكُمْ مِنْ ضَلاَلِكُمْ
وَتُعْرَفْ إِذَا مافُضَّ عَنْهَا الْخَوَاتِمُ
فإن تسألوا عَنْهَا فَوَارِسَ دَاحِسٍ
يُنَبِّئْكَ عَنْهَا مِنْ رَوَاحَةَ عَالِمُ

ونعى ذلك عقيل بن عُلَّفَة على عويف القوافى حين هاجاه فقال :

ويُوقِدُ عَوْفٌ للعشيرة نارَهَا
فَهَلاَّ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ أَوْقَدَا
فإنَّ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ هَامَةً
تُنَادِى بَنِى بَدْرٍ وَعَارًا مُخَلَّدَا
وإنَّ أبا وَرْدٍ حُذَيفَةَ مُثْفِرٌ
بِأَيْرٍ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَسْوَدَا

وقالت بنت مالك بن بدر ترثى أباها :

إذا هَتَفَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةٌ
أَوِ الرَّسِّ فَابْكِى فَارِسَ الْكَتَفَانَ
أَحَلَّ بِهِ أَمْسِ الجنيدبُ نَذْرَهُ
وَأَىُّ قَتِيلٍ كان فِى غَطَفَانِ ؟

يوم الفُرُوق

فلما أصيب يوم الْهَبَاءة استعظمت غَطَفان قتلَ حُذيفة ، وكبر ذلك عندها ،

فتجمَّعُوا ، وعرفت بنو عبس أن لامقام لهم بأرض غَطَفان ، فخرجت متوجِّهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم ، وكانت عبلة بنت الدؤل ابن حنيفة أم رَوَاحة ، فأتوا قتادة بن مسلمة ، فنزلوا اليمامة زميناً ، فمر قيس ذات يوم مع قَتَادة ، فرأى قِحْفًا فضَرَبه برجله وقال : كم من ضَيْم قد أقررْتَ به مخافَةَ هذا المصرع ثم لم تنشل منه ، فلما سمعها قتادة كرهَها ، وأوْجَسَ منه ، فقال : ارتحِلُوا عنا ، فارتحلوا حتى نزلوا هَجَر ببنى سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، فمكثوا فيهم زميناً ، ثم إن بنى سعد أتَوُا الجونَ ملكَ هَجَر فقالوا له : هل لك فى مُهْرة شوهاء ، وناقة حمراء ، وفتاة عذراء ؟ قال : نعم ، قالوا : بنو عبس غارُّونَ تُغير عليهم مع جندك وتُسْهِم لنا من غنائمهم ، فأجابهم ، وفى بنى عبس امرأة من سعدٍ ناكحٌ فيهم ، فأتاها أهلُها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجَها ، فأتى قيساً فأخبره ، فأجمعوا على أن يرحلوا الظعائن وما قوى من الأموالِ من أول الليل ويتركوا النار فى الرِّثَّة [1] ، فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم ، وتقدم الفُرْسان إلى الفَرُوق ، فوقفوا دون الظُّعُن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تعجل الظعُنُ ، ففعلت ذلك ،

وأغارت جنود الملك مع بنى سعد فى وَجْه الصبح ، فوجَدُوا الظُّعُن قد أسْرَيْنَ ليلتهن ، ووجدوا المنزل خَلاَء فاتَّبَعُوا القومَ حتى انتهوا إلى الخيـل بالفَرُوق ، فقاتلوهم حتى خلوا سربهم ، فمضوا حتى لحقوا بالظُّعُن ، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبتِ أتسير الأرض ، فعلم أن قد جُهِدْنَ ، فقال : أنيخُوا ، فأناخوا ، ثم ارتحل ، وفى ذلك يقول عنترة :

ونحنُ مَنَعْنَا بالفَرُوق نِسَاءَنَا
نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعلاَتٍ غَوَاشِيا
حَلَفْنَا لَهَا والْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا
نُفَارِقـكُمْ حَتى تَهُزُّوا الْعَوَالِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ
بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي
عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا

فلحقوا ببنى ضبة ، وزعموا أن مالك ابن بكر بن سعد وعَبْسًا أخَوَان لأم ، ويقال لها : ابنا ضخام ، فكانوا فيهم زمينا ، وأغارت ضبة ـ وكانت تميم تأكلهم قبل أن يتربصوا ـ فأغاروا على بنى حَنْظلة ، فاستاق رجل من بنى عبس امرأة من بنى حَنْظلة فى يوم قائظ حتى بَهَرَها ولهثت ، فقال رجل من بنى ضبة : ارْفُقْ بها ، فقال العبسى :

(١) الرثة ـ بالكسر ـ السقط من المتاع والخلقان .

إنك بها لَرَحيم ؟ فقال الضبي : نعم ، فأهوى العبسي لعجزها بطرف السنان ، فنادت : يا آل حَنْظلة ، فشدّ الضبي على العبسي فقتله ، وتنادى الحيان ، ففارقتهم عبس ، فمرت تريد الشأم ، و بلغ بنى عامر ارتفاعُهم إلى الشأم ، فخافوا انقطاعهم من قيس ، فخرجت وفود بنى عامر حتى لحقتهم ، فدعتهم إلى أن ترجعوا و يحالفوهم ، فقال قيس : يا بنى عَبْس ، حالِفُوا قومًا فى صبابة بنى عامر ليس لهم عَدَد فيبغوا عليكم بعَدَدهم ، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر ، فحالفوا معاوية بن شكل ، فسكنوا فيهم ، ثم إن شاعراً ـ يقال : إنه عبد الله بن همام أحد بنى عبد الله بن غطفان ، و يقال : إنه النابغة الذبيانى ـ قال :

جَزَى الله عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغيض
جَزَاء الكِلاَبِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ
بِمَا انْتَهَكُوا مِنْ رَبِّ عدنان جَهْرَةً
وَعَوْف يُنَاجِيهِمْ وَذَلِكُمُ جَلَلْ
فَأَصْبَحْتُمُ وَالله يَفْعَل ذَلِكُمْ
يعزكم مَوْلَى مَوَاليكم شكل

فلما بلغ قيسا قال : ماله قاتله الله أفسد علينا حِلْفنا ؟ فخرجوا حتى أتوا بنى جعفر بن كلاب ، فقالوا : نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذى كان بيننا و بينكم ، ولكنهم حلفاء بنى كلاب ، فكانوا فيهم حتى كان يوم جَبَلة فتهايجوا فى شأن ابن الجون ، قتله رجل من بنى عَبْس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص ، فقال عوف : يا بنى جعفر إن بنى عبس أدنى عدوكم إليكم ، إنما يجمعون كُرَاعهم ، ويُحِدُّون سلاحهم ، و يأسُونَ قُرُوحَهم ، فأطيعونى وشُدُّوا عليهم قبل أن يندملوا ، وقال :

و إنِّي وقَيْسًا كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ
فَخَدَّشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُه

فلما بلغ ذلك بنى عبس أتوا ربيعة بن قُرْط أحد بنى أبى بكر بن كلاب ، فحالفوه ، فقال فى ذلك قيس :

أحاوِلُ ما أحاوِلُ ثم آوِى
إلى جَارٍ كَجَارِ أبِي دُوَادِ
مَنِيعٍ وَسْطَ عكرمَةَ بْنِ قَيْسٍ
وَهُوبٍ لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلاَدَ
كَفَانِى مَاخَشِيتُ أَبُو هِلاَلٍ
رَبِيعَةُ فَانْتَهَيْتُ عَنِ الْأَعَادِى
تَظَلّ جِيادُهُ يَسْرِينَ حَوْلِى
بِذَاتِ الرِّمْثِ كالحِدَإِ الْعَوَادِى

يوم شعواء

ثم إن بنى ذبيان غَزَوْا بنى عامر وفيهم بنو عبس فى يوم شَعْواء ، وفى يوم آخر ،

فأسر طلحةُ بن سنان قرواشَ بن هنى ، فنسبه ، فكنى عن نفسه ، فقال : أنا ثور بن عاصم البكائى ، فخرج به إلى أهله ، فلما انتهى إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فزارة ، فقالت لزوجها : إنى أرى أبا شريح ، قال : ومَنْ أبو شريح؟ قالت : قرواش بن هنى أبو الأضياف مع طلحة بن سنان ، قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يتمت أنا وهو من أبوينا فربَّانا حذيفة فى أيتام غَطَفان ، فخرج زوجُها حتى أتى خزيم ابن سنان فقال : أخبرتنى امرأتى أن أسيرَ طلحة أخيك قِرْوَاشُ بن هنى ، فأتى خزيمٌ طلحةَ فأخبره ، فقال : لا تغرنى على أسيرى لتسلبه منى ، قال خزيم : لم أرد ذلك ، ولكن امرأة فلان عرفته فاسمع كلامها ، فأتوها فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو هو ، وبه شامة فى موضع كذا ، فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الذى ذكرت ، قال قرواش : مَنْ عرفنى ؟ قالوا : فلانة الأشجعية وأمها عبسية ، قال : ربَّ شر حملته عبسية ، فذهبت مثلا ، ودفع إلى حصن فقتله ، فقال النابغة الذبيانى :

صبرًا بَغِيضُ بْنَ رَيْثٍ إنهـا رحم
حُبْتم بها فأناخَتْكُمْ بجَعْجَاعِ (١)

فما أشَطَّتْ سميٌّ إنْ هُمُ قتَلُوا
بنى أسيد بِقَتْلَى آلِ زِنْبَاعِ
كانَتْ قُرُوض رِجَالٍ يطلبُونَ بِهَا
بنى رَوَاحة كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ (١)

سمى : هو ابن مازن بن فزارة .

ولم تزل عبس فى بنى عامر حتى غزا غَزِيٌّ من بنى عامر يوم شواحط بنى ذبيان ، فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابى ، أسره رجل من بنى ذبيان ، فلما نَفِدَتْ أيام عكاظ استودعه يهوديًّا خَمَّارا من أهل تَيْماء فوجده اليهودى يخلفه فى أهله ، فأجَبَّ مَذَاكيره ، فمات ، فوثب حنبص على بنى عبس ، فقال : إن غطفان قتلت أخى فَدُوه ، فقال قيس : إن يدى مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وجَدَه اليهودى مع امرأته ، فقال حنبص : والله لو قتلته الريح لَوَدَيْتُموه ، فقال قيس لقومه : دُوه وألحقوا بقومكم ، فالموتُ فى غطفان خير من الحياة فى بنى عامر ، وقال :

لحا الله قَوْمًا أرَّثُوا الحربَ بيننا
سَقَوْنَا بها مُرًّا من الماء آجِنا
وكايَدَ ذا الخصيين إن كان ظالمًا
و إن كُنْتُ مظلوماً و إن كان شَاطِنا
فَهَلاَّ بنى ذُبْيَان أمُّكَ هَابِلٌ
رَهَنْتَ بفَيْفِ الرِّيح إن كُنْتَ رَاهِنا

(١) حبتم بها : ارتكبتم الحوب ، وهو الإثم

(١) أثبتنا ميل هذه الأبيات عن ديوان النابغة

فلما وَدَتْ عبس أخا حنبص خرجَتْ حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبى حارثة ، وهو عند حِصْن بن حُذَيفة ، جاء بعد ساعة من الليل ، فقيل: هؤلاء أضيافك ينتظرونك، قال : بل أنا ضيفهم ، فحيَّاهم وهَشَّ إليهم، وقال : مَن القوم ؟ قالوا : إخْوَتُك بنوعبس وذكروا مالقوا ، فأقروا بالذنب ، فقال : نَعَمْ وكرامة لكم ، أكلم حِصْناً ، فرجع إليه ، فقيل لحصن : هذا أبو أسماء ، قال : مارده إلا أمر ، فدخل الحارث فقال : طرقْتُ فى حاجة ياأبا قَيْس ، قال : أُعْطِيتَهَا ، قال : بنو عَبْس ، وجَدْتُ وفودَهم فى منزلى، قال حصن : صالِحُوا قومَكم ، أما أنا فلا أدِى ولا أتَدِى ، قد قَتَلَتْ آبائى وعُمومتى عشرين من بنى عبس ، فما أدركت دماءهم، ويقال : انطلق الربيعُ وقيس إلى يزيد بن سِنان بن أبى حارثة ، وكان فارسَ بنى ذبيان، فقالا : أنْعَمْ ظلاماً أبا ضمرة ، قال : نَعِمَ ظلامُكما ، فَمَنْ أنتما ؟ قالا : الربيع وقيس، قال : مرحَباً ، قالا : أردنا أن تأتى أباك فتعيننا عليه لعله يَلُمُّ الشَّعَثَ ويَرْأب الصَّدْع ، فانطلَقَ معهما ، فقال لأبيه : هذه عبس قد عَصَبت بك رجاء أن تلائم بين ابنى بغيض ، قال : مرحباً ، قدآن للأحلام أن تَثُوب ، وللأرحام أن تتقى ، إنى لأقدر على ذلك إلا بحِصْن بن حُذَيفة وهو سيدٌ حليم ، فائتُوه ، فأتوا حِصْناً فقال : مَنِ القوم ؟ قالوا : ركبان الموت ، فعرَفهم ، قال : بل ركبان السلم ، مرحباً بكم ، إن تكونوا اخْتَلَلْتُمْ إلى قومكم لقد اختلَّ قومُكم إليكم ، ثم خرج معهم حتى أتوا سِناناً فقال له حصن : قُمْ بأمر عَشيرتك وأرأبْ بينهم ، فإنى سأعِينُكَ ، فاجتمعت بنو مرة ، فكان أول مَنْ سعى فى الحَمَالة حَرْمَلَةُ بن الأشعر ، ثم مات فسَعَى فيها ابنه هاشمُ بن حرملة الذى يقول فيه القائل :

أحْيا أباهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ
يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ
تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُعَرْبَلَهْ[1]
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لاَذَنْبَ لَهْ

يوم قطن

ولما حمل الحاملات وتراضى أبناء بَغيض اجتمعت عَبْسٌ وذبيان بقطن ، وهو من الشربة ، فخرج حُصَيْن بن ضَمْضَم يخلى فرسه ، وهو آخذ بمرسنها ، فقال الربيع بن زياد : مالى عهد بحُصَين بن ضَمْضَم منذ عشرين سنة ، وإنى لأحسبه هذا ، قم يابيحان[2] فادْنُ منه وناطِقْه فإن فى لسانه حُبْسة ، فقام يكلمه ، فجعل حصين يدنو منه

(١) فى العقد * ترى الملوك حوله مرعبله *
(٢) فى بعض الأصول «تيحان» وفى بعضها «تيجان»

فلا يكلمه ، حتى إذا أمكنه جال فى متن فرسه ثم وَجَّهها نحوه ، فلحقه قبل أن يأتى القوم فقتله بأبيه ضَمْضَم ، وكان عنترة قتله ، وكان حصين آلىٰ أن لايمسَّ رأسه غسلٌ حتى يقتل بأبيه بيحان ، فانحازت عبس وحلفاؤها ، وقالوا : لانصالحكم مابلَّ بحرٌ صُوفَةً ، وقد غدرَتْ بنا بنو مرة ، وتناهَضَ الحيان ، ونادى الربيع بن زياد : مَنْ يبارز؟ فقال سنان وكان يومئذ واجدا على ابنه يزيد : ادْعُوا لى ابنى ، فأتاه هَرِم بن سنان فقال : لا ، فأتاه ابنه خارجة فقال : لا ، وكان يزيد يَحْزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير غافل ، ثم أتاه فبرَزَ للربيع ، وسَفَرَت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا بيحان بابنه فدفعَه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ؟ قال : اللهم نعم ، فكان عنده أياماً ، ثم حمل خارجة لأبى بيحان مائتى بعير ، فأدَّى مائة وحط عنه الإسلام مائة ، فاصطلحوا وتعاقدوا وفى ذلك يقول خارجة بن سنان :

أعتبت عن آل يربوع قتيلَهُمُ
وكُنْتُ أدْعَى إلى الخيرات أطْوَارَا
أعتبتُ عَنْهُمْ أبا بيحان أرسنها
وُرْدًا ودُهْماً كمثل النَّخْل أبكارَا

وكان الذى ولى الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بنى ثعلبة ، فقال عوف ابن خارجة بن سنان : أما إذ سَبَقَنى هذان الشيخان إلى الخَمالة فهلُمَّ إلى الظل والطَّعام والحملان ، فأطعم وحَمل ، وكانَ أحد الثلاثة يومئذ ، فصَدَرُوا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين ، قال المؤرجُ السدوسى : أربعين سنة .

يضرب مثلا للقوم وقَعُوا فى الشر يبقى بينهم مدة .

٢٩٢٦ ـ قَدْ وَنَى طَرَفَاهُ

يضرب للذى ذلَّ وضعف عن أن يتم له أمر .

قال ابن السكيت : قال النَّجاشى :

وإنَّ فُلَانًا والإمَارَةَ كالَّذِى
وَنَى طَرَفَاهُ بَعْدَ مَا كانَ أجْدَعَا

قال يعقوب : يعنى عليا رضى الله عنه ، أى لايتم له إمارة كما أن الذى جُدِعَتْ أذُناه لاتفيآن ولا تعودان كما كانتا ، وكان جَلَده فى شرب الخمر فى رمضان ، ثم زاده ، فقال : ماهذه العلاوة ؟ قال : هـذا بجراءتك على الله تعالى فى هذا الشهر ، ثم هرب إلى معاوية رضى الله عنه

٢٩٢٧ ـ قُدَّتْ سُيُورُهُ مِنْ أَدِيمِك

قال أبو الهيثم : إذا كانت السُّيُورُ مَقْدودة من أديمَيْنِ اختلفت ، فإذا قُدَّتْ من أديمٍ واحد لم تكد تتفاوتُ .

قال الشاعر :

* وقُدَّتْ مِنْ أدِيمِهِمُ سُيُورِى *

يضرب للشيئين يستويان فى الشبه .

٢٩٢٨ - أَقَرَّ صَامِتٌ

يضرب للرجل يُسْأل عن شىء فيسكت

يعنى أقَرَّ مَنْ صَمَتَ عن الأمر فلم ينكره ، وهذا كما يقال « سُكُوتُهَا رِضَاهَا » .

٢٩٢٩ - القُرُّ فِى بُطُونِ الإِبِلِ

أى ذَهَابُ القر ، يريدون أن البرد يذهب عنهم إذا نتجت الإبل ، وإنما يتفرجون فى الربيع ؛ لأن الإبل تنتج فيه ، ويصيبهم الهزال وسوء الحال فى الشتاء .

٢٩٣٠ - قَرِيحَةٌ يَصْدَى بِهَا المُقَرِّحُ

القَرِيحة : البئرُ أولَ ما تحفر ، ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها ، والمقرح : صاحبها ، والصَّدَى : العطَشُ .

يضرب لمن يتعب فى جمع المال ثم لا يَحْظَى به .

٢٩٣١ - قُرُونُ بُدْنٍ مَالَهَا عِقَاءُ

البُدْن : جمع بَدَن ، وهو الوَعِل المُسِنُّ . والعِقَاء : جمع عَقْوَة ، وهى الطرف المحدَّدُ من القَرْن .

يضرب لقومٍ اجتمعوا فى أمرٍ ولا رئيس لهم

٢٩٣٢ - قَدْ ضَاقَ عَنْ شَحْمَتِهِ الصِّفَاقُ

يقال للجلدة التى تضمُّ أقتاب البطن[1] الصِّفَاق .

يضرب هذا لمن اتَّسَعَ حالُه وكثر ماله فعجز عن ضبطه ، ولمن يَعْجز عن كتمان السر أيضاً .

٢٩٣٣ - قَمْقَامَةٌ حَكَّتْ بِجَنْبِ البَازِلِ

القَمْقَامة : الصغير من القِرْدَان ، والبازل من الإبل : ما دَخَلَ فى السنة التاسعة وهو أقواها .

يضرب للضعيف الذليل يحتكُّ بالقوىّ العزيز .

٢٩٣٤ - أَقْرَفُ عَيْنًا والنِّجَارُ مُذَهَّبُ

الإقراف : مُدَاناة الهُجْنة فى الفَرَس ، وفى الناس أن تكون الأمُ عربيةً والأبُ ليس كذلك ، ونصب « عينا » على التمييز ، والنِّجار : الأصل .

يضرب لمن طاب أصلُه وهو فى نفسه خبيث القول والفعل .

والمذهب : الذى عليه الذهب ، يعنى أن أصله مُحَلًّى وهو بخلاف ذلك .

٢٩٣٥ - قَرْمٌ مُعَرَّى الجَنْبِ مِنْ سِدَادِ

القَرْم : الفَحْل من الإبل يُقْتنى للفِحْلَة ،

(١) الأقتاب : جمع قتب - بكسر القاف وسكون التاء - ويقال : جمع قتبة ، وهى الأمعاء

وذلك لكرمه ، يقول : هذا قَرْم سَلِم جنبه من الدَّبَرِ لأنه لم يحمل عليه ولم يُرْحَلْ فيقرح جنبه وظهره فيحتاج إلى السِّدَاد ، وهو الفتيلة ؛ ليسدَّ بها القروحُ ، والجمع الأسِدَّة ، ومنه قول القُلاَخ بن حزْن :

* لَيْسَ بجَنْبِي أَسِدَّةُ الدَّرَنِ *

يعنى أنه نقى مهذب .

يضرب للسيد الكريم الطاهر الأخلاق

٢٩٣٦ ـ الأَقْوَسُ الأَحْبَى مِنْ وَرَائِكَ

يقال : الأقوسُ الشديدُ الصُّلْبُ ، والأحبى : الأفعل من حَبَا يَحْبُو حَبْوا ، وهذان من صفة الدهر ؛ لأنه يَرْصُد أن يَهْجُمَ على الإنسان كالحابى يحبو ليثب متى وَجَدَ فرصة

قلت : الأقوس المُنْحَنِي الظهر ، وذلك لصلابة تكون فى صلبه ، ولو قيل الشديد الصلب لكان ما أشرت إليه ، ويجوز أن يقال الأقوس مقلوبٌ من الأقْسَى ، يعنى أن الدهر الأصلب الذى لا يُبْلِيه شىء والذى يَحْبُو ليثبَ من ورائك : أى أمامكَ .

يضرب لمن يفعل فعلا لا تؤمن بَوَائِقَهُ فهو يُحَذَّرُ بهذه اللفظة كما يقال « الحسابُ أمامَكَ » .

٢٩٣٧ ـ قَدْ جَانَبَ الرَّوْضَ وَأَهْوَى لِلجَرَلِ .

يقال « أهْوَى له » أى قصده ، والجَرَلُ : الحجارة ، وكذلك الجَرْوَل ، ومكان جَرِل : فيه حجارة .

يضرب لمن فارق الخير واختار الشر .

وهو كالمثل الآخر « تجنب رَوْضَةً وأحال يَعْدُو » .

٢٩٣٨ ـ أَقِيلُوا ذَوِى الهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ

أراد بذوى الهيئات أصحابَ المروأة ، ويروى « ذوى الهَنَات » بالنون جمع الهَنَة وهى الشىء الحقير ، أى مَنْ قلت عَثَراته أو حقرت فأقِيلُوهَا .

٢٩٣٩ ـ اسْتَقْدَمَتْ رِحالَتَكَ

الرحالة : سرجُ من جلود ليس فيه خَشَب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد ، واستقدمت : بمعنى تَقَدَّمت .

يضرب للرجل يعجل إلى صاحبه بالشر

٢٩٤٠ ـ قَدْ تُؤْذِينِي النَّارُ فَكَيْفَ أَصْلَى بِهَا

يضرب لكل ما يكره الإنسان أن يراه أو يفعل إليه مثله .

٢٩٤١ ـ قَالَتِ النَّغِلَةُ : لا أَكُونُ وَحْدِى

النَّغَلُ : فَسَاد الأديم ، وأصله أن الضائنة يُنْتَفُ صوفُها وهى حية ، فإذا

دَبَغُوا جِلْدَهَا لم يصلحه الدباغ ؛ لأنه قد نَغِلَ ما حواليه .

يضرب للرجل فيه خَصْلَة سوء ، أى لا تنفرد هذه الخصلة ، بل تقترن بها خِصال أُخَرُ .

٢٩٤٢ ـ قَدْ بَلَغَ الشِّظَاظُ الوَرِكَيْنِ

الشِّظَاظ : عُوَيْد يُجْعَل فى عُرْوة الجوَالَق .

يضرب فيما جاوزَ الحدَّ .

وهو كقولهم « قد بلغ السيل الزبى » و « جاوز الحزامُ الطُّبْيَيْنِ » .

٢٩٤٣ ـ قَدْ أَوْضَعَتْ مُنْذُ سَاعَةٍ

الإيضاع : الإسراع .

يضرب لمن يَسْتَبطىء قَضَاء حاجته ولم تبطؤ بعدُ .

٢٩٤٤ ـ قَدْ تُخْرِجُ الخَمْرُ مِنَ الضَّنِينِ

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَج منه شىء .

٢٩٤٥ ـ قَدْ يُمَكِّنُ المُهْرُ بَعْدَ مَا رَمَحَ

يضرب لمن ذلّ بعد جِماحه .

٢٩٤٦ ـ قُصَارَى المُتَمَنِّى الخَيْبَةُ

يقال : قَصْرُكَ أن تفعل كذا ، وَقُصَارُكَ أن تفعل كذا ، وقُصَارَاكَ ـ بضم القاف ـ أى غايتُكَ .

يضرب لمن يتمنى المُحَال .

٢٩٤٧ ـ قَرِينُكَ سَهْمُكَ يُخْطِىءُ وَيُصِيبُ

يضرب فى الإغضاء على ما يكون من الأخِلاَّء .

٢٩٤٨ ـ أَقْبَحُ هَزِيلَيْنِ الفَرَسُ وَالمَرْأَةُ

يحكى أن عمرو بن اللَّيْث عُرِض عليه الجند يوما يعطى فيه أرزاقهم ، فعرض عليه رجل له فرس عَجْفاء ، فقال عمرو : هؤلاء يأخذون دَرَاهِمِى ويُسَمِّنُون بها أكْفَالَ نسائهم ، فقال الرجل : لو رأى الأميرُ كَفَلَهَا لاستسمن كَفَلَ دابتى ، فضحك عمرو ، وأمر له بِصِلَةٍ ، وقال : سَمِّنْ بها مركوبيك .

٢٩٤٩ ـ اقْلِبْ قَلَابِ

قاله عُمر رضى الله عنه ، وهذا مثل .

يضرب للرجل تكون منه السَّقْطَة فيتداركها بأن يَقْلبها عن جهتها ويَصْرِفها إلى غير معناها .

قال أبو الندى فى أمثاله : يقال أحمق من عدى بن جَنَاب ، وهو أخو زهير : بن عَدِى بن جناب[1] ، وكان زهير وفَّادًا على الملوك ، ووفَدَ على النعمان ومعه أخوه عدى ، فقال النعمان : يازهير إن أمِّى تشتكى ، فيم

(١) كذا

تتداوى نساؤكم ؟ فالتفت عدى فقال : دواؤها الكَمَرة ، فقال النعمان لزهير : ما هذه ؟ قال : هى الكمأة أيها الأمير ، فقال عدى : اقْلِبْ قَلَابِ ، ما هى إلا كَمَرَة الرجال .

قلت : ووجدت بخط الأزهرى هذا المثلَ مقيدا اقلب قلاب ، وقال عدى : اطلب لها كمرة حارة ، فغضب الملك وهم بقتله فقال زهير : إنما أراد أن يَنْعَتَ لك الكمأة فإنا نسخِّنها ونتداوى بها ، وقال لأخيه عدى : إنما أردت كذا ، فنظر عدى إلى زهير ، فقال : اقْلِبْ قَلَابِ ، فأرسلها مثلا .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٩٥٠ ـ أَقْصَفُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

البَرْوَق : نبت خَوَّار ، قال جرير :

كَأَنَّ سُيُوفَ التَّيْمِ عِيدَانُ بَرْوَقٍ
إذا نضيت عَنْهَا لِحَرْبٍ جُفُونُهَا

٢٩٥١ ـ أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةَ

هى امرأة من هُذَيل ، وكانت فاجرة فى شبابها حتى عجزت ، ثم قادت حتى أقعدت ، ثم اتخذت تَيْسا فكانت تطرقه الناس ، فَسُئِلت عن ذلك ، فقالت : إنى أرتاح إلى نَبِيبِه على مابى من الهرم ، وسئلت : مَنْ أنكح الناس ؟ فقالت : الأعمى العفيف ، فحدث عَوَانة بهذا الحديث وكان مكفوفا ، فقال : قاتلها الله من عالمة بأسباب الطروقة .

قال الجاحظ : لما قدم أشْعَبُ الطمَّاع من المدينة بغدادَ فى أيام المهدى تلقاه أصحابُ الحديث ؛ لأنه كان ذا إسنادٍ ، فقالوا له : حدثنا ، فقال : خُذُوا ، حدثنى سالم بن عبد الله ـ وكان يبغضنى فى الله ـ قال : خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن ، وسكت ، فقالوا : أذكرهما ، قال : نسى إحداهما سالم ونسيتُ الأخرى ، فقالوا : حدثنا عافاك الله بحديث غيره ، فقال : خذوا ، سمعت ظُلْمة ـ وكانت من عجائزنا ـ تقول : إذا أنا متُّ فأحرقونى بالنار ، ثم اجمعوا رَمَادى فى صُرَّة ، وأتربوا به كتبَ الأحباب ؛ فإنهم يجتمعون لامحالة ، وأتُوا به الخاتنات ليذررن منه على أجراح الصبيات ، فإنهن يلهجن بالزب ماعِشْنَ ، وقال ابن يَسَار الكَوَاعب يَضْرب بظلمة المثل :

بُلِيتُ بِوَرْهَاءَ ذَنْمَرْدَةٍ[1]
تَكَادُ تقطرها الفُلْمَهْ

(١) الذنمردة : السحاقة

تَنِمُّ وتَعْضَهُ جَارَاتِهَا
وأَقْوَدُ باللَّيْلِ مِنْ ظُلَمَهْ
فمن كُلِّ سَاعٍ لَهَا رَكْلَةٌ
وَمِنْ كُلِّ جَارٍ لَهَا لَطْمَهْ

٢٩٥٢ ـ أَقْوَى مِنْ نَمْلَةٍ

يقال : إنه ليس شيء من الحيوان يحمل وزنه حديداً إلا النملة ، وتجر نواة التمر وهى أضعافها زِنَةً ، وكذلك الذرة تحمل أضعافها لو وُزنت به .

٢٩٥٣ ـ أَقْصَرُ مِنْ غبِّ الحِمَارِ ، و «أَقْصَرُ مِنْ ظَاهِرَةِ الفَرَسِ»

ويقال أيضا « أقصر من ظِمْء الحمار » لأن الحمار لا يَصْبر عن الماء أكثرَ من غب لا يربع ، والفرس لا بدَّ له من أن يُسْقَى كل يوم ، فالغِبُّ بعد الظاهرة ، والرِّبْع بعد الغب ، والخمس بعده ثم السَّدْس ثم السُّبْع ثم الثُّمْن ثم التُّسْع ثم العِشْر ، وجعلت العرب الخمسَ أشأم الأظماء ؛ لأنهم لا يُظْمِئون فى القيظ أكثرَ منه ، والإبل فى القَيْظ لا تَقْوَى على أطولَ منه ، وهو شديد على الإبل .

٢٩٥٤ ـ أَقْضَى مِنَ الدِّرْهَمِ

هذا من قول الشاعر .

لَمْ يَرَ ذُو الحَاجَةِ فِي حَاجَةٍ
أَقْضَى مِنَ الدِّرْهَمِ فِي كَفِّهِ

٢٩٥٥ ـ أَقْطَعُ مِنْ جَلَمٍ ، وأَقَدُّ مِنْ شَفْرَةٍ

هذا أيضاً من قول الشاعر :

أَقَدُّ لِنُعْمَاكَ مِنْ شَفْرَةٍ
وأَقْطَعُ فِي كُفْرِهَا مِنْ جَلَمْ

٢٩٥٦ ـ أَقْوَدُ مِنْ مُهْرٍ

وذلك لأن المهر إذا قيد عارض قائده وسَبَقه ، وهذا أفعل من المفعول ، قال أبو الندى : لأنه يُسَابق راجلة ساحبه .

٢٩٥٧ ـ أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ

لأن الظَّلام يَسْتُر كلَّ شيء ، والعربُ تقول : لَقيتُه حينَ وارى الظلامُ كل شخص ، ولقيته حين يقال : أخُوكَ أم الذئب

٢٩٥٨ ـ أَقْوَدُ مِنْ لَيلٍ

هذا من قول الشاعر :

لاَ تَلْقَ إلاَّ بِلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ
فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَّادُ

٢٩٥٩ ـ أَقْذَرُ مِنْ مَعْبَأَةٍ

هى خِرْقَة الحائض ، والاعتباء : الاحتشاء ، يقال : اعتبأتِ المرأة ، وأما قولهم «أَقْنَطُ من تَيْس البياع» فقد مر ذكره فى باب التاء عند قولهم « أَتْيَسُ من تُيُوسِ البَيَّاع »

٢٩٦٠ ـ أَقْفَطُ مِنْ تَيْسِ بَنِى حِمَّانَ

مر ذكره فى باب الغين فى قولهم « أغْلَمُ من تَيْسِ بنى حِمَّان » .

٢٩٦١ ـ أَقْرَشُ مِنَ المُجَبِّرِينَ

القَرْش : الجَمْعُ والتجارة ، والقرش : التجمع . ومن هـذا سميت قريش قريشاً ، زعم أبو عبيدة أنهم أربعة رجال من قريش ، وهم أولاد عبد مناف بن قصى ، أولهم هاشم ، ثم عبد شَمْس ، ثم نَوْفل ، ثم المطلب ، بنو عبد مناف ، سادوا بعد أبيهم ، لم يسقط لهم نَجْم ، جَبَر الله تعـالى بهم قريشا فسُمُّوا المجبرين ، وذلك أنهم وفَدُوا على الملوك بتجاراتهم ، فأخذوا منهم لقريش العصم ، أخذلهم هاشم جَبَلاً[1] من ملوك الشام حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الشـام وأطراف الروم ، وأخذلهم عبدُ شمس جبلا[1] من النجاشى الأكبر حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة ، وأخذلهم نوفل جبلا[1] من ملوك الفرس حتى اختلفوا بذلك إلى أرض فارس والعراق ، وأخذ لهم المطلب جبلا[1] من ملوك حمير حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن . وأما قولهم :

٢٩٦٢ ـ أَقْرَى مِنْ زادِ الرَّكْبِ

فزعم ابن الأعرابى أن هـذا المثل من أمثال قريش ، ضربوه لثلاثة من أجْوَادهم : مُسافر بن أبى عمرو بن أمية ، وأبى أمية بن المغيرة ، والأسود بن المطلب بن أسـد بن عبد العُزَّى ، سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافَرُوا مع قومٍ لم يتزوَّدُوا معهم .

٢٩٦٣ ـ أَقْرَى مِنْ حَاسِى الذَّهَبِ

هذا أيضا من قريش ، وهو عبدالله بن جُدْعَان التَّيْمى الذى قال فيه أبو الصَّلْت الثَّقَفى :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٍ
وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِى
إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاءٍ
لُبَابَ الْبُرِّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ

وسمى « حاسى الذهب » لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب .

٢٩٦٤ ـ أَقْرَى مِنْ غَيْثِ الضَّرِيكِ

هذا المثل رَبَعى ، وغيث الضريك : قَتَادة بن مَسْلَمة الحنفى ، والضَّرِيك : الفقير

٢٩٦٥ ـ أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ

زعم ابن الأعرابى أنهم أربعة : أحدهم عَمُّ أبى مِحْجَن الثقفى ، ولم يُسَمِّ الباقين .

قال أبو الندى : هم كنانة بن عَبْد يا ليل الثَّقَفى عم أبى محجن ، ولَبيد بن ربيعة ، وأبو ... ، كانوا إذا هَبَّتِ الصَّبا أَطْعَمُوا الناسَ ،

(١) كذا ، وأحسبه « حبلا » بالحاء المهملة ، أى عهدا .

وخصوا الصبا لأنها لا تهبُّ إلا فى جَدْب

قالت بنت لبيد :

إذا هَبَّتْ رِيَاحُ أبى عَقِيل
ذَكَرْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا وَلِيدَا
أَشَمَّ الأنْفِ أبْيَضَ عَبْشَمِيًّا
أعانَ عَلَى مُرُوأتِهِ لَبِيدَا

٢٩٦٦ ـ أقْرَى مِنْ آكِلِ الخُبْزِ

المثل تميمى ، وآكل الخبز : عبدُ الله ابن حَبيب العنبرى أحد بنى سُمَيْرَة ، سمى آكل الخبز لأنه كان لا يأكل التَّمْر ، ولا يرغب فى اللَّبن ، وكان سيدَ بنى العَنْبَر فى زمانه ، وهم إذا فخروا قالوا : منا آكِلُ الخبز ، ومنا مُجير الطير ، فأما مجير الطير فهو نور بن شحمة العَنْبَرى ، وأما السبب فى تلقيبهم عبدَ الله بن حبيب بآكل الخبز ، فلأن الخبز نفسَه عندهم ممدوح ، وذكر أبو عبيدة : أن هَوْذَةَ بن على الحَنَفِىَّ دخَلَ على كسرى أبْرَوِيزَ فقال له : أى أولادك أَحَبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والغائب حتى يَقْدَم ، والمريض حتى يبرأ ، قال : ما غذاؤك ببلدك ؟ قال : الخبز ، فقال كسرى : هذا عَقْل الخبز ، لا عَقْلُ اللبن والتمر ، فصار الخبز عندهم ممدوحاً كما صار ما يناسبه بعض المناسبة ممدوحاً ، وهو الفالوذ[ج] لأنه أشرف طَعَامٍ وقع إليهم ، ولم يطعم الناس هذا الطعامَ أحدٌ من العرب إلا عبد الله ابن جُدْعان فمدحه أبو الصلت بذلك ، وما يناسبه كلَّ المناسبة يعنى الثريد ، وهو فى أشرافهم عام ، وغلب عليه هاشم حين هَشَم الخبز لقومه ، فمدح به فى قول الشاعر :

عَمْرُو العُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

قال حمزة : فهذا المثل مع ما يتلوه حكاه عمرو بن بحر الجاحظ فى كتابه الموسوم بـ « كتاب أطْعِمَةِ العرب »

٢٩٦٧ ـ أَقْرَى مِنْ أَرْمَاقِ الْمُقْوِينَ

زعم أبو اليقظان أنهم ثلاثة : كَعْب ، وحاتم ، وهَرِم .

٢٩٦٨ ـ أَقَلُّ مِنْ وَاحِدٍ ، و « مِنْ أَوْحَدَ » و « مِنْ تِبْنَةٍ فِى لِبْنَةٍ » و « مِنْ لَا شَىْءَ فِى العَدَدِ » و « فِى اللَّفْظِ مِنْ لَا »

٢٩٦٩ ـ أَقْصَرُ مِنَ حَبَّةٍ ، و « مِنْ أَنْمُلَةٍ » و « مِنْ فِتْرِ الضَّبِّ » و « مِنْ إبْهَامِ الضَّبِّ » و « مِنْ إبْهَامِ الْجُبَارَى » و « مِنْ إبْهَامِ القَطَاةِ » و « مِنْ زُبِّ نَمْلَةٍ »

٢٩٧٠ ـ أَقْطَفُ مِنْ نَمْلَةٍ ، و « مِنْ ذَرَّةٍ » و « مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ » و « مِنْ حَلَمَةٍ » و « مِنْ أَرْنَبٍ »

٢٩٧١ ـ أَقْبَحُ أَثَرًا مِنَ الحَدَثَانِ ، و « مِنْ قَوْلٍ بِلاَ فِعْلٍ » و « مِنْ مَنٍّ عَلَى نَيْلٍ » و « مِنْ تِيهٍ بِلاَ فَضْلٍ » و « مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ » و « مِنَ الغُولِ » و « مِنَ السِّحْرِ » و « مِنْ خِنْزِيرٍ » و « مِنْ قِرْدٍ »

٢٩٧٢ ـ أَقْسَى مِنْ صَخْرَةٍ ، و « مِنَ الحَجَرِ »

٢٩٧٣ ـ أَقْرَبُ مِنَ البَعْثِ ، ويروى « من البغت »

٢٩٧٤ ـ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ، و « مِنْ عَصَا الأَعْرَجِ »

٢٩٧٥ ـ أَقْطَعُ مِنَ البَيْنِ

٢٩٧٦ ـ أَقْصَرُ مِنَ اليَدِ إِلَى الفَمِ

٢٩٧٧ ـ أَقْتَلُ مِنَ السُّمِّ

٢٩٧٨ ـ أَقْفَرُ مِنْ أَبْرَقِ العَزَّافِ ، و « مِنْ بَرِّيَّةِ خُسَافٍ »

قال أبو الندى : هى برية بين السواجير ويانس ، بأرض الشام ، بستة فراسخ ، قال : وقد سلكها خُسَاف .

٢٩٧٩ ـ أَقْدَمُ مِنَ البَذِّ

٢٩٨٠ ـ أَقْبَحُ مِنْ جَهْمَةٍ قَفْرَةٍ

الجَهْمَة : التى فى وجهها كُلُوح ، والقَفْرَة : القليلةُ اللَّحْمِ .

المولدون

قُلِ النَّادِرَةَ وَلَوْ على الوَالِدَةِ

قَيِّدُوا العِلْمَ بالكِتَابَةِ

قَيِّدُوا نِعَمَ اللهِ بالشُّكْرِ

قَبْلَ السَّحَابِ أَصَابَنِي الوَكْفُ

قَبْرُ العَاقِّ خَيْرٌ مِنْهُ

قَدْ يَخْرُجُ مِنَ الصَّدَفَةِ غَيْرُ الدُّرَّةِ

قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْرٍ عَلَى الأَسَدِ

قَدْ يَهْزِلُ المُهْرُ الَّذِى هُوَ فَارِهٌ

قَدْ خَلَعَ عِذَارَهُ وَرَكِبَ رَأْسَهُ

قَدْ عَبَرَ مُوسَى البَحْرَ

إذا بلغ غاية الشكر

قَدْ جَعَلَ إِحْدَى أُذُنَيْهِ بُسْتَاناً ، والأُخْرَى مَيْدَاناً

يضرب لمن لا يسمع الوَعْظَ

قَدْ تَعَوَّدَ خُبْزَ الشُّفْرَةِ

يضرب لمن يُوصَف بالتجارب ، ومثله « قد نام مع الصوفية » و « نام تحت حُصُرِ الجامع » و «ضَرَبَ بالخِرَابِ وَجْهَ المحراب»

قَدْ صَارَ مِنْ سَقَطِ الجُنْدِ

يضرب للأَمْرَدِ إذا التحى

قَدْ جَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ سَطْحًا ، وَمَلأَ الأُخْرَى سَلْحًا

يضرب للمنتهك

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوت

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ شَرِيفَة ، وَلَيْسَتْ مِنْ رِجَالِ يٰسٓ

قَطَعْتَ القَافِلَةَ وَكَانَتْ خَيِّرَةً

قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ

قَدِّرْ ثُمَّ اقْطَعْ

قَلَمٌ بِرَأْسَيْنِ ـ للمكافىء

قَدِّمْ خَيْرَكَ ثُمَّ أَيْرَكَ

قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ العِمْيَانُ تَهْدِيهِ

قَدْ تُبْلَى المليحَةُ بالطَّلَاقِ

قَدْ يُتَوَقَّى السَّيْفُ وَهْوَ مُغْمَدٌ

قَدْ يُسْتَرَثُّ الجَفْنُ وَالسَّيْفُ قَاطِعٌ

قَلَمُهُ لاَ يَرْعُفُ إلا بالشَّرِّ

قَدِ اسْتَقْلَعَ العُودُ فاقْلَعْهُ

القَصَّابُ لا تَهُولُه كَثْرَةُ الغَنَمِ

القَاصُّ لا يُحِبُّ القَاصَّ

القُلوبُ تُجَازِي القُلوبَ

القَلْبُ طَلِيعَةُ الجَسَدِ

القَلَمُ أَحَدُ الكَاتِبَيْنِ

القُبْحُ حَارِسُ المَرْأَةِ

الإِقْدَامُ على الكِرَامِ مَنْدَمَة

القَيْنَةُ يَنْبُوعُ الأَحْزَانِ

القَوْمُ أَخْيَافٌ كَقَرْعِ الخَرِيفِ وَإِبِلِ الصَّدَقَةِ

اقْطَعْهَا مِنْ حَيْثُ رَكَّتْ

أى ضعفت ، والعامة تقول « رقت »

قَدْ نَرَاكَ فَلَسْتَ بِشَيْءٍ

يضرب للصَّلِفِ الذى يَزِيفُ على السَّبْكِ

الباب الثانى والعشرون

فيما أوله كاف

٢٩٨١ ـ كانَ كُرَاعًا فَصَارَ ذِرَاعًا

يضرب للذليل الضعيف صار عزيزاً قوياً.

وهذا المثل يروى عن أبى موسى الأشعرى قاله فى بعض القبائل

ومثلُه :

٢٩٨٢ ـ كانَ عَنْزًا فَاسْتَتْيَسَ

أى صار تَيْساً

وفى ضدها :

٢٩٨٣ ـ كانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ

أى صار أَتَاناً ، وهذا ما لا يكون ، وإنما أراد به أنه كان قوياً فطَلَبَ أن يكون ضعيفاً ، أو كان ضعيفاً فطلب أن يكون قوياً فمعنى « اسْتأتَنَ » طلب أن يكون أتانا .

٢٩٨٤ ـ كانَ جُرْحًا فَبَرِيءَ

أصله أن رجلا كان أُصِيبَ ببعض أَعِزَّته ، فبَكَاه ورَثَاه كثيراً ، ثم أَقْلَعَ وَصَبَر ، فقيل له فى ذلك ، فأجاب بهذا ، فصار مثلا

٢٩٨٥ ـ كانَتْ بَيْضَةَ الدِّيكِ

يضرب لما يكون مرة واحدة ، قال بشار :

قَدْ زُرْتنِي زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
تَنِّى وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

٢٩٨٦ ـ كانَتْ وَقْرَةً فِى حَجَرٍ

أى كانت المصيبةُ ثلمةً فى حَجَر

يضرب لمن يحتمل المصيبة ولم تؤثر فيه إلا مثل تلك الهَزْمَة فى الصَّخْرَة

٢٩٨٧ ـ كانَتْ لَقُوَةً لاقَتْ قَبِيسًا

ويروى «لقوة صادَفَتْ قَبِيساً» اللَّقُوَة: السريعة التَّلَقِّي لماء الفحل ، والقَبِيسُ : السريع الإلقاح ، قال بعضُ بنى أَسَدٍ :

حَمَلَتْ ثَلَاثَةً فَوَلَدَتْ سِتًّا
فَأُمٌّ لِقُوَةٌ وَأَبٌ قَبِيسُ

وتقدير المثل : كانت الناقة لقوة صادفَتْ فحلاً قبيساً

يضرب فى سُرْعَة اتفاق الأخوين فى المودة ، قاله أبو عبيد

٢٩٨٨ ـ كَأَنَّمَا قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ

أى كأنما ابتدىء شَبَابُه الساعَةَ

يضرب لمن لا يتغير شبابه من طول مر الزمان ، وقال :

رأيتُكَ لا تَمُوتُ وَلَسْتَ تَبْلَى
كأنَّكَ فِي الْحَوَادِثِ لين طاق

٢٩٨٩ ـ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ

الأُنْشُوطة : عُقْدَة يَسْهُل احلالها ، مثل عقدة التكة ، ونَشَطْتُ الْحَبْلَ أنشطه نَشْطاً : عَقَدْتُه أنشوطة ، وأنشطته : حللته ، والعِقَالُ : مايُشَدُّ به وَظِيفُ البعير إلى ذراعه

يضرب لمن يتخلَّصُ من وَرْطَة فينهض سريعاً .

٢٩٩٠ ـ كلُّ شَيْءٍ مَهَهٌ ، ماخَلَا النِّسَاءَ وَذِكْرَهُنَّ

ويروى «مَهَاه» ومعناها اليسير الحقير : أى أن الرجل يحتمل كلَّ شىء حتى يأتى ذكر حُرَمه ، فيمتعض حينئذ ، فلا يحتمله ، قال أهل اللغة : المَهَاه والمَهَه : الْجَمَالُ والطَّراوة أى كل شىء جميل ذِكْرُه إلا ذكر النساء

قلت : يجوز أن يكون المَهَاه الأصل ، والمَهَه مَقْصُور منه ، مثل الزمان والزَّمَن والسَّقَام والسَّقَم ، ويجوز على الضد من هذا وهو أن يكون المَهَه الأصل ثم زيدت الألف كراهة التضعيف ، والمَهَاه أكثر فى الاستعمال من المَهَه ، قال الشاعر :

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هٰذَا مَهَاهُ
وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارِ

وقال آخر :

كَفَى حَزَناً أَنْ لاَ مَهَاهَ لِعَيْشِنَا
وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللهُ صَالِحُ

يريد لا جَمَال ولا طَرَاوَة لعيشنا

٢٩٩١ ـ كلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ

الصِّدَارُ : كالصُّدْرَة تلبسها المرأة ، ومعناه أن الغَيُور إذا رَأى امرأة عَدَّها فى جُمْلة خالاته لفرط غَيْرَته ، وهذا المثل من قول هَمَّام بن مرة الشيبانى ، وكان أغار على بنى أسد ، وكانت أمه منهم ، فقالت له النساء : أتفعل هذا بخالاتك ؟ فقال : كلُّ ذَاتِ صِدار خَالَةٌ ، فأرسلها مثلا

قلت : ويجوز أن تكون الخالة بمعنى المختالة ، يقال « رَجُلٌ خَالٌ » أى مختال ، يعنى أن كل امرأة وَجَدَتْ صِدَارًا تلبسه اخْتَالَتْ

٢٩٩٢ ـ كلُّ ضَبٍّ عِنْدَهُ مِرْدَاتُهُ

المِرْدَاةُ : الْحَجَر الذى يُرْمَى به ، والضب قليل الهِدَاية ، فلا يتخذ جُحره إلا عند حَجَر يكون علامة له ، فَمَنْ قَصَدَه

فالحجر الذى يرمى الضب به يكون بالقرب منه ، فمعنى المثل لاتأمن الخِدْثَان والغِيَرَ فإن الآفاتِ مُعَدَّة مع كل أحد

يضرب لمن يتعرض للهَلَكَة

٢٩٩٣ ـ كلُّ امْرِئٍ سَيَعُودُ مُرِيبًا

أى تُصِيبه قَوَارِعُ الدهرِ فتضعفه.

يضرب فى تنقل الدهر بأبنائه

٢٩٩٤ ـ كلُّ ذَاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ

هذا من أمثال أكثم بن صيفى ، قال الشاعر :

أَفَاطِمُ إِنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِى
وَلَاتَجْزَعِى ، كلُّ النِّسَاءِ تَئِيمُ

يقال : آمَتِ المرأة تَئِيمُ أيوما ، أى صارت أيِّماً ، وقوله « ستئيم » أى ستفارق بَعْلَهَا فتبقى بلا زوج

٢٩٩٥ ـ كلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا سَتُنَاطُ

النَّوْطُ : التَّعْليق ، أى كل جَانٍ يُؤْخَذ بجنايته ، قال الأصمعى : أى لا ينبغى لأحَدٍ أن يأخذ بالذنب غيرَ المذنبِ ،قال أبو عبيدة: وهذا مَثَلٌ سائر فى الناس.

٢٩٩٦ ـ كلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ

وذلك أن البعير الأزَبَّ ـ وهو الذى يكثر شَعْرُ حاجبيه ـ يكون نَفُوراً ؛ لأن الريحَ تَضْربه فينفر

يضرب فى عَيْب الجبان

و إنما قاله زهير بن جَذيمة لأخيه أسيد ، وكان أَزَبَّ جباناً ، وكان خالد بن جعفر بن كلاب يطلبه بذَحْل ، وكان زهير يوماً فى إبله يَهْنَؤُها ومعه أخوه أسيد ، فرأى أسيد خالدَ بن جعفر قد أقبل فى أصحابه ، فأخبر زهيراً بمكانهم ، فقال له زهير : كلُّ أزبّ نَفُورٌ، و إنما قال هذا لأن أسيداً كان أَشْعَرَ ، قال زيدُ الخيل :

فَحَادَ عَنِ الطعَانِ أَبُو أَثَالٍ
كَمَا حَادَ الأَزَبُّ عَنِ الظِّلَالِ

وقال النابغة :

أَثَرْتَ الغَىَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ
كَمَا حاد الأَزَبُّ عَنِ الطِّعَانِ

٢٩٩٧ ـ كلُّ امْرِئٍ سَيَرَى وَقْعَهُ

أى وقوعه

يضرب فى انتظار الخطْب بالعَدُوِّ يقع.

٢٩٩٨ ـ كَلَامٌ كالمَسَلِ ، وَفِعْلٌ كالأَسَلِ

يضرب فى اختلاف القَوْل والفعل

٢٩٩٩ ـ كَمْ غُصَّةٍ سَوَّغْتُ رِيقَهَا عَنْكَ

يضرب فى الشكاية عن العاقِّ من الأولاد والأحباب

٣٠٠٠ ـ الكَيُّ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مُنْضِجَهُ

يضرب فى الحثّ على إحكام الأمر والمبالغة فيه

٣٠٠١ ـ كالعَاطِفِ عَلَى العَاضِّ

يقال « ناقة عاطف » تعطف على ولدها

وأصل المثل أن ابن المَخَاض ربما أتى أمه يَرْضَعُها فلا تمنعه ، وربما عَضَّ على ضَرْعها فلا تمنعه أيضاً .

يضرب لمن يُوَاصل مَنْ لا يواصله ، ويحسن لمن يسىء إليه

٣٠٠٢ ـ كُنْتَ تَبْكِى مِنَ الْأَثَرِ العَافِى ، فَقَدْ لَاقَيْتَ أُخْدُودًا

يضرب لمن يشكو القليل من الشر ثم يقع فى الكثير

٣٠٠٣ ـ كلُّ ذَاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالُ

أى كل مَنْ كان ذا مال يتبختر ويفتخر بماله

٣٠٠٤ ـ كلُّ امْرِىءٍ فِى شَأْنِهِ سَاعٍ

أى كل امرىء فى إصلاح شأنه مُجِدّ

٣٠٠٥ ـ كلُّ امْرِىءٍ فِى بَيْتِهِ صَبِىٌّ

أى يَطْرَحُ الحِشْمة ، ويستعمل الفكاهة

يضرب فى حُسْن المعاشرة .

قيل : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس فى أهْلِه وأدْمَثهم إذا جلس مع الناس

وقال عمر رضى الله عنه : ينبغى للرجل أن يكون فى أهله كالصبى ، فإذا التمس ما عنده وُجد رجلا

٣٠٠٦ ـ كلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ

يضرب فى عُجْب الرجل برهطه وعشيرته

وأول من قال ذلك العَجْفَاء بنت عَلْقَمة السعدى ، وذلك أنها وثلاث نسوة من قومها خَرَجْنَ فاتَّعَدْنَ بروضة يتعدثن فيها ، فوافَيْنَ بها ليلاً فى قمرٍ زاهر ، وليلة طَلْقَة ساكنة ، وروضة مُعْشِبة خَصْبة ، فلما جلسن قلن : ما رأينا كالليلة ليلة ، ولا كهذه الروضة روضة ، أطيب ريحاً ولا أنْضَر ، ثم أَفَضْنَ فى الحديث فقلن : أى النساء أفضل؟ قالت إحداهن : الخَرُود الوَدُود الوَلُود ، قالت الأخرى : خَيْرُهن ذات الغناء وطيب الثناء ، وشدة الحياء ، قالت الثالثة : خيرهن السَّمُوع الجَمُوع النَّفُوع ، غير المنوع ، قالت الرابعة : خيرهن الجامعة لأهلها ، الوادعة الرافعة ، لا الواضعة ، قلن : فأى الرجال أفضل؟ قالت إحداهن : خيرهم الحَظِىُّ الرَّضِىُّ غير الحظال[1] ولا النبال ، قالت الثانية : خيرهم السيدُ الكريم ، ذو الحسب العميم ، والمجد القديم ، قالت الثالثة : خيرهم السخِىُّ الوفى

(١) الحظال : المقتر المحاسب لأهله على ماينفقه عليهم .

الذى لا يُغيرُ الحرة ، ولا يتخذ الضرة ، قالت الرابعة : وأبيكن إن فى أبى لَنَمْتَكُنَّ كرم الأخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفلج عند السباق ، ويحمده أهل الرفاق ، قالت العَجْفَا عند ذلك : كلُّ فتاة بأبيها مُعْجَبة

وفى بعض الروايات أن إحداهن قالت : إن أبى يُكْرِمُ الجار ، ويعظم النار ، وَيَنْحَر العِشَار ، بعد الحوار ، ويحل الأمور الكبار ، فقالت الثانية : إن أبى عظيم الخطر ، منيع الوَزَر ، عَزيز النفر ، يُحْمَدُ منه الوِرْدُ والصَّدَر ، فقالت الثالثة : إن أبى صدوق اللسان ، كثير الأعْوَان ، يُرْوِى السِّنَان ، عند الطعان ، قالت الرابعة : إن أبى كريم النِّزَال ، منيف المقال ، كثير النَّوَال ، قليل السؤال ، كريم الفَعَال ، ثم تنافَرْنَ إلى كاهنة معهن فى الحى فقلن لها : اسمعى ما قلنا ، واحكمى بيننا ، واعدلى ، ثم أعَدْنَ عليها قولَهن ، فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة ، على الإحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسْمَعْنَ قولى : خيرُ النساء المبقية على بَعْلها ، الصابرة على الضراء ، مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة ، فهى تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة ، وخير الرجال الجواد البَطَل ، القليل الفشل ، إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النَّفَل ، ثم قالت : كل واحدةٍ منكن بأبيها مُعْجَبة .

٣٠٠٧ ـ كلُّ مُجْرٍ فِى الخَلاَءِ يُسَرُّ

ويروى « كل مجر بخلاء مجيد » .

وأصله أن رجلا كان له فرس يقال له « الأُبَيْلِق » وكان يجريه فردًا ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجْرَاه تحته ، أو رأى إعصارا أجراه تحته ، فأعجبه ما رأى من سرعته ، فقال : لو راهَنْتُ عليه ، فنادى قوما ، فقال : إنى أرَدْتُ أن أراهن عن فرسى هذا ، فأيكم يُرْسِلُ معه ؟ فقال بعض القوم : إن الحُلْبَةَ غدًا ، فقال : إنى لاأرسله إلا فى خِطَارٍ ، فراهن عنه ، فلما كان الغدُ أرسله فسُبِقَ ، فعند ذلك قال : كل مُجْرٍ فى الخلاء يسر ، ويقال أيضا : كلُّ مُجْرٍ بِخَلاَءٍ سَابِقٌ .

٣٠٠٨ ـ كلُّ فَضْلٍ مِنْ أبِى كَعْبٍ دَرَكُ

يضرب للرجل يطلبُ المعروفَ من الرجل اللئيم الذى لايَبضُّ حَجَرُه فينيله قليلا فيشكو ذلك ، فيقال له هذا ، أى هو لئيم فقليله كثير .

٣٠٠٩ ـ كُلُّ كَلْبٍ بِبَابِهِ نَبَّاحُ

يضرب لمن يضرب له « كُلُّ مُجْرٍ فى الخلاء يُسَرُّ » .

٣٠١٠ ـ كُلُّ الصَّيْدِ فِى جَوْفِ الْفَرَا

قال ابن السكيت : الفَرَا الحِمَارُ الوَحْشِيُّ ، وجمعه فِراء .

قالوا : وأصل المثل أن ثلاثةَ نفرٍ خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدُهم أرْنَباً ، والآخر ظبيا ، والثالث حمارا ، فاستبشر صاحبُ الأرنب وصاحبُ الظبي بما نالا ، وتطاولا عليه ، فقال الثالث : كُلُّ الصَّيْدِ فى جوف الْفَرَا ، أى هـذا الذى رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيدُه الناس أعْظَمُ من الحمار الوحشى .

وتألَّفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا سُفْيَانَ بهذا القول ، حين استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم ، فحُجِبَ قليلا ثم أُذِنَ له ، فلما دخل قال : ما كِدْتَ تأذَنُ لى حتى تأذَنَ لحجارة الجلهمتين ، قال أبو عبيد : الصوابُ الجلهتين ، وهما جانبا الوادى ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان أنْتَ كما قِيلَ كل الصيد فى جوف الْفَرَا ، يتألفه على الإسلام ، وقال أبو العباس : معناه إذا حَجَبْتُكَ قَنِعَ كل محجوب .

يضرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه .

٣٠١١ ـ كُلُّ نُجَارٍ إبِلٍ نُجَارُهَا

النُّجَارُ : الأصْلُ ، وكذلك النَّجْرُ ، وهـذا من قول رجل كان يغير على الناس فيطرد إبلَهُمْ ثم يأتى بها السوقَ فيعرضها على البيع ، فيقول المشترى : مِنْ أى إبلٍ هذه ؟ فيقول البائع :

تَسْأَلُنى الْبَاعَةُ أيْنَ دَارُهَا
لا تَسْأَلُونِى وَسَلُوا مَا نارُهَا
* كُلُّ نُجَارِ إبِلٍ نُجَارُهَا *

يعنى فيها من كل لون .

يضرب لمن له أخْلاَق متفاوتة (١) .

والباعة : المشترون ههنا ، والبيع من الأضداد ، وقال :

وَبَاعَ بَنِيهِ بَعْضُهُمْ بِخَسَارَةٍ
وَبِعْتُ لِذُبْيَانَ الْعَلاَءَ بِمَالِكَا

فجمع اللغتين فى بيتٍ واحِدٍ .

٣٠١٢ ـ كُلَّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِى الْحَافِى الْوَقِعُ

يقال : وَقِعَ الرجلُ يَوْقَعُ وَقَعاً ، إذا حَفِيَ من مَرِّهِ على الحجارة ، قال الرَّاجز :

يالَيْتَ لِى نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ
وَشُرُكاً مِنْ ثَفْرِهَا لاَ تَنْقَطِعْ
* كُلَّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِى الْحَافِى الْوَقِعْ *

نصب « كُلَّ » بيحتذى .

---

(١) فى القاموس « أى فيه كل لون من الأخلاق ، ولا يثبت على رأى »

يضرب عند الحاجة تَحْمِلُ على التعلق بما يقدر عليه .

٣٠١٣ ـ كُلِي طَعَامَ سَرِقٍ وَنَامِي

السَّرِقُ والسَّرِقة ـ بكسر الراء ـ الاسم ، والسَّرَقُ ـ بفتح الراء ـ المصدر ، يقال : سَرَقَ منه مالاً ، وسَرَقَه مالا .

وأصله أن أَمَةً كانت لصة جَشِعة ، فنَحَر مواليها جَزُورا ، فأطعموها حتى شَبِعَتْ ، ثم إن مولاها جعل شَحْمةً فى رأس رُمْحه ، فسرقتها ثم مَلَّتها ، فَنَشَّتْ فى النار ، فقال مولاها : ما هـذا ؟ فقالت : نَضِيضُ علباء و يحسبه مولاى شحمة ، فقال : كُلِي طَعَامَ سَرِقٍ ونامى .

يضرب للحريص يقع فى قبيح لجَشَعه ، و يضرب للمُرِيب أيضا .

٣٠١٤ ـ كُلُّ شَيءٍ أَخْطَأَ الأَنْفَ جَلَلٌ

وذلك أن رجلا صَرَعَ رجلا ، فأراد أن يَجْدع أنفه ، فأخطأه ، فحدث به رجل فقال : كل شىء أخطأ الأنفَ جَلَل ، أى سَهْل .

يضرب فى تَهْوِين الأمر وتسهيله .

٣٠١٥ ـ كُلُّ جِدَّةٍ سَتُبْلِيهَا عِدَّةٌ

يعنى عدة الأيام والليالى ، وقال الراجز :

لاَ يُلْبِثُ المَرءَ اخْتِلاَفُ الأَحْوَالْ
مِنْ عَهْـــدِ شَوَّالٍ وَبَعْدَ شَوَّالْ
* يُفْنِينَهُ مِثْلَ فَنَاءِ السِّرْبَالْ *

٣٠١٦ ـ كُلُّكُمْ لَيَحْتَلِبُ صَعُودًا

الصَّعُودُ من النوق : التى تَخْذِج[1] فتَعْطِف على ولد عام أول ، وقال :

* لهَا لَبَنُ الخَلِيَّةِ وَالصَّعُودِ *

وأصل المثل أن غلاما كان له صَعُود ، وكان يلعب مع غلمان ليس لهم صعود ، فقال مستطيلا عليهم هذا القَوْلَ .

٣٠١٧ ـ كَبُرَ عَمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ

قال المفضل : أولُ مَنْ قال ذلك جَذيمة الأبرش ، وعمرو هـــذا : ابنُ أختِه ، وهو عمرو بن عَدِيِّ بن نصر ، وكان جَذيمة مَلِكَ الحِيرَة ، وجمع غِلْمانا من أبناء الملوك يَخْدمونه منهم عديُّ بن نَصْر ، وكان له حظ من الجَمال ، فعشقته رَقَاشِ أختُ جَذيمة ، فقالت له : إذا سَقَيْتَ الملكَ فَسَكِرفاخطبنى إليه ، فسقى عديٌّ جذيمةَ ليلة وألْطَفَ له فى الخدمة ، فأسرعت الخمر فيه ، فقال له : سَلْنى ما أحببت ، فقال : أسألك أن تزوِّجَنى رقاشِ أختَكَ ، قال : مابها عنك رَغْبة ، قد فَعَلْتُ ، فعلمت رَقَاشِ أنه سينكر ذلك عند

---

(١) تخذج : تلقى جنينها قبل تمامه .

إفاقته ، فقالت للغلام : ادْخُلْ على أَهْلِكَ الليلةَ ، فدخل بها ، وأصبح وقد لبس ثيابا جُدُدا ، وتطيَّبَ ، فلما رآه جَذيمة قال : ياعدىُّ ماهذا الذى أرى ؟ قال : أنكحتنى أختَكَ رَقَاشِ البارحةَ ، قال : ما فعلت ؟ ثم وضَعَ يدَه فى التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه ، ثم أقبل على رقاش فقال :

حَدِّثِينِى وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبِ
أَبِحُرٍّ زَنَيْتِ أم بِهَجِينِ (١)
أَمْ بِعَبْدٍ وَأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ
أَم بِدُونٍ وَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُونِ

قالت : بل زوَّجْتَنِى كفؤا كريما من أبناء الملوك ، فأطرق جذيمة ، فلما رآه عَدِىّ قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه و بلاده ، فمات هُنَاك ، وعَلِقت منه رقاشِ فولدت غلاماً فسمَّاه جَذيمة عمرا ، وتبنَّاه ، وأحبَّه حبا شديدا ، وكان جَذيمة لا يولَد له ، فلما بلغ الغلام ثمانى سنين كان يخرج فى عِدَّةٍ من خَدَم الملك يَجْتَنُونَ له الكمأة ، فكانوا إذا وجَدُوا كمأة خِيارا أكلوها وراحوا بالباقى إلى الملك ، وكان عمرو لا يأكل مما يَجْنِى ويأتى به جذيمةَ فيضعُه بين يديه ، ويقول :

هذا جَنَاىَ وخِيَارُهُ فيهْ
إذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فِيهْ

فذهبت مثلا ، ثم إنه خرج يوما وعليه ثيابٌ وحُلى ، فاسْتُطِير ففُقِدَ زمانا ، فضرب فى الآفاق فلم يُوجَدْ ، وأتى على ذلك ما شاء الله ، ثم وجَده مالكٌ وعَقيل ابنا فارج ، رجلان من بَلْقَيْن كانا يتوجَّهان إلى الملك بهَدَايا وتُحَفٍ ، فبينما هما نازلان فى بعض أوْدِية السَّماوة انتهى إليهما عَمْرو بن عَدِى ، وقد عَفَتْ أظفاره وشَعْره ، فقالا له : مَنْ أنت ؟ قال : ابن التَّنُوخية ، فلَهَيَا عنه وقالا لجارية معهما : أطْعِمِينَا ، فأطعمتهما ، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعمينى ، فأطعمته ، ثم سقتهما ، فقال عمرو : اسْقِينى ، فقالت الجارية : لا تُطْعِم العبدَ الكُرَاع فيَطْمَعَ فى الذِّرَاع ، فأرسلتها مثلا ، ثم إنهما حَمَلاه إلى جَذيمة ، فعرفه ، ونظر إلى فَتًى ماشاء من فتى فضمَّه وقبله ، وقال لهما : حَكَّمْتكما ، فسألاه مُنَادمته ، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموتُ بينهم ، و بعث عمرًا إلى أمه ، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه ، وطوقته طَوْقًا كان له من ذهب ، فلما رآه جذيمة قال : كَبُرَ عمرو عن الطَّوْقِ ، فأرسلها مثلا .

وفى مالك وعَقيلٍ يقول مُتَمِّمُ بن نُوَيرة يرثى أخاه مالكَ بن نُوَيرة :

---

(١) حفظى *حدثينى رقاش لا تكذبينى*

وكُنا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَنَا
أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكٍ
لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

قلت : اللام فى « لطول اجتماع» يجوز أن تتعلق بتفرقنا ، أى تفرقنا لاجتماعنا ، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ، ويجوز أن تكون اللام بمعنى على .

وقال أبو أخراش الهذلى يذكرهما :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا
خَلِيلاَ صَفَاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيلُ

قال ابن الكلبى : يضرب المثل بهما للمُتَوَاخِيَيْنِ فيقال : هما كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ .

قالوا : دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة .

٣٠١٨ ـ كالفَاخِرَةِ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا

قال الخليل : الحِدْجُ : مركَبٌ ليس برَحْل ولا هَوْدَج تركبه نساء العرب .

يضرب لمن يفتخر بما ليس له فيه شىء

كما يحكى عن أبى عبيدة أنه قال : أُجْرِيَتِ الخيلُ للرهان يوما ، فجاء فرس فسبق، فجعل رجل من النَّظَّارة يُكبر ويثب من الفرح ، فقيل له : أكان الفرس لك ؟ قال : لا ، ولكن اللجام لى .

٣٠١٩ ـ كَيْفَ بِغُلَامٍ أَعْيَانِى أَبُوهُ

أى إنك لم تستقم لى فكيف يستقيم لى ابنك وهو دونك ؟ قال الشاعر :

تَرْجُو الوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ
وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدَا

٣٠٢٠ ـ أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا

أى لا تُحَدِّثْ نفسَك بأنك لا تظفر ، فإن ذلك يُثَبِّطُك .

سئل بَشَّار المُرَعَّثُ : أى بيت قالته العرب أشعر ؟ قال : إن تفضيل بيتٍ واحدٍ على الشعر كله لشديد ، ولكن أحْسَنَ لبيدٌ فى قوله :

أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا
إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلْ

٣٠٢١ ـ كَدَمْتَ غَيْرَ مَكْدَمٍ

الكَدْمُ : العَضُّ ، والمَكْدَم : موضع العض .

يضرب لمن يطلب شيئاً فى غير مطلبه .

٣٠٢٢ ـ كَطَالِبِ القَرْنِ جُدِعَتْ أُذُنُهُ

العرب تقول : ذَهَبَ النعام يطلب قَرْناً فجُدِعَتْ أذنه ، ولذلك يقال له « مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ » وفيه يقول الشاعر :

مِثْلُ النَّعَامَةِ كَانَتْ وَهْيَ سَائِمَةٌ
أَدْنَاءَ حَتَّى زَهَاهَا الْحبن والجبن
جَاءَتْ لِتَشْرِيَ قَرْنًا أَوْ تُعَوِّضَهُ
وَالدَّهْرُ فِيهِ رِبَاحُ الْبَيْعِ وَالْغَبَنُ
فَقِيلَ أَذْنَاكِ ظِلْمٌ ثُمَّتَ اصْطُلِمَتْ
إِلَى الصِّمَاخِ فَلَا قَرْنٌ وَلَا أُذُنُ

ويقال : طالبُ القرن الحمار ، قال الشاعر :

كَمِثْلِ حِمَارٍ كَانَ لِلْقَرْنِ طَالِبًا
فَآبَ بِلَا أُذْنٍ وَأَيْسَ لَهُ قَرْنُ

يضرب فى طلب الأمر يؤدّى صاحبه إلى تَلَف النفس .

٣٠٢٣ ـ كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتُّ اليَرْمَعَ

اليَرْمَعُ : حجارةٌ بيضٌ رِخوة رُبَّمَا يجعل منها خَذَاريف الصبيان .

يضرب للرجل ينزل به الأمر يَبْهَظُه فيضجّ ويجلب فلا ينفعه ذلك .

٣٠٢٤ ـ كَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَما أَنْتَ رَاكِبُهُ

أى تَتَوَقَّى .

يضرب لمن يمتنع من أمر لا بدَّله منه .

و « ما » عبارة عن الدهر ، أى كيف تَحْذَر جِمَاحَ الدهر وأنت منه فى حال الظَّهر يَسِيرُ بك عن مَوْرد الحياة إلى مَنْهَل الممات ؟ !

٣٠٢٥ ـ كَمُعَلِّمَةٍ أُمَّهَا البِضَاعَ

يضرب لمن يجىء بالعِلْم لمن هو أعْلَم منه .

٣٠٢٦ ـ كَانَ جَوَادًا فَخُصِيَ

يضرب للرجل الجَلْد ينتكث فيضعف ، ويقال : كان جودا فخَصَاه الزمان .

٣٠٢٧ ـ كَالأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ ، وإِنْ تأَخَّرَ عُقِرَ

العرب تتشاءمُ من الأفراس بالأشقر ، قالوا : كان لَقِيط بن زُرَارة يوم جَبَلة على فَرَسٍ أَشْقَر ، فجعل يقول : أشقر ، إن تتقدم تُنْحر ، وإن تتأخر تُعْقر ، وذلك أن العرب تقول : شُقْر الخيل سِرَاعُها ، وكُمْتُها صِلَابُها ، فهو يقول لفرسه : يا أشقر ، إن جَرَيْتَ على طَبْعك فتقدمت إلى العدو قَتَلُوك ، وإن أسرعت فتأخرت مُنْهَزِمًا أتَوْكَ من ورائك فعَقَرُوك ، فاثْبُتْ والزم الوَقَار ، وَانْفِ عنى وعَنْك العَار .

وكان حُمَيْد الأرقط عند الحجاج ، فأتى برجلين لصين من جُهَيْنة كانا مع ابن الأشعث ، فأقيما بين يديه ، فقال لحميد : هل قلت فى هذين شيئًا ؟ قال : نعم ، قلت ، ولم يكن قال شيئًا ، فارتجل هذه القصيدة ارتجالا ، وأنشدها ، وهى :

لَمَّا رَأَى العَبْدَانِ لِصَّا جَهْرَمَا
صَوَاعِقَ الْحَجَّاجِ يُمْطِرْنَ الدَّمَا
وَبْلًا أُحَايِينَ وَسَحًّا دِيمَا
فأَصْبَحَا وَالْحَرْبُ تَغْشَى قُحَمَا

بِمَوْقِفِ الأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَا
بَاشَرَ مَنْحُوضَ السِّنَانِ لهزمَا
* والسَّيْفُ مِنْ وَرَائِهِ إِنْ أَحْجَمَا *

قلت : الأصل فى المثل ماذكرته من حديث لقيط بن زرارة ، ثم تداولته العرب وتصرفت فيه كما فعل حُمَيد هذا .

يضرب لما يُكْرَهُ من وَجْهين .

٣٠٢٨ ـ أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ

ويروى « استكرمت » يقال : أكرمته ، أى وجدته كريما .

يضرب لمن وَجَدَ مراده فيقال له : ضَنَّ به

٣٠٢٩ ـ كانَتْ عَلَيْهِمْ كَرَاغِيَةِ البَكْرِ

ويقال أيضاً « كراغية السَّقْبِ » يعنون رُغَاء بَكْرِ ثمود حين عَقَر الناقة قدَارُ بن سالف ، والراغية : الرغاء ، والتاء فى « كانت » تعود إلى الخصلة أو الفعلة .

يضرب فى التشاؤم بالشىء .

قال عَلْقَمة بن عَبَدَة لقوم أُغِيرَ عليهم فاسْتُؤْصِلوا :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ
بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

يقال « دحَضَ المذبوحُ » أى ركض برجله يَدْحَضُ دَحْضًا ، والشكة : السلاح .

وقال الجَعْدِى :

رَأَيتُ البَكْرَ بَكْرَ بَنِى ثَمُودٍ
وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكْرَ الأَشْعَرِينا

٣٠٣٠ ـ أَكْرَمُ نَجْرِ النَّاجِيَاتِ نَجْرُهُ

الناجيات : المُسْرِعات .

يضرب مثلاً للكريم الأصل .

٣٠٣١ ـ كَالْمُهَدَّرِ فِى العُنَّةِ

المهدر : الجمل له هَدِير ، والعُنَّة : مثل الحَظِيرة تجعل من الشجر للإبل ، وربما يحبس فيها الفَحْلُ عن الضِّرَاب ، ويقال لذلك الفحل المُعَنَّى وأصلُه المعنَّن من العُنَّة ، فأبدلت إحدى النونين ياء كما قالوا تَظَنَّى وتَلَعَّى ، قال الوليد بن عُقْبة لمعاوية :

قطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى
تُهَدِّرُ فِى دِمَشْقَ فَمَا تَرِيمُ

والسَّدِم : الفحل غير الكريم يكره أهله أن يضرب فى إبلهم ، فيقيد ولا يسرح فى الإبل رغبةً عنه ؛ فهو يصول ويهدر .

يضرب للرجل لاينفذ قولُه ولا فعله .

٣٠٣٢ ـ كَفَضْلِ ابْنِ المَخَاضِ عَلَى الفَصِيلِ

أى الذى بينهما من الفرق قليل .

يضرب للمُتَقَارِبين فى رُجُولتهما .

قال المؤرج : إن المنتوج يدعى فصيلا إذا شرب الماء وأكل الشجر ، وهو بعدُ

يَرْضَع ، فإذا أرسِلَ الفحلُ فى الشَّوْل دُعيت أمه مخاضا ، ودُعِىَ ابنُها ابنَ مخاضٍ .

٣٠٣٣ ـ كَفَى بِرُغائِهَا مُنَادِيًا

قال أبوعبيد : هذا مَثَلٌ مشهورعند العرب يضرب فى قَضَاء الحاجة قبل سؤالها ، ويضرب أيضاً للرجل تحتاج إلى نُصْرَته أو مَعُونته فلا يحضرك ، ويعتلُّ بأنه لم يعلم ، ويضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال : أرْسِلْ مَنْ يستأذن لك ويقول : كفى بعلمه بوقوفى ببابه مستأذنا لى ، أى قد عَلِم بمكانى فلو أراد أذِنَ لى .

٣٠٣٤ ـ كَلَّا زَعَمْتَ الْعِيرَ لَا تُقَاتِلُ

يضرب للرجل قد كان أمِنَ أن يكون عنده شىء ، ثم ظهر منه غيرُ ما ظن به .

٣٠٣٥ ـ كَالْحَادِى وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ

يضرب لمن يتشبَّع بما لا يملك ، ومثله « عاط بغير أنْوَاط » .

٣٠٣٦ ـ الْكِلَابَ عَلَى الْبَقَرِ

يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة ، يعنى لاضَرَرَ عليك فَخَلِّهم .

ونصب « الكِلَابَ » على معنى أرسل الكلاب .

ويقال « الكراب على البقر » هذا من قولك : كَرَبْتُ الأرْضَ ، إذا قلبتها للزراعة

يضرب فى تخلية المرء وصناعته

٣٠٣٧ ـ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ

عَافَ يَعَافُ عِيَافًا ، إذا كره ، كانت العرب إذا أوردوا البقرَ فلم تشرب لكَدَر الماء أو لأنه لا عَطَشَ بها ضربوا الثَّوْرَ ليقتحم البقرُ الماء ، قال نَهْشَل بن حَرِّىٍّ :

أَتُتْرَكُ دَارِمٌ وَبَنُو عَدِىٍّ
وَتَغْرَمُ عَامِرٌ وَهُمُ بَرَاءُ
كَذَاكَ الثَّوْرُ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوَى
إِذَا مَا عَافَتِ الْبَقَرُ الظِّمَاءُ

وقال أنس بن مُدْرِك :

إِنِّى وَقَتْلِى سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقِلَهُ
كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرَ

يعنى أن سُلَيكا كان يستحقُّ القتلَ فلما قتلته طُولِبْتُ بدَمِه .

وقال بعضهم : الثور الطُّحْلُبُ ، فإذا كَرِهَ البقرُ الماء ضُرِب ذلك الثورُ ونُحِّىَ عن وجه الماء فيشرب البقر

يضرب فى عقوبة الإنسان بذَنْب غيره

٣٠٣٨ ـ كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مُعَلَّقَةٌ

قال ابن الكلبى : أولُ مَنْ قال ذلك وَكِيعُ بن سلمة بن زهير بن إياد ، وكان وَلِىَ

أَمْرَ البيت بعد جُرْهُم ، فبنى صَرْحًا بأسفل مكة عند سُوق الخَيَّاطين اليوم ، وجعل فيه أَمةً يقال لها حَزْوَرَة ، وبها سميت حَزْوَرَة مكة ، وجعل فى الصَّرْح سُلَّما ، فكان يَرْقَاه ويزعم أنه يناجى الله تعالى ، وكان ينطق بكثير من الخبر ، وكان علماء العرب يزعمون أنه صِدِّيق من الصدِّيقين ، وكان من قوله مرضِعَة أو فاطمة ، ووادعة وقاصمة ، والقطيعة والفجيعة ، وصلة الرحم ، وحسن الكلم ، ومن كلامه : زعَمَ ربكم ليجزين بالخير ثواباً ، وبالشر عقاباً ، إن مَنْ فى الأرض عَبيدٌ لمن فى السماء ، هلكت جرهم ور بلت[1] إياد ، وكذلك الصلاح والفساد، فلما حضرته الوفاة جمع إياداً فقال لهم : اسمعوا وصيتى ، الكلم كلمتان ،والأمر بعد البَيَان ، من رَشَد فاتبعوه ، ومن غَوَى فارفُضُوه ، وكل شاة برجلها مُعَلَّقة ، فأرسلها مثلا ، قال : ومات وكيع فنعى على الجبال ، وفيه يقول بشير بن الحجير الإيادى :

ونَحْنُ إيادٌ عبادُ الإلهِ
وَرَهْط مُنَاجِيه فِي سُلَّمِ
وَنَحْنُ وُلَاةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ
زَمَانَ النُّخَاع عَلَى جُرْهُم

يقال : إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشبان ، وفيهم قال بعض العرب :

هَلَكَتْ جُرْهُمُ الْكِرَامُ فعَالاً
وَوُلَاةُ الْبَنِيَّةِ الْحُجَّابُ
نُخِعُوا لَيْلَةً ثَمَانُونَ كَهْلاً
وَشَبَاباً كَفَى بِهِمْ مِنْ شَبَابِ

٣٠٣٩ ـ كَالْخَرُوفِ أَيْنَمَا مَالَ اتَّقَى الْأَرْضَ بِصُوفِ

يضرب لمن يجد مُعْتَمَدًا كلما اعتمد

٣٠٤٠ ـ كَالْكَبْشِ يَحْمِلُ شَفْرَةً وَزِنَادًا

يضرب لمن يتعرَّضُ للهَلَاك

وأصله أن كسرى بن قُبَاذ مَلَّك عمرو ابن هند الملكَ الحِيرَةَ ومايلى مُلْكَ فارسٍ من أرض العرب ، فكان شديدَ السلطان والبطش ، وكانت العرب تسميه « مُضَرِّطَ الحجارة » فبلغ من ضَبْطه الناسَ وقهره لهم واقتداره فى نفسه عليهم أن سَنَّةً اشتدَّت على الناس حتى بلغت بهم كلَّ مبلغ من الجهد والشدة ، فعمد إلى كَبْش فسَمَّنه حتى إذا امتلأ سمناً علَّق فى عُنقه شَفْرة وزناداً ثم سَرَّحه فى الناس لينظر هل يجترىء أحد على ذَبْحه ، فلم يتعرض له أحد ، حتى مرَّ ببنى يَشْكر ،

(١) ربلت إياد : كثرت ونمت وزادت

فقال رجل منهم يقال له « عِلْبَاء بن أَرْقَمَ اليشكرى » ما أرانى إلا آخذ هذا الكبش فآكله ، فلامَه أصحابُه ، فأبى إلا ذَبْحه ، فذكروا ذلك لشيخ لهم ، فقال : إنك لا تعدم الضار ، ولكن تعدم النافع ، فأرسلها مثلاً ، وقال قائل آخر منهم : إنك كائن كقُدَار على إرم ، فأرسلها مثلاً ، ولما كثرت اللائمة قال : فإنى أذبَحُه ثم آتى الملك فواضع يدى فى يَدِهِ ومُعْتَرِف له بذنبى ، فإنْ عَفَا عنى فأهْلُ ذلك هو ، وإن كانت منه عقوبة كانت بى دونكم ، فذبحه وأكله ، ثم أتى الملك عمرو بن هند ، فقال له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، وأَسْعَدَكَ إلهُكَ ، يا خير الملوك إنى أَذْنَبْتُ ذنباً عظيما إليك ، وعفوك أعظم منه ، قال : وما ذنبك ؟ قال : إنك بَلَوْتَنَا بكبش سَرَّحْتَه ونحن مَجْهُودون ، فأكلته ، قال : أو فعلت ؟ قال : نَعَم ، قال : إذن أقتلك ، قال : مليك شىء حكمه ، فأرسلها مثلاً ، ثم أنشده قصيدةً فى تلك الخطة ، فخَلَّى عنه ، فجعلت العرب ذلك الكبش مثلاً

٣٠٤١ - كَمُجِيرِ أُمِّ عَامِرٍ

كان من حديثه أن قومًا خَرَجوا إلى الصيد فى يوم حار ، فإنهم لكذلك إذ عَرَضَتْ لهم أُمُّ عامرٍ ، وهى الضبع ، فطَرَدُوها وأتبعتهم حتى ألجؤها إلى خِباء أعرابى ، فاقتحمته ، فخرج إليهم الأعرابى ، وقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صَيْدُنا وطَرِيدتنا ، فقال : كلا ، والذى نفسى بيده لا تصلون إليها ما ثَبَتَ قائمُ سيفى بيدى ، قال : فرجَعُوا وتركوه ، وقام إلى لِقْحَة فحلَبَهَا وماء فقرب منها ، فأقبلت تَلِغُ مرةً فى هذا ومرة فى هذا حتى عاشت واستراحت ، فبينا الأعرابى نائم فى جَوْف بيته إذ وَثَبَتْ عليه فبَقَرَتْ بطنه ، وشربت دَمَه وتركته ، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بَقِيرٌ فى بيته ، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : صاحبتى والله ، فأخذ قوسه وكنانته وأتبعها ، فلم يزل حتى أدركها فقتلها ، وأنشأ يقول :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ
يُلاَقِ الَّذِى لاَقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ
أدامَ لَهَا حِينَ اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ
لها مَحْضَ أَلْبَانِ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَكَامَلَتْ
فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِذَوِى الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ
بَدَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِى غَيْرِ شَاكِرِ

٣٠٤٢ - كَرِهَتِ الْخَنَازِيرُ الْحَمِيمَ الْمُوغَرَ

وأصله أن النصارى تَغْلِى الماء للخنازير

فتلقيها فيه لتنضج ، فذلك هو الإيغار ، قال أبو عبيد : ومنه قول الشاعر :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَكانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ
كَكَرَاهَةِ الْخِنْزِيرِ لِلإِيغَارِ

قال ابن دُرَيد : يغلى الماء للخنزير فيسمط وهو حى ، قال : وهو فعل قوم

٣٠٤٣ ـ كَلْبُ عَسٍّ خَيْرٌ مِنْ كَلْبِ رَبْضٍ

و يروى «خير من أسد رَبْض» و يروى « خير من أسد ندس » أى خفى ، وعَسّ : معناه طَلَب .

٣٠٤٤ ـ كَذَلِكَ النُّجَارُ يَخْتَلِفُ

النَّجْر والنُّجار : الأصْلُ ، ومنه قولهم « كلُّ نُجَارٍ إبلِ نُجَارُهَا »

يضرب مثلاً للمختلفين

وأصله أن ثعلباً اطلع فى بئر ، فإذا فى أسفلها دَلْو ،فركِبَ الدلوالأخرى ، فانحدرت به ، وعلت الأخرى ، فشرب ، و بقى فى البئر ، فجاءت الضبع فأشرفتْ فقال لها الثعلب : انزلى فاشر بى ، فقعدت فى الدلو ، فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب ، فلما رأته مُصْعِداً قالت له : أين تذهب ؟ قال : كذلك النُّجار يختلف ، فذهبت مثلا ، وروى أبو محمد الدينرى « كذلك التُّجّار تَخْتَلِفُ » جمع تاجر بالتاء

٣٠٤٥ ـ كَالْأَرْقَمِ إِنْ يُقْتَلْ يَنْقِمْ ، وَإِنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ

كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلبُ بثأر الجانِّ ، فربما مات قاتله ، وربما أصابه خَبل ، وفى حديث عمر رضى الله عنه ، أن رجلا كسر منه عَظْم فأتى عمر يطلب القَوَدَ فأبى أن يُقيده ، فقال الرجل : هو كالأرقم إن يُقْتَل ينقم و إن يترك يلقم ، فقال عمر رضى الله عنه : هو كذلك ، يعنى نفسه

٣٠٤٦ ـ كَيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأْسِكَ

أصْلُ هذا المثل على ما حَكَتْه العرب على لسان الحية أن أخوين كانا فى إبل لهما. فأجْدَبَتْ بلادهما ، وكان بالقرب منهما وادٍ خصيبٌ وفيه حية تَحْمِيه من كل أحد ، فقال أحدهما للآخر : يا فلان ، لو أنى أتيتُ هذا الوادى المُكْلِىء فرَعَيْتُ فيه إبلى وأصلحتها فقال له أخوه : إنى أخاف عليك الحية ، ألا ترى أن أحدًا لا يهبط ذلك الوادى إلا أهلكته ، قال : فوالله لأفْعَلَنَّ ، فهبط الوادى ورعى به إبله زماناً ، ثم إن الحية نَهَشَتْه فقتلته ، فقال أخوه : والله ما فى الحياة بعد أخى خير ، فلأطلبَنَّ الحية ولأقتلنها أو لأتبعنَّ أخى ، فهبط ذلك الوادى وطلب

الحية ليقتلها ، فقالت الحية له : ألست ترى أنى قتلت أخاك ؟ فهل لك فى الصلح فأدعك بهذا الوادى تكون فيه وأعطيك كل يوم ديناراً مابقيت ؟ قال : أو فاعلة أنت ؟ قالت : نعم ، قال : إني أفعل ، فحلف لها وأعطاها المواثيق لايضرها ، وجعلت تعطيه كلّ يوم ديناراً ، فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ، ثم إنه تذكّر أخاه فقال : كيف ينفعنى العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخى ؟ فعمد إلى فأس فأخذها ثم قعد لها فمرّت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحر ، ووقعت الفأس بالجبل فوق جُحْرها فأثرت فيه ، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار ، فخاف الرجل شرّها وندم ، فقال لها : هل لك فى أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : كيف أعاودك وهذا أثرُ فأسك ؟

يضرب لمن لا يَفِى بالعهد

وهذا من مشاهير أمثال العرب ، قال نابغة بن ذبيان :

وإنِّى لألْقَى من ذَوِى الْغَىِّ مِنْهُمُ
وماأصْبَحَتْ تَشْكُومِنَ الشَّجْوِ سَاهِرَهْ
كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا
وكانَتْ تُرِيهِ المَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ
فَلَمَّا رأى أنْ ثَمَّرَ اللهُ مَالَهُ
وَأثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ
أكَبَّ عَلَى فأسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا
مُذَ كَرَّةٍ مِنَ المَعَاوِلِ بَاتِرَهْ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ
لِيَقْتُلَهَا أوْ يُخْطِىءَ الْكَفُّ بَادِرَهْ
فَلَمَّا وَقَاهَا اللهُ ضَرْبَةَ فأسِهِ
وَلِلشَّرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ
فَقَالَ : تَعَالَىْ نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَا
عَلَى مَالَنَا أوْ تُنْجِزِى لِىَ آخِرَهْ
فَقَالَتْ : يَمِينُ اللهِ أفْعَلُ ؛ إنَّنِى
رَأَيْتُكَ مَشْؤُمًا يَمِينُكَ فَاجِرَهْ
أبَىْ لى قبر لا يزال مُقَابِلِى
وَضَرْبَةُ فأسٍ فَوْقَ رَأسِيَ فَاقِرَهْ

٣٠٤٧ ـ كلُّ شَىْءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَارَى

إنما خص الْحُبَارَى من جميع الحيوان لأنه يُضْرَبُ به المثل فى المُوقِ[1] ، يقول : هى على مُوقِها تُحِبُّ ولَدَها وتعلمه الطيران

٣٠٤٨ ـ كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ

يضرب للساكن الوادع.

وفى صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا تكلَّم أطْرَقَ جُلَسَاؤه كأنما على رؤسهم الطير » يريد أنهم يسكنون ولا يتكلمون ، والطير لا تسقط إلا على ساكن.

وأما قولهم :

(١) الموق ـ بضم الميم ـ الحمق فى غباوة.

٣٠٤٩ ـ كأنَّهُمْ كانوا غُرَاباً وَاقِعاً

فلأن الغراب إذا وَقَعَ لا يَلْبَثُ أن يطير .

يضرب فيما ينقضى سريعا

٣٠٥٠ ـ كَلَّفْتَنِى بَيْضَ السَّمَامِ

هى جمع سَمَامة ، ضَرْب من الطير مثل الخطاف لايُقْدَر على بيضه ، ويروى « بيض السماسم » وهى جمع السمسمة ، وهى النملة الحمراء

٣٠٥١ ـ كَلَّفْتَنِي مُخَّ البَعُوضِ

يضرب لمن يُكَلِّفُكَ الأمورَ الشاقة

٣٠٥٢ ـ كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وكلُّ غَيْرٍ خَيْرٌ

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أُمَامة بنت نُشْبَة [بن غَيْظ] بن مرة ، كان تَزَوَّجَهَا رجل من غطفان أعور يقال له خلف بن رواحة ، فمكثت عنده زمانا حتى ولدت له خمسة ، ثم نَشَزَت عليه ولم تصبر معه ، فطلقها ، ثم إن أباها وأخاها خَرَجَا فى سفر لهما ، فلقيهما رجل من بنى سُلَيم يقال له حارثة بن مرة ، فخطب أمامة ، وأحسن العطية ، فزوَّجاها منه ، وكان أعرجَ مكسورَ الفخذ ، فلما دخلت عليه رأته مَحْطُوم الفخذ فقالت : كُسَيْرٌ وعُوَيْر وكل غير خير ، فأرسلتها مثلا .

يضرب فى الشىء يُكْرَه ويُذَم من وجهين لاخير فيه البتة ، قال الشاعر :

أيَدْخُلُ مَنْ يَشَاء بغير إذْنٍ
وكُلُّهُمُ كُسَيْرٌ أوْ عُوَيْرُ
وأبقَى مِنْ وَرَاء البَيْتِ حتى
كأنِّى خُصْيَة وَسِوَاىَ أيْرُ

قلت : كسير تصغير كسير ، يقال : شىء كَسِير ، أى مكسور ، وحقه كُسَيِّر مُشَدَّدَ الياء ، إلا أنه خفف لازدواج عُوَيْر ، وهو تصغير أعْوَرَ مرخَّماً ، أرادت أن أحد زوجيها مكسور الفخذ حارثة بن مرة ، والآخر أعْوَر خلف ، وكسيرٌ مرفوع على تقدير زَوْجَاى كسيرٌ وعويرٌ .

٣٠٥٣ ـ كانَ مِثْلَ الذُّبَحَةِ عَلَى النَّحْرِ

الذُّبَحَة : وجَع يأخذ الحلق .

يضرب لمن كنتَ تَخَاله صديقا ، وكان يظهر مودة ، فلما تبين غشه شكوته ، فقال الذى تشكوه إليه : كان مثل الذبحة على النحر .

يعنى كان كهذا الداء الذى لايفارق صاحبه فى الظاهر ، ويؤذيه فى الباطن .

٣٠٥٤ ـ كانَ ذَلِكَ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قالوا : هو زمن لم يُخْلَق الناس ، قال الجرمى : سألت أبا عبيدة عنه ، فقال :

الأعراب تقول ذلك زمن كانت الحجارة فيه رَطْبة ، وأنشد للعجاج :

وَقَدْ أَتَانَا زَمَنَ الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ

قلت : روى غيرُه لرؤبة :

لو أنَّني أوتيتُ عِلْمَ الحَكْلِ[1]
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلامَ النَّمْلِ
أوْ أنني عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْلِ[2]
أوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ
كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أوْ قَتْلِ

يضرب فى شىء قَدُمَ عهدُه .

٣٠٥٥ ـ كأنما ألْقَمَهُ الحَجَرَ

يضرب لمن تكلَّم فأجيب بِمُسْكِتة .

٣٠٥٦ ـ كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ

يضرب فيما سَهُل إليه الطريق من وجهين .

وهَرْشَي : ثَنِيَّة فى طريق مكة شرَّفها الله تعالى قريبة من الجُحْفة يرى منها البحر ولها طريقان ، فكل مَنْ سلكهما كان مصيبا ، قال الشاعر :

خُذِي أنْفَ هَرْشَي أوْقَفَاهَا فإنه
كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشَي لَهُنَّ طَرِيقُ

« لهن » أى للابل .

٣٠٥٧ ـ كانَ ذَلِكَ كَسَلِّ أُمْصُوخَةٍ

قالوا : هى شىء يستلُّ من الثُّمام فيخرج أبيضَ ، كأنه قضيب دقيق كما تُسَلُّ البردية .

٣٠٥٨ ـ كأنَّهُ النَّكْعَةُ حُمْرَةً

النَّكْعة : ثمرة الطرثوث ، قال الخليل : الطرثوث نبات كالقطن مستطيل دقيق يَضْرِبُ إلى الحمرة ، يبس ، وهو دباغ للمعدة منه مر ومنه حلو ، يجعل فى الأدوية .

٣٠٥٩ ـ كانُوا مُخِلِّينَ فَلاَقَوْا حَمْضاً

وذلك أن الإبل تكون فى الخِلَّة ، وهو مَرْتَع حُلْو فتأجِمُه[1] فتنازع إلى الحَمْض ، فإذا رتَعَتْ فيه أعْطَشَها حتى تدَع المرتع من لهبان الظمأ .

يضرب لمن غمط السلامة فتعرض لما فيه شماتة الأعداء .

٣٠٦٠ ـ كَثُرَ الحَلَبَةُ ، وَقَلَّ الرِّعاءُ

يضرب للوُلاَة الذين يَحْتلبون ولا يبالون ضَيَاعَ الرعية .

---

(١) الحكل : مالا يسمع له صوت

(٢) الحسل : فرخ الضب حين يخرج من بيضته .

(١) أجم فلان الطعام ـ بكسر الجيم ـ كرهه بسبب المداومة عليه ، فهو آجم .

٣٠٦١ ـ كَمَنِّ الغَيْثِ عَلَى العَرْفَجَةِ

وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث ، فإذا أصابها وهى يابسة اخْضَرَّت .

قال أبو زيد : يقال ذلك لمن أحْسَنْتَ إليه فقال لك : أتمنُّ على ؟ فتقول أنت : نَعَمْ ، كمَنِّ الغيث على العَرْفجة ، تعنى أن أثر نعمتى عليك ظاهر كظهور مَنِّ الغيث على العرفجة ، وإن أنت جَحَدْتها وكفرتها .

٣٠٦٢ ـ كالقَابِضِ عَلَى الماء

يضرب لمن يرجو مالا يحصل .

قال الشاعر :

فأصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَقَابِضٍ
عَلَى الْمَاءِ لاَ يَدْرِى بِمَا هُوَ قَابِضُ

٣٠٦٣ ـ كأنَّهَا نَارُ الحُبَاحِبِ

قالوا : الحُبَاحِبُ طائرٌ يطير فى الظلام كقَدْر الذباب ، له جناح يحمرُّ ، يُرَى فى الظلمة كشرارة النار ، يقال : نار الحُبَاحب ونار أبى الحُبَاحب ، قال القطامىُّ :

ألاَ إنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إذَا شَتَوْا
لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الحُبَاحِبِ

قال الأصمعى : هو رجل كان فى الجاهلية وقد بلغ من بخله أنه كان إذا أوقَدَ السراج فأراد إنسان أن يأخُذَ منه أطْفَأه ، فضُرِب به المثلُ فى البخل .

٣٠٦٤ ـ كالمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

يضرب فى الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل (١) .

٣٠٦٥ ـ كالْقَابِسِ العَجْلاَنِ

القبس : أخذ النار .

يضرب لمن عجل فى طلب حاجته .

٣٠٦٦ ـ كالْمُسْتَتِرِ بِالغَرَضِ

يقوله الرجل يتهدَّده الرجلُ ويتوعده ، فيجيبه : أنا إذن جَبَان كالمستتر بالغَرَض ، أى أصْحَرُ لك ولا أستتر ؛ لأن المستتر بالغرض يُصيبه السهمُ فكأنه لم يستتر .

٣٠٦٧ ـ كالمُتَمَرِّغِ فِى دَمِ القَتِيلِ

يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمَعْزِل .

٣٠٦٨ ـ كالحِوَدِ عَنِ الزُّبْيَةِ

وهى حُفْرة يحفرها الصائد للصيد ويغطيها ، فيفطن الصيد لها فيحيد عنها .

يضرب للرجل يَحِيدُ عما يخاف عاقبته .

---

(١) لايفيد الكلام هذا المعنى ، بل يفيد أنه يضرب لمن هرب من خلة مكروهة فوقع فى أشد منها ، وقال الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

٣٠٦٩ ـ كالسَّاقِطِ بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ

يضرب لمن يتردَّد فى أمرين ، وليس هو فى واحد منهما .

٣٠٧٠ ـ كَمَشَ ذَلاذِلَهُ

يقال لما استرخى من الثوب : ذَلَذِل وذُلَذِلٌ وذَلْذُل وذِلْذِل .

يضرب لمن تَشَمَّر واجتهد فى أمره .

٣٠٧١ ـ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ

قال الأصمعى : إنه الرجل يلبس ثيابَ أهلِ الزهد ، يريد بذلك الناس ، ويُظْهِر من التَّخَشُّع أكثرَ مما فى قلبه ، وفى الحديث « المتشبِّع بما لا يملك كلابس ثَوْبَيْ زُورٍ » وهو الرجل يتكثَّر بما ليس عنده ، كالرجل يرى أنه شَبْعَان وليس كذلك .

٣٠٧٢ ـ كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

يضرب للأمر الذى قد انتهى فساده .

وذلك أن الجلد إذا حَلِمَ فليس بعده إصلاح .

وهـذا المثل يُرْوَى عن الوليد بن عُتْبة أنه كتب إلى معاوية :

فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ
كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

وقال المفضل : إن المثل لخالد بن معاوية أحَدِ بنى عبد شَمْس بن سعد حيث قال :

قَدْ عَلِمَتْ أَحْسَابُنَا تَمِيمُ
فِى الحرب حِينَ حَلِمَ الأَدِيمُ

٣٠٧٣ ـ كأنما أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذَنُوباً

وذلك إذا كلمه بكلام يُسْكته به ويُخْجِله .

٣٠٧٤ ـ كَلَّفْتُ إِلَيْكَ عَلَقَ القِرْبَةِ

ويروى « عَرَقَ القِرْبَة » أى كلفت إليك أمرًا صَعْبا شديدا .

قال الأصمعى : لا أدرى ما أصله ، وقال غيره : العَرَقُ إنما هو للرجل لا للقربة ، قال : وأصله أن القِرَبَ إنما تحملها الإماء الزَّوَافر ومَنْ لا معين له ، وربما افتقر الرجل الكريم إلى حَمْلها بنفسه ، فيعرق لما يَلْحَقه من المشقة والحياء من الناس .

قلت : تقدير المثل كلفت نفسى فى الوصول إليك عَرَقَ القربة ، أى عَرَقًا يحصل من حمل القربة ، والأصل الراء ، واللام بدل منه .

٣٠٧٥ ـ كُلُّ أَدَاةِ الْجَزْرِ عِنْدِى غَيْرُهُ

أصله أن رجلا استضافه قومٌ ، فلما قَعَدُوا ألقى نِطَعًا ، ووضع عليه رَحًى فَسَوَّى قُطْبها وأطبقَها ، فأعجب القوم حضور آلته ، ثم أخَذَ هادى الرحَى فجعل يُدِيرها بغير شىء

فقال له القوم : ما تصنع ؟ فقال : كل أداة الخبز عندى غيره .

يضرب مثلا عند إعواز الشيء .

٣٠٧٦ ـ أَكُلُّ شِوَائِكُمْ هَذَا جُوفَانُ

أصله أن رجلا من بنى فَزَارة ورجلا من بنى عَبْس ورجلا من بنى عبد الله بن غَطَفَان صادوا عَيْرًا ، فأوقدوا نارا ، وخرج الفَزَارى لحاجة ، فاجتمع رأىُ العَبْـدِى والعَبْسِى على أن يقطعا أيْرَ الحمار ثم دَسَّاه بين الشِّوَاء ، فلما رجع الفزارى جعل العبدى يحرك الجمر بالمِسْعَر و يستخرج القِطْعَة الطيبة فيأكلها و يُطْعِمها صاحبه ، و إذا وقع فى يده شيء من الجُوفَان ـ وهو ذكر الحمار ـ دفعه إلى الفَزَارى ، فجعل الفزارى كلما مضَغ منه شيئا امتدَّ فى يده ، وجعل ينظر فيه فيرى فيه ثقبا ، فيقول : ناوِلْنِي غَيْرَها ، فيناوله مثلَها فلما فعل ذلك مرارا قال : أكُلّ شوائكم هذا جُوفان ، فأرسلها مثلاً .

يضرب فى تساوى الشيء فى الشَّرَارة .

٣٠٧٧ ـ كَسُؤْرِ العَبْدِ مِنْ لَحْمِ الْحُوَارِ

يضرب للشيء الذى لايُدْرَك منه شيء

وأصله أن عبدا نحر حُوَارا ، فأكله كله ، ولم يُسْئِرْ منه لمولاه شيئاً ، فضرب به المثل لما يفقد البتة .

٣٠٧٨ ـ كَفَتْ إِلى وَرِئَتِهِ

الكَفِتُ : القدر الصغيرة ، والوَرِئَة : الكبيرة ، والكفت من الكفت وهو الضم ، سمى به لأنه يكفت مايلقى فيه ، والوئية من الوأى وهو الضخم ، يقال : فرس وأى ، إذا كان ضخماً ، والانثى وَآة .

يضرب للرجل يحملك البلية ثم يَزيدك إليها أخرى صغيرةً .

٣٠٧٩ ـ كِلاَهُمَا وَتَمْراً

و يروى « كليهما » .

أولُ من قال ذلك عمرو بن حُمْرَان الجَعْدِى ، وكان حمران رجلا لَسِناً ماردا و إنه خَطَب صَدُوفَ ، وهى امرأة كانت تؤيد الكلام وتشجع فى المنطق ، وكانت ذاتَ مالٍ كثيرٍ ، وقد أتاها قوم يخطبونها فردَّتْهم ، وكانت تتعنَّتُ خُطَّابها فى المسألة ، وتقول : لا أتزوج إلا مَنْ يعلم ما أسأله عنه و يجيبنى بكلام على حده لايَعْدُوه ، فلما انتهى إليها حُمْرَان قام قائماً لايجلس ، وكان لايأتيها خاطبٌ إلا جَلَس قبل إذنها ، فقالت : مايمنعك من الجلوس ؟ قال : حتى يُؤْذَنَ لى ، قالت : وهل عليك أمير ؟ قال : رَبُّ المنزل أحق بفِنَائه ، ورب الماء أحَقُّ بسِقَائه ، وكل له ما فى وِعَائه ، فقالت : اجلس ، فجلس ، قالت له : ما أردت ؟

قال : حاجة ، ولم آتك لحاجة ، قالت : تُسِرُّها أم تعلنها ؟ قال : تُسَرُّ وتُعْلَن ، قالت : فما حاجتك ؟ قال : قضاؤها هَيِّن ، وأمرها بين ، وأنت بها أخْبَر ، و بِنُجْحِها أبصر ، قالت : فأخبرنى بها ، قال : قد عَرَّضْتُ و إن شئتِ بينتُ ، قالت : مَنْ أنت ؟ قال : أنا بَشَر ، ولدت صغيراً ، ونشأت كبيراً ، ورأيت كثيراً ، قالت : فما اسمك ؟ قال : مَنْ شاء أحْدَثَ اسما ، وقال ظُلْما ، ولم يكن الاسم عليه حَتْما ، قالت : فمَنْ أبوك ؟ قال : والِدِى الذى وَلَدنى ، ووالده جَدِّى ، فلم يعش بَعْدِى ، قالت : فما مالُك ؟ قال : بعضُه وَرِثته ، وأكثره اكتسبته ، قالت : فمن أنت ؟ قال : من بشر كثير عدده ، معروف ولده ، قليل صعده ، يفنيه أبده ، قالت : ماوَرَّثك أبوك عن أوليه ؟ قال : حسن الهمم ، قالت : فأين تنزل ؟ قال : على بِساط واسع ، فى بلدٍ شَاسِع ، قريبهُ بعيد ، و بعيده قريب ، قالت : فمن قومك ؟ قال : الذين أنتمى إليهم ، وأجنى عليهم ، وولدت لديهم ، قالت : فهل لك امرأة ؟ قال : لو كانت لى لم أطلب غيرها ، ولم أضَيِّعْ خَيْرها ، قالت : كأنك ليست لك حاجة ، قال : لو لم تكن لى حاجة لم أُنِخْ ببابك ، ولم أتعَرَّضْ لجوابك ، وأتعلق بأسبابك ، قالت : إنك لحمران بن الأقرع الجَعْدى ، قال : إن ذلك ليقال ، فأنكحته نفسها ، وفَوَّضَتْ إليه أمرها

ثم إنها ولدت له غلاما فسماه عمرا ، فنشأ ماردا مُفَوَّها ، فلما أدْرَكَ جَعَله أبوه راعيا يرعى له الإبل ، فبينما هو يوما إذ رُفِع إليه رجل قد أضَرَّ به العطشُ والسغوب ، وعمرو قاعد ، و بين يديه زُبْد وتمر وتامك[1] ، فدَنَا منه الرجلُ فقال : أطعمنى من هذا الزبد والتامك[1] ، فقال عمرو : نعم ، كلاهما وتمراً ، فأطعم الرجل حتى انتهى ، وسَقَاه لبنا حتى رَوِى ، وأقام عنده أياماً ، فذهبت كلمته مثلا .

ورفع « كلاهما » أى لك كلاهما ، ونصب تمراً على معنى : أزيدك تمراً ، ومن روى « كليهما » فإنما نصبه على معنى : أطعمك كليهما وتمراً ، وقال قوم : مَنْ رفع حكى أن الرجل قال : أنلنى مما بين يديك ، فقال عمرو : أيما أحبُّ إليك زُبْد أم سَنَام ؟ فقال الرجل : كلاهما وتمراً ، أى مطاوعنى كلاهما وأزِيدُ معهما تمراً ، أو وزدنى تمراً .

٣٠٨٠ ـ كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إلَى هَجَرَ

قال أبو عبيد : هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها .

وذلك أن هَجَرَ معدنُ التمر ، والمستبضع إليه مخطىء ، ويقال أيضاً : كمستبضع التمر إلى خيبر ، قال النابغة الجعدى :

---

(١) التامك : السنام

وإنَّ أمرأ أهْدَى إلَيْكَ قَصِيدَةً
كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إلَى أرْضِ خَيْبَرَا

٣٠٨١ ـ كلُّ خاطِبٍ عَلى لِسانِهِ تَمْرَةٌ

يضرب للذى يلين كلامه إذا طلَبَ حاجةً

٣٠٨٢ ـ كُلُّ النِّداءِ إذَا نَادَيْتُ يَخْذُلُنِي
إلاَّ نِدَائِي إذَا نَادَيْتُ يامَالِي

هذا من قول أحَيْحَةَ ، و بعده :

اسْتَغْنِ أوْمُتْ وَلاَ يَغُرُّكَ ذُو نَسَبٍ
مِنَ ٱبْنِ عَمٍّ وَلاَ عَمٍّ وَلاَ خَالِ
إنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ أعْمُرُهَا
إنَّ الْحَبِيبَ إلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

٣٠٨٣ ـ كَسْفاً وإمْساكا

يقال « وَجْه كَاسِف » أى عابس .

يضرب للبخيل العَبُوس .

أى أجمع كَسْفًا و إمساكاً ، ويجوز أن ينصبا على المصدر ، أى أتَكْسِفُ الوَجْهَ كَسْفا وتُمْسِكُ المالَ إمْساكاً .

٣٠٨٤ ـ كُلَّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيعَهْ
الخُرْسَ وَالإعْذَارَ والنَّقِيعَهْ[1]

يضرب لمن عُرِفَ بالرَّغَبِ .

٣٠٨٥ ـ أكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإنَّكَ
عَلَى العَدُوِّ قَادِرُ

أول من قال هذا ـ فيما ذكر الكلبى ـ أبْجَرُ بن جابر العِجْلى ، وكان من خبر ذلك أن حجار بن أبجر كان نصرانيا ، فرغب فى الإسلام ، فأتى أباه فقال : يا أبَتِ إنى أرى قوماً قد دَخَلُوا فى هذا الدين ليس لهم مثل قدمى ، ولا مثلُ آبائى ، فَشَرُفُوا ، فأحِبُّ أن تأذن لى فيه ، فقال : يابنى إذ أزْمَعْتَ على هذا فلا تَعْجَلْ حتى أقدم معك على عمر فأوصيه بك ، و إن كُنْتَ لابد فاعلا فخُذْ منى ما أقول لك ، إياك وأن تكون لك همة دون الغاية القصْوَى ، و إياك والسَّآمَةَ فإنك إن سَئِمْتَ قذفَتْكَ الرِّجَالُ خلف أعقابها ، و إذا دَخَلْتَ مصرا فأكثر من الصديق فإنك على العدو قادر ، و إذا حضرتَ بابَ السلطان فلا تنازعَنَّ بوابه على بابه ، فإن أيْسَرَ مايلقاك منه أن يعلقك اسما يسبك الناس به ، و إذا وصلت إلى أميرك فَبَوِّىء لنفسك منزلا يجمل بك ، و إياك أن تجلس مجلسا يقصر بك ، و إن أنْتَ جالستَ أميرَك فلا تجالسه بخلاف هَوَاه فإنك إن فعلت ذلك لم آمن عليك ـ و إن لم تعجل عقوبتك ـ أن ينفر قلبه عنك ؛ فلا يزال منك مُنقبضا ، و إياك والخطب

(١) الخرس ـ كقفل ـ طعام الولادة ، والإعذار : طعام الختان ، والنقيعة ـ كسفينة ـ طعام القادم من سفر .

فإنها مشوار كثيرُ العِثَار ، ولا تكن حُلْوًا فتزدرد ، ولا مرا فتلفظ ، واعلم أنّ أمثل القوم تقيَّة الصابرُ عند نزول الحقائق الذابُّ عن الحرم .

٣٠٨٦ - كَمَا خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسِ

هذا مثل قديم ، وقِدْرُ بنى سَدُوس كانت قِدْراً عاديَّة عظيمة تأخذ جَزُورَيْن ، وكان الطِّمِّ بن عياش السدوسى سيدُ بنى سدوس يطعم فيها حتى هلك الطِّمّ ، ولم يكن له فى قومه خَلَفٌ ، ولا أحد يطعم فى تلك القدر ، فخَلَتْ قِدْرُها طويلاً ، وإن رجلاً من بنى عامر يقال له ملهاب بن شهاب مَرَّ بهم ليلةً فلم ينزل ولم يُقِرَ ، فلما ارتحل مر مُغَاضِبا وهو يرتجز ويقول :

يَاصَاحِ رَحِّلْ ضَامِرَاتِ الْعِيسِ
عَابِكِ على الطِّمِّ وحَبْرِ الْقُوسِ
فَقَدْ خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسِ
وَضَنَّ فِيهَا بِقِرًى خَسِيسِ
وَسَادَهُمْ أَنْكَسُ ذُو تُيُوسِ
قَبَّحَهُ المَلِيكُ مِنْ رَئِيسِ
لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلاَ مَرْغُوسِ
فَمَا تُبَالِي كُنْتَ فِي السدُوسِ
أَوْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمَجُوسِ
أَوْفِي فَلاً قَفْرٍ مِنَ الْأَنِيسِ

ثم إنه رجع إلى قومه ، فسألوه عن بنى سَدُوس وقِدْرِهم ، فحدثهم بأمرها ، فصار مثلاً لكل ما أتى عليه الدهر وتغير عما عُهد عليه

٣٠٨٧ - كُلُّ امرِئٍ فِيهِ مَا يُرْمَى بِهِ

هذا مثل قولهم « أَيُّ الرِّجَالِ المهذَّبُ »

٣٠٨٨ - كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ

ويروى «فى رحله» أى يفجؤه مالا يتوقعه

٣٠٨٩ - كُلٌّ يَجُرُّ النَّارَ إِلَى قُرْصِهِ

أى كل يريد الخير إلى نفسه .

٣٠٩٠ - كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ

الحرباء : واحد الْحَرَابِيّ ، وهى مسامير الدروع ، وصَلَّ يَصِلُّ صَلِيلا ، إذا صوت .

يضرب لمن يُؤْذَى فيشكو ، يعنى من اشتكى بكى .

٣٠٩١ - كعَارِمَةٍ إِذَا لَمْ تَجِدْ عَارِمًا

يعنى كالمرأة إذا لم يكن لها ولد يَمُصُّ ثَدْيَهَا مَصَّتْ هى ثديَهَا لئلا يَرِمَ .

يضرب لمن يتولى أمر نفسه إذا لم يجد له من يكفيه .

٣٠٩٢ - كُلُّ فَحْلٍ يَمْذِي ، وَكُلُّ أُنْثَى تَقْذِي

يقال : مَذَى الرجلُ يَمْذِي مَذْياً ، إذا خَرَج منه المَذْيُ ، وقَذَتِ الشاة تَقْذِي قَذْياً ، إذا أَلْقَتْ بياضا من رحمها ، فالقذى من الأنثى مثل المَذْى من الذكر ، ويقال

« كل ذكر يَمْذِى وكل أنثى تَقْذِى » .

يضرب فى المُبَاعدة بين الرجال والنساء

٣٠٩٣ ـ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

أى كما تُجَازِى تُجَازَى ، يعنى كما تعمل تجازى ، إنْ حَسَناً فَحَسَنٌ و إن سيئاً فسيء ، يعنى إن عملت عملاً حسناً فجزاؤك جزاء حسن ، و إن عملت عملاً سيئاً فجزاؤك جزاء سيء .

وقوله « تدين » أراد تصنع ، فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة ، وعلى هذا قوله تعالى : (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) و يجوز أن يجرى كلاهما على الجزاء ، أى كما تجازى أنت الناس على صنيعهم كذلك تُجَازَى على صنيعك ، والكاف فى « كما » فى محل النصب نعتا للمصدر ، أى تُدَان ديناً مثلَ دَيْنِكَ .

٣٠٩٤ ـ كَلاَّ زَعَمْتَ أَنَّهُ خَصِرٌ

لقى رجلان فارسًا فى يوم شَات، فحَمَلاَ عليه وقالا : إن مابه من الخَصَرِ (١) شاغلُه عنا ، فلما أهْوَيَا إليه حمل فطَعَنَ أحَدَهما فقال المطعون لصاحبه : كلا ! زعمت أنه خَصِر .

يضرب فيما يخالف الظن

٣٠٩٥ ـ كَيْفَ تُبْصِرُ القَذَى فِى عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الجِذْعَ المُعْتَرِضَ فى عَيْنِكَ ؟

يعنى تعييرك غيرَكَ داء هو جزء من جملة مافيك من الأدواء ، يعنى العيوب

٣٠٩٦ ـ أَكْثَرَ مِنَ الحَمْقَى فأُورِدَ الماءَ

يضرب لمن اتخذ ناصراً سفيهاً

٣٠٩٧ ـ كَيْفَ لِى بأَنْ أَحْمَدَ وَلاَ أُرْزَأَ شَيْئاً

أى لايحصل الحمدُ مع وفور المال ، كما قال أبو فراس :

* وَكَيْفَ يُنَالُ الحَمْدُ وَالوَفْرُ وَافِرُ ؟ *

٣٠٩٨ ـ كالمُشْتَرِى القَاصِعاءَ بالْيَرْبُوعِ

يضرب للذى يَدَعُ العينَ و يتبع الأثَرَ ، وَيُؤْثِرُ مالا يبقى على مايبقى

٣٠٩٩ ـ أَكْدَتْ أَظْفَارُكَ

أى وَصَلْتَ إلى الكُدْية التى لا تَعْمَلُ أظفارُك فيها .

يضرب للرجل يقهره صاحبه

أى وجدت رَجُلا وصَادَفْتَ من يقاومك .

---

(١) الخصر ـ بفتح الخاء والصاد ـ البرد الشديد ، والحصر ـ بكسر الصاد ـ الذى آلمه البرد ، قال عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت
فيضحى ، وأما بالعشى فيخصر

٣١٠٠ ـ كُفِيتَ الدَّعْوَةَ

أصلُ هذا المثل أن بعض المُجَّان نَزَلَ براهبٍ فى صَوْمَعَتِه ، وساعَدَه على دينه ، وجعل يقتدى به ، ويزيد عليه فى صلاته وصيامه ، ثم إنه سَرَقَ صليب ذهب كان عنده ، واستأذنه لمفارقته ، فأذِنَ له وزَوَّدَه من طعامه ، ولما وَدَّعه قال له : صحبَكَ الصليبُ ، على رَسْم لهم فيمن يريدون الدعاء له بالخير ، فقال الماجن : كُفِيتَ الدَّعْوَةَ ، فصار مثلا لمن يدعو بشىء مفروغ منه

٣١٠١ ـ اكْدَحْ لِى أَكْدَحْ لَكَ

الكَدْحُ : معناه السَّعْى ، ولذلك وصل باللام فى قوله تعالى : (إنك كادِحٌ إلى ربك كَدْحًا فملاقيه) معناه ساعٍ ، ومعنى المثل اُسْعَ لى أسعَ لَكَ

٣١٠٢ ـ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ

الوَصِي : اسمٌ يقَعُ على مَنْ تَكِلُ إليه أمرك بعد الموت ، ولكنه لما قدر فيه النيابة عن الموصِى أجرى عليه اسمه وإن عُدِم فيه الموت ، كأنه قال : كُنْ مَنْ توصى إليه ، وأصله فى اللغة الوصل ، يقال : وَصَي يَصِي وَصْيًا ، إذا وصَلَ ، فسمى الوصى لما وُصِلَ به من أسباب الموصى ، وهو فَعيل بمعنى مفعول .

٣١٠٣ ـ أَكْثَرُ الظُّنُونِ مُيُونٌ

المَيْن : الكذب ، وجمعه مُيُون :

يضرب عند الكذب وتزييف الظن

٣١٠٤ ـ الكَمَرُ أَشْبَاهُ الكَمَرِ

يضرب فى مُشَابهة الشىء الشىء .

قيل : لمَّا قال أبو النَّجْم فى أرجوزته :

تَبَقَّلَتْ فِى أَوَّلِ التَّبَقُّلِ
بَيْنَ رِمَاحَىْ مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

قال رؤبة : أليس نهشل ابنَ مالكٍ ؟ قال أبو النجم : يا ابن أخى إن الكَمَرَ تتشابه ، هو مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

٣١٠٥ ـ كلُّ دَنِيٍّ دُونَهُ دَنِيٌّ

قال أبو زيد : معناه كلُّ قريبٍ وكل خُلْصَانٍ دونه قريب وخُلْصان ، والدنى : ههنا فَعِيل من الدُّنُوِّ بمعنى الدانى

٣١٠٦ ـ كَرِيمٌ وَلاَ يُبَاغَهْ

قلت : المباغاة مفاعلة من البِغَاء ، وهو الطَّلَب ، يقال « فلان لايُبَاغَى » أى لاتُطْلَبُ مُبَاراته ولاترجى مُنَاصاته ، و « لا يباغه » جَزْم لأنه نهى المغايبة ، وأدخل الهاء السكت ، كما قيل : هنئت ولاتنكه ، قال الشاعر :

إمَّا تَكَرَّمْ إنْ أصَبْتَ كَرِيمَةً
فَلَقَدْ أَرَاكَ ـ وَلاَ تُبَاعَ ـ لَئِيمَا

أراد لا تُبَاغَى ، فاكتفى بالفَتْحَة عن الألف كما يكتفى بالكسرة عن الياء نحو قوله تعالى (والليل إذا يَسْرِ) و (ذلك ما كنا نبغ) ومعنى البيت إن تتكرم الآنَ إذ أصبْتَ امرأة كريمة فلقد كنتُ أراك وحالُكَ أنك لاتبارى ولا تُجَارَى لؤماً ، و « إن » فى قوله « إن أصبت » بمعنى إذ ، ويجوز أن تفتح الهمزة : أى لأن أصَبْتَ .

٣١٠٧ ـ كُنْ وَسَطًا وامْشِ جَانِبَا

أى توسَّطِ القومَ وزَايِلْ أعمالَهم ، كما قيل : خَالِطُوا الناسَ وزَايِلوهم

٣١٠٨ ـ كَصَفِيحَةِ المسَنّ تَشْحَذُ وَلا تَقْطَعُ

يضرب لمن يخدج ولا يُحْسن تصرفه .

٣١٠٩ ـ كَدُودَةِ القَزِّ

يضرب لمن يتعب نفسه لأجل غيره .

قال أبو الفتح البُسْتِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ طُولَ حياتِهِ
مُعَنًّى بأمْرٍ مَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ
كَدُودٍ غَدَا لِلْقَزِّ يَنْسِجُ دَائِباً
وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسْطَ مَاهُوَ نَاسِجُهْ

٣١١٠ ـ كَذُبَالَةِ السِّرَاجِ تُضِيءُ مَاحَوْلَهَا وَتُحْرِقُ نَفْسَهَا

٣١١١ ـ كَفَارَةِ المسْكِ يُؤْخَذُ حَشْوُهَا وَيُنْبَذُ جِرْمُهَا

يضرب لمن يكون باطنه أجملَ من ظاهره

٣١١٢ ـ كالبَاحِثِ عن المُدْيَة

ويروى « عن الشَّفْرة » .

يقال : إن رجلا وجَدَ صيدا ، ولم يكن معه مايذبحه به ، فبحث الصيدُ بأظلافه فى الأرض ، فسقط على شَفْرَة ، فذبحه بها .

يضرب فى طلب الشىء يُؤَدِّى صاحبه إلى تلف النفس .

٣١١٣ ـ كالخَمْرِ يُشْتَهَى شُرْبُهَا وَيُكْرَهُ صُدَاعُهَا

يضرب لمن يُخَاف شره ويشتهى قربه

٣١١٤ ـ كالمُصْطَادَةِ بِاسْتِهَا

قالوا : ولج ضب بين رجلى امرأة فضمَّتْ رجليها وأخذته ، فضرب مثلاً لكل من أصاب شيئاً من غيره وجهه ، وقَدَرَ عليه بأهْوَنِ سَعْيٍ .

٣١١٥ ـ كَمُبْتَغِى الصَّيْدِ فِى عَرِينَةِ الأَسَدِ[1]

يضرب مثلاً لمن طَلَبَ مُحَالاً .

---

(١) ويروى « فى عريسة » بكسر العين وتشديد الراء

٣١١٦ ـ كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعٌ

قال أبو عبيدة : هذا لا يكون ، وقال غيره : إن الإبل إذا فَشَا فيها العر ـ وهو قُرُوحٌ تخرج بمَشَافر الإبل ـ أُخِذَ بعيرٌ صحيحٌ و كُوِىَ بين أيدى الإبل بحيث تنظر إليه ، فتبرأ كلها ، قال النابغة :

حَمَلْتَ عَلَىَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ
كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ[1]

يضرب فى أخذ البرىء بذنب صاحبِ الجناية .

٣١١٧ ـ كلُّ امْرِىءٍ بِطَوَالِ العَيْشِ مَكْذُوبُ[1]

أى من أوهَمَتْه نفسُه طولَ البقاء ودَوَامَه فقد كَذَبَتْه ، وطَوَال الشىء : طولُه

٣١١٨ ـ كالنَّازِى بَيْنَ القَرِينَيْنِ

وأصله أن يُقْرَنَ البعيرُ إلى بعيرٍ حتى تقل أذيتهما ، فمن أدْخَلَ نفسَه بينهما خَبَطَاه

يضرب لمن يوقِعُ نفسَه فيما لايحتاج إليه حتى يعظم ضرره .

(١) حفظى :
* وكلفتنى ذنب امرىء وتركته *

(٢) فى شعرجنوب أخت عمرو ذى الكلب :
* كل امرىء بمحال الدهر مكذوب *

٣١١٩ ـ كالمُحْتَاضِ على عَرْضِ السَّرَابِ

يضرب لمن يَطْمَع فى مُحَال .

واحتـــاض : أى اتَّخَذَ حَوْضاً ، والصحيح حَوَّضَ ، وحَاضَ يَحُوضُ حَوْضاً ، إذا اتخذ حوضاً .

٣١٢٠ ـ كَرُكْبَتَىِ البَعِيرِ

للمتساويين .

٣١٢١ ـ كَفَرَسَىْ رِهَانٍ

للمتناصيين[1] .

٣١٢٢ ـ كُنْ حُلْماً كُنْهُ

يضرب للهائل من الخبر ، أى ليكن حُلماً من الأحلام ولا يتحقق .

وأصله أن رجلا أهوى برمحه حتى جعله بين عينى امرأة وهى نائمة فاستيقظت ، فلما رأته فَزِعَتْ ثم غمضت عينيها وقالت : كن حُلْماً كنه .

٣١٢٣ ـ كَادَ العَرُوسُ يَكُونُ مَلِكاً

العرب تقول للرجل : عَرُوسٌ ، وللمرأة أيضاً ، ويراد هٰهُنَا الرجل ، أى كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله .

٣١٢٤ ـ كَادَتِ الشَّمْسُ تَكُونُ صِلاءً

الصِّلاء ـ بالكسر والمد ـ النار ، وكذلك الصَّلَى ، بالفتح والقصر .

(١) التناصى : أخذ كل قرن بناصية قرنه

يضرب فى انتفاع الفقراء بحرها دون النار

٣١٢٥ ـ أَكِبْرًا وَإِمْعَاراً

أى أتجمع عُجْباً وفقراً ؟ يقال : أمْعَرَ الرجلُ ، إذا افتقر ، وأصله من المَعَرِ ، وهو قلة الشعر والنبات ، يقال : رجل مَعِر وأمْعَر ، وأرض مَعِرة : قليلةُ النَّباتِ .

٣١٢٦ ـ كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا

أى أعلم الناس بالرجل صاحبه ومخالطه ، وروى الكسائى « كَفَى قومٌ » بالرفع ، قال المرزوقى : كان من حقه أن يقول كفى بقوم خبيراً بصاحبهم ، ووضع خبيرا موضع خبراء الجمع كقوله تعالى (وحَسُنَ أولئكَ رَفيقاً) أى رُفَقَاء ، ونصب « خبيراً » على الحال ، ويجوز على التمييز ، وقال غيره : فاعل كَفَى محذوف ، أى كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم ، ووجه ماروى الكسائى كفى قوم بعلمهم خبيراً بصاحبهم ، أى اكْتَفَى قومٌ بعلمهم خبَراء بمن يصحبهم .

٣١٢٧ ـ كلُّ امْرِئٍ يَعْدُو بما اسْتَعَدَّ

يضرب فى الحثِّ على استعداد مايحتاج إليه .

٣١٢٨ ـ كلُّ شَيْءٍ يَنْفَعُ المُكاتَبَ إِلَّا الخُنْقَ

قالها مكاتَبٌ سأل امرأة ، فاعتذرت إليه أنها لا تملك إلا نفسها ، فبذَلَتْها له ، فعند ذلك قال هذا .

يضرب عند الكَسْب قل أو كثر .

٣١٢٩ ـ كَذَبَتْكَ أُمُّ عِزْمِكَ

أم عِزْمِهِ : اسْتُه .

يضرب للرجل يتوعَّدُ ويتهدَّد .

٣١٣٠ ـ كالكَلْبِ يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ

يضرب لمن تحسن إليه ويذمُّك .

والتهريش كالتحريش ، وهما الإغراء بين الكلاب ، وأراد يهرش الكلب بمؤلفه ، فحذف حرف الجر ، وأوْصَلَ الفعل

٣١٣١ ـ كُنْ مُرِيباً واغْتَرِبْ

أى إذا جنيت جناية فاهرب لا يُظْهَر عليك ولا يُظْفَر بك .

وفى ضده يقال :

٣١٣٢ ـ كُنْ بَرِيئًا وَاقْتَرِبْ

٣١٣٣ ـ كُلٌّ يَأْتِى مَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ

أى كل يُشْبه صنيعه ، كما قال الله تعالى : (قل كل يعمل على شاكلته) .

يضرب فى الخير والشر .

٣١٣٤ ـ كلُّ صُعْلُوكٍ جَوَادٌ

أى مَنْ لم يكن له رأسُ مالٍ يبقى عليه هان عليه ذهابُ القليلِ الذى عنده .

٣١٣٥ ـ كَفَى بِأَمَارَاتِ الطَّرِيقِ لَهُمْ حَشَمًا

يقال : حَشَمْتُ الرجلَ أحشمه واحتشمته ، إذا أغضبته .

يضرب فى التحضيض على دفع الظلم .

وذلك أن رَجُلاً ظَلَمَ قوماً ، ثم جعل يمر بهم صباحاً ومساء . وأمارات الطريق : كثرة اختلافه فيه ، فيقول : قد أحْشَمَكم كثرةُ مايمر بكم ، فاثْئِرُوا منه ولا تذلوا

٣١٣٦ ـ كَلاَّ ولَـكِنْ لا أُعْطَاهُ

قال رجل لامرأته ورأى ابنه من غيرها ضئيلا : مالابنى سَيِّيءَ الجسم ؟ قالت : إنى لأطعِمُه الشحم فيأباه ، قال الابن : كلا ! ولـكن لا أعطاه .

يضرب لمن يكذب فى قوله .

٣١٣٧ ـ كالمُخْتَنِقَةِ على آخِرِ طَحِينِهَا

وذلك أن امرأة طَحَنَتْ كَرًّا من حنطة ، فلما بقى منه مُدٌّ انكسر قُطْبُ الرَّحَىٰ ، فاختنقت ضجراً منه .

يضرب لمن ضَجِرَ عند آخِرِ أمره وقد صبر على أوله .

٣١٣٨ ـ كلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ

أى كلُّ مامُنِعه الإنسانُ كان أحْرَصَ عليه

٣١٣٩ ـ كالغُرَابِ وَالذِّئْبِ

يضرب للرجلين بينهما موافقة ولا يختلفان لأن الذئب إذا أغار على الغَنَم تبعه الغراب ليأكل مافضَل منه .

قلت : و بينهما مخالفة من وجه ، وهو أن الغراب لايواسِى الذئبَ فيما يصيد ، كما قال الشاعر :

يُوَاسِي الغرابَ الذئبُ فِيمَا يَصِيدُهُ
وَمَا صَادَهُ الْغِرْبَانُ فِى سَعَفِ النَّخْلِ

٣١٤٠ ـ كارِهاً حَجَّ بَيْطَرُ

بَيْطَر : اسم رجل .

يضرب للرجل يصنع المعروف كارهاً لارغبةَ له فيه .

٣١٤١ ـ كالعِلاَوَةِ بَيْنَ الفَوْدَيْنِ

يضرب للرجل فى الحرب يكون مع القوم ولا يغنى شيئاً .

٣١٤٢ ـ كالمُشْتَرِى عُقُوبَةَ بَنِى كاهِلٍ

وذلك أن رجلا اشترى عقوبَتَهُمْ من وَالٍ ، وكان عن ذاك بمعزل ، فأخذته بنو كاهل فقتلته .

يضرب للداخل فيما لايعنيه .

٣١٤٣ ـ كاللَّذْ تَرَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا[1]

يضرب للرجل يأتى الرجل يسأله شيئاً فيأخذ منه ماسأل .

---

(١) وقع فى أصول هذا الكتاب « كاللذ ترقى » وما أثبتناه هو الصواب .

٣١٤٤ ـ كالمُزْدَادِ مِنَ الرُّمْحِ

وهو الرجل يُطْعَن فيستحيي أن يفر ، فيدخل فى الرمح يمشى إلى صاحبه .

يضرب لمن يركب أمرا يخزى فيه فيلبس على الناس .

٣١٤٥ ـ كَيْفَ تَرَى ابْنَ أُنْسِكَ ؟

يعنى كيف ترانى ؟ يقوله الرجل لصاحبه

قال أبو الهيثم : يقوله الرجل لنفسه ، إذا مَدَحها .

قال : ومثلُه :

٣١٤٦ ـ كَيْفَ تَرَى ابْنَ صَفْوِكَ ؟

أى كيف ترانى ؟ ويقال : فلان ابنُ أنسِ فلانٍ ، للصَّفِيِّ ، إشارة إلى أنه اشتهر بذلك فصار نسباً له يعرفه .

٣١٤٧ ـ أُكْتُبْ شُرَيْحاً فَارِساً مُسْتَمِيتاً

وشريح : اسمُ رجل ، والمستميتُ : الرجلُ الشجاع الذى كأنه يطلب الموت لشدة إقدامه فى الحرب ، نصَبَ « فارساً » على الحال ، وهذا رجل جُنْدى يعرض نفسه على عارض الجند وهو يقول هذا القول ويلح حتى كتب

يضرب للرجل يطلب منك فيُلِحُّ ويَلِجُّ حتى يأخذ طَلِبته .

٣١٤٨ ـ كالسَّيْلِ تَحْتَ الدِّمْنِ

قالوا : الدِّمْنُ البَعَر ، قال لبيد :

رَاسِخ الدِّمْنِ عَلَى أعْضَادِهِ
تَلَمَتْهُ كُلُّ رِيحٍ وَسَبِيل

يضرب لمن يُخْفِي العداوة ولا يظهرها .

٣١٤٩ ـ كلُّ قَائِبٍ مِنْ قُوبَةٍ

القائب : الفَرْخ ، والقُوبَة : البيضة ، أى كل فَرْع يبدو من أصل .

٣١٥٠ ـ كَفَى بالشَّكِّ جَهْلاً

قال أبو عبيد : يقول : إذا كنت شاكا فى الحق أنه حق فذلك جَهْل .

٣١٥١ ـ كَحِمَارَىِ العِبَادِيِّ

قالوا : العِبَاد قوم من أُفنَاء العرب نزلوا الحِيرَةَ وكانوا نَصَارى منهم عَدِيُّ بن زيدٍ العِبَادِيُّ .

قالوا : كان لِعِبَادِيٍّ حماران ، فقيل له : أى حمارَيْكَ شر ؟ قال : هذا ثم هذا ، ويروى أنه قال حين سُئل عنهما : هذا هذا ، أى لا فَضْلَ لأحدهما على الآخر .

يضرب فى خلتين إحداهما شر من الأخرى وقال :

رِجْسَانِ مالَهُمَا فى الناس مِنْ مَثَلٍ
إلاَّ حِمَار الْعِبَادِيِّ الَّذِى وُصِفَا
مُجَرَّحَانِ الْكُلَى تَدْمَى نُحُورُهُمَا
قَدْ لاَزَمَا مُحْرَقَ الأنْسَاعِ وَالأُكُفَا

٣١٥٢ ـ كِلاَ البَدَلَيْنِ مُؤْتَشَبٌ بَهِيمُ

يقال : أشَبْتُ القومَ فَأْتَشَبُوا ، أى

خلطتهم فاختلطوا ، وفلان مُؤْتَشَبٌ ـ بالفتح ـ أى غير صريح النسب ، والبهيم : المظلم .

يضرب للأمرين اسْتَوَيَا فى الشر .

٣١٥٣ ـ كلُّ نهرٍ يُحْسِينِى إلاَّ الجَرِيبَ فإنَّهُ يُرْوِينِى

الجريب : وادٍ كبير تَنْصَبُّ إليه أوْدِيَة

يضرب لمن نِعَمُه أسْبَغُ عليك من نعم غيره

٣١٥٤ ـ كلُّ صَمْتٍ لاَ فِكْرَةَ فيهِ فَهْوَ سَهْوٌ

أى غفلة لاخير فيه .

٣١٥٥ ـ كَثْرَةُ العِتَابِ تُورِثُ البَغْضَاءَ

٣١٥٦ ـ أَكْثَرُ مَصَارِعِ العُقُولِ ، تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ

٣١٥٧ ـ الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

يعنى بالكفر الكُفْرَانَ ، والمَخْبَثة : المفسدَةُ ، يعنى كفر النعمة يُفْسِدُ قلبَ المنعم على المنعَمِ عليه .

٣١٥٨ ـ الكَلاَمُ ذَكَرٌ وَالجَوَابُ أُنثَى ، وَلاَبُدَّ مِنَ النِّتَاجِ عِنْدَ الازْدِوَاجِ

٣١٥٩ ـ كلُّ إنَاءٍ يَرْشَحُ بِمَا فيهِ

ويروى « ينضح بما فيه » أى يتحلَّب

٣١٦٠ ـ كَفَى بالْمَشْرَفِيةِ وَاعِظًا

المَشْرَفية : سُيُوفٌ تنسَبُ إلى مَشَارف الشأم ، وهى قُرَاها .

وهذا قريب من قولهم « مايَزَعُ السلطان أكثر مما يَزَع القرآن » .

٣١٦١ ـ كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ

أى كراكب مَرْكُوبين اثنين ، وهذا لا يمكن .

يضرب لمن يتردَّدُ بين أمرين ليس فى واحدٍ منهما [فَضْلٌ] .

٣١٦٢ ـ كادَ النَّعَامُ يَطِيرُ

يضرب لقُرْبِ الشىء ممَّا يُتوقَّعُ منه لظهور بعض أماراته .

٣١٦٣ ـ كلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ

يضرب فى تَسَاوِى القوم عند فساد الباطن

٣١٦٤ ـ كالْجَرَادِ لاَ يُبْقِي وَلاَ يَذَرُ

يضرب فى اشتداد الأمر واستئصال القوم

٣١٦٥ ـ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ

هذا كما يقال « كما تَدِينُ تدان » .

يضرب فى الحثِّ على فعل الخير .

٣١٦٦ ـ كالْمَحْظُورِ فِى الطِّوَلِ

المحظور : الذى جعل فى الحَظِيرة ،

والطِّوَلُ : الحَبْلُ يشدُّ فى إحدى قوائم الدابة ثم ترسل ترعى .

يضرب للذى يقل حَظُّه مما أوتى من المال وغيره .

٣١٦٧ ـ كالْمَرْبُوطِ وَالمَرْعَى خَصِيبٌ

هذا قريب مما تقدم فى المعنى .

٣١٦٨ ـ كُنْتُ مُدَّةً نُشْبَةً فَصِرْتُ اليَوْمَ عُقْبَةً

أى كنت إذا نَشِبْتُ بإنسانٍ لقى منى شراً فقد أعقبت اليوم منه ، وهو أن يقول الرجل لزميله « أعقب » أى انْزِلْ حتى أركب عُقْبَتى ، ويروى « فقدأعقبت » أى رَجَعْت عنه ، وقوله نُشْبَة كان حقه التحريك يقال « رجل نُشَبة » إذا كان علقا فخفف لازدواج عُقْبة ، والتقدير ذا عقبة .

يضرب لمن ذَلَّ بعد العز .

٣١٦٩ ـ كَذَبَ العَيْرُ وَإنْ كانَ بَرَحَ

بَرَحَ الصيدُ ؛ إذا جاء من جانب اليَسَار ، وهذا من بيت أبى دُوَاد :

قُلْتُ لَمَّا نَصَلاَ مِنْ فَنَّةٍ
كَذَبَ الْعَيْرُ وَإنْ كَانَ بَرِحْ
وَتَرَى خَلْفَهُمَا إذْ مَضَيَا
مِنْ غُبَارٍ سَاطِعٍ قَوْسَ قُزَحْ

قوله « نصلا » أى خَرَجَا ، يعنى الكلب والعَيْر ، والفَنَّة : أراد بها الرَّبْوَة ، وكذب : فتر ، أى أمكَنَ وإن كان بارحا ، ويجوز أن يكون « كذب » إغراء : أى عَلَيْكَ العير فصِدْه وإن كان برح .

يضرب للشىء بُرْجى وإن استصعب .

٣١٧٠ ـ كَلاًّ يَيْجَعُ مِنْهُ كَبِدُ المُصْرِمِ

يضرب للرجل يَغْنَى ويَحْسُنُ حَالُه ثم يُصْرَمُ فيمرُّ بالروض عند التفاف النبات وكثرةِ الخِصْب فيحزن له .

ويَيْجَع : لغة فى يَوْجَع ، وكذلك يَاجَعُ ويِيجَعُ ، والمُصْرِم : الفقير ، يعنى أنه إذا رأى كثرةَ النباتِ ولم يكن له مال يَرْعَاه وَجِعَ كبدُه .

٣١٧١ ـ كَلاًّ حَابِسٌ فِيهِ كَمُرْسِلِ

أى الذى يَحْبِس الإبل والذى يُرْسِلها سواء فيه لكثرته .

٣١٧٢ ـ كَلاًّ لاَ يَكْتُمُه البَغِيضُ

يعنى به الكثرة أيضاً ، وكتمتُ زيدًا الحديثَ ، إذا كتمته منه .

٣١٧٣ ـ كَعَيْنِ الكَلْبِ النَّاعِسِ

يضرب للشىء الخفىّ الذى لايبدو منه إلا القليل .

لأن الناعس لايغمِّضُ جفنيه كل التغميض ، قال الشاعر يصف فَلاَةً :

يَكُونُ بِهَا دَلِيلَ الْقَوْمِ نَجْمٌ
كَعَيْنِ الْكَلْبِ فِي هُبَّى قِبَاعِ

يعنى أن النجم الذى يُهْتَدَى به خفىّ لايبدو منه إلا هذا القدر ، وهُبَّى : جمع هابٍ ، وهو الذى وقع وطَلَع فى هَبْوَة وهى الغبار ، وقِباعٌ : جمع قابع ، يقال : قَبَعَ القنفذُ إذا غيَّبَ رأسَه ، والتقدير يكون بها أى بالفَلاة دليلَ القوم نجمٌ خفى فيما بين نجوم هُبَّى قباع

٣١٧٤ ـ كُرْهًا تَرْكَبُ الْإِبِلُ السَّفَرَ

يضرب للرجل يركب من الأمر مايكرهه

ونصب « كرهاً » على الحال ، أى كارهةً ، فهو مصدر قام مقام الحال ، ومثله بيت الحماسة :

حملَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مزءودة * كُرْهًا[1]

٣١٧٥ ـ كَارِهًا يَطْحَنُ كَيْسَانُ

يضرب لمن كلف أمراً وهو فيه مكره

وكيسان : اسم رجل .

٣١٧٦ ـ كَالْبَغْلِ لَمَّا شُدَّ فِي الْأَمْهَارِ

يضرب لمن لايشاكل خصمه .

وقبله :

* يَحْمِي ذِمَارَ مُقَرَّفٍ خَوَّارِ *

كالبغل إلخ .

يقال لما بعد من الشبه والقياس : هو كالبغل لما شد فى الأمهار .

٣١٧٧ ـ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى الرَّضْفِ

يضرب للمستعجل .

والرَّضْفُ : الحجارة المُحْمَاة ، الواحدة رَضْفَة .

٣١٧٨ ـ كَيْفَ الطَّلَا وَأُمُّهُ ؟

قال الأصمعى : يضرب لمن قد ذهب همه وخَلَا لشأنه .

وقد ذكرت قصته فى حرف الغين عند قولهم « غرثان فاربكوا له » .

٣١٧٩ ـ كَفَاقِئِ عَيْنَيْهِ عَمْدًا

يضرب لمن أخطَرَ وغَرَّرَ بنفسه

وروى عن عبيد أبى شَفْقَل راوية الفرزْدَق قال : أتتنى النَّوَارُ فقالت : كَلِّمْ هذا الرجل أن يطلقنى ، قلت : وما تريدين إلى ذلك ؟ قالت : كله ، قال : فأتيت الفرزدق فقلت : يا أبا فِرَاسٍ إن النوار تطلب الطلاق فقال : ماتَطِيبُ نفسى حتى أُشْهِدَ الحسن[1] ، فأتى الحسن ، فقال : يا أبا سعيدٍ اشْهَدْ أن النوار طالق ثلاثا ، قال : قد شهدنا ، قال : فلما صار فى بعض الطريق قال : طلقتك ؟ قالت : نعم ، قال : كلا ، قالت : إذن

(١) تتمته * .. وعقد نطاقها لم يحلل * وهو من كلمة لأبى كبير الهذلى (التبريزى ١/ ٨٥)

(١) الحسن : هو الحسن البصرى .

يخزيك الله عز وجل ، يشهد عليك الحسن وحلقته فتُرْجَم ، فقال :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا
غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وكانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
كَآدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضِّرَارُ
فَكُنْتُ كَفَاقِءِ عَيْنَيْهِ عَمْدًا
فأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ
وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَدِي وَقَلْبِي
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ
وَمَا طَلَّقْتُهَا شِبَعًا ، وَلَكِنْ
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يأْخُذُ مَا يُعَارُ

٣١٨ ـ كَالْكَلْبِ عَارَهُ ظُفْرُهُ

أى : أهلكه ، وهو مثل قولهم « عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ »

٣١٨١ ـ كُزْمُ الجِلاَمِ أَعْبَرَ الضَّوَائِنَا

الكُزْم : جمع أَكْزَمَ ، وهو الفرس فى جَحْفلته[1] غلظ وقصر ، ومنه « يدٌ كَزْمَاء » إذا كانت قصيرة الأصابع ، والجِلاَم : جمع جَلَم ، وهو الذى يُجَزُّ به الصوفُ مثل المِقْرَاض العظيم ، والإعبار : أن يترك الصوف أو الشعر فلا يجز ، والضوائن : جمع ضائنة ، وهى الأنثى من الضأن ، وكزم الجلام : يجوز أن يكون صفة لواحد ، كقولهم « سَهْمٌ مُرْطُ القُذَذِ » جعلوا الجمعَ صفةَ الواحد لما بعده من الجمع ، ومثله :

* يا لَيْلَةً خُرْسُ الدَّجَاجِ طَوِيلَةً *

وكذلك

* رَقُودٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ خُرْسُ الْجَبَائِرِ *

وجعل جِلاَمَه كُزْمًا لقصرها وذهاب حدها ، فلذلك بقى الضوائن مُعْبرة ، وأعبر فى المثل فى موضع الحال مع إضمار قد ، و إنما لم يؤنث فعل الجِلاَم لأنها على لفظ الآحاد ، و إن كانت جمعا ، كقول زهير :

* [مَغَانِم شَتَّى مِنْ] إفَالٍ مُزَنَّمِ[1] *

يضرب لمن ترك شره عجزا ، ثم جعل يتحمد به إلى الناس

٣١٨٢ ـ كَمْ لَكَ مِنْ خُبَاسَةٍ لاَ تُقْسَمُ

الخُبَاسة : الغنيمة ، ورجل خَبَّاس أى غَنَّام .

يضرب لمن يَجْمَع المال جاهداً ، ولا يكون له فيه حَظٌّ لا فى مطعم ولا فى مَلْبَس ولا غير ذلك .

٣١٨٣ ـ كُدَادَةٌ تُعْيِي صَلِيبَ الْإِصْبَعِ

الكُدَادة : ما لَزِقَ بأسفل القِدْرِ إذا طبخت ، فلا تقدر الإصبع و إن كانت صُلْبة أن تنزعها وتقلعها .

(١) الجحفلة ، للخيل : بمنزلة الشفة للانسان

(١) الإفال ، ومثله الأفائل : صغار الإبل بنات المخاض ونحوها ، واحدها أفيل

يضرب للوَقُور الذى لا يُسْتَخَفُّ ولا يزعزع ، وللبخيل الذى لا يُسْتَخْرَج منه شىء إلا بكدٍّ ومشقة .

٣١٨٤ ـ كُلُّ لَيَالِيهِ لَنَا حَنَادِسُ

الحِنْدِسُ : الليلُ الشديد الظلمة

يضرب لمن لا يَصِلُ إليك منه إلا ما تكره .

٣١٨٥ ـ كَلاَ النَّسِيمَيْنِ حَرُورٌ حَرْجَفُ

النسيم من الريح : مايُسْتَلَذ من هبوبها وهو تنفس سَهْل ، والحَرُور : الريح الحارة ، والحرجَفُ : الباردة ، وثَنَّى النسيمَ أراد نسيم الغَدَاة ونسيم العشى .

يضرب للرجل يرجى عنده خير فيُرَى ضده منه .

٣١٨٦ ـ كَالْحَانَّةِ فِى أُخْرَى الإِبِلِ

يعنى الناقة المتأخرة تَحِنُّ إلى الأوائل .

يضرب لمن يفتخر بمن لايبالى به ولا يهتم لأمره .

٣١٨٧ ـ الكَذِبُ دَاءٌ وَالصِّدْقُ شِفَاءٌ

أى داء للمكذوب فإنه يُعَمِّى عليه أمْرَهُ

٣١٨٨ ـ كَالْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا

الخَدَمَة : السَّيْرُ الذى يُشَدُّ على رُسْغ البعير ، ثم يستعار لما تلبسه المرأة من الخلخال تشبيها به ، وهذه امرأة تُحَمَّقُ لأنها طالَبَتْ بعلها بالمهر ، فنزع الرجل إحدى خَدَمَتَيْها ودَفَعها إليها مهراً ، فرضيت بذلك ، فضرب بها المثل فى الحمق .

ومثل هذا قولهم :

٣١٨٩ ـ كَالْمَمْهُورَةِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا

ويروى «من نَعَمِ أبيها» وقد ذكرت المثلين وقصتهما فى الحاء عند قولهم « أحمق من الممهورة[1] »

٣١٩٠ ـ كَيْفَ يَعُقُّ وَالِدًا مَنْ قَدْ وَلَدَ

يعنى لا ينبغى للولَدِ أن يَعُقَّ أباه وقد صار أباً ؛ لأنه قد ذَاقَ طَعْمَ العُقُوق .

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٣١٩١ ـ أَكْذَبُ مِنَ الأَخِيذِ الصَّبْحَانِ

الأَخِيذُ : المأخوذ ، والصَّبْحَان : المصطبح ، وهو الذى شَرِب الصَّبُوحَ ، والمرأة صَبْحَى .

وأصله أن رجلا خرج من حيه وقد اصْطَبَحَ ، فلقيه جَيْش يريدون قومه ، فأخذوه وسألوه عن الحى ، فقال : إنما بِتُّ فى القَفْر ، ولا عَهْدَ لى بقومى ، فبينما هم

(١) انظر الأمثال ١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧

يتنازعون إذ غَلَبه البول ، فبال ، فعلموا أنه قد اصْطَبَح ، ولولا ذلك لم يَبُلْ ؛ فطعنه واحد منهم فى بطنه فبدَرَه اللبن ، فمَضَوْا غيرَ بعيدٍ فعثروا على الحى

وقال الفراء فى مصادره «أَكْذَبُ من الأُخيذِ الصَّبْحَان » يعنى الفصيل ، يقال : أخِذَ يأخَذ أخَذًا ، إذا أكْثَرَ شربَ اللبن بأن يتفلت على أمه فيمتك لبنها[1] فيأخذه ، أى يُتْخَم منه ، وكذبه أن التُّخَمَة تكسبه جوعا كاذباً ؛ فهو لذلك يحرص على اللبن ثانيا .

٣١٩٢ ـ أَكْذَبُ مِنْ أَسِيرِ السِّنْدِ

وذلك أنه يُؤْخذ الرجل الخَسِيس منهم فيزعم أنه ابن الملك

٣١٩٣ ـ أَكْذَبُ مِنْ يَلْمَعٍ

هو السَّرَاب ، وقيل : هو حجر يَبْرُق من بعيد فيُظَنُّ ماء

٢١٩٤ ـ أَكْذَبُ مِنَ اليَهْيَرِّ

وهو السَّرَاب أيضاً

٣١٩٥ ـ أَكْذَبُ مِنَ الشَّيْخِ الغَرِيبِ

لأنه يتزوج فى غُرْبته وهو ابن سبعين فيزعم أنه ابنُ أربعين سنةً

(١) امتك لبنها : مصه كله ، ومثله : مكه كشده ، ومكمكه كتقدمه ، ومكمكه كزلزله

٣١٩٦ ـ أَكْذَبُ مِنَ مُجْرِبٍ

لأنه يخاف أن يطلب من هَنَائه فيقول أبداً : ليس عندى هَنَاء ، ويقال : بل لأنه أبدا يَحْلِفُ أن إبله ليست بِجَرْبَى لئلا يمنع عن الورود ، ولذلك قيل: لا أليَّةَ لمُجْرِبٍ

٣١٩٧ ـ أَكْذَبُ مِنَ السَّالِئَةِ

لأنها إذا سَلَأت[1] السَّمْنَ كذبت مخافة العين ، وكذبها أنها تقول : قد ارْتَجَن ، قد احْتَرَقَ ، وَالارْتِجَانُ : أن لايخلص سمنها

٣١٩٨ ـ أَكْذَبُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ

أى : أكْذَبُ الكِبَارِ والصِّغَار ، دَبَّ لضعف الكبر ، ودرج لضعف الصغر ، ويقال : بل معناه أكذب الأحياء والأموات ، فالدبيبُ للحى ، والدروج للميت من قولهم « دَرَجَ القومُ » إذا انْقَرَضُوا ، ومن الأول « قد دَرَجَ الصبى» لأول مايمشى

٣١٩٩ ـ أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ

لأن حكاية صوتها « هـذا أوانُ الرُّطَب » تقول ذلك والطلع لم يطلع بعد ، وقال :

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ
تقولُ وَسْطَ الكَرَبِ

(١) سلأت السمن ـ من باب فتح ـ واستلأته : أى طبخته وعالجته .

وَالطَّلْعُ لَمَّا يطلع
هٰذَا أَوَانُ الرُّطَبِ

٣٢٠٠ ـ أَكْذَبُ مِنْ صِنْعٍ

وهو الصناع ، يقال : رجل صِنْعُ اليدين ، وصَنِيع ، وامرأة صَنَاع ، إذا وُصِفَا بالحِذْقِ فى الصناعة ، وهـذا كما يقال « دُهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ » لأنه يُرْجِفُ كلَّ يومٍ بالخروج وهو مقيم لِيُسْتَعْمَلَ .

وأما قولهم :

٣٢٠١ ـ أَكْذَبُ مِنْ جُحَيْنَةَ

فإنه كان أكْذَبَ مَنْ فى العرب ، ولعله الذى مَرَّ ذكره فى باب الحاء [1] .

٣٢٠٢ ـ أَكْذَبُ مِنَ الْمُهَلَّبِ

يعنون ابن أبى صُفْرَةَ ، زعم أبو اليقظان أنه كان إذا حَدَّثَ قيل : قدراح يكذب ، وكان ذَامًّا لمن يكذب .

٣٢٠٣ ـ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ

ـ رجل من عاد يقال له : حمار بن مويلع ، وقال الشرقى : هو حمار بن مالك ابن نصر الأزدى ، كان مسلما ، وكان له وادٍ طولُه مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ ، لم يكن ببلاد العرب أخْصَبُ منه ، فيه من كل الثمار ، فخرج بنوه يتصيَّدُون ، فأصابتهم صاعقة فهلكوا ، فكفر ، وقال : لا أعبد مَنْ فَعَلَ هذا ببنىَّ ، ودعا قومه إلى الكفر ، فمن عَصَاه قتله ، فأهلكه الله تعالى ، وأخرب واديه ، فضربت به العربُ المثلَ فى الكفر ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ
يُصَلِّى وَهْوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارِ

٣٢٠٤ ـ أَكْبَرُ مِنْ عَجُوزِ بَنِى إِسْرَائِيل

قالوا : هى شارخ بنت يسير بن يعقوب عليه الصلاة والسلام ، كانت لها مائتا سنة وعشر سنين ، فلما مضت [1] لها سبعون عادت شابة ، وكانت تكون مع يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

٣٢٠٥ ـ أَكْسَبُ مِنْ نَمْلَةٍ ، وَذَرَّةٍ ، وَفَأْرَةٍ ، وَذِئْبٍ

يقال : هؤلاء أكْسَبُ الحيوانات .

وسأل عمر رضى الله عنه عَمْرو بن مَعْديكرب عن سعد بن أبى وَقَّاصٍ ، فقال : خير أمير ، نَبَطِىّ فى حبوته ، عربى فى نمرته أسد فى تامُورَته ، يعدل فى القضية ، ويَقْسِم بالسَّوِية ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذَّرَّةُ إلى جُحْرها ، قال الجاحظ : فقال عمر : لِسِرِّ

(١) الذى مر ذكره جحا ، وانظر المثل ١١٩١ .

(١) فى نسخة « فكلما مضت لها الخ »

ما تقارضتما الثناء ، أراد بالتامورة العَرِينة ، وأصلها الصَّوْمَعة .

٣٢٠٦ ـ أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ

يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة .

قال أبو الهيثم : هذا من النوادر أن يقال للمكتسى كاسى ، وقال ابن جنى : كسا زيدثوبا ، وكسوتُه ثوبا ، وقال الفراء فى بيت الحطيئة :

* وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي *

أراد المكسو ، وقال : هو مثل « ماء دافق » و « سر كاتم » فإذا أخذت بقول الفراء كان أكْسَى أفعل من المفعول ، وهو قليل شاذ ، وقد مر قبله مثله .

٣٢٠٧ ـ أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزَ

قيل : لما سار خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى مُسَيلمة وقَاتَله وفرغ من قتاله أقبل إلى ناحية البصرة ، فلقى هُرْمُزَ بكاظِمَةَ فى جَمْعٍ أعْظَمَ من جمع المسلمين ، ولم يكن أحد من الناس أعْدَى للعرب والإسلام من هُرْمُزَ ، ولذلك ضربت العربُ به المثلَ فقالوا : أكْفَرُ من هُرْمُزَ ، قالوا : فخرج إليه خالد ، فدَعَاه إلى البراز ، فخرج إليه هرمز ، فقتله خالد ، وكتب بخبره إلى الصديق رضى الله تعالى عنه ، فنَفَّلَهُ سَلَبه ، فبلغت قلنسوته مائةَ ألفِ درهم ، وكانت الفُرْسُ إذا شَرَّفَتِ الرجل فيما بينهم جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم .

٣٢٠٨ ـ أَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ

هذا من قول الشاعر :

وَأَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ
وَأَرْوَغُ يَوْمًا مِنَ الثَّعْلَبِ

٣٢٠٩ ـ أَكْذَبُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه لا تمييز له ، فكل ما يَجْرِى على لسانه يتحدَّثُ به .

وأما قولهم :

٣٢١٠ ـ أَكْذَبُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ

فمن قول زيد الخيل :

فَلَسْتُ بِفَرَّارٍ إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَحَتْ
وَلَسْتُ بِكَذَّابٍ كَقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ

٣٢١١ ـ أَكْسَبُ مِنْ فَهْدٍ

وذلك أن الفُهُودَ الهرمة التى تَعْجِزُ عن الصيد لأنفسها تجتمع على فَهْدٍ فتى فيصيدُ لها فى كل يوم شبعها .

٣٢١٢ ـ أَكْيَسُ مِنْ قِشَّةٍ

هى جَرْوُ القِرْدِ .

يضرب مثلا للصغار خاصة .

٣٢١٣ ـ أَكْمَدُ مِنَ الْحُبَارَى

ويقال فى مثل آخر « مات فلان كَمَدَ الْحُبَارَى » وذلك أن الْحُبَارَى تلقى عشرين ريشة بمرة واحدة ، وغيرُهَا من الطير يلقى الواحدة بعد الواحدة ، فليس يلقى واحدة إلا بعد نبات الأخرى ، فإذا أصاب الطيرَ فَزَعٌ طارت كلها وبقى الحبارى ، فربما مات من ذلك كَمَدًا .

٣٢١٤ ـ أَكْبَرُ مِنْ لُبَدٍ

هو نَسْرُ لقمان بن عاد السابع ، وقد كثرت الأمثال فيه ؛ فقالوا « أتى أَبَدٌ على لُبَدٍ » و* أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ *

وقولهم :

٣٢١٥ ـ أَكْثَرُ مِنْ تفَارِيقِ العَصَا

قد مر تفسيره فى باب الباء عند قولهم « أبقى من تفَارِيق الْعَصَا » .

٣٢١٦ ـ أَكْفَرُ مِنْ نَاشِرَة

هذا من كفر النعمة ، وبلغ من كفره أن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان كان استنقذه من أمه ، وهى تريد أن تَئِدَهُ لعجزها عن تربيته ، فأخذه وربَّاه ، فلما ترعرع سعى فى قتل هماما[1] .

٣٢١٧ ـ أَكْرَمُ مِنَ الْعُذَيْقِ الْمُرَجَّبِ

قال حمزة : إن أكثر العرب تقوله بغير ألف ولام ، والعُذَيق : النخلة يَكْثُر حملها فيُجْعَلُ تحتها دِعَامة ، وتسمى الرُّجْبَة ، ويقولون : رَجَّبْتُ النخلة ، ونخلة مُرَجَّبَة ، وعِذْق مُرَجَّب ، فيقول : هو فى الكرم كهذه النخلة من كثرة حملها ، وللأعداء إذا احْتَكُّوا به بمنزلة الجُذَيْل الذى مَن احْتَكَّ به كان دواء من دائه .

٣٢١٨ ـ أَكْرَهُ مِنَ خَصْلَتَىِ الضَّبُعِ

يضرب مثلا للأمرين مافيهما حظ يختار

وأصل ذلك ـ فيما تزعم العرب ـ أن الضبع صادت مرة ثعلبا ، فلما أرادت أن تأكله قال الثعلب : مُنِّى على أمِّ عامرٍ ، فقالت الضبع : قد خيرتك يا أبا الحصين بين خصلتين ، فاختر أيهما شئت ، فقال الثعلب : وما هما ؟ فقالت الضبع : إما أن آكلك ، وإما أن أمزقك ، فقال الثعلب وهو بين فكى الضبع : أما تذكرين أم عامر يوم نكحتك بهوب دابر ؟ ـ وهو أرض غلبت الجن عليها ، قالوا وهو يجىء فى أسماء الدواهى ، كذا أورده حمزة ، وقال أبو الندى : هوت دابر ، قلت : وبالْحَرَى أن تكون هذه الرواية أصح ـ فقالت الضبع : متى ؟ وانفتح فوها ، فأفلت الثعلب ، فضربت

(١) قال المجد : إن ناشرة بن أغوات قتل هماما غدراً .

العرب بخصلتيها المثل ، فقالوا : عَرَضَ عليَّ خصلتى الضبع ، لما لا خيار فيه .

٣٢١٩ ـ أَكْمَنُ مِنْ عَيْثٍ

قالوا : إنها خُنْفساء تقصد الأبواب العتق فتضربها باستها، يسمع صوتها ولا ترى، حتى تثقبها فتدخلها .

ويقولون أيضاً :

٣٢٢٠ ـ أَكْمَنُ مِنْ جُدْجُدٍ

هو أيضاً ضرب من الخنفساء يُصَوِّتُ فى الصحارى من الطَّفَل إلى الصبح ، فإذا طلبه الطالب لم يره .

٣٢٢١ ـ أَكْذَبُ مِنْ أَخِيذِ الدَّيْلَمِ، وأَكْذَبُ مِنْ مُسَيْلِمَةَ

٣٢٢٢ ـ أَكْثَرُ مِنَ الدَّبَى ، وَمِنَ النَّمْلِ ، وَمِنَ الغَوْغاءِ ، وَمِنَ الرَّمْلِ .

٣٢٢٣ ـ أَكْتَمُ مِنَ الأَرْضِ

٣٢٢٤ ـ أَكْرَمُ مِن الأَسَدِ

٣٢٢٥ ـ أَكْرَهُ مِنَ العَلْقَمِ

٣٢٢٦ ـ أَكْرَمُ مِنْ أَسِيرَىْ عَنَزَةَ

وهما حاتم طيء وكَعْبُ بْنُ مَامَةَ

المولدون

كلُّ شَيءٍ وثَمَنُهُ

كلُّ بُؤْسٍ ونَعِيمٍ زَائِلٌ

كلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ

كلُّ ما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالِحٌ

كلُّ زَائِدٍ ناقِصٌ

كلُّ هَمٍّ إلَى فَرَجٍ

كل امْرِىءٍ يَحْتَطِبُ فِي حَبْلِهِ

كلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ

كل كَبِيرٍ عَدُوُّ الطَّبِيعَةِ

كلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ

كلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاع

كُلَّمَا كَثُرَ الجَرَادُ طابَ لَقْطُهُ

كُلَّمَا كَثُرَ الذُّبابُ هانَ قَتْلُهُ

كُلْ وَاشْبَعْ ثُمَّ أَزِلْ وَارْفَعْ

كلْ فِي بَعْضِ بَطْنِكَ تَعِفَّ

كَثْرَةُ الشَّكِّ مِنْ صِدْقِ المُحاماةِ عَلى اليَقِينِ

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ أَكْسَبَتْنِيهِ العَبْرَةُ وَسَلَبَتْنِيهِ الخِبْرَة

كَأَنَّ لِسانَهُ مِخْرَاقُ لَاعِبٍ ، أَوْ سَيْفُ ضارِب

كُلِ البَقْلَ مِنْ حَيْثُ تُؤْتَى بِهِ

كَفٌّ بَخْتٍ خَيْرٌ مِنْ كُرِّ عِلْمٍ

كَيْفَ تَوَقِّيكَ وَقَدْ جَفَّ القَلَمُ

كَفَى المَرْءَ فَضْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

كَعْبَةُ اللهِ لَا تُكْسَى لِإِعْوَازٍ

كَالْكَعْبَةِ تُزَارُ وَلَا تَزُورُ

كلُّ إِنْسَانٍ وَهَمُّهُ وَمَيْمُونٌ وَدَنَّهُ

كُتُبُ الوُكَلَاءِ مَفَاتِيحُ الهُمُومِ

كُلُّكُمْ طَالِبُ صَيْدٍ — للمرائى

كَأَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ حِرَامِهِ — للتَّيَّاهِ

كَانَ سِنْدَانًا فَصَارَ مِطْرَقَةً

يضرب للذليل يعز

كَمَا طَارَ قَصُّوا جَنَاحَهُ

يضرب لمن لم تطل مدة ولايته

كَشْخَانُ بَخَلٍ وَزَيْتٍ

كَالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى ، والحَبَّةِ على المِقْلَى

فى الانقطاع والقلق

كَلَامُهُ رِيحٌ فِي قَفَصٍ

كُنْ يَهُودِيًّا تَامًّا ، وَإِلَّا فَلَا تَلْعَبْ بِالتَّوْرَاةِ

كُتِبَتْ لَهُ طَرِيدَةٌ

أى وسيلة لا تنفع

كَالضَّرِيعِ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ .

كَهِرَّةٍ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا

قاله السيد الحميرى فى عائشة رضى الله عنها

كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

كَأَنَّ وَجْهَهُ مَغْسُولٌ بِمَرَقَةِ الذِّئْبِ

كَأَنَّهُ سَهْمٌ زَالِجٌ — ويروى « زالق » — أَوْ بَرْقٌ خَاطِفٌ

يضرب للسريع السير

كَأَنَّهُ حِكَايَةُ خَلْفِ الإِزَارِ — يضرب للقبيح

كَأَنَّهُ وَقَعَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ — أى فى نعمة

كَأَنَّهُ أَبْخَرُ نَتَفَ سِبَالَهُ — للعَبُوس

كَالْبَخْرَاءِ عِنْدَ صَدِيقِهَا — للساكت

كُرْدِيٌّ يَسْخَرُ مِن جُنْدِيٍّ

إِذَا تَحَاذَقَ على مَنْ هو أَحْذَقُ منه

كُنْ حَالِمًا بِجَاهِلٍ نَاطِقٍ

كَلَّمْنَاهُ فَصَارَ نَدِيمًا

كَالذِّئْبِ إِذَا طُلِبَ هَرَبَ وإِنْ تَمَكَّنَ وَثَبَ

كَذَنَبِ الْحِمَارِ

لما لا يزيد ولا ينقص

كَالْإِبْرَةِ تَكْسُو النَّاسَ واسْتُهَا عَارِيَةٌ

كَالْعُصْفُورِ إِنْ أَرْسَلْتَهُ فَاتَ ، وإِنْ قَبَضْتَ عَلَيْهِ مات

كَلَامُ حَكِيمٍ مِنْ جَوْفِ خَرِبٍ

كَالْكَمْأَةِ لَا أَصْلٌ ثَابِتٌ وَلَا فَرْعٌ نَابِتٌ

كَصَاحِبِ الفِيلِ يَرْكَبُ بِدَانِقٍ وَيَنْزِلُ بِدِرْهَمٍ

كُنْ ذَكُورًا إذَا كُنْتَ كَذُوبًا

كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ

كَفَى بالمَوْتِ نَأْيًا واغْتِرَابًا

كَلْبٌ مُبَطَّنٌ بِخِنْزِيرٍ

كَثِيرُ الزَّعْفَرَانِ

يضرب للمتكلف

كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إلاَّ نَفْسَكَ

كَمْ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مِنْ سِرٍّ مُحَجَّبٍ

كَلَامٌ لَيِّن وظُلْمٌ بَيِّن

كأنما فُقِىء فِي وَجْهِهِ الرُّمَّانُ

كأنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المحَاجِم

كَمْ مِنْ يَدٍ صَنْعَاءَ فِي الكَسْبِ خَرْقَاءَ فِي الإنْفَاقِ

كَمْ مِنْ حاسِدٍ أعْيَاهُ مِنِّى عَبْرَةُ خَرْقِ الأدِيمِ

الكَيْسُ نِصْفُ العَيْشِ

الكِبْرُ قائِدُ البُغْضِ

الكَدَرُ مِنْ رَأْسِ العَيْنِ

الكَيْدُ أبْلَغُ مِنَ الأيْدِ

الْكِلَابُ تَشْبَعُ خُبْزًا

يضرب لمن أُمْتَنَّ عليك بالقوت

الكَفَالَةُ نَدَامَة

الكَرَمُ فِطْنَةٌ ، واللؤمُ تَغافُل

الكُنَى مُنَبِّهَةٌ ، وَالأسامِي مُنَقِّصَة

الكَرِيمُ لاَ تُحَلِّمُهُ التَّجارِبُ

الكافِرُ مُوقًى وَالْمُؤْمِنُ مُلْقًى

الكافِرُ مَرْزُوقٌ

الكَلْبُ لاَ يَنْبَحُ مَنْ فِي دَارِهِ

أكْتُبْ مَاوَعَدَكَ عَلَى الجَمَد

اكْسِرِى عُودًا على أنْفِكِ

يضرب لمن أرادوا رغمه ومكايدته

كالزِّنْجِىِّ إنْ جَاعَ سَرَقَ و إنْ شَبِعَ زَنَى

يضرب للفاسق النكد فى جميع أحواله

كأنَّهُ سِنَّوْرُ عَبْدِ اللهِ

يضرب لمن لايزيد سنا إلا زاد نقصاً وجهلاً ، وفيه قال المحدث :

كَسِنَّوْرِ عَبْدِ اللهِ بِيعَ بِدِرْهَمٍ

صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بِيعَ بِقِيرَاطِ

كالخِصِيِّ يَفْتَخِرُ بِزُبِّ مَوْلاه

الباب الثالث والعشرون

فيما أوله لامٌ

٣٢٢٧ ـ لَوْ ذَاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِى[1]

أى لو لَطَمَتْنِي ذاتُ سِوَار ؛ لأن «لو» طالبة للفعل داخلة عليه ، والمعنى لو ظلمنى مَنْ كان كفؤا لى لهان على ، ولـكن ظلمنى مَنْ هو دونى ، وقيل : أراد لو لَطَمَتْنى حُرَّة ، فجعل السوار علامة للحرية ؛ لأن العرب قلما تُلْبِسُ الْإِماء السِّوار ، فهو يقول : لو كانت اللاطمة حرة لـكان أخف على ، وهذا كما قال الشاعر :

فَلَوْ أَنِّى بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍّ
خُؤُولَتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
لَهَانَ عَلَىَّ ما أَلْقَى ، وَلَـكِنْ
تَعَالَوْا فَانْظُرُوا بِمَنِ ابْتَلَانِي

٣٢٢٨ ـ لَوْ خُيِّرْتِ لَاخْتَرْتِ

قاله بيهس لأمه لما قالت له : كيف سَلِمْتَ من بين إخوتك ؟ وكانوا أَحَبَّ إليها منه ، وقد ذكرتُ القصة بتمامها فى باب الثاء[2]

٣٢٢٩ ـ لَوْ نَهَيْتُ الأُولَى لَانْتَهَتِ الثَّانِيَةُ

قاله أنس بن الْحُجَيْر الإيادى لما لَطَمه الحارث بن أبى شمر لَطْمَةً بعد أخرى ، والمعنى لو عاقَبْتُكَ بأوَّلِ ما جنيتَ لم تجترىء على .

٣٢٣٠ ـ لَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَ

نزل عمرو بن مَامَةَ على قوم من مُرَاد ، فطرقوه ليلا ، فأثاروا الْقَطَا من أماكنها ، فرأتها امرأته طائرة ، فنبهت المرأةُ زوجَها ، فقال : إنما هى القطا ، فقالت : لو تُرِكَ القطا ليلا لنام .

يضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته .

وقال المفضل : أول من قال « لو ترك القطا ليلا لنام » حَذَامِ بنتُ الريان ، وذلك أن عاطس بن خلاج سار إلى أبيها فى حِمْيَر وخَثْعم وجُعْفى وهَمْدَان ، ولقيهم الريان فى أربعة عشرة حَيًّا من أحياء اليمن ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم تحاجَزُوا ، وإن الريَّان

---

(١) يضرب للكريم يظلمه دنىء فلا يقدر على احتمال ظلمه

(٢) انظر المثل ٧٧١ «ثكل أرأمها ولدا»

خرج تحت ليلته وأصحابه هرابا فساروا يَوْمَهم وليلتهم ، ثم عسكروا ، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم ، فإذا الأرضُ منهم بَلَاقِع ، فجرد خَيْله ، وحَثَّ فى الطلب ، فانتهوا إلى عسكر الريان ليلا ، فلما كانوا قريبا منه أثاروا الْقَطَا ، فمرت بأصحاب الريان ، فخرجت حَذَامِ بنت الريان إلى قومها ، فقالت :

أَلا ياقَوْمَنَا ارتَحِلُوا وَسِيرُوا
فَلَو تُرِكَ القَطَا لَيلا لَنَامَا

أى أن القطا لو ترك ماطار هذه الساعة وقد أتاكم القومُ ، فلم يلتفتوا إلى قولها ، وأخلدُوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب ، فقام دَيْسَم بن طارق وقال بصوت عالٍ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وثار القوم فلجؤا إلى وادٍ كان قريبا منهم ، فانحازوا به حتى أصبحوا ، وامتنعوا منهم .

قلت : وفى رواية أبى عبيد أن البيت لِلْجَيْم بن صَعْب فى امرأته حَذَام ، وقد ذكرته فى باب القاف[1]

٣٢٣١ ـ لَوْ لَكَ عَوَيْتُ لَمْ أَعْوِهْ

قلت : يجوز أن تكون الهاء للسكت ويجوز أن تكون كناية عن المصدر ، أى لم أَعْوِ الْعُوَاء ، ويدل على المصدر الفعلُ ، أعنى عَوَيْتُ ، كقوله تعالى (وهو الذى يَبْدَؤ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه) أى الإعادة ، ويدل على المصدر قوله (يعيده) ومعنى المثل : لم أهتم لك إنما اهتمامى لنفسى ، قاله أبو عبيدة ، وقيل : عوى رجل ليلاً فى قَفْرلتُجيبه كلاب فيستدل على الحى ، فسَمِعَ عُوَاءه ذئب فقصده ، فقال : لو لك عويت لم أعوه .

يضرب لمن طلب خيراً فوقع فى ضده

٣٢٣٢ ـ لَوْ كُنْتِ مِنَّا حَذَوْنَاكِ

قاله مُرَّةُ بن ذُهْل لابنه هَمَّام ، وقد قطع رجله ، وذلك أن مُرَّة أصابت رجلَه أَكِلَة ، فأمر بقطعها ، فدعا بنيه ليقطعوها ، فكلهم كَرِه ذلك ، فدعا ابنَه نَقيذا وهو هَمَّام بن مُرَّة وكان أجْسَرَهم ، فقال : اقْطعها يابنى ، فقطعها همام ، فلما رآها مُرَّةُ بانت قال : لو كُنْتِ منا حَذَوْنَاكِ ، فأرسلها مثلاً ، يقول : لو كنت صحيحةً جعلنا لك حِذَاء .

يضرب لمن أَهْمَلَ إكرامَهُ لخَصْلَةِ سوء تكون فيه .

٣٢٣٣ ـ لَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ لَتَحَوَّلَ

يقال : جلس رجل فى بيت ، وأوقدَ فيه نارا ، فكثر فيه الدخان حتى قتله ، فقالت

(١) انظر المثل ٢٨٩٠ « القول ما قالت حذام »

امرأته : أى فتى قتله الدخان[1] ؟ فقال لها رجل : لو كان ذا حيلة لتحوّل ، أى لو كان عاقلا لتحول من ذلك البيت فسلم ، قال الأصمعى : أى تحوّل فى الأمر الذى هو فيه ، يريد لتصرّفَ فيه واستَعْمَلَ الحيلةَ .

٣٢٣٤ ـ لَوْلا الوِئامُ لَهَلَكَ الأنامُ

الوِئَام : المُوافقة ، يقال: واءَمْتُه مُوَاءمة ووِئاما ، وهى أن تفعل مثلَ ما يفعل ، أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة ، هذا قول أبى عبيد وغيره من العلماء ، وأما أبو عبيدة فإنه يروى « لولا الوآم لهلك اللئام » وقال : الوآم المباهاة ، قال : إن اللئام ليسوا يأتُونَ الجميلَ من الأمور على أنها أخلاقهم ، وإنما يفعلونها مُبَاهاة وتشبيها بأهل الكرم ، ولولا ذلك لهَلَكُوا ، ويروى « لولا اللِّئام لهلك الأنام » من قولهم « لَاءَمْتُ بينهما » أى أصْلَحْتُ ، من اللَّأْم وهو الإصلاح ، ويروى « اللِّوَام » بمعنى الملاومة من اللَّوْم .

٣٢٣٥ ـ لَكِنْ بِشَعْفَيْنِ أنْتِ جِدُودُ

الشَّعْفَان : جبلان ، والجَدُود : الناقة القليلة اللبن .

وأصل المثل أن عُرْوَةَ بن الوَرْدِ وَجَدَ جارية بشَعْفَيْن ، فأتى بها أهلَه ، وربَّاها ، حتى إذا سمنت وبطنت بَطِرَتْ ، فقالت يوما لجَوَارٍ كن يلاعبنها وقد قامت على أربع : احْلِبُونِي فإنى خَلِفَة ، فقال لها عروة : لكن بشَعْفَيْنِ أنت جَدُود .

يضرب لمن نَشَأَ فى ضرْم يرتفع عنه فيبطر

٣٢٣٦ ـ لَمْ أَذْكُرِ البَقْلَ بأَسْمَائِهِ

قال يونس بن حبيب : استعدى قومٌ على رجُل ، فقالوا : هذا يسُبُّنَا و يشتُمُنَا ، فقال الرجل للوالى : أصلحك الله ، والله لقد أتقيهم حتى لا أسمى البقل بأسمائه ، وحتى إنى لأتقى أن أذكر البَسْبَاسَ ، وكان الذين استعدوا عليه يسمون بنى بسباسة أمة سوداء ، وكانت ترمى بأمر قبيح ، فعرض بهم وغَمَزَهم وبلغ منهم ما أراد حين ذكر البسباس ، وظن الوالى أنه مظلوم .

يضرب لمن يعرض فى كلامه كثيرا .

٣٢٣٧ ـ أَلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرَهُ

الشَّرَاشِر : البدن[1] ، ويقال : هو ما تذبذب من الثياب ، قال ذو الرُّمَّة :

---

(١) انظر المثل ١٣٤

(١) فى اللسان « والشراشر : النفس والمحبة جميعاً ، وقال كراع : هى محبة النفس ، وقيل : هو جميع الجسد ، وألقى عليه شراشره ، وهو أن يحبه حتى يستهلك فى حبه ، وقال اللحيانى : هو هواه الذى لا يريد أن يدعه ، من حاجته» وأنشد بيت ذى الرمة كما أثرناه .

وكائن ترى من رشدة في كريهة
ومن غيّة تُلقى عليها الشّراشرُ

أى ألقى عليه نفسه من حبه ، ويقال : ألقى عليه بَعَاعه ، أى ثقله ومتاعه ، ويقال أيضا : ألقى عليه أجْرَانه ، وأجْرَامه ، أيضا ، وهو هَوَاه الذى لا يريد أن يَدَعَه من حاجته.

٣٢٣٨ ـ لقيتُهُ أوّلَ عائنةٍ

أى أول شىء ، ويقال : أولَ عائنة عينين ، وأول عين ، أى أوّلَ شىء ، وأراد بقوله «أول عائنة» أولَ نَفْسٍ عائنة ، أو حَدَقة عائنة ، يقال : عِنْتُه عَيْنًا ، أى أبصرته ، « وأوّلَ » نصبٌ على الحال من الفاعل ، ويجوز أن يكون من المفعول ، وقوله « أول عين » يجوز أن يراد بالعين الشخص ، ويجوز أن يراد أول مَرْئىّ ، أى أول ذى عين ، أى أول مُبْصر.

٣٢٣٩ ـ لأُرِينَّكَ لَمْحًا باصِرًا

أى نَظَرًا بتحديقٍ شديدٍ ، ومخرجُ باصرٍ مخرجُ لابنٍ وتامر ، أى ذا بَصَرٍ ، قال الخليل : معناه لأرينه أمرا مفزعا ، أى أمرًا شديدا يبصره ، واللامح : اللامع ، كأنه قال: لأرينك أمرا واضحا لا يدفع ولا يمنع ، وقال أبو زيد : لمحا باصرا أى صادقا ، يقولها المتهدِّدُ.

٣٢٤٠ ـ لَيْسَ لِعَيْنٍ ما رَأَتْ وَلَكِنْ لِيَدٍ ما أَخَذَتْ

أصله أن رجلا أبْصَرَ شيئا مطروحا فلم يأخذه ، ورآه آخر فأخذه ، فقال الذى لم يأخذه : أنا رأيته قبلك ، فتحاكما ، فقال الحكم : ليس لعينٍ ما رأت ، ولكن ليدٍ ما أخَذَتْ.

٣٢٤١ ـ لَيْسَ لِما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنْ

وقال :

مَالِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْ
نَانِ مِنْ هٰذَا ثَمَنْ

٣٢٤٢ ـ لَبِسْتُ عَلَى ذَلِكَ أُذُنِي

أى سكتُّ عليه كالغافل الذى لم يَسْمَعه ، قَدَّر فى الأذن الاسترخاء والاسترسال على المسمع ، وفى ذلك سدُّ طريقِ السماع ، واستعارَ لها اسمَ اللبس ، ذَهَابًا إلى سَمْتها وضَفْوِهَا ، ويروى « لَبَسْتُ » بفتح الباء ، ولَبْسُ السماع : أن يسكتَ حتى كأنه لم يسمع

٣٢٤٣ ـ لأُنَشِّقَنَّكَ نَشُوقًا مُعَطِّسًا

النَّشُوق : اسمٌ لما يجعل فى المنخرين من الأدوية .

يضرب لمن يُسْتذل ويُرْغم أنفه .

٣٢٤٤ ـ لأُلْحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ

قال أبو عبيد : أما الحاقنة فقد اختلفوا

فيها ، فقال أبو عمرو : هى النقرة التى بين التَّرْقُوَة وحبل العاتق ، وهما الحاقنتان ، قال: والذاقنة طَرَفُ الحُلْقُوم ، قال أبو عبيد : ذكرتُ ذلك للأصمعى فقال : هى الحاقنة والذاقنة ، ولم أره وَقَفَ منهما على حد معلوم .

قلت : قال أبو زيد : الحواقن : ما تحقن الطعام فى بطنه ، والذواقن : أسفل بطنه ، وقال أبو الهيثم : الحاقنة المطمئن بين التَّرْقُوَة والحلق ، والذاقنة : نقرة الذقن ، والمعنى على هـذا لأجعلنك متفكرا ؛ لأن المتفكر يُطْرِقُ فيجعل طرف ذقنه يمس حاقنته .

يضرب لمن يهدِّدُ بالقهر والغلبة .

٣٢٤٥ ـ لَوْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ فَا كَرِشٍ لَفَعَلْتُهُ

أى لو وَجَدْتُ إليه أدنى سبيلٍ .

قال الأصمعى : نرى أن أصل هذا أن قوما طَبَخُوا شاة فى كرشها ، فضاق فم الكرش عن بعض العِظام ، فقالوا للطباخ : أدْخِلْهُ ، فقال : لو وجَدْتُ إلى ذلك فا كرشٍ لفعلته .

قال المدايني : خرج النعمان بن ضَمْرَةَ مع ابن الأشعث ، ثم استؤمن له الحجاج فأمنه فلما أتاه قال له : أنعمان ؟ قال : نعم ، قال : خرجت مَع ابن الأشعث ؟ قال : نعم ، قال : فمن أهل الرس والبس والدهمسة والدخمسة والشكوى والنجوى أم من أهل المَحَاشد والمَشَاهد والمَخَاطب والمَواقف ؟ قال : بل شر من ذلك إعطاء الفتنة واتباع الضلالة ، قال : صدقت ، وقال : لو أجد فا كرشٍ إلى دَمِكَ لسقيتُه الأرضَ ، ثم أقبل الحجاج على أهل الشام فقال : إن أبا هذا قدمَ علىَّ وأنا محاصِرٌ ابنَ الزبير ، فرمى البيت بأحجاره ، فحفظت لهذا ما كان من أبيه .

قلت : قوله « من أهل الرس » أراد من أهل الإصلاح بين القوم ، يقال : رسَسْتُ ، إذا أصلحت بين القوم ، والبَسُّ : الرفق واللين ، يقال : بَسَسْتُ الإبل ، إذا سُقْتَها سَوْقاً ليناً ، وأراد بالدهمسة الدخمسة وهى الختل والخدع ، يقال : دَخْمَسَ على ، إذا لَبَّسَ عليك الأمر ، ويروى الرهمسة ـ بالراء ـ وهى المسارة ، وقوله « المحاشد » أراد المحافل ، يقال : احتشد القومُ ، إذا اجتمعوا ، وأراد بالمَخَاطب مواضعَ الخُطَب ، وقوله « إعطاء الفتنة » يريد الانقياد للفتنة ، يقال : أعطى البعيرُ ، إذا انقاد بعد استصعاب .

٣٢٤٦ ـ لَقِيتُهُ أَوَّلَ ذَاتِ يَدَيْنِ

قال أبو زيد: أى لقيته أول شىء ، وتقديره لقيته أول نفسٍ ذاتِ يدين ، وكنى باليد عن

التصرف ، كأنه قال : لقيتُه أولَ مُتَصَرَّفٍ .

٣٢٤٧ ـ لأَطَأَنَّ فُلانًا بأَخْمَصِ رِجْلِي

وهو أمْكَنُ الوطء وأشده ، أى لأبلغَنَّ منه أمراً شديداً

٣٢٤٨ ـ لأَبْلُغَنَّ مِنْكَ سُخْنَ القَدَمَيْنِ

أى لآتينَّ إليك أمراً يبلغ حَرُّه قدميك ، قال الكُمَيْتُ :

وَيَبْلُغُ سُخْنُهَا الأَقْدَامَ مِنْكُمْ
إذا أَرتَانِ هَيَّجَتَا أَرِينَا

٣٢٤٩ ـ لَيْسَ عَلَى أُمِّكَ الدَّهْنَاء تَدِلُّ

يضرب لمن يَدِلُّ فى غير موضع دَلَالٍ

٣٢٥٠ ـ لِمَ وَلِمَهْ عَصَيْتُ أُمِّى الكَلِمَةَ .

يقولُه الرجلُ عند نَدَمِه على معصية الشَّفِيق من نُصَحَائه .

٣٢٥١ ـ لَأُلْحِقَنَّ قَطُوفَهَا بِالمِعْنَاقِ

القَطُوف : الذى يُقَارب الخَطْو ، وهو ضد الوَسَاع ، والمِعْنَاق من الخيل : الذى يَعْنُقُ فى السير ، وهو : أن يسير سيراً مُسْبَطِرا يقال له العَنَق

يضرب به مَنْ له قدرة ومُسْكة يُلْحِقُ آخِرَ الأمرِ بأوله لشدة نظره فى الأمور و بَصَره بها .

٣٢٥٢ ـ اللَّقُوحُ الرِّبْعِيَّةُ مَالٌ وَطَعَامٌ

قال أبو عبيد : أصلُ هذا فى الإبل ، وذلك أن اللَّقُوح هى ذات الدَّرّ ، والرِّبْعِية : هى التى تنتج فى أول النتاج ، فأرادوا أنها تكون طعاماً لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها ، وهى مع هذا مال .

يضرب فى سرعة قضاء الحاجة .

٣٢٥٣ ـ لِكُلِّ أُناسٍ فِى بَعِيرِهِمْ خَبَرٌ

أى كلُّ قوم يعلمون من صاحبهم ما لا يعلم الغرباء .

قال الجاحظ : كَلَّمَ العِلْباء بن الهَيْثَم السَّدُوسِيُّ عُمَرَ رضى الله عنه حين وفد عليه فى حاجة ، وكان أعور دميما جيدَ اللسان حسن البيان ، فلما تكلم أحْسَنَ ، فصَعَّد عمرُ رضى الله عنه بَصَرَه فيه وحَدَره ، فلما فرغ قال عمر رضى الله عنه : لكل أناسٍ فى جَمْلهم خبر .

٣٢٥٤ ـ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُ بِيَ البَعِيرُ

يضرب به المُسِنُّ حين يعجز عن تسيير المركوب .

وأولُ من قاله سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ ، وهو الفِزْرُ ، وكانت تحته امرأة من بنى تغلب ، فولدت له ـ فيما يزعم الناس ـ صَعْصَعَة أبا عامر ، وولدت له هُبَيْرة بن سَعْد ، وكان سعد

قد كبر حتى لم يُطِقْ ركوبَ الجمل ، إلا أن يُقاد به ، ولا يملك رأسه ، فكان صعصعة يوما يَقُودُه على جمله ، فقال سعد : قد كنتُ لا يُقاد بى الجمل ، فأرساها مثلاً ، قال المحبَّل :

كَمَا قَالَ سَعْدٌ إذ يَقُودُ بِهِ ٱبْنُهُ
كَبِرْتُ فَجَنِّبْنِي الْأَرانِبَ صَعْصَعَا

قال أبو عبيد : وقد قال بعض المعمَّرين :

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ، وَلَا
أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إنْ نَفَرَا
وَالذِّئْبُ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ
وَحْدِى ، وأَخْشَى الرِياحَ والْمَطَرَا
مِنْ بَعْـــدِ مَاقُوَّةٍ أُصِيبَ بِهَا
أَصْبَحْتُ شَيْخاً أُعَالِجُ الْكِبَرَا

٣٢٥٥ ـ لأَضْرِبَنَّهُ ضَرْبَ أَوَابِى الْحُمُرِ

يُضْرَبُ مثلاً فى التهديد .

يقال : حمارٌ أَوَّابٌ ، وحُمُرٌ أَوَابٌ

٣٢٥٦ ـ لَعَنَ اللهُ مِعْزًى خَيْرُهَا خُطَّةٌ

قال أبو عبيد : خُطَّة اسمُ عَنْزٍ كانت عنز سوء ، أنشد الأصمعى :

يَاقَوْمِ مَنْ يَحْلُبُ شَاةً مَيِّتَهْ
قَدْ حُلِبَتْ خُطَّةُ جَنْباً مُسْفِتَهْ

قال : أراد بالميتة الساكنة عند الحلب والجَنْب جمع جنبة وهى العُلْبة ، والإسفات : الدبغ ، يقال « أسفتُّ الزقَّ » إذا دَبَغْته بالرب ومثنته به .

قال أبو عبيد : يضرب لمن له أدنى فضيلة إلا أنها خسيسة .

ويروى « قبح الله » قال أبو حاتم : أى كسر الله ، يقال : قبحه قبح الجَوْزِ .

٣٢٥٧ ـ لَقَدْ كُنْتُ وماَ أُخْشَى بِالذِّئْبِ ، فاليَوْمَ قَدْ قِيلَ الذِّئْبَ الذِّئْبَ .

قال الأصمعى : أصلُه أن الرجل يَطُولُ عمره فيخرف إلى أن يُخَوَّفَ بمجىء الذئب ويروى « بما لا أخشى بالذئب » أى : إنْ كنتُ كبرتُ الآنَ حتى صرتُ أَخْشَى بالذئب فهذا بدل ما كنتُ وأنا شابٌّ لا أخشى

قال بعض العلماء : المثل لقَبَاثِ بن أَشْيَمَ الكنانى ، عمر حتى أنكروا عَقْله ، وكانوا يقولون له : الذئبَ الذئب ، فقالوا له يوماً وهو غير غائب العقل ، فقال : قد عشتُ زماناً وما أخشى بالذئب ، فذهبت مثلا

٣٢٥٨ ـ لَبِسْتُ لَهُ جِلْدَ النَّمِرِ

يضرب فى إظهار العداوة وكَشْفها ، عن أبى عبيد

ويقال للرجل الذى تَشَمَّر فى الأمر لبس جِلْدَ النَّمِرِ .

وقال معاوية ليزيدَ عند وفاته : تَشَمَّرْ كلَّ التَّشَمُّرِ ، وألْبَسْ لابن الزبير جلد النمر

٣٢٥٩ ـ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

قيل : أصله أن رجلا من العرب كان يعبد صنما ، فنظر يومًا إلى ثعلب جاء حتى بَالَ عليه ، فقال :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثَّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

٣٢٦٠ ـ لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُطَيٍّ

قال الأصمعى : يضرب فى خطأ القياس

قال أبو قَيْس بن الأَسْلَتِ :

لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُطَيٍّ وَلَا الْـ
ـمَرْعِيُّ فِي الأَقْوَامِ كَالرَّاعِي

قال اللَّحْيَانى : قالت القطاة للحَجَل :

حَجَل حجل ، تفر فى الجَبَلْ ، من خشية الرَّجُل ، فقال لها الحجل : قَطَا قَطَا ، قَفَاكِ أَمْعَطَا ، بيضُكِ ثِنْتَانِ و بَيْضِي مِائتا ، أراد « مائتان » لحذف النون ، ونصب « أمعطا » على تقدير : أرى قفاك أَمْعَطَا ، وهو الذى لاشَعْرَ عليه

٣٢٦١ ـ لاقَيْتُ أَخْيَلَا

قال ابن الأعرابى : الأخيل الشِّقِرَّاقُ ، و يتطيرون منه للطمه ، و يسمونه « مقطع الظهور » يقال : إذا وقَعَ على بعير و إن كان سالمًا يئسوا منه ، و إذا لقِىَ المسافرُ الأخيل تطير ، وأيقن بالعقر ، و إن لم يكن موت فى الظهر ، قال الفرزدق :

إِذَا قَطَنًا بَلَّغْتِنِيهِ ابْنَ مُدْرِكٍ
فَلَاقَيْتِ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ أَخْيَلَا

وكل طائر تتطير منه الإبل فهو طير العراقيب ، وهذه لفظة يتكلم بها عند الدعاء على المسافر

٣٢٦٢ ـ لَيْسَ هَذَا بِعُشِّكِ فَادْرُجِي

أى ليس هذا من الأمر الذى لك فيه حق فَدَعِيهِ ، يقال : دَرَجَ أى مَشَى ومضى

يضرب لمن يَرْفَعُ نفسه فوق قدره

٣٢٦٣ ـ لَوْ كَانَ دَرْأً لَمْ تَئِلْ

قال يونس : لو كان الأمر كما قلت لم تَنْجُ ، ولكنه دون ما قلت .

الدَّرْء : الدفع ، وكل مايحتاج إلى دفعه يسمى درأ ، ومنه « دَرْء الأعادى » أى شرهم ، والوأل : النجاة .

يضرب لمن يُتَّهم فى قومه

٣٢٦٤ ـ لَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ

هذا من كلام أكثم بن صيفى ، يقول: مَنْ مات فهو الفائت حقيقة

٣٢٦٥ ـ لَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ

قالوا : أصله أن رجلا رأى سَرَابا فظنه ماء ، فلم يتزود الماء ، فكانت فيه هَلَكَتُه ، فضرب به المثل

٣٢٦٦ ـ لَقِيتُهُ قَبْلَ كُلِّ صَيْحٍ وَنَفْرٍ

الصَّيْح : الصِّياح ، والنَّفْر : التفرق ، وذلك إذا لقيته قبل طلوع الفجر

٣٢٦٧ ـ لَقِيتُهُ صَكَّةَ عُمَيٍّ

قال اللَّحْيانى : هى أشد ما يكون من الحر ، أى حين كاد الحر يُعْمِي من شدته ، وقال الفراء : حين يقوم قائم الظهيرة ، وزعم بعضهم أن عُمَيًّا الحرُّ بعينه ، وأنشد :

وَرَدْتُ عُمَيًّا وَالْغَزَالَةُ بِرَنِسٍ
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ فَوْقَ خُوصٍ عَبَاهِمِ

وقال غير هؤلاء : عُمَيٌّ رجل من عَدْوَان كان يفتى فى الحج ، فأقبل معتمراً ومعه رَكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل فى يوم شديد الحر ، فقال عمى : مَنْ جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرام لم يَقْضِ عمرته فهو حرام إلى قابل ، فوثب الناسُ فى الظهيرة يضربون حتى وَافَوُا البيتَ ، و بينهم و بينه من ذلك الموضع ليلتان ، فضرب مثلا فقيل : أتانا صكة عمى ، إذا جاء فى الهاجرة الحارة ، قال فى ذلك كرب بن جَبَلَة العَدْوَانى

صَكَّ بِهَا نَحْرَ الظَّهِيرَةِ غَائِرًا
عُمَيٌّ وَلَمْ يَنْعَلْنَ إِلاَّ ظِلاَلَهَا
وَجِئْنَ عَلَى ذَاتِ الصَّفَاحِ كَأَنَّهَا
نَعَامٌ تُبَغِّى بِالشَّظَى رِئَالَهَا
فَطُفْنَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقُضِّيَتْ
مَنَاسِكُهَا وَلَمْ تَحُلَّ عِقَالَهَا

٣٢٦٨ ـ لِكُلِّ صَبَاحٍ صَبُوحٌ

أى كلُّ يومٍ يأتى بما ينتظر فيه

٣٢٦٩ ـ لَقِيتُهُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ

إذا لقيته ذات المرار فى الأعوام ، ونصب « ذات » على الظرف ، وهى كناية عن المدة أو المرة

٣٢٧٠ ـ لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ

قال المفضل : يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولُ مَنْ قاله ، وكذلك قوله « مات حَتْفَ أنفِهِ » و « يا خَيْلَ الله ارْكَبِى »

٣٢٧١ ـ لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ

قال المفضل : إن أول مَنْ قال ذلك أكثم بن صيفى فى وصية كتب بها إلى طيء ، كتب إليهم : أوصيكم بتقوى الله وصِلَةِ الرحم ، وإياكم ونِكَاحَ الحمقاء ، فإن نكاحها غَرَر وولَدَها ضَيَاع ، وعليكم بالخيل فأكرِموها فإنها حُصُونُ العرب ، ولا تَضَعُوا رقاب الإبل فى غير حقها فإن فيها ثمن الكريمة ، ورَقُوء الدم ، و بألبانها يتحف الكبير و يغذى الصغير ، ولو أن الإبل كُلِّفَتِ الطَّحْنَ لطحنت ، ولن يهلك امرؤ

عَرَفَ قدرهُ ، والعدم عدم العقل لا عدم المال ، ولَرَجُلٌ خير من ألف رجل ، ومَنْ عَتَب على الدهر طالت مَعْتَبته ، ومن رضى بالقسم طابت معيشته ، وآفة الرأى الهوى ، والعادة أمْلَكُ ، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى ، والدنيا دُوَل ، فما كان لك أتاك على ضَعْفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ، والحسد داء ليس له دواء ، والشماتة تُعْقِب ، ومن يرى يوما يره ، قبل الرِّمَاء تُمْلأ الكَنَائن ، الندامة مع السفاهة ، دِعامة العقل الحلم ، خير الأمور مَغَبَّةً الصَّبْرُ ، بقاء المودة عدل التعاهد ، مَنْ يَزُرْ غِبًّا يزدد حبا ، التغرير مفتاح البؤس ، من التوانى والعجز تنتج الهلكة ، لكل شىء ضَرَاوة فضر لسانك بالخير ، عِيُّ الصمت أحسن من عى المنطق ، الحزمُ حِفْظُ ما كلفت وترك ما كُفِيت ، كثير التنصح يهجم على كثير الظِّنة ، مَنْ ألْحَفَ فى المسألة ثقل ، من سأل فوق قدره استحق الحرمان ، الرفق يُمْنٌ ، والخرق شؤم ، خير السخاء ما وافق الحاجة ، خير العفو ما كان بعد القدرة ، فهذه خمسة وثلاثون مثلاً فى نظام واحد .

٣٢٧٢ ـ اللَّيْلَ وَأَهْضَامَ الوَادِى

الهضم : ما اطمأنَّ من الأرض .

يضرب فى التحذير من الأمرين كلاهما مَخُوف .

وأصلُه أن يَسيرَ الرجلُ ليلا فى بطون الأودية ، ولعل هناك مالا يؤمن اغتياله ، وهو لا يدرى ، وينصبان على إضمار فعل ، أى : أحَذِّرُكَ الليل وأهضام ، ويجوز الرفع على تقدير : الليلُ وأهضام الوادى محذوران

٣٢٧٣ ـ اللَّيْلُ أَعْوَرُ

قالوا : إنما قيل ذلك لأنه لا يُبْصَر فيه ، كما قالوا : نهار مُبْصِر ، يُبْصَر فيه .

٣٢٧٤ ـ لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِى الحَرِيمَةِ

أصلُ هذا أن رجلا ـ فيما ذكروا ـ انتهى إلى أسد فى وَهْدَة فظن أنه وَعِل ، فرمى بنفسه عليه ، ففزع الأسد فنَفَضَه ورمى به ومر هاربا ، وكان مع الرجل ابنُ عم له لما نظر إلى الأسد عَرَفه ، فقال الذى رمى بنفسه عليه : لم أر كاليوم فى الحريمة ، وهى الحِرْمَان ، فقال ابنُ عمه : لم أر كاليوم واقيةً ، أى وِقاية .

يضرب لمن فاته مالا خير له فيه فهو يَنْدَم عليه .

٣٢٧٥ ـ لَقِيتُهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا

قال أبو عبيد : قال بعضهم : معناه بين

طول الأرض وعَرْضها ، قال : وهذا كلام مُخَرَّج ، ولكن الكلام لا يوافقه ، ولا أدرى ما الطول والعرض من السمع والبصر ، ولكن وجهه عندى أنه لقيه فى مكان خالٍ ليس فيه أحد يسمع كلامه ولا يبصره إلا الأرض القَفْر دون الناس ، وإنما هذا مَثَلٌ ليس أن الأرض تسمع وتبصر ، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لأُحُدٍ « هٰذَا جَبَلٌ يُحبنا ونحبه » والجبل ليست له محبة ، وكقوله تعالى (جِدَاراً يريد أن يَنْقَضَّ) ولا إرادة هناك .

ومثلُ ماتقدم قولُهم :

٣٢٧٦ ـ لَقِيتُهُ بِوَحْشِ إِصْمِتَ

ويروى « ببلدة إِصْمِت » غيرَ مُجْرًى ، إذا لقيته بمكان لا أنيسَ به .

٣٢٧٧ ـ الْتَقَى الثَّرْيَان

قال أبو عبيد : الثَّرَى هو التراب النَّدِى ، فإذا جاء المطر الكثير رَسَخَ فى الأرض حتى يلتقى نَدَاه والندى الذى يكون فى بطن الأرض ، فهو التقاء الثَّرَيَيْن .

يضرب فى سرعة الاتفاق بين الرجلين والأمرين .

قال ابن الأعرابى : قيل لرجل : لبس فلان فَرْوًا بلا قميص : فقال : الْتَقَى الثريانِ يريد شَعْر الفَرْو وشَعْر العانة .

٣٢٧٨ ـ لُزَّ فُلَانٌ بِحَجَرِهِ

أى ضُمَّ إلى قِرْنٍ مثله ، وهذا مثل قولهم « رُمِىَ فلان بحجره » .

ويروى فى حديث صِفِّين أن معاوية لما بعث عمرو بن العاص حَكَماً مع أبى موسى الأشعرى جاء الأحْنَفُ بن قيس إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، فقال له : إنك قد رُمِيتَ بحجر الأرض ، فاجعل معه ابن عباس ، فإنه لا يَشُدُّ عقدةً إلا حَلَّها ، فأراد على أن يفعل ذلك ، فأبَتْ عليه اليمانيون إلا أن يكون أحد الحكمين منهم ، فبعث عند ذلك أبا موسى الأشعرى .

٣٢٧٩ ـ اللهُ أَعْلَمُ مَاحَطَّهَا مِنْ رَأْسِ يَسُومَ

يضرب مثلا فى النية والضمير .

وأصله أن رجلا نَذَر أن يذبح شاة ، فمر بيسوم ـ وهو جبل ـ فرأى فيه راعيا فقال : أتبيعنى شاة من غنمك ؟ قال : نعم ، فأنزل شاة فاشتراها وأمر بذبحها عنه ، ثم وَلَّى ، فذبحها الراعى عن نفسه ، وسمعه ابن الرجل يقول ذلك ، فقال لأبيه : سمعتُ الراعى يقول كذا ، فقال : يابنى ، الله أعلم ما حَطَّها من رأسِ يَسُوم ، ويروى « مَنْ حطها » .

٣٢٨٠ ـ اللَّيْلُ يُوَارِى حَضَنًا

أى يُخْفِى كلَّ شىء حتى الجبل ، وحَضَن : جبل معروف .

٣٢٨١ ـ لَيسَ سَلامَانُ كَعِهْدَان

أى ليس كما عهدتُ .

يضرب لما تغير عما كان قبل .

وسلامان : مكان ، ويروى «سَلامَانِ» بكسر النون .

٣٢٨٢ ـ لَيْتَكَ مِنْ وَرَاءِ حَوْضِ الثَّعْلَبِ

وحَوْض الثعلب ـ فيما يزعمون ـ وادٍ بشق عمان .

٣٢٨٣ ـ لَسْتُ بِخَلاَةٍ بِنَجَاةٍ

الخَلاَة : العُشْبة ، والنَّجَاة : الأكمة من الأرض ، أى لست مَنْ لا يمتنع فيضام ، يعنى لست ممن يَخْتِلُنِى مَنْ أرادنى[1] .

٣٢٨٤ ـ لَيْتَ حَظِّي مِنَ العُشْبِ خُوصُهُ

الخوصُ : ورَقُ النخل والدوم والحزم والنارجيل وما أشبه ذلك مما نباتُه نباتُ النخلة

يضرب لمن يَعِدُك الكثيرَ ولا يعجل القليل .

٣٢٨٥ ـ لَتَجِدُنِى بِقَرْنِ الكَلاَ

قَرْنُ الكلأ : منتهى الراعية وعظمها ، أى حيثما طلبتنى وجدتنى .

٣٢٨٦ ـ لأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَة

قال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك : واللهِ لأقلعَنَّكَ قَلْعَ الصمغة ، ولأجزرنك جزر الهرب ، ولأعْصِبَنَّكَ عَصْبَ السلمة ، فقال أنس : مَنْ يعنى الأمير ؟ قال : إياك أعنى أصمَّ اللهُ صَدَاكَ ، فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك ، فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج : يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب ، لقد هَمَمْتُ أن أركلك رَكْلَةً تهوِى منها إلى نار جهنم ، وأضْغَمَكَ ضَغْمَةً كبعض ضغمات الليوث الثعالبَ ، وأخبطك خبطة تودُّ أنك زاحمت مخرجك من بطن أمك ، قاتلك الله أخَيْفِشَ العَيْنَين ، أصَكَّ الأذنين ، أسْوَدَ الجاعِرَتَيْن ، أخْمَشَ الساقين

٣٢٨٧ ـ لَطَمَهُ لَطْمَ المُنْتَقِشِ

إذا لَطَمه لَطْماً متتابعا ، وذلك أن البعير إذا شاكَتْه الشَّوْكَةُ لا يزال يضرب يده على الأرض يرومُ انتقاشَها .

٣٢٨٨ ـ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، وَلَكِنْ حَلَبَةٌ

الحَلَبَة : جمع حالب .

---

(١) فى نسخة « يختلينى »

يضرب للرجل يوكل وليس له مَنْ يبقى عليه .

٣٢٨٩ ـ أَلْقَتْ مَرَاسِيَهَا بِذِى رَمْرَامِ

أى سكنت الإبل واستقرّتْ وقرّتْ عيونُهَا بالكلأ والمَرْتَع . والرَّمْرَام : ضربٌ من الشجر وحشيش الربيع .

يضرب لمن اطمأن وقرّتْ عينُه بعيشه .

٣٢٩٠ ـ لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ غُصِصْتُ

يضرب لمن يُوثَق به ثم يؤتى الواثقُ من قبله ، ومن هذا قول عدىّ بن زيد :

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِى شَرِقُ
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِى

أى : لو شَرِقَ حلقى بشىء غير الماء لاعتصرت بالماء ، وأقام اسمَ الفاعل مقام الفعل ؛ لاجتماعهما فى أن كلا منهما محتملٌ للحال والاستقبال .

٣٢٩١ ـ لَتَجِدَنَّ نَبَطَهُ قَرِيباً

النَّبَط : الماء الظاهر من الأرض .

يضرب لمن يؤخذ ما عنده سَهْلاً عَفْوًا

٣٢٩٢ ـ الْتَقَتْ حَلْقَتَا الْبِطَانِ

يقولون : البِطَان للقَتَب الحِزَام الذى يُجْعَل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فإذا التَقَتَا فقد بلغ الشَّدُّ غايتَه .

يضرب فى الحادثة إذا بلغت النهايةَ

٣٢٩٣ ـ لَيْسَ الْهَنْءُ بِالدَّسِّ

الهِنَاء : القَطِران ، والهَنْء : طَلْىُ البعير بالهِناء ، وهو أن يَهْنَأ الجسدَ كله ، والدسُّ : أن يطلى المَغَابِن والأرفاغ .

يضرب فيمن يُقَصِّر فى الطلب ولا يبالغ

٣٢٩٤ ـ لَوْ كُنْتُ أَنْفُخُ فِى فَحْمٍ

الفَحْم والفَحَم لغتان ، يريد قد علمتُ لو كنت أعمل فى فائدة ، وقال :

* قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِى فَحَمْ *

والعامة تقول : إنما ينفخ فى رَمَاد .

٣٢٩٥ ـ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ ما عَدَا .

النَّطْفُ بن الخَيْبَرى : رجلٌ من بنى يَرْبُوع ، كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف ـ أى يقطر ـ فأغار على مالٍ بعثَ به باذانُ إلى كسرى من اليمن ، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس ، فضربت العربُ به المثلَ فى كثرة المال .

٣٢٩٦ ـ لَمْ أَجِدْ لِشَفْرَتِى مَحَزًّا

المَحَزُّ : موضع الحز ، وهو القطع .

يضرب عُذْراً فى تَعَذُّر الحاجة .

أى لم أجد مَجَالاً فى تحصيل ما أردت .

٣٢٩٧ ـ لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَة، ولِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَة، ولِكلِّ عالِمٍ هَفْوَة.

يقال : نَبَا السيفُ إذا تجافى عن الضريبة، وكَبَا الفرسُ : عثر، وهَفْوَة العالم : زلته

٣٢٩٨ ـ لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهشة

أى حيرة .

٣٢٩٩ ـ لأطْعَنَنَّ فِى حَوْصِهِمْ

الحَوْصُ : الخياطة بغير رقعة .

يضرب فى الوعيد، أى أفْسِدُ ما أصلحوا

٣٣٠٠ ـ لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّهَا أرْجُلاً

كذا ورد المثل نصبا، وهى لغة تميم، يُعْمِلُون « ليت » إعمال ظن ، فيقولون : ليت زيداً شاخصاً ، كما يقولون : ظننت زيداً شاخصاً ، قال ابن الأعرابى : أرْجُلُ القسى إذا وترت: أعاليها، وأيديها: أسافلها، وأرجلها أشد من أيديها، وأنشد :

* لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّهَا مِنْ أرْجُلِ *

وقال بعضهم : الذين قالوا « ليت القسى كلها أرجلاً » ظنوا أن ذلك ممكن، وليس بممكن ؛ لأنه لما كانت أعالى القسى أطول من أسافلها فلو تركت الأسافل على غلَظ الأعالى مع قصرها لفاتَ النازعَ فيها، ولتخلفت عن الأعالى وخذلتها .

يضرب للمتمنى مُحَالاً .

٣٣٠١ ـ لَيْسَ بَعْدَ الإِسَارِ إلاَّ القَتْلُ

هذا المثل لبعض بنى تميم، قاله يوم المُشَقَّر، وهو قصر بناحية البحرين ، وكان كسرى كَتَب إلى عامله أن يُدْخلهم الحصنَ فيقتلهم، وذلك لجناية كانوا جَنَوْهَا عليه، فأرسل إليهم فأظهر لهم أنه يريد أن يقسم فيهم مالاً وطعاماً، فجعل يُدْخلُ واحداً واحداً فيقتله، فلما رأوا أنه ليس يخرج أحد ممن يدخل علموا أن الدخول إليه إنما هو أسر ثم قتل ؛ فعندها قال قائلهم: ليس بعد الإسار إلا القتل . فامتنعوا حينئذ من الدخول .

يضرب فى الإساءة يركبها الرجل من صاحبه، فيستدل بها على أكثر منها، قاله أبو عبيد .

٣٣٠٢ ـ لَيسَ بَعْدَ السَّلْبِ إلاَّ الإِسارُ

قاله حمزةُ بن عبادة يوم المشقر لما رأى قومه يدخلون حصنَ هَجَرَ على هَوْذَةَ بن على والمُكَعْبَرِ الضبى ولا يخرجون ؛ لأنهم كانوا يُقْتَلون ، وكانوا يأخذون أسلحتهم قبل الدخول ، فقال حمزةُ : ليس بعد السلب إلا الإسار، يعنى بعد سلب الأسلحة، وتناوَلَ سيفًا وعلى باب المشقَّر سلسلة ، ورجلٌ من الأساورة قابض عليها، فضرب السلسلة

فقطعها ، ويَدَ الأُسْوَار ، فانفتح الباب ، وإذا الناسُ يُقْتَلون ، فثارت بنو تميم ، فلما عرف هَوْذَة أنهم نذروا به أمر المُكعْبر فأطلق مائة من خيارهم . وخرج هارباً هو والأساورة معه ، وتبعهم سعد والرباب ، فقتل بعضهم ، وأفلت مَنْ أفلت ، وكان من قتل يومئذ أربعة آلاف رجل .

يضرب للرجل يمكر مكراً متقدماً ثم خلط ليخدع صاحبه .

٣٣٠٣ ـ لَيْسَ فِي جَفِيرِهِ غَيْرُ زَنْدَيْنِ

يضرب لمن ليس عنده خير ، وهذا قريب من قولهم « زندان فى مرقعة » .

يضرب للرجل المحتقر .

٣٣٠٤ ـ لَيْسَ الدَّلْوُ إلاَّ بالرِّشاءِ

أى لايستقى لك الدلو إذا لم يقرن بالحبل

يضرب فى تَقَوِّى الرجل بأقاربه وعشيرته

٣٣٠٥ ـ لَيْسَ هٰذَا مِنْ كَيْسِكَ

يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه .

وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايعة ليزيد دعا عَمْرًا فعرَضَ عليه البيعة له ، فامتنع ، فتركه معاوية ولم يستقصِ عليه ، فلما اعتلَّ معاوية العلَّةَ التى توفى فيها دَعَا يزيد وخَلاَ به ، وقال له : إذا وضعتم سريرى على شَفِير حفرتى فادخل أنت القبر ومُرْ عَمْرا يدخل معك ، فإذا دخل فاخْرُجْ فاخترط سيفَكَ ومُرْه فَلْيُبَايعك ، فإن فعل وإلا فادفنه قبلى ، ففعل ذلك يزيد ، فبايع عمرو وقال : ما هذا من كيسك ، ولكنه من كيس الموضوع فى اللحد ، فذهبت مثلاً .

ويحكى من دهاء عَمْرو أن معاوية قال له يوماً : هَبْ لى الوَهْط ، فقال : هو لك ، والوَهْط : ضَيْعة كانت لعمرو بالطائف ماملكت العرب مثله ، وكان معاوية يشتهى أن يكون له بكل ما يملك ، فلم يقدر على ذلك ، فلما وهبه له وقَدَّر معاوية أنه صار ملكا له قال عمرو : قد وَجَبَ أن تُسْعفنى بحاجة أسألكها ، قال معاوية : أنت بكل ماسألت مُسْعَفٌ ، قال : تردّ إلى الوَهْطَ ، فوهبه له معاوية ضرورة

٣٣٠٦ ـ اللِّسَانُ مَرْكَبٌ ذَلُولٌ

يعنى أن الإنسان يقدر على قول الخير والشر ، فلا يعود لسانه مقالة السوء

٣٣٠٧ ـ أَلْهِ لَهُ كَمَا يُلْهِي لَكَ

الإلهاء : إلقاء اللهوة ، وهو : ما يلقيه الطاحنُ بيده فى فَمِ الرَّحَا ، ومعنى المثل اصْنَعْ به كما يصنع بك .

يضرب فى المُكافأة والمجازاة

٣٣٠٨ - لَيْسَ لِمُخْتَالٍ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبُ

يضرب فى ذم الخُيَلاَء والكبر

٣٣٠٩ - لِجْ مَالِ وَلَجَتِ الرَّجَمَ

قاله سعدُ بن زيد لأخيه مالك بن زيد وكان مالك بن زيد يُحَمَّق ، وكان لايظهر على عَوْرَات النساء ، ولا يدرى مايراد منهن ، فزوجه أخوه ، فلما بنى بأهله أبىٰ أن يدخل الخِبَاء ، فقال له أخوه سعد : لِجْ مَالِ وَلَجْتَ الرجم ، فأرسلها مثلا ، والرَّجَم : القبر

٣٣١٠ - لَيْسَ عِتَابُ النَّاسِ لِلْمَرْءِ نَافِعاً إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهْ

يضرب فى ترك العِتَابِ لمن لا يُعْتِبُ

٣٣١١ - لَمْ أَجْعَلْهَا بِظَهْرٍ

الهاء كناية عن الحاجة .

يضرب به المَعْنِيُّ بحاجتك .

يقول : لم أجعل حاجتَكَ وراء ظهرى ولم أغفل عنها ، بل جعلتها نصب عينى

٣٣١٢ - لَأَكْوِيَنَّهُ كَيَّةَ الْمُتَلَوِّمِ

أى كَيًّا بليغا ، والمتلومُ : الذى يتتبع الداء حتى يعلم مكانه

يضرب فى التهديد الشديد المحقَّق

٣٣١٣ - لَقَدْ حَمَّلْتُكَ غَيْرَ مَحْمَلِكَ

أى رفعتك فوق قدرك

يضرب لمن لا تجده موضع معروفك وإحسانك .

٣٣١٤ - لَوْ سُئِلَتِ الْعَارِيَّةُ أَيْنَ تَذْهَبِينَ لَقَالَتْ : أَكْسِبُ أَهْلِي ذَمًّا

هذا من كلام أكثم بن صيفى ، يعنى أنهم يُحْسنون فى بَذْلها لمن يستعير ، ثم يُكَافَؤن بالذم إذا طلبوا .

يضرب فى سوء الجزاء للمنعم

٣٣١٥ - لأُضَمِّنَّكَ ضَمَّ الشَّنَاتِرِ

قال أهلُ اللغة : هى لغة يمانية ، وهى الأصابع ، الواحدة شنترة ، وذُو شَنَاتِر : ملكٌ من ملوك اليمن .

٣٣١٦ - لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ

العِتْقُ : الكرم ، أى لولا كرمُه وقوته لاحتمال أعباء ما يحمل لضعف وعجز عن حمله

٣٣١٧ - لَيْتَنِي وَفُلاَناً يُفْعَلُ بِنَا كَذَا حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ

هذا من قول الأغلب العِجْلى فى شعر له ، وهو

* ضَرْباً وَطَعْناً أَوْ يَمُوتَ الأَعْجَلُ *

٣٣١٨ ـ لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فاسْحَبْ وَجُرْ

أى إنك لم تَنْصَبْ فيه ، فلذلك تفسده

٣٣١٩ ـ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ

قال أبو عبيد : يُضْرَبُ فى اكتساب المال والحث عليه

قال الشاعر :

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ
وَلَـكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ
تَجِىءُ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا
تَجِىءُ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

٣٣٢٠ ـ لَقِيتُ مِنْهُ عَرَقَ الْجَبِينِ

أى تعبت فى أمره حتى عَرِقَ جبينى من الشدة .

٣٣٢١ ـ لَيْسَ لِشَبْعَةٍ خَيْرٌ مِنْ صَفْرَةٍ تَحْفِزُهَا

الصَّفْرَة : الجُوعة ، وفى الحديث « صَفْرة فى سبيل الله خير من حُمْرِ النَّعَم » وهى فَعْلة من الصُّفُورة ، وهى الخلاء ، يقال : مكان صفر ، أى خالٍ ، والحَفْزُ : الدفع

ومثل هذا فى المعنى قولهم :

٣٣٢٢ ـ لَيْسَ لِلْبِطْنَةِ خَيْرٌ مِنْ خَمْصَةٍ تَتْبَعُهَا

البِطْنة : الكظَّة والامتلاء ، والخَمْصَة : الجوعة

٣٣٢٣ ـ لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ

الاشتفاف والتَّشَاف : أن تشرب جميعَ ما فى الإناء ، مأخوذ من الشفافة ، وهى البقية ، يقول : ليس من لا يشتف لا يَرْوَى فقد يكون الرى دون ذلك .

يضرب فى قَنَاعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته .

أى ليس قضاؤك الحاجةَ أن لا تَدَعَ قليلا ولا كثيراً إلا نِلْته ؛ فإذا نلتَ معظمها فاقنع به .

٣٣٢٤ ـ لِهَذَا كُنْتُ أُحْسِيكَ الْجُرَعَ

يروى « الجُمَع » جمع جُمَيع ، وهو اللبن يُنْقَع فيه التمر ، أى لمثل هذا كنت أربيك لتدفع شراً أو تجلب خيراً .

قال الأصمعى : وأصلُه أن الرجل يغذو فرسَه بالألبان يحسيها إياه ثم يحتاج إليه فى طلب أو هرب ، فيقول : لهذا كنت أفعل بك ما أفعل ، قال الراجز :

* لمثلِهَا كُنْتَ أُحَسِّيكَ الحسى *

٣٣٢٥ ـ لَيْسَ كُلَّ حِينٍ أَحْلِبُ فَأَشْرَبُ

يضرب فى كل شىء يمنع من المال وغيره

أى ليس كل دهر يساعدك و يتأتى لك ما تطلب ، يحثه على العمل بالتدبير وترك التبذير

قال أبو عبيد : وهذا المثل يروى عن سعيد بن جُبَير ، قاله فى حديثٍ سئل عنه ، قال الطبرى : يقوله مَنْ يحكم أول أمره مخافة أن لا يمكن من آخره .

٣٣٢٦ ـ لَتَحْلِبَنَّهَا مَصْرًا

يقال : مَصَرْتُ الناقة أمصرها مَصْرا ، إذا حلبتها بأطراف الأصابع

يضرب لمن يتوعَّدُك ، فتقول: لاتقدر أن تنال منى شيئاً إلا بعد عناء طويل

ونصب « مَصْرًا » على تقدير لتحلبنها حلبا بجهد وعناء ، ويجوز أن يكون نصبا على الحال ، أى لتحلبنها وأنت ماصر ، والهاء كناية عن الخطة التى قدر أن ينالها منه فجعل الناقة والمصْر عبارة عنها .

٣٣٢٧ ـ لَمْ تُحْلَبْ وَلَمْ تُغَارَّ

المُغارَّة : قلة اللبن ، يقول : لم تحلب هذه الناقة ولم تُغَارَّ هى وأودى اللبن .

يضرب لمن ضيع ماله أو مال غيره

٣٣٢٨ ـ لِلّٰهِ دَرُّهُ

أى خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه ، هذا هو الأصل ، ثم يقال لكل متعجب منه

٣٣٢٩ ـ لَيْسَ الشَّحْمُ بِاللَّحْمِ ، وَلٰكِنْ بِقَوَاصِيهِ

قواصى الشىء : نَوَاحِيه .

يضرب للمتقاربين فى الشبه ، وليسا شيئاً واحداً فى الحقيقة .

٣٣٣٠ ـ لَمْ يَضِعْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

هذا المثل يُرْوَى عن أكثم بن صيفى ، قال المبرد : إذا ذهَبَ من مالك شىء فحَذَّرَكَ أن يحل بك مثله فتأديبهُ إياكَ عوضٌ من ذهابه .

٣٣٣١ ـ لِفُلَانٍ كُحْلٌ وَلِفُلَانٍ سَوَادٌ

يعنى كثير مال ، وأراد بالكحل هذا الذى يكتحل به ، والغالب عليه السواد ، وأراد بالسواد المال الكثير ، يعنى أن كثرته تمنع حَصْره وعَدَّه كما أن السواد يمنع من إدراك الشىء وحقيقته .

قال أبو عبيد : وكان الأصمعى يتأوَّلُ فى سَوَاد العراق أنه سمى به للكثرة ، قال أبو عبيد : وأما أنا فأحسبه سمى للخضرة التى فى النخل والشجر والزرع ؛ لأن العرب قد تلحق لَوْنَ الخضرة بالسواد ، فتضع أحدهما موضع الآخر ، من ذلك قوله تعالى حين ذكر الجنتين (مُدْهَامَّتَانِ) قال فى التفسير : خَضْرَاوَانِ ، قال ذو الرمة :

قَدْ أَطْلَعَ النازِحُ المَجْهُود معسفه
فِى ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ ٱلْبُومُ

يريد بالأخضر الليل ، فسماه بهذا لظلمته وسواده .

٣٣٣٢ ـ لَيْسَ أَخُو الشَّرِّ مَنْ تَوَقَّاهُ

يقول : إذا وقعْتَ فى الشر فلا تَوَقَّه حتى تَنْجُو منه .

٣٣٣٣ ـ لعالَكَ عاليًا

ويقال « لعل لَكَ » يقال ذلك للعاثر دُعاء له ، قال المحجل بن حَزْن الحارثى :

لَنَا فَخْمَةٌ زَوْرَاء أَحْمَتْ بِلَادَنَا
مَتَى يَرَهَا الشَّاوِىُّ يُلْجِجْ بِهِ وَهَلْ
وَأَرْمَاحُنَا يَهْزِمْنَهُمْ هَزْ قَحْمَةٍ
يَقُلْنَ لِمَنْ أَدْرَكْنَ تَعْسًا وَلَا لَعَلْ

٣٣٣٤ ـ لعَلَّ لهُ عُذْرًا وأَنْتَ تَلومُ

يضرب لمن يلوم مَنْ له عذر ولا يعلمه اللائم .

وأوله :

* تأنَّ ولاَ تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا *

٣٣٣٥ ـ لَقِيتُ مِنْهُ الْأَقْوَرِينَ والفَتَكْرِينَ والْبُرَحِينَ

إذا لقى منه الأمور العظام .

٣٣٣٦ ـ لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصِدَ لَهُ

الْفَصِيد : دمٌ كان يُجْعَل فى مِعًى مِنْ فَصْدِ عِرْقِ البعيرِ ثم يُشْوَى ويُطْعمه الضيفُ فى الأزمة ، يقال : مَنْ فُصِدَ له البعيرُ فهو غير محروم ، ويقال أيضا « من فُصْدَ له » بتسكين الصاد تخفيفا ، ويقال « فُزْدَ له » بالزاى .

يضرب فى القَناعة باليسير .

٣٣٣٧ ـ لَأَمُدَّنَّ غَضَنَكَ

أى لأطيلَنَّ عَناءك ، وإذا مد غَضَنَه فقد أطال عناءه ، والغَضَنُ : التشنج ، ويروى « لأمُدَّنَّ عَصَبَك » وهو قريب من الأول ، وأنشد أبو حاتم عن أبى زيد على الغضن :

أَرِيتَ إِنْ سُقْتُ سِيَاقًا حَسَنَا
تَمُدُّ مِنْ آبَاطِهِنَّ الْغَضَنَا
* أَنَازِلٌ أَنْتَ فَخَابِرْلَنَا ؟ *

٣٣٣٨ ـ لَتَجِدَنَّ فُلَانًا أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ

ألوى : أى شديدَ الخُصومة ، واستمر : استحكم ، يعنى أنه قويٌّ فى الخصومة لا يَسْأم المِرَاسَ ، أنشد أبو عبيد :

* وَجَدْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرْ *

أى بعيد شَأْوِ المستمر ، ويجوز أن يريد بعيد المَذْهَب ، يقال : مرَّ واسْتَمَرَّ أى ذهب ، وقوله « ألوى » أى ألتوى على خصمى بالحجة ، وقبله :

إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِى مِنْ خَزَرْ
ثُمَّ كَسَرْتُ الطَّرْفَ مِنْ غَيْرِ عَوَرْ

وَجَدْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرْ
أَحْمِلُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّْ

كان المفضل يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر ، قاله فى خالد بن معاوية السعدى ، ونازعه رجل عنده ، فوصفه النعمان بهذه الصفة ، فذهب مثلا .

٣٣٣٩ ـ لَأُقِيمَنَّ قَذْلَكَ

ويروى « حَدْلَكَ » أى عِوَجَك ، والحدل : عوج وميل فى أحد المنكبين ، والقَذْل : الميل والجور ، ويروى « لأقيمَنَّ صَعَرَكَ » أى ميلك .

٣٣٤٠ ـ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ

قال الأصمعى وغيره : الساقطة الكلمة يسقط بها الإنسان ، أى لكل كلمة يخطىء فيها الإنسان مَنْ يتحفَّظها فيحملها عنه ، وأدخل الهاء فى « اللاقطة » إرادة المبالغة ، وقيل : أدخلت لازدواج الكلام .

يضرب فى التحفظ عند النطق .

وقال ثعلب : يعنى لكل قَدَر قَدِرٌ[1]

وقيل : أراد لكل كلمة ساقطة أذنٌ لاقطة ؛ لأن أداة لَقْطِ الكلام الأذُنُ .

٣٣٤١ ـ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ

أى : افعَلْ ما تريد ليلا فإنه أستَرُ لسرك

(١) القدر ـ بفتح الفاء وكسر الدال المهملة ، بزنة كتف ـ الأحمق .

وأول من قال ذلك سارية بن عويمر ابن عَدِيّ العُقَيلى ، وكان سبب ذلك أن تَوْبَةَ بن الحمير شَهِدَ بنى خَفَاجة وبنى عَوْف وهم يختصمون عند هَمَّام بن مطرف العُقَيْلى ، وكان مروان بن الحكم استعمله على صَدَقَات بنى عامر ، فضرب ثور بن أبى سمعان بن كعب العقيلى توبة بن الحمير بجُرْزٍ[1] وعلى توبة دِرْع وبَيْضَة ، فجرح أنفُ البيضة وَجْهَ توبة ، فأمر همام بن مطرف بثور فأقعد بين يدى توبة فقال : خُذْ حقك يا توبة ، فقال توبة : ما كان هذا إلا عن أمرك ، وما كان ثور يجترىء على عند غيرك ، ولم يقتص منه ، وقال :

إِنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِمْ
أَوْلَا فَإِنَّ الْعَفْوَ أَوْلَى بِالْكَرَمْ

ثم إن توبة بلغه أن ثورا قد خَرَجَ فى نفر من أصحابه يريد ماء لهم يقال له جرين أو جرين بِتَثْلِيثِ ، فتبعهم توبة فى أناس من أصحابه ، حتى ذكر لهم أنهم عند رجل من بنى عامر يقال له سارية بن عويمر بن عدى ، وكان صديقا لتوبة ، فقال توبة : لا أطرقهم وهم عند سارية حتى يخرجوا ، وقال سارية للقوم وقد أرادوا أن يخرجوا من

(١) الجرز ـ كقفل ـ عمود من الحديد وجمعه أجراز وجرزة

عنده مُصْبِحِين : ادَّرِعُوا الليل فإنه أخفى للويل ، ولست آمن عليكم توبة ، فلما أظلموا ركبوا الفَلاَةَ ، وتبعهم توبة فقتل ثَوْرًا ، وجَرَّ هذا قتلَ توبة بن الحمير .

٣٣٤٢ ـ لَيْسَ النَّفَّاخُ بِشَرِّ الزُّمْرَةِ

أى ليس المحرِّضُ فى الحرب دون المُقَاتل .

٣٣٤٣ ـ لَقِيَ مَا يَلْقَى المَنْتُوف بارِكاً

وذلك أن البعير ينتف باركا .

يضرب لمن لقى شدةً وأذًى .

٣٣٤٤ ـ لَيِسَتْ بِرَيْشَاءَ ولاَ عَمْشَاءَ

الرَّيْشَاء : الطويلةُ هُدْبِ العين ، والعَمْشَاء : السيئةُ البصرِ .

يضرب للشىء الوَسَطِ بين الجيد والردىء .

٣٣٤٥ ـ لَيْسَ الحَاثُّ بِأَوْرَعَ

أى ليس من يَحُثُّ على العمل بأوْرَعَ ممن يعمل ، وهذا كقولهم « ليس النَّفَّاخُ بشر الزمرة » .

٣٣٤٦ ـ لَقِيَ أُسْتَ الكَلْبَةِ

إذا لقى أمراً شديداً .

قالوا : إن ملك الرُّهَاء أطفأ نيران البلاد ، وأمرهم أن يقتبسوا النار من أُسْتِ الكلبة الميتة ، فهربَ قومٌ لذلك من البلاد .

٣٣٤٧ ـ لَوْ تُرِكَ الضَّبُّ بأَعْدَاءِ الوَادِى

أى بنَوَاحِيهِ ، واحدها عِدًا ، وهى جمع عُدْوَة مثلُ قولهم « لو تُرِكَ القَطَا ليلاً لنام »

٣٣٤٨ ـ لَمْ يَعْدَمْ مِنْهُ خَابِطٌ وَرَقًا

يضرب للجواد لايحرم سائله .

والخَبْطُ : ضَرْبُ الشجرةِ بالعَصَا فيسقط وَرَقُها .

٣٣٤٩ ـ لِكُلِّ ذِى عَمُودٍ نَوًى

أى لكل أهلِ بيتٍ نُجْعة ، المعنى لكن اجتماع افتراق ، ولكل امرىء حاجة يطلبها .

٣٣٥٠ ـ لَيْتَ حَظِّى مِنْ أَبِي كَرِبٍ
أَنْ يَسُدَّ عَنِّى خَيْرُهُ خَبَلَهُ

قيل : نزلت بقوم شدةٌ فقالوا لعجوز عمياء : أبْشِرِى فهذا أبو كرب قد قرب منا ، فقالت هذا القول ، وأبو كرب : تُبَّع من تبَابِعَةِ اليمن .

٣٣٥١ ـ لَوَى مُغِلٌّ أُصْبُعَهُ

ويروى « مضل » أى لشدة أسَفِهِ ، قال أبو عمرو : المغلُّ الغاشُّ يلوى أصبعه فى السلخ فيترك شيئاً من اللحم فى الإهاب[1] .

يضرب للمبذِّر مالَه .

---

(١) الإهاب ـ بزنة كتاب ـ الجلد

٣٣٥٢ ـ لِتَحْمِلْ عِضَةٌ جَنَاهَا

العِضَاه : شجَرٌ طِوال ذواتُ شوك مثل الطلح والسَّلَم والسَّيال وغيرها ، ولكل منها جَنًى، وواحدة العِضاه عِضهة ، و بعضهم يقول عِضوة ، وهذا مثل قولهم « كل إناء يَرْشَحُ بما فيه » .

٣٣٥٣ ـ لِأَفْقَرَ مِنَّا يُهدَى غَمامُ أَرْضِنَا

أى يذهب حَظُّنا إلى غيرنا ، و يروى « نُهْدِى غَمام » أى نُؤْثرهم علينا .

٣٣٥٤ ـ لَكَ ما أبكِى وَلا عَبْرَةَ بى

يجوز أن تكون « ما » صلة ، أى لك أبكى ، و يجوز أن تكون مصْدراً ، أى لك بكائى ، ولا حاجة بى إلى أن أبكى ، أى لأجلك أتحمل النَّصَبَ .

يضرب فى عناية الرجل بأخيه .

٣٣٥٥ ـ لَيْسَ لِمَلُولٍ صَدِيقٌ

كما قيل :

إِنَّكَ وَاللهِ لَذُو مَلَّةٍ
يُطْرِفُكَ الأَدْنَى عَنِ الأَبْعَدِ

قال أبو عبيد : المثل يروى عن أبى حازم ، وكان من الحكماء ، قال : ليس لِمَلُولٍ صديقٌ ، ولا لحسودٍ غنى ، والنظر فى العواقب تلقيح للعقول .

٣٣٥٦ ـ لَيْسَ لِشَرِهٍ غِنًى

لأنه لا يكتفى بما أوتى ؛ لحرصه على الجمع ، فهو لا يزال طالباً فقيراً

٣٣٥٧ ـ لَيْسَ المُتَعَلِّقُ كالمتأَنِّقِ

المُتَعَلِّق : الذى يكتفى بالعُلْقَةِ ، وهى القليل من الشىء ، أى ليس الراضى بالبُلْغَة من الشىء كالمتخير ذى النِّيقَةِ يأكل مايشاء ، ويختار منه ما يؤنقه[1] ، أى يعجبه .

٣٣٥٨ ـ لَيْسَ مِنَ العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْلِ

أى لاينبغى أن تَعْجَلَ بالعَذْل قبل أن تعرف العذر .

٣٣٥٩ ـ لَيْسَ بِصَلَادِ القَدْحِ

أى ليس بصَلْدٍ زَنْدُه فيما يقدح .

يضرب لمن لايرجع خائباً عما يقصد .

٣٣٦٠ ـ لَوْ كَرِهَتْنِى يَدِى ماصَحِبَتْنِى

قال :[2]

لاَ أَبْتَغِى وَصْلَ مَنْ لَا يَبْتَغِى صِلَتِى
وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِى لِينِى
وَاللهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّى مُصَاحَبَتِى
لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بِينِى إِذْ كَرِهْتِينِى

٣٣٦١ ـ لَقِيتُهُ صَحْرَةَ بَحْرَةَ

أى خالياً ليس بينى و بينه حاجز ، وهما

(١) فى نسخة «مايوافقه» وليس على ماينبغى.
(٢) هو ذو الإصبع العدوانى .

اسمان جعلا اسماً واحداً ، ولا يبون ، وأصل صَحرة من الصَّحْراء وهو الفَضَاء ، وأصل بَحْرَة من البحر وهو الشَّقُّ والسَّعة ، ومنه سمى البحر لأنه شق فى الأرض .

٣٣٦٢ ـ لَقِيتُهُ بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ

أى بعدَ فِرَاقٍ ، وذلك إذا كان الرجل يُمْسِكَ عن إتيان صاحبه الزمانَ ، ثم يأتيه ، ثم يمسك عنه نحو ذلك أيضاً ثم يأتيه ، قاله أبو زيد .

٣٣٦٣ ـ لأَشْأَنَنَّ شَأْنَهُمْ

أى لأُفْسِدَنَّ أمْرَهم ، والشأن : ملتقى القبائل من الرأس ، ومعناه لأُصِيبَنَّ ذلك الموضع منهم ، كما تقول « رأسْتُه » إذا أصبْتَ رأسه ، وهذا لفظ يتضمن الوعيد .

٣٣٦٤ ـ لأُلْجِئَنَّكَ إِلَى قُرِّ قَرَارِكَ

أى إلى مَحَلِّكَ الذى تستحقه ، قال الأصمعى : القُرُّ المستقَرُّ ، والقَرَار : مصدر قَرَّ يَقِرُّ ، أى لأضطرنك إليه ، ويقال : أراد لأُلجِئَنَّك إلى مضجعك ومَدْفَنِك ، يعنون القبر

٣٣٦٥ ـ لِأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

إنما دخلت « ما » للتأكيد ، أى لا يُسَوَّدُ الرجلَ قومُه إلا بالاستحقاق .

٣٣٦٦ ـ لأَمْرٍ مَّاجَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ

قالته الزبَّاء لما رأت قصيراً مَجْدُوعاً ، وقد مر ذكره فى باب الخاء .

٣٣٦٧ ـ لِلسُّوقِ دِرَّةٌ وَغِرَارٌ

يقال : سوقٌ دَارَّة ، أى نافقة ، وغارة : أى كاسدة ، ويقال : دَرَّتِ السوقُ تَدِرُّ ، إذا كَثُرَ خيرها ، وغَارَّتْ تُغَارُّ غِرَارًا ، إذا قلَّ خيرها ، وكلاهما على التشبيه بلَبَنِ الناقة ، وكان القياس أن يقال سوق دَارَّةٌ ومُغَارة ، لكنهم قالوا غارة للازدواج .

٣٣٦٨ ـ لَكِنْ حَمْزَةُ لَا بَوَاكِيَ لَهُ

قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما وجَد نساء المدينة يبكين قتلاهن بعد أُحُد ، فأمر سعدُ بنُ مُعَاذ وأَسَيْدُ بن حُضَيْرٍ رضى الله عنهما نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده فقال : ارْجِعْنَ يرحمكن الله ، فقد أسَأْتُنَّ بأنفسكن .

يضرب عند فَقْدِ مَنْ يَهْتَمُّ بشأنك .

٣٣٦٩ ـ لَكِنْ خِلَالِي قَدْ سَقَطَ

أصله أن شيخاً وعجوزاً حملا على جمل ، وخلوا بينهما بِخِلَالٍ ، فقال الشيخ للعجوز : خِلَالُكِ ثابت ؟ قالت : نعم ، فقال : لكن خِلَالِي قد سقط ، وانْتَزَعَ خلالَه فسقط ومات .

يضرب لمن يوقع نَفْسَه فى الهلكة

٣٣٧٠ ـ لَعَلَّنِي مُضَلَّلٌ كَعَامِرٍ

أصله أن شابَّيْنِ كانا يجالسان المُسْتَوْغِرَ ابن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه واسمه عامر : إنى أخالِفُ إلى بيت المستوغر ، فإذا قام من مجلسه فأيقظنى بصوتك ، ففطن المستوغر لفعله ، فمنعه من الصياح ، ثم أخذ بيده إلى منزله ، فقال : هل ترى بأسا ؟ قال : لا ، ثم أخذه إلى بيت الفتى ، فإذا الرجل مع امرأته فقال المستوغر : لعلنى مُضَلَّل كعامر ، فذهبت مثلا .

يضرب لمن يطمع فى أن يَخْدَعَكَ كما خدع غيرك .

٣٣٧١ ـ لَجَّ فَحَجَّ

أى نازَعَ خَصْمه فحمله اللَّجَاجُ على أن غلبه بالحجة ، ويقال : بل معناه أن رجلا خرج يطوف فى البلاد ، فاتَّفَقَ حصولُه بمكة فحج من غير رغبة منه ، فقيل : لَجَّ فى الطَّوَاف حتى حج .

قال أبو عبيد : يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شىء ليس من شأنه ، قال : وهذا من أمثالهم فى صعوبة الخلق واللجاجة .

٣٣٧٢ ـ لَمْ تُفَاتِنِى فَهَاتِنِى

أى لم يَفُتْكِ ما تطلبين فهاتى ماعندك ، يعنى اسْتَقْبِلِى الأمر فإنه لم يفتك .

زعموا أن رجلاً خرج من أهله ، فلما رجع قالت امرأته : لو شهدتَنَا لأخبرناك وحدثناك بما كان ، فقال الرجل : لم تُفَاتِنِى فهاتى ، أى لم يفتك ذاك فهاتى ما عندك .

٣٣٧٣ ـ لَقِيتُهُ فِى الْفَرَطِ

إذا لقيته فى اليومين والثلاثة فصاعدا مرة ، ولا يكون الفَرَطُ فى أكثر من خمس عشرة ليلة ، قاله الأحمر .

٣٣٧٤ ـ لَقِيتُهُ عَنْ هَجْرٍ

وذلك إذا لقيته بعد الحول ، و « عن » بمعنى بعد ، أى لقيته بعد هَجْرٍ .

٣٣٧٥ ـ لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ

الزَّعْمُ والزُّعْمُ والزِّعْمُ ثلاث لغات ، والتقدير : لكل ذى زعم خصم ، أى لكل مُدَّعٍ خصم يباريه ويناويه .

يضرب عند ادعاء الإنسان ما ليس له

٣٣٧٦ ـ لَأَضْرِبَنَّكَ غِبَّ الْحِمَارِ ، وَظَاهِرَةَ الْفَرَسِ

غِبُّ الحمار : أن يشرب يوماً ويدع يوماً ، وظاهرة الفرس : أن يشرب كل يوم ، والمعنى لأضربنك كل وقت .

٣٣٧٧ ـ لَمْ يَجِدْ لِمِسْحَاتِهِ طِينًا

هذا مثل قولهم « لم يجد لشفرته مَحَزًّا »

يضرب لمن حِيلَ بينه وبين مُرَادِه

٣٣٧٨ ـ لَنْ يَعْدَمَ المُشَاوِرُ مُرْشِدًا

يضرب فى الحثّ على المُشَاورة

٣٣٧٩ ـ لَيْسَ لِلَّئِيمِ مِثْلُ الهَوَانِ

يعنى أنك إذا دَفَعْته عنك بالحلم والاحتمال اجترأ عليك ، وإن أهَنْته خافَكَ وأمسك عنك .

٣٣٨٠ ـ لَقِيتُهُ نِقَابًا

أى فَجَأة ، وهو مصدر نَاقَبْتُه نِقابًا ؛ إذا فاتحته ، والنِّقاب : مشتق من النقب نقب الحائط ، وهو نوع من الفتح ، أو من المنقب وهو الطريق ، وهو مفتوح أيضاً ، وانتصابه على المصدر ، ويجوز على الحال .

٣٣٨١ ـ لَقِيتُهُ كِفَاحًا

أى مُوَاجهة ، ومنه « إنى لأكْفَحُها وأنا صائم » أى أقبلها ، ومنه الكفاح فى الحرب ، وهو أن يقابل العدو مقاتلا .

وكذلك قولهم :

٣٣٨٢ ـ لَقِيتُهُ صِفَاحًا

وهو مشتق من الصَّفْح ، وهو عُرْضُ الشىء وجانبه ، ويدل على القرب ، كأنك قلت : لقيتُه وصَفْحَةُ وجهى إلى صفحة وجهه ، يعنى لقيته مُوَاجِهًا

٣٣٨٣ ـ لَقِيتُهُ صِقَابًا

هذا من الصَّقَب ، وهو القُرْب ، ومنه « الجارُ أحَقُّ بصَقَبه » كأنه قال : لقيته متقارِبَيْنِ .

٣٣٨٤ ـ لَمْ يَبْرُدْ بِيَدِى مِنْهُ شَىْءٌ

أى لم يثبت ولم يستقر فى يدى منه شىء ، وهذا من قولهم «بَرَدَ حق» أى ثبت

٣٣٨٥ ـ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ

يراد أن لكل أمرٍ أو فعلٍ أو كلام موضعا لا يوضَعُ فى غيره ، أنشد ابن الأعرابى:

تحَنَّنْ عَلَىَّ هَدَاكَ المَلِيكُ
فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ

قال : معناه أحْسِنْ إلى حتى أذكرك فى كل مقام بحُسْن فعلك .

٣٣٨٦ ـ لَوْ قُلْتُ تَمْرَةً لَقَالَ جَمْرَةً

يضرب عند اختلاف الأهواء

٣٣٨٧ ـ لِحَاجَةٍ نِيكَ الأَصَمُّ

يضرب لمن لَجَّ فى شىء فلا يُقْلِعُ عنه

٣٣٨٨ ـ لَيْسَ المُجَالاَةُ كَمِثْلِ الدَّمْسِ

المُجَالاة : المبارزة والمجاهرة ، قال الأصمعى : جَالَيْتُه بالأمر وجالحته ، إذا جاهرته به ، والدَّمْسُ : الإخفاء والدفن ، يقال : دَمَسْتُ عليه الخبرَ أدْمِسُه دَمْسًا .

يضرب فى الفرق بين الجلى والخفى

٣٣٨٩ ـ لَيْتَ لَنَا مِنْ فَارِسَيْنِ فَارِسًا

يضرب عند الرضا بالقليل

٣٣٩٠ ـ لَقِيتُهُ سَرَاةَ النَّهَارِ

أى أوَّلَهُ ، ويقال : عند ارتفاعه ، مأخوذ من سَرَاة الظهر ، وهى أعلاه

٣٣٩١ ـ لَقِيتُهُ أَدِيمَ الضُّحَى

أى أوْسَطَه ، ويقال : هو أولُه

٣٣٩٢ ـ لَقِيتُهُ رَأْدَ الضُّحَى

هو ارتفاعُهُ

٣٣٩٣ ـ لَيْسَ جِدُّ الجِدِّ لَيُولِّينَّهُ لَمِيسَ

قالوا : لميسُ اسمُ للاست ، أى ليولينه استه ، قال وائل بن سليم اليشكرى :

فأمَّا ابنُ دَلْمَاءَ الَّذِى جَاءَ مخطبا
فَخُصْيَيْهِ زَمَّلْنَاهُمَا أمْسِ بِالدَّمِ
فَفَرَّ وَوَلَّانَا لَمِيسَ ، وَفَوْقَهَا
رَشَاشٌ كَتَوْلِيعِ الكِسَاءِ المُرَقَّمِ

٣٣٩٤ ـ لِسَانٌ مِنْ رُطَبٍ وَيَدٌ مِنْ خَشَبٍ

يضرب للمَلَاذِ الذى لامنفعة عنده

٣٣٩٥ ـ لَكَ مابِتُّ أُبْرِدُها

نزل برجل ضيف فقَرَاهُ ، فاستطاب قِراه وأعجبه ، فقال : لقد أطَبْتَ ، فقال : لك ما بت أبردها ، أى لك أعددت هذه الكرامة .

٣٣٩٦ ـ لَوْ تُرِكَ الحِرْباءُ مَاصَلَّ

الحِرْباء : مسمار الدِّرْع ، وصلَّ : صَوَّت .

يضرب لمن يظلم فيضج ويصيح .

٣٣٩٧ ـ لَكِنْ عَدَّاءُ لَا أُمَّ لَهُ

عَدَّاء : اسم غلام ، ويروى « عدى »

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يهتمُّ بأمره .

٣٣٩٨ ـ لَوَى عَنْهُ ذِرَاعَهُ

إذا عَصَاه ولم يسمع منه .

٣٣٩٩ ـ لَوْ كَانَ فِى غَضْرَاءَ لَمْ يَنْشَفْ

الغَضْرَاء : أرض طينتُهَا حُرَّة ، يقال « أنْبَطَ بئره فى غَضْرَاء » و « نَشَفَ الثوبُ العرقَ » إذا شربَهُ ، أى لو كان معروفُكَ عند كريم لم يَضِعْ ويشكرك .

٣٤٠٠ ـ لُبُّ المَرْأةِ إِلَى حُمْقٍ

يضرب عُذْرًا للمرأة عند الغيرة .

٣٤٠١ ـ لَقِيتُهَا بأَصْبَارِها

الهاء راجعة إلى الخصلة المكروهة ، أى لقى ما كره وساءه ـ كلاما كان أو غيره ـ وأصْبَارُها : نواحيها ، يقال : أخذ الشىء بأصباره ، أى بكله ، الواحد صُبْر .

٣٤٠٢ ـ أَلْقَى عَلَيْهِ لَطَاتَهُ

قال أبو السمح : إنما يقال هذا إذا لم يفارقه ، وقال أبو عمرو : أى ثقله .

قلت : اللَّطَاةُ فى الأصل : الجَبْهة ، ثم يقال : ألقى عليه بلَطَاتِه ، ولَطَاتَه ، أى ثقله ، قال ابن أحمر :

فَأَلْقَى التِّهَامِى مِنْهُمَا بِلَطَاتِهِ
وَأَحْلَطَ هٰذَا لا أَرِيمُ مَكَانِيَا[1]

٣٤٠٣ ـ لأُفَشِّنَّكَ فَشَّ الوَطْبِ

وذلك أن الوَطْبَ[2] ينفخ فيوضع فيه الشيء ؛ فإذا أُخرجت منه الريح فقد فش .

يضرب للغَضْبَان المتلىء .

٣٤٠٤ ـ لَوْ كَانَ مِنْهُ وَعْلٌ لَتَرَكْتُهُ

يقال « لا وَعْلَ من كذا » أى لابُدَّ منه

٣٤٠٥ ـ لَيْسَ أَوَانَ يُكْرَهُ الخِلاَطُ

أى : ليس هذا حينَ إبقائك على هذا الأمر أن تباشره ، أى باشِرْهُ .

٣٤٠٦ ـ لأُلْجِمَنَّكَ لِجَامًا مُعْذِبًا

الإعذاب : الترك للشيء والنزوع عنه ، لازم ومتعد ، والمعنى : لأفطمنك عن هذا الأمر فطاماً تامًّا .

٣٤٠٧ ـ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ

أى لا بَقَاء للباطل و إن جال جَوْلة ، ويضمحل : يذهب ويَبْطُل .

(١) التهامى : المنسوب إلى تهامة ، وأحلط فى يمينه : اجتهد ، ولا أريم : لا أبرح .

(٢) الوطب ـ بالفتح ـ سقاء اللبن خاصة ، يؤخذ من جلد الجذع فما فوقه ، فإن أخذ من جلد الرضيع سمى شكوة ، وإن أخذ من جلد الفطيم سمى بدرة ، فأما وعاء السمن فهو عكة أو مسأد .

٣٤٠٨ ـ لَيْسَتِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى كَالمُسْتَأْجَرَةِ .

هذا مثل معروف تبتذله العامة .

٣٤٠٩ ـ لِكُلِّ قَوْمٍ كَلْبٌ ، فَلاَ تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ

قاله لُقْمَان الحكيم لابنه يَعِظُه حين سافر .

٣٤١٠ ـ لَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى

يضرب لمن يُسىء إليك وقد أحسنت إليه قال الشاعر :

فَيَا عَجَبًا لِمَن رَبَّيْتُ طِفْلاً
أُلَقِّمُهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَومٍ
فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِى
فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِى
أُعَلِّمُهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ
فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِى

٣٤١١ ـ لَيْسَ لِلأُمُورِ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِى العَوَاقِبِ

قال حمزة : قاله ابن ضَمْرة للنعمان بن المنذر حين سأله عن أشياء ، وهذا كما يقال « النَّظَرُ فى العواقب تلقيح للعقول »[1] وقال أبو عبيد: قاله الصَّعْبُ بن عمرو النَّهْدِىُّ

(١) انظر المثل ٣٣٥٥

٣٤١٢ ـ لِكُلِّ جَيْشٍ عَرَاةٌ وَعَرامٌ

أى فَسَاد وشر

٣٤١٣ ـ لَيْسَ لِلحَاسِدِ إِلّا ما حَسَدَ

أى لا يحصل على شىء إلا على الحسد فقط ، و « ما » مع الفعل مصدر ، كأنه قيل : ليس للحاسد إلا حَسَدُه

٣٤١٤ ـ لم أَجِدْ لَكَ مَخْتَلاً

أى خَتْلاً ، يعنى ترفَّقْتُ بك وخَتَلْتُ بك فلم تمكنى من حاجتى ، فجَاهَرْتُكَ حتى أدركت ما أردت ، وهذا كقولهم « مجاهرة إذا لم أجد مَخْتَلاً »

٣٤١٥ ـ لِكُلِّ جَابٍ جَوْزَةٌ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ

يقال : جَبَهْتُ الماء جَبْهاً ، إذا وردته ، وليس عليه أداته ولا دلاؤه ، والجَوْزَة : السَّقْية ، ولا فعل منه فى الثلاثى ، والجَوَاز : الماء الذى تُسْقَاه للماشية ، يقال : اسْتَجَزْتُه فأجازنى ، إذا سَقَاك ماء لأرضك أوماشيتك ، وقولهم « ثم يؤذَن » يقال : أَذَنْتُه تأذينا ، أى رَدَدْتُه ، وتلخيص المعنى لكل مَنْ ورد علينا سَقْية ثم يُمنَع من الماء و يُرَدُّ

يضرب للنازل يُطيل الإقامة

٣٤١٦ ـ لَئِنِ الْتَقَى رُوعِي وَرُوعُكَ لَتَنْدَمَنَّ

يضرب للمتهدِّد ، والرُّوع : القلب ، أى إن التقى قلبى وقلبُكَ فى تدبير أمر لتندمَنَّ على مُقَارنتى ؛ لأنك تجدنى أَعْدَلَ منك وأَقْدَرَ على دفع شرك.

٣٤١٧ ـ لَأَنْ يَشْبَعَ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَجُوعَ اثْنَانِ

٣٤١٨ ـ لَيْسَ المُزَكْزَكُ بأَنْيَئِهِنَّ

أصله أن بعض الأعراب أصاب فراخَ المُكَّاء[1] فدفنَهَا فى رَمَادٍ سُخْنٍ ، وجعل يخرجهن و يأكلهن ، فنهض واحد منها حيًّا ، فعَدَا خلفه ، فأخذه وجعل يأكل ، فقال له صاحبه : إنه نِيءٌ ، فقال : ليس المزكزكُ بأنْيَئِهِنَّ .

يضرب فى تساوى القوم فى الشر

والمزكزك : من قولهم « زَكَّ الدَّرَّاجُ » وهو مثل « زَافَ الحمام » وذلك إذا تبختر حول الحمامة واستدار عليها ساحبًا ذناباه ، ويقال « لحم نِيءٌ » على وزن نِيعٍ بيِّنُ النُّيُوأة ، وناء اللحم يَنِيء نَيْأً ، وكذلك نَهُوَ اللحم ونَهِيءَ نُهُوأة ، إذا لم ينضج

(١) المكاء ـ كرمان ـ طائر ، ويجمع على مكاكى

٣٤١٩ ـ أَلْقَى عَلَى الشَّيْءِ أَرْوَاقَهُ

إذا حَرَصَ عليه وأَحَبَّه حباً شديداً ، وهذا كما قالوا « ألقى عليه شَرَاشِرَهُ »

٣٤٢٠ ـ أَلْقَى عَلَيْهِ بِجُبَالَتِه وَأَوْقِه

أى ثقله ، ويقال : أَوْقَتُهُ تأويقاً ، أى حملته المشقَّةَ والمكروه

٣٤٢١ ـ اللُّقَمُ تُورِثُ النِّقَمَ

يضرب فى ذم الارتشاء

يعنى نقم الله تعالى ، ويجوز أن يريد نقم الراشى إذا لم يأتِ الأمرُ على مُرَاده

٣٤٢٢ ـ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

يضرب فى التوكُّلِ على فضل الله عز وجل

٣٤٢٣ ـ لِكُلِّ دَهْرٍ رِجَالٌ

هذا من قول بعضهم : لكل مَقَامٍ مَقَالٌ ، ولكل دَهْرٍ رجال

٣٤٢٤ ـ لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

المَصْرَع : يكون مَصْدراً ، ويكون موضع الصَّرْع ، والمعنى لكل حَيٍّ مَوْتٌ

٣٤٢٥ ـ لِكُلِّ عُودٍ عُصَارَةٌ

العُصَارة : ما يخرُجُ من الشىء إذا عُصر ، إن حُلْوًا فحلو ، وإن مُرًّا فمر ، أى لكل ظاهرٍ باطنٌ

٣٤٢٦ ـ لَزَّ القَتَبَ

أى عَضَّه .

يضرب لمن لزمته الحجةُ ، ومنه « فلانٌ لِزَازُ خَصْم »[1] .

٣٤٢٧ ـ لَوْ غَيْرُ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْنِى[2]

يَرْوِى الأصمعىُّ المثلَ على هذا الوجه ، وذلك أن حاتماً الطائى مَرَّ ببلاد عَنَزَةَ فى بعض الأشهر الحُرُم ، فناداه أسير لهم يا أبا سَفَّانة أَكَلَنِى الإسارُ والقمل ، فقال : ويْحَكَ ! أسأتَ إذ نَوَّهْتَ باسمى فى غير بلاد قومى ، فساوَمَ القومَ به ، ثم قال : أَطْلِقُوه واجعلوا يَدِى فى القد مكانه ، ففعلوا ، فجاءته امرأة ببعير لِيَفْصِدَهُ فقام فنَحَره ، فلطَمَتْ وَجْهَه ، فقال : لو غَيْرُ ذاتِ سِوَارٍ لطمتنى ، يعنى أنى لا أقتصّ من النساء ، فعُرِفَ ، ففَدَى نفسه فداء عظيما .

٣٤٢٨ ـ لَقِيتُهُ عِدَادَ الثُّرَيَّا

أى مرةً فى الشهر ، وذلك لأن القمر ينزل الثريا فى كل شهر مرة ، والعِدَاد : مايُعَادُّ الإنسانَ لوقتٍ من وَجَع أو غير ذلك

٣٤٢٩ ـ لَقَدْ بُلِيتَ بِغَيرِ أَعْزَلَ

أى قُيِّضَ لك قِرْنُكَ ، وهذا يقرب من قولهم « رميت بحَجَرِ الأرض » .

---

(١) يقال « فلان لزاز خصومة » بزنة كتاب ـ إذا كان موكلا بها لازماً لها قادراً عليها .

(٢) انظر المثل ٣٢٢٧ « لو ذات سوار لطمتنى »

٣٤٣٠ ـ لَمْ يُشْطِطْ مَنِ انْتَقَمَ

هذا منتزع من قوله تعالى (ولَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظلمه فأولئك ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) .

٣٤٣١ ـ لَمْ يُخْبَأْ لِلدَّهْرِ شيءٌ إلاَّ أَكَلَهُ .

يعنى أن الدهر يُفْنِي كلَّ شيء ، ولا يسامح أحدًا من بنيه .

٣٤٣٢ ـ لَكَ الْعُتْبَى وَلاَ أَعُودُ

العُتْبَى : اسم من الإعتاب ، يقال « أَعْتَبَهُ » أى أزالَ عَتْبه ، وهو أن يُرْضِيه ، أى لك منى أن أرضيك ولا أعود إلى مايُسْخِطُك ، يقوله التائب المعتذر .

٣٤٣٣ ـ لِكُلِّ قَضَاءٍ جَالِبٌ ، ولِكُلِّ دَرٍّ حَالِبٌ .

٣٤٣٤ ـ لَقَدْ تَنَوَّقَ فِي مَكْرُوهِهِ القَدَرُ

التَّنَوُّقُ : النظر فى الشيء بِنيقَة ، و بعضهم ينكر تنوق و يقول : الصحيح تَأَنَّقَ .

يضرب لمن بُولِغ فى إيذائه .

٣٤٣٥ ـ لَقَدِ اسْتَبْطَنْتُمْ بِأَشْهَبَ بَازِلٍ

قاله العباسُ بن عبد المطلب رضى الله عنه لأهل مكة ، أى بُليتم بأمرٍ صَعْبٍ مشهور ، كالبعير الأشْهَبِ البازِلِ وهو الأبيض القَوِىُّ ، والباء فى « بأشهب » زائدة ، يقال : اسْتَبْطَنْتُ الشيء ، إذا أخفَيْتَهُ .

٣٤٣٦ ـ لَكَ العُتْبَى بأن لاَ رَضِيتَ

هذا إذا لم يُرد الإعتاب ، يقول : أُعْتِبُك بخلاف ما تَهْوَى ، قال بشر :

غَضِبَتْ تميمٌ أن تقتل عامر
يَوْمَ النِّسَارِ فَأُعْتِبُوا بِالصَّيْلَمِ

أى أعتبناهم بالسيف والقتل ، والباء فى « بأن لارضيت » تقديره إعتابى إياك بقولى لك : لارضيت ، على وجه الدعاء ، أى أبدا

٣٤٣٧ ـ أَلْقَى الكَلاَمَ عَلَى رُسَيْلاَتِهِ

يضرب للرجل المِهْذَار يتهاوَنُ بما يقول

ورُسَيْلاَتُ : جمع رُسَيْلة ، وهى تصغير رَسْلَة ، يقال : ناقة رَسْلَة ؛ إذا كانت سهلةَ السير تمشى هَوْناً ، و يجوز أن يكون تصغير رِسْلَة ـ بكسر الراء ـ يقال : فى فلان رِسْلَة ، أى تَوَانٍ وكسل ، ومنه قولهم «على رِسْلِكَ»

٣٤٣٨ ـ لولَا جِلاَدِى غُنِمَ تِلاَدِى

أى : لولا مُدَافعتى عن مالى سُلِب وأخذ

٣٤٣٩ ـ لَيْتَ حَفْصَةَ مِنْ رِجَالِ أُمِّ عَاصِمِ .

هذا من أمثال أهل المدينة .

وأصله أن عمر رضى الله عنه مر بسُوق

الليل ، وهى من أسواق المدينة ، فرأى امرأةً معها لبن تبيعه ، ومعها بنت لها شابة ، وقد همت العجوز أن تَمْذُقَ لبَنَها ، فجعلت الشابة تقول : يا أمه ، لاتَمْذُقِيه ولا تغُشِّيه ، فوقَفَ عليها عمر فقال : مَنْ هذه منك ؟ قالت : ابنتى ، فأمر عاصًا فتزوجها ، فولدت له أم عاصم وحفصة ، فتزوج عبد العزيز بن مَرْوَان أم عاصم ، فكانت حَسَنَة العِشْرة لينة الجانب محبوبة عند أحمائها ، فولدت له عمر ، فلما ماتت خلف على حفصة ، فكانت سيئة الخلق تؤذى أحماءها ، فسئل مخنَّثٌ من موالى مروان عن حفصة وأم عاصم ، فقال : ليت حَفْصَة من رجال أم عاصم ، فذهبت مثلا .

يضرب فى تفضيل بعض الخلق على بعضٍ .

٣٤٤٠ ـ لَيْسَ القُدَامى كالخَوَافِى

القُدَامى : المتقدم من رِيشِ الجَنَاح ، والخَوَافِى : ما خَفِى خلف القُدَامى .

يضرب عند التفضيل ، قال رُؤْبة :

خلقت من جَنَاحِكَ الْقُدَافِ
مِنَ الْقُدَامىٰ لاَ مِنَ الخَوَافِى

وقال آخر :

لَيْسَ قُدَامِيْ النَّسْرِ كالْخَوَافِى
وَلاَ تَوَالِى الخَيْلِ كالْهَوَادِى

توالى الخيل : أعْجَازُها ، وهواديها : أعْنَاقُها ، ويجوز أن يراد بالتوالى التوابع وبالهوادى المتقدمات

٣٤٤١ ـ لَيَغْلِبَنَّ خَلَقِى جَدِيدَكِ

يريد ليغلبنَّ كبرى شبابكِ ، وذلك أن رجلا شاخَ وله امرأة شابة ، وكانت تتثاقل عن خِدْمَته ، فقال :

هَلُمَّ حبِّى وَدَعِى تَعْدِيدَكِ
لَيَغْلِبَنَّ خَلَقِى جَدِيدَكِ

يعنى كبرى شبابكِ فى الباه

٣٤٤٢ ـ لَحَفَنِى فَضْلَ لِحَافِه

يضرب لمن يُعْطِيك فَضْلَ زاده وعطائه

٣٤٤٣ ـ لَأَضَعَنَّ عَنْكَ دَيْنِى

يضرب عند التخويف بالهجران ، أنشد ثعلب :

أَيَا بُنَيَّ رَنْقَ الْمَاء لاَ تَطْعَمَنَّهُ
وَلِلْمَاء رَنْقٌ يُتَّقَى وَنُقُوعُ
وإِنْ غَلَبَتْكَ النَّفْسُ إلاَّ وُرُودَهُ
فَدَيْنِى إِذًا يَا بُنَيَّ عَنْكَ وَضِيعُ

٣٤٤٤ ـ لَوْ كُوِيتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهْ

يعنى لو عُوتِبْتُ على ذنبٍ ما امتعضت

٣٤٤٥ ـ لَيْسَ أَمِيرُ القَوْمِ بِالْخِبِّ الْخَدِعِ

يعنى أن أمير القوم ورئيسهم لاينبغى

له أن يخبّ على أصحابه و يَخْدَعهم ، ويروى « ليس أمينُ القومِ »

٣٤٤٦ ـ لَقِيَ فُلَانٌ وَيْسًا

أى لقى مايريد ، قال :

[وَ] لَقِيتْ مِنَ النِّكَاحِ وَيْسَا[1]

أى ما أرادت

قال الخليل : لَمْ يسمع على هذا البناء إلا وَيْح و وَيْس ووَيْه ووَيْل .

قلت : وقد قالوا وَيْب وَوَيْك أيضاً ، وكلها متقارب فى المعنى ، إلا وَيْح ووَيْس فإنهما كلمتا رأفةٍ واستعجابٍ .

٣٤٤٧ ـ لَسْتُ بِعَمِّكِ ولاَ خَالِكِ ، وَلَكِنِّى بَعْلُكِ

قالها رجل لامرأته لما دخل عليها ، وذلك أنها قالت : ياعَمَّاه أُرفق ، تردُّهُ بذلك عن نفسها .

٣٤٤٨ ـ لَمْ يَجُرْ سَالِكُ الْقَصْدِ ، وَلَمْ يَعْمَ قَاصِدُ الْحَقّ

أى مَنْ سلكَ سَوَاء السبيل لم يحتجْ إلى أن يجور عنه

(١) أنشده فى اللسان (و ى س) عن ابن الأعرابى ، وقبله :

* عَصَتْ سَجَاحِ شَبَثًا وقَيْسَا *

٣٤٤٩ ـ لَوَى عَنْهُ عِذَارَهُ

يضرب لمن يَعْصِيك بعد الطاعة

٣٤٥٠ ـ أَلْحَقِ الْحِسَّ بِالإِسِّ

قال ابن الأعرابى : الحِسُّ الشر ، والإسُّ الأصل ، معناه ألحق الشر بأهله ، قال الأزهرى : الحَسُّ والأس بالفتح ، وقال الجوهرى : بالكسر

٣٤٥١ ـ لَيْسَ لِى حَشَفَةٌ وَلاَ خَدِرَةٌ

الحَشَفَة : اليابسة ، والخَدِرَة : التى تقع من النخلة قبل أن تنضج .

يضرب فى الإنكار لثبوت الشىء

ويجوز أن يريد بالخَدِرَة الندية ليكون بإزاء اليابسة ، يقال : يوم خَدِر . وليلة خدرة ، أى ندٍ ونَدِية .

٣٤٥٢ ـ لَئِنِ انْتَحَيْتُ عَلَيْكَ فَإِنِّى أَرَاكَ يَتَخَرَّمُ زَنْدُكَ

وذلك أن الزَّنْدَ إذا تخرَّم لم يُورِ به القادحُ ، وتَخَرُّمُه : أن يظهر فيه خروق ، ومنه « الخَوْرَمُ » لصخرة فيها خروق ، أراد أنه لا خير فيه كالزَّنْدِ المتخرِّم لا نارَ فيه

٣٤٥٣ ـ لَقِيَ هِنْدَ الأَحَامِسِ

أى مات ، وهذا اسم من أسماء الموت ، قال سنان بن جابر :

وَدِدتُ لما ألقى بِهِنْدٍ مِنَ الجَوَى
بأم عبيد زُرْتُ هِنْدَ الأحَامِسِ

أم عبيد : كنية الأرض الخلاء ، يريد تمنيت أن أزورَ المنية بأرضٍ خلاء لما ألقى فى حب هذه المرأة ، و يقال : هند الأحامس الداهية ، قال :

طَمِعْتَ بِنَا حَتَّى إذَا مَا لَقِيتَنَا
لَقِيتَ بِنَا يَاعَمْرُو هِنْدَ الأحَامِسِ

يعنى الداهية

٣٤٥٤ ـ لَأَقْنُوَنَّكَ قَنَاوَتَكَ

يقال : قَنَوْتُ الرجلَ ، إذا جازيْتَه ، أى لأجزينك جَزَاءك .

ومثله :

٣٤٥٥ ـ لَأُنْجُرَنَّكَ نَجِيرَتَك

النَّجيرة : حِسَاء من دقيق يُجْعَل عليه سمن ، أى لأفعلَنَّ بك مايُوَازيك .

٣٤٥٦ ـ لَأُقِيمَنَّ صَعَرَكَ

أى مَيْلك ، قال أبو عبيد : الصَّعَر مَيْلٌ فى العنق فى أحد الشِّقَّين ، و يكون فى الوجه أيضاً إذا مال فى أحد شقيه .

٣٤٥٧ ـ لَقِيتُهُ أَدْنَى ظَلَمٍ

يريدون أدنى شَبَح ، والشبح الظل والشخص ، قاله أبو عمرو ، وقيل : أصله من الظلام ، والظلامُ يستر عنك الأشياء ، فكأنه قال : لقيته أولَ مَنْ ستر عنى ما سِوَاه بوقوع بَصَرى عليه .

٣٤٥٨ ـ لَيْسَ عَلَى الشَّرْقِ طَخَاءٍ يَحْجُبُ

الشَّرْقُ : اسم للشمس ، يقال : طلع الشرق ، ولايقال : غاب الشرق ، والطَّخَاء : السحاب المرتفع .

يضرب فى الأمر المشهور الذى لايَخْفَى على أحد .

٣٤٥٩ ـ لِيَوْمِهَا تَجْرِى مَهَاةُ بِالْعَنَقِ

المَهَاة : البقرة الوَحْشية ، والعَنَقُ : ضرب من السَّير .

يضرب لمن أراد أمرًا فأخطأه ثم أصاب بعد ذلك .

كذا قيل فى معنى هذا المثل .

قلت : و يجوز أن يقال : إن قوله «ليومها» أراد ليوم موتها وهلاكها «تجرى» أى إلى يومها ، فيكون كقولهم « أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاه » والمعنى إلى يومٍ تَهْلِكُ فيه تجرى هذه المَهَاة بعَجَلة وسُرْعة

٣٤٦٠ ـ لَيْسَ بَطِيءٍ مَنْ بَنِي أُمِّ الفَرَسِ

قالوا : إن أم الفرس جَوَاد ، وكانت لا تَلِدُ غير جَوَاد .

يضرب لبنى الكرام .

وتقدير الكلام : مَنْ ولدته الكرام لا يكون لئيما ، كما أن بنى أم الفرس لا تكون بِطَاء .

٣٤٦١ ـ لَسْتُ بالشَّقَّاءِ وَلَا الضِّيقِ حِرًا

قيل : إن جُوَيْرِيتين صغيرتين زُوِّجَتا من رجلين ، فقالت الصغرى : ابْتَنُوا علينا ، أى اضربوا لنا خَيْمَة نستتر بها من الرجال ، فقالت الكبرى : لا تعجلى حتى نَشُبَّ ، فأبت الصغرى ، فلما ألحت على أهلها قالت لها الكبرى هذه المقالة .

قلت : الشَّقَّاء : تأنيث الأشقِّ من قولك : شَقَّ الأمر يشق شَقًّا ، والاسم الشِّقُّ ـ بالكسر ـ والضِّيقى : تأنيثُ الأضيق ، والضُّوقَى : لغة ، وكذلك الكِيسَى والكُوسَى فى تأنيث الأكْيَس ، والأصل فيهما فُعْلَى ، وإنما صارت الياء واوا لسكونها وضمة ماقبلها وأرادت لستُ بالشَّقَّاء أمرا : أى ليس أمرى بأشَقَّ من أمرك ولا حِرِى بأضْيَقَ من حِرِك ، وأنت لا تُبَالِينَ بهزء الناس منك ، فكيف أبالى أنا ؟

يضرب للرجل ينصح فلا يقبل ، فيقول الناصح : لست بأرْحَمَ عليك منك .

٣٤٦٢ ـ لَنْ يُقْلِعَ الجِدُّ النَّكِدْ إِلَّا بِجِدٍّ ذِى الْإِبِدْ فِى كُلِّ مَا عَامٍ تَلِدْ

الجد النكد : القليل الخير ، والإبد : الولود ، يقال : أتانٌ وجارية إبِد ، أى وَلُود ، ولم يجىء على هذا الوزن إلا إبِل وإطِل فى الأسماء ، وإبِد وبِلز فى الصفات .

ومعنى المثل لن يقلع جدُّ النكد إلا وهو مقرون بجد صاحب الأمة التى تلد كل عام ، وكون الأمة وَلُودا حرمان لصاحبها .

يضرب لمن لا يَزْدَادُ حالُه إلا شرا

٣٤٦٣ ـ لَوْ كَانَ بِجَسَدِى بَرَصٌ مَا كَتَمْتُهُ

قال أبو عبيد : هذا من أمثال العامة

٣٤٦٤ ـ لَوْ كُنْتُ عَنْ نَفْسِى رَاضِيًا لَقَلَيْتُكُمْ

هذا من كلام مُطَرِّف بن الشِّخِّير أو غيره من العلماء ، يعنى أنه لا يعيرهم ذنبا هو مرتكبه ، قالوا : هذا مذهب كثير من السلف فى الأمر بالمعروف .

٣٤٦٥ ـ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

يقال هذا عند الشماتة بسُقُوط إنسان ، وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه أتى

بسَكْرَان فى شهر رمضان ، فتعثَّر بذَيْله ، فقال عمر رضى الله عنه : لليدين وللفم ! أولَدَانُنَا صِيَام وأنت مُفْطر ؟ ثم أمر به فحُدَّ وأراد على اليدين وعلى الفم ، أى أسقطه الله عليهما .

٣٤٦٦ - لَيْسَ لِرَجُلٍ لُدِغَ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ عُذْرٌ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك الحارث ابن خَزَاز ، وكان من قَيْس بن ثَعْلبة ، وكان أخْطَبَ بَكْرِىّ بالبصرة ، فخطب الناسَ لما قتل يزيد بن المهلب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناسُ إن الفتنة تُقْبِلُ بشُبْهة وتُدْبر ببيَان ، وليس لرجل لُدِغَ من جُحْر مرتين عذر ، فاتقوا عَصَائبَ تأتيكم من قبل الشأم كالدِّلاَء قد انقطعت أوذامها ، ثم نزل ، فروَى الناسُ خطبته ، وصار قوله مثلاً

٣٤٦٧ - لَسْتَ مِنْ غَيْسَانِى

ويروى «من غسانى» قال أبو زيد : أى من رِجالى .

٣٤٦٨ - لَبِّدُوا بِالأَرْضِ تُحْسَبُوا جَرَاثِيمَ

الجُرْثُومة : أصلُ الشجرة ، يقول : الزقوا بالأرض تُحْسَبُوها .

يضرب فى الحث على الاجتماع و يضرب للمنهزمين حين يهزأ بهم .

٣٤٦٩ - لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا ، فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا

أى ماداموا يتفاوتون فى الرتب ؛ فيكون أحدهم آمراً والآخر مأموراً ، فإذا صاروا فى الرتب سواء لا ينقاد بعضُهم لبعض فحينئذ هلكوا ، والجالب للباء فى « بخير » معنى فعل ، وهو لن يزالوا متصلين ومُتَّسِمِينَ بخير ، وقال أبو عبيد : أحسب قولهم « فإذا تساووا هلكوا » لأن الغالب على الناس الشر ، و إنما يكون الخير فى النادر من الرجال لعزته فإذا كان التساوى فإنما هو فى السوء .

٣٤٧٠ - لَكِنْ عَلَى بَلْدَحَ قَوْمٌ عَجْفَى

بَلْدَح : موضع ، و إنما منع الصَّرْفَ لأنه منقول عن الفعل ، من قولهم « بَلْدَحَ الرجلُ » و « تبلدح » إذا وَعَدَ ولم ينجز ، أو لأنه أُرِيدَ به البقعة ، ومن صَرَفه فى غير هذا الموضع أراد به المكان ، وقد ذكرت هذا المثل فى حديث بَيْهَس فى حرف الثاء عند قوله « ثكل أرأمها[1] » وأشار بهذا

(١) انظر المثل ٧٧١ والمثلين ٣٢٢٨ و ٣٤٧١

إلى أن جَدْبَهم بنسبة المدة هذا الخصب الذى هو فيه .

يضرب فى التحزن بالأقارب

٣٤٧١ ـ لَكِنِ بِالْأَثْلَاتِ لَحْمٌ لَا يُظَلَّلُ

هذا أيضاً من كلامه ، وقد ذكرته فى قصته هناك(٩) .

٣٤٧٢ ـ لَئِنْ فَعَلْتَ كَذَا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ

ويروى « بَلْتَة » من البَلْت ، وهو القَطْع ، والبلدة : نَقَاوَةُ ما بين الحاجبين وخلاؤه من الشَّعْر ، والبلدة أيضاً : منزلٌ من منازل القمر ، وهى فُرْجَة بين النعائم وسَعد الذَّابح ، يعنى إنْ فعلْتَ كذا ليكونَنَّ ما بينى وبينك من الوُصْلَة خلاء ، أو ليكونن فعلُكَ سببَ قطع ما بيننا من الود .

يضرب فى تخويف الرجل صديقَه بالهجران .

٣٤٧٣ ـ لَيْسَ عَبْدٌ بِأَخٍ لَكَ

قاله خُزَيم ، وقد ذكرته عند قوله « إنَّ أخاك(٢) مَنْ آساك » وأراد بقوله « ليس عبدٌ بأخ لك » أى ليس بمُوَاخٍ ؛ لأن النسب لا يرتفع بالرق ، ولكنه يذهب بالأخ إلى معنى الفعل كما ذكره بعضُ النحويين من أن الخبر لابد من أن يكون فعلا أو ما هو حكم الفعل ، كقولك « زيد أخوك » تريد مُوَاخيك أو يُوَاخيك ، فيجرى مجرى قولك « زيد يضرب » ولهذا لم يكن الاسم الجامد خبراً للمبتدأ نحو قولك « زيد عمرو » إلا أن تريد به التشبيه أى هو هو فى الصورة أو فى معنًى من المعانى .

٣٤٧٤ ـ اُلْتَقَى البِطَانُ وَالْحَقَبُ

البِطَان للقَتَب : الحِزَامُ الذى يجعل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير الذى يتقدم الحَقَبَ ، والحَقَبُ : الحَبْلُ يكون عند ثَيْل البعير ، فإذا التَقَيَا دلَّ التقاؤهما على اضطراب العقد وانحلالها ، فجعل مثلاً .

يضرب لمن أشرف على الهلاك .

وهذا قريب من قولهم « جاوز الحزام الطُّبْيَيْن(١) » .

٣٤٧٥ ـ لَقِيتُهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ

الوَهْلة : فَعْلَة من « وَهَلَ إليه » إذا فزع . قاله أبو زيد

يضرب هذا المثل لمن تعثر به فتفزع بنظرك إليه .

ويجوز أن يكون فعلة من « وَهَلْتُ أهِلُ » إذا ذهب وَهْمُك إليه ؛ فيكون المعنى

(١) انظر الأمثال ٧٧١ ، ٣٢٢٨ ، ٣٤٧٠

(٢) انظر المثل ٣٦٢

(١) انظر المثل ٨٧١

لقيته أول ذى وهلة ، أى أولَ مَنْ ذهب وَهْمِى إليه .

٣٤٧٦ ـ لَقِيتُهُ أَوَّلَ صَوْكٍ وَ بَوْكٍ

أى أولَ شىء .

باكَ الحمارُ الأتان يَبُوكها بَوْكاً ، إذا نزا عليها ، وصَاكَ الطيبُ يَصِيكُ به صَيْكا ، إذا لَصِقَ ، صير الصَّيْكَ صَوْكا للازدواج ، والصوك يدل على السكون ، والبوك على الحركة ، كأنه قال: لقيته أولَ متحركوساكن

٣٤٧٧ ـ لَقِيتُهُ أَدْنَى دَنِيٍّ

أى أولَ شىء

والدنى : فعيل بمعنى فاعل ، أى أدْنَى دَانٍ وأقربَ قريبٍ

٣٤٧٨ ـ لَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَذِمٍ

القِبَالُ : ما يكون بين الأصبعين إذا لبستَ النعل ، والخَذِمُ : السريعُ الانقطاعِ ، و إذا انقطع شِسْعُ النعل بقِىَ الرجلُ بغير نعل

يضرب للرجل ينفى عنه الضعف .

قال الأعشى :

أَخُو الحَرْبِ لاَ ضَرِعٌ وَاهِنٌ
وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَـذِمْ

٣٤٧٩ ـ لِيَ الشَّرُّ أَقِمْ سَوَادَكَ

يضرب عند التشجع إذا ظهر الخوف

والسَّوَاد : الشخصُ ، أى اصْبِرْ فى هذا الأمر ، وقوله « لى الشر » أراد ليكن الشر مُقَدَّرًا لى ، لا لك ، على سبيل الدعاء .

٣٤٨٠ ـ التَّأَمَ جُرْحٌ وَالْأُسَاةُ غُيَّبٌ

يضرب لمن نال حاجته من غير مِنَّةِ واحدٍ .

٣٤٨١ ـ لَيْسَ بِرِيٍّ ، وَإِنَّهُ تَغَمُّرٌ

التَّغَمُّرُ : الشُّرْبُ القليل

يضرب فى الحث على القَنَاعة بالقليل

٣٤٨٢ ـ لَوْ لَمْ يَتْرُكِ العاقِلُ الكَذِبَ إِلاَّ لِلْمُرُوءَةِ لَكانَ حَقِيقاً بِذَلِكَ ، فَكَيْفَ وَفِيهِ المَأْثَمُ وَالعَارُ ؟

قاله بعضُ الحكماء

٣٤٨٣ ـ أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ

أصلُه الناقة ، إذا أرادوا إرْسَالَهَا للرَّعْىِ أَلْقَوْا جديلها على الغارب ، ولا يترك ساقطا فيمنعها من الرعى .

يضرب لمن تكره معاشرته ، تقول : دَعْهُ يَذْهَبْ حيث يشاء .

٣٤٨٤ ـ لَوْلاَ الحِسُّ ما بَالَيْتُ بِالدَّسِّ

قالته الخبزة ، يقال : حَسَسْتُ الخبزةَ ، إذا رَدَدْتَ النارَ عليها بالعصا لتنضج .

يضرب به من تكرَّر عليه البَلاَء .

٣٤٨٥ ـ لَوْ خَفَّتْ خُصَامُهُ وَلَكِنَّهَا كَالْمَزَادِ

جواب « لو » محذوف ، أى لو خَفَّتْ خُصَامُه لظعنوا ، ولكنها أثقلتهم فأقاموا حتى هلكوا .

يضرب لمن مَنَعَتْهُ الموانع عن قَصْده

٣٤٨٦ ـ لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ

يعنى أن أثر الحبِّ والبغض يظهر فى العين فلا يُعَوَّلُ على اللسان

٣٤٨٧ ـ اللَّهُمَّ هَوْرًا لَا أَيًّا

يقال : هُرْتُه بالشىء هَوْرًا ، أتَّهمته به والأَىُّ : الحنين والرقَّةُ ، أى اجْعَلْنِى ممن يُظَنُّ به الخير واليسار ، لا ممن يُرْحَم ويُؤْوَى له ، ونصب « هورا » على معنى أسألك هورا ، أو اجعلنى ذا هَوْرٍ .

٣٤٨٨ ـ لَيْسَ يُلَامُ هَارِبٌ مِنْ حَتْفِهِ

يضرب فى عُذْرِ الجبان .

٣٤٨٩ ـ لَوِ اقْتَدَحَ بِالنَّبْعِ لَأَوْرَى نَارًا

النَّبْعُ : شجر يكون فى قُلَّة الجبل ، والشِّرْيَان فى سَفْحِه ، والشَّوْحَط فى الحَضِيض ، ولا نار فى النبع .

يضرب لمن يُوصَفُ بجَوْدَةِ رأْيٍ وحِذْق بالأمور .

٣٤٩٠ ـ لَا يِنْ إِذَا عَزَّكَ مَنْ تُخَاشِنُ

هذا قريب من قولهم « إذا عَزَّ أخُوكَ فَهُنْ »

ما جاء فيما أوله « لا »

٣٤٩١ ـ لَا مَخْبَأً لِعِطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ

ويروى « لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ »

قال المفضل : أولُ من قال ذلك امرأة من عُذْرَةَ يقال لها أسماء بنت عبد الله ، وكان لها زوج من بنى عمها يقال له عروس ، فمات عنها ، فتزوجها رجل من غير قومها يقال له نَوْفَل ، وكان أعْسَرَ أبْخَرَ بخيلا دميما ، فلما أراد أن يظعن بها قالت له : لو أذِنْتَ لى فرثَيْتُ ابنَ عمى وبكيت عند رَمْسه ، فقال : افعلى ، فقالت : أبكيك ياعروسَ الأعراس ، يائعلبا فى أهله وأسَدًا عند البَاس[1] ، مع أشياء ليس يعلمها الناس قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عن الهمة غير نَعَّاس ، ويُعْمِل السيف صبيحات الْبَاس ، ثم قالت : ياعروس الأغر الأزهر ، الطيب الخِيم الكريم المَخْبَر[2] ، مع أشياء

(١) فى نسخة « وأسدا عند الناس »

(٢) فى نسخة « الكريم المحضر »

له لا تذكر ، قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عَيوفًا للخنا والمنكر ، طيب النكهة غير أبخر ، أيسر غير أعسر ، فعرفه الزوج أنها تُعرض به ، فلما رحل بها قال : ضُمِّى إليك عِطْرَكِ ، وقد نظر إلى قَشْوَةِ[1] عطرها مطروحةً ، فقالت : لا عِطْرَ بعد عَرُوس ، فذهبت مثلا .

ويقال : إن رجلا تزوج امرأة ، فأهْدِيَتْ إليه ، فوجَدَها تَفِلة ، فقال لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته ، فقال لها : لا مخبأ لعطر بعد عروس ، فذهبت مثلاً .

يضرب لمن لا يُدَّخَرُ عنه نَفِيسٌ .

٣٤٩٢ ـ لاَ تَبُلْ فِى قَلِيبٍ قَدْ شَرِبْتَ مِنْهُ

يُضْرَبُ لمن يُسىء القولَ فيمن أحْسَنَ إليه .

٣٤٩٣ ـ لاَ آتِيكَ حَتَّى يَؤُبَ القَارِظَانِ

القَارِظُ : الذى يَجْتَنِى القَرَظَ ، وهو ورق السَّلَم يدبغ به ، ومنابتُ القرظ اليمنُ ، ويقال : كبش قَرَظِى ؛ منسوبٌ إلى بلاد القرظ ، ويقال : هذان القارظان كانا من عَنَزَة خرجا فى طلب القرظ فلم يرجعا ، قال أبو ذُؤَيب :

وحَتَّى يَؤُبَ القَارِظَانِ كِلاَهُمَا
وَيُنْشَرَ فِى القَتْلَى كُلَيْبُ بْنُ وَائِلِ

وزعم ابن الأعرابى أن أحدَ القارظين يذكر ابن عَنَزة .

ويقال أيضاً « لا آتيكَ حتى يؤب المتنخل » وكانت غيبته كغيبة القارظين ، غير أنها لم تكن بسبب القرظ

وأما قول أبى الأسود الدُّؤَلى :

آلَيْتُ لاَ أَغْدُو إلى رَبِّ لِقْحَةٍ
أُسَاوِمُهُ حَتَّى يَؤُبَ المُسَلِّمُ

فإنما قتلته الخوارج وغيَّبته ، فلم يعلم بمكانه حتى أقر قاتله .

٣٤٩٤ ـ لاَ آتِيكَ حَتَّى يَؤُبَ هَبِيرَةُ ابْنُ سَعْدٍ

هو رجل فُقِدَ ، ومعناه لا آتيك أبداً . ومثله فى التأبيد قولهم :

٣٤٩٥ ـ لاَ آتِيكَ مِعْزَى الْفِرْزِ

قالوا : الفِرْزُ : لقبُ سَعْد بن زيد مَنَاة ابن تميم ، وإنما لقب بذلك لأنه وَافَى الموسمَ بمعزى فأنهبها هناك وقال : مَنْ أخذ منها واحدةً فهى له ، ولا يؤخذ منها فِرْز ، وهو الاثنان فأكثر ، والمعنى لا آتيك حتى تجتمع تلك ، وهى لا تجتمع أبداً .

٣٤٩٦ ـ لاَ تَرْضَى شَانِئَةٌ إِلاَّ بِجَرْزَةٍ

الجَرْزَةُ : الاستئصالُ ، ومنه « ناقة

(١) قشوة العطر : وعاؤه .

جَرُوزٌ وجُرَاز » إذا امتأعضت البِنْتَ ، ومعنى المثل أن المُبْغِضَةَ لا ترضى إلا باستئصال مَنْ تُبْغضه ، وأصل المثل في الخبر عن المؤنث وعلى هذه الصيغة يستعمل في المذكر أيضاً

٣٤٩٧ ـ لاَ تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَامًّا

الذَّامُ والذَّيْم : العَيْبُ ، ومثله : الرَّارُ والرَّيْر ، والعَابُ والعَيْب ، في الوزن

وأول من تكلم بهذا المثل ـ فيما زعم أهلُ الأخبار ـ حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوَانية ، وكانت من أجمل النساء ، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّان فخطبها إلى أبيها ، وحَكَّمه في مهرها ، وسأله تعجيلها ، فلما عَزَمَ الأمر قالت أمها لتُبَّاعها : إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة ، فإذا أرَدْتُنَّ إدخالها على زوجها فطَيِّبْنَهَا بما في أصدافها ، فلما كان الوقت اعْجَلَهُنَّ زوجُها ، فأغفلن تطييبها ، فلما أصبح قيل له : كيف وجدت أهْلَكَ طروقتك البارحة ؟ فقال : مارأيت كالليلة قط لولا رُوَيْحة أنكرتها ؟ فقالت هي مِنْ خلف الستر : لاتعدم الحسناء ذاما ، فأرسلتها مثلاً .

٣٤٩٨ ـ لاَ تُحْمَدُ أمَةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلاَ حُرَّةٌ عَامَ بِنَائِهَا

ويروى «هِدَائِها» أي أنهما يَتَصَنَّعَانِ لأهلهما لجدَّةِ الأمر ، وإن لم يكن ذلك شأنهما .

يضرب لكل من حُمِدَ قبل الاختبار

قال الشاعر :

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تجرِّبَهُ
ولا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غير تَجْرِيبِ
فإنَّ حَمْدَكَ مَنْ لم تَبْلُه صَلَفٌ
وإن ذَمَّكَ بَعْدَ الحمدِ تَكْذِيبُ

٣٤٩٩ ـ لاَ تَعْدَمُ صَنَاعٌ ثَلَّةً

الثَّلة : الصُّوفُ تغزله المرأة .

يضرب للرجل الصَّنَع ، يعني إذا عدم عملاً أخذ في آخر لحذقِهِ وبصيرته .

٣٥٠٠ ـ لاَ تَعِظِينِي وَتَعْظَمْظِي

أي : لا تُوصِينِي وأوصي نفسك ، قال الجوهري : وهذا الحرف هكذا جاء عنهم فيما ذكره أبو عبيد ، وأنا أظنه «وتُعَظْمِطِي» بضم التاء ـ أي لا يكن منك أمر بالصلاح وأن تفسدي أنت في نفسك ، كما قال :

لاَتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فيكون من « عَظْمَظَ السَّهْمُ » إذا التوى واعْوَجَّ ، يقول : كيف تأمرني بالاستقامة وأنت تتعوجين ؟ .

قال المؤرج : عظمظ الرجلُ ، إذا هاب وتابع ، قال العجاج :

* وعَظْعَظَ الجَبَانُ والزِّنى *

أراد الكلبَ الصينى

٣٥٠١ ـ لاَ يُدْرَى أَسَعْدُ اللهِ أَكْثَرُ أَمْ جُذَامُ

قال الأصمعى : سعد الله وجُذَام حيَّان بينهما فَضْل بَيِّن لايخفى على الجاهل الذى لايعرف شيئاً .

قال أبو عبيد : يروى عن جابر بن عبد العزيز العامرى ـ وكان من علماء العرب ـ أن هذا المثلَ قاله حمزة بن الضَّليل البَلَوى لروح بن زِنْبَاع الجُذَامى

لَقَدْ أُفْحِمْتَ حَتَّى لَسْتَ تَدْرِى
أَسَعْدُ اللهِ أَكْثَرُ أَمْ جُذَامُ

٣٥٠٢ ـ لاَ يَدْرِى أَىُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ

قال الأصمعى : معناه لايدرى أنَسَبُ أبيه أفضلُ أم نسبُ أمه . وقال غيره يقال : إن وَسَط الإنسان سُرَّته ، والطرف الأسفل أطول من الأعلى ، وهذا يكاد يَجْهَله أكثر الناس حتى يُقَرَّر له .

يضرب فى نفى العلم .

وقال ابن الأعرابى : طرفاه ذكرُهُ ولسانُه ، وينشد :

إنَّ القُضَاةَ مَوَازِينُ البلادِ ، وقد
أعْيَا عَلَيْنَا بجَوْرِ الحكمِ قَاضِينَا
قد صَابَهُ طَرَفَاهُ الدَّهْرَ فى تَعَبٍ
ضِرْسٌ يدقُّ وفَرْجٌ يَهْدِمُ الدِّينَا

٣٥٠٣ ـ لاَ تَعْدَمُ مِنَ ابْنِ عَمِّكَ نَصْراً

أى أن حَميمك يَغْضَبُ لك إذا رآك مظلوما ، و إن كنت تُعَاديه .

ومثله :

٣٥٠٤ ـ لاَ يَمْلِكُ مَوْلًى لِمَوْلًى نَصْراً

قال المفضل : إن أول من قاله النعمانُ ابن المنذر ، وذلك أن العَيَّار بن عبد الله الضَّبى كان يُعَادى ضِرَار بن عَمْرو ، وهو من أسرته ، فاختصم أبو مَرْحَب اليَرْبُوعى وضِرَار بن عمرو عند النعمان فى شىء فنَصر العيارُ ضِرارا ، فقال له النعمان : أتفعل هذا بأبى مَرْحَب فى ضرار وهو مُعَاديك ؟ فقال العيار : آكل لَحْمِى ولا أدَعُه لآكِلٍ ، فعندها قال النعمان : لا يملك مولًى لمولًى نصرا ، وتقديره : لا يملك مولًى تَرْكَ نصرِ أو ادِّخَارَ نصر لمولاه ، يعنى أنه يَثُور به الغضبُ له ، فلا يملك نفسَه فى ترك نصرته .

٣٥٠٥ ـ لاَ أَفْعَلُ ما أَبَسَّ عَبْدٌ بِنَاقَتِهِ

الإبْسَاسُ : أن يقال للناقة عند الحلب : بِسْ بِسْ ، وهو صُوَيت للراعى يسكن به الناقة عند ما يحلبها ، جعل علما للتأبيد ، أى لا أفعله أبدًا .

٣٥٠٦ ـ لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إِلَى أَمَةٍ، ولاَ تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ

هذا من قول أكثم بن صَيْفى ، وإنما قَرَنَ بينهما لأنهما ليسا بمحل لما يودَعان ، أى لا تجعل الأمةَ لسرك محلا ، كما لا تجعل الأكمة لبولك موضعا .

ويروى أيضا : « لاتفاكِهَنَّ أمة » قال أبو عبيد : هـذا مثل قد ابتذلَتْه العامة ، المفاكهة : المازحة ، والفُكاهة : المَزْح .

٣٥٠٧ ـ لاَ يُلْسَعُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتين

قيل : هذا كناية عما يُؤَثّمه ، أى أن الشرع يمنع المؤمنَ من الإصرار ؛ فلا يأتى ما يستوجب به تضاعف العقوبة .

يضرب لمن أصيب ونكب مرة بعد أخرى .

ويقال : هـذا من قول النبى صلى الله عليه وسـلم لأبى عَزَّةَ الشاعر ، أسَرَه يوم بدرٍ ، ثم مَنَّ عليه ، وأتاه يوم أحُدٍ فأسَرَه ، فقال : مُنَّ عَلَىَّ ، فقال عليه الصلاة والسلام هذا القول ، أى لو كنت مؤمنا لم تعاود لقتالنا

٣٥٠٨ ـ لاَ جَدَّ إِلاَّ ما أَقْعَصَ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ

يقال : ضَرَبه فأقْعَصَه ، أى قتله مكانه يقول : جَدُّكَ الحقيقى مادَفَع عنك المكروه وهو أن يقتل عدوك دونك ، قاله معاويةُ حين خاف أن يَميل الناسُ إلى عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، فاشتكى عبدُ الرحمن ، فسقاه الطبيبُ شربةَ عسلٍ فيها سم فأحرقته فعند ذلك قال معاوية هذا القول .

٣٥٠٩ ـ لاَ أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ

قد ذكرتُ هـذا المثل مع قصته فى حرف التاء[1] ، وإنما أعدته ههنا لأنه فى أمثال أبى عبيد على هذا الوجه ، ومعنى المثل فى الموضعين سواء ، أى لا آخُذُ الديةَ وهى أثر الدم وتبعته وأترُكُ العينَ يعنى القاتلَ .

٣٥١٠ ـ لاَ يَضُرُّ السَّحابَ نُبَاحُ الكِلاَبِ

يضرب لمن يَنَالُ من إنسانٍ بما لايضره

٣٥١١ ـ لاَ تَكْرَهْ سَخَطَ مَنْ رِضَاهُ الجَوْرُ

أى لا تُبَالِ بسَخَطِ الظالم ؛ فإن رضا الله من ورائه .

٣٥١٢ ـ لاَ أَمْرَ لِمَعْصِيٍّ

أى مَنْ عُصِىَ فيما أمر فكأنه لم يأمر ، وهذا كقولهم « لا رَأْيَ لمن لا يُطَاع » .

---

(١) انظر المثـل ٦٥٢ « تطلب أثراً بعد عين » .

٣٥١٣ ـ لا تَقَعَنَّ البَحْرَ إلاَّ سابِحاً

نصب « البَحْرَ » على الظرف ، أى لا تَقَعْ فى البحر إلا وأنت سابح .

يضرب لمن يباشر أمراً لا يحسنه .

٣٥١٤ ـ لا يَرَى لِغَوِيٍّ غَيّاً

يضرب لمن لا يُنْكِرُ الضلالة ، ولكن يزينها لصاحبها .

٣٥١٥ ـ لا تَلُمْ أَخاكَ ، واحْمَدْ رَبَّاً عافاكَ

٣٥١٦ ـ لا تُوكِ سِقاءَكَ بأُنْشُوطَةٍ

يضرب فى الأخذ بالحَزْم .

٣٥١٧ ـ لا تُمْسِكْ مالاً يُسْتَمْسَكُ

أى لا تَضَعِ المعروفَ فى غير موضعه .

٣٥١٨ ـ لا تَغْزُ إلاَّ بغُلامٍ قَدْ غَزا

أى لا يَصْحَبْكَ إلا رجلٌ له تَجارِب دون الغِرِّ الجاهل .

٣٥١٩ ـ لا آتِيكَ ما حَمَلَتْ عَيْنِى الماءَ

ويروى « وَسَقَتْ » أى جمعت .

٣٥٢٠ ـ لا يُسْمِعُ أُذُناً خَمْشاً

الخَمْشُ ههنا : الصوتُ ، ومنه الخَمُوش للبعوض لما يُسْمَعُ من صوته أو لما يحصل من خَدْشه ، ويروى « جَمْشاً » بالجيم ـ وهو الصوت أيضاً ، وهذا أقرب إلى الصواب . يضرب للذى لا يقبل نصحا ، ويتغافل عنه ، ولا يسمعك جوابا لما تقول له .

وقال الكلابى : لا تسمع آذان جمشا أى هُمْ فى شىء يُصِمُّهُمْ إما نومٌ وإما شغل غيره .

٣٥٢١ ـ لا أُحِبُّ رِئْمانَ أَنْفٍ وأُمْنَعُ الضَّرْعَ

هذا مثلُ قول الشاعر :

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِى العَلُوقُ بِهِ
رِئْمانَ أَنْفٍ إذا ما ضُنَّ بالَّلبَنِ

٣٥٢٢ ـ لا تُبْطِرْ صاحِبَكَ ذَرْعَهُ

أى لا تُحَمِّلْه مالا يُطِيق ، وأصل الذَّرْع بَسْطُ اليد ، فإذا قيل « ضِقْتُ به ذَرْعاً » فمعناه ضاق ذرعى به ، أى مَدَدْتُ يدى إليه فلم تَنَلْه ، ولا تبطر : أى لا تُدْهِش ، ونصب « ذرعه » على تقدير البدل من الصاحب ، كأنه قال : لا تبطر ذَرْعَ صاحبك ، أى لا تدهش قلبه بأن تَسُومَه ماليس فى طَوْقه .

٣٥٢٣ ـ لا تَجْعَلْ شِمالَكَ جَرْدَبانَاً (١)

وهو الذى يَسْتُرُ الطعامَ بشماله شَرَهاً .

---

(١) أنشد الفراء :

إذا ما كنت فى قوم شهاوى
فلا تجعل شمالك جردبانا

يضرب فى ذَمِّ الحِرْصِ .

٣٥٢٤ ـ لا يَدَيْ لِوَاحِدٍ بِعَشَرَةٍ

أى لاقُدْرة ، قال الشاعر :

اعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِى
لاَ تَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمُورِ يَدَانِ

٣٥٢٥ ـ لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلاَّ مُمْسِكًا ساقا

أصلُ هـذا فى الحِرْبَاء يشتدُّ عليه حَرُّ الشمسِ فيَلْجَأُ إلى ساق الشجرة يستظلُّ بظلها ، فإذا زالت عنه تحوَّلَ إلى أُخْرَى أعدَّها إلى نفسه ، ويقال بخلاف هذا ، قال بعضهم : لا ، بل كلما اشتد حر الشمس ازداد نَشَاطا وحركة ، يعنى الحرباء ، فإذا سقط قُرْصُ الشمس سقط الحرباء كأنه ميت ، وإذا طَلَعَتْ تحرك وحيى ، وإنما يتحوَّلُ من غصن إلى آخر لزوال الشمس عنه

يضرب لمن لا يَدَعُ له حاجة إلا سأل أخرى .

وقال :

بلت بأَشْوَسَ مِنْ حِرْبَاء تَنْضُبَة
لا يُرْسِلُ السَّاقَ إلا مُمْسِكًا سَاقَا (١)

٣٥٢٦ ـ لا مَاءِكِ أَبْقَيْتِ ، وَلا حِرَكِ أَنْقَيْتِ

ويروى « ولا دَرَنَكِ » .

أصله أن رجلا كان فى سَفَر ومعه امرأته ، وكانت عَارِكا فَطَهُرَتْ ، وكان معهما ماء يسير ، فاغتسلت ، فلم يكفها لغسلها وأنفَدَتِ الماء ، فبقيا عطشانين ، فعندها قال لها هذا القول .

وقال المفضل : أولُ من قال ذلك الضب ابن أروى الكلاَعى ، وذلك أنه خرج تاجرا من اليمن إلى الشام ، فسار أياما ، ثم حاد عن أصحابه ، فبقي مفردا فى تِيهٍ من الأرض حتى سقط إلى قوم لا يَدْرِى من هم ، فسأل عنهم ، فأخبر أنهم هَمْدَان ، فنزل بهم ، وكان طريراً ظريفاً ، وأن امرأة منهم يقال لها عمرة بنت سبيع هَوِيَتْه وهَوِيَهَا ، فخطبها الضب إلى أهل بيتها ، وكانوا لا يزوِّجُون إلا شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء ، فسألوه عن ذلك فلم يعرف منها شيئاً ، فأبوا تزويجه ، فلم يزل بهم حتى أجابوه ، فتزوجها ثم إن حَيًّا من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم ، فتطيروا بالضب فأخرجوه وامرأته وهى طامث ، فانطلقا ، ومع الضب سِقَاء من ماء ، فسار يوماً وليلة ، وأمامهما عين يظنان

---

(١) المحفوظ فى صدر هذا البيت :
* أنى أتيح له حرباء تنضبة *

أنهما يصبحانها ، فقالت له : ادْفَعْ إلَيَّ هـذا السقاء حتى أغتسل فقد قار بنا العـين ، فدفَعَ إليها السقاء ، فاغتسلت بما فيه ، ولم يكفها ، ثم صبحا العين فوجداها نَاضِبة ، وأدركهما العطش ، فقال لها الضب : لاماءك أبقيتِ ولا حِرَكِ أنقيت ، ثم استظلا بشجرة حيال العين ، فأنشأ الضب يقول[1] :

تَاللهِ ماطَـلَّةٌ أصَـابَ بِهَا
بَعْلاً سِوَاى قَوَارِعُ الْعَطَبِ
وَأَىُّ مَهْرٍ يَـكُونُ أثقَلَ من
ما طلبوه إذًا من الضب
أنْ يَعْرِفَ الماء تَحْتَ صُمِّ الصَّفَا
وَيُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الخطب
أخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنَّ الرَّحَى
دَارَتْ بِشُؤْمٍ لَهُمْ عَلَى الْقُطبِ

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت: ارجع إلى القوم فإنك شاعر ، فانطلقا راجعين فلما وصلا خرج القوم إليهما وقَصَدُوا ضربهما وردَّهما ، فقال لهم الضبُّ : اسمعوا شعرى ثم اقتلونى ، فأنشدهم شعره ، فنجا وصار فيهم آثَرَ من بعضهم .

قال الفرزدق :

وكنتُ كَذَاتِ الْحَيْضِ لَمْ تُبْقِ مَاءَهَا
وَلاَ هِيَ مِنْ مَاءِ العَذَابَةِ طَاهِرُ

(١) هذا ليس بشعر ؛ لأنه ليس مستقيم الوزن على بحر واحد .

٣٥٢٧ ـ لاَ أَبُوكَ تُشِرَ وَلاَ التُّرَابُ تَفِدَ

قال الأحمر : أصلُ هذا أن رجلاً قال : لو علمت أين قُتل أبى لأخَذْتُ من تراب موضعه فجعلتُهُ على رأسى ، فقيل له هـذه المقالة ، أى أنك لا تُدْرِكُ بهـذا ثأرَ أبيك ولا تقدر أن تنفد التراب .

يضرب فى طلب ما لا يُجْدِى

٣٥٢٨ ـ لاَ يَـكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا وَلا بُغْضُكَ تَلَفًا .

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال : لا تكن فى الإخاء مكثراً ، ثم تكون فيه مدبراً ، فيعرف سرفك فى الإكثار ، بجفائك فى الإدبار . ومنـه الحديث[1] « أحْبِبْ حبيبَكَ هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضَكَ يومًا ما ، وأبْغِضْ بغيضَكَ هَوْناً ما ، عسى أن يكون حبيبَكَ يومًا ما » ومنه قول النَّمِرِ ابن تَوْلَب :

أحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا
فَلَيْسَ يَعُولُكَ أنْ تَصْرِمَا
وَأبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا
إذَا أنْتَ حَاوَلْتَ أنْ تَحْـكُمَا

وقال النبى صلى الله عليه وسلم « إنما المرء

(١) ينسب هـذا الـكلام إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

بخليله ، فَلْيَنْظُرِ امرؤ من يُخَالل » وقريب منه بيت عَدِيّ بن زيد :

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ
فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِى

٣٥٢٩ ـ لاَ يُدْعَى لِلْجُلَّى إِلاَّ أَخُوهَا

أى لا يُنْدَبُ للأمر العظيم إلا مَنْ يقوم به ويصلح له ، ويضرب للعاجز أيضاً ، أى ليس مثلك يُدْعَى إلى الأمر العظيم .

٣٥٣٠ ـ لاَ يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرًا

ويروى « مُهَيْرا » تربية المهر شديدة لبطء خيره ، أى لا يعدَم الشقى شقاوة .

يضرب للرجل يعنى بالأمر فيطول نَصَبُه

٣٥٣١ ـ لاَ تَهْرِفْ بِمَا لاَ تَعْرِفُ

الهَرْفُ : الإطْنَابُ فى المَدْح .

يضرب لمن يتعدَّى فى مدح الشىء قبل تمام معرفته .

٣٥٣٢ ـ لاَ تَنْسُبُوهَا وَانْظُرُوا مَا نَارُهَا

يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة على علم باطنها .

٣٥٣٣ ـ لاَ أَحْسِنُ تَكْذَابَكَ وَتَأْثَامَكَ ، تَشُولُ بِلِسَانِكَ شَوَلاَنَ الْبَرُوقِ

يقال : البَرُوق الناقةُ التى تَشُولُ بذنبها فيظن بها لَقَح وليس بها ، ويقال : أبرقَتِ الناقةُ فهى بَرُوقٌ ، كما يقال : أعَقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوق ، وأنْتَجَت فهى نَتُوج .

وأصل هذا أن مُجَاشِع بن دَارِم وفَدَ على بعض الملوك ، فكان يُسَامره ، وكان أخوه نَهْشَل بن دارم رجلا جميلا ، ولم يك وَفادًا إلى الملوك ، فسأله الملكُ عن نَهْشَل ، فقال : إنه مُقيم فى ضَيْعته ، وليس ممن يَفِدُ على الملوك ، فقال : أوْفِدْهُ ، فلما أوفَدَه اجتهره[1] ونظر إلى جَمَاله فقال له : حدثنى يا نهشل ، فلم يُجِبْه ، فقال له مجاشع : حَدِّثِ الملكَ ، فقال : إنى والله لا أحسن تَكْذَابَكَ وتأثامك تشول بلسانك شوَلان البروق .

يضرب به من يقل كلامُه لمن يكثر .

٣٥٣٤ ـ لاَ يَعْدَمُ الْحُوَارُ مِنْ أُمِّهِ حَنَّةً

كذا رواه أبو عبيد ، أى حنيناً وشَفَقة ، وقال غيره : حنة أى شَبَهاً ، قال ابن الأعرابى : هذا مثل قولهم « من عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها » يعنى الشَّبَهَ ، وروى بعضهم « خَنَّة » من الخنين ، ويراد به انتزاع شبه الأصل ، والخنة : الصوت ، والحنة : فَعْلَة من الحَنَان وهو الرحمة ، وهذا أشبه بالصواب

٣٥٣٥ ـ لاَ آتِيكَ مَا حَنَّتِ النِّيبُ

ومثله « ما أَطَّتِ الإبلُ » أى أبدا .

---

(١) اجتهره : رآه جميل المنظر ، وجهره أيضا .

٣٥٣٦ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ

يقال للإبرة : الخِيَاطُ والمِخْيَطُ .

٣٥٣٧ ـ لا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ

ويروى « لا يَضِير » وهما بمعنى واحد .

يضرب فى شَفَقة الأم .

و « ما وطئته » مصدر ؛ أى وَطْأة أمه ، والوطأة ضارة فى صُورَتها ، ولكنها إذا كانت من مُشْفِقٍ خرجت من حد الضرر ؛ لأن الشفقة تثنيها عن بلوغها حده .

٣٥٣٨ ـ لاَ نَاقَتِي فِي هٰذَا وَلا جَمَلِي

أصلُ المثل للحارث بن عُبَاد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرةَ كليباً وهاجت الحربُ بين الفريقين ، وكان الحارثُ اعتزلها ، قال الراعى :

وَمَا هَجْرُتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً
لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هٰذَا وَلا جَمَلُ

يضرب عند التبرى من الظلم والإساءة

وذكروا أن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب شرور لما خرج الناس على الحجاج فقال : لا ناقتى فى ذا ولا جَمَلِي ، فلما دخل بعد ذلك على الحجاج قال : أنت القائل لا ناقتى فى ذا ولا جملى ؟ لا جَعَلَ الله لك فيه ناقة ولا جملا ولا رَحْلا ، فشمت به حجار بن أبجر العجلى وهو عند الحجاج ، فلما دعا بغدائه جاؤا بفُرْنِية[1] فقال : ضَعُوها بين يَدَىْ أبى عبد الله فإنه لَبَنِيٌّ يحبُّ اللبن ، أراد أن يدفع عنه شَمَاتة حجار .

وقال بعضهم : إن أول مَنْ قال ذلك الصَّدوف بنت حُلَيس العُذْرِية ، وكان من شأنها أنها كانت عند زيد بن الأخنس العُذْرى ، وكان لزيد بنتٌ من غيرها يقال لها الفارعة ، وإن زيداً عَزَلَ ابنته عن امرأته فى خِباء لها ، وأخْدَمها خادماً ، وخرج زيدٌ إلى الشام ، وإن رجلا من عُذْرَة يقال له شَبَث هَوِيَها وهَوِيَتْه ، ولم يزل بها حتى طاوعته ، فكانت تأمر راعىَ أبيها أن يُعَجِّلَ ترويحَ إبله ، وأن يحلب لها حلبة إبلها قَيْلاً ، فتشرب اللبن نهاراً ، حتى إذا أمست وهَدَأ الحىُّ رُحِلَ لها جمل كان لأبيها ذَلُول فقعدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى مَتْنِيَة من الأرض فيكونان بها ليلتهما ، ثم يُقْبِلاَن فى وَجْه الصبح ، فكان ذلك دأبهما ، فلما فَصَلَ أبوها من الشأم مَرَّ بكاهنة على

(١) الفرنية : نوع من الخبز غليظ ، نسبوه إلى الفرن ، وقال الهذلى :

تقابل جوعهم بمكللات
من الفرنى يرغبها الجميل

طريقه ، فسألها عن أهله ، فنظرت له ثم قالت : أرى جَمَلَكَ يُرْحَلُ ليلا ، وحَلَبَة تَحْلب إبلَكَ قَيْلا ، وأرى نعما وخيلا ، فلا لبث ، فقد كان حدث ، بآل شيث ، فأقبل زيد لايلوى على شيء حتى أتى أهله ليلا ، فدخل على امرأته وخرج من عندها مُسْرِعاً حتى دخل خباء ابنته ، فإذا هي ليست فيه ، فقال لخادمها : أين الفارعة ثَكِلَتْكِ أمك ؟ قالت : خرجت تمشي وهي حرود ، زائرة تعود ، لم تر بعدك شَمِيما ، ولا شهدت عرسا ، فانفتل عنها إلى امرأته ، فلما رأته عَرَفَتِ الشَّر في وجهه ، فقالت : يا زيد ، لا تَعْجَلْ وَاقْفُ الأثر فلا ناقة لي في هذا ولا جمل ، فهي أول من قال ذلك .

٣٥٣٩ ـ لاَ تَفْسِطْ عَلَى أَبِي حِبَالٍ

كان حِبال بن طُلَيْحة بن خُوَيلد لقي ثابتَ بن الأفرم وعُكَّاشة بن مِحْصَن ، وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل ثابت وعكاشة حِبالاً ، فجاء الخبر إلى طليحة ، فتبعهما وقتلهما ، وقال :

فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ
فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ
وَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُ
أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ

عَشِيَّةَ غَادَرْتُ ابنَ أَفْرَمَ ثَاوِياً
وَعُكَّاشَةَ الغنمى عَنْهُ بِحَالِ

فلما رأت بنو أسد صنيعَ طليحة وطلبه بثأر ابنه قالوا : لا تَفْسِطْ على أبي حبال ، فذهبت مثلا .

يضرب لمن يُحْذَر جانبُه ويُخْشَى وِتْرُه .

٣٥٤٠ ـ لاَ يَكْظِمُ عَلَى جِرَّتِهِ

الكَظُوم : المَسَّكُوت ، وكَظَمَ البعيرُ يَكْظِم كُظُوما ، إذا أمْسَكَ عن الجِرَّة .

يضرب لمن يعجز عن كِتمان ما في نفسه ومثلُه :

٣٥٤١ ـ لاَ يَخْنُقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يقال : خَنَقَه يَخْنُقُه خَنِقاً ، بكسر النون من المصدر .

٣٥٤٢ ـ لاَ فِي الْعِيرِ وَلاَ فِي النَّفِيرِ

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أبو سُفْيان بن حَرْب ، وذلك أنه أقبلَ بعيرَ قريش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحيَّنَ انصرافَها من الشأم فنَدَب المسلمين للخروج معه ، وأقبل أبوسفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديداً ، فقال لجدِيّ بن عمرو : هل أحْسَسْتَ من أحدٍ من أصحاب محمد ؟ فقال : ما رأيت من أحد

أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان، وأشار له إلى مكان عدىّ و بسبس عَيْنَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ أبو سفيان أبْعَارًا من أبعار بعيريهما ففتَّها فإذا فيها نَوًى ، فقال : علائفُ يَثْرِب ، هذه عيونُ محمد ، فضرب وجوهَ عِيرِهِ فساحَلَ بها وترك بَدْرًا يسارا ، وقد كان بَعَثَ إلى قريش حين فَصَلَ من الشأم يخبرهم بما يخافه من النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت قريش من مكة ، فأرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ، و يأمرهم بالرجوع ، فأبَتْ قريش أن تَرْجِع ورَجَعَتْ بنو زهرة من ثَنِيَّة أجدى ، عدلوا إلى الساحل مُنْصَرِفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان ، فقال : يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير ، قالوا : أنت أرْسَلْتَ إلى قريش أن ترجع ، ومضت قريش إلى بدر ، فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأظفره الله تعالى بهم ، ولم يشهد بدراً من المشركين من بنى زهرة أحد .

قال الأصمعى : يضرب هذا للرجل يحطُّ أمره و يصغر قدره

وروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً فقال : يا أخى لقد هممت اليوم أن أفْتِكَ بالوليد بن عبد الملك ، فقال له : والله بئسما هممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين ، فقال : إن خيلى مَرَّتْ به فتعبث بها وأصغرها وأصغرنى ، فقال خالد : أنا أكْفِيكَهُ ، فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فقال: ياأمير المؤمنين إن الوليد مَرَّتْ به خيلُ ابن عمه عبد الله ابن يزيد بن معاوية فتعبث بها وأصغره ، وعبدُ الملك مُطْرِق ، فرفع رأسه وقال : إن المُلُوكَ إذا دخلوا قرية أفْسَدُوها ، وجَعَلُوا أعِزَّةَ أهلها أذلَّةً ، إلى آخر الآية ، فقال خالد : و إذا أرَدْنَا أن نُهْلِكَ قريةً أمرنا مترفيها ، إلى آخر الآية ، فقال عبد الملك : أفى عبد الله تكلمنى ؟ والله لقد دَخَلَ عَلَىَّ فما أقام لسانه لحنا ، فقال خالد : أفعَلَى الوليد تعول ؟ فقال عبد الملك: إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا ، فقال خالد : و إن كان عبدُ الله يلحن فإن أخاه خالدا لا ، فقال له الوليد : اسكُتْ يا خالدُ فوالله ما تعدُّ فى العِيرِ ولا فى النَّفير ، فقال خالد : اسْمَعْ ياأمير المؤمنين ، ثم أقبل عليه فقال : ويْحَكَ ! مَنْ فى العير والنفير غيرى ؟ جَدِّى أبو سفيان صاحبُ العِير ، وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النَّفير ، ولكن لو قلت « غُنَيمات وحُبَيْلات والطائف ورحم الله عثمان » قلنا : صدقت ، عَنَى بذلك طَرْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمَ إلى الطائف إلى مكان

يدعى غنيمات ، وكان يأوى إلى حُبْلَة وهى الكَرْمَة ، وقوله « رَحِمَ الله عثمان » لردِّه إياه .

٣٥٤٣ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلٍ

أرْزَمَتِ الناقةُ ؛ إذا حَنَّتْ ، والحائل : الأنثى من أولادها ، أى لا أفعله أبدًا

٣٥٤٤ ـ لاَ تُرَاهِنْ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلاَ تُنْشِدِ القَرِيضَ

هذا المثل للحُطَيْئة ، لما حَضَرَته الوَفَاة اكْتَنَفَه أهلُه وبنو عمه ، فقيل له : يا حُطَيْءُ أوْصِ ، قال : وبِمَ أوصِى ؟ مالى بين بنىَّ ، قالوا : قد علمنا أن مالك بين بنيك فأوْصِ ، فقال : وَيْلٌ للشِّعْر من راوية السوء ، فأرسلها مثلاً ، فقالوا : أوْصِ ، فقال : أخْبِرُوا أهلَ ضابىء بن الحارث أنه كان شاعرًا حيث يقول :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ ، غيرَ أنَّنِي
وَجَدْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غيرَ لذيذ

ثم قال: لاتُرَاهِن على الصَّعبة ولا تنشد القريض ، فأرسلها مثلا .

يضرب فى التحذير

وفى بعض الروايات أنه قيل له : يا أبا مُلَيْكَةَ أوْصِهْ ، قال : مالى للذكور دون الإناث ، قالوا : إن الله لم يأمر بذا ، قال : فإنى آمر ، قالوا : أوْصِهْ ، قال : أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول :

وظلت بأعراف صِيَامًا كأنَّها
رِمَاحٌ نَحَاهَا وجهة الريح رَاكِزُ

قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لا يُغْنِى عنك شيْئًا ، قال : أبْلِغُوا كِنْدَةَ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ
بأمْرَاسِ كتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

يعنى امرأ القيس ، قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئًا ، قال : أخْبِرُوا الأنصارَ أن أخاهم أمْدَحُ العرب حيث يقول :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ
لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قالوا : أوصه فإن هذا لايغنى عنك شيئًا ، قال : أوصيكم بالشعر خيراً ، ثم أنشأ يقول :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إذَا ارْتَقَى إلَى الَّذِى لاَ يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إلَى الحضِيضِ قَدَمُهْ
وَالشِّعْرُ لاَ يُطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ
يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يأتى يَخْرِمُهْ

* مَنْ يَسِمِ الأَعْدَاءَ يبقَ مِيسَمُهْ *

قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئاً ، قال :

[قد] كُنْتُ أحْيَاناً شَدِيدَ المُعْتَمَدْ
وَكُنْتُ أحْيَاناً عَلَى خَصْمِي أَلَدْ
* قَدْ وَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدْ *

قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئاً ، قال : واجزَعَاهُ على المديح الجيد يُمْدَح به من ليس من أهله ، قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئاً ، فبكى ، قالوا : وما يبكيك ؟ قال : أبكى الشعرَ الجيدَ ، من زاوية السوء ، قالوا : أوص للمساكين بشىء ، قال : أوصيهم بالمسألة وأوصِ الناسَ أن لايُعْطُوهم ، قالوا : أعْتِقْ غُلامك فإنه قد رَعَى عليك ثلاثين سنة ، قال : هو عبد مابقى على الأرض عَبْسى ، ثم قال : احملونى على حمارى ودُورُوا بى حَوْلَ هذا التل فإنه لم يَمُتْ على الحمار كريم ، فعسى ربى أن يرحمنى ، فحمله ابناه وأخذا بضَبْعَيْه ثم جَعَلاَ يسوقان الحمار حول التل ، وهو يقول :

قَدْ عَجَّلَ الدَّهْرُ والأَحْدَاثُ رِحْلَتَنَا
فَاسْتَغْنِيَا بوَشِيكٍ إنَّنِي عَانِ
[وَ] دَلِّيَانِي فى غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ
كَمَا تدلى دلاء بَيْنَ أشْطَانِ

قالوا : يا أبا مليكة ، مَنْ أشْعَرُ العرب ؟ قال : هذا الجُحَيْر ، إذا طمع بخير ، وأشار بيده إلى فيه ، وكان آخر كلامه ، فمات وكان له عشرون ومائة سنة ، منهـا سبعون فى الجاهلية ، وخمسون فى الإسلام .

ويروى أنه أراد سَفَراً ، فلما قَدَّم راحلته قالت له امرأته : متى ترجع ؟ فقال :

عُدِّى السِّنِينَ لغَيْبَتِي وَتَصَبَّرِى
وَدَعِى الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

فقالت :

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إلَيْكَ وَشَوْقَنَا
وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إنَّهُنَّ صِغَارُ

قالوا : وما مدح قوما إلا رفعهم ، وما هجا قوما إلا وضعهم .

وقال يهجو نفسه وقد نظر فى المرآة ، وكان دَمِيماً :

أبَتْ شَفَتَاىَ الْيَوْمَ إلاَّ تَكَلُّمَا
بِسُوء ، فَمَا أدْرِى لِمَنْ أنَا قَائِلُهْ
أرَى لِىَ وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ
فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

٣٥٤٥ ـ لاَ تَكُنْ أَدْنَى الْعَيْرَيْنِ إِلَى السَّهْمِ

أى لاتكن أدنى أصحابك من التَّلَفِ

يضرب فى التحذير

٣٥٤٦ ـ لَا يَأْبَى الكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ

قال المفضل : أول مَنْ قال ذلك أميرُ المؤمنين على رضى الله عنه ، وذلك أنه دخل عليه رجلان ، فرَمَى لهما بوِسَادتين ، فقَعَدَ أحدُهما على الوِسَادة ، ولم يقعد الآخر ، فقال على : اقْعُدْ على الوِسَادة ، لا يأبى الكرامة إلا حمار ، فقعد الرجل على الوسادة .

٣٥٤٧ ـ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا جَبَحَ ابْنُ أَتَانٍ

قاله عدى ، يقال : جَبَحَ وجَبَخَ ـ بالحاء ، والخاء ـ وابن الأتَان : الجحشُ ، أى لا أفعل كذا أبداً .

٣٥٤٨ ـ لَا تَحْبِقُ فِى هٰذَا الأَمْرِ عَنَاقٌ حَوْلِيَّةٌ

قاله عدى بن حاتم حين قُتل عثمان رضى الله عنه ، فلما كان يومُ الجمل فُقئت عين عدى وقُتل ابنه بصِفِّين ، فقيل له : يا أبا طريف ، ألم تزعُمْ أنه لا تحبق فى هذا الأمر عَنَاقٌ حولية ؟ فقال : بَلَى والله ، التَّيْسُ الأعْظَم قد حَبَق فيه ، قالوا : ولما كان بعد ذلك دخَلَ على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين هِجْهُ فإنَّ عنده جوابا ، فقال معاوية : أما أنا فلا ، ولكن دونك إن شئت ، فقال له ابن الزبير : أى يوم فقئت عينك ياعدى ، قال : فى اليوم الذى قُتلَ فيه أبوك مُدْبِرًا وضُرِبْتَ على قفاك مُوَلِّيا ، فأفْحَمَه .

يضرب المثل فى أمر لا يُعْبَأ به ولا غِيرَ له ، أى لا يدرك فيه ثأر .

ومثلُه قولهم :

٣٥٤٩ ـ لَا تَنْفِطُ فِيهِ عَنَاقٌ

أى لا تَعْطَس ، والنَّفِيط من العَنَاق مثلُ العُطَاس من الإنسان .

ومثلُهما :

٣٥٥٠ ـ لَا يَنْتَطِحُ فِيهِ عَنْزَانِ

أى لا يكون له تَغْيير ولا له نكير .

فأما قولُهم :

٣٥٥١ ـ لَا تَنْطَحُ بِهَا ذَاتُ قَرْنٍ جَمَّاءُ

فإنما يقال ذلك عند اشتداد الزمان وقلة النشاط .

٣٥٥٢ ـ لَا أَفْعَلُ ذٰلِكَ مَا لَأْلَأَتِ الفُورُ بِأَذْنَابِهَا

اللألأة : المَصْع ، وهو التحريك ، والفُورُ : الظِّباء ، لا واحِدَ لها من لفظها ، ويروى « مالألأت العُفْر » وهى الظباء أيضاً أى أبداً .

٣٥٥٣ ـ لَا لَعًا لِفُلَانٍ

يقال للعاثر « لَعًا له » إذا دَعَوْا له ،

و « لالَعًا له » إذا دَعَوْا عليه وشمتوا به ، أى لا أقامه الله من سَقْطته ، قال الأخْطَل :

فَلاَ هَدَى اللهُ قَيْساً مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ
وَلاَ لَعًا لِبَنِي ذَكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا

٣٥٥٤ ـ لا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

تمثل به الحجَّاجُ حين سَخِطَ عليه عبدُ الملك ، وهو من قول النابغة :

نُبِّئْتُ أن أبَا قَابُوسَ أوْعَدَنِي
وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

٣٥٥٥ ـ لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْوًا

و ينشد على هذا المعنى :

تَرْجُو الْوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ
وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدَا

٣٥٥٦ ـ لا أَفْعَلُهُ سِنَّ الْحِسْلِ

أى أبدا .

يقال : إن الحِسْلَ ـ وهو ولد الضَّبِّ ـ لا تسقُطُ له سن ، و يقال : إن الضب والحية والقُرَاد والنَّسْر أطولُ شىء عُمُرًا ، ولذلك قالوا « أحْيَى من ضب » لطول حياته ، زعموا أن الضبَّ يَعيشُ ثلثمائة سنة ، والتقدير : لا آتيك دوامَ سن الحسل ، أى مدةَ دَوَامه

٣٥٥٧ ـ لا يَكُونُ كَذَا حَتَّى يَحِنَّ الضَّبُّ فِي أَثَرِ الإِبِلِ الصَّادِرَةِ

وهذا لا يكون ؛ لأن الضبَّ لا يَرِدُ ، ولا حاجة به إلى الماء ، وقد مر فى الكتاب ذكر الضب والضفدع فلا فائدة فى إعادته هنا

٣٥٥٨ ـ لا أَدْرِى أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ

أى ما أدرى مَنْ أهلكه ومَنْ دهاه وأتى إليه ما يكره .

٣٥٥٩ ـ لا يَلْتَاطُ هٰذَا بِصُفْرِى

ويروى « لايليق بصفرى » قال الكسائى : لاَطَ الشىء بقلبى يَلُوط ويَليط أى لزق به ، ولا يلتاط بصفرى : أى لا يَلْصَق بقلبى ، وهذا أَلْوَطُ بقلبى وأَلْيَطُ

وأصل الصُّفْر الخُلو ، يقال : صَفِرَتْ يدى ، أى خَلَتْ ، وصَفِرَ الإناء ، أى خَلاَ كأنه قيل : لايلزق ولا يقر هذا فى خَلاَء قلبى

٣٥٦٠ ـ لا تَأْكُلْ حَتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ

أى حتى تشتهى وتنطلقَ نفسُك للطعام

٣٥٦١ ـ لا يَعْدَمُ مانِعٌ عِلَّةً

يضرب لمن يعتلُّ فيمنع شُحًّا و إبقاء على ما فى يده .

٣٥٦٢ ـ لا عِلَّةَ لا عِلَّةَ ، هٰذِهِ أَوْتَادٌ وَأَخِلَّةٌ

أصلُ المثلِ لامرأة خَرْقاء كانت لا تُحْسِن بناء بيتها ، وتعتلُّ بأنه لا أوتاد لها ، فأتاها زوجُها بالأوتاد والأخِلَّة ، وقال لها هذا القول .

يضرب لمن يعتلُّ عليك بما لا عِلَّةَ له فيه

٣٥٦٣ ـ لا يَنَامُ مَنْ أَثَأَرَ

أى مَنْ طلب الثأر حَرَّمَ على نفسه الدَّعَةَ والنوم .

يضرب فى الحث على الطلب .

٣٥٦٤ ـ لا أَفْعَلُهُ ماحَيَّ حَيٌّ أَوْ ماتَ مَيْتٌ

أى أبداً .

٣٥٦٥ ـ لا عِتَابَ بَعْدَ المَوْتِ

يضرب فى الحث على الإعتاب .

٣٥٦٦ ـ لا يَمْلِكُ الحائِنُ حَيْنَهُ

أى دَفْعَ حَيْنِهِ ، وأراد بالحائن الذى قُدِّرَ حَيْنُه ، لا الذى حَانَ وهَلَكَ .

٣٥٦٧ ـ لا عِتَابَ عَلَى الجَنْدَلِ

ذكر بعضُهم أن مَلِكة كانت بسبأ ، فأتاها قوم يخطبونها ، فقالت : لِيَصِفْ كلُّ رجلٍ منكم نفسه ، ولْيَصْدُقْ ولْيُوجِزْ ، لأتقدم إن تقدمت أو أدَعَ إن تركت على عِلْم ، فتكلم رجل منهم يقال له مُدْرِك فقال : إن أبى كان فى العز الباذخ ، والحسَبِ الشامخ ، وأنا شرس الخليقة ، غيرُ رِعْدِيد عند الحقيقة ، قالت : لاعتابَ على الجندل ، فأرسلتها مثلا .

يضرب فى الأمر الذى إذا وَقَع لامَرَدَّ له ، قاله أبو عمرو .

ثم تكلم آخر منهم يقال له ضَبِيسُ بن شرس ، فقال : أنا فى مال أثيثٍ ، وخُلُق غير خبيث ، وحَسَب غير عَثِيث ، أحْذُو النعلَ بالنعل ، وأجْزِى القَرْضَ بالقرض ، فقالت : لا يَسُرُّكَ غائبا من لا يسرك شاهدا ، فأرسلتها مثلا .

ثم تكلم آخر منهم يقال له شَمَّاس ابن عَبَّاس ، فقال : أنا شَمَّاس بن عباس ، معروف بالنَّدَى والباس ، حُسْنُ الخلق فىَّ سَجِية ، والعدلُ فى قضية ، مالى غير مَحْظُور على القُلِّ والكُثْر ، وبابى غيرُ محجوبٍ على العُسْر واليُسْر ، قالت : الخير مُتَّبَع والشرُّ محذور ، فأرسلتها مثلا .

ثم قالت : اسمع يامُدْرِكُ وأنت ياضَبِيس ، لن يستقيم معكما مُعَاشرة لعشير حتى يكون فيكما لين عَرِيكة ، وأما أنت يا شَمَّاس فقد

حَلَلْتَ منى محلَّ الأهزَعِ [1] من الكِنانة والواسطة من القلادة ؛ لدَمَاثة خُلُقك وكَرَم طِباعك ، ثم اسْعَ بِجَدٍّ أودَعْ ، فأرسلتها مثلا ، وتزوجت شماسا .

٣٥٦٨ـ لاأفعلُ كذا ما أنَّ السَّماء سَماءٌ

أى ما كان السماء سماء .

وكذلك :

٣٥٦٩ـ لاَ أفعلُهُ ما أنَّ فى السَّماء نَجْمًا

ويروى « ما عَنَّ فى السماء نجم » أى ظَهَر ، ويجوز « ما عَنَّ فى السماء نجما » على لغة تميم ؛ فإنهم يجعلون مكان الهمزة عينا .

٣٥٧٠ ـ لاَ آتيكَ السَّمَرَ والقَمَرَ

أى ما كان السمر والقمر .

قال الأصمعى : السَّمَر عندهم الظُّلْمة ، والأصل فى هذا أنهم كانوا يجتمعون فيَسْمُرون فى الظلمة ، ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سَمَرًا ، وأنشد فى أن السمر الظلمة :

لاَ تَسْقِنِى إنْ لَمْ أُزُرْ سَمَرًا
غَطَفَانَ مَوْكِبَ جَحْفَلٍ ضَخْمِ
تُدْعَى هوازنُ فِى طوائفــــه
يتوقدون تَوَقُّـــدَ النَّجْمِ

(١) الأهزع : آخر مايبقى من السهام فى الكنانة ، والكنانة : وعاء السهام .

٣٥٧١ ـ لاَ أفعلُهُ ما جَمَرَ ابْنُ جَمِيرٍ

قال اللحيانى : الجمير المظلم .

قلت : جَمَّر معناه جَمَع ، والظلام يَجْمَع كلَّ شىء ، ومنه جَمَّرتِ المرأة شَعْرَها ، إذا جَمَعْته وعَقَدَتْه فى قفاها ولم ترسله ، وابن جَمِير : الليل المظلم ، وابن سَمِير : الليل المقمر ، وينشد : [1]

نَهَارُهُمُ ظَمْآنَ ضَاحٍ ، ولَيْلُهُمْ
وَإنْ كَانَ بَدْرًا ظُلْمَةُ ابْنِ جَمِيرِ

وكذلك « لا أفعله ما سَمَر ابن سَمِير » قالوا : السمير والجمير الدهر ، أجْمَرَ القومُ على الشىء ، أى اجتمعوا ، وابنا جَمِير : الليلُ والنهار ، سُمِّيَا بذلك للاجتماع كما سُمِّيَا ابْنَىْ سَمِير لأنه يُسْمَر فيهما .

٣٥٧٢ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا سَجِيسَ الأَوْجَسِ

وهو الدهر ، وسَجِيسُه : آخره ، ويقال : طولُه ، قال قيس بن زهير يرثى حَمَلاً :

ولَوْلاَ ظُلْمُهُ مَازِلْتُ أبْكِى
سَجِيسَ الدَّهْرِ مَاطَلَعَ النُّجُومُ

ويقال :

٣٥٧٣ ـ لاَ آتيكَ سَجِيسَ عُجَيْسٍ

وإنما سمى عجيسا لأنه يتعَجَّس أى يبطىء فلا يذهب أبدا ، قال :

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى .

وَوَاللهِ لا آتِي ابنَ ماطئة استِهَا
سَجِيسَ عُجَيْسٍ ما أبان لِسَانِي (١)

أى أبدا ، يقال « مطا » إذا ضرب ، فقوله « ماطئة استها » معناه ضاربة استها ، يقال : سجيسَ عَجِيس ، وسجيسَ عُجَيس مصغراً (٢) ، وسجيسَ الأوجَسِ والأوجُسِ ، ومعنى كله الدهر ، قال ابن فارس : هذا من الكلام المشكل .

٣٥٧٤ ـ لاَ أَفْعَلُهُ دَهْرَ الدَّهَارِيرِ

قال الخليل : الدهاريرُ أولُ يوم من الزمان الماضى ، ولا يفرد منه دهرير ، قال : والدهر هو النازلة ، تقول : دَهَرَهم أمر ، أى نزل بهم مكروه

ويقال أيضاً : لا أفعله دَهْرَ الداهرين ، وأبَدَ الآبدين ، وعوض العائضين ، كله بمعنى أبدا .

٣٥٧٥ ـ لاَ يُلْبِثُ المَرْءَ اخْتِلاَفُ الأَحْوَالْ
مِنْ عَهْدِ شَوَّالٍ وَ بَعْدَ شَوَّالْ
يُفْنِيهِ مِثْلَ فَنَاءِ السِّرْبَالْ

٣٥٧٦ ـ لاَ تُبْسِ الثَّرَى بَيْنِي وَ بَيْنَكَ

يضرب فى تخويف الرجل صاحبَه بالهجر ، ويروى « لا تو بس » وينشد :

فلاَ تُوبِسُوا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمُ الثَّرَى
فَإِنَّ الَّذِى بَيْنِي وَ بَيْنَكُمُ مُثْرِى

٣٥٧٧ ـ لاَ يَبِضُّ حَجَرُهُ

البَضُّ : أدنى ما يكون من السيلان

يضرب للبخيل الذى لا خَيْرَ فيه .

٣٥٧٨ ـ لاَ هُلْكَ بِوَادٍ خَبِرٍ

الخَبِرُ : من الخَبَرِ ، أى وادٍ ذى شجرٍ من النبق وغيره ، ومناقع الماء التى تبقى فى الصيف ، يقال : خَبِرَ الموضعُ يَخْبَرُ خَبَرًا ، إذا صار ذا سِدْرٍ ، فهو خَبِرٌ .

يضرب مثلاً للرجل الكريم ذى المعروف ، أى مَنْ نزل به فلا يُخَافُ عليه الهلكُ .

٣٥٧٩ ـ لاَ حِضْنُهَا حِضْنٌ وَلاَ الزِّنَاءُ زِنَاءُ

يضرب لمن لا يبقى على حالة واحدة ، لا فى الخير ولا فى الشر .

٣٥٨٠ ـ لاَ يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاءُ وَإِنْ كَانَ فِى المَاءِ

قاله أعرابى تناوَلَ قَرْعًا مطبوخا فأحرق فمه ، فقال : لا يغرنَّكَ الدباء وإن كان نشؤه فى الماء .

يضرب مثلا للرجل الساكن الكثير الغائلة .

---

(١) روى الجوهرى صدره :
* فوالله لا آتى ابن ضمرة طائعا *

(٢) ذكر المجد فى (ع ج س) أن عجيسا أتى مكبرا ، ونص الشارح على خطئه .

٣٥٨١ ـ لاَ يُنْبِتُ البَقْلَةَ إلاَّ الحَقْلَةُ

يقال : الحَقْلَة القَرَاح ، أى لا يَلِدُ الوالدُ إلا مثله .

وقاله الأزهرى : يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس ، حكاه عن ابن الأعرابى

٣٥٨٢ ـ لاَ تَجْنِ مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ

أى إذا ظلمتَ فاحذر الانتصار والانتقام

٣٥٨٣ ـ لاَ تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِمِثْلِهَا فَإِنْ ضَلْعَهَا مَعَهَا

أى لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنْصَحُ منه لك ، ويروى « فإن ابتهالها » وروى أبو عمر « فإن ضلعها لها » أى مياپا لها .

٣٥٨٤ ـ لاَ ذَنْبَ لِى قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ويُنْشد معه :

أنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَـاءٍ أرْفَقُ
لاَ ذَنْبَ لِى قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ثم قال :

* وَهُمْ إلَى جَنْبِ غَدِيرٍ يَفْهَقُ *

يضرب لمن لا يقبل الموعظة

٣٥٨٥ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا مَا بَلَّ البَحْرُ صُوفَةً ، وَمَا أَنَّ فِى الفُرَاتِ قَطْرَةً

أى أبدا

٣٥٨٦ ـ لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا

قاله صلى الله عليه وسلم ، يعنى نارى المسلم والمشرك ، أى لا يَحِل للمسلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم ، بحيث يرى كل واحد منهما نار صاحبه ، فجعل الرؤية للنار ، والمعنى أن تدنو هذه من هذه ، وأراد لاتتراءى ، فحذف إحدى التاءين ، وهو نفى يراد به النهى .

٣٥٨٧ ـ لاَقَدْحَ إنْ لَمْ تُورِ نَارًا بِهَجَرَ

هذا للعجاج يخاطب عمرو بن معمر ، يقول : إن قدحتَ فى كل موضع فليس بشىء حتى تُورِىَ بهَجَر

يضرب لمن ترك مايلزمه فى طلب حاجته

٣٥٨٨ ـ لاَ يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاَّ الحَدِيدُ

هذا مثلُ قولهم « الحديدُ بالحديد يُفْلَح » وقال :

قَوْمُنَا بَعْضُهُمْ يُقَتِّلُ بعضًا
لا يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاَّ الحَدِيدُ

٣٥٨٩ ـ لاَ يُجْمَعُ سَيْفَانِ فِى غِمْدٍ

قال أبو ذؤيب :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا
وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ ؟

٣٥٩٠ ـ لاَ تَأْمَنِ الأَحْمَقَ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ

يضرب لمن يتهدَّدك وفيه مُوقٌ

٣٥٩١ ـ لاَ تَعْجَلْ بِالإِنْبَاضِ قَبْلَ التَّوْتِيرِ

الإنباض : أن تمدَّ الوَتَر ثم تُرْسِله فتسمع له صوتاً ، قال اللحيانى : هذا مثلٌ فى الاستعجال بالأمر قبل بلوغ أنَاهُ

٣٥٩٢ ـ لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ

قال أبو عبيد : قد علم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ضربهم بالعَصَا ، إنما هو الأدَبُ أراد لاترفع أدبك عنهم، وقيل: أراد لاتغب ولا تبعد عنهم ، من قولهم «انشقَّتْ عَصَاهم» إذا تباعدوا وتفرقوا ، وهذا تأويل حسن

٣٥٩٣ ـ لاَ تَدْخُلْ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا

يضرب فى المتخالين المتصافيين ، وقال:
لا تَدْخُلَنْ بنميمة بين العَصَا ولحائها

٣٥٩٤ ـ لاَ يَحْزُنْكِ دَمٌ هَرَاقَهُ أَهْلُهُ

قاله جَذيمة ، وقد مر ذكره فى قصة قصير والزباء فى حرف الخاء .

يضرب لمن يوقع نفسه فى مَهْلكة

٣٥٩٥ ـ لاَ تَسْأَلِ الصَّارِخَ وانْظُرْ مَالَهُ

يضرب فى قضاء الحاجة قبل سُؤَالها

٣٥٩٦ ـ لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لا خَلَقَ لَهُ

يضرب لمن يمتهن جديدَه فيؤمر بالتوقِّى عليه بالخَلَق .

و يروى أن عائشة رضى الله عنها وَهَبَتْ مالاً كثيراً ، ثم أمَرَتْ بثوب لها أن يُرْقَعَ وتمثلت بهذا المثل .

٣٥٩٧ ـ لاَ يَعْجِزُ مَسْكُ السُّوءِ عَنْ عَرْفِ السُّوءِ

قال أبو عبيد : يضربُ هذا فى الذى يكتم لؤمه وهو يظهر .

٣٥٩٨ ـ لاَ تَحْقِنُهَا مِنِّي فِي سِقَاءٍ أَوْفَرَ

يقال : سقاء أوْفَرُ وقِرْبَة وَفْرَاء ، للتى لم ينقص من أديمها شىء .

يضرب هذا للرجل يظلم فيقول : أما والله لاتحقنها منى فى سقاء أوفر ، أى لاتذهب بها منى حتى يستقاد منك .

ومنه قول أوْسٍ :

إنْ كَانَ ظَنِّي يَا ابْنَ هِنْدٍ صَادِقًا
لَمْ يَحْقِنُوهَا فِي السِّقَاءِ الأَوْفَرِ
حَتَّى يلفَّ نخيلَهم وزرُوعَهُمْ
لَهَبٌ كناصية الحصان الأشْقَرِ

٣٥٩٩ ـ لاَأَكُونُ أَوَّلَ مَنِ التَبَأَ لِبَأَهُ

يقال: ألْبَأَتِ الشاة ولَدَها، أى أرضعته اللِّبأ، والتَبَأها وَلَدُها.

وأصل المثل أن حكيم بن مُعَيَة بن ربيعة الجوع كانت عنده امرأة من بنى سَليط، وكان حكيم راجزاً، وكان جرير يهجو بنى سليط، فقالت بنو سليط لحكيم: قَبَحَكَ الله من صهر قوم، هذا الغلام يقطع أعراضنا ـ يعنون جريرا ـ وأنت راجز بنى تميم لاتعينُ أبا زوجك، فخرج حكيم نحوه، وأقبل مع بنى سليط، ودون الموقف الذى به جرير والجماعة نَجْفَة ـ وهى ما ارتفع من الأرض كالأكَمَة ـ قال حكيم: فلماوافيتها سمعته يقول

لا تَحْسَبَنِّى عَنْ سَلِيطٍ غَافِلاَ
إنْ تَغْشَ لَيْلاً بِسَلِيطٍ نَازِلاَ
لاَتَلْقَ أفْرَاسًا وَلاَ صَوَاهِلاَ
وَلاَ قِرًى لِلنَّازِلِينَ عَاجِلاَ
لاَيتقى حُولاً وَلاَ حَوَامِلاَ
يترك أصْفَانَ الحَصَى جَلاَ جِلاَ

فنكصتُ على عَقِبِي، فقالت لى بنو سليط: أين تريد؟ فقلت: والله لقد جلجل الحصى جلجلةً لا أكون أولَ من التَبَأ لِبَأه فعرفتُ أنه بحر لاينكش[1] ولا يفْتَج،

(١) لا ينكش: لاينزف ولا يغيض، ولا يفتج: لاينزح.

فنكصتُ وانصرفت عنه، وقلت: ايم الله لا جَلْجَلتنى اليوم، فأرسلها مثلا، ومعنى قوله «لا أكون أول من التَبَأ لِبَأه» أى لا أعرض نفسى لهجائه ولا أتحكك به.

٣٦٠٠ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا مَا اخْتَلَفَتِ الدِّرَّةُ وَالجِرَّةُ

وذلك أن الدِّرَّة تَسْفُل والجِرَّة تعلو، فهما مختلفتان.

٣٦٠١ ـ لاَ حَرِيزَ مِنْ بَيْعٍ

أى لا احْتِرَازَ ولا امتناع من بيع، وهو أن القوم إذا أنْقَضُوا فلم يكن عندهم شىء قالوا: أخْرِجُوا بنت فلان وبنت فلان فيبيعونهن.

٣٦٠٢ ـ لاَ يُلْبِثُ الحَلَبَ الحَوَالِبُ

أن لايُلْبِثُونَه أن يأتُوا عليه إذا اجتمعوا له، وقيل: معناه يأخذُ الحالبُ حاجته من اللبن قبل صاحب الإبل.

٣٦٠٣ ـ لا تَكُنْ حُلْوًا فتُسْتَرَطَ، ولا مُرًّا فَتُعْقَى

الاسترَاط: الابتلاعُ، والإعقاء: أن تشتدَّ مرارةُ الشىء حتى يُلْفَظَ لمرارته، وبعضهم يروى «فَتُعْقَى» بوزن فتسترط، والصواب كسر القاف، يقال: أعْقَى الشىء

والمعنى لا تتجاوز الحدق المرارة فترمى ، ولا فى الحلاء فتُبْتَلَع ، أى كن متوسطا فى الحالين

٣٦٠٤ ـ لا تَسْأَلْ عَنْ مَصَارِعِ قَوْمٍ ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ

أى أنهم يتفرقون فيموتون بكل أوْبٍ

٣٦٠٥ ـ لا رَأْيَ لِمَكْذُوبِ

قد مرت قصتها تامة فى باب الحاء [1].

٣٦٠٦ ـ لا يَكْذِبُ الرَّائِدُ أَهْلَهُ

وهو الذى يُقَدِّمونه ليَرْتاد لهم منزلا أو ماء أو موضع حِرْز يَلْجَؤن إليه من عدو يطلبهم ، فإن كَذَبهم صار تدبيرُهم على خلاف الصواب ، وكانت فيه هَلَكتهم ، أى أنه و إن كان كذابا فإنه لايكذب أهله .

يضرب فيما يُخَاف من غِبِّ الكذب .

قال ابن الأعرابى : بعث قوم رائدًا لهم فلما أتاهم قالوا : ما وراءك ؟ قال : رأيت عُشْباً يشبع منه الجملُ البروك ، وتشكت منه النساء ، وهَمَّ الرجلُ بأخيه ، يقول : العشب قليل لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك ، وقوله « وتشكت منه النساء » أى مِنْ قِلَّته تحلب الغنم فى شَكْوَةٍ ، وقوله « وهَمَّ الرجلُ بأخيه » أى تقاطَعَ الناسُ فهمَّ الرجلُ أن يدعو أخاه و يَصِلَه من قلة العشب .

(١) انظر المثل ١٠٢٥ « حنت ولات هنت ، وأنى لك مقروع »

٣٦٠٧ ـ لا آتِيكَ ما دَامَ السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِيًا

قيل لأعرابى كَرِهَ البادية : هل لك فى البادية ؟ قال : أما مادام السعدان مستلقيا فلا ، قالوا : وكذا ينبت السعدان .

٣٦٠٨ ـ لا أَفْعَلُهُ حَتَّى تَرْجِعَ ضَالَّةُ غَطَفَانَ

يعنون سِنان بن أبى حارثة المُرِّىَّ ، وكان قومُه عَنَّفُوه على الجود ، فقال : لا أرانى يؤخَذُ على يَدِى ، فركب ناقته ورمى بها الفَلاَة فلم يُرَ بعد ذلك ، فصار مثلا .

٣٦٠٩ ـ لا حِسَاسَ مِنَ ابْنَيْ مُوقِدِ النَّارِ

يقال : إن رجلين كان يقال لهما ابنا موقد النار كانا يُوقِدان على الطريق ، فإذا مَرَّ بهما قوم أضافاهم ، فمضيا ، ومر بهما قوم فلم يَرَوْهُما ، فقيل : لاحِساس من ابنى موقدِ النار ، والحِسَاسُ : مايحس أى يُرَى ، يعنى لا أثر منهما يُبْصَر .

يضرب فى ذهاب الشىء البتة حتى لايرى منه عَيْن ولا أثَر .

٣٦١٠ ـ لا تَجْعَلَنَّ بِجَنْبِكَ الأَسِدَّةَ

قلت : هذا مثلٌ يَقع فيه التصحيف ،

لقد رَوَى بعضُ الناس « لا تحفلن بجنبك الأشد » وتمحَّلَ له معنى يبعد عن سَنَن الصواب ، وقد تمثل به أبو مُسْلم صاحبُ الدولة حين ورد عليه رؤبة بن العجاج وأنشده شعره ، ثم قال له أبو مسلم : إنك أتَيْتَنَا والأموالُ مَشْفُوهَة والنوائب كثيرة ، ولك علينا مُعَوَّل ، وإلينا عَوْدَة ، وأنت لنا عاذر ، وقد أمرنا لك بشيء وهو وَتِح[1] فلا تجعلنَّ بجنبك الأسِدَّة ، هكذا أورده السلامى فى تاريخه ، فإن الدهر أطْرَقُ مستتبٌّ ، ثم دعا بكِيسٍ فيه ألفُ دينار فدفَعَه إليه ، قال رؤبة : فوالله ما أدْرِى كيف أجيبه ، قال الجوهرى : السَّد ـ بالفتح ـ واحدُ الأسِدَّة ، وهى العُيُوب مثلُ العَمَى والصَّمَم والبَكَم ، جمع على غير قياس ، وكان قياسه سُدُودا ، ومنه قولهم « لاتجعلن بجنبك الأسِدة » أى لايضيقَنَّ صدرُك فتسكت عن الجواب كمن به صَمَم أو بكم ، قال الكُمَيْت :

وَمَا بِجَنْبِيَّ من صَفْحٍ وَعَائِدَةٍ
عِنْدَ الأسِدَّةِ إنَّ الْعِىَّ كالْعَصَبِ

يقول : ليس بى عى ولا بكم عن جواب الكاشح ، ولكنى أصفح عنه ؛ لأن العى عن الجواب كالعضب ، وهو قطع يد أو ذهاب عضو ، والعائدة : العطف ، هذا كلامه ، وأما قول أبى مسلم « فإن الدهر أطْرَقُ مستتب » فالطرق : استرخاء وضعف فى الركبتين ، والاستتباب : الاستقامة ، يريد أن الدهر تارة يَعْوَجُّ وتارة يستقيم ، وهذا كالاعتذار منه إلى رؤبة .

٣٦١١ ـ لا أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَىَّ

يقال : أبْقَيْتُ الشىء ، أى جعلته باقيا ، وأبقيت على الشىء ، إذا تركتَه عَطْفا عليه ورحمة له ، يقال هذا للمتوعد ، ومعناه لابقيتَ إن أبقيتنى ، يعنى لا تَأْلُ جَهْدًا فى الإساءة إلىَّ إنْ قَدَرْتَ .

٣٦١٢ ـ لا فِى أَسْفَلِ الْقِدْرِ ولا فِى أَعْلاَهَا

هذا قريبٌ من قولهم « لافى العير ولا فى النفير »

٣٦١٣ ـ لاتَدَعَنَّ فَتَاةً وَلاَ مَرْعَاةً فَإِنَّ لِكُلٍّ بُعَاةً

يضرب لمن يُؤْمر بانتهاز الفُرْصَة وأخْذِ الأمر بالحزم .

---

(١) الوتح ـ بفتح الواو وسكون التاء أو فتحها أو كسرها ـ ومثله الوتيح : القليل التافه من الشىء .

٣٦١٤ ـ لا أَلِيَّةَ لِمُجْرِبٍ

الأَلِيَّةُ : القَسَم ، والمُجْرِبُ : صاحبُ الإبل الجَرْبَى ، وهذا مثلُ قولهم « أَكْذَبُ من مُجْرِب » لأنه يُسْأل الهِناء فيَحْلف أنه لا هِنَاء عنده لاحتياجه إليه .

٣٦١٥ ـ لا يَخْفَى عَلَيْكَ طَرِيقُ بِرْكٍ وَإِنْ كُنْتَ فِي وَادِي نَعَامٍ

بِرْك ونَعَام : موضعان بناحية اليمن .

يضرب لمن له علم بأمر وإن كان خارجا منه .

٣٦١٦ ـ لا يَعْدَمُ خَابِطٌ وَرَقًا

أى مَنِ انْتَجَعَ لا يَعْدَمُ عُشْبًا .

٣٦١٧ ـ لا يَدْرِى الكَذُوبُ كَيْفَ يَأْتَمِرُ

أى كيف يمتثل الأمر ويَتْبَعُه .

٣٦١٨ ـ لا تَنْفَعُ حِيلَةٌ مَعَ غِيلَةٍ

يضرب للذى تأتمنه وهو يَغُشُّك ويغتالك .

والغِيلَة : اسمٌ من الاغتيال .

٣٦١٩ ـ لا تَرْتَدُّ عَلَى قَرْوَاهَا

القَرْوَى : فَعْلَى من القَرْوِ ، وهو التتبع يقال : قَرَوْتُ البلادَ ، إذا تتبعتها بأن تخرج من أرض إلى أرض .

يضرب للرجل يتكلم بالكلمة لا يستطيع أن يردَّها .

والتاء فى « ترتد » كناية عن الكلمة أى لا ترجع الكلمة على عقبها بعد ما فُهْتَ بها

٣٦٢٠ ـ لا بُقْيَا لِلحَمِيَّةِ بَعْدَ الحَرَائِمِ

البُقْيَا : الإبقاء ، والحريمة : مافات من كل مطموع فيه ، ويراد بها الحرم هنا ، ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يَحُضُّ به قومه يوم مُسَيْلمة الكذاب : الآن تُسْتَخَفُّ الحرائم غير حَظِيَّات ، وينكحن غير رضيات ، فما كان عندكم من حَسَب فأخرجوه ، يعنى لا بُقْيَا بعد هذا اليوم لشىء

٣٦٢١ ـ لا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارِ سُوءٍ تَوَقٍّ

التَّوَقِّى : الاتقاء .

يضرب فى سُوء المجاورة .

ومثله ماروى عن داود النبى عليه السلام : اللهم إنى أعوذ بك مِنْ جارٍ عينُه تَرَانِى وقلبه يَرْعَانِى ، إنْ رَأَى حسنةً كتمَها ، وإن رأى سيئةً نَشَرَها .

٣٦٢٢ ـ لا يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إِلَّا ثَلْبًا

يعنى أنه سَفيه يُصَرِّح بمُشَاتمة الناس من غير كناية ولا تعريض ، والثَّلْبُ : الطعن فى الأنساب وغيرها ، ونصب على

الأستثناء من غير الجنس .

٣٦٢٣ ـ لا تُبَرْقِلْ عَلَيْنَا

هذا مأخوذ من البرق بلا مَطَر ، ومعناه الكلام بلا فعل .

يضرب للمُتَصَلِّف .

يقال : أخذنا فى البَرْقَلَة ، أى صِرْنا فى لاشىء .

٣٦٢٤ ـ لا دَرَيْتَ وَلاَ ائْتَلَيْتَ

قال الفراء : ائتليت افْتَعَلْتَ من أَلَوْت إذا قصرت ، فتقول : لادريت ولا قَصَّرْتَ فى الطلب ليكون أشق لك ، وأنشد لامرىء القيس :

وَمَا المرءُ مَا دَامَتَ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلاَ آلِي

٣٦٢٥ ـ لا تُعَلِّمِ الْيَتِيمَ الْبُكَاءَ

أول من قال ذلك زهير بن جَنَاب الكلبي وكان من حديثه أن عَلْقَمة بن جِذْل الطِّعَان ابن فِرَاس بن غَنْم بن ثعلبة أغار على بنى عبد الله بن كنانة بن بكر وهم بِعُسْفَانَ ، فقتل عبدَ الله بن هُبَل وعبيدَةَ بن هُبَل ومالكَ ابن عُبَيدة وصَرِيم بن قيس بن هُبَل ، وأسَرَ مالك بن عبد الله بن هُبَل ، فلما أصيبوا وأفْلَتَ من أفْلَتَ أقبلت جارية من بنى عبد الله بن كنانة فقالت لزهير ولم تشهد الوقعة : ياعماه ، ما تَرَى فَعَلَ أبى ؟ قال : وعلى أى شىء كان أبوك ؟ قالت : على شَقَّاء نَقَّاء ، طويلة الأنقاء ، تَمَطَّق بالعرق ، تَمَطُّقَ الشيخ بالمرق ، قال : نجا أبوك ؟ ثم أتته أخرى فقالت : ياعماه وما ترى فَعَلَ أبى ؟ قال : وعلى أى شىء كان أبوك ؟ قالت : على طويل بَطْنُها ، قصير ظَهْرُها ، هاديها شَطْرُها ، يكْبُتُها خصْرُها ، قال : نجا أبوك ، ثم أتته بنت مالك بن عبيدة بن هُبَل فقالت : ياعماه ، وما ترى فَعَلَ أبى ؟ قال : وعلى أى شىء كان أبوك ؟ قالت : على الكَزَّة الأَنُوح ، التى يكفيها لَبَنُ اللَّقُوح ، قال : هلك أبوك ، قال : فبكت ، فقال رجل : ما أسوأ بُكَاءها ، فقال زهير : لا تُعَلِّمِ اليتيمَ البكاء .

٣٦٢٦ ـ لا حُرَّ بِوَادِى عَوْفٍ

هو عَوْف بن مُحَلِّم بن ذُهْلِ بن شَيْبَان ، وذلك أن بعض الملوك ـ وهو عمرو بن هند ـ طلب منه رجلا ، وهو مروان القَرَظِ ، وكان قد أجَارَه ، فمنعه عوف وأبى أن يُسْلمه ، فقال الملك : لاحُرَّ بوادى عَوْف ، أى أنه يقهر مَنْ حَلَّ بواديه ، فكل مَنْ فيه كالعبد له لطاعتهم إياه .

وقال بعضهم : إنما قيل ذلك لأنه كان يَقْتُل الأسارى ، وقد ذكرت قصة مروان

مع عوف فى حرف الواو عند قولهم « أَوْفَى من عَوْف بن محلِّم » .

وقال أبو عبيد : كان المفضل يخبر أن المثل للمنذر بن ماء السماء قاله فى عوف بن محلِّم ، وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيبانى بذَحْل ، فمنَعه عَوْف ، فعندها قال المنذر : لاحُرَّ بوادى عوف .

وكان أبو عبيدة يقول : هو عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم .

٣٦٢٧ ـ لا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَىءٍ فَيَحُورَ بِكَ .

أى يعود عليك ، قال عمرو بن شرحبيل : لو عَيَّرْتُ رجلا برَضَاع الغنم لخشِيتُ أن أرضعها ، وقوله « يحور » معناه يرجع ، أى يرجع بك ماسَخِرْتَ منه فتبتلى به .

٣٦٢٨ ـ لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ .

أى لا تستعِنْ إلا بأهل ثِقَتك ، ويروى « لا يُرَحِّلُ رَحْلَكَ » على وجه النفى ، أى لايعينُكَ مَنْ لا يكون صَفْوه معك[1] .

٣٦٢٩ ـ لا تَبْرُكُ الإِبِلُ عَلَى هَذَا

يضرب لما لا يُصْبر عليه لشدته

(١) صفوه ـ بالفاء المعجمة ـ أى ميله ، وفى أصول هذا الكتاب « صفوه » بالقاف ، وما أحسبه إلا محرفاً عما أثبت .

٣٦٣٠ ـ لا يَبْرُكَ مِثْلُ مالك

قالوا : هو اسم رجل مَرْغوب فى مَحَبته[1]

٣٦٣١ ـ لاَحَاءَ وَلا سَاءَ

أى لم يأمر ولم ينْه ، قال أبو عمرو : يقال حاء بضأنك أى أدْعُها ، ويقال : سَأْسَأْتُ بالحمار ، إذا دعوته يشرب .

يضرب للرجل إذا بلغ النهاية فى السن

٣٦٣٢ ـ لاَ بَيَّ عَلَيْكَ وَلا هَيَّ

أى لا بأسَ عليك .

٣٦٣٣ ـ لا يَغُرَّنَّكَ شَمَطٌ بِهِ ، دَبَّ شَيْخٌ فى الجَحِيم .

٣٦٣٤ ـ لا يَنْتَصِفُ حَلِيمٌ مِنْ جَهُولٍ

لأن الجهولَ يُرْبِى عليه ، والحليم لايَضَعُ نفسه لمسافهته .

٣٦٣٥ ـ لا يَمْلِكُ حَائِنٌ دَمَهُ

أى مَنْ حان حَيْنُه لايقدر على حَقْن دمه

٣٦٣٦ ـ لا يَقُومُ لَهَا إِلاَّ ابْنُ أَجْدَاهَا

أى لايقوم لدَفْع العظيمة إلا الرجل العظيم يضرب لمن يُغْنى غناء عظيما .

كأنهم قالوا : إلا كريم الآباء والأمهات من الرجال والإبل ، قاله أبو زيد .

٣٦٣٧ ـ لا يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ

ويروى « لاينفعك من ردىء حذر »

(١) وفى نسخة « مرغوب فى صحبته » .

٣٦٣٨ ـ لاَ يَنْقُصُكَ مِنْ زَادٍ تَبَقٌّ

التبقى : الإبقاء .

يضرب فى الحث على أكل مايفسد إن أُبْقِىَ .

٣٦٣٩ ـ لا يَعْدَمُ عائِشٌ وَصْلاَتٍ

أى مادام للمرء أجَل فهو لا يَعْدَم مايتوصل به .

يضرب للرجل يُرْمل من الزاد فيلقى آخر فينال منه مايبلِّغُه أهله .

٣٦٤٠ ـ لاَ تُمازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ ، ولاَ الدَّنِىءَ فَيَجْتَرِىءَ عَلَيْكَ .

قاله سعيد بن العاص أخو عمرو .

٣٦٤١ ـ لا تَكْذِبَنَّ ولا تَشَبَّهَنَّ

من التشبه ، أى لا تكذب على غيرك ولاتَشَبَّهْ بالكاذب ، ويروى ولا تُشَبِّهَنَّ من التَّشْبيه أى لا تكذب ولاتُلَبِّسْ على غيرك بأن تكذبه ، فيلتبس عليه الأمر .

٣٦٤٢ ـ لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِىَ مِثْلَهُ

ينشد فى هذا المعنى :

إذَا عِبْتَ أمْرًا فَلاَ تَأْتِهِ
فَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ مَايَعِيب

وقيل أيضاً :

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

٣٦٤٣ ـ لاَ تُبْقِ إلاَّ عَلى نَفْسِكَ

أى أنك إن أسرفْتَ أشْرِفَ عليك ، ومعناه إن أبقيتَ على أحدٍ فما أبقيت إلاعلى نفسك .

وقال أبو عبيد : يقال للمتوعد « لاتُبْقِ إلا على نفسك » ومعناه اجْهَدْ جَهْدَكَ ، فكأنه يقول : لاتَعْطِفْ إلاعلى نفسك ، فأما أنا فَافْعَلْ بى ما تقدر عليه فلستُ ممن يبالى وعيدَك وتهديدَك ، ومثله « لا أبقى الله عَلَيْكَ إن أبْقَيْتَ على » .

٣٦٤٤ ـ لاَ تَعْقِرْهَا لاَ أَبَالَكَ ، إمَّا لَنَا وإمَّا لَكَ

قاله مالك بن المُنتَفق لبِسْطَام بن قَيْس حين أغار على إبله فكان يَسُوقها ، فإذا تفرقت طَعَنَها لتجتمع وتُسْرع .

٣٦٤٥ ـ لاَ تَظْعَنِى فَتُهَيِّجِى القَوْمَ لِلظَّعْنِ

يضرب لمن يُتَّبع فيما يَنْهَج .

يعنى أنك مَتْبُوع فلا تَفْعَلْ مالايليق بك

٣٦٤٦ ـ لاَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أمْرُهُ

مضى ذكره فى قصة الزباء فى حرف الخاء

٣٦٤٧ ـ لاَ يُلْبِثُ الْغَوِيَّانِ الصَّرْمَةَ

يريد بالغوىِّ الذئبَ ، أى إذا كانا اثنين أسْرَعَا فى تمزيقها .

يضرب لمن يُفْسد ماله وهو قليل .

والصَّرْمَة : القِطْعة من الغنم أو الإبل القليلة ، والتقدير : لايلبث ولا يمهل الذئبان الغويان القطعةَ القليلةَ أن يُفَرقاها و يُهْلكاها

٣٦٤٨ ـ لاَ فَتَى إلاَّ عَمْرُو بْنُ تِقْنٍ

قد ذكرت قصته مع لقمان عند قوله « إحْدَى حُظَيَّات لُقْمَان » .

٣٦٤٩ ـ لا أفْعَلُ كَذَا ماغبَا غُبَيْس

قلت : لم أجد فى معنى هذا المثل مايوافق لفظه ، إلا ماحكاه اللحيانى ، قال : يقال للظلام غبس وغُبَيْس أيضاً ، ورأيت فى أمالى الخوارزمى أن معنى غبا أظلم ، والغبيس : من أسماء الليل ، وقال ابن الأعرابى : ما أدرى ما أصله ، وقال بعضهم : غُبَيس تَصْغير أغْبَسَ مرخما وهو الذئب ، وغَبَا أصله غَبَّ فأبدل من أحد حرفى التضعيف الألف ، مثل تَقَضَّى وتَظَنَّى فى تَقَضَّضَ وتَظَنَّنَ ، أى ما دام الذئبُ يأتى الغنم غِبًّا ، أنشد الأموى :

وَفِى بَنِى أمِّ زُبَيْرٍ كَيْسُ
عَلَى الطَّعَامِ مَاغَبَا غُبَيْسُ

أى فيهم كياسة على بَذْل الطعام ، يصفهم بالجود ، وتكون « على » بمعنى فى ، وروى الأزهرى عن ابن الأعرابى أن معناه مابقى الدهر ، هذا حكاية أقوالهم .

و إذا صح ما قاله اللحيانى فالأولى أن يحمل غُبَيْس على أنه الليل ، و يحمل غَبَا على غَبِىَ فى لغة طىء فإنهم يقولون فى بَقِىَ وفَنِىَ : بَقَا وفَنَا ، و يصح أن يقال غَبِىَ الليلُ و إن كان صاحبه يَغْبَى ، كما قال أبو كبير :

[مُبَطَّنًا * سُهُدًا إذَاماَ] نام ليل الهَوْجَلِ

والغَبَاوة : أن يَخْفَى الأمر على الرجل فلا يفطن له ، و إبدال السين من الشين لا ينكر ، نحو قولهم : جعسوس وجعشوش ، وتسْميت العاطس ، وتشميت العاطس .

٣٦٥٠ ـ لا يَلِدُ الوَقْبَانِ إلاَّ وَقْبًا

الوَقْبُ : الأحمق ، هذا يتكلم به عند التشاتم[1] .

٣٦٥١ ـ لا مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعِلْبَاءٍ

يضرب عند انقطاع الرجاء .

أى صرتَ إلى الغاية القُصْوَى من الأمر ، قاله أبو عمرو .

ويروى « لابُدَّ » والجَلْز : شدة عَصَب العَقَب على شىء ، أى لابدَّ من النهوض فى هذا الأمر ، وقال :

ضَرَبْتُ بالسَّيْف حَتَّى ارْفَضَّ قَائِمُهُ
وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعِلْبَاءِ

٣٦٥٢ ـ لاتُحْيِ البَيْضَ وَتَقْتُلِ الفِرَاخَ

أى لا تحفظ الصغير وتضيع الكبير .

---

(١) يضرب للرجل يوافق أبويه فى الموق

٣٦٥٣ ـ لاَ حَمَّ وَلاَ رَمَّ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا

أى لابدَّ من ذلك .

٣٦٥٤ ـ لاَ تَحْسُدِ الضَّبَّ عَلَى مَا فِى جُحْرِهِ .

أى لا تحسد فُلَانًا على مارُزِق من خير .

٣٦٥٥ ـ لاَ أُحِبُّ تَخْدِيشَ وَجْهِ الصَّاحِب

قال يونس : تزعم العربُ أن الثعلبَ رأى حَجَرا أبيض بين لِصْبَيْن[1] فأراد أن يَغْتَالَ به الأسد ، فأتاه ذاتَ يوم فقال : ياأبا الحارث ، الغنيمة الباردة ، شحمة رأيتها بين لِصْبَين ، فكرهت أن أدنو منها ، وأحببت أن تولى ذلك أنت ، فهلم لأريكَهَا ، قال : فانطَلَقَ به حتى قام به عليه ، فقال : دونَكَ ياأبا الحارث ، فذهب الأسد ليدخل فضاق به المكان ، فقال له الثعلب : ارْدُسْ برأسك ، أى ادْفَعْ برأسك ، قال : فأقبل الأسد يردس برأسه حتى نَشِبَ فلم يقدر أن يتقدم ولا أن يتأخر ، ثم أقبل الثعلبُ يَخُورُه ، أى يخدش خَوَرَانه[2] من قبل دُبُرِه ، فقال الأسد : ما تَصْنع يا ثُعَالة ؟ قال : أريد لأستنقذك ، قال : فمن قبل الرأس إذن ، فقال الثعلب : لا أحب تخديشَ وجه الصاحب .

يضرب للرجل يُرِيكَ من نفسه النصيحة ثم يغْدِر .

٣٦٥٦ ـ لاَ تُدْرِهِ بِعِرْضِكَ فَيَلْذَمَ

الإدراء : الإغراء ، ولَذِمَ : لزم وضَرِيَ ، أى لا تجرِّئه فيجترىء عليك

٣٦٥٧ ـ لاَ تَرَى الْمُكْلِىَّ إِلاَّ حَيْثُ يَسُوءُكَ

يضرب لمن لاتزال تراه فى أمر تكرهه

٣٦٥٨ ـ لاَ يُسَاغُ طَعَامُكَ يَاوَحْوَحُ

يضرب عند كل معروف يكدر بالمَنِّ ، ووَحْوَح : اسمُ رجلٍ .

٣٦٥٩ ـ وَلاَ جِنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

أى : لايخفى نَظَرُ المبغِضِ ، ولا جِنَّ معناه لا خَفَاء ، والبغضاء : البغض ، والنظر الشَّزْرِ : نَظَرُ الغضبان بمؤخر العينين ، والشعر لأبى جَنْدَل الهُذَلى ، وأوله :

* تحدِّثُنِى عَيْنَاكَ مَا الْقَلْبُ كَاتِم *

٣٦٦٠ ـ لاَ إِخَالُكَ بِالْعَبْدِ إِذَا قُلْتَ يَا أَخَاهُ

يضرب لمن يَصْطَنِع المعروفَ إلى مَنْ ليس له بأهل .

---

(١) اللصبان : مثنى لصب ـ بكسر اللام وسكون الصاد ـ وهو الشعب الصغير فى الجبل

(٢) الخوران : مجرى الروث ، ويقال : طعنه فخاره ، إذا أصاب خورانه .

وهذا كقولهم « ليس العبد بأخ لك » وقد ذكر .

٣٦٦١ - لاَ يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيس

يقال: هذا القَعْقَاع بن عَمْرو ، والصحيح قَعْقَاع بن شَوْر ، وهو ممن جرى مَجْرَى كعب بن مامة فى حسن المُجَاورة ، فضرب به المثل ، وكان إذا جاوره رجلٌ أو جالَسه فعرفه بالقَصْد إليه جعل له نَصيباً من ماله ، وأعانه على عدوه ، وشَفَع له فى حاجته ، وغدا إليه بعد ذلك شاكراً له ، فقال فيه الشاعر :

وكُنتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ
وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ

٣٦٦٢ - لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ

قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى خطبته التى يعاتب فيها أصحابه

٣٦٦٣ - لاَ حَيٌّ فَيُرْجَى وَلاَ مَيِّتٌ فَيُنْسَى

مكتوبة قصته عند قوله « قد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَان[1] » من كلام صَخْر بن عمرو ابن الشَّرِيد فى حرف القاف .

٣٦٦٤ - لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

العُرْفُ والمعروف : الإحسان .

(١) انظر المثل ٢٨٥٢ وورد هناك « ولا ميت فينمى »

٣٦٦٥ - لاَ سَيْرُكَ سَيْرٌ وَلا هَرْجُكَ هَرْجٌ

الهَرْجُ : الحديثُ الذى لايُدْرَى ماهو يضرب للذى يكثر الكلام ، أى لايحسن يَسِير ولا يحسن يتكلم .

٣٦٦٦ - لاَبُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ

المصدور : الذى يشتكى صَدْره ، وهو يستريح ويشفى بالنَّفْث .

٣٦٦٧ - لا زِيَالَ لَزِمَ الْحَبْلُ الْعُنُقَ

الزيال : المُزَايلة[1]

يضرب للشىء يلزم فلا يُرْجَى الخلاصُ منه

٣٦٦٨ - لا يَرْأَمُ بَوَّ الْهَوَانِ

أى لاينقاد له ، والرِّئْمان : أن تَعْطِفَ الناقةُ على ولدها ، والبو : جلْدُ حُوَارٍ يُسْلَخُ فيُحْشَى ويعلق عليها ، فتظنه ولدها ، فتدِرُّ عليه ، والمعنى فى المثل أنه لا يقبل الضَّيْمَ

٣٦٦٩ - لا عَيْشَ لِمَنْ يُضَاجِعُ الْخَوْفَ

يضرب فى مدح الأمن

٣٦٧٠ - لاتُقْرَعُ لَهُ الْعَصَا ، وَلاتُقْلَقَلُ لَهُ الْحَصَا

يضرب للمُحَنَّكِ المُجَرَّبِ .

(١) الزيال والمزايلة : المفارقة

٣٦٧١ ـ لا أَكُونُ كالضَّبُعِ تَسْمَعُ اللَّدْمَ فتَخْرُجُ حَتَّى تُصَادَ

أى لا أغفل عما يجب التيقظ فيه ، قاله أميرُ المؤمنين على رضى الله عنه .

٣٦٧٢ ـ لا تَأْمَنْ شَقِيًّا أُوحِشَتْ أَهْلُهُ

٣٦٧٣ ـ لا يُخْدَعُ الأَعْرَابِيُّ إلا وَاحِدَةً

قاله أعرابى خُدِعَ مرة ثم سَئِمَ الخداع أخرى

٣٦٧٤ ـ لا يَطْحَنُ بِكَ العِزُّ الفَطِيرُ[1]

يعنى أن العزَّ الحادثَ لا مُعَوَّلَ عليه

٣٦٧٥ ـ لا أَصْلَ لَهُ وَلا فَصْلَ

قال الكسائى : الأصل : الحسب ، والفصل : اللسان ، يعنى النُّطْقَ

٣٦٧٦ ـ لا تَزَالُ تَقْرُصُنِي مِنْكَ قَارِصَةٌ

أى كلمة مُؤْذِية

٣٦٧٧ ـ لا يُصَدَّقُ أَثَرُهُ

يضرب للكاذب

يعنى لا يُصَدَّقُ أثر رحله ؛ لأنه إذا كذب هو كَذَبَ أثره فى الأرض أيضاً مثله أى أنه إذا قيل له : من أين جئت ؟ قال : من ثَمَّ ، وإنما جاء من ههنا

٣٦٧٨ ـ لا أُمَّ لَكَ

قال أبو الهيثم : لا أم لك عندنا فى مذهب ليس لك أم حُرَّة ، وهذا هو الشتم الصحيح ؛ لأن بنى الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر ، فأما إذا قال «لا أبا لك» فلم يترك له من الشَّتيمة شيئاً ، حكى جميعَ هذا عن أبى سعيد الضرير .

٣٦٧٩ ـ لا خَيْرَ فِي رَزَمَةٍ لا دِرَّةَ مَعَهَا

الرَّزَمَة : صوتُ حنينِ الناقة ، والفعل أَرْزَمَتْ تُرْزِم إِرْزَامًا ، والدِّرَّة : اللبن ، أى لا خَيْرَ فى قول لا فِعْلَ معه

٣٦٨٠ ـ لا يُثَنِّى ولا يُثَلِّثُ

أى هذا رجل كبير أراد النهوضَ فلم يقدر فى أول مرة ولا فى الثانية ولا فى الثالثة

٣٦٨١ ـ لا تَرَكَكَ اللهُ لَهُ فِي الأَرْضِ مَقْعَدًا ، وَلا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا

قالته امرأة دَعَتْ على ولدها

٣٦٨٢ ـ لا يَصْلُحُ رَفِيقًا مَنْ لَمْ يَبْتَلِعْ رِيقًا

يضرب لمن يَكْظِمُ الغَيْظَ .

ونصب « رفيقاً » على الحال ، وأراد بالريق ريقَ الغضب .

(١) فى نسخة « لا يطمح بك العز الفطير »

٣٦٨٣ ـ لا تَشْرِيَنَّ مَشْرَى صَفُوٍ يُكَدَّرُ

يقال « شَرَى » إذا باع ، و «شَرَى» إذا اشترى ، ومنه قوله تعالى (وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)

يضرب لمن يستبدل خيرا بشر

٣٦٨٤ ـ لا بلادَ لِمَنْ لا تِلادَ لَهُ

أى لا يَسَعُ فقيرًا مكانٌ ولا تحمله أرض لذلته وقلته فى أعين الناس ، ويجوز أن يكون المعنى لا يقدر الفقيرُ أن يقيمَ ببلاده وأرضِه لفقرِه ، بل يحتاج أن يَرْحَلَ عنها ، كما قيل :

* وَتَرْمِي النَّوَى بالْمُقْتِرِينَ الْمَرَامِيَا *

٣٦٨٥ ـ لا مَالَ لِمَنْ لا رِفْقَ لَهُ

يعنى أن المَال يكسبُهُ الرِّفْقَ لا الخُرْقَ

٣٦٨٦ ـ لا جَعَلَ اللهُ فِيهِ أَمَرَةً

أى بَرَكة ونَمَاء ، وهذا كما يقال : تعرف فى وجه المال أَمَرَتَه ، ويروى «أَمْرَتَه» بسكون الميم ، أى زيادته ، من قولهم : أَمِرَ مالُ فلانٍ ، إذا كَثُرَ .

٣٦٨٧ ـ لا غَرْوَ وَلا هَيْمَ

يضرب للأمر إذا أشكل ، قال :

أَعْيَيْتَنِي كُلَّ الْعَيَا ءِ فَلا أُغَرُّ وَلا أُهِيمْ

٣٦٨٨ ـ لا تَظْلِمَنَّ وَضَحَ الْطَرِيق

يضرب فى التحذير لمن ترك الطريق الواضح إلى المُبْهم .

وظُلْمه : وضْعُه السيرَ فى غير موضعه

٣٦٨٩ ـ لا تَلْبِسَنَّ بِيَقِينٍ شَكًّا

أى لا تَخْلِطَنَّ بما أيقَنْته شكا فيضعف رأيك وعزيمتك

٣٦٩٠ ـ لا يُوجَدُ العَجُولُ مَحْمُودًا

روى ثعلب عن ابن الأعرابى قال : كان يقال : لا يوجد العجول محمودا ، ولا الغضوب مسرورا ، ولا المَلُول ذا إخوان ، ولا الحر حريصا ، ولا الشَّرِهُ غنيا

٣٦٩١ ـ لا تَبْعَثِ الْمُهْرَ عَلَى وَجَاهُ

يقال : وَجِيَ الفرسُ يَوْجَى وَجًى ، إذا حَفِيَ ، وهو للفرس بمنزلة النَّقَب للبعير .

يضرب لمن يُوَجه فى أمره مَنْ يكرهه أو به ضعف عنه

٣٦٩٢ ـ لا عَبَابَ وَلا أَبَابَ

يقال : إن الظِّبَاء إذا أصابت الماء لم تعبَّ فيه ، وإن لم تُصبه لم تَأْبِبْ له ، أى لم تتهيَّأ لطلبه ، يقال : أَبَّ يَئِبُّ أَبًّا وأَبَابًا ، إذا قصد وتهيأ كما قال :

* أَخٌ قد طَوَى كَشْحًا وأَبَّ لِيَذْهَبَا * (١)

(١) عجز بيت للأعشى ، وصدره :
* صرمت ، ولم أصرمكم ، وكصارم *

قالوا : وليس شيء من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء إلا أن يرى الماء قريباً منه فيَرِدَه ، وإن تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما يرده الحمير .

يضرب للرجل يُعْرِضُ عن الشيء استغناء .

٣٦٩٣ ـ لا يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ إِلاَّ الْحَلْبَ وَالصَّرَّ

يقال : إن شَدَّادًا العبسيَّ قال لابنه عنترة في يوم لقاء ورآه يتقاعَسُ عن الحرب وقد حَمِيَتْ فقال : كر عَنْتَر ، فقال عنترة : لايُحْسِنُ العبدُ الكَرَّ إلا الحلب والصَّرَّ ، وكانت أمه حَبَشِية ، فكان أبوه كأنه يستخفّ به لذلك ، فلما قال عنترة لايحسن العبد الكر قال له : كر وقد زوجتك عَبْلَة ، فكرّ وأبْلىٰ ، ووفَى له أبوه بذلك ، فزوجه عبلة ، والصَّرُّ : شد الصِّرَار وهو خيط يشد فوق الخِلْفِ والتَّوْدِية[1] لئلا يرضعَ الفصيلُ أمه ، ونصب الحلب على أنه استثناء منقطع ، كأنه قال : لا يحسن العبدُ الكرَّ لكن الحلب والصر يحسنهما .

يضرب لمن يكلَّفُ مالا يطيق

(١) الخلف للناقة كالثدى للمرأة ، والتودية : خشبة تشد على خلف الناقة إذا صرت ، وجمعه توادى .

٣٦٩٤ ـ لا أُعَلِّقُ الْجُلْجُلَ مِنْ عُنُقِي

أى : لا أشهر نفسى ولا أخاطر بها بين القوم ، قال أبو النجم يصف فحلا :

يُرْعِدُ إِذْ يَرْعُدُ قَلْبُ الأَعْزَلِ
إِلاَّ امْرَأً يَعْقِدُ خَيْطَ الْجُلْجُلِ

قيل فى معنى هذا البيت : إنه كان فى بنى عِجْلٍ رجل يحمَّقُ ، وكان الأسد يغشى بيوت بنى عجل فيفترس منهم الناقة بعد الناقة والبعيرَ بعد البعير فقالت بنو عجل : كيف لنا بهذا الأسد فقد أضرَّ بأموالنا ؟ فقال الذى كان يحمق فيهم : علِّقوا فى عُنُقِ هذا الأسد جُلْجُلاً ، فإذا جاء على غفلةٍ منكم وغِرَّةٍ تحرك الجلجل فى عنقه فنذرتُمْ به ، فضرب به أبو النجم مثلا ، فقال : يرعد مِنْ فَرَق هذا الفحل مَنْ رآه من هَوْلِهِ و إبعاده إلا من كان بمنزلة هذا الأحمق فإنه لا يخافه لعدم عقله .

٣٦٩٥ ـ لاتُهْدِى إِلَى حَمَاتِكِ الْكَتِفَ

يضرب لمن يُبَاسط إخوانَهُ بالحقير الردىء .

وأصله أن امرأة وصَّتْ بنتها فقالت : لا تهدى إلى حماتِكِ الكتفَ ، فإن الماء يجرى بين أَلَيَيْهَا قال أبو عبد الله : الأَلَيَانِ هما اللحمتان المطارقتان من على يمين البعير و يساره ، وقال أبو الهيثم : لأن بينهما رَجْرَجَةً أى ماء غليظا .

٣٦٩٦ ـ لاَ تَرْكَبَنَّ مِنْ بَنَانٍ نَيْسَباً

بنان : اسم أرضٍ ، والنيسب : الطريق

يضرب فى النهى عن ارتكاب الباطل وإن جَرَّ إليك منفعةً .

٣٦٩٧ ـ لا تُطِلِ الذَّيْلَ فَقَدْ أَجَدَّ الحَضِرُ

يضرب للمتأنِّى وقد جدَّ الأمر واحتاج إلى العَجَلَة .

٣٦٩٨ ـ لا تَشِمِ الْغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقَدُ

أودى : هلك ، والنَّقَدُ : صغار الغنم .

يضرب لمن حَزِنَ على مافات .

٣٦٩٩ ـ لاَ حَجْرَةً أَمْشِى ولا حَوْطَ القَصَا

الحَجْرَة : الناحية ، والقَصَا : البعد ، يقال : قَصَا فلانٌ عن جِوَارنا يَقْصِى قَصًا ، أى بَعُدَ ، قال بشر :

فَحَاطُونَا الْقَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا
قَرِيبًا حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

والتقدير : لا أمشى حَجْرة أى فى حَجْرة ولا أحُوطُكَ حَوْطَ القَصَا ، أى لا أتباعد عنك .

يضرب لمن يتهددك فتقول له : ها أنا ذا لا أتباعد ولا أتنحَّى عنك فَهَلُمَّ إلى مبارزتى ومقارعتى .

٣٧٠٠ ـ لا غَزْوَ إلاَّ التَّعْقِيبُ

يقال : عَقَّبَ الرجلُ ، وهو أن يغزو مرة ثم يثنى من سَنَتِه ، قال طُفَيل يصف الخيل :

طِوَالُ الْهَوَادِى وَالْمُتُونُ صَلِيبَة
مَغَاوِيرُ فِيهَا لِلأَرِيبِ مُعَقَّبُ

وأول من قال ذلك حُجْر بن الحارث بن عمرو آكل المُرَار ، وذلك أن الحارث بن مَنْدَلَة ملك الشام ـ وكان من ملوك سَلِح ، من ملوك الضَّجاعم ، وهو الذى ذكره مالك ابن جُوَيْنٍ الطائى فى شعره فقال :

هُنَالِكَ لا أُعْطِى رَئِيسًا مَقَادَةً
وَلاَ مَلِكاً حَتَّى يَؤُبَ ابْنُ مَنْدَلَهْ

وكان قد أغار على أرض نجد ، وهى أرض حُجْر بن الحارث هـذا ، وذلك على عهد بَهْرَام جور ، وكان بها أهل حُجْر ، فوجد القومَ خُلُوفا ، ووجـد حُجْرا قد غَزَا أهلَ نَجْرَان ، فاستاق ابنُ مَنْدَلَة مالَ حُجْرٍ ، وأخذ امرأته هندَ الهنود ، ووقع بها فأعجبها ، وكان آكلُ المُرَار شيخا كبيرا ، وابنُ مندلة شابا جميلا ، فقالت له : النَّجَاء النجاء فإن وَرَاءك طالبا حثيثا ، وجمعا كثيرا ، ورأيا صليبا ، وحزما وكيدا ، فخرج ابنُ مندلة

مُغِذًّا إلى الشام ، وجعل يقسم المِرْبَاعَ نهاره أجمع ، فإذا كان الليل أُسْرِجَتْ له السُّرُجُ يقسم عليها ، فلما رجع حُجْر وجَدَ ماله قد اسْتِيقَ ، ووجد هندا قد أُخِذَتْ ، فقال : مَنْ أغار عليكم ؟ قالوا : ابن مَنْدَلة ، قال : مذ كم ؟ فقالوا : مذ ثمانى ليال ، فقال حُجْر : ثمان فى ثمان ، لا غَزْوَ إلا التعقيب ، فأرسلها مثلا ، يعنى غزوةُ الأول والثانى .

قلت : قوله « ثمان فى ثمان » يعنى ثمانَ ليال أدخلت فى ثمان أخرى ؛ إذ كانت غزوة نَجْرَان كذا ، فقرنت بمثلها من هـذا الغزو الآخر ، أو أراد ثمان ليال فى إثْرِ ثمان ليال ، يعنى أنه سبقه بثمان ليال حين أغار على قومه وسيلحقه فى ثمان ليال .

ثم أقبل مُجِدًّا فى طلب ابن مَنْدَلة حتى دفع إلى وادٍ دون منزل ابن مَنْدَلة ، فكَمَنَ فيه ، وبعث سَدُوسَ بن شيبان بن ذُهْل بن ثَعْلبة ، وكان من مَنَاكير العرب ، فقال له حجر : اذْهَبْ متنكرا إلى القوم حتى تعلم لنا عِلْمَهم ، فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابن مَنْدَلة وقد نزل فى سَفْح الجبل ، وأوقد ناراً وأقبل يَقْسم المِرْبَاع ، ونثر تمرا ، وقال : مَنْ جاء بِحُزْمَة حطب ، فذهب سدوسُ فأتى بحزمة حطب وألقاها على النار ، وأخذ قَبْضَةً من تمر فألقاها فى كِنانته ، وجلس مع القوم يستمع إلى مايقولون ، وهند خَلْفَ ابن مندلة تحدثه ، فقال ابن مندلة : ياهند ماظنك الآن بحُجْر ؟ قالت : أراه ضارباً بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول : سِيرُوا سِيرُوا لا غَزْوَ إلا التعقيب ، وذلك مثل ما قال زوجها سواء ، ثم قالت هند لابن مندلة : والله مانام حُجْر قطُّ إلا وعُضْو منه حى ، قال ابن مندلة : وما علمك بذلك ؟ وانتهرَها ، قالت : بلى كنت له فارِكاً فبينما هو ذات يوم فى منزل له قد أخرج إليه رابعا ، فضربت له قبة من قِبابه ، ثم أمر بجُزُرٍ فنُحِرَتْ وبشاء فذبحت ، فصنع ذلك ، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم ، فلما طعموا وخرجوا نام كما هو مكانه ، وأنا جالسة عند باب القبة فأقبلت حَيَّة وهو نائم باسِط رجله ، فذهبت الحية لتنهشه ، فقبض رجله ، ثم تحولت من قبل يده لتنهشه ، فقبض يده إليه ، ثم تحولت من قبل رأسه ، فلما دنت منه وهو يغطُّ قعدَ جالسا ، فنظر إلى الحية ، فقال : ما هـذه ياهند ؟ فقلت : ما فَطِنْتُ لها حتى جلست ، قال : لا والله ، وذلك كله بمَسْمَع سدوس ، فلما سمع الحديث رجع إلى حُجْر فنثر التمر من الكِنَانة بين يديه ، وقال :

أتاكَ الْمُرْجِفُونَ بأمْرِ غَيْبٍ
عَلَى دَهَشٍ وَجِئْتُكَ بِالْيَقِينِ

فلما حَدَّثه بحديث امرأته مع ابن مَنْدَلة عرف أنه قد صَدَقَه ، فضرب بيده على المُرَار - وهى شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قَلَصَتْ مَشَافِرُها - فأكل منها من الغَضَب فلم يضره ، فسمته العرب « آكلَ المُرَار » ثم خرج حتى أغار على ابن مَنْدَلة ، فنذر به ابن مَنْدَلة فوثب على فرسه ، ووقف ، فقال له آكل المُرَار : هل لك فى المبارزة ؟ فأيُّنَا قَتَلَ صاحبه انقاد له جند المقتول ، قال له ابن مندلة : أنْصَفْتَ ، وذلك بعين هند ، فاختلفا بينهما بطعنتين ، فطعنه آكلُ المُرَارِ طعنة جَنْدَله بها عن فرسه ، فوثبت هند إلى ابن مندلة تفديه ، وانتزعت الرمح من نحره وخرجت نفسه ، فظفر آكل المرار بجُنْده ، واستنقذ جميعَ ما كان ذهب به من ماله ومال أهل بلاده ، وأخذ هندا فقتلها مكانه ، وأنشأ يقول :

لِمَنِ النارُ أوقِدَتْ بحَفِيرِ
لَمْ يَنَمْ غَيْرُ مُصْطَلٍ مَقْرُورِ
إنَّ مَنْ يأْمَنُ النِّسَاء بشَيْءٍ
بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورُ
كلُّ أُنْثَى وَإنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهَا
آيَةَ الحبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ

٣٧٠١ - لا يَيْأَسَنَّ نائِمٌ أَنْ يَغْنَمَا

قال المفضل : بلغنا أن رجلا كان يسير بإبل له حتى إذا كان بأرضٍ فَلٍّ [1] إذا هو برجل نائم ، فأتاه يستجيره ، فقال : إنى جائرك من الناس كلهم إلا من عامر بن جُوَين ، فقال الرجل : نَعَمْ ، وما عسى أن يكون عامر بن جُوَين وهو رجل واحد ؟ وكان هو عامر بن جُوَين ، فسار به حتى توسَّط قومه ، فأخذ إبله وقال : أنا عامر بن جُوَين وقد أجَرْتُك من الناس كلهم إلا منى ، فقال الرجل عند ذلك : لا ييأسَنَّ نائم أن يغنما ، فذهب مثلا .

٣٧٠٢ - لاتَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا

قالوا : إن أول من قال ذلك خالد ابن أخت أبى ذُؤَيب الهُذَلى ، وذلك أن أبا ذُؤَيب كان قد نزل فى بنى عامر بن صَعْصَعَة على رجل يقال له عبد عمرو بن عامر ، فعشقته امرأة عبد عمرو وعشقها ، فحبَّبَهَا على زوجها وحَمَلها وهرب بها إلى قومه ، فلما قدم منزله تخوَّفَ أهْلَه فأسَرَّهَا منهم فى موضع لا يُعلم ، وكان يختلف إليها إذا أمكنه ، وكان الرسولُ بينها وبينه ابنَ أختٍ له يقال له

---

(١) الفل - بفتح الفاء وقد تكسر - الأرض الجدبة ، أو التى تمطر ولا تنبت ، أو التى أخطأها المطر .

خالد ، وكان غلاما حَدَثاً له مَنْظر وصَبَاحة فمكث بذلك بُرْهَة من دهر ، وشَبَّ خالد وأدرك ، فعشقته المرأة ودَعَتْه إلى نفسها ، فأجابها وهَوِيَها ، ثم إنه حَمَلها من مكانها ذلك فأتى بها مكانا غيره ، وجعل يختلف إليها فيه ، ومنع أبا ذؤيب عنها ، فأنشأ أبو ذؤيب يقول :

[و] ماحُمِّلَ البختى عام غياره
عليه الوسوق بُرُّهَا وشَعيرها
بأعظم مما كنت حَمَّلْتُ خالدا
و بعض أمانات الرجال غُرورُهَا
فلما تراماه الشبابُ وغيَّه
وفى النفس منه فتنة وفجورها
لَوَى رأسه عنا ومال بوُدِّه
أغانيجُ خَوْدٍ كان قِدْماً يزورها

فلما بلغ ذلك ابنَ أخته خالدا أنشأ يقول :

فَهَلْ أنت إمَّا أمُّ عمرٍو تبدَّلَتْ
سوَاكَ خَليلاً دائبا تَسْتَجيرُهَا
فَرَرْتَ بها من عند عَمْرو بن عامر
وهى همها فى نفسه وسجيرها
فَلاَ تَجْزَ عَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنْتَ سِرْتَهَا
فأولُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا
وَلاَتَكُ كَالثَّوْرِ الَّذِى دفنت له
حديدة حقف دَائباً يَسْتَثِيرُهَا

٣٧٠٣ ـ لا يَعْلَمُ ما فِى الْخُفِّ إلاَّ اللهُ وَالْإِسْكافُ

أصلُه أن إسكافا رمَى كلباً لخف فيه قالب ، فأوجعه جدا ، فجعل الكلبُ يصيح ويجزع ، فقال له أصحابه من الكلاب : أكُلُّ هذا من خف ؟ فقال : لا يعلم مافى الخف إلا الله والإسكاف .

يضرب فى الأمر يَخْفَى على الناظر فيه علمه وحقيقته .

٣٧٠٤ ـ لا تَصْحَبْ مَنْ لا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ ما تَرَى لَه

أى لا تصاحب مَنْ لا يُشَاكلك ولا يعتقد حَقَّكَ ، يقال : فلان يَرَى رأىَ أبى حنيفة ، أى يعتقد اعتقاده ، وليس من رؤية البصر .

٣٧٠٥ ـ لا يَكْسِبُ الْحَمْدَ فَتًى شَحِيحُ

يضرب فى ذمِّ البخل .

٣٧٠٦ ـ لاَ أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِى وَفِى حَيَاتِى مَا زَوَّدْتَنِى زَادِى

يضرب لمن يُضَيع أخاه فى حياته ثم يبكاه بعد موته ، قاله أبو عبيد .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٣٧٠٧ ـ أَلْهَفُ مِنْ قَضِيبٍ

هذا رجل من العرب كان تَمَّاراً بالبحرين ، وكان يأتى تاجراً فيشترى منه التمر ، ولم يكن يعامل غيره ، وإن ذلك التاجر اجتمع عنده حَشَف كثير من التمر الذى كان يبيعه ، فَدَخَل يوماً ومعه كيس له فيه دنانير كثيرة ، فطرحه بين ذلك الحشَفِ ، وأَنْسِىَ رَفْعَه من هناك ، وأتاه الأعرابى كما كان يأتيه يشترى منه التمر ، فقال فى نفسه : هذا أعرابى وليس يدرى ما أعطيه ، فلأصيرن هذا الحشفَ فيما يبتاعه ، فلما ابتاع منه التمر عَدَّ عليه قَوْصَرَّةَ الحشَفِ التى فيها الدنانير ، ومضى قضيب بما اشترى من التمر ، فباع جميع ما معه من التمر غير الحشف ، فإنه لم يقدر على بيعه ولم يأخذه منه أحد ، وتذكر التمار كيسَه ، وعلم أنه باع القوصَرَّةَ غلطا ، فأخذ سكينا وتبع الأعرابى فلحقه وقال : إنك صديق لى وقد أعطيتك تمراً غير جيد فَرُدَّه على لأعوضك الجيد ، فأخرج الجلدة إليه ، فنَثَرها وأخرج منها دنانيره ، وقال للأعرابى : أتدرى لم حملت هذا السكين معى ؟ قال :لا ، قال : لأشق بها بطنى إن لم أجد الدنانير ، فتَنَفَّسَ الأعرابىُّ وقال : أرنى السكين ، ناولنيه ، فناوله إياه ، فشقَّ به بطن نفسه تلهفا ، فضربت به العربُ المثل فقالوا : ألهف من قضيب ، وهو أفعل من لَهِفَ يَلْهَفُ لَهَفًا ، وليس من التلهف ؛ لأن أفعل لا يبنى من المنشعبة إلا شاذاً .

وفى هذا الرجل يقول عروة بن حزام :

أَلا لاَ تَلُومَا لَيْسَ فِى اللوم رَاحَةٌ
فَقَدْ لُمْتُ نَفْسِى مِثْلَ لَوْمِ قَضِيب

٣٧٠٨ ـ أَلْأَمُ مِنْ أَسْلَمَ

هو أسلم بن زُرْعة ، ومن لؤمه أنه جَبَى أهلَ خراسان حين وليها ما لم يَجْبِه أحد قبله ، ثم بلغه أن الفُرْسَ كانت تَضَعُ فى فم كل مَنْ مات درهما ، فأخذ ينبش تربة النواويس ليستخرج ذلك الدرهم ، فقال فيه صهبان الجرمى :

تَعَوَّذْ بِنَجْمٍ وَاجْعَلِ القَبْرَ فى صَفًا
مِنَ الطَّوْدِ لاَ يَنْبِشْ عِظَامَكَ أَسْلَمُ
هُوَ النابش الموتى المجيلُ عِظَامَهُمْ
لِيَنْظُرَ هَلْ تحتَ السَّقَائِفِ دِرْهَمُ

٣٧٠٩ ـ أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ ، وأَلْزَقُ مِنَ عَلٍّ .

وهما القُرَاد ، قال الشاعر :

فَصَادَفْنَ ذَا فَتْرَةٍ لَاصِقًا
لُصُوقَ الْبَرَامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا

والقراد يعرض لاست الجمل فيلزق بها كما يلزق النملُ بالحصاء، وكذلك يقال فى مثل آخر «[هُوَ] منى مكان القراد من است الجمل»

٣٧١٠ ـ أَلْزَقُ مِنَ الْكَشُوثِ

هو نَبْت يتعلّق بالشجر من غير أن يضرب بعِرْق فى الأرض، قال الشاعر:

هُوَ الْكَشُوثُ فَلَا أَصْلٌ وَلَا وَرَقٌ
وَلَا نَسِيمٌ وَلَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ (١)

٣٧١١ ـ أَلْزَقُ مِن رِيشٍ على غِرَاءٍ، وَمِنْ قَارٍ، وَمِنْ دِبْقٍ، وَمِنْ حُمَّى الرِّبْعِ

٣٧١٢ ـ أَلْزَقُ مِنْ جُعَلٍ، وَأَلْزَقُ مِنْ قَرَنْبَى

والقَرَنْبَى: دويبة فوق الخنفساء، وهو والجُعَل يتبعان الرجلَ إذا أراد الغائط ولذلك يقال فى المثل: سَدِكَ به جُعَلُه، قال الشاعر:

إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَدَّ لِى جُعَلٌ
إِنَّ الشَّقِىَّ الَّذِى يُغْرَى بِهِ الْجُعَلُ

روى أبو الندى: شُبَّ لى، أى أُتِيحَ وعنى بالجعل الواشى، ويروى شَبَّ ـ بفتح الشين ـ أى ارتفع وظهر.

يضرب هذا المثل للرجل إذا لزق به مَنْ يكرهه فلا يزال يهرب منه.

وأصل هذا المثل إنما هو مُلازمة الجعل لمن بات بالصحراء، وكلما قام لغائط تبعه الجعل.

وفى القرنبى يقول الشاعر:

ولا أُطْرُقُ الْجَارَاتِ بِاللَّيْلِ قَابِعًا
قُبُوعَ الْقَرَنْبَى أَخْلَفَتْهُ مَحَاجِرُهْ

٣٧١٣ ـ أَلْزَمُ مِنْ شَعَرَاتِ الْقَصِّ

لأنها لا يمكن أن تُزَال، وذلك أنها كلما حُلِقَتْ نبتت، والمعنى أنه لا يفارقك.

٣٧١٤ ـ أَلْزَمُ لِلْمَرْءِ مِنْ ظِلِّهِ

لأنه لا يزال ملازمَ صاحبه، ولذلك يقال: لَزِمَنِى فلان لزومَ ظلى، ولزومَ ذَنَبِى، والعامة تقول: ألزم من الذنَب بفتح النون.

٣٧١٥ ـ أَلْزَمُ مِنَ الْيَمِينِ لِلشِّمَالِ، وَمِنْ نَبْزِ اللَّقَبِ، وَأَلْزَمُ لِلْمَرْءِ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ

٣٧١٦ ـ أَلَحُّ مِنَ الْحُمَّى، وَمِنَ الْخُنْفَسَاءِ، وَمِنَ الذُّبَابِ، وَمِنَ كَلْبٍ

لأن الكلب يُلِحُّ بالهرير على الناس.

---

(١) البيت فى اللسان (ك ش ث) على ما أثرناه، ووقع فى أصول هذا الكتاب غير مستقيم الوزن.

٣٧١٧ ـ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، وَمِنْ خِرْنِقٍ

الخِرْنِقُ : ولد الأَرْنَب .

٣٧١٨ ـ أَلْيَنُ مِن خَمِيرَةٍ مُمَرَّنَةٍ

تروى هـذه اللفظة بالحاء والخاء ، فأما الحاء فمن الحمر ، يقال حَمَرْتُ السير أَحْمُرُهُ ـ بالضم ـ إذا سَحَوْتَ قِشْره ، ويقال لذلك السير : الحَمِير والحَمِيرَة ، وهو سير أبيض مقشور الظاهر ، يؤكد به السروج ، ويَسْهُل به الخَرْزُ لِلِينِهِ ، ويقال له « الأَشْكُزُّ » أيضا ، والتمرين : التليين ، وأما الخاء فمن الخَمِير ، والخُمْرَة : ما يجعل فى العجين من الخميرة .

قلت : وهـذا الحرف كان مهملا فى كتاب حمزة رحمه الله ، وكان يحتاج إلى تفسير وشرح ففعلتُ حينئذٍ .

٣٧١٩ ـ أَلْأَمُ مِنَ ابْنِ قَرْصَعٍ

وروى البيارى « قَوْصَع » وكذلك فى النسخة الأخيرة من هـذا الكتاب ، وفى تكملة الخارزنجى « قرصع : رجل من أهل اليمن ، كان متعالما باللؤم » .

٣٧٢٠ ـ أَلْأَمُ مِنْ جَدْرَةَ ، وَأَلْأَمُ مِنْ ضَبَارَةَ

زعم ابن بحر فى كتابه الموسوم بكتاب « أَطْعِمَة العرب » أن هذين الرجلين ـ يعنى جَدْرَةَ وضَبَارَةَ ـ أَلْأَمُ مَنْ ضَرَبت العربُ به المثل ، قال : وسأل بعضُ ملوكِ العرب عن أَلْأَمِ مَنْ فى العرب ليمثِّلَ به ، فدُلَّ على جَدْرة ـ وهو رجل من بنى الحارث بن عدى ابن جُنْدُب بن العَنْبر ، ومنزلهم بماوية ـ وعلى ضَبَارة ، فجاؤه بجَدْرَة فجَدَع أنفه ، وفرَّ ضَبَارة لما رأى أن نظيره لقى مالقى ، فقالوا فى المثل : نَجا ضَبَارة لما جُدِعَ جَدْرَة .

٣٧٢١ ـ أَلْأَمُ مِنْ رَاضِعِ اللَّبَنِ

هو رجل من العرب كان يَرْضَع اللبنَ من حَلَمة شاتِهِ ، ولا يحلبها ، مخافةَ أن يُسْمَع وَقْعُ الحلَبِ فى الإناء فيُطْلَبَ منه ، فمن ههنا قالوا : لئيم راضع ، قال رجل يصف ابنَ عم له بالبعد من الإنسانية والمبالغة فى التوحُّش والإفراط فى البخل :

أَحَبُّ شىء إليه أنْ يَكُونَ له
حُلْقُومُ وَادٍ له فى جَوْفِهِ غَارُ
لا تَعْرِفُ الريحُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ
وَلاَ تُشَبُّ إذا أَمْسَى لَهُ نَارُ
لاَ يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْماً فِي الإِنَاءِ وَلاَ
يُرَى له فِي نَوَاحِي الصَّحْنِ آثَارُ

٣٧٢٢ ـ أَلْأَمُ مِنْ رَاضِعٍ

قال المفضل بن سلمة فى كتابه الموسوم

بالفاخر : إن الطائى قال : الراضع الذى يأخذ الحلآلة من الحلال فيأكلها من اللؤم لئلا يفوته شىء ، وقال أبو عمرو : الراضع الذى يَرْضَع الشاة والناقة قبل أن يحلبهما من الجشع والشَّرَه واللؤم ، قال الفراء : الراضع هو الذى يكون رَاعياً ولا يُمْسِك معه مِحْلَبا فإذا جاء مُعْتَر فسأله القِرَى اعتلَّ بأن ليس معه مِحْلَب ، وإذا رام هو الشرب رَضَع من الناقة والشاة ، وقال أبو على اليمامى : الراضع الذى رضَع اللؤمَ من ثَدْى أمه ، يريد أبو على أنه الذى يُولَد فى اللؤم .

٣٧٢٣ ـ أَلْأَمُ مِنْ الْبَرَمِ

هو الذى لايَدْخُل مع الأيسار فى المَيْسِر وهو مُوسِر ، ولا يُسَمَّى بَرَماً إذا كان الذى يمنعه غير البخل ، وهـذا الاسم قد سقط استعمالُه لزوال سببه ، قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ فى أخيه مالك :

لقد كَفَّنَ المَنْهَالُ تَحْتَ رِدائِهِ
فَتًى غَيْرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
وَلاَ بَرَماً تُهْدِى النِّساءُ لِعِرْسِهِ
إذَا القِشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعْقَعَا

٣٧٢٤ ـ أَلْأَمُ مِنْ الْبَرَمِ الْقَرُونِ

كان هو رجلا من الأبْرَام فَدفَع إلى امرأته قِدْراً لتستطعم من بيوت الأيسار ؛ لأن بذلك كانت تجرى عادةُ البَرَم ، فرجعت بالقِدْر فيها لحم وسَنَام ، فوضعتها بين يديه وجمعت عليها الأولاد ، فأقبل هو يأكل من بينهم قطعتين قطعتين ، فقالت المرأة : أبَرَماً قَرُوناً ؟ فصار قولها مثلا فى كل بخيل يجر المنفعة إلى نفسه .

٣٧٢٥ ـ أَلْأَمُ مِنْ سَقْبٍ رَيَّانَ

لأنه إذا دَنَا من أمه لم يدرَّهَا ، ولذلك قيل فى مثل آخر : شَرُّ مرغوب إليه فصيلٌ رَيَّان ، ومعناه أن الناقة لا تكاد تدرُّ إلا على ولدٍ أو بَوٍّ ، فربَّما أرادوا أن يحتلبوا واحدة منهن فأرسلوا تحتها فصيلها أو فصيلاً آخَرَ لغيرها ليَمْرِيَهَا بلسانه ، فإذا دَرَّتْ عليه نَحَّوْهُ عنها وحلبوها ، وإذا كان الفصيلُ رَيَّان غيرَ جائع لم يَمْرِها ، وهذا الفعل يسمى القلبين .

٣٧٢٦ ـ أَلَذُّ مِنَ الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ

تقول العرب : هذه غنيمة باردة ، إذا لم يكن فيها حَرْبٌ ، مثل قول الشاعر :

قليلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا
شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ

أى لا مكروه فيه ، ويقال : بل معنى قولهم « غنيمة باردة » أى حاصلة من قولهم :

بَرَدَ حتى على فلان ، وجَمَدَ ، أى ثبتَ ، ومن ذلك قولُ أبى يزيد يرثى رجلا :

خَارِجاً نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ الْمَوْ
تُ عَلَى مُصْطَلَاهُ أىَّ بُرُودِ

وللجاحظ فى ذلك قول ثالث ، زعم أن أهل تهامة والحجاز لما عَدِمُوا البردَ فى مشاربهم وملابسهم إلا إذا هبت الشَّمال سَمَّوْا الماء النعمة الباردة ، ثم كثر ذلك منهم حتى سَمَّوْا ماغنموه « البارد » تلذذا منهم كتلذذهم بالماء البارد .

٣٧٢٧ ـ أَلَذُّ مِنَ الْمُنَى

هذا من قول الشاعر :

مُنًى إنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَطْيَبَ الْمُنَى
وإلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا

وقال آخر :

إذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومِى فِى فُؤَادِى
طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمَنِّى

وقيل لبنت الخس : أى شىء أطولُ إمتاعا ؟ قالت : التمنى . وقال بشار الشاعر : الإنسان لا ينفكُّ من أمل ، فإن فاته الأملُ عوَّل على المُنَى ، إلا أن الأمل يقَعُ بسبب وبابُ المنى مفتوح لمن تكلَّفَ الدخولَ فيه . وقال ابن المقفع : كثرة المنى تخلق العقل ، وتطرد القناعة ، وتفسد الحسن . وقال إبراهيم النَّظَّام : كنا نَلْهُو بالأمانى ، ونطيب أنفسنا بالمواعيد ، فذهب بعد فقطعنا أنفسنا عن فضول المنى . وقال الشاعر :

إذَا تَمَنَّيْتُ بِتُّ اللَّيْلَ مُغْتَبِطاً
إنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وقال آخر :

* إن المُنَى طَرَفٌ من الوَسْوَاسِ *

قلت : وقال على بن الحسن الباخَرْزِى فى ذم التمنى :

تَرَكْتُ الْإِتِّكَالَ عَلَى التَّمَنِّى
وَبِتُّ أُضَاجِعُ الْيَأْسَ الْمُرِيحَا
وَذَلِكَ أَنَّنِى مِنْ قَبْلِ هٰذَا
أَكَلْتُ تَمَنِّياً فَخَرِيتُ رِيحَا

٣٧٢٨ ـ أَلَذُّ مِنَ إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ

هذا من قول الشاعر ، وهو مجنون بنى عامر :

فَلَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ مَاءَ غَمَامَةٍ
وَلَوْ كُنْتَ نَوْماً كُنْتَ إِغْفَاءَةَ الْفَجْرِ
وَلَوْ كُنْتَ لَهْوًا كُنْتَ تَعْلِيلَ سَاعَةٍ
وَلَوْ كُنْتَ دَرًّا كُنْتَ مِنْ دُرَّةِ بِكْرِ

ويروى :

* ولو كُنْتَ دَرًّا كُنْتَ مِنْ بَكْرَةِ بِكْرِ *

٣٧٢٩ ـ أَلَذُّ مِنْ شِفَاءِ غَلِيلِ الصَّدْرِ

هذا من قول الشاعر ، أنشده ابنُ الأعرابى :

لَوْ كُنْتَ لَيْلاً مِنْ لَيَالِي الدَّهْرِ
كُنْتَ مِنَ الْبِيضِ وَفَاءَ الْبَدْرِ
قَمْرَاءَ لاَ يَشْقَى بِهَا مَنْ يَسْرِي
أَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ غَيْرَ كَدْرِ
مَاءَ سَحَابٍ فِي صَفًا ذِي صَخْرِ
أَظَلَّهُ اللهُ بِغَيْضِ سِدْرِ
* فَهْوَ شِفَاءٌ لِغَلِيلِ الصَّدْرِ *

قال حمزة : وأما قولهم :

٣٧٣٠ ـ أَلَذُّ مِنْ زُبْدٍ بِزُبٍّ ، وَأَلَذُّ مِنْ زُبْدٍ بِنِرْسِيَانٍ

فالمثل [الأول] بَصْرى ، والثانى كوفى ، وأما النِّرْسِيَانُ فتمر من تمور الكوفة ، وأما الزب فتمر من تمور البصرة ، ويسمى هذا التمر أيضا زب رباح ، ذكرَ ذلك ابنُ دريد ، وحكى أن أبا الشَّمَقْمَق دخلَ على الهادى وعنده سعيدُ بن سَلْم فأنشد :

شَفِيعِى إِلَى مُوسَى سَمَاحُ يَمِينِهِ
وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنْ شَافِعٍ بِسَمَاحِ
وَشِعْرِيَ شِعْرٌ يَشْتَهِي النَّاسُ أَكْلَهُ
كَمَا يُشْتَهَى زُبْدٌ بِزُبٍّ رَبَاحِ

وعلى رأس الهادى خادمٌ اسمه رَبَاح ، فقال له الهادى : ما عَنَيْتَ بزب رباح ؟ قال: تمر عندنا بالبصرة ، إذا أكلَه الإنسان وجد طعمه فى كعبه ، قال : ومَنْ يشهد لك بذلك ؟ قال : القاعد عن يمينك ، قال : أهكذا هو ياسعيد ؟ قال : نعم ، فأمر له بألفَىْ درهم .

٣٧٣١ ـ أَلْوَطُ مِنْ دُبٍّ

قالوا : هو رجل من العرب كان متعالما بذلك .

وأما قولهم :

٣٧٣٢ ـ أَلْوَطُ مِنْ نُغَرٍ

فإنما قالوا ذلك لأنه لا يُفارقُ دُبُرَ الدابة

وقولهم :

٣٧٣٣ ـ أَلْوَطُ مِنْ رَاهِبٍ

هذا من قول الشاعر :

وأَلْوَطُ مِنْ رَاهِبٍ يَدَّعِي
بِأَنَّ النِّسَاءَ عَلَيْهِ حَرَامُ

٣٧٣٤ ـ أَلْهَفُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ

تقدم ذكره فى باب الحاء عند قولهم « أحمق من أبى غَبْشَان »

٣٧٣٥ ـ أَلْهَفُ مِنْ مُغْرِقِ الدُّرِّ

كان هذا رجلا من تميم رَأَى فى النوم أنه ظَفِرَ من البحر بعِدْلٍ من الدر فأغرقَهُ ، فاستيقظ من نومه ، ومات تلهفا عليه .

٣٧٣٦ ـ أَلْهَفُ مِنَ ابْنِ السَّوْءِ

لأنه لا يُطيع أبويه فى حياته ، فإذا ماتا تلهَّفَ عليهما .

٣٧٣٧ ـ أَلْهَفُ مِنَ قَالِبِ الصَّخْرَةِ

قد مَرَّتْ قصته فى باب الطاء عند قولهم « أطمع من قالب الصخرة »

٣٧٣٨ ـ أَلْحَنُ مِنْ قَيْنَتَىْ يَزِيدَ

يعنون به لحن الغناء ، والمثلُ من أمثال أهل الشأم ، ويزيد هـذا هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقَيْنَتاه حَبَابة وسَلَّامة وكانتا ألحنَ من روى فى الإسلام من قِيان النساء ، واسْتُهْتِرَ يزيدُ وهو خليفة بحبابة حتى أهْمَلَ أمرَ الأمة وتخلّى بها ، ومن استهتاره بها أن غنته يوما :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لأُحِبُّ سَلْعًا
لِرُؤْيَتِهَا وَمَنْ أَضْحَى بِسَلْعِ
تَقَرُّ بِقُرْبِهَا عَيْنِي ، وَإِنِّى
لأَخْشَى أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ فَجْعِي
حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى
وَأَيْدِى السَّابِحَاتِ غَدَاةَ جَمْعِ
لأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ
أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ بَصَرِى وَسَمْعِى

ثم تنفَّست ، فقال يزيد : إن شئتِ أن أنقُلَ إليك سَلْعاً حَجَرًا حجرا أمرتُ ، فقالت: وما أصنع بسَلْع ؟ ليس إياه أرَدْتُ ، ثم غنته :

بَيْنَ التَّرَاقِى وَاللَّهَاةِ حَرَارَةٌ
مَا تَطْمَئِنُّ وَلاَ تَسُوغُ فَتَبْرُدَا

فأهوى يزيد ليطير ، فقالت : كما أنت ، على مَنْ تخلِّفُ الأمة ؟ فقال : عليك .

قال حمزة : وأما لحن الغناء فيجمع على لُحُون وألْحَان ، فيقال : لَحَنَ فى قراءته ؛ إذا طَرَّبَ فيها وغَرَّد ، وقال : سمعت أبا بكر ابن دريد يقول : أصل اللَّحْن فى الكلام الفِطْنَة ، وفى الحديث « ولعلَّ أحَدَكم أن يكون ألْحَنَ بُحجَّته » أى أفْطَنَ لها وأغْوَصَ عليها ، وذلك أن معنى اللحن فى الكلام أن تُرِيدَ الشىء فتورِّىَ عنه بقولٍ آخر ، وقيل لمعاوية : إن عبيد الله بن زياد يلحَنُ ، فقال : أو ليس بظريفٍ لابن أخى أن يتكلم بالفارسية إذ كان التكلم بها معدولا عن جهة العربية ، وقال الفَزَارى :

وَحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنْطِقٌ رَائِعٌ وتَلْحَنُ أَحْيَا
نًا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

يريد أنها تتكلم بالشىء وهى تريد غيره ، وتعرض فى حديثها فتزيله عن جهته من ذكائها وفطنتها ، وكما قال الله عز وجل (ولتعرفنَّهُمْ فى لحن القول) وكما قال القَتَّال الكلابى :

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا
وَلَحَنْتُ لَحْناً لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

واللحن فى العربية راجع إلى هذا ؛ لأنه العُدُول عن الصواب ؛ لأنك إذا قلت : « ضرب عبدُ الله يزيدُ » لم يدر أيهما الضارب وأيهما المضروب ، فكأنك قد عَدَلْتَ عن جهته ، فإذا أعْرَبْتَ عن معناك فُهِم عنك ، فسمى اللحن فى الكلام لحنا ؛ لأنه يخرج على نحوين ، وتحته معنيان ، ويسمى الإعراب نحوا لأن صاحبه يَنْحُو الصوابَ أى يقصده .

قال أبو بكر : وقد غلط بعضُ الكبار من العلماء فى تفسير بيت الفَزَارى ، وهو عمرو ابن بحر الجاحظ ، وأودعه كتاب البيان ، فقال : معنى قوله « وخير الحديث ما كان لحنا » هو أنه تَعَجَّب من الجارية أن تكون غيرَ فصيحة ، وأن يعترى كلامَها لحن ، فهذه عثرة منه لا تُقَال ، وقد استدركْتُ عليه عثرةً أخرى ، وهو أنه قال : حدثنى محمد بن سَلَّام الجمحى قال : سمعت يونس النحوى يقول : ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذه الحكاية تجمع إلى التصحيف الذى فيها قلّةَ الفائدة ، فأما قلة الفائدة فلأن أحدا ممن أسلم أو عَانَدَ قط لم يَشُكَّ فى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصَحَ الخلق ، وأما التصحيف فلأن أبا حاتم حدثنى عن الأصمعى عن يونس قال : ماجاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البُسْتى [1] بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى عثمان البستى [1] .

فأما قولهم :

٣٧٣٩ ـ أَلْحَنُ مِنْ جَرَادَتَيْنِ

فالمثل عادى قديم ، والجرادتان : كانتا قَيْنَتين لمعاوية بن بكر العِمْليق سيد العَمَالقة الذين كانوا نازلين بمكة فى قديم الدهر ، واسمهما يعاد [2] وعماد ، وبهما ضرب المثل الآخر فى سالف الدهر فقيل « صار فلان حديثَ الجرادتين » إذا اشتهر أمره .

٣٧٤٠ ـ أَلْأَمُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِرْقٍ

٣٧٤١ ـ أَلْأَمُ مِنْ ذِئْبٍ

٣٧٤٢ ـ أَلْأَمُ مِنْ صَبِيٍّ

٣٧٤٣ ـ أَلْأَمُ مِنَ الْجَوْزِ

٣٧٤٤ ـ أَلْأَمُ مِنْ ماءٍ عَادِيَةٍ ، وَمِنْ مَذَاقِ الْخَمْرِ وَمِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى ، وَمِنْ قُبْلَةٍ عَلَى عَجَلٍ

---

(١) كذا ، وأحسب أنه تصحيف عن « البتى » بفتح الباء وتشديد التاء بعدها ياء مشددة للنسب ، وهو أبو عمرو ، عثمان بن مسلم ، البصرى ، توفى سنة ١٤٣ من الهجرة

(٢) كذا ، ويقال : كان اسم إحداهما وردة ، واسم الأخرى جرادة ، فغلب اسم الثانية على الأولى ، فى التثنية ، كما قالوا : العمرين فى تثنية أبى بكر وعمر والقمرين فى تثنية الشمس والقمر .

٣٧٤٥ ـ أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ، وَمِنْ سِرْحَانٍ

٣٧٤٦ ـ أَلَصُّ مِنْ فَأْرَةٍ

٣٧٤٧ ـ أَلَصُّ مِنْ عَقْعَقٍ

المولدون

لَمْ يَحمِلْ خَاتَمِي مِثْلُ خِنْصَرِي

لَيْسَ الْفَرَسُ بِجُلِّهِ وبُرْقُعِهِ

لَيسَ فِي الْحُبِّ مَشُورَةٌ

لَيْسَ فِي الشَّهَواتِ خُصُومَةٌ

لَيْسَ بِصِياحِ الْغُرَابِ يَجِيءُ الْمَطَرُ

لَيْسَ الجَمَالُ بِالثِّيابِ

لَيْسَ وَرَاءَ عَبَّادَانَ قَرْيَةٌ

لَيْسَ لِلْباطِلِ أَسَاسٌ

لَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا مَلَكَ

لَيْسَ الحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ

لَيْسَ حَيٌّ عَلَى الزَّمانِ بِبَاقٍ

لَيْسَ لِلعَبْدِ مِنَ الْأُمُورِ الخَيْرُ

لَيْسَ الشَّامِيُّ لِلعِرَاقِيِّ بِرَفِيقٍ

لَيْسَ المُشِيرُ كالخَبِيرِ

لِلْمُسْتَشَارِ حَيْرَةٌ فَلْيُمْهِلْ حَتَّى يَغِبَّ رَأْيُهُ

لَيْسَ لِلْحِمَارِ الوَاقِعِ كَصَاحِبِهِ

لَيْسَ فِي التَّصَنُّعِ تَمَتُّعٌ وَلاَ مَعَ التَّكَلُّفِ تَظَرُّفٌ

لَيْسَ لِقَوْلِهِ سُورٌ يَحْصُرُهُ

لَيْسَتْ يَدِي مَخْضُوبَةً بِالحِنَّاءِ

يضرب فى إمكان المكافأة

لَيْسَ هَذَا بِنَارِ إِبْرَاهِيمَ

صلوات الله على نبينا وعليه ، أى ليس بهين .

لَيْتَهُ بِسَاهِرَةِ العَلْيَاءِ ، وَبِالسُّوسِ الْأَبْعَدِ ، وَفِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ .

لَيْتَهُ فِي سَقَرَ ، حَيْثُ لاَ مَاءَ وَلاَ شَجَرَ

لَيْتَ الْفُجْلَ يَهْضِمُ نَفْسَهُ

لَيْسَ فِي الْعَصَا سَيْرٌ

يضرب لمن لا يقدر على مايريد

لَيْسَ فِي الْبَيْتِ سِوَى الْبَيْتِ

لو أَلْقَمْتُهُ عَسَلاً عَضَّ أَصْبُعِي

لَوْ وَقَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ صَفْعَةٌ مَا سَقَطَتْ إِلا عَلَى قَفَاهُ

لَوْ كَانَ فِي البُومَةِ خَيْرٌ مَا تَرَكَهَا الصَّيَّادُ

لَوْلاَ القَيْدُ عَدَا

لَيْسَ كُلُّ مَنْ سَوَّدَ وَجْهَهُ قَالَ : أَنَا حَدَّادٌ .

لَيْسَ مَعَ السَّيْفِ بُقْيا
لَوْ عَيَّرْتَ كَلْباً خَشِيتَ مَحَارَهُ
لَوْ بَلَغَ رَأْسُهُ السَّمَاءَ مازادَ
لَوْ سَدَّ مَحْسَاهُ لَنَبَسَ مَفْسَاهُ
لأَمْرٍ مَّاقِيلَ دَعِ الكَلَامَ لِلْجَوَابِ
لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ
لَزِمَهُ مِنَ الكَوْكَبِ إلى الكَوْكَبِ
لَقِيَهُ بِذِهْنِ أَبِي أَيُّوبَ
يضرب فى التمكن من صاحبه
لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوابٌ
لِكُلِّ كَلَامٍ جَوابٌ
لِسانُ التَّجْرِبَةِ أَصْدَقُ
لَوْلا الخُبْزُ لَمَا عُبِدَ اللهُ
لَرْ بَلَغَ الرِّزْقُ فَاهُ لَوَلاَّهُ قَفَاهُ
يضرب للمحروم
لِتَكُنِ الثَّرِيدَةُ بِلْقاءَ لا القَصْعَةُ
لَيْسَ يَوْمِي بِواحِدٍ مِنْ ظَلُومِ
لِسانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤادِ
لِسَانُ الباطِلِ عِيُّ الظَّاهِرِ والباطِنِ
لَنَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ كَحَاجَةِ الدِّيكِ إِلَى الدَّجَاجَةِ
لَيْسَ فِي الْبَرْقِ اللاَّمِعِ مُسْتَمْتَعٌ
يضرب لمن يخوض فى الظلمة
لَوْ أُسْعِطْتُ بِكَ مادَمَعَتْ عَيْنِي
لَوِ اتَّجَرْتُ فِي الْأَكْفانِ مَامَاتَ أَحدٌ
لِحَافٌ وَمُضَرَّبَةٌ
لمن يعلو ويعلى .
لَنْ يَتَلَمَّظَ بِهِ شِدْقَاكَ ، وَلَنْ يَسْوَدَّ بِهِ كَفَّاكَ
يضرب فى التجنيب
لَيْسَ هَذا الأَمْرُ زُورًا ، ولا احْتِجاجا بِالْكِعابِ
لِكُلِّ حَيٍّ أَجَلٌ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ
لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ
لِكُلِّ قَدِيمٍ حُرْمَةٌ
الْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ الْعَمَلُ
الْتِمَاسُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْغَايَةِ مُحَالٌ
اللَّذَّاتُ بِالْمَؤُونَاتِ
الألقابُ تَنْزِلُ مِنَ السماء
اللَّيْلُ جُنَّةُ الْهَارِبِ
لاَ خَيْرَ فِي وُدٍّ يَكُونُ بِشَافِعٍ
لا يَصْبِرُ عَلَى الخَلِّ إلاَّ دُودُهُ
لا تُحْسِنِ الثِّقَةَ بِالفِيلِ
لاَ عِتَابَ بَعْدَ المَوْتِ
لا تَطْمَعْ فِي كُلِّ مَانَسْمَعُ
لا تَجْرِ فِيما لا تَدْرِي
لا تُرِ الصَّبِيَّ بَيَاضَ سِنِّكَ فَيُرِيكَ سَوَادَ اسْتِهِ

لا تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ

لا تَمُدَّنَّ إِلَى المَعَالِي يَدًا قَصُرَتْ عَنِ المَعْرُوفِ

لا تَدُلَّنَّ بِحَالَةٍ بَلَغْتَهَا بِغَيْرِ آلَةٍ

لا بُدَّ لِلْحَدِيثِ مِنْ أَبَازِيرَ

لا أُحِبُّ دَمِي فِي طَسْتِ ذَهَبٍ

لا تُرْسِلِ الْبَازِيَ فِي الضَّبَابِ

لا تُعَنِّفْ طَالِبًا لِرِزْقِهِ

لا خَيْرَ فِي أَرَبٍ أَلْقَاكَ فِي لَهَبٍ

لا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعْصَرَ وَلا يَابِسًا فَتُكْسَرَ

لا يَجِيءُ مِنْ خَلِّهِ عَصِيرُهُ

لا يَرَى وَرَاءَهُ خُضْرَةً

يضرب للمعجب

لا يَمْلَأُ قَلْبَهُ شَيْءٌ

يضرب للرجل الشجاع

لا يُفَرِّجُ عَنْ إِنْسَانٍ بِرَمَصِ عَيْنِهِ

يضرب للبخيل النكد

لا تُعَلِّمَ الشُّرَطِيَّ التَّفَحُّصَ وَلا الزُّطِّيَّ التَّلَصُّصَ

لا تُكَالُ الرِّجَالُ بِالْقُفْزَانِ

لا تَسُبَّ أُمَّ اللَّئِيمَةِ فَتَسُبَّ أُمَّكَ الكَرِيمَةَ

لا يَعْرِفُ مَحْسَاهُ مِنْ مَفْسَاهُ

لا تَأْكُلْ خُبْزَكَ عَلَى مَائِدَةِ غَيْرِكَ

لا يُمَيِّزُ بَيْنَ التِّينِ وَالسَّرْقِينِ

لا يَقْرَأُ إِلاَّ آيَةَ العَذَابِ وَكُتُبَ الصَّوَاعِقِ

يضرب للمهوِّل

لا يَجِدُ فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا، وَلا فِي الأَرْضِ مَقْعَدًا

يضرب للخائف

لا يَقُومُ عِطْرُهُ بِفُسَائِهِ

لا تَسْقُطُ مِن كَفِّهِ خَرْدَلَةٌ

يضرب للبخيل

لا يَطِنُّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ، وَلا يَهُبُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ، وَلا يَرَاهُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

يضرب للمَصُونِ

لا يُطَوِّلُ حَيَاتَهُ وَلا يُقَصِّرُ جَارِيَتَهَا

لا تُؤَخِّرْ عَمَلَ اليَوْمِ لِغَدٍ

لا تُحَرِّكَنَّ سَاكِنًا

لا يُمْسِكُ ضُرَاطَهُ خَوْفًا

لا تَأْمَنِ الأَمِيرَ إِذَا غَشَّكَ الوَزِيرُ

لا تَلِدُ الفَأْرَةُ إِلا الفَأْرَةَ، وَلا الحَيَّةُ إِلا الحَيَّةَ

لا تَحْرِ عَلَى مَادَهَاكَ أَعْمَى أَصَمَّ

لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ

لا تَقَعُ عَلَيْهِ قِيمَةٌ

يضرب للرجل النذل

لا تَجْنِي يَمِينُكَ عَلَى شِمَالِكَ

لا قَلِيلٌ مِنَ العَدَاوَةِ والإِحَنِ والمَرَضِ

لا تَدْخُلْ بَيْنَ البَصَلَةِ وَقِشْرِها

لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ

لا جُرْمَ بَعْدَ النَّدَامَةِ

لا يَسْتَمْتِعُ بِالجَوْزَةِ إلاَّ كاسِرُها

لا عِنْدَ رَبِّي ولا عِنْدَ أُسْتَاذِي

لا تَسْخَرْ بِكَوْسَجٍ مَالَمْ تَلْتَحِ

لا يَفْزَعُ البَازِي مِنْ صِيَاحِ الكُرْكِيِّ

لا تَبِعْ نَقْداً بِدَيْنٍ

لا يُبْصِرُ الدِّينَارَ غَيْرُ النَّاقِدِ

لا رَسُولَ كالدِّرْهَمِ

لا يَفْقِدُ الحَبْلَ ولا مَرْكُضُ الحِجْرِ

يضرب للضعيف

لا يَصْبِرُ عَلَى طَعَامٍ واحِدٍ

لا يَشْرَبُ الماءَ إلاَّ بِدَمٍ

يضرب للشجاع

لا تَلْهَجْ بِالمَقَادِيرِ؛ فإنَّها مَضْرَاةٌ عَلى الإِسَاءَةِ مَدْعَاةٌ إلَى التَّقْصِيرِ

لا تُؤَدِّبْ مَنْ لا يُؤَاتِيكَ، ولا تُسْرِعْ فِيمَا لا يَعْنِيكَ

الباب الرابع والعشرون

فيما أوله ميم

٣٧٤٨ ـ ما تَنْفَعُ الشَّعْفَةُ فِي الوَادِي الرُّغُبِ

الشَّعْفَة : القَطْرة الهينة ، والوادى الرُّغُب : الواسع

يضرب للذى يُعْطِيك قليلا لا يقع منك مَوْقعاً ، ويروى « ما ترتفع »

٣٧٤٩ ـ مَا يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أَدِيمِكَ ؟

القَدُّ : مَسْكُ السَّخْلة ، والأديم : الجلد العظيم ، أى ما يحملك على أن تقيس الصَّغِيرَ من الأمر بالعظيم منه ، و « إلى » من صلة المعنى ، أى ما يَضُمُّ قَدَّكَ إلى أديمك ؟

يضرب فى إخطاء القياس

٣٧٥٠ ـ مَا حَلَّتْ بَطْنَ تَبَالَةَ لِتُحْرِمَ الأَضْيَافَ

تَبَالَة : بلد مُخْصِبة باليمن ، ويروى « لم تحلِّى بطن تبالة لتُحْرِمِى » بالتأنيث .

يضرب لمن عَوَّدَ الناسَ إحسانَه ، ثم يريد أن يقطعه عنهم .

٣٧٥١ ـ مَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

يروى « أَحَقَّ » نصبا على لغة أهل الحجاز ، ورفعا على لغة تميم ، وهذا المثل

يروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

يضرب فى الحثّ على حفظ اللسان عما يجر إلى صاحبه شرا .

٣٧٥٢ ـ مَاصَدَقَةٌ أَفْضَلَ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ قَوْل

يعنى من قول يكون بالحق

يضرب فى حفظ اللسان أيضاً

٣٧٥٣ ـ مَا بَلِلْتُ مِنْهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ

البل: الظَّفَر، والفعل منه بَلَّ يَبَلّ مثل عَضَّ يَعَضّ ، ومنه قول الشاعر :

وَبَلِّى إِنْ بَلِلْتِ بِأَرْيَحِيٍّ
مِنَ الْفِتْيَانِ لاَ يُضْحِى بَطِينَا

والأفْوَق : السَّهْم الذى انكسَر فُوقه ، والناصل : الذى خرج نَصْلُه وسقط .

يضرب لمن له غناء فيما يُفوض إليه من أمر ، وقال بعضهم : يضرب لمن [لا] ينال منه شيء لبخله .

وأصل النصول المفارقة ، يقال : نَصَلَ الخِضابُ ؛ إذا ذهب وفارق .

٣٧٥٤ ـ مَا يُقَعْقَعُ لَهُ بِالشِّنَانِ

القَعْقَعة : تحريكُ الشيء اليابسِ الصُّلْب مع صوتٍ مثل السلاح وغيره ، والشِّنَان : جمع شَنٍّ ، وهوالقِرْبَة البالية ، وهم يحركونها إذا أرادوا حَثَّ الإبل على السير لِتَفْزَعَ فتُسْرِعَ ، قال النابغة :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ
يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ

يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ، ولا يروعه مالاحقيقة له

٣٧٥٥ ـ مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ

يعنى أنه عزيز مَنيع لا يوصَلُ إليه ولا يتعرض لِمِرَاسِهِ ، قال الأنصارى :

أنا الذى مَا يُصْطَلَى بنارِهِ
ولاَ ينامُ الجارُ من سُعَارِهِ

السُّعار : الجوع ، يريد أنا الذى لاينامُ جارُهُ جائعاً ، ويجوز أن تكون النار كنايةً عن الجود ، أى لا يطلب قِرَاه لبُخْله ، ويدلّ على هذا المعنى قولُه « ولا ينام الجار » أى جاره ؛ فيكون البيتان هَجْوا

٣٧٥٦ ـ مَا تُقْرَنُ بِفُلاَنٍ صَعْبَةٌ

أصله أن الناقة الصَّعبة تقترن بالجَمَل الذلول ليَرُوضَها ويذللها ، أى : أنه أكْرَمُ وأجلّ من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل

يضرب لمن يذل من ناواه قاله أبو عبيد ،

وقال الباهلى : الذى أعرفه « تُقْرَنُ بِفُلاَنٍ الصَّعْبة» أى هو الذى يصلح لإصلاح الأمر يُفَوَّض إليه ويُهاج له لا غيره .

٣٧٥٧ ـ مَا بَلِلْتُ مِنْهُ بِأَعْزَلَ

الأعزل: الذى لاسلاحَ معه ، أى ماظفرت

منه برجل ليس معه أداة لأمر يُوكَلُ إليه ، بل هو معد لما يُعَوَّلُ فيه عليه .

٣٧٥٨ ـ مَا يَحْسُنُ القُلْبَانِ فِي يَدَىْ حَالِبَةِ الضَّأْنِ .

القُلْب : السِّوار ، ويراد بحالبة الضأن الأمةُ الراعيةُ .

يضرب لمن يُرَى بحالة حسنة وليس لها بأهل .

٣٧٥٩ ـ ما وَرَاءَكَ يَا عِصَام ؟

قال المفضل : أولُ من قال ذلك الحارث ابن عمرو مَلِكُ كِنْدَةَ ، وذلك أنه لما بلغه جَمَالُ ابنة عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَانى وكَمَالُها وقوة عَقْلها دعا امرأةً من كِنْدَة يقال لها عِصَام ذاتَ عقل ولسان وأدَب وبَيَان ، وقال لها : اذهبى حتى تعلمى لى عِلْمَ ابنَةِ عَوْف ، فمضَتْ حتى انتهت إلى أمها ، وهى أمامَةُ بنةُ الحارث ، فأعلمتها ما قدمَتْ له ، فأرسلت أمامة إلى ابنتها ، وقالت : أى بنية ، هذه خالتُك أتَتْكِ لتنظر إليك ، فلا تستُرِى عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجهٍ أو خلق ، وناطقيها إن استنطقتك ، فدخلت إليها فنظرت إلى مالم ترقَطُّ مثله ، فخرجت من عندها وهى تقول : ترك الخِدَاعَ مَنْ كشَفَ القَناع ، فأرسلتها مثلاً ، ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ما وراءك يا عصام ؟ قالت : صَرَّحَ المَخْضُ عن الزُّبْد ، رأيت جَبْهة كالمِرْآة المصقولة ، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل ، إن أرسَلَتْه خِلْته السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيد جَلاَها الوابل . وحاجبين كأنما خُطَّا بقلم ، أو سُوِّدا بحمم ، تقوَّمَا على مثل عَيْن ظبية عَبْهَرة ، بينهما أنف كحدِّ السيف الصَّنيع ، حَفَّتْ به وَجْنَتَان كالأرجُوَان ، فى بياض كالجُمَان ، شُقَّ فيه فم كالخاتم ، لذيذ المبتسم ، فيه ثَنَايا غُر ذات أشَر ، تقلَّبَ فيه لِسان ، ذو فصاحة و بيان ، بعقل وافر ، وجواب حاضر ، تلتقى فيه شَفَتَان حَمْرَاوان ، تحلبان ريقا كالشهد إذا دلك ، فى رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت فى صَدْر كصَدْر تمثال دُمْية ، وعَضُدان مُدْمَجَان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يُمَسُّ ، ولا عرق يجس ، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما ، لين عَصَبُهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل ، نتأ فى ذلك الصدر ثَدْيان كالرمَّانتين يخرقان عليها ثيابها ، تحت ذلك بطن طُوِى طىَّ القَبَاطىِّ المدمجة كسر عُكَنًا كالقَراطيس المدرجة ، تُحِيطُ بتلك العكن سُرَّة كالمُدْهُن المجلوِّ ، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ، ينتهى إلى خصر لولا رحمة الله لانبتَرَ ، لها كَفَل يُقْعِدها

إذا نهضت وينهضها إذا قعدت ، كأنه دِعْصُ الرَّمْل لَبَّده سُقُوطُ الطَّلّ ، يحمله فَخِذَانِ لُفَّا كأنما قلبا على نَضَد جُمَان ، تحتهما ساقان خَدْلَتَان كالبرديتين وُشِّيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ، يحمل ذلك قَدَمَان كحذو اللسان ، فتبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما ، فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها ، فزوجها إياه ، وبعث بصداقها ، فجهزت ، فلما أراد أن يحملوها إلى زوجها قالت لها أمها : أى بنية ، إن الوصية لو تُرِكت لفَضْلِ أدبٍ تُرِكت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ، ومَعُونة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَى أبويها وشدَّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقْنَ ، ولهن خلق الرجال . أى بنية ، إنك فارَقْتِ الجَوَّ الذى منه خَرَجْتِ ، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذى فيه دَرَجْتِ ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه ، وقَرِينٍ لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا ، فكونى له أَمَةً يكُنْ لك عبداً وَشِيكا ، يابنية احْمِلِى عنى عَشْرَ خِصالٍ تكن لك ذُخْرًا وذِكْرًا : الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهُّدُ لموقع عينه ، والتفقُّد لموضع أنفه ، فلا تَقَع عينُه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا طيبَ ريح ، والكُحْلُ أحسنُ الحسن ، والماء أطيبُ الطيب للفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدو عنه عند منامه ، فإن حَرَارة الجوع مَلْهبة ، وتنغيص النوم مَبْغَضَة والاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على نفسه وحَشَمه وعِياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير ، ولا تُفْشِى له سراً ، ولا تعصى له أمراً ، فإنك إن أفشيتِ سِرَّه لم تأمنى غَدْرَه ، و إن عصيت أمره أوْغَرْتِ صَدْره ، ثم اتَّقِى مع ذلك الفرح إن كان تَرِحَا ، والاكتئاب عنده إن كان فَرِحَا ، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكونى أشَدَّ ماتكونين له إعظاما يكن أشَدَّ ما يكون لك إكراما ، وأشد ماتكونين له موافقة ، يكن أطولَ ماتكونين له مرافقة ، واعلمى أنك لاتَصِلين إلى ماتحبين حتى تُؤْثِرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يَخِيرُ لك ، فحملت فسُلِّمت إليه ، فعَظُم مَوْقِعُها منه ، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن .

وروى أبو عبيد «ماوَرَاءَكَ» على التذكير وقال : يقال : إن المتكلم به النابغة الذُّبْيَانى قاله لعصام بن شهبر حاجب النعمان ، وكان مريضاً ، وقد أُرْجِفَ بموته ، فسأله النابغة عن حال النعمان ، فقال : ما وراءك ياعصام ؟

ومعناه ماخَلْفَكَ من أمر العليل، أو ما أمامك من حاله ، ووَرَاء : من الأضداد .

قلت : يجوز أن يكون أصل المثل ما ذكرت ، ثم اتفق الاسمان ، فخُوطِبَ كلٌّ بما استحق من التذكير والتأنيث .

٣٧٦٠ ـ مَالِي ذَنْبٌ إِلَّا ذَنْبُ صَخْرٍ

ويجوز « ذنب صَخْرَ » يُصْرَف ولا يُصْرَف ، كجُمْل ودَعْد ، وهى صخر بنت لقمان ، كان أبوها لقمان وأخوها لُقَيْم خرجا مُغِيرَيْنِ ، فأصابا إبلا كثيرة ، فسبق لقيم إلى منزله ، فعمدت صخر إلى جَزُور مما قدم بها لقيم فنحَرَتْها وصنعت منها طعاما يكون مُعَدًّا لأبيها لقمان إذا قدم تُتْحِفه به ، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيماً لتبريزه كان عليه ، فلما قَدِمَ لقمان وقَدَّمَتْ صخر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمة لقيم لطَمَهَا لطمةً قضت عليها ؛ فصارت عقوبتها مثلا لكل مَنْ يُعَاقَبُ ولا ذَنْبَ له .

ويضرب لمن يُجْزَى بالإحسان سوأ

قال خُفَاف بن نَدْبَةَ :

وَعَبَّاس يَدِبُّ لِيَ الْمَنَايَا
وَمَا أَذْنَبْتُ إِلَّا ذَنْبَ صَخْرٍ

ويروى :

* وَعَبَّاس يَدِبُّ لِيَ الْمَنَايَا *

٣٧٦١ ـ مُحْسِنَةٌ فَهِيلِي

أصله أن امرأة كانت تُفْرِغُ طعاماً من وِعاء رَجُلٍ فى وِعائها ، فجاء الرجل ، فدُهِشَتْ ، فأقبلت تفرغ من وِعائها فى وِعائه ، فقال لها : ماتصنعين ؟ قالت : أهيل من هذا فى هذا ، فقال لها : مُحْسِنة ـ أى أنتِ محسنة ـ فَهِيلِى ، ويروى « محسنةً » بالنصب على الحال ، أى هِيلِي محسنةً . ويجوز أن ينصب على معنى أراكِ محسنةً يضرب للرجل يعمل العملَ يكون فيه مصيباً

٣٧٦٢ ـ مِنْ حَظِّكَ نَفَاقُ أَيِّمِكَ

أى مما وهَبَ الله لك من الجَدِّ أن لا تَبُورَ عليك أيِّمُكَ ، ويروى هذا فى الحديث .

٣٧٦٣ ـ مُصًّى مَصِيصًا

أصله أن غلاماً خادَعَ جاريةً عن نفسها بتَمَرَاتٍ ، فطاوعته على أن تدَعَه فى معالجتها قدر ما تأكل ذلك التمر ، فجعل يعمل عمله وهى تأكل ، فلما خافَ أن ينفدَ التمرُ ولم يقضِ حاجته قال لها : ويْحَكِ ! مُصِّى مَصِيصًا .

يضرب فى الأمر بالتَّوَانِي .

٣٧٦٤ ـ مَنْ أَضْرَبُ بَعْدَ الأَمَةِ الْمُعَارَةِ ؟

يضرب لمن يَهُونُ عليك

٣٧٦٥ ـ مَا يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ

القَطَاة : الرِّدْفُ ، واللَّطَاة : الجَبْهَة .

يضرب للأحمق

٣٧٦٦ ـ مَا بِالدَّارِ شَفْر

أى أحَدٌ ، وقال اللحيانى : شُفْر ـ بضم الشين ـ لغة ، أى ذو شفر ، ولا يقال إلا مع حرف الجَحْد ، لا يقال فى الدار شفر ، رقد يقال ، قال ذو الرمة من غير نفى :

تَمُرُّ لَنَا الْأَيَّامُ مَالَمَحَتْ لَنَا
بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوَانَا إِلَى شُفْرِ

أى مانظَرَتْ عينٌ منا إلى إنسان سوانا

٣٧٦٧ ـ مَا بِهَا دُعْوِيٌّ

أى مَنْ يُدْعَى

٣٧٦٨ ـ ما بِهَا دُبِّيٌّ

أى من يَدِبُّ ، ومثلُ هذا كثيرٌ ، وكله لا يتكلم به إلا فى الجَحْد والنفى خاصة

٣٧٦٩ ـ مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ

المقتل : القَتْلُ ، وموضع القتل أيضاً ، ويجوز أن يُجْعَل اللسان قَتْلاً مبالغة فى وَصْفه بالإفضاء إليه ، قال :

* فإنما هِىَ إقْبَالٌ وَإدْبَار *[1]

ويجوز أن يجعل موضعَ القتل ، أى بسببه يحصل القتل ، ويجوز أن يكون بمعنى القاتل ، فالمصدر يَنُوب عن الفاعل ، كأنه قال : قاتِلُ الرجلِ بين فكيه .

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أَكْثَمُ ابن صَيْفِي فى وصية لبنيه ، وكان جَمَعَهم فقال: تَبَارُّوا فإن البر يبقى عليه العدد ، وكُفُّوا ألسِنَتَكم فإن مَقْتَلَ الرجل بين فَكَّيْه ، إن قول الحق لم يَدَعْ لى صديقاً ، الصدقُ مَنْجَاة ، لا يَنفَعُ التَّوَقِّي مما هو واقع ، فى طلب المعالى يكون العَنَاء ، الاقتصادُ فى السعى أبْقَى للجمام ، مَنْ لم يأسَ على ما فاته ودع بدنه، ومن قَنَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عينه ، التقدُّمُ قبل التندم ، أصْبِحُ عند رأس الأمر أحبُّ إلىَّ من أن أصبح عند ذنبه ، لم يهلك من مالك ما وَعَظَك ، ويل لعالِمِ أمرٍ مِنْ جاهله ، يتشابه الأمر إذا أقبل ، وإذا أدْبَرَ عرفه الكَيِّسُ والأحْمَقُ ، البَطَرُ عند الرخاء حُمْق ، والعجز عند البلاء أمْنٌ ، لا تَغْضَبُوا من اليسير فإنه يجنى الكثير ، لاتجيبوا فيما لا تُسْأَلون عنه ، ولا تضحكوا مما لايُضْحَك منه ، تَنَاءَوْا فى الديار ولا تباغضوا ، فإنه من يجتمع يقعقع عنده ، ألزموا النساء المَهَانة ، نعم لَهْوُ الغِرَّةِ المُغْزَلُ ، حيلةُ مَنْ لا حيلةَ له الصبر ، إن تَعِش تَرَ مالم تَرَهْ ، المكثار

(١) هو عجز بيت للخنساء ، وصدره :
* ترتع مارتعت حتى إذا ادكرت *

كخاطب ليل ، مَنْ أكثر أسقطَ ، لاتجعلوا سراً إلى أمةٍ ؛ فهذه تسعة وعشرون مثلاً منها [ما] قد مر ذكره فيما سبق من الكتاب ، ومنها مايأتى إن شاء الله تعالى

وقد أحسن من قال : رَحِمَ اللهُ امرأ أطْلَقَ مابين كَفَّيْه ، وأمْسَكَ مابين فكيه

ولله در أبى الفَتْح البُسْتى حيث يقول فى هذا المثل :

تَكَلَّمْ وسَدِّدْ مااسْتَطَعْتَ ؛ فإنما
كَلامُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمادُ
فَإنْ لم تَجِدْ قَوْلاً سَدِيدًا تَقُولُه
فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدادِ سَدادُ

واحْتَذَاهُ القاضى أبو أحمد منصور بن محمد الهروى فقال :

إذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمارَاكَ جاهِلٌ
فأعْرِضْ فَفِى تَرْكِ الْجَوابِ جَوابُ
وَإنْ لم تُصِبْ فِى القَوْلِ فَاسْكُتْ فإنما
سُكوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوابِ صَوابُ

وضمن الشيخ أبو سهل النيلى شرائط الكلام قولَه :

أوصِيكَ فِى نَظْمِ الْكَلامِ بخَمْسَةٍ
إنْ كُنْتَ لِلْوُصِى الشَّفِيقِ مُطِيعاَ
لاَ تُغْفِلَنْ سَبَبَ الْكَلامِ وَوَقْتَهُ
وَالْكَيْفَ وَالْكَمْ وَالْمَكانَ جَمِيعاَ

٣٧٧٠ ـ مَاتَ حَتْفَ أنْفِه

ويروى « حَتْفَ أنْفَيْه » و « حَتْفَ فِيهِ » أى مات ولم يُقْتل ، وأصلُهُ أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه

قال خالد بن الوليد عند موته : لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفًا ، وما فى جسدى موضعُ شِبْرٍ إلا وفيه ضربة أوطعنة أو رَمْيَة ، وها أنا ذا أموتُ حَتْفَ أنْفِى كما يموت الْعَيْرُ فلا نامَتْ أعْيُنُ الجُبَناء .

٣٧٧١ ـ مُثْقَلٌ اُسْتعانَ بِذَقْنِه

ويروى « بدَفَّيْه » أى بجنبيه .

يضرب للذى يستعين بما لا دفع عنده .

٣٧٧٢ ـ مالَهُ نَسُولَةٌ وَلا قَتُوبَةٌ ولا جَزُوزَةٌ

أى ما يُتَّخَذُ للنَّسْل ، ولا ما يعمل عليه ، ولا شاة يُجَزُّ صُوفها ، أى ماله شىء

٣٧٧٣ ـ مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَالْقَيْنِ إلاَّ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ بِشَرَرِهِ أو يُؤْذِيكَ بِدُخانِهِ

ومثل هذا قول مُصْعَب بن سعد بن أبى وَقَّاص : لا تجالس مفتوناً فإنه لايخطئك منه إحدى خَلَّتَيْن : إما أن يفتنك فتتابعه ، أو يؤذيك قبل أن تفارقه .

٣٧٧٤ ـ مَا أَطْوَلَ سَلَى فُلَانٍ

إذا كان مطولاً عسر الأمر يشبه بسَلَى الناقة ؛ فإنه إذا طال عسر خروجه وامتدَّ زمانه

٣٧٧٥ ـ مَا أُضِيفَ شَىءٌ إِلَى شَيءٍ أَحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إِلى حِلْمٍ

٣٧٧٦ ـ ما غَضَبِي عَلَى مَنْ أَمْلِكُ وَمَا غَضَبِي عَلَى مالا أَمْلِكُ

أى إذا كنتُ مالكا له فأنا قادر على الانتقام منه فلا أغضب ، و إن كنت لا أملكه ولا يضره غضبي فلم أدخل الغضب على نفسى ، يريد إنى لا أغضب أبداً ، يروى هذا عن معاوية رضى الله عنه .

٣٧٧٧ ـ ما يُحْجَرُ فُلانٌ فِي العِكْمِ

أى ليس ممن يخفى مكانه ، والعِكْمُ : الجُوَالَقُ ، والحَجْر : المنع .

و يروى عن عبد الله بن الحر الجُعْفى أنه دخل على عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين رضى الله عنه ، فقال له : خرجْتَ مع الحسين فظاهَرْتَ علينا ، فقال له ابن الحر : لو كنتُ معه ماخفى مكانى .

يضرب للرجل النَّابِهِ الذِّكْرِ .

٣٧٧٨ ـ مَا تَبُلُّ إِحْدى يَدَيْهِ الأُخْرَى

يضرب للرجل البخيل .

٣٧٧٩ ـ مَا لِي بِهٰذَا الأَمْرِ يَدَانِ

أى لا أستطيعه ، ولا أقدر عليه .

٣٧٨٠ ـ مَا أُبَالِي عَلَى أَىِّ قُتْرَيْهِ وَقَعَ

و يروى « قُطْرَيه »

يضرب لمن لا يُشْفَق عليه و يُشْمَت به

٣٧٨١ ـ مَا أُبَالِي مَا نَهِيءَ مِنْ ضَبِّكَ

يقال : نَهِيءَ يَنْهَأُ نُهُوأً ونُهَاء ، إذا لم يَنْضَج ، ويقال : نَهُؤَ فهو نَهِيءٌ .

٣٧٨٢ ـ ما فِي بَطْنِها نُعَرَةٌ

أصل النُّعَرَة الذبابُ ، وَيُشَبَّه ما أَجَنَّتْ الحمر فى بَطْنِها بها ، يعنى ليس فى بطنها حمل

يضرب لمن قَلَّتْ ذاتُ يده ، قال :

* والشَّدَنِيَّاتُ يُسَاقِطْنَ النُّعَرْ *

٣٧٨٣ ـ مَاتَ فُلَانٌ بِبِطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضْغَضْ مِنْهَا شَىءٌ

أى لم ينقص ، يقال : غَضْغَضَه فتَغَضْغَضَ ، أى نَقَصه فنَقَص ، من الغَضَاضة وهى النقصان ، يقال : غَضَّ من قَدْره ، إذا نَقَصه

وهذا المثل لعمرو بن العاص ، قاله بعضهم

قال أبو عبيد : وقد يضرب هذا المثل فى أمر الدين ، يقال : إنك خرجْتَ من الدنيا سليما لم يثلم دينك ولم يُكْلَم ، قال : ولعل عمراً رضى الله عنه أراد هذا المعنى

٣٧٨٤ ـ مَاتَ وَهُوَ عَرِيضُ الْبِطَانِ

البِطَانُ للبعير : بمنزلة الحِزام للفرس ، وعرضه كناية عن انتفاخ بطنه وسَمَنه .

يضرب لمن مات ومالُه جَمٌّ لم يذهب منه شيء .

٣٧٨٥ ـ ما أَعْرَفَنِي كَيْفَ يُجَزُّ الظَّهْرُ

يضرب للرجل يَعيبُكَ وَسَطَ قوم وأنت تعرف منه أَخْبَثَ مما عابك به ، أى لو شئت عِبْتُكَ بمثل ذلك أو أشدَّ

٣٧٨٦ ـ مَا حَكَّ ظَهْرِى مِثْلُ يَدِي

يضرب فى تَرْكِ الاتكال على الناس

٣٧٨٧ ـ مِنْ كُلِّ شَيءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلاَّ مِنْ نَفْسِهِ

يراد أنك تحفظه من الناس ، فإذا كان مُسيئا إلى نفسه لم تدر كيف تحفظه منها .

٣٧٨٨ ـ مُذْكِيَةٌ تُقَاسُ بِالجِذَاعِ

يضرب لمن يقيس الصغيرَ بالكبير .

٣٧٨٩ ـ أَمْهِلْنِي فُوَاقَ نَاقَةٍ

الفُوَاق والفَوَاق : قَدْرُ ماتجتمع الفِيقَة ، وهى اللبن يُنْتَظَرُ اجتماعُه بين الحلبتين .

يضرب فى سرعة الوقت .

٣٧٩٠ ـ مَا أَرْخَصَ الجَمَلَ لَوْلاَ الهِرَّةُ

وذلك أن رجلا ضلَّ له بعيرٌ ، فأقسم لئن وجده ليبيعَنَّهُ بدرهم ، فأصابه ، فقرَّنَ به سِنَّوْرًا وقال : أبيعُ الجملَ بدرهم ، وأبيعُ السِّنَّوْرَ بألف درهم ، ولا أبيعهما إلاَّ معا ، فقيل له : ما أرْخَصَ الجملَ لولا الهرة ، فجرت مثلا .

يضرب فى النفيس والخسيس يقترنان .

٣٧٩١ ـ مَا بَقِيَ مِنْهُ إِلاَّ قَدْرُ ظِمْءِ الحِمَارِ

وهو أقْصَرُ الظِّمْء لقلةِ صبره عن الماء .

قال أبو عبيد : وهـذا المثل يروى عن مَرْوَان بن الحكم أنه قال فى الفتنة : الآنَ حين نَفِدَ عُمْرِى فلم يبق إلا قَدْرُ ظِمْءِ الحِمار صرتُ أضربُ الجيوشَ بعضَها ببعضٍ .

٣٧٩٢ ـ مَا بِالْعَيْرِ مِنْ قِمَاصٍ

يروى بالضم والكسر ، والصحيحُ الفصيحُ الكسرُ .

يضرب لمن لم يَبْقَ من جَلَده شيء .

٣٧٩٣ ـ مَالَهُ عَافِطَةٌ وَلاَ نَافِطَةٌ

العافطة : النَّعْجَة ، والنافطة : العَنْز ، وقال بعضهم : العافطة الأَمَةُ ، والنافطة الشاة ؛ لأن الأَمَةَ تَعْفِطُ فى كلامها ، أى لاتُفْصِحُ ، يقال : فلان يَعفِطُ فى كلامه ، ويَعْفِتُ فى كلامه ، ويقال : العافطة الضارطة ، والنافطة العاطسة ، وكلتاهما العنز تعفِطُ وتنفط ، والعفيط : الحَبَقُ ، والنَّفِيطُ صوتٌ يخرج من الأنف ، أى ماله شيء .

٣٧٩٤ ـ المِعْزَى تُبْهِي ولاَ تُبْنِي

الإبهاء : الخَرْق ، والإبناء : أن تجعله بانيا .

قال أبو عبيد : أصل هـذا أن المِعْزَى لا يكون منها الأبنية وهى بيوت الأعراب ، وإنما تكون أخْبِيَتُهُمْ من الوَبَر والصوف ، ولا تكون من الشعر ، والمعزى مع هذا ربما صعدَتِ الخِباء فخرقته .

يضرب لمن يُفْسِدُ ولا يصلح .

٣٧٩٥ ـ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِه

هذا مَثَلٌ يضرب للذى يَغْضَب من كل شىء سريعا ، ويكون سيء الخُلُق .

أى أدنى شىء يُبَدِّده ، أى يُنَفِّره ، كما أن المِلْحَ إذا كان على الركبة أدنى شىء يبدده ويفرقه .

ويقال: الملح ههنا اللبن ، والملح الرَّضَاع ، أى لا يحافظ على حُرْمة ولا يَرْعَى حقا ، كما أن واضعَ اللبن على ركبته لاقدرة له على حفظه ، وهذا أجْوَدُ الوجوه .

قال مسكين الدارمى فى امرأته :

لاَ تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ
مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ
كَشُمُوسِ الخَيْلِ يَبْدُو شَغْبُهَا
كُلَّمَا قِيلَ لَهَا هَابِ وَهَبْ

أراد بالشَّغْبِ القتالَ والخروجَ عن الطاعة ، وهابِ وهَبْ : ضربان من زَجْر الخيل ، ويروى « هالِ » باللام ، وأصله مقلوب « هَلاَ » وهو زجر الخيل أيضاً .

وقال ابن فارس : العرب تسمى الشحم ملحا أيضاً ، وتقول : أمْلَحْتُ القِدْرَ ؛ إذا جعلتَ فيها شيئاً من شَحْم ، ثم قال : وعليه فسر قوله « لاتلمها ـ البيت » يعنى أن هَمَّها السمن والشحم .

قلت : يضرب المثل ـ على ماقاله ـ لمن لا يطمح إلى معالى الأمور ، بل يُسِفُّ على سَفْسَافها .

قال ابن الأعرابى : يقال « فلان ملحه على ركبته » إذا كان قليلَ الوفاء .

وقال أبو سعيد : هـذا كقولهم : إنما ملحه مادام معك جالسا ، فإذا قام نفضها فَذَهَبَتْ .

٣٧٩٦ ـ مَا يَعْرِفُ قَبِيلاً مِنْ دَبِيرٍ

القَبِيل : ما أقبل به على الصَّدْر ، من القبل ، والدَّبِير : ماأدبر عنه ، وقال الأصمعى: هو مأخوذ من الشاة المُقَابَلَة والمُدَابَرَة ، فالمقابلة : التى شُقَّ أذنها إلى قُدَّام ، والمُدَابَرَة : التى شق أذنها إلى الخلف .

٣٧٩٧ ـ مَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بُرٍّ

قال ابن الأعرابى : الهِرُّ دُعَاء الغنم ،

والبر : سَوْقُها ، ويقال : الهر اسم من هَرَرْتُه أى أكْرَهْتُه ، والبراسم من بَرِرْتُ به ، أى لا يعرف مَنْ يكرهه ممن يَبَرُّه ، وقال خالد بن كلثوم : الهر السِّنَّوْرُ ، والبر الجُرَذ ، وقال أبو عبيدة : الهر من الهَرْهَرَة وهى صَوْتُ الضأن ، والبر من البربرة وهى صوت المِعْزَى .

يضرب لمن يتناهى فى جهله .

٣٧٩٨ ـ مَالَهُ هِلَّعٌ ولا هِلَّعَةٌ

قال أبو زيد : هما الجَدْيُ والعَنَاق ، أى ماله شىء .

ومثله :

٣٧٩٩ ـ مَالَهُ هَارِبٌ وَلاَ قَارِبٌ

قال الخليل : القارب : طالبُ الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا ، ومعنى المثل ماله صادر عن الماء ولا وارد ، أى شىء ، قال الأصمعى : يريد ليس أحد يهرب منه ولا أحد يقرب إليه ، أى فليس له شىء .

٣٨٠٠ ـ مَالَهُ سُمٌّ وَلاَ حُمٌّ

بالضم ، ويفتحان أيضا ، أى ماله هَمٌّ غيرك ، قال الفراء : هما الرجاء ، يقال : ماله سُمٌّ ولا حُمٌّ ، أى ليس أحد يرجوه .

قلت : أصلُ هذا من قولهم : حممت حَمَّكَ وسَمَمْتُ سَمَّك ، أى قصدت قصدك ، فالسُّمُّ والحُمُّ بالفتح المصدر ، وبالضم الاسم ، والمعنى ماله قاصد يقصده ، أى لا خَيْرَ فيه يُقْصَد له .

٣٨٠١ ـ مَالَهُ حَبَضٌ وَلاَ نَبَضٌ

قال أبو عمرو : الحَبَضُ الصوتُ ، والنَّبَضُ اضطرابُ العرقِ ، وقال الأصمعى : لا أدرى ما الحَبَضُ ، ويروى « مابه حَبَض ولا نَبَض » ومعناهما الحركة ، يقال : حَبَضَ السهمُ ، إذا وقع بين يَدَى الرامى ، ونَبَضَ العرقُ يَنْبِضُ نَبْضًا وَنَبَضَانًا ، إذا تحرك .

٣٨٠٢ ـ مَالَهُ حانَّةٌ ولا آنَّةٌ

أى ناقة ولا شاة .

٣٨٠٣ ـ مَالَهُ سَبَدٌ ولا لَبَدٌ

السَّبَد : الشَّعر ، واللَّبد : الصوف .

ومثلُ هذا قولهم :

٣٨٠٤ ـ مَالَهُ قُذَعْمِلَةٌ وَلاَ قِرْطَعْبَةٌ

قال أبو عبيد : أحسب أصول هذه الأشياء كلها كانت على ماذكرنا ، ثم صارت أمثالا لكل مَنْ لاشىء له ، فأما القُذَعْمِلَة والقِرْطَعْبَة والسَّعْنَةُ والمَعْنَةُ فما وجدنا أحداً يدرى ما أصولها ، هذا كلامه .

قلت : قال أبو عمرو : ورَجُل قِذْعَلّ ـ مثال سِبْحَلّ ـ أى هين خسيس ، وقال أبو زيد : والقُذَعْمِلة المرأة القصيرة الخسيسة ،

وقال زائدة : هى الشىء الحقير مثل الحبة ، يقال : لا تُعْطِ فلاناً قُذَعِلة ، ومعنى المثل ماله شىء يسير مما كان ، والقِرْطَعْبَة مثله فى المعنى ، وقال :

فَمَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسٍ طحر به
وَمَالَهُ مِنْ نَشَبٍ قِرطَعْبَهْ

أى شىء .

ومثله قوله :

٣٨٠٥ ـ ما لَهُ سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ

قال اللحيانى : السَّعْنَة : الوَدَك ، وقال ابن الأعرابى : السَّعْنَة : الكثرة من الطعام وغيره ، والمعنى القلة من الطعام وغيره ، والمَعْن : الشىء اليسير ، وقال

* فإنَّ هَلَاكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ *

ومعنى المثل ماله قليل ولا كثير

٣٨٠٦ ـ مايَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ؟

الأروى فى رؤس الجبال ، والنعام فى السهولة من الأرض ، أيْ أىُّ شىء يجمع بينهما ؟ .

يضرب فى الشيئين يختلفان جداً

ويروى « مايجمع الأروى والنعام » أى كيف يأتلف الخير والشر

٣٨٠٧ ـ مَا نَهِىءَ الضَّبُّ وَمَا نَضِجَ

يضرب لمن لا يُبْرِمُ الأمر ولا يتركه ، فهو مُتَرَدِّد .

٣٨٠٨ ـ مَاهُوَ إِلَّا ضَبُّ كُدْيَةٍ

ويروى « ضب كلدة » وهما الصُّلْب من الأرض .

يضرب لمن لايُقْدَرُ عليه

وإنما نسب الضبُّ إليها لأنه لايحفره إلا فى صَلَابة خوفاً من انهيار الجحر عليه

٣٨٠٩ ـ مامات فُلَانٌ كَمَدَ الْحُبَارَى

قد مر الكلام عليه فى باب الكاف عند قولهم « أكْمَدُ من الحُبَارى »

٣٨١٠ ـ مَرَرْتُ بِهِمُ الْجَمَّاءِ الْغَفِيرَ

قال سيبويه : هو اسمٌ جعل مصدراً فانتصب كانتصابه فى قوله :

* فأوْرَدَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا *(١)

وقال بعضهم : الجَمَّاء بَيْضَةُ الرأس لاستوائها ، وهى جَماء لاحيود لها ، والغَفير : لأنها تغفر الرأس ، أى تُغطيه ، ويقال : هم فى هذا الأمر الجَمَّاء الغَفِيرَ ، وجَمَّاء الْغَفِيرِ ، أنشد ابن الأعرابى :

صَغِيرُهم وكَهْلُهُمْ سَـوَاء
هُمُ الجَمَّاء فِى اللُّؤْمِ الْغَفِيرُ

٣٨١١ ـ مَابِهِ قَلَبَةٌ

أى عيب ، وأصله من القُلَاب ، وهو

(١) صدر بيت للبيد ، وعجزه :

* ولم يشفق على نغص الدخال *

داء يصيبُ الإبلَ ، قال الأصمعى : داء يَشْتكى البعيرُ منه قلبه فيموتُ مِنْ يومه

٣٨١٢ ـ مَا جُعِلَ العَبْدُ كَرَبِّهِ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك رَبيعة بن جرادٍ الأسلمىُّ ، وذلك أن القَعْقَاعَ بن مَعْبد ابن زُرَارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم وخالدَ بن مالك بن رِبْعِىِّ بن سَلْم بن جَنْدَل بن نَهْشَل تنافرا إلى أكثمَ بن صَيْفى أيُّهما أكرم ، وجعلا بينهما مائة من الإبل لمن كان أكْرَمَهما ، فقال أكثم بن صَيْفى : سفيهان يُريدان الشر ، وطلب إليهما أن يرجعا عما جاآ له ، فأبَيَا ، فبعث معهما رجلاً إلى ربيعة بن جراد وحَبَس إبلهما التى تنافرا عليها مائة ومائة ، وقال : انطلقا مع رسولى هذا فإنه قَتَلَ أرْضًا عالمُها وقَتَلَتْ أرضٌ جاهلها ، فأرسلها مثلا ، فلما قَدِما على ربيعة وأخبراه بما جاآ له قال ربيعة للقعقاع : ماعندك ياقعقاع ؟ قال : أنا ابن مَعْبد بن زُرَارة ، وأمى مُعَاذة بنت ضِرار ، رأسَ من أعمامى عشرة ، ومن أخوالى عشرة ، وهذه قَوْسُ عمى رهنها عن العرب ، وجَدِّى زُرَارة أجار ثلاثة أملاك بعضهم من بعض ، قالوا : وفى ذلك يقول الفرزدق

مِنَّا الَّذِى جَمَعَ المُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ

ثم قال ربيعة لخالد بن مالك : ماعندك ياخالد ؟ قال : أنا ابن مالك ، قال : لم تصنع شيئاً ، ثم ابن مَنْ ؟ قال : ابن رِبْعى ، قال : لم تصنع شيئاً ، ثم ابن مَنْ ؟ قال : ابن سَلْم ؟ قال : الآن ، فمن أمُّكَ ؟ قال : فرعة ، قال ابنة مَنْ ؟ قال : ابنة مندوس ، قال ربيعة للقعقاع : قد نفَّرْتُكَ يا ابن الضبنة ، فقال خالد : أتجعل معبد بن زُرَارة كمثل سَلْم بن جندل ؟ فقال ربيعة : ماجُعِلَ العبدُ كربه ! فأرسلها مثلا

٣٨١٣ ـ مَا تَلْتَقِى إِلَّا عَنْ عُفْرٍ

أى بعد شهر أو شهرين ، والحِين بعد الحِين

٣٨١٤ ـ مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ

هى حليمة بنت الحارث بن أبى شمر ، وكان أبوها وَجَّهَ جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء ، فأخرجت لهم طِيباً من مِرْكَن فطيَّبتهم ، وقال المبرد : هو أشْهَرُ أيام العرب ، يقال : ارتفع فى هذا اليوم من العَجَاج ماغطَّى عَيْنَ الشمسِ حتى ظهرت الكواكبُ

يضرب مثلا فى كل أمر مُتَفَاقم مشهور ، قال النابغة يصف السيوفَ :

تُخُيِّرْنَ مِنْ أزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ
إلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ
وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال : لما غزا المنذرُ بن ماء السماء غَزَاته التى قُتِل فيها ، وكان الحارثُ بن جَبَلَة الأكبر ملك غسان يخاف ، وكان فى جيش المنذر رجل من بنى حنيفة يقال له شمرُ بن عمرو ، وكانت أمه من غسان ، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث ، فلما تدانَوْا سار حتى لحق بالحارث ، فقال : أتاك ما لا تُطِيق ، فلما رأى ذلك الحارثُ نَدَبَ من أصحابه مائةَ رجلٍ اختارهم رجلا رجلا ، فقال : انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبِرُوهُ أنا نَدِينُ له ونُعْطيه حاجته ، فإذا رأيتم منه غِرَّةً فاحملوا عليه ، ثم أمر ابنته حَليمة فأخرجَتْ لهم مِرْكَنًا فيه خَلُوق ، فقال : خَلِّقِيهِمْ ، فخرجت إليهم وهى من أجمل ما يكون من النساء ، فجعلت تخلِّقهم ، حتى مر عليها فتًى منهم يقال له لبيد ابن عمرو ، فذهبت لِتُخَلِّقه ، فلما دنَتْ منه قَبَّلَها ، فلطمته وبكت ، وأتَتْ أباها فأخبرته الخبر ، فقال لها : وَيْلَكِ اسْكُتِي عنه فهو أرْجَاهُمْ عندى ذكاءَ فؤادٍ ، ومَضَى القومُ ومعهم شمر بن عمرو الحَنَفِيُّ حتى أتوا المنذر فقالوا له : أتيناك من عند صاحبنا وهو يَدِينُ لك ويعطيك حاجتك ، فتباشَرَ أهلُ عسكر المنذر بذلك ، وغَفَلُوا بعضَ غَفْلة ، فحملوا على المنذر فقتلوه ، فقيل : ليس يومُ حليمة بِسِر ، فذهبت مثلاً .

قال أبو الهيثم : يقال إن العرب تسمى بَلْقِيسَ حليمة .

٣٨١٥ ـ مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ

يضرب فى التأبيد

والحائل : الأنثى من ولد الناقة حين تنتج ، والسكب : الذكر ، والرَّزَمَةُ : صوت الناقة .

٣٨١٦ ـ مَا يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنَ الْخَلِيِّ

الياء من الشجى مخففة ، ومن الخلى مشددة ، يقال : شَجِيَ يَشْجَى شَجًى فهو شَجٍ ، ومن شَدَّد الياء منه فيجوز أن يقول هو فَعِيل بمعنى مفعول من «شَجَاه يَشْجُوه» إذا أحْزَنَه ، ويجوز أن يقول : شُدِّد للازدواج ، و « ما » استفهام ، ومعناه : أىُّ شىء الذى يلقاه الشجى من الخلى من ترك الاهتمام بشأنه لخلوه مما هو مبتلًى به ؟

قال أبو عبيد : معناه أنه لا يساعده على همومه ، ومع ذلك يَعْذِله

قلت : وقد ذكرتُ لهذا المثل قصةً فى باب الواو عند قولهم «ويل للشجى من الخلى»

٣٨١٧ ـ مَا أَمْرُ الْعَذْرَاءِ فِي نَوَى الْقَوْمِ؟

يضرب فى ترك مُشَاورة النساء فى الأمور

٣٨١٨ ـ مَا يُبْدِى الوَتَرُ

مثل قولهم « ماتُبْدِى الرَّضَفَة » و« ما تَنْدَى صَفَاتُه » .

تضرب كلها للبخيل .

٣٨١٩ ـ مَافِى سَنَامِهَا هُنَانَةٌ

بالضم ، أى شحم وسمن .

يضرب لمن لا يُوجَد عنده خير .

٣٨٢٠ ـ مَا كلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ

العَوْرَة : الخلل الذى يَظْهر للطالب من المطلوب ، أى ليس كل عورة تظهر لك من عدو يمكنك أن تصيب منها مرادك .

٣٨٢١ ـ ما أَنْتِ نَجِيَّةٌ ولا سَبِيَّةٌ

هذا مثل قولهم «فُلَان لاحاء ولا ساء» أى لا مُحْسن ولا مُسِىء ، ويجوز أن يكون من حَاء وهو زَجْر للمَعْز ، ومن ساء وهو زَجْر للحمار ، أى لا يمكنه زَجْرُها لهمومه وذَهَاب قوته .

٣٨٢٢ ـ ما أَنْتَ بِعِلْقٍ مَضَنَّةٍ

يضرب لما لا يَعْلَقُ به القلبُ ولا يَضَنُّ به نَحْسَاسته .

٣٨٢٣ ـ ما يَرْوِى غُلَّتَهُ بِالمَضِيحِ المَحْلُوبِ

المَضِيح ، والضَّيْح ، والضَّيَاحُ : اللبن الكثير الماء ، أى لا يُجْبَر كسرُه بالشىء القليل .

٣٨٢٤ ـ مَا كلُّ رامٍى غَرَضٍ يُصِيبُ

يضرب فى التَّأْسِيَةِ عن الفائت .

٣٨٢٥ ـ ما هٰذَا البِرُّ الطَّارِقُ

يقال « طَرَقَ » إذا أتى ليلا .

يضرب فى الإحسان يُسْتَبْعد من الإنسان .

ويروى « الطارف » أى الجديدُ .

٣٨٢٦ ـ مِنْ قَرِيبٍ يُشْبِهُ العَبْدُ الْأَمَةَ

أى لا يكون بينهما كثيرُ فرقٍ .

يضرب فى المُتَقَارِبَيْنِ فى الشَّبَهِ .

٣٨٢٧ ـ مِنْ قِدَمٍ مَا كَذَبَ النَّاسُ

يعنى أن الكذب قديما يستعمل ليس بِبِدْعٍ مُحْدَثٍ .

٣٨٢٨ ـ مَالَهُ رُوَاءٌ ولا شَاهِدٌ

الرُّوَاء : المَنْظَر ، والشاهد : اللسان ، أى ماله مَنْظَر ولا مَنْطِق .

٣٨٢٩ ـ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطُولِ البَقَاءِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المَصَائِبِ

وهذا يروى عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما .

٣٨٣٠ ـ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ما فَاتَهُ أَرَاحَ نَفْسَهُ

قاله أكثم بن صيفى .

يضرب فى التَّعْزية عند المصيبة وحَرَارتها وتَرْك التأسُّف عليها .

٣٨٣١ ـ ما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

أى ما أشْبَهَ بعضَ القوم ببعض .

يضرب فى تَسَاوِى الناسِ فى الشر وأخلديعة .

وتمثل به الحسنُ رضى الله عنه فى بعض كلامه للناس .

وهو من بيت أوله :

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ من ثَعْلَبِ
مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

وإنما خص البارحة لقُرْبها منها ، فكأنه قال : ما أشبه الليلة بالليلة ، يعنى أنهم فى اللؤم من نصاب واحد ، والباء فى «بالبارحة» من صلة المعنى ، كأنه فى التقدير شىء يشبه الليلة بالبارحة ، يقال : شبهته كذا ، وبكذا .

يضرب عند تشابه الشيئين .

٣٨٣٢ ـ المَرْء بِخَلِيلِهِ ـ أى مقيس بخليله ـ فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَنْ يُخَالِلُ

يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٣٨٣٣ ـ مَلِّكْ ذا أَمْرٍ أَمْرَهُ

أى كِلِ الأمورَ إلى أربابها ، ووَلِّ المالَ رَبَّه ، أى هو المعنىُّ به دون غيره .

يضرب فى عناية الرجل بماله .

٣٨٣٤ ـ ما عِنْدَهُ ما يُنَدِّى الرَّصْفَةَ

قال الأصمعى : أصْلُ ذلك أنهم كانوا إذا أعْوَزَهم قِدْرٌ يطبخون فيها عملُوا شيئاً كهيئة القِدْر من الجُلود وجعلوا فيه الماء واللبن ، وما أرادوا من وَدَك ، ثم ألْقَوْا فيها الرَّضَفَ ـ وهى الحجارة المُحْمَاة ـ لتُنْضِجَ ما فى ذلك الوعاء ، أى ليس عند هذا من الخير ما يُنَدِّى تلك الرضفة .

يضرب للبخيل لا يخرج من يده شىء .

٣٨٣٥ ـ أَمْرَعَ وَادِيهِ وَأَجْنَى حُلَّبُهُ

الحُلَّبُ : نبتٌ ينبسط على وجه الأرض يقال : تَيْسُ حُلَّب ، كما يقال : قنفذُ برقة ، والحُلَّب سُهْلِى تَدُومُ خُضْرته .

يضرب لمن حسنت حاله .

وأجنى : أى جاء بالجَنَى ، وهو ما يُجْتَنَى ، ومعناه أثمر .

٣٨٣٦ ـ مَرْعًى وَلَا كَالسَّعْدَانِ

قال بعض الرواة : السَّعْدَان أخْثَرُ العُشْبِ لَبَنًا ، وإذا خَثَرَ لبنُ الراعية[1] كان

(١) خثر اللبن ـ كنصر ـ ثخن واشتد ، فهو خاثر .

أَفْضَلَ ما يكون وأطْيَبَ وأدْسَمَ ، ومنابتُ السَّعدان السهولُ ، وهو من أنجع المَرَاعِي فى المال ، ولا نحسنُ على نبتٍ حُسْنَهَا عليه ، قال النابغة :

الْوَاهِبُ المِائَةَ الأبْكَارَ زَيَّنَهَا
سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أوْبَارِهَا اللِّبَدُ

يضرب مثلا للشيء يَفْضُل على أقرانه وأشكاله .

قالوا : وأولُ من قال ذلك الخَنْساء بنت عمرو بن الشَّريد ، وذلك أنها أقبلت من الموسم فوجَدَتِ الناسَ مجتمعين على هند بنت عُتْبة بن رَبيعة ، ففرجَتْ عنها وهى تنشدهم مراثى فى أهل بيتها ، فلما دَنَتْ منها قالت : على مَنْ تبكين ؟ قالت : أبكى سادَةً مَضَوْا ، قالت : فأنْشِدِينى بعضَ ما قلت ، فقالت هند :

أبْكِى عَمُودَ الأبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَمَانِعَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا
أَبُو عُتْبَةَ الْفَيَّاض وَيْحَكِ فَاعْلَمِي
وَشَيْبَةَ وَالْحَامِي الذِّمَارِ وَلِيدُهَا
أولَئِكَ أهْلُ العِزِّ مِنْ آلِ غَالِبٍ
وَللمجد يوم حين عُدَّ عَدِيدُهَا

قالت الخنساء : مَرْعًى ولا كالسعدان ، فذهبت مثلا ، ثم أنشأت تقول :

أَبْكِى أَبَا عَمْرٍو بِعَيْنٍ غَزِيرَةٍ
قَلِيل إذَا تُغْنِى الْعُيُونُ رُقُودُهَا
وَصخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إذَا بَدَا
بِسَاحَتِهِ الأبْطَالُ قُبًّا يَقُودُهَا

حتى فرغت من ذلك ؛ فهى أول من قالت « مَرْعًى ولا كالسَّعْدانِ » .

ومرعى : خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره هذا مرعى جيد ، وليس فى الجودة مثل السعدان .

وقال أبو عبيد : حكى المفضل أن المثل لامرأة من طيء ، كان تزوجها امرؤ القيس ابن حُجْر الكندى ، وكان مُفَرَّكا ، فقال لها : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مَرْعًى ولا كالسَّعْدان ، أى إنك وإن كنت رِضًا فلستَ كفلان .

٣٨٣٧ - الْمَالُ بَيْنِى وَبَيْنَكَ شِقَّ الْأُبْلُمَةِ

ويروى « الأَبلمة » بالفتح .

قال أبو زياد : هى بَقْلة تخرج لها قرون كالباقلا ، فإذا شَقَقْتها طولاً انشقَّت نصفين سواء من أولها إلى آخرها .

يضرب فى المُساواة والمشاركة فى الأمر

وشِقّ : نصبٌ على المصدر من معنى قوله « المال بينى وبينك » أى مشقوق بينى وبينك

٣٨٣٨ ـ مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هٰهُنَا وَمَرَّةً هٰهُنَا ، وَمَثَلُ الكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ المُجْدَبَةِ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً .

قاله النبى صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عبيد : شبه المؤمنَ بالخامة التى تُميلها الريحُ لأنه مُرَزَّأٌ فى نفسه وأهله وولده وماله ، وأما الكافر فمثلُ الأرزة التى لاتُميلها الريحُ ، والكافر لا يُرْزَأ شيئاً حتى يموتَ ، وإن رُزِىء لم يؤجَرْ عليه ، فشبه موتَه بانْجِعَافِ تلك حتى يلقى الله بذنوبه .

٣٨٣٩ ـ مَرْعًى وَلَا أُكُولَةً

الأُكُولة : الشاة التى تُعْزَل للأكل وتُسَمَّن .

يضرب للمتموِّل لا آكِلَ لماله .

٣٨٤٠ ـ أَمْرَعْتَ فَانْزِلْ

يقال « أَمْرَعَ الوادى » و « مَرُع » بالضم ـ أى كثر كَلَؤه ، و « أَمْرَعَ الرجلُ » إذا وجَد مكاناً مَرِيعاً .

يضرب لمن وقَع فى خِصب وسَعَة رمثله « أَعْشَبْتَ فَانْزِلْ » .

٣٨٤١ ـ مَا ضَرَّ نَابِىَ شَوْلِهَا المُعَلَّقُ إِنْ تَرِدِ المَاءَ بِمَاءٍ أَوْنَقُ

الشَّوْل : القليل من الماء .

يضرب فى حمل مالا يضرك إن كان معك ، وينفعك إن احْتَجْتَ إليه .

وهذا مثل قولهم « أَن ترد الماء بماء أَكْيَسُ » .

٣٨٤٢ ـ مَاءٌ وَلَا كَصَدَّاءَ

قال المفضل : صَدَّاء : رَكِيَّة لم يكن عندهم ماء أعذبُ من مائها ، وفيها يقول ضِرَار السَّعْدِى :

وَإِنِّى وَتَهْيَامِى بِزَيْنَبَ كَالَّذِى تَطَلَّبَ مِنْ أَحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَبَا

يريد أنه لا يَصِلُ إليها إلا بالمُزَاحمة لفَرْط حسنها كالذى يَرِدُ هذا الماء فإنه يزاحم عليه لفَرْط عذوبته .

قال المبرد : يروى عن ابنة هانىء بن قبيصة أنه لما قتل لَقِيط بن زُرَارة من دارم فتزوجها رجل من أهلها ، فكان لا يزال يَرَاها تذكر لقيطا ، فقال لها ذاتَ مرة : ما استحسنت من لقيط ؟ قالت : كل أموره حَسَن ، ولكنى أحدِّثُكَ أنه خَرَج إلى الصيد مرةً وقد ابْتَنَى بى ، فرجع إلى وبقميصه نَضْحٌ من دماء صيد ، والمِسْكُ يَضُوع من أعطافه ، ورائحةُ الشراب من فيه ، فضَمَّنِى

ضمةً ، وشمّنى شمة ، فليتنى متُّ ثَمَّةَ ، قال : ففعل زوجُها مثلَ ذلك ثم ضمها ، وقال لها : أين أنا من لقيط ؟ قالت : ماء ولا كصدّاء !

ويروى على وزن حَمْراء ، قال الجوهرى : سألت أبا على ـ يعنى الفَسَوى ـ فقلت : أهو فَعلاء من المضاعف ؟ قال : نعم ، وأنشدنى قول ضِرار بن عتبة السعدى :

كأنّىَ من وَجْدٍ بِزَيْنَبَ هَائِمٌ
يُخَالِسُ مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَباً
يَرَى دُونَ بَرْدِ المـاءِ هَوْلاً وَذَادَةً
إذا اشْتَدَّ صَاحُهَا قَبْلَ أنْ يَتَجَنَّبَا

أى قبل أن يَرْوَى ، وبعضهم يرويه بالهمز

وسألت عنه رجلا فى البادية من بنى سُلَيم فلم يهمزه

٣٨٤٣ ـ المَاءِ مِلْكُ أمْرٍ

ويروى « ملك الأمر » أى هو مِلاكُ الأشياء .

يضرب للشىء الذى يكون مِلاكَ الأمر ، عن أبى زيد .

٣٨٤٤ ـ مَا أقُومُ بِسَيْلِ تَلعاتِكَ

أى ما أُطِيقُ هِجاءك وشَتْمَكَ ولا أقوم لها

٣٨٤٥ ـ مَا أنْتَ بِلُحْمَةٍ وَلا سَتَاةٍ

السَّتَاة والسَّدَاة واحد ، وهما ضدُّ اللحمة

يضرب لمن لا يُنْتَفَع منه بشىء ولا يصلح لأمر .

٣٨٤٦ ـ مَا أنْتَ بِنَيْرَةٍ وَلا حَفَّةٍ

النَّيْرة : الخَشَبة المعترضة ، والحَفَّة : القَصَبَاتُ الثلاث .

يضرب لمن لا ينفع ولا يضر .

٣٨٤٧ ـ مَا عِقَالُكَ بِأنْشُوطَةٍ

العِقَال : ما يُعْتَقَل به البعير ، والأنْشُوطة : عقدة يَسْهُل انحلالها ، أى ماموَدَّتُكَ بواهية ، وتقديره ماعقد عقالك بعقد أنشوطة ، فحذف « عقد » قال ذو الرمة :

وَقَدْ عَلِقَتْ مَىٌّ بِقَلْبِى عَلاقَةً
بَطِيئاً عَلَى مَرِّ الشُّهُورِ انْحِلالُهَا

٣٨٤٨ ـ مَا بِهَا نَافِخُ ضَرْمَةٍ

« بها » أى بالدار ، والضَّرْمَة : ما أضرمتَ فيه النار كائنا ما كان ، ويعنى بالمثل مافى الدار أحَدٌ ، وفى حديث على رضى الله عنه : يَوَدُّ معاويةُ أنه ما بقى من بنى هاشم نافخُ ضَرْمة إلا طُعِنَ فى نيطه ، أى فى نِياطِ قلبه

٣٨٤٩ ـ ما عَلَيْهَا خَضَاضٌ

الخَضَاض : الشىء اليسير من الحلى ، قال الشاعر :

وَلَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كِفة السِّتْرِ عَاطِلاً
لَقُلْتُ : غَزَالٌ مَاعَلَيْهِ خَضَاضُ

يضرب فى نفى الحلى عن المرأة .

٣٨٥٠ ـ ما كَفَى حَرْباً جَانِبُهَا

أى إنما يكون صلاحُها بأهل الأناة

والحلم ، لابمن جَنَاها وأوقد لَظَاها ، وقال :

لَكِنْ فَرَرْتُ حِذَارَ الْمَوْتِ مُنْكَفِئًا
وَلَيْسَ مُغْنِيَ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهَا

قال أبو الهيثم : أى من أفسد أمرًا لم يُتَوَقَّع منه إصلاحُه .

٣٨٥١ ـ مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

ابن دَارَة : هو سالم بن دَارَةَ أحدُ بنى عبد الله بن غَطَفان ، ودارة : أمه ، وكان هجا بعضَ بنى فزارة فقال :

أَبْلِغْ فَزَارَةَ أَنِّى لَنْ أُصَالِحَهَا
حَتَّى يَنِيكَ زُمَيْلٌ أُمَّ دِينَارِ

فاغتاله زُمَيل فقتله ، وقال :

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَهْ
وَرَاحِضُ الْمَخْزَاةِ عَنْ فَزَارَهْ

وفيه يقول الكميت :

أَبَتْ أُمُّ دِينَارٍ فَأَصْبَحَ فَرْجُهَا
حَصَانًا وَقَلَّدْتُمْ قَلَائِدَ قَوْزَعَا
خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمُ الْعَقْلَ قَوْمُكُمْ
وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْهَوَانَ فَأَرْتَعَا
وَلَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضِّجَاجَ فَإِنَّهُ
مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

قال المفسرون : أراد بقوله « قلائد قوزع » الداهيةَ والعارَ

٣٨٥٢ ـ مَازِ رَأْسَكَ والسَّيْفَ

قال الأصمعى : أصل ذلك أن رجلاً يقال له « مازن » أَسَرَ رجلا ، وكان رجل يطلب المأسور بذَحْل ، فقال له : مازِ ـ أى يامازن ـ رأسَكَ والسيفَ ، فنَحَّى رأسه ، فضرب الرجل عنق الأسير

قلت : قال الليث : إذا أراد الرجلُ أن يضرب عنقَ آخر يقول : أخرج رأسَك فقد أخطىء حتى يقول : مازِ رَأْسَكَ ، أو يقول : مَازِ ، و يسكت ، ومعناه مُدَّ رأسَك .

قال الأزهرى : لا أعرف « مازِ رأسَكَ » بهذا المعنى ، إلا أن يكون بمعنى مايز ، فأخَّرَ الياء فقال ماز وأسقطت الياء فى الأمر

٣٨٥٣ ـ مَخْشُوبٌ لَمْ يُنَقَّحْ

المخشوب : المقطوع من الشجر قبل أن يصلح ، و يقال « سيف خَشِيب » للذى لم يتم عمله ، و يقال أيضاً للصَّقِيل « خشيب » وهو من الأضداد .

يضرب للشىء يبتدأ به ولم يهذب بعد

٣٨٥٤ ـ ما تَنْهَضُ رَابِضَتُهُ

و يروى « ما تقوم رابضته » وهى الصيد يَرْميه الرجلُ فيقتل أو يَعِينُ[1] فيقتل وأكثر ما يقال فى العين

(١) يعين : يصيب بعينه

يضرب للعالم بأمره .

٣٨٥٥ ـ ما أَصَبْتُ مِنْهُ أَقَذَّ وَلَا مَرِيشًا

الأقذُّ : السهم الذى لا ريش عليه ، والمَرِيشُ : الذى عليه الريش ، أى لم أظفر منه بخير قليلٍ ولا كثير .

٣٨٥٦ ـ مالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قال أبو عبيد : هذا دعاء فى موضع المدح ، نحو قولهم « قاتله الله ما أفْصَحَه » قال امرؤ القيس :

فَهْوَ لَا تَنْمِى رَمِيَّتُهُ
مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قوله « لاتنْمى رميته » أى لاترتفع من مكانها الذى أصابها فيه السهم لحِذْق الرامى ثم قال « لاعد من نفره » أى أماته الله حتى لا يُعَدَّ منهم ، كما يقال « قاتله الله » ومعناه لا كان له غير الله قاتلا ، أى أنه لاقِرْنَ له يَقْدِرُ على قتله فلا يقتله غير الله تعالى

قال أبو الهيثم : خرج هذا وأمثاله مخرج الدعاء ، ومعناه التعجب ، والنَّفَر : واحدهم رجل ، ولا امرأة فى النفر ، ولا فى القوم .

٣٨٥٧ ـ مِنَ الْخَوَاطِىءِ سَهْمٌ صَائِبٌ

يضرب للذى يخطىء مراراً و يصيب مرة والخواطىء : التى تُخْطىء القِرْطَاس ، وهى من خَطِئَتْ أى أخطأت ، قال أبو الهيثم : وهى لغة رديئة ، قال : ومَثَلُ العامة فى هذا « ربَّ رميةٍ من غير رام » وأنشد محمد بن حبيب :

رَمَتْنِى يَوْمَ ذَاتِ الغمر سَلْمَى
بِسَهْمٍ مُطْعِمٍ للصيد لام
فَقُلْتُ لَهَا أَصَبْتِ حَصَاةَ قَلبى
وَرُبَّةَ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ

وقال أبو عبيد : يضرب قوله « من الخواطىء » للبخيل يُعْطِى أحياناً على بخله

٣٨٥٨ ـ مِنْ أَنَّى تَرْمِى الْأَقْرَعَ تَشْجُهُ

يضرب لمن عَرَّضَ أغراضَه للعائب فلا يستتر من ذلك بشىء .

٣٨٥٩ ـ ما قُرِعَتْ عَصًا عَلَى عَصًا إِلَّا حَزِنَ لَهَا قَوْمٌ وَسُرَّ لَهَا آخَرُونَ

قال أبو عبيد : معناه لايحدث فى الدنيا حادث فيجتمع الناس على أمر واحد من سرور وأحزان ، ولكنهم فيه مختلفون

قلت : و إنما وَصَله بعلى وحقه « ماقرعت عَصًا بعَصًا » على معنى ما ألقيت أو أسقطت عَصًا على عَصًا .

٣٨٦٠ ـ ما مِثْلُ صَرْخَةِ الْحُبْلَى

و يروى « صَيْحَةَ الحبلى » أى صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها .

٣٨٦١ ـ ما كانُوا عِنْدَنا إلَّا كَكُفَّةِ الثَّوْبِ

أى من هَوَانهم علينا

٣٨٦٢ ـ مَا عَلَيْهِ فِرَاضٌ

أى شىء من لباس

وكذلك :

٣٨٦٣ ـ مَا عَلَيْهِ طَحْرَبَةٌ ، وَطِحْرِبَةٌ ، وَطُحْرُبَةٌ

قال أبو عبيد : وفى الحديث « يُحْشَر الناس يوم القيامة وليس عليهم طَحْرَبَةٌ »

٣٨٦٤ ـ ما ذُقْتُ عَضَاضًا ، وَلَا لَمَاجًا ، ولا أَكَالًا ، ولا ذَوَاقًا ، ولَا قَضَامًا

أى شيئًا يُعَضُّ ويُلْمج ويُؤْكل ويُذَاق ويُقْضَم

ومثل هذا كثيرٌ ، مثل قولهم :

٣٨٦٥ ـ ما ذُقْتُ عَلُوسًا ، وَلَا عَذُوفًا ، ولا عُذَافًا

بالذال والدال ، وكلها بمعنى

٣٨٦٦ ـ مَهْلًا فُوَاقَ نَاقَةٍ

أى أَمْهِلْنِى قَدْرَ ما يجتمع اللبنُ فى ضَرْع الناقة ، وهو مقدار ما بين الحلبتين ، والفِيقَةُ : اسم ذلك اللبن .

٣٨٦٧ ـ مَا يَدْرِى أَيُخْثِرُ أَمْ يُذِيبُ

قال الأصمعى : أصل هذا أن المرأة تَسْلَأ السمنَ فيرتَجِنُ أى يختلط خاثره برقيقه فلا يصفو ، فتبرم بأمرها ، فلا تدرى أتوقد هذا حتى يصفو وتخشى أن أوقدتْ أن يحترق ، فلا تدرى أتنزل القدر غير صافية أم تتركها حتى تصفو ، وأنشد ابن السكيت :

تَفَرَّقَتِ الْمَخَاضُ عَلَى ابْنِ بو
فَمَا يَدْرِى أَيُخْثِرُ أَمْ يُذِيبُ

وقال بشر :

وكُنْتُ كَذَاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إِذْ غَلَتْ
أَتُنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُهَا

يضرب فى اختلاط الأمر

٣٨٦٨ ـ مَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ، ولا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً

وحديثه أنه كانت هندُ بنت عَوْف بن عامر بن نِزار بن بجيلة تحت ذُهْل بن ثَعْلبة ابن عُكابة ، فولدت له عامرا وشيبان ، ثم هَلَكَ عنها ذهل ، فتزوجها بعده مالكُ بن بكر ابن سعد بن ضبة ، فولدت له ذُهْلَ بن مالك ، فكان عامر وشيبان مع أمهما فى بنى ضَبَّة ، فلما هلك مالك بن بكر انصرفا إلى قومهما ، وكان لهما مال عند عمهما قيس بن ثعلبة ، فوجَدَاه قد أتْوَاه ، فوثب عامر بن ذُهْل فجعل يخنقه ، فقال قيس : يا ابن أخى دَعْنِى

فإن الشيخ متأوه ، فذهب قوله مثلاً ، ثم قال : ما كل بيضاء شَحْمة ، ولا كل سوداء تمرة ، يعنى أنه و إن أشْبَهَ أباه خَلْقاً فلم يشبهه خُلُقاً ، فذهب قوله مثلاً .

يضرب فى موضع التهمة .

٣٨٦٩ ـ مَا أَصْغَيْتُ لَكَ إِنَاءً وَلا أَصْفَرْتُ لَكَ فِنَاءً

أى ما تعرضت لأمر تكرهه ، يعنى لم آخذ إبلَكَ فيبقى إناؤك مكبوبا لا تجدُ لبَناً تحلبه فيه و يبقى فناؤك خالياً لا تجد بعيراً يَبْرُك فيه

وذكر عن علىٍّ رضى الله عنه أنه قال : اللهم إنى أستعديكَ على قريش، فإنهم أصْغَوْا إنائى وأصْفَرُوا عظم منزلتى وقدرى .

٣٨٧٠ ـ ما أَنْتَ بِخَلٍّ وَلا خَمْرٍ

قال أبو عمرو : بعض العرب يجعل الخمر للذتها خيراً والخل لحموضته شراً ، وأنه لا يقدر على شربه ، و بعضهم يجعل الخمر شراً والخل خيراً ، و يقولون : لست من هـذا الأمر فى خل ولا خمر ، أى لست منه فى خير ولا شر

٣٨٧١ ـ مَا بِهَا طَلٌّ وَلا نَاطِلٌ

الطَّل : اللبن ، والناطل : الخمر ، و يقال : مكيال من مكاييل الخمر ، وقال الأحمر : الناطل الفَضْلَة تبقى من الشراب فى المكيال ، والهاء فى « بها » راجعة إلى الدار .

٣٨٧٢ ـ مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِى كَرَبِ النَّخْلِ .

كَرَبُ النخل : أصولُ السَّعَف أمثال الكتف .

قال أبو عبيدة : وهذا المثل لجرير بن الخَطَفَى يقوله لرجل من عبد قيس شاعر .

قلت : اسمه الصَّلْتَان العَبْدى كان قال لجرير :

أرى شاعِرًا لا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَه
جَرِيرٍ ، وَلَـكِنْ فِى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ (١)

فقال جرير :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ بَوَادِرَ دَمْعَتِى :
مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِى كَرَبِ النَّخْلِ؟

وذلك أن بلاد عبد القَيْس بلادُ النخل ، فلهذا قاله .

يضرب فيمن يَضَعُ نفسَه حيث لا يستأهل

٣٨٧٣ ـ مَا ظَلَمْتُهُ نَقِيرًا وَلا فَتِيلاً

النَّقِير : النُّقْرة التى فى ظهر النَّوَاة ، والفَتِيل : ما يكون فى شقِّ النَّوَاة ، أى ماظلمته شيئاً .

٣٨٧٤ ـ ما الْحَوَافِى كَالْقُلَبَةِ ، وَلا الْخُنَّازُ كَالثُّعْبَةِ .

الحوافى : سَعَفُ النخل الذى دون القُلَبَة ،

(١) المحفوظ فى صدر هذا البيت :
* أيا شاعرا لاشاعر اليوم مثله *

وهى جمع قَلْب وقِلْب وقُلْب ، وكلها قُلْبُ النخلة ولُبُّها ، أى لا يكون القِشْرُ كاللب ، وأما الخُنَّاز فهو الوَزَغَة ، والثُّعْبة : دابة أغلظ من الوَزَغَة تلسع ، وربما قتلت ، قاله ابن دريد ، قال : وهذا مثل من أمثالهم .

يضرب فى الأمر بعضُه أسْهَلُ من بعضٍ ، والأول فى تفضيل الشىء بعضِه على بعضٍ .

٣٨٧٥ ـ ما نَقَصَ مِنْ مَالِكَ مازَادَ فى عَقْلِكَ .

هذا مثل قولهم « لم يَضِعْ من مالك ما وَعَظَكَ » .

٣٨٧٦ ـ المَسْأَلَةُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ

وهذا المثل عن أَكْثَمَ بن صَيْفِى فى كلام له ، وفى الحديث المرفوع « المسألة كُدُوحٌ أو خُمُوشٌ فى وجه صاحبها » يعنى إذا كان له غنى كما فى حديث آخر « مَنْ سأل عن ظهر غِنًى جاء يومَ القيامة وفى وجهه كذا وكذا »

٣٨٧٧ ـ مَالَهُ أَحَالَ وَأَجْرَبَ

المُحِيلُ : الذى حالت إبله فلم تَحْمِل ، قال الشاعر :

فَمَا طَلَبَتْ مِنِّي ؟ أَحَالَتْ وَأَجْرَبَتْ
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا لِاحْتِلَابٍ وَصَرَّتِ

دعا عليها أن تُحِيلَ وتُجْرِبَ وتصير أمةً تصرُّ وتَحْلُب .

٣٨٧٨ ـ مَثَلُ العَالِمِ كَالحُمَّةِ يأتيها البُعَدَاءُ ويَزْهَدُ فيها القُرَباءُ

الحمة : العَيْنُ الحارة الماء ، وهذا مثل قولهم «أزْهَدُ الناسِ فى العالم أهلُه وجِيرَانُهُ»

٣٨٧٩ ـ ملَكْتَ فأَسْجِحْ

الإسْجَاحُ : حسنُ العفوِ ، أى ملكت الأمر علىَّ فأحْسِنِ العفوَ عنى ، وأصله السهولة والرفق ، يقال : مشْيَةٌ سُجُح ، أى سهلة ، قال أبو عبيد : يروى عن عائشة أنها قالت لعلى رضى الله عنهما يومَ الجَمَل حين ظَهَرَ على الناس فَدَنَا من هَوْدَجها ثم كَلَّمها بكلام فأجابته « ملَكْتَ فأَسْجِحْ » أى ملكت فأحسن ، فجهزها عند ذلك بأحسن جهاز وبَعَثَ معها أربعين امرأة ، وقال بعضهم : سبعين امرأة ، حتى قدمت المدينة

٣٨٨٠ ـ المَلَسى لا عُهْدَةَ

يقال « ناقة مَلَسَى » للتى تملُس ولا يَعْلَق بها شى لسرعتها فى سيرها ، ويقال فى البيع « مَلَسَي لاعُهْدَةَ »و « أبيعك المَلَسَى » أى البيعة المَلَسَى ، وفَعَلَى يكون نعتاً ، يقال : ناقة وَكَرَى ، أى قصيرة ، وحمار حَيَدَى ، كثير الحُيُود عن الشىء ، وكذلك جَمَزَى وشَمَخَى فى النعوت ، والعُهْدَة : التَّبِعَةُ فى العيب ، ومعنى « لا عهدة » أى تتلمَّس وتنفلت فلا ترجع إلي .

يضرب لمن يخرج من الأمر سالماً لا له ولا عليه .

قال أبو عبيد : يضرب فى كراهة المعايب

٣٨٨١ ـ ما أُبَالِيهِ عَبَكَةً

قالوا : العَبَكَة والحَبَكَة : الحبة من السَّوِيق يضرب فى استهانة الرجل بصاحبه .

قال الأصمعى : ومثلُه :

٣٨٨٢ ـ مَا أُبَالِيه بَالَةً

قال أبو عبيد : ومثل هـذا المثل قد يضرب فى غير الناس ، ومنه قول ابن عباس رحمهما الله وسُئِل عن الوضوء من اللَّبن ، فقال : ما أباليه بَالَةً ، اسْمَحْ يُسْمَحْ لك .

قال أبو عبيد : العبكة : الوذَحَة ، وهى ما يتعلَّق بأذناب الشاء من البَعَر

ويقال : اللَّبَكَة فى قولهم :

٣٨٨٣ ـ ما نَقَصَ عِنْدَهُ عَبَكَة وَلاَ لَبَكَةً

القِطْعَةُ من الثريد ، ويقال : العَبَكَة شيء قليل من السمن تبقى فى النَّحْى .

ونصب « عبكة » فى قوله « ما أباليه عبكة » على المصدر ، كأنه أراد أن يقول « ما أباليه بالة » فأقام عبكة مُقَامه .

٣٨٨٤ ـ المَرْءُ تَوَّاقٌ إِلَى مَالَمْ يَنَلْ

يقال : تَاقَ الرجلُ يَتُوق تَوَقَاناً ، إذا اشتاق ، يعنى أن الرجل حريصٌ على ما يمنع منه ، كما قيل :

* أَحَبُّ شَيْءٍ إلى الإنْسَانِ مَا أَمْتَنَعَا * (١)

٣٨٨٥ ـ المَدْحُ الذَّبْحُ

أى من مُدِح وهو يَفْتَرُّ بذلك فكأنه ذُبِح ، جعل ضرره كالذبح له .

٣٨٨٦ ـ ما يُمْعِنُ بِحَقِّى وَلاَ يُذْعِنُ

يقال « أمْعَنَ بحقه » إذا ذهَبَ به ، و « أذعن » إذا أقرَّ .

يضرب للغريم لاينكر حقك ولا يُقِرُّ به ، ولكل من عَوَّقَ فى أمر .

٣٨٨٧ ـ مِنْ شَرِّ ما أَلْقَاكَ أَهْلُكَ

يقول : لو كان فيك خيرٌ ما تحاماك الناسُ ، ويروى « من شر ما طَرَحَكَ » .

يضرب للبخيل يَزْهَدُ فيه الناسُ .

٣٨٨٨ ـ مالَهُ ثَاغِيَةٌ وَلاَ رَاغِيَةٌ

الثاغية : النَّعْجَة ، والراغية : الناقة ، أى ماله شىء .

ومثله :

٣٨٨٩ ـ مالَهُ دَقِيقَةٌ وَلاَ جَلِيلَةٌ

فالدقيقة : الشاة ، والجليلة : الناقة .

---

(١) المحفوظ :

* وحب شىء إلى الإنسان ما منعا *

بحذف الهمزة من « أحب » كما حذفت من خير وشر ، وبناء « منع » للمجهول .

٣٨٩٠ ـ ما لَهُ دَارٌ وَلا عَقَارٌ

يقال : العَقَار النَّخْل ، ويقال : هو مَتَاع البيت .

٣٨٩١ ـ ما فِي الدَّارِ صَافِرٌ

قال أبو عبيد والأصمعى : معناه مافى الدار أحد يُصْفَرُ به ، وهذا مما جاء على لفظ فاعل ومعناه مفعول به ، كما قيل : ماء دافق ، وسر كاتم ، وقال غيرهما : ما بها أحَدٌ يصفر

٣٨٩٢ ـ ما حَجَّ ولَـكِنَّهُ دَجَّ

يقال : هم الحاجُّ والداجُّ ، قالوا : الداج الأعوان والمُكَارُون ، ويقال : الداجُّ الذى خرج للتجارة ، وهو من دَجَّ يَدِجُّ دَجِيجًا أى دَبَّ .

٣٨٩٣ ـ ما أُنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ

أى ليس إنكارى إياك من سوء بك ، لـكنى لا أُثْبِتُكَ .

٣٨٩٤ ـ ما عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلا نَائِلٌ

الطائل : من الطَّوْل ، وهو الفَضْل ، والنائل : من النَّوَال وهو العَطِية ، والمعنى ماعنده فضل ولا جود .

٣٨٩٥ ـ ما عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلا مَيْرٌ

الخير : كل ما رُزِقه الناس من متاع الدنيا ، والمير : ما جُلب من المِيرَة ، وهو ما يتقوَّتُ فيتزود ، أى ليس عنده خير عاجل ولا يرجى منه أن يأتى بخير .

٣٨٩٦ ـ مالى فى هَذَا الأَمْرِ دَرَكٌ

أى منزلة ومُرْتَقًى ، وأصل الدَّرَكِ حَبْلٌ يشدُّ فى العَرَاقِى و يشدُّ فيه الرِّشَاء لئلا يبتلّ الرِّشاء ، والمعنى مالى فيه منفعة ولا مَدْفَع عن مضرة .

٣٨٩٧ ـ اسْتَمْسِكْ فَإِنَّكَ مَعْدُوٌّ بِكَ

يضرب فى موضع التحذير ؛ فإن المقادير تسوقك إلى ما حُمَّ لك .

ومنه قول الحسن « من كان الليل والنهار مَطِيَّتَهُ فإنه يُسَارُيه وإن كان مقيما ، وقول شُرَيْح فى الذين فَرُّوا من الطاعون : « إنَّا و إيَّاهُمْ من طالبٍ لَقَرِيبُ » .

٣٨٩٨ ـ أُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذْمُ

أى أُحْكِمَ ، والوَذْم : سَيْر يشدُّ به أذنُ الدلو .

يضرب لمن أحكم أمر دونه ولا يُشْهِدُونه[1]

٣٨٩٩ ـ ما تَبِطُ لَهُ مِنِّى حَاسَّةٌ

أى ليس له عندى عَطْف ولا رقة .

---

(١) نظير قول الشاعر :

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم شهود

٣٩٠٠ ـ ما هَذَا الشَّفَقُ الطَّارِفُ حُبَّى

الشَّفَق : الشفقة ، والطارف : الحادث وحُبَّى : اسمُ امرأةٍ .

٣٩٠١ ـ ما الذُّبَابُ وَمَا مَرَقَتُهُ

يضرب فى احتقار الشىء وتصغيره .

٣٩٠٢ ـ مَا يَدْرِى مَا أَبِي مِنْ بَنِيَّ

أى لا يعرف هذا من هذا ، ويروى « ما يدرى أىّ من أى » قاله أبو عمرو .

٣٩٠٣ ـ ما يَعْرِفُ الحَوَّ مِنَ اللَّوِّ

قال بعضهم : أى الحقَّ من الباطل ، وقال بعضهم : الحوُّ سَوْقُ الإبل ، واللَّوُّ : حبسها ، ويروى « الحى من اللى » وقال شمر : الحوُّ نَعَم ، واللولَوْ ، أى لا يعرف هذا من هذا .

٣٩٠٤ ـ ما طَافَ فَوْقَ الأَرْضِ حَافٍ وَنَاعِلُ

يعنى بالناعل ذا النَّعْلِ نحو لابِنٍ وتامِرٍ

٣٩٠٥ ـ ما يُعْوَى وَلاَ يُنْبَحُ

أى لا يُعْتَدُّ به فى خير ولا شر لضَعْفه ، يقال : نَبَحَ الكلبُ فلانا ، ونبح عليه ، ولما كان النُّبَاح متعديا أجرى عليه المُوَاء ، فقيل مايُعْوَى ولا يُنْبَح ازدواجا أى لا يكلم بخير ولا بشر لاحتقاره ، ويروى « مايَعْوِى ولا يَنْبَحُ » على معنى لا يبشِّرُ ولا يُنْذِر ؛ لأن نُبَاح الكلب يبشِّر بمجىء الضيف وعُوَاء الذئب يؤذِنُ بهجوم شره على الغنم وغيرها .

٣٩٠٦ ـ ماجَعَلَ البُؤْسَ كالأَذَى ؟

أى أى شىء جَعَلَ البرد فى الشتاء كالأذى والحر فى الصيف ؟

٣٩٠٧ ـ ما اكْتَحَلْتُ غِمَاضًا وَلاَ حِثَاثًا

أى ما ذُقْتُ نوما

٣٩٠٨ ـ ما لَهُ سِتْرٌ وَلاَ عَقْلٌ

أى ما له حَياء ، ذهبوا إلى معنى قوله تعالى (ولباسُ التقوى) يعنون الحياء ؛ لأنه يَسْتُر العيوبَ ، وذلك أنه لا يَصْنَع مايَسْتَحْيِي منه فلا يعاب

٣٩٠٩ ـ ما فِى كِنَانَتِهِ أَهْزَعُ

وهو آخر ما يَبْقَى من السهام فى الجُعْبة

يضرب لمن لم يَبْقَ من ماله شىء

٣٩١٠ ـ مَازَالَ مِنْهَا بِعَلْيَاءَ

الهاء راجعة إلى الفَعْلة ، أى لا يزال مما فعله من المجد والكرم بمحلة عالية من الشرف والثناء الحسن .

٣٩١١ ـ أَمْسِكْ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ

أى فَضْلَ القَوْل ، قاله شُرَيح بن الحارث القاضى لرجل سمعه يتكلم ، قال أبو عبيد :

جعل النفقةَ التى يُخْرِجُها من ماله مثلاً لكلامه

٣٩١٢ ـ الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ

هذا كما قال الله تعالى (لا تبطلوا صَدَقَاتكم بالمنِّ والأذَى)

٣٩١٣ ـ الْمُزَاحَةُ تُذْهِبُ المَهَابَةَ

المُزَاح والمُزَاحة : المَزْح ، والمِزَاحُ : المُمازحة ، والمَهَابة : الهَيْبة ، أى إذا عُرف بها الرجلُ قَلَّت هيبته ، وهذا من كلام أكثم بن صيفى .

ويروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قال : إياك والمُزَاح فإنه يَجُرُّ إلى القبيحة ، ويورث الضغينة .

قال أبو عبيد : وجاءنا عن بعض الخلفاء أنه عَرَضَ على رجل حُلَّتين يختار إحداهما ، فقال الرجل : كلتاهما وتمراً ، فغضب عليه ، وقال : أعندى تمزح ؟ فلم يُوَلِّه شيئاً

٣٩١٤ ـ الْمِزَاحُ سِبَابُ النَّوْكَى

هذا من المُمَازحة ، والسِّبَابُ : المُسَابة ، وإذا مازَحْتَ الأحمق فقد شاكلته ، ومشاكلة الأحمق سُبَّة .

٣٩١٥ ـ ما زَالَ يَنْظُرُ فِى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ

يضرب لمن يفعل الفعلة من خير فيثاب أو شر فيعاقب .

وهذا مثل قولهم « مازال منها بعلياء » وقد مر .

٣٩١٦ ـ ما ظَنُّكَ بِجَارِكَ فقالَ ظَنِّى بِنَفْسِى

أى أن الرجل يظنُّ بالناس ما يعلم من نفسه ، إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر .

٣٩١٧ ـ مِثْلُ المَاءِ خَيْرٌ مِنَ المَاءِ

قاله رجل عُرِض عليه مَذْقَةُ لبن ، فقيل له : إنها كالماء ، فقال : مثلُ الماء خير من الماء ، فذهبت مثلاً .

يضرب للقنوع بالقليل .

٣٩١٨ ـ أَمْلَكُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَكْتَمُهُمْ لِسِرِّهِ

يضرب فى مَدْح كتمان السر

٣٩١٩ ـ مافِى الحَجَرِ مَبْغًى ولاَ عِنْدَ فُلاَنٍ

يضرب فى تأكيد اللؤم وقلة الخير

٣٩٢٠ ـ ماالأَوَّلُ حَسُنَ حَسُنَ الآخِرُ

أى إذا حَسُنَ الأول حسن الآخر

يضرب لمن يحسن فيتمِّم إحسانه

٣٩٢١ ـ مامأمَنَيْكِ تُؤْتَيْنَ ما كَرِهْتِ مِنْ نَاحِيَتَيْكِ

أى اللتين أمنتهما من قرابة أو صديق

٣٩٢٢ ـ ما صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ

الاستدامة : ترك العجلة ، أى مايثقفك

عاقل ، فلذلك جهلت ، قال :

فلا تَعْجَلْ بأمرِكَ واسْتَدِمْهُ
فما صَلَّى عَصاكَ كمُسْتَدِيمِ

يقال : صَلَّيْت العصا ، إذا لينتها وقوَّمْتَها بالنار . ويقال :

٣٩٢٣ ـ ما صَلَّيْتُ عَصًا مِثْلَهُ

أى ما جَرَّبْتُ أحْزَمَ منه

٣٩٢٤ ـ ما صَفَا ولا صَفَا عَطاؤُهُ

الصافى : الكثير ، والصافى : النَّقِىُّ ، أى لم يَصْفُ وفْقَ الظنّ ولم يصْفُ من كَدَرِ المنِّ

٣٩٢٥ ـ مَاهُوَ إلاَّ سَحَابَةٌ نَاصِحَةٌ

أى لا يَسيلُ منها شىء ، يقال : سِقَاء نَاصِح ، لا يَنْدَى بشىء .

يضرب للبخيل جداً

٣٩٢٦ ـ مَا أَسَاءَ مَنْ أَعْتَبَ

يضرب لمن يعتذر إلى صاحبه ويُخْبِر أنه سَيُعْتِبُ .

٣٩٢٧ ـ ما يَخْنُقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يضرب لمن لايحفظ ما فى صدره ، بل يتكلم به ولا يَهَاب .

٣٩٢٨ ـ مَا أَسْكَتَ الصَّبِىَّ أَهْوَنُ مِمَّا أَبْكَاهُ

يضرب لمن يسألك وأنت تظنه يطلب كثيراً ، فإذا رَضَخْتَ له بشىء يَسير أرضاه وقنع به .

٣٩٢٩ ـ مالَكَ لاتَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ
قَدْ كُنْتَ نَبَّاحًا فَمَا لَكَ اليَوْمْ

يضرب لمن كَبُرَ وضَعُفَ .

أصل المثل أن رجلاً كان له كلب ، وكان له عِيرٌ ، فكان كلبه كلما جاءت نَبَح ، فأبطأت العِيرُ فقال : مالَكَ لاتنبح يا كلب الدوم ؟ أى ما للعِير لا تأتى ؟ .

٣٩٣٠ ـ مَا يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ مِنْ ذَلِكَ

يضرب لمن يُقِرُّ بالأمر ولا يُغَيِّره .

٣٩٣١ ـ مادُونَهُ شَوْكَةٌ وَلاَ ذُبَّاحٌ

الذُّبَّاح : شقّ يكون فى باطن الإصبع شديدٌ خبيث ، قاله أبو السمح .

يضرب للأمر يَسْهُل الوصول إليه .

٣٩٣٢ ـ ما دُونَهُ شَقَذٌ وَلاَ نَقَذٌ

أى مادونه شىء يُخَاف ويكره .

قلت : لم يزد على هذا ، ولعل الشَّقَذَ من قولهم « أشْقَذَهُ فشَقَذَ » أى طَرَده فذهب ، كأنه قيل : مادونه بعد ، والنقذ : إتْباع له ، وإذا قيل « ما به شقذ ولا نقذ » فإن ابن الأعرابى قال : ما به حراك ، ولعله يجعل الشَّقَذَ من الشقاذ[1] من قوله :

(١) كذا ، وأحسبه محرفا عن « الإشقاذ »

لَقَدْ غَضِبُوا عَلَيَّ وَأَشْقَذُونِي
فَصِرْتُ كَأَنَّنِي فَرَأٌ مُثَارُ

أى أزعجونى وحرَّكونى ، ويجعل النَّقَذ من الإنقاذ ، أى لا يمكنه إنقاذ شىء من يد العدو .

٣٩٣٣ ـ مالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلاَّ عَمَلُهُ

يضرب للرجل حين يكبر ، أى لا يَصْلح أن يُكَلَّف إلا ما كان اعْتَاده وقَدَر عليه قبل هَرَمِه .

٣٩٣٤ ـ ما تُحْسِنُ تَعْجُوهُ وَلاَ تَنْجُوهُ

أى تَسْقيه اللبَن ، وتنجوه : من النَّجْوِ ، يقال للدواء إذا أمشى الإنسان : قَدْ أَنْجَاه .

يضرب للمرأة الحمقاء ، والهاء راجعة للولد

٣٩٣٥ ـ ما نَزَعَهَا مِنْ لَيْتَ

الهاء راجعة إلى الفعلة ، أى فعل الفعلة القبيحة لا يريد أن يَنْزِعَ عنها .

يضرب للرجل يعلقه الذم أو الأمر القبيح فلا يَنْزِع عنه .

وأراد ما نزع عنها فحذف « عن » وأوصل الفعل ، وقوله « من ليت » أى لم يترك تلك الفعلة من الندم ، وهو قول النادم : ليتنى لم أفعل ، يريد لم يندم على ما فعل .

٣٩٣٦ ـ ما هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ

المَشُورَة والمَشْوَرَة : لغتان ، والأصل المَشْوَرة على وزن الجَهْوَرة والمَعْتَبة ثم خُفِّفَتْ فقيل المَشُورة على وزن المَثُوبة ، وقرأ بعضهم (لَمَثُوبَةٌ من عندالله خير) على الأصل

يضرب فى الحث على المشاورة فى الأمور

٣٩٣٧ ـ ما لِلرِّجَالِ مَعَ القَضَاءِ مَحَالَةٌ

المَحَالة : الحِيلة ، ومنه قولهم «المرء يَعْجَزُ لا مَحَالَةَ »(١) .

٣٩٣٨ ـ ما النَّاسُ إِلاَّ أَكْمَهُ وَبَصِيرٌ

يضرب فى التفاوت بين الخلق

٣٩٣٩ ـ المَرْءُ أَعلَمُ بِشَأْنِهِ

يضرب فى العُذْر يكون للرجل ولا يمكنه أن يُبْدِيه .

أى أنه لا يَقْدر أن يفسر للناس من أمره كل مايعلم .

٣٩٤٠ ـ المَنَاكِحُ الكَرِيمَةُ مَدَارِجُ الشَّرَفِ

قاله أَكْثَم بن صَيْفى

٣٩٤١ ـ المُشَاوَرَةُ قَبْلَ المُنَاوَرَةِ

هذا كقولهم « المُحَاجزة قبل المُناجزة » و « التقدُّم قبل التَّندم » .

٣٩٤٢ ـ المُدَارَاةُ قِوَامُ المُعَاشَرَةِ وَمِلاَكُ المُعَاشَرَةِ

(١) المحفوظ * المرء يعجز لا المحاله *

٣٩٤٣ ـ ما أَحْلَى فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا أَمَرَّ

أى لم يصنع شيئاً

٣٩٤٤ ـ مالِي فِي هَذَا الأَمْرِ يَدٌ ولا أُصْبُعٌ

أى أثرٌ .

٣٩٤٥ ـ مارَأَيْتُ صَقْرًا يَرْصُدُهُ خَرَبٌ

يضرب للشريف يَقْهَرُه الوضيع .

٣٩٤٦ ـ ما أُمَامَةُ مِنْ هِنْدٍ

يضرب فى البَوْن بين كل شيئين لا يُقَاس أحدُهما بالآخر ، ذكره اللحيانى .

٣٩٤٧ ـ ما لَهُ حَابِلٌ ولا نَابِلٌ

فالحابل : السدى ، والنابل : اللُّحْمَة ، أى ماله شيء .

٣٩٤٨ ـ ما اسْتَبْقَاكَ مَنْ عَرَّضَكَ لِلْأَسَدِ

يضرب لمن يحملك على ماتُكْرَهُ عاقبتُه

٣٩٤٩ ـ مِثْلُ النَّعَامَةِ لَا طَيْرٌ وَلا جَمَلٌ

يضرب لمن لا يُحْكَم له بخير ولا شر .

٣٩٥٠ ـ ما عَسَى أَنْ يَبْلُغَ عَضُّ النَّمْلِ

يضرب لمن لا يُبَالَى بوعيده .

٣٩٥١ ـ مَاسَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ

أى لا تَتَّكل على غيرك فيما يَنُوبُكَ

٣٩٥٢ ـ ما قَلَّ سُفَهاءُ قَوْمٍ إِلَّا ذَلُّوا

هذا مثل قولهم « لابُدَّ للفقيه من سَفِيه يُنَاضِلُ عنه » .

٣٩٥٣ ـ ما النَّارُ فِي الفَتِيلَةِ بِأَحْرَقَ مِنَ التَّعَادِي لِلْقَبِيلَةِ

٣٩٥٤ ـ ما لَهُ حَلَبَ قَاعِدًا وَاصْطَبَحَ بَارِدًا

يقال : معناه حلَب شاةً وشرِب من غير نُفْل ، وهذا فى الدعاء عليه .

٣٩٥٥ ـ مُقَنَّعٌ وَاسْتُهُ بَادِيَةٌ

يضرب لمن لاسِرَّ عنده .

٣٩٥٦ ـ ما تَسَالَمُ خَيْلاهُ كَذِبًا ، وما تَسَايَرُ خَيْلاهُ كَذِبًا

يضربان للكذاب ، قال الشاعر :

فَمَا تَسَالَمُ خَيْلاهُ إِذَا الْتَقَتَا
وَلَا يعرج عَنْ بَابٍ إِذَا وَقَفَا

قال الفراء : فلان لا يُرَدُّ عن باب ولا يُعَرِّج عنه ، قال ابن الأعرابى : يقال كَذَّاب لا تَسَايَرُ خَيْلاه ولا تَسَالم خَيْلاه ، أى لا يصدق فيقبل منه ، والخيلُ إذا تسالمت تسايرت لا يهيج بعضها بعضا ، قال : وأنشد لرجل من محارب :

ولا تَسَايَرُ خَيْلاهُ إِذَا الْتَقَتَا
ولا يُرَوَّعُ عَنْ بَابٍ إِذا وَرَدَا

٣٩٥٧ ـ ما عِنْدَهُ شَوْبٌ وَلاَ رَوْب

قال ابن الأعرابى : الشَّوْبُ العَسل المَشُوب ، والرَّوْب : اللبن الرائب ، ويقال : لاشَوْبَ ولا رَوْبَ ، عند البيع والشراء فى السلعة تبيعها ، أى أنك برىء عن عيوبها .

٣٩٥٨ ـ ما الإِنْسانُ لَوْلاَ اللِّسانُ إِلاَّ صُورَةٌ مُمَثَّلَة أَوْ بَهِيمَة مُهْمَلة

يضرب فى مَدْح القُدْرة على الكلام .

٣٩٥٩ ـ ما تَرَكَ اللهُ لهُ شُفْرًا ولا ظُفْرًا وَلاَ أَقَذَّ وَلاَ مَرِيشًا (١)

أى ما ترك له شيئاً .

٣٩٦٠ ـ ما لهُ لَا سُقِيَ سَاعِدَ الدَّرِّ

السواعد : عروقُ الضَّرْع التى يخرج منها اللبن ، دعاء عليه بأن تَجِفَّ ضروعُ إبله ، والتقدير : لا سُقى درَّ ساعدِ الدر ، فحذف المضاف .

٣٩٦١ ـ ما يَقُومُ بِرَوْبَةِ أَهْلِهِ

ويروى « برَوْبَةِ أمْرِهِ » أى بجميعه ، وأصل الرَّوْبَة الخميرة يروب بها اللبن ، ويقال: الرَّوْبَة الحاجة ، يقال : ما يقوم فُلَان برَوْبة أهله ، أى بما أسْنَدُوا له من حوائجهم ، وقال ابن الأعرابى : رَوْبَة الرجل عَقْلُه ، تقول : كان فلان يحدثنى وأنا إذ ذاك غلام ليست لى رَوْبة .

٣٩٦٢ ـ ما لَهُ جُولٌ وَلا مَعْقُولٌ

فالجُولُ : عرض البئر من أسفله إلى أعلاه ، فإذا صَلُب لم يحتج إلى طَيٍّ ، والمعقولُ : العقلُ ، ومثله المَعْسُور والمَيْسُور والمَجْلُود وأشباهها ، والمعنى ماله عَزيمة قوية كجُولِ البئر الذى يؤمَنُ انهيارُه لصلابته ولا عَقْل يمنعه ويَكُفُّه عما لايليق بأمثاله .

٣٩٦٣ ـ ما يُنْضِجُ كُرَاعًا وَلا يَرُدُّ راوِيَةً

يضرب للضعيف الذليل .

قالت عمرة بنت معاوية بن عمرو : سمعت أبى يُنْشِد فى الليلة التى مات فى صبيحتها وينظر إلينا حوله :

يَاوَيْحَ صِبْيَتِيَ الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ
مِنْ ضَعْفِهِمْ ما يُنْضِجُون كُرَاعَا

٣٩٦٤ ـ ما أَمْلِكُ شَدًّا وَلاَ إِرْخَاءً

يقوله الذى كُلِّفَ أمراً أو عَمَلاً ، أى لا أقدِرُ على شىء منه .

٣٩٦٥ ـ ما يُساوِى مَتْكَ ذُبَابٍ

يضرب للشىء الحقير .

---

(١) الأقذ : السهم الذى لا ريش عليه ، ووزنه كالأصم ، وجمعه قذ مثل صم ، وضبط بخط القلم فى أصل هذا الكتاب بفتح الهمزة وسكون القاف وتنوين الذال ، وليس بشىء .

قال نصير: المَتْك : العِرْقُ الذى فى باطن الذكر ، وهو كالخيط فى باطنه على حلقة العِجَان

٣٩٦٦ ـ ما فَجَرَ غَيُورٌ قطُّ

قاله بعض الحكماء من العرب ، يعنى أن الغيور هو الذى يَغَار على كل أنثى .

٣٩٦٧ ـ مَا بِهَا دِبِّيحٌ ـ بالحاء ، ويروى بالجيم ـ وَمَا بِهَا وَابِرٌ

أى أحد .

قلت : يجوز أن يكون الوابر كاللابن والتامِر [1] ، ويجوز أن يكون من قولهم : « وبَرَ فى الأرض » إذا مشى ، أو من قولهم « وَبَّرَ فى منزله » إذا أقام فيه فلم يَبْرَحْ ، قال الشاعر :

فأَبْتُ إِلَى الحَيِّ الَّذِينَ وَرَاءَهُمْ
جَرِيضاً ، ولم يُفْلِتْ مِنَ الجَيْشِ وَابِرُ

أى أحد ، ومثل هذا كثير ، وكله لا يتكلم به إلا فى الجحد خاصة .

٣٩٦٨ ـ مانَحَنِي مِنَاحَ العَلُوقِ

قال المنذرى : هذا مثل للعرب سائر فيمن يُرَائى وينافق فيعطى من نفسه فى الظاهر غير ما فى قلبه ، والعَلُوق : الناقة تَرْأَم ولَدَ غيرها ، وقال ابن السكيت : ناقة عَلُوق ترأم بأنفها وتمنع دَرّها ، قال الجعدى [1] :

وَمَانَحَنِي كَمِنَاحِ الْعَلُو
قِ مَا تَرَ مِنْ غرة تضرب

٣٩٦٩ ـ ما سَقَانِى مِنْ سُوَيْدٍ قَطْرَةً

سُوَيد : تصغير أسود مرخما ، يريد الماء ، وقال :

أَلاَ إِنَّنِي سُقِّيتُ أَسْوَدَ حَالِكاً
أَلَذَّ مِنَ الشُّرْبِ الرَّحِيقِ المُبَجَّلِ

أراد بالأسود الحالك الماء ، يقال للماء والتمر : الأسْوَدَان .

يضرب لمن لا يواسيك بشىء .

٣٩٧٠ ـ مَهْما تَعِشْ تَرَهْ

مهما : حرف فى الشرط بمنزلة ما ، والهاء فى « تره » للسكت ، ومفعول تر محذوف ، والتقدير : ماتعش تر أشياء عجيبة ، أى مادمت تعيش ترى شيئاً عجيباً .

٣٩٧١ ـ مَا حَوَيْتُ وَلَا لَوَيْتُ ، وما حَوَاهُ ولَا لَوَاهُ

الْحَوِيَّة : كلُّ شىء ضَمَمْته إليك ، واللَّوِيَّةُ : كل شىء خَبَأْته .

يضرب لمن يطلب المال .

---

(١) ويكون معنى الوابر حينئذ ذا الوبر كما أن معنى التامر ذو التمر ومعنى اللابن ذو اللبن .

(١) البيت للنابغة الجعدى ، وقبله :
وكان الخليل إذا رابنى فعاتبته ثم لم يعتب

والمعنى ماجمعت ولاخبأت ، أى لم تجمع ماطلبت لأنك كنت تطلب باطلاً .

٣٩٧٢ ـ مَاجَاءَ بِمَا أَدَّتْ يَدٌ إِلى يَدٍ ، وَمَا جاءَ بِمَا تَحْمِلُ ذَرَّةٌ إِلَى جُحْرِهَا .

يضرب فى تأكيد الإخفاق .

٣٩٧٣ ـ مَا هُوَ إِلَّا غَرَقٌ أَوْ شَرَقٌ

فالغَرَق : أن يدخل الماء فى مجرى النفس فيسده فيموت ، ومنه قيل « غَرَّقَتِ القابلةُ المولودَ » وذلك أن المولود إذا سَقَطَ مَسَحَتِ القابلة منخريه ليخرج مافيهما فيتسع مُتَنَفَّسُ المولود، فإن لم تفعل ذلك دخَلَ فيه الماء الذى فى السابياء فغَرِق ، قال الأعشى : (١)

* ألا لَيْتَ قَيْسًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَابِلُ *

والشَّرَقُ : أن يدخل الماء فى الحنجرة وهى مجرى التنفس أيضاً ، فإذا شَرِقَ ولم يُتَدَارك بما يُحَلِّلُ ذلك هلك ، فالشرق والغرق مختلفان وكادا يكونان متفقين .

يضرب فى الأمر يتعذَّر من وجهين .

٣٩٧٤ ـ مَا أَغْنَى عَنْهُ زِبْلَةٌ وَلَا زِبَالٌ

وهما ما تحمله النملة بفمها .

يضرب لمن لايغنى عنك شيئاً .

قلت : لم أر الزِّبْلَة بهذا المعنى ولا غيره ، وإنما المذكور قولهم « ما فى الإناء زُبَالَة » بالضم ـ أى شىء ، و « مارزأته زِبَالًا » بالكسر أى شيئاً ، ولا يبعد أن تكون الزبلة واحدة زِبال نحو رَقَبَة ورِقَاب وحَرَجَة وحِرَاج ، ولكن الجمع يستعمل دون الواحد ، ووجدت فى الجامع زُبْلَة بضم الزاى ، ويجوز أن يحمل هذا على أنها مقصورة من زُبَالَة ، وهذا وجه جيد .

٣٩٧٥ ـ مَالَهُ نُقْرٌ وَلَا مُلْكٌ

يريد بئرا ولا ماء ، النُّقْر : جمع نُقْرَة وهو الموضع يستنقع فيه الماء ، والمُلْك : الماء ، قال :

وَلَمْ يَكُنْ ملك لِلْقَوْمِ ينزلهم
إلاَّ صَلَاصِلَ لَا تَلْوِى عَلَى حَسَبِ

٣٩٧٦ ـ مَا أَدْرِى أَغَارَ أَمْ مَارَ

يقار « غَارَ » أى أتى الغَوْر ، و « مار » أنجد ، أى أتى نَجْدا .

٣٩٧٧ ـ مَالَهُ لَاعِى قَرْوٍ

قال الأصمعى : القَرْو مَيْلَغَة ، ويقال : هو حَوْض صغير يُتَّخذ بجنب حوض كبير تَرِدُه البَهْم للسقى ، قالوا : واللاعى يحتمل

---

(١) السابياء : المشيمة التى تخرج مع الولد ، أو جليدة رقيقة على أنفه إن لم تكشف عند الولادة مات ، وقول الأعشى يقوله فى قيس ابن مسعود الشيبانى ، وصدره :

* أطورين فى عام غزاة ورحلة *

أن يكون اشتقاقُه من قولهم « كلبة لَعْوَة » و« امرأة لَعْوَة » أى حريصة على الأكل والشرب ، ويقال « رجل لَعْو ، ولَعَّاء » أى شَهْوَان حريص ، ويقال : إن القَرْو قدَح من خشب « وما بها لاعى قَرْوٍ » أى ما بها مَنْ يلحس عُسًّا[1] ، أى ما بها أحد ، وهذا القول يروى عن ابن الأعرابى ، ولا أرى لقولهم « لاعى » فعلاً يتصرف منه .

٣٩٧٨ ـ مَالَهُ هَابِلٌ وَلَا آبِلٌ

الهابل : المُحْتَال ، والآبل : الحَسَنُ الرِّعْيَة ، يقال « ذئب هَبِل » أى محتال ، قال ذو الرمة :

وَمُطْعِمِ الصَّيْـدِ هَبَّالٍ لِبِغْيَتِهِ
أَلْفَى أَبَاهُ بِذَاكَ الْـكَسْبِ يَكْتَسِبُ

واهتبل الصائدُ : أى اغتنم غَفْلَة الصيد

يضرب لما لا يكون له أحد يهتم بشأنه

٣٩٧٩ ـ مَا كَانَ لَيْلِى عَنْ صَبَاحٍ يَنْجَلِى[2]

يضرب لمن طلب أمرا لا يكاد يناله ، ثم ناله بعد طول مدة .

٣٩٨٠ ـ مَاؤُكَ لَا يَنَالُ قَادِحُهُ

يقال « قَدَحْتُ المـاء » أى غَرَفته ، والمـاء إذا قل تعذَّر قَدْحه ، أى ماؤك قليل لا يُبْرِدُ الغُلَّة لقلته .

يضرب للشىء يصغر قدره ويقل نفعه .

٣٩٨١ ـ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ

يراد أنه لا غُبَار له فيشق ، وذلك لسرعة عَدْوه وخفة وطئه ، وقال :

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوَ أَنَّهُ
يَجْرِى بِرَمْلَةِ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ

وقال النابغة :

أَعَلِمْتَ يَوْمَ عُـكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِى
تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِى

يضرب لمن لا يُجَارَى .

لأن مجاريك يكون معك فى الغُبَار ، فـكأنه قال : لاقرْنَ له يجاريه ، وهذا المثل من كلام قَصِير لجذيمة ، وقد مر ذكره فى باب الخاء عند قصة الزباء[1] .

٣٩٨٢ ـ المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ

يعنى بهما القلبَ واللسان ، وقيل لهما الأصغران لصغر حجمهما ، ويجوز أن يسميا الأصغرين ذهابا إلى أنهما أكبر مافى الإنسان معنى وفضلا ، كما قيل : أنا جُذَيْلُهَا المحـكَّكُ وعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ ، والجالب للباء القيام ، كأنه قيل : المرء يَقُوم معانيه بهما أو يكمل المرء بهما

(١) العس ـ بضم العين وتشديد السين ـ القدح ، وجمعه عساس بوزن رجال

(٢) أحسب الأصل فى هذا المثل « ما كاد ليلى ـ إلخ » وإن اتفقت الأصول كلها على ما أثبتناه .

(١) انظر المثل ١٢٥٠ « خطب يسير فى خطب كبير »

٣٩٨٣ ـ ما كَلَّمْتُهُ إلاَّ كَحَسْوِ الدِّيكِ

يريدون السرعة ، وقال :

وَنَوْمٍ كَحَسْوِ الدِّيكِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتِي
يَنَالُونَه فَوْقَ الْقِـــلاَصِ الْعَبَاهِلِ

يعنى قلته .

٣٩٨٤ ـ ما يَخْفَى هَذَا عَلَى الضَّبُعِ

يضرب للشيء يتعالَمُه الناس .

والضَّبُعُ أحمق الدوابِّ .

٣٩٨٥ ـ مَسِّى سُخَيْلُ بَعْدَهَا أَوْ صَبِّحِى

سُخَيل : جارية كانت لعامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، وكان عامرٌ حَكَمَ العرب[1] ، وكانت سُخَيل ترعى عليه غَنَمَه ، فكان عامر يعاتبها فى رِعْيَتها ، إذا سرحت قال : أَصْبَحْتِ ياسُخَيْل ، وإذا راحت قال : أمسيت ياسُخَيل ، وكان عامر عَيَّ فى فَتْوَى قومٍ اختلفوا إليه فى خُنْثَى يحكم فيه ، فسَهِرَ فى جوابهم ليالى ، فقالت الجارية : أَتْبِعْهُ المَبَال ، فبأيَّتِهما بَالَ فهو هو ، ففَرَّجَ عنه وحكم به ، وقال : مَسِّى سُخَيل ، أى بعد جواب هذه المسألة ، أى لاسبيلَ لأحدٍ عليك بعد ما أخرجتِنى من هذه الوَرْطَة .

يضرب لمن يُبَاشر أمرا لااعتراضَ لأحدٍ عليه فيه .

٣٩٨٦ ـ ما عِنْدَهُ أَبْعَدُ

أى ما عنده طائل .

قال أبو زيد : إنما تقول هذا إذا ذممته ، وكذلك « إنه لَغَيْرُ أَبْعَدَ » .

قلت : يمكن أن يُحْمل « ما » ههنا على معنى الذى ، أى ما عنده من المطالب أبعدُ ممـا عند غيره ، ويجوز أن يحمل على النفى ، أى ليس عنـده شيء يبعد فى طلبه ، أى شيء له قيمة أو محل .

قال ابن الأعرابى : إذا قيل « إنه لغيرُ أبعد » كان معناه لا غَوْرَ له فى شيء .

٣٩٨٧ ـ ما لَهُ بُذْمٌ

يقال : البَذِيم الذى يَغْضَب لما يغضب[1]

---

(١) وهو الذى يقـول فيه ذو الأصبع العدوانى :

ومنا حكم يقضى فلا ينقض مايقضى

وذلك من كلمته التى أولها :

عذير الحى من عدوا نَ كانوا حية الأرض

(١) هذا رأى الأصمعى ، وعبارة اللسان « قال الأصمعى : إذا لم يكن للرجل رأى قيل : ماله بذم (بوزن قفل) والبذم : مصدر البذيم ، وهو العاقل الغضب من الرجال ، أى أنه يعلم ما يأتيه عنـد الغضب . وقيل : يعلم ما يغضب له ، قال الشاعر :

كريم عروق النبعتين مطهر
ويغضب مما منه ذو البذم يغضب » اهـ

له الكريم ، والبَذْمُ : مصدر البَذِيم ، وأصله القوة والاحتمال للشيء ، يقال : ثوبٌ ذو بُذْم أى كثير الغزل ، وذلك أقوى له .

٣٩٨٨ ـ مَا لَكَ أُسْتٌ مَعَ اسْتِكَ

قال أبو زيد : يضرب لمن لم تكن له ثروة من مال ولا عِدَّة من رجال .

٣٩٨٩ ـ مِنَ الرَّفْشِ إِلَى العَرْشِ

الرَّفْش والرُّفْش : مِجْرَفَة يُرْفَشُ بها البُرُّ ، ويجوز أن يكون الرَّفْش مصدر رفش يرفش ، وهو الرفع ، أى كان نازلا فصار مرتفعا ، ومِنْ من صلة الفعل المضمر ، وهو ارْتَقَى أو ارتفَع .

٣٩٩٠ ـ مَخَايِلُ أَغْزَرُهَا السَّرَابُ

المَخِيلَةُ : السحابة الخليقة بالمطر ، وأغزرها : أكثرها ماء .

يضرب للذى يكثر الكلام وأكثره ليس بشيء .

٣٩٩١ ـ مِنْ قَبْلِ تَوْتِيرٍ تَرُومُ النَّبْضَ؟

النَّبْضُ : اسمٌ من الإنباض ، وهو صوت يخرج من القوس إذا نزع فيها .

يضرب لمن يَرُومُ الأمرَ قبل وقته .

٣٩٩٢ ـ مَا مِنْ عِزَّةٍ إِلَّا وَإِلَى جَنْبِهَا عَرَّةٌ

يضرب للقوم الكرام يَشُوبهم اللئام .

٣٩٩٣ ـ مَنْ تَرَكَ المِرَاءَ سَلِمَتْ لَهُ المُرُوأَةُ

٣٩٩٤ ـ مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بالمَكْرِ كافَؤُهُ بِالْغَدْرِ

٣٩٩٥ ـ المَعَاذِرُ مَكَاذِبُ

المعاذر : جمع مَعْذِرة ، وهى العُذْر ، والمَكَاذب : جمع الكذب كالمَحَاسن جمع حُسْن والمَقَابح جمع قُبْح ، وهذا من قول مُطَرِّف بن الشِّخِّير .

وهو مثلُ قولهم :

٣٩٩٦ ـ المَعَاذِيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الكَذِبُ

٣٩٩٧ ـ مَعَ المَخْضِ يَبْدُو الزُّبْدُ

أى إذا استقصى الأمر حصل المراد .

٣٩٩٨ ـ مَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟

أى ما مَنَعَك مما ظهر لك أولا ، قاله على بن أبى طالب للزبير بن العوام رضى الله عنهما يوم الجمل ، يريد ما الذى صَرَفَك عما كنت عليه من البيعة ، وهذا متصل بقوله : عرفتنى بالحجاز ، وأنكرتنى بالعراق ، فما عَدَا مما بَدَا ؟

٣٩٩٩ ـ مَنْ صَدَقَ اللهَ نَجَا

روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن ثلاثة

نفرٍ انطلقوا إلى الصحراء ، فمَطَرتْهم السماء فلَجَؤا إلى كهف فى جبلٍ ينتظرون إقْلاَعَ المطر ، فبينما هم كذلك إذ هَبطَت صخرة من الجبل وجَثَمَت على باب الغار ، فيئسوا من الحياة والنجاة ، فقال أحدهم : لينظر كلُّ واحدٍ منكم إلى أفضلِ عملٍ عَمِلَه فليذكره ثم لْيَدْعُ الله تعالى عسى أن يرحَمَنا وينجينا ، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنى كنت بارًّا بوالدىَّ ، وكنت آتيهما بغَبُوقهما فيغتبقانه فأتيت ليلةً بغَبُوقهما ، فوجدتهما قد ناما ، وكرهت أن أوقظهما ، وكرهتُ الرجوعَ ، فلم يزل ذاك دأبى حتى طلع الفجر ، فإن كنتُ عملتُ ذلك لوجهك فافرج عنا ، فمالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء ، وقال الآخر : اللهم إنك تعلم أنى هَوِيتُ امرأة ، ولقيتُ فى شأنها أهوالاً حتى ظفرت بها ، وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة قالت : إنه لا يحلُّ لك أن تفضَّ خاتمى إلا بحقه ، فقُمْتُ عنها ، فإن كنتَ تعلم أنه ماحَمَلَنِى على ذلك إلا مخافتُكَ فافرج عنا ، فانفرجت الصخرة حتى لو شاء القوم أن يخرجوا لقدروا ، وقال الثالث : اللهم إنك تعلم أنى استأجَرْتُ أُجَرَاء ، فعملوا لى ، فوفيتهم أجورهم ، إلا رجلاً واحداً ترك أجْرَهُ عندى وخرج مغاضِبًا ، فربيت أجره حتى نما و بلغ مبلغاً ، ثم جاء الأجير فطلب أجرته ، فقلت : هاك ما ترى من المال ، فإن كنتُ عملتُ ذلك لك فافرج عنا ، فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَدَقَ الله نجا ، ومعنى « صدق الله » لقى الله بالصدق ، وهو أن يحقق قولَه فعلُه .

٤٠٠٠ ـ مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ

الإهجار : الإفحاش ، وهو أن يأتى فى كلامه بالفحش ، والهُجْرُ : الاسم من الإهجار ، كالفُحْشِ من الإفحاش ، سمى هُجْرا لهَجْر العقلاء إياه .

يضرب لمن يأتى فى كلامه بما لا يعنيه .

٤٠٠١ ـ مَن اغْتَابَ خَرَقَ ، وَمَن اسْتَغْفَرَ رَقَعَ

الغِيبَةُ : اسم من الاغتياب كالحِيلة من الاحتيال ، وهو أن تذكر الغائب عنك بسوء ، والمعنى من اغتاب خَرَقَ ستر الله ، فإذا استغفر رَقَعَ ما خَرَقَ .

٤٠٠٢ ـ مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً وَقَعَ فِيهَا

قال شمر : المُغَوَّاة : تحفر وتُغطى للضبع والذئب ، ويجعل فيها جَدْى ، والجمع المُغَوَّيَاتُ ، ويقال لكل مهلكة « مُغَوَّاة » بالتشديد ، ويروى عن عمر رضى الله عنه :

إن قريشا تريد أن تكون مغويات لمال الله ، أى مهلكة له .

٤٠٠٣ ـ مَنْ يُطِعْ عَرِيبًا يُمْسِ غَرِيبًا

يعنى عَرِيبَ بن عَمْليق ـ و يقال : عملوق ـ بن لاوذ بن سام بن نوح ، وكان مبذراً للمال ومثلُه قولهم :

٤٠٠٤ ـ مَنْ يُطِعْ عِكَبًّا يُمْسِ مُنْكَبًّا

ومثله :

٤٠٠٥ ـ مَنْ يُطِعْ نَمِرَةً يَفْقِدْ ثَمَرَهُ

٤٠٠٦ ـ مِنْكَ رَبْضُكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا

أى منك قريبُك و إن كان رديئاً ، والسَّمَار : اللبَنُ الكثير الماء الرقيق ، و يقال لقوت الإنسان الذى يقيمه و يكفيه من اللبن : رَبَض ، و يقال : رُبْض ، والرَّبَضُ : الأهل .

ومثلُه فى هذا المعنى قولُهم :

٤٠٠٧ ـ مِنْكَ أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعَ

يضرب لمن يلزمك خيره وشره و إن كان ليس بمستحكم القرب .

وأول مَنْ قال ذلك قُنْفُذُ بن جَعْوَنَة المازنى للرَّبيع بن كَعْب المازنى ، وذلك أن الربيع دفَعَ فرساً كان قد أبرَّ على الخيل كرماً وجودة إلى أخيه كَمِيشٍ ليأتى به أهله ، وكان كَمِيش أنوكَ مشهوراً بالحمق ، وقد كان رجل من بنى مالك يقال له قُرَاد بن جَرْم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غِرَّةً فيأخذها ، وكان داهية ، فمكث فيهم مقيما لا يعرفون نسبه ولا يُظْهِره هو ، فلما نظر إلى كَمِيش راكباً الفرسَ ركب ناقته ، ثم عارضه فقال : يا كَمِيشُ هل لك فى عَانَةٍ لم أرَ مثلها سمنا ولا عظما وعِيرٍ معها من ذهب ؟ فأما الأتُن فتروح بها إلى أهلك فتملأ قدورهم ، وتفرح صدورهم ، وأما العِيرُ فلا افتقارَ بعده ، قال له كميش : وكيف لنا به ؟ قال : أنا لك به ، وليس يدرك إلا على فرسك هذا ، ولا يرى إلا بليل ، ولا يراه غيرى ، قال كَمِيش : فدونَكه ، قال : نعم ، وأمْسِكْ أنت راحلتى ، فركب قُرَاد الفرسَ وقال : انتظرنى فى هذا المكان إلى هذه الساعة من غدٍ ، قال : نعم ، ومضى قُرَاد فلما توارى أنشأ يقول :

ضَيَّعْتَ فِي العِيرِ ضَلَالاً مُهْرَكَا
لِتُطْعِمَ الحيَّ جَمِيعاً عَيْرَكَا
فَسَوْفَ تأتِي بالهَوَانِ أهْلَكَا
وَقَبْلَ هٰذَا مَا خَدَعْتُ الأنْوَكَا

فلم يزل كَمِيشٌ ينتظره حتى أمسى من غده وجاع ، فلما لم يَرَ له أثراً انصرف إلى أهله ، وقال فى نفسه : إن سألنى أخى عن الفرس قلت : تحوَّلَ ناقة ، فلما رآه أخوه الربيعُ عرف أنه خُدِعَ عن الفرس ، فقال له : أين الفرس ؟ قال : تحوَّل ناقة ، قال : فما

فَعَلَ السَّرْجُ ؟ قال : لم أذكر السرج فاطلب له عِلة ، فصرعه الربيع ليقتله ، فقال له قنفذ ابن جَعْوَنة : الْهُ عما فاتك فإن أنفكَ منك وإن كان أجْدَعَ ، فذهبت مثلاً ، وقدم قُرَاد ابن جَرْم على أهله بالفرس ، وقال فى ذلك :

رَأَيْتُ كَمِيشًا نوكُهُ لِيَ نَافِعٌ
وَلَمْ أَرَ نوكًا قَبْلَ ذَلِكَ يَنْفَعُ
يؤَمِّلُ عَيْراً مِنْ نُضَارٍ وَعَسْجَدٍ
فَهَلْ كَانَ لِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَطْمَعُ ؟
وَقُلْتُ له : أَمْسِكْ قَلُوصِي وَلَا تَرِمْ
خِدَاعًا له إِذْ ذُو المَكَايِد يَخْدَعُ
فأَصْبَحَ يَرْمِي الخافقينِ بِطَرْفِهِ
وَأَصْبَحَ تَحْتِي ذُو أَفَانِينَ جُرْشُعُ
أَبرَّ عَلَى الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحِ كلها
فَلَيْسَ وَلَوْ أَقحَمْتَهُ الوَعْرَ يَكْسَعُ

٤٠٠٨ ـ ما أَنْتَ بأَنْجَاهُمْ مَرَقَّةً

المَرَقَة : النَّفْسُ ، وأنجى : من النجاة .

يضرب لمن أفلتَ من قوم قد أخِذُوا وأصيبوا .

٤٠٠٩ ـ مَنْ نَجا بِرأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

يضرب فى إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يَرْضَى صاحبها بالسلامة منها .

قال أبو عبيد : وهذا الشعر أراه قيل فى ليالى صِفِّين :

اللَّيْلُ دَاجٍ وَالْكِبَاشُ تَنْتَطِحْ
نِطَاحَ أُسْدٍ مَا أُرَاهَا تَصْطَلِحْ
* فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحْ *

٤٠١٠ ـ مَتَى عَهْدُكَ بأَسْفَلِ فِيكَ ؟

أى متى أثْغَرْتَ ؟ .

يضرب للأمر القديم وللرجل يخرف قبل وقت الخرف .

وقال ابن الأعرابى : يضرب للذى يطلبُ مالا يناله ، ويعنى القائل به أسنانه إذا كان صغيراً .

قال : وهذا مثل قولهم : هيهات طار غرابها يجُرُّ ذلك .

وقال فى موضع آخر : يضرب للأمر قد فات ولا يطمع فيه ، قال : ومثله « عهدك بالغابات[1] قديم » .

وقال أبو زيد : من أمثالهم « مَتَى عهدك بأسفل فيك » وذلك إذا سألتَهُ عن أمرٍ قديم لا عهد له به .

وقال أبو عمرو : تقول إذا قدم عهدك بالرجل ثم رأيته « مَتَى عهدُك بأسفل فيك » فيقول المجيب « زَمَن السِّلَامُ رِطَاب » وربما قيل « زمن الفطحل » يريدون به قدم العهد .

---

(١) كذا ، وربما كان محرفا عن « الغانيات »

٤٠١١ ـ مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ فَقَدْ وُقِيَ

اللَّقْلَق : اللسان ، والقَبْقَب : البطن ، والذبذب : الفرج .

يضرب لمن يكثر .

٤٠١٢ ـ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ

يقال : خِلْتُ إخَال ، بالكسر وهو الأفصح ، و بنو أسد يقولون « أَخَالُ » بالفتح وهو القياس ، المعنى مَنْ يَسْمَع أخبارَ الناس ومعايبَهم يقع فى نفسه عليهم المكروه

٤٠١٣ ـ مِنْ كِلَا جَنْبَيْكَ لَا لَبَّيْكَ

و يروى « جانبيك » وهما سواء .

يضرب للمَخْذُول

٤٠١٤ ـ مَنْ يَطُلْ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ

يريد من كثر إخوته اشتدَّ ظهره وعِزُّهُ بهم ، قال الشاعر :

فَلَوْ شَاءَ رَبِّى كَانَ أَيْرُ أَبِيكُمُ
طَوِيلاً كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ

قال الأصمعى : كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا

وأما المثل الآخر فى قولهم :

٤٠١٥ ـ مَنْ يَطُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بِهِ

فأخبر أبو حاتم عن الأصمعى أنه قال : يراد مَنْ وجد سَعَة وضَعَها فى غير موضعها ، و يروى « مَنْ يَطُلْ ذيلُه يطأ فيه »

يضرب للغنىّ المسرف .

٤٠١٦ ـ مَنْ يَنْكِحِ الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا

أى مَنْ طلب حاجةً اهتمَّ بها و بذَلَ مالَه فيها .

يضرب فى المُصَانَعة بالمال

٤٠١٧ ـ مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ

قائل هذا المثل ضِرَار بن عمرو الضَّبِّىُّ ، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشرَ رجلا ، كلهم قد غزا ورأس ، فرآهم يوما معًا ، وأولادَهم ، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الأسنان إلا مع كبر سنه ، فقال : مَنْ سره بنوه ساءته نفسه ، فأرسلها مثلاً

٤٠١٨ ـ مَثَلُ ابْنَةِ الجَبَلِ مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ

يضرب للإمَّعَةِ يتبعُ كلَّ إنسان على ما يقول .

٤٠١٩ ـ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

أى لم يَضَع الشَّبَهَ فى غير موضعه ؛ لأنه ليس أحدٌ أوْلى به منه بأن يشبهه ، ويجوز أن يراد فما ظلم الأبُ ، أى لم يظلم حين وضع زَرْعَه حيث أدَّى إليه الشبه ، وكلا القولين حسن .

وكتب الشيخ على أبو الحسن إلى الأديب البارع وقد وَفَد إليه ابنُه الربيعُ ابن البارع ، فقال : مرحَبًا بولده ، بل بولدى الظريف، الربيع الوارد فى الخريف .

كأنَّكَ قَدْ قَابَلْتَ مِنْهُ سَجَنْجَلاً
فَجَاءَكَ مِنْهُ بِالْخَيَالِ الْمُمَاثِلِ

وَمَا ظَلَمَ إذا أَشْبَهَ أَبَاهُ ، وَإِنَّمَا ظَلَمه أَنْ لَوْ كانَ أَبَاهُ .

٤٠٢٠ ـ مَنْ يَكُنْ أَبُوهُ حَذَّاءً تُجَدْ نَعْلاَهُ

يقول : من كان ذا جِدَة جَادَ متاعُه

يضرب لمن كانت له أعوان ينصرونه

٤٠٢١ ـ مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ

أى مَنْ يكفُلُ و يضمن لك بأخ كله لك ، أى كل مافعله مَرْضى ، يعنى لابدَّ أن يكون فيه ما تكره ، وهذا يروى من قول أبى الدَّرْدَاء الأنصارى رضى الله عنه .

يضرب فى عز الإخاء .

٤٠٢٢ ـ مِنْ العَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ

دخل بعض الشُّرَاة على المنصور ، فقال له شيئاً فى تو بيخه ، فقال الشارى :

أتروض عرسك بعد ما كَبِرَتْ
وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ

فلم يسمعه المنصور لضعف صوته ، فقال للربيع : ما يقول الشيخ ؟ قال : يقول :

العبد عبدكم ، والمال مالكم
فَهَلْ عذابُكَ عَنِّى اليومَ مَصْروف

فأمر بإطلاقه ، واستحسن من الربيع هذا الفعل .

٤٠٢٣ ـ مَا اسْتَتَرَ مَنْ قَادَ الْجَمَلَ

قال القُلاَخ :

أنا القُلاَخُ بْنُ جَنَاب بن جَلاَ
أخُو خَنَائِيرَ أَقُودُ الْجَحَلاَ

٤٠٢٤ ـ مَالَهُ سَارِحَةٌ وَلاَ رَائِحَةٌ

سَرَحْتُ الماشية : أرسلتها فى المَرْعَى فسَرَحَتْ هى ، والمعنى ماله ما تَسْرَحُ وتَرُوحُ ، أى شىء ، ومثله كثير .

٤٠٢٥ ـ مَعْيُوراءُ تُكَادِمُ

المَعْيُوراء : جمع الأعيار جمع غريب ، والتكادم : التَّعَاضّ .

يضرب مثلاً للسفهاء تتهارش

٤٠٢٦ ـ مَنْ لِى بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ؟

السانح من الصيد : ماجاء عن شمالك فولَّاكَ مَيَامنه ، والبارح : ماجاء عن يمينك فولَّاكَ مَيَاسره ، والناطح : ما تَلَقَّاكَ ، والقَعيد : ما استدبَرَكَ .

وأصل المثل أن رجلا مرت به ظِباء بارحة ، والعرب تتشاءم بها ، فكره الرجلُ

ذلك ، فقيل له : إنها ستمرُّ بك سانحةً ، فعندها قال : مَنْ لى بالسانح بعد البارح ؟

يضرب مثلا فى اليأس عن الشىء .

٤٠٢٧ ـ مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ

أى ظَلَمَ الغنم ، ويجوز أن يراد ظلم الذئب ، حيث كَلَّفه ما ليس فى طبعه .

يضرب لمن يولى غير الأمين

قالوا : إن أول من قال ذلك أَكْثَمَ بن صَيْفى ، وذلك أن عامر بن عبيد بن وهيب تزوج صَعْبة بنت صيفى أختَ أكثم ، فولدت له بنين : ذئباً ، وكلباً ، وسبعاً ، فتزوج كلبٌ امرأة من بنى أسد ثم من بنى حبيب ، وأغار على الأقياس ـ وهم قيس بن نوفل ، وقيس ابن وهبان ، وقيس بن جابر ـ فأخذ أموالهم وأغار بنو أسد على بنى كلب ـ وهم بنو أختهم ـ فأخذوهم بالأقياس ، فوفد كلب ابن عامر على خاله أكثم ، فقال : ادفع إلى الأقياس أموالَهم حتى أفتدى بها بَنِىَّ من بنى أسد ، فأراد أكثم أن يفعل ذلك ، فقال أبوه صيفى : يابنى لا تفعل ؛ فإن الكلب إنسان زهيد إن دفعت إليه أموالهم أمسكها وإن دفعت إليه الأقياسَ أخذ منهم الفداء ، ولكن تجعل الأموال على يد الذئب فإنه أمْثَلُ إخوته وأنْبَلُهم ، وتدفع الأقياس إلى الكلب ، فإذا أطلقهم فمُرِ الذئبَ أن يدفع إليهم أموالهم ، فجعل أكثم الأموال على يد الذئب والأقياسَ على يد الكلب ، فخدع الكلب أخاه الذئب فأخذ منه أموالهم ، ثم قال لهم : إن شئتم جززت نَوَاصِيكم وخليت سبيلكم ، وذهبت بأموالكم ، وخليتم سبيل أولادى ، وذهبتم بأموالهم ، وبلغ ذلك أكثم فقال : من استرعى الذئب ظلم ، وأطمع الكلب فى الفِداء فطوَّلَ على الأقياس فأتاه أكثم فقال : إنك لفى أموال بنى أسد وأهْلُكَ فى الهوان ، ثم قال : نَعِيمُ كلبٍ فى هَوَان أهله ، فأرسلها مثلا .

٤٠٢٨ ـ مَنْ حَبَّ طَبَّ

قالوا : معناه من أَحَبَّ فَطِنَ واحتال لمن يُحِبُّ ، والطَّبُّ : الحِذْقُ

٤٠٢٩ ـ مِنْ ثَطَاتِهِ لاَ يَعْرِفُ قَطَاتَهُ

مِنْ لَطَاتِهِ

الثَّطاة : الحمق ، ويروى «من رطاته» وهى الحمق أيضاً ، وأصله الهمز ، يقال : رَطِئَ بين الرَّطَاءة ، لكنه ترك الهمز ، والقَطَاة : الرِّدْفُ ، واللَّطَاة : الجبهة

٤٠٣٠ ـ مَطْلُهُ مَطْلُ نُعَاسِ الكَلْبِ

وذلك أن نُعَاس الكلب دائم مُتَّصل وقال :

* لاَقَيْتُ مَطْلاً كَنُعَاسِ الْكَلْبِ *

٤٠٣١ ـ المَنَايا عَلَى السَّوَايَا

ويروى « على الحَوَايا » .

يقال : إن المثل لعَبيدِ بن الأبرص ، قاله حين استنشده النعمانُ بن المنذر يوم بؤسه .

قال أبو عبيد : يقال إن الحوايا فى هذا الموضع مَرْكَب من مراكب النساء ، واحدتها حَوِيَّة ، قال : وأحسب أن أصلها قوم قُتِلُوا فحُمِلوا على الحوايا ، فصارت مثلاً .

يضرب عند الشدائد والمخاوف .

والسَّوَايا : مثلُ الحوايا .

٤٠٣٢ ـ المَنِيَّةُ ولَا الدَّنِيَّةُ

أى أختار المنيةَ على العار ، ويجوز الرفع ، أى المنيةُ أحبُّ إلىَّ ولا الدنية ، أى وليست الدنية مما أحِبُّ وأختار .

قيل : المثل لأوس بن حارثة .

٤٠٣٣ ـ المَوْتُ الأَحْمَرُ

قال أبو عبيد : يقال ذلك فى الصبر على الأذى والمشقة والحمل على البدن .

قال : ومنه قول على رضى الله عنه : كُنَّا إذا احْمَرَّ البأس اتَّقَيْنَا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن منا أحد أقرب إلى العدو منه .

قال الأصمعى : فى هذا قولان قال الموت الأحمر والأسود شبه بلون الأسد ، كأنه أسد يَهْوِى إلى صاحبه ، قال : ويكون من قولهم « وَطْأَة حمراء » إذا كانت طرية ، فكأنَّ معناه الموت الجديد .

وقال أبو عبيد : الموت الأحمر معناه أن يَسْمَدِرَّ بَصَرُ الرجل من الهَوْل فيرى الدنيا فى عينه حمراء أو سمراء كما قال أبو زبيد الطائى فى صِفَةِ الأسد :

إذا علقت قِرْناً خَطَاطِيفُ كفه
رَأَى الْمَوْتَ بِالْعَيْنَيْنِ أَسْوَدَ أَحْمَرَا

وفى الحديث « أَسْرَعُ الأرض خراباً البصرة بالموت الأحمر والجوع الأغبر » .

٤٠٣٤ ـ المَوْتُ السَّجِيحُ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ الذَّمِيمَةِ

السَّجَاحة : السُّهُولة واللين ، ومنه : وجه أَسْجَحُ ، وخُلُق سَجيح ، أى لين .

٤٠٣٥ ـ مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ .

أى عَتْبه ، وهذا من كلام أكثم بن صيفى ، وهو الغضب ، أى مَنْ غَضِبَ على الدهر طال غضبه ؛ لأن الدهر لايخلو من أذى .

٤٠٣٦ ـ المِكْثَارُ كَحَاطِبِ لَيْلٍ

هذا من كلام أكثم بن صَيْفى .

قال أبو عبيد : وإنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نَهَشَتْه الحيةُ ولدغته العقرب فى

احتطابه ليلاً ، فكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه .

يضرب للذى يتكلم بكل ما يهجس فى خاطره .

قال الشاعر :

احْفَظْ لسانَكَ أيها الإنسان
لا يَقْتُلَنَّكَ ؛ إنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ
كَانَتْ تَخَافُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ

٤٠٣٧ ـ مَنْ يُرِ يَوْماً يُرَ بِهِ

قال المفضل : أول من قال ذلك كَلْحَبُ ابن شُؤْبُوب الأسدى ، وكان يُغير على طيء وحده ، فدعا حارثةُ بن لأم الطائىُّ رجلاً من قومه يقال له عِتْرِم ، وكان بطلاً شجاعاً ، فقال له : أما تستطيع أن تكفينى هذا الخبيث ؟ فقال : بلى ، ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه ، وانطلق إليه الرجل فى جماعة فوجدوه نائماً فى ظل أراكة وفرسُه مشدودة عنده ، فنزل عنده الرجل ومعه آخر إليه ، فأخذ كل واحد منهما بإحدى يَدَيْه ، فانتبه فنزع يده اليمنى من مُمْسِكها ، وقبض على حَلْق الآخر فقتله ، وبادر الباقونَ إليه فأخذوه وشَدُّوه وَثَاقًا ، فقال لهم ابن المقتول ـ وهو حَوْذَة بن عِتْرِم ـ دعونى أقتله كما قتل أبى ، قالوا : حتى نأتى به حارثة ، فأبى ، فقالوا له : والله لئن قتلته لنقتلنك ، وأتَوْا به حارثة بن لأم ، فقال له حارثة : يا كَلْحَب إن كنت أسيراً فطالَمَا أسَرْتَ ، فقال كلحب : من يُرِ يوماً يُرَ به ، فأرسلها مثلاً ، وقال حَوْذَة لحارثة : أعطنيه أقتله كما قتل أبى ، قال : دونكهُ ، وجعلوا يكلمونه وهو يُعَالج كِتَافَه حتى انحلَّ ، ثم وثب على رجليه يحاربهم ، وتواثبوا على الخيل واتبعوه فأعجزهم ، فقال حَوْذَة فى ذلك :

إلى الله أشْكُو أن أُوُوبَ وقَدْ ثَوَى
قَتِيلاً فأوْدَى سَيِّدُ القومِ عِتْرِمُ
فماتَ ضَيَاعًا هكذَا بِيَدِ امْرِىءٍ
لئيمٍ فَلَوْلَا قِيلَ ذُو الْوِتْرِ مُعْلَمُ

فأجابه كَلْحَب :

أحَوْذَةُ إنْ تَفْخَرْ وتَزْعُمُ أننِي
لَئِيمٌ فَمِنِّى عِتْرِمُ اللؤمِ ألأَمُ
فأقْسِمُ بالبَيْتِ الحرَامِ مِنْ مِنًى
أليَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ
لَضَبٌّ بِقَفْرٍ مِنْ قَفَارٍ وضَبَّةٍ
خُمُوعٍ ويَرْبُوعُ الفَلَامِنْكَ أكْرَمُ
فَهَلْ أنْتَ إلاَّ خُنْفَسَاءُ لَئِيمَةٌ
وَخَالُكَ يَرْبُوع وَجَدُّكَ شَيْهَمُ
أتوعِدُنِى بالمنكَرَاتِ وَإنَّنِى
صَبُورٌ عَلَى مَانَابَ جِلْدٌ صَلَخْدَمُ
فإن أفْنَ أوْ أعمر إلَى وَقْتِ هذِهِ
فَأنِّى ابنُ شُؤْبُوبٍ جَسُور غَشَمْشَمُ

٤٠٣٨ ـ مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيَّاكَا

أول من قال ذلك خِضْر بن شِبْل الخثْعَمى ، وكانت امرأته صديقةً لرجل يقال له هُشَيْم ، وإن خِضْرًا أخذ ماله ذهبًا وفضة فدفنَه فى أصل شجرة ، ثم رجع فأخبر امرأته بما دفن ، فأرسلت وليدَتَها إلى هُشَيم تخبره بمكان المال وتأمره بأخذه ، فجاءت الوليدة إلى سيدها فقالت : إن امرأتك مُوَاتية لهُشَيم ، ولم يمنعنى أن أعلمك ذلك قبل هذا اليوم إلا رَهْبة أن لا تؤمن به ، وآية ذلك أنها أرسلتنى إلى هُشَيم تخبره بالمكان الذى دفنت فيه المال ، فما تأمرنى ؟ قال : انطلقى إلى هُشَيم برسالتها ، فانطلقت إليه ، وركب خِضْر فرسَه وانطلق وأنشأ يقول :

يَا سَلْمَ قَدْ لاَحَ لِى مَا كَانَ يَبْلُغُنِى
عنكُمْ فأيقَنْتُ أنِّى كُنْتُ مأكُولَا
وقَدْ حَبَوْتُكِ إكْرَامًا ومَنْزِلَةً
لَوْ كَانَ عِنْدَكِ إكْرَامِيكِ مَقْبُولَا
فَقَدْ أتانِى بما قَدْ كُنْتُ أحْمَدُهُ
مِنْ سِرِّهَا أن أمْرِى كَانَ تَضْلِيلَا
فَسَوف أبدل سَلْمَى مِنْ جِنَايَتِهَا
هُلْكا ، وَأتْبِعُهُ مِنْهَا عَقَابِيلَا
وَسَوْفَ أبْعَثُ إنْ مُدَّ البَقَاءُ لَنَا
عَلَى هُشَيْمٍ مُرِنَّاتٍ مَثَاكِيلَا

فلما انتهى إلى ذلك المكان وجد هُشَيما قد سبقه وأخذ المال ، فأسف ورجع يؤامر نفسه فى قتل امرأته ، وجعل يكاد يتهم الجارية ، ثم عَزَم على مكايدة امرأته حتى يظفر بحاجته ، فرجع إلى منزله كأنه لايعلم بشىء مما كان ، ومكث أياماً ، ثم قال لامرأته : إنى مستودعك سراً ، قالت : إنى إذًا أرعاه ، قال : إنى لقيتُ غَوَّاصًا جائيا من جَنَبَات البحر ومعه دُرَّتَانِ ، فقتلته وأخذتهما منه ، ودفنتهما فى موضع كذا وكذا ، وقال للوليدة : إذا أرسلتكِ إلى هُشَيم فابدئى بى ، ولم يعلمها ما قال لامرأته ، فأرسلت امرأتُه الوليدةَ إلى هُشَيم ، فأتت الوليدة خِضْرًا فأخبرته ، فعرف أنها صادقة ، وقال لها : انطلقى فأعلميه ، وركب هو وأخ له يقال له صُوَيْد وخرج هُشَيم وقد سبقاه فكمَنَا له حيث لايراهما ، فأقبل يتغنى

سَلَبْتُكَ يَا ابنَ شِبْلٍ وَصْلَ سَلْمَى
وَمَالَكَ ، ثُمَّ تُسْلَبُ دُرَّتَا كَا
فأنْتَ الْيَوْمَ مَعْبُونٌ ذَلِيلٌ
تُسَام الْعَارَ فِينَا وَالْهَلَا كَا
إذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ فَضْلَ مَالٍ
ضَرَبْتَ مَلِيحَةً خَوْدًا ضِنَا كَا
وَتَرْجِعُ خَائِباً كَمِدًا حَزِينًا
تَحُكُّ جُلَيْدَ فَقْحَتِكَ احْتِكَا كَا

فشد عليه خضر وهو يقول : مَنْ يَنِكِ العيرَ ينك نيا كا ، ثم أخذه وكتفه ، وقال: أين مالى ؟ فأخبره بموضعه ، فضرب عنقه ، وذهب إلى ماله فأخذه ، وانصرف إلى امرأته فقتلها ، واحتبس وليدتها مكانها .

يضرب مثلا لمن يُغَالِبُ الْغَلَّابَ

٤٠٣٩ ـ مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ

الجَدَد : الأرض المستوية

يضرب فى طلب العافية

ومثلُه :

٤٠٤٠ ـ مَنْ تَجَنَّبَ الْخَبَارَ أَمِنَ العِثَارَ

الْخَبَار : الأرض المهملة فيها حجارة وَخَافِيقُ[1]

٤٠٤١ ـ مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ

ظَفَار : قرية باليمن يكون فيها المغرة ، وحَمَّر : تكلم بالحميرية ، ويقال : معناه صبغ ثوبه بالحمرة ؛ لأن بها تعمل المغرة ، وهو ـ أعنى ظفار ـ مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ

يضرب للرجل يدخل فى القوم فيأخذ بزيهم .

٤٠٤٢ ـ مَنْ يَرُدُّ السَّيْلَ عَلَى أَدْرَاجِهِ؟

أدراج السيل : طرقُه ومجاريه .

يضرب لما لا يقدر عليه

٤٠٤٣ ـ مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى وَهَذَا أَثَرُهُ؟

قال المفضل : أول من قال ذلك الحارث ابن ظالم المُرِّىُّ ، وذلك أن خالد بن جَعْفر ابن كِلاب لما قتل زُهَير بن جَذيمة العَبْسى ضاقت به الأرضُ ، وعلم أن غَطَفَان غيرُ تاركيه ، فخرج حتى أتى النعمان ، فاستجار به فأجاره ، ومعه أخوه عُتْبة بن جَعْفر ، ونهض قيس بن زهير ، فاستعدَّ لمحاربة بنى عامر ، وهَجَم الشتاء ، فقال الحارث بن ظالم : يا قَيْسُ أنتم أعلم وحربكم ، وأنا راحِل إلى خالد حتى أقتله ، قال قيس : قد أجاره النعمان قال الحارث : لأقتلنّه ولو كان فى حِجْرِه ، وكان النعمان قد ضرب على خالد وأخيه قُبَّة وأمرهما بحضور طعامه ومُدَامه ، فأقبل الحارث ومعه تابع له من بنى محارب ، فأتى بابَ النعمان ، فاستأذن ، فأذن له النعمان وفرح به ، فدخل الحارث ، وكان من أحسن الناس وَجْها وحديثاً ، وأعلم الناس بأيام العرب ، فأقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه ، وبين أيديهم تمر يأكلونه ، فلما رأى خالد إقبال النعمان على الحارث غَاظَهُ ، فقال : يا أبا ليلى ألا تشكرنى ؟ قال : فبماذا ؟ قال : قتلتُ زهيرًا فصرتَ بعده سيدَ غطفان ، وفى يد الحارث تمراتٌ فاضطربت يده ، وجعل يرعد ويقول:

(١) اللخافيق : الشقوق ، واحدها لخفوق

أنت قتلته ؟ والتمرُ يسقط من يده ، ونظر النعمان إلى ما به من الزَّمَع ، فنَخَس خالدا بقضيبه وقال : هذا يقتلك ؟ وافترق القوم ، و بقى الحارث عند النعمان ، وأشرج خالد قبته عليه وعلى أخيه وناما ، وانصرف الحارث إلى رحله ، فلما هَدَأت العيون خرج الحارث بسيفه شاهره حتى أتى قبة خالدٍ فهتك شرجها بسيفه ودخل ، فرأى خالدا نائماً وأخوه إلى جنبه ، فأيقظ خالدا ، فاستوى قائماً ، فقال له الحارث : ياخالد أظننتَ أن دمَ زهيرٍ كان سائغا لك ؟ وعَلَاه بسيفه حتى قتله ، وانتبه عتبة فقال له الحارث : لئن نَبَسْتَ لأحقنَّكَ به ، وانصرف الحارث وركِبَ فرسه ومضى على وجهه ، وخرج عتبة صارخاً حتى أتى بابَ النعمان ، فنادى : ياسوء جِوَارَاه فأجيب : لاروع عليك ، فقال: دخَلَ الحارثُ على خالد فقتله ، وأخْفَرَ الملك ، فوجه النعمان فوارس فى طلبه فلحقوه سَحَرا فعطَفَ عليهم فقتل منهم جماعة ، وكثروا عليه فجعل لا يقصد لجماعة إلا فرَّقها ولا لفارس إلا قتله ، وهو يرتجز و يقول :

أنا أبُو لَيْلَى وسَيْفِي المَعْلُوبْ
مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى وَهٰذَا أَثَرُهْ

وارتدع القوم عنه وانصرفوا إلى النعمان يضرب فى المحاذرة من شىء قد ابتلى بمثله مرة قال الأغْلَبُ العِجْلى

قَالَتْ لَهُ فِى بَعْضِ مَا تُسَطِّرُهْ
مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى وَهٰذَا أَثَرُهْ

٤٠٤٤ ـ مَنْ عَزَّ بَزَّ

أى من غَلَب سَلَبَ ، قالت الخنساء :

كأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى
إذ النَّاسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّ

قال المفضل : وأولُ من قال «من عز بز» رجلٌ من طيىء يقال له جابر بن رَأْلَان أحَدُ بنى ثُعَل ، وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له ، حتى إذا كانوا بظهر الحِيرَة وكان للمنذر بن ماء السماء يومٌ يركب فيه فلا يلقى أحدا إلا قتله ، فلقى فى ذلك اليوم جابرا وصاحبيه ، فأخذتهم الخيلُ بالسويه فأتى بهم المنذر ، فقال : اقترعوا فأيكم قَرَعَ خليت سبيله ، وقتلت الباقين ، فاقترعوا فقَرَعَهم جابر بن رَأْلَان ، فخلَّى سبيله وقتل صاحبيه ، فلما رآهما يُقَادان ليُقْتَلا قال « مَنْ عَزَّ بز » فأرسلها مثلا .

٤٠٤٥ ـ مَنْ يَأْكُلُ خَضْماً لا يَأْكُلُ قَضْماً ، وَمَنْ لا يَأْكُلُ قَضْماً يَأْكُلُ خَضْماً

الخَضْمُ : الأكل بجميع الفم ، والقَضْم : الأكل بأطراف الأسنان .

يضرب فى تدبير المعيشة .

قال الشاعر :

لقد رَابَنِي مِنْ أَهْلِ أَرْضِيَ أَنَّنِي
أرى النَّاسَ حَوْلِي يَخْضِمُونَ وأَقْضِمُ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجْزٍ وَسُوءِ جِبِلَّةٍ
أَخَاكَ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ أَتَكَرَّمُ

٤٠٤٦ ـ مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَحْلُهُ مِنْ لَبَنٍ

أصل هذا أن رجلا سأل امرأة فقال : هل لبنتْ غَنَمُك ؟ فقالت : لا ، وهو يَرَى عندها زُبْدا ، فقال : مَنْ يرِ الزُّبْدَ يَحْلُهُ من لبن .

يضرب للرجل يريد أن يُخفِيَ مالا يُخفَى وقال أبو الهيثم « من يرى الزَّبَدَ » بفتح الزاى والباء ، والصحيح ما تقدم .

٤٠٤٧ ـ مَنِ اشْتَرَى اشْتَوَى

قال أبو عبيد : اشْتَوَى بمعنى شَوَى ، وهذا المثل عن الأحمر .

يضرب فى المُصَانعة بالمال فى طلب الحاجة .

٤٠٤٨ ـ مَنْ فَازَ بِفُلَانٍ فَقَدْ فَازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ

وفى كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لأصحابه : مَنْ فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخْيَبِ .

يضرب فى خَيْبَة الرجل من مطلوبه .

٤٠٤٩ ـ مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

أولُ مَنْ قاله جَعْدُ بن الحُصَيْن الحُضْرِى أبو صخر بن جَعْد الشاعر ، وكان قد أسَنَّ ، فتفرق عنه بنوه وأهلُه ، و بقيت له جارية سَوْداء تَخْدمه ، فمشقت فتًى فى الحى يقال له عَرَابة ، فجعلت تنقُلُ إليه مافى بيت جَعْد ، ففَطِنَ لها جعد ، فقال :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي عَمْرِو مُغَلْغَلَةً[1]
عَمْرًا وعَوْفًا وَمَا قَوْلِي بِمَرْدُودِ
بأن بَيْتِيَ أَمْسَى وفْقَ دَاهِيَةٍ
سَوْدَاء قَدْ وَعَدَتْنِي شَرَّ مَوْعُودِ
تُعْطِي عَرَابَةَ بالكَفَّيْنِ مجتنحا
مِنَ الخُلُوقِ وَتُعْطِينِي عَلَى العُودِ
أَمْسَى عَرَابَةُ ذَا مَالٍ يُسَرُّ بِهِ
مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

يضرب للرجل يُصَاب من ماله ويُذَم .

٤٠٥٠ ـ مَنْ قَنِعَ فَنِعَ

الفَنَع : زيادة المال وكثرته ، قال الشاعر :

أَظِلَّ بَيْتِيَ أَمْ حَسْنَاءَ نَاعِمَةً
حَسَدْتَنِي أَمْ عَطَاءَ اللهِ ذَا الْفَنَعِ

(١) فى الفاخر ١١٤ « بنى عمى مغلغلة »

٤٠٥١ ـ مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كَذْبُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالكَذِبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُه

٤٠٥٢ ـ مَنْ خَاصَمَ بِالبَاطِلِ أَنْجَحَ بِهِ

أى مَنْ طَلَبَ الباطلَ قعدت به حجتُه وغُلب .

قال أبو عبيد : معناه أن نُجِحَ الباطل عليه لا له ، يقال « أَنْجَحَ » إذا صار ذا نُجْح ، بمعنى مَنْ خاصم بالباطل صار الباطل منجِحًا ، أى ظافرا به .

٤٠٥٣ ـ مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ

الاخرِنْبَاق : الإطراق والسكوت ، والانبياع : الامتداد والوَثْب ، أى أنا أُطْرِقُ ليثب ، ويروى « لينباق » أى يأتى بالبائقة ، وهى الداهية .

٤٠٥٤ ـ أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِى الحَدِيدِ ؟

قال أبو عبيد : هـذا المثل لعبد الملك ابن مروان ، قاله لسعيد بن عمرو بن العاص ، وكان مُكَبَّلا ، فلما أراد قتله قال : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن لا تَفْضَحَنِى بأن تخرجنى للناس فتقتلنى بحضرتهم فافعل ، وإنما أراد سعيدٌ بهذه المقالة أن يُخَالفه عبدُ الملك فيما أراد فيخرجه ، فإذا أظهره مَنَعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله ، فقال : يا أبا أمية أَمَكْرًا وأنت فى الحديد ؟

يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

٤٠٥٥ ـ مُجَاهَرَةً إِذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتِلاً

المُجَاهرة بالعداوة : المُبَاداة بها ، والمَخْتل المَخْتر ، يقول : آخذ حقى مجاهرة أى عَلَانِيَةً قهرا إذا لم أختل إليه فى العافية والستر .

ونصب « مجاهرة » على تقدير أجاهر مجاهرة ، وقوله « مَخْتِلاً » أى موضعَ خَتْلٍ ، ويجوز مَخْتَل بفتح التاء بجعله مصدرا ، والتقدير أجاهر فيما أطلب مجاهرة إذا لم أجده خَتْلا ، أى بالختل .

٤٠٥٦ ـ المَرْءُ يَعْجَزُ لاَ مَحَالَةَ

أى لا تَضِيقُ الحيلُ ومخارجُ الأمور إلا على العاجز ، والمحالة : الحيلة .

٤٠٥٧ ـ مَنْ نَجَلَ النَّاسَ نَجَلُوهُ

النَّجْلُ : أن تضرب الرجلَ بقدم رجلك فيتدحرج .

ومعنى المثل مَنْ شَارَّ الناس شَارُّوه ، ويجوز أن يكون من نَجَل إذا رَمَى أو من نَجَل إذا طَعَنَ أى مَنْ رماهم بشَتْم رموه بمثله

٤٠٥٨ ـ مَنْ يَبْغِ فِى الدِّينِ يَصْلَفُ

أى مَنْ يَطْلُبُ الدنيا بالدين قَلَّ حَظُّه منها ، وقال الأصمعى : يعنى أنه لا يَحْظَى عند

الناس ولا يرزق منهم المحبة ، والبَغْى : التعدِّى ، أى من يتعدَّ الحقَّ فى دينه لم يُحَبَّ لفرط غُلُوه .

٤٠٥٩ ـ مَنْ حَفَّنا أوْرَفَّنا فَلْيَقْتَصِدْ

يجوز أن يكون « حَفَّنا » من « حَفَّتِ المرأةُ وجهها » إذا أزالت ما عليه من الشَّعَر تزييناً وتحسيناً ، و « رفَّنا » من « رَفَّ الغزالُ ثمر الأراك » أى تناوله ، يريد من تناولنا بالإطراء أو زاننا به فليقتصد .

قال أبو عبيد : يقول من مَدَحنا فلا يَغْلُوَنَّ فى ذلك ، ولكن ليتكلم بالحق فيه ، ويقال : مَنْ حفنا أى خَدَمنا أو تعطَّفَ علينا ورَفَّنا أى حاطنا ، ويقال : ما لفلان حافٌ ولا رافٌ ، وذهب من كان يَحُفُّه ويَرُفُّه ، أى يخدمه ويحوطه ، وروى « مَنْ حفنا أو رفنا فليترك » .

وهذا قول امرأة ، زعموا أن قوماً كانوا يعطفون عليها وينفعونها ، فانتهت يوماً إلى نعامة قد غصت بصُعْرُورَة ـ والصُّعْرُورَة : صَمْغة دقيقة طويلة ملتوية ـ فألقت عليها ثوبها ، وغطت به رأسها ، ثم انطلقت إلى أولئك القوم ، فقالت : مَنْ كان يحفنا أو يرفنا فليترك ؛ لأنها زعمت أنها استغنت بالنعامة ، ثم رجعت فوجدت النعامة قد أساغت الصُّعْرُورة وذهبت بالثوب .

يضرب لمن يبطره الشىء اليسير ويثق بغير الثقة .

٤٠٦٠ ـ مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَمَنْ أَمِرَ فَلَ

قاله أوس بن حارثة .

أمِرَ : أى كثر ، يعنى من قل أنصاره غَلَب ، ومن كثر أقر باؤه قل أعداؤه .

٤٠٦١ ـ مِنَ اللَّجاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أول من قال ذلك الأسْعَرُ بن أبى حُمْرَان الجُعْفِى ، وكان راهَنَ على مُهْرٍ له كريم فعَطِبَ ، فقال :

أَهْلَكْتُ مُهْرِى فِى الرِّهَانِ لَجَاجَةً
وَمِنَ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

٤٠٦٢ ـ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكِ أَهْلُكِ

يقال : إنه كان رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، فأتى على محلة قوم قد انتقلوا عنها ، فوجد مرآة ، فأخذها فنظر فيها إلى وجهه ، فلما رأى قُبْحَه فيها طرحَها ، وقال : من غير خيرٍ طَرَحَكِ أهْلُكِ ، فذهبت مثلاً .

٤٠٦٣ ـ مِنْ مأمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ

هذا المثل يُرْوَى عن أكْثَمَ بن صَيْفى التميمى ، أى أن الْحَذِرَ لا يدفع عنه ما لا بد له منه ، وإن جَهِدَ جَهْده ، ومنه الحديث « لا ينفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ » .

٤٠٦٤ ـ المَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ

أول من قال ذلك عبدُ الرحمن بن عَتَّاب ابن أَسِيد بن أبى العاص بن أمية ، وكان يقاتل يوم الجمل ويرتجز :

* وَالْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ *

يعنى جمل عائشة ، وقُطعت يَدُه يومئذ وفيها خاتمه، فاختطفها نسرٌ فطرحها باليَمامة ، فعرفت يده بخاتمه ، ويقال : إن علياً رضى الله عنه وقفَ عليه وقد قُتِلَ فقال : هذا يَعْسُوبُ قريشٍ ، جَدَعْتُ أَنْفِى وشَفَيْتُ نَفْسِي .

٤٠٦٥ ـ المُلْكُ عَقِيمٌ

يعنى إذا تنازع قوم فى ملك انقطعت بينهم الأرحام ، فلم يُبْقِ فيه والد على ولده ، فصار كأنه عَقيم لم يُولَدْ له .

٤٠٦٦ ـ المَحْقُ الخَفِّ أَذْكَارُ الإِبِلِ

يعنى إذا نتجت الإبل ذكوراً محق مال الرجل ، ولا يعلمه كل أحد .

٤٠٦٧ ـ مَنْ شَمَّ خِمَارَكِ بَعْدِى ؟

أى ما نَفَّرَكِ عنى ؟ .

يضرب لمن نفر بعد السكون

٤٠٦٨ ـ مَن يَمْدَحُ العَرُوسَ إلاّ أَهْلُهَا؟

يضرب فى اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض وعجبهم بأنفسهم .

قيل لأعرابى : ما أكثر ما تمدح نفسك ! قال : فإلى من أَكِلُ مَدْحَهـا ؟ وهل يمدح العروسَ إلا أهلها ؟

٤٠٦٩ ـ مَنْ يَأتِ الحَكَمَ وَحْدَهُ يُفْلِحْ .

لأنه لا يكون معه مَنْ يكذبه .

٤٠٧٠ ـ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ

قال أبو عبيد : هو رجل من العَماليق ، أتاه أخ له يسـأله ، فقال له عرقوب : إذا أَطْلَعَتْ هذه النخلة فلك طَلْعها ، فلما أطلعت أتاه للعِدَةِ ، فقال : دَعْها حتى تصير بَلَحا ، فلما أَبْلَحَتْ قال : دَعْهَا حتى تصيرَ زَهْوًا ، فلما زَهَت قال : دَعْها حتى تصير رُطَبا ، فلما أَرْطَبَتْ قال : دَعْها حتى تصـير تمراً ، فلما أَتْمَرَتْ عمد إليها عرقوبٌ من الليل فجَدَّها ولم يُعْطِ أخاه شيئاً ، فصار مثلاً فى الخُلْفِ ، وفيه يقول الأشجعى :

وَعَدْت وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْك سَجِيَّةً
مَوَاعِيـــدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ

ويروى « بيثْرِب » وهى مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، ويترب ـ بالتاء وفتح الراء ـ موضع قريب من اليمامة ، وقال آخر :

وأَكْذَبُ مِنْ عُرْقُوبِ يَتْرَبَ لَهْجَةً
وَأَبْيَنُ شُؤْمًا فِى الْحَوَائِجِ مِنْ زُحَلْ

٤٠٧١ ـ مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَقَعْقَعْ عَمَدُهُ

أى لابدَّ من افتراق بعد اجتماع ، ويقال فى معناه : إذا اجتمع القومُ وتقاربوا وقَعَ بينهم الشر فتفرقوا .

٤٠٧٢ ـ مَتَى يأْتِى غُوَاتُكَ مَنْ تُغِيثُ ؟

يضرب فى استبطاء الغَوْث ، وللرجل يَعِدُ ثم يَمْطُلُ .

يقال : غَوَّثَ الرجلُ ، إذا قال : وَاغَوْثَاهُ ، والاسم الغَوْث والغُوَاث والغَوَاث ، قال الفراء : لم يأت فى الأصوات شىء بالفتح غيره ، وإنما يأتى بالضم كالبُكَاء والدُّعَاء أو بالكسر كالنِّدَاء والصِّياح .

٤٠٧٣ ـ مَنْ يَمْشِ يَرْضَ بِمَا رَكِبَ

يضرب للذى يُضْطَرُّ إلى ما كان يرغب عنه

٤٠٧٤ ـ مَنْ عَالَ بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرْ

يقال : جَبَرَهُ فَجَبَرَ وانْجَبَرَ واجْتَبَرَ ، وعال : أى افتقر يَعِيلُ عَيْلَة . وهذا من قول عمرو بن كلثوم :

مَنْ عَالَ مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرْ
وَلَا سَقَى الماء وَلَا رَعَى الشَّجَرْ

٤٠٧٥ ـ مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ

اللَّحْىُ واللَّحْو : القَشْر ، أى من تعرض لقَشْر عِرْضك فقد نَصَبَ لك العَدَاوة والمثل من قول أُكْثَمَ بن صَيْفى وفى الحديث : إن أول مانهانى ربى عنه بعد عِبادة الأوثان شرب الخمور ومُلَاحاة الرجال .

٤٠٧٦ ـ مَنْ حَقَرَ حَرَمَ

يقال : حَقَرْتُه واحْتَقَرْتُهُ واسْتَحْقَرْتُه ، إذا عددته حقيراً ، أى من حَقَر يسيراً مايقدِرُ عليه ولم يقدِر على الكثير ضاعَتْ لديه الحقوق .

وفى الحديث : لاتَرُدُّوا السائلَ ولو بظِلْفٍ مُحْرَقٍ .

٤٠٧٧ ـ مَنْ صَانَعَ الحَاكِمَ لَمْ يَحْتَشِمْ

أى مَنْ رَشَا الحاكمَ لم يحتشم من التبسُّط عليه ، وروى أبو عبيد « مَنْ صانَعَ بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة »

يضرب فى بَذْل المال عند طلب المراد

٤٠٧٨ ـ مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ

قاله عَقِيل بن علقمة المرى[1] وقد رماه

---

(١) هكذا وقع فى أصول هذا الكتاب ، وما أراها تصح ، ولعلها « عقيل بن علفة » والذى فى اللسان « قال الأصمعى : هذا رجز يتمثل به لأبى أخزم الطائى ، قال ابن برى : كان أخزم عاقا لأبيه ، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه فقال فى ذلك »

عَلَّس ابنه بسهم فلمَّ فخذه ، وهى أبيات منها .

إنَّ بَنِيَّ زَمَّلُونِي بالدَّمِ
شِنْشِنَةٌ أعْرِفُهَا مِنْ أخْزَمِ
* مَنْ يَلْقَ أبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ *

٤٠٧٩ ـ مَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمْ

أى مَنْ لم يدفع عن نفسه يُظْلم ويُهْضَم

٤٠٨٠ ـ مِنَ العَجْزِ وَالتَّوَانِي نُتِجَتِ الفَاقَةُ

أى هما سبب الفقر .

وهذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفى ، حيث يقول : المعيشة أن لاتنى فى استصلاح المال والتقدير ، وأحوج الناس إلى الغنى مَنْ لم يُصْلحه إلا الغنى ، وكذلك الملوك ، وإن التغرير مفتاح البؤس ، ومن التوانى والعجز نُتِجَتِ الفاقة ، ويروى « الهلكة »

قوله « التغرير مفتاح البؤس » يريد أن مَنْ كان فى شدة وفقر إذا غَرَّر بنفسه بأن يُوقعَهَا فى الأخطار ويحمل عليها أعباء الأسفار يُوشِك أن يفتح عنه أقفال البُوس ، ويرفل من حسن الحال فى أضْفى اللُّبوس .

ومثل ماحكى من كلام أكثم بن صيفى ما حكاه المؤرِّجُ بن عمرو السَّدُوسى قال : سأل الحجاجُ رجلا من العَرَب عن عَشيرته قال : أيُّ عشيرتك أفْضَل ؟ قال : أتقاهم لله بالرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ، قال : فأيهم أسْوَدُ ؟ قال : أرْزَنُهم حِلْما حين يُسْتَجْهل وأسخاهم حين يُسْأل ، قال : فأيهم أدهى ؟ قال : مَنْ كتم سِرَّه ممن أحَبَّ مخافَةَ أن يشارَّ إليه يوما ، قال : فأيهم أكْيسُ ؟ قال : مَنْ يصلح ماله ويقتصد فى معيشته ، قال : فأيهم أرفق ؟ قال : مَنْ يُعْطى بِشْرَ وجهه أصدقاءه ، ويتلطف فى مسألته ، ويتعاهد حقوق إخوانه فى إجابة دَعَواتهم ، وعيادة مَرْضَاهم ، والتسليم عليهم ، والمشى مع جَنَائزهم ، والنصح لهم بالغَيْب ، قال : فأيهم أفْطَن ؟ قال : مَنْ عرف مايوافق الرجال من الحديث حين يجالسهم ، قال : فأيهم أصْلَبُ ؟ قال : من اشتدَّتْ عارضتُه فى اليقين ، وحزم فى التوكل ، ومَنَعَ جارَهُ من الظلم .

٤٠٨١ ـ مَوْتٌ لَا يَجُرُّ إلَى عَارٍ خَيْرٌ مِنْ عَيْشٍ فِى رَمَاقٍ

يقال : مافى عَيْشِ فلانٍ رَمَقَة ورَمَاق ، أى بُلْغَة ، والمعنى مُتْ كريماً ولا تَرْضَ بعيش يمسك الرَّمَقَ .

٤٠٨٢ ـ مَأْرُبَةٌ لَا حَفَاوَةٌ

أى إنما يكرمُكَ لأرَبٍ له فيك ،

لا لمحبته لك ، يقال : مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَة ، وهما الحاجة ، وحَفِيَ به يَحْفَى حَفَاوةً ؛ إذا اهتمَّ بشأنه وبالغ فى السؤال عن حاله ، ورفع « مأربة » على تقدير هذه مأربة ، ومن نَصَبَ أراد فَعَلْت هذا مأربة ، أى للمأربة لا للحَفَاوة .

٤٠٨٣ ـ مِنْ دُونِ ما تُؤَمِّلُهُ نَهَابِرُ

قال أبو عمرو : النَّهَابِرُ : ما تجهم لك من الليل من وادٍ أو عَقَبة أو حُزُونة .

يضرب فى الأمر يشتدُّ الوصولُ إليه .

٤٠٨٤ ـ مَوْلاكَ وَإِنْ عَنَاكَ

أى هو وإن جهل عليك فأنت أحقُّ مَنْ تحمَّل عنه ، أى اسْتَبْقِ أرْحَامَكَ ، و « مولاك » فى موضع النصب ، على تقدير احفظ أو رَاعِ مولاك

٤٠٨٥ ـ مَنْ لَكَ بِدَنَايَةِ لَوْ[1]

أى مَنْ لك بأن يكون «لو» حقا ، وقال :

تَعَلَّقْتُ من أذْنَابِ لَوٍّ بَلَيْتَنِي
وَلَيْتٌ كَلَوٍّ خَيْبَةٌ ليس تَنْفَعُ

٤٠٨٦ ـ مَنْ سَبَّكَ ؟ قَالَ : مَنْ بَلَّغَنِي

أى الذى بَلَّغَكَ ما تكره هو الذى قاله لك ؛ لأنه لو سكت لم تعلم

٤٠٨٧ ـ مَشَى إِلَيْهِ الْمَلا وَالْبَرَاحَ

هما بمعنى واحد ، أى مَشَى إليه ظاهراً

وهذا قريب من مضادة قولهم

٤٠٨٨ ـ مَشَى إِلَيْهِ الْخَمَرَ ، وَدَبَّ لَهُ الضَّرَاءَ

٤٠٨٩ ـ مُعَاوِدُ السَّقْيِ سُقِيَ صَبِيًّا

يضرب لمن جَرَّبَ الأمور وعمل الأعمال

ونصب « صبيا » على الحال ، أى عَاوَدَ هذا الأمر وعالجه مذ كان صبياً

٤٠٩٠ ـ مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ

٤٠٩١ ـ وَمَنْ لَبِسَ يَأْسًا عَلَى ما فَاتَهُ وَدَّعَ بَدَنَهُ

٤٠٩٢ ـ وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ طَابَتْ مَعِيشَتُهُ

٤٠٩٣ ـ وَمَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ

هذا من كلام أكثم بن صيفى

٤٠٩٤ ـ مَنْ يَرُدُّ الْفُرَاتَ عَنْ دِرَاجِهِ ؟

و يروى عن «أدْرَاجِه» وهما جمع دَرَج أى عن وَجْهه الذى توجه له

يروى أن زيد بن صُوحَان العَبْدِى حين أتاه رسولُ عائشة رضى الله عنها بكتاب فيه : من عائشَةَ أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيدِ ابن صُوحَان ، تأمره بتَثْبيط أهل الكوفة

(١) كذا ، وأحسبه « بدنابة لو »

عن المسارعة إلى علي رضى الله عنه ، فقال زيد بن صُوحَان : أمِرَتْ بأمر وأمِرْنا بأمرٍ ، أُمِرْنَا أن نُقَاتل حتى لا تكون فتنة ، وأُمِرَتْ أن تقعُدَ فى بيتها ، فأمرتنَا بما أمِرَتْ ونهتنا عما أمِرْنَا به ، ثم دخل مسجدَ الكوفة ، فرفع يده اليسرى ـ وكانت قد قُطِعَتْ يوم اليَرْمُوك ـ ثم قال فيما يقول : مَنْ يردُّ الفرَات عن دِرَاجه ؟ يعنى أن الأمر خرج من يده ، وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة ، فهو لا يقدر أن يَرُدَّهم من فَوْرِهم هذا .

٤٠٩٥ ـ مَذْقَتِي أحَبُّ إلَيَّ مِنْ مَخْضَةِ آخَرَ .

هذا الكلام مثلُ قولهم « غَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك » .

٤٠٩٦ ـ مَنْ عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ أمِنَ الآثامَ .

أى من عَضَّ على لسانه أمِنَ عقوبَةَ الإثم وجَزَاءه .

٤٠٩٧ ـ مَنَاجِلُ تَحْصُدُ ثِنًّا بَالِيًا .

الثِّنُّ : يَبِيسُ الحشيش ، والمِنْجَلُ : ما يُحْصَدُ به ويُنْجَل أى يُرْمَى .

يضرب لمن يَحْمَدُ من لا يبالى بحمده إياه

٤٠٩٨ ـ مِنْ غَيْرِ مَاشَخْصٍ ظَلِيمٌ نَافِرُ

« ما » صلة ، والظَّلِيم : ذكر النَّعَام ، وهو أشدُّ الدوابِّ نفوراً .

يضرب لمن يشكو صاحبه من غير أن يكون له ذنب .

٤٠٩٩ ـ مَظْلُومٌ وَطْبٍ يَشْرَبُ المُحَبَّبُ

المَظْلُوم والظَّلِيم : اللبن الذى يُحْقَن (١) ثم يُشْرَب قبل أن يَرُوبَ ، والمُحَبَّب : الممتلىء رِيًّا ، يقال : شربت الإبل حتى تَحَبَّبَتْ ، أى تملأت من الماء .

يضرب لمن أصاب خيراً ولا حاجَةَ به إليه كمن يشرب اللبن وهو رَيَّان .

٤١٠٠ ـ مَقْنَأةٌ رِيَاحُهَا السَّمَائِمُ

المَقْنَاة والمَقْنُوة ، يهمزان ولا يهمزان ، وهما المكان لا تَطْلُع عليه الشمس ، والسَّمُوم : الريح الحارة ، تقول : ظِلٌّ فى ضِمْنِهِ سَمُوم

يضرب للعريض الجاه العزيز الجانب يُرْجَى عنده الخير ، فإذا أوى إليه لا يكون له حسن مَعُونة ونظر .

٤١٠١ ـ مَخَالِبُ تَنْسُرُ جِلْدَ الأعْزَلِ

النَّسْر : نَتْفُ البازى اللحمَ بمِنْسِرِه ، أى مِنْقَاره ، والأعْزَلُ : الذى لا سِلاح معه ،

(١) يحقن : يجمع فى السقاء حليبه على رائبه ، وهذا اللبن حقين ، وسقاؤه المحقن .

والطائر الأعزل الذى لا قُدْرة له على الطيران، ومنه قول لَبيد :

لما رأى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ القَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ

الفقير : المكسور الفِقار .

يضرب لمَنْ يَظْلِم مَنْ دونه .

٤١٠٢ ـ مَشِيمَةٌ تَحْمِلُها مِئْنَاثٌ

المَشِيمة : ما يكون فيه الولَدُ فى الرحم ، والمِئناث : التى من عادتها أن تلد الإناث .

يضرب للرجل لا يُسَرُّ به أحد ولا يُرْجَى منه خير .

٤١٠٣ ـ مَشَامُ مُرْبِعٍ رَعَاهُ مُصِيفٌ

المَشَام : الموضعُ يُنْظَر فيه إلى البرق ، والمُرْبِع : الذى نتجت إبله فى الربيع ، والمُصيف : الذى نتجت إبله فى آخر زمان النتاج

يضرب لمن انتفع بشىء تَعَنَّى فيه غيرُه

٤١٠٤ ـ مُجِيلُ القِدْحِ وَالْجَزُورُ تَرْتَعُ

الإجالة : إدارة القِدْح فى المَيْسِر ، ولا يُجَال القِدْح إلا بعد ما تُنْحَر الجزورُ ويُقْسَم أجزاؤها .

٤١٠٥ ـ مَخِيلَةٌ تَقْتُلُ نَفْسَ الْخَائِلِ

المَخِيلة : الخُيَلاء ، والخائل : المُخْتال ، يقال : خَالَ يَخَالُ خَالاً ، وجمع الخائل خَالَة مثل بَائِع و بَاعَة .

يضرب لمن يُورِدُ نفسه مَوَارِدَ الهَلَكة طلبا للتَّرَوُّس .

٤١٠٦ ـ مَسُّ الثَّرَى خَيرٌ مِنَ السَّرَابِ

أى اقتصارُكَ على قليلك خير من اغترارك بمال غيرك .

٤١٠٧ ـ مُمَالِحَانِ يَشْحَذَانِ الْمُنْصُلَ(١)

يضرب للمتصافيين ظاهراً المتعاديين باطناً

٤١٠٨ ـ مَنْ خَشِيَ الذِّئْبَ أَعَدَّ كَلْبَاً

يضرب عند الحَثِّ على الاستعداد للأعداء

٤١٠٩ ـ مَنْ سَئِمَ الْحَرْبَ أَقْتَوَى لِلسِّلْمِ .

الاقْتِوَاء : الانعطافُ ، وأصله من التقاوى بين الشركاء ، وهو أن يشتروا شيئاً رخيصاً ثم انعطفوا فتزايدوا فى ثمنه حتى بلغوا به غاية ثمنه عندهم .

يضرب فى التحذير لمن خاف شيئاً فتركه ، ورجع إلى ماهو أسْلَمُ له منه .

٤١١٠ ـ أَمْهِلْكَ الوَيْلُ فَقَدْ ضَلَّ الجَمَلُ

يقال : أمْهَى الفرسَ ، إذا أجْرَاه وأحْمَاه فى جَرْيه .

يقول : أعِدَّ فرسَكَ فقد ضَلَّ جملُكَ .

---

(١) مماحان : وصف من المماحة ، وهى المؤاكلة ، والمنصل : السيف .

يضرب لمن وقع فى أمر عظيم يؤمر ببذل ما يطلب منه لينجو .

٤١١١ - مُفَوِّزٌ عَلَّقَ شَنًّا بَالِيًا

فَوَّزَ الرجلُ : إذا ركب المَفَازة ، والشَّنُّ : القربة البالية .

يضرب للرجل يحتمل أموراً عظيمة بلا عُدَّة لها منه .

٤١١٢ - مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا يَتَحَمَّدْ بِهِ عَلَى النَّاسِ

ويروى « إلى الناس » فمن وَصَله بعلى أراد فلا يَمْتَنَّ به على الناس ، ومن وصله بإلى أراد فلا يخطبن إليهم حمده .

٤١١٣ - مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غُصَّ بِالْمَاءِ

البطَانة : ضدُّ الظِّهارة ، جعلت لقربها من اللابس مثلا لمن يُخَصُّ مداخلَةً ومعاملةً وهذا من كلام أكثم بن صيفى ، يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلا دواء له ؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء ، فإذا كان الماء هو الذى يغصه فلا حيلةَ له ، فكذلك بطانة الرجل وأهل دِخْلَتِه ، كما قال :[1]

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى

٤١١٤ - مُعَاتَبَةُ الْإِخْوَانِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِمْ

هذا مثل قولهم

* وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ *

٤١١٥ - مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ

هذا المثلُ يُرْوَى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويروى عن لقمان الحكيم أنه سُئِل : أىُّ عملك أوْثَقُ ؟ فقال : تركى مالا يعنينى ، وقال رجل للأحنف : بِمَ سُدْتَ قَوْمَك ؟ وأراد عيه ، فقال الأحنف : بتَرْكِى من أمرك مالا يعنينى كما عَنَاكَ من أمرى مالا يَعْنيك ، وقال أيضاً : ما دخلت بين اثنين قطُّ حتى يكونا هما يدخلانِّى فى أمرهما ، ولا أقمْتُ عن مجلسٍ قط ، ولا حُجِبْتُ عن باب ، يريد لا أجلس إلا مجلسا أعلم أنى لا أُقَامُ عن مثله ، ولا أقف على باب أخاف أن أُحْجَبَ عن صاحبه .

٤١١٦ - مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَحْصُدْ بِهِ الْعِنَبَا .

لا يقال : حَصَدْتُ العنبَ ، وإنما يقال : قَطَفْتُ ، ولكنه وضع الحصد بإزاء الزرع ، وقوله « به » أراد ببدَله[1] ، ويجوز أن يريد

(١) فى أصول هذا الكتاب « ببذله » تصحيف

بزَرْعه ، أى لايحصد العنب بزَرْعِهِ الشوكَ ، والمعنى من أساء إلى إنسان فليتوقَّعْ مثله .

٤١١٧ ـ مُكْرَهُ أَخُوكَ لَا بَطَلٌ

هذا من كلام أبى حَنَشٍ خال بَيْهس الملقب بنَعَامة ، وقد ذكرت قصته فى باب الثاء عند قوله « ثكل أرأمها ولدا[1] » يريد أنه محمولٌ على ذلك ، لا أن فى طَبْعه شجاعة

يضرب لمن يُحْمَل على ماليس من شأنه

٤١١٨ ـ مَرَّةً عَيْشٌ وَمَرَّةً جَيْشٌ

قال أبو زيد : أصْلُه أن يكون الرجل مرةً فى عيش رَخِيٍّ ومرةً فى جيش غَزَاة ، وارتفع عيش وجيش لأنه فى تقدير خبر الابتداء ،كأنه قال: الدهْرُ عيش مرة وجيش أخرى ، أى ذو عيش ، عَبَّرَ عن البَقاء بالعَيْش وعن الفَنَاء بالجيش لأن مَنْ قاد الجيشَ ولا بَسَ الحرب عَرَّض نفسه للفناء

٤١١٩ ـ مَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْأَقْرَبُ أَتَاحَ اللهُ لَهُ الْأَبْعَدَ

٤١٢٠ ـ مَنْ يَرَ نَأَيَقُلْ سَوَادٌ رَكِبَ

يضرب فى التَّوَافُقِ والاجتماع

٤١٢١ ـ الْمَرْءُ يُعْرَفُ لَا ثَوْبَاهُ

يضرب لذى الفَضْل تَزْدَريه العينُ لتقشُّفه

٤١٢٢ ـ مَنْ لَمْ يُغْنِهِ مَا يَكْفِيهِ أَعْجَزَهُ مَا يُغْنِيهِ

يضرب فى مَدْح القَنَاعة

٤١٢٣ ـ مَوْتٌ فِى قُوتٍ وَعِزٌّ أَصْلَحُ مِنْ حَيَاةٍ فِى ذُلٍّ وَعَجْزٍ

٤١٢٤ ـ مَنْ مَحَّضَكَ مَوَدَّتَهُ فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ

يقال : مَحَّضْتُه الوُدَّ وأَمْحَضْتُه ، إذا أَخْلَصْتَ له المودة .

٤١٢٥ ـ مَنْ يَكُنِ الطَّمَعُ شِعَارَهُ يَكُنِ الْجَشَعُ دِثَارَهُ

٤١٢٦ ـ مِنَ الْحَبَّةِ تَنْشَأُ الشَّجَرَةُ

أى من الأمور الصِّغَار تنتج الكبار

٤١٢٧ ـ مَنْ يُعَالِجْ مَالَكَ غَيْرَكَ يَسْأَمْ

هذا مثل قولهم « ماحَكَّ ظَهْرِى مثل ظفرى »

٤١٢٨ مِنْ شُفْرِهِ إِلَى ظُفْرِهِ

يضرب لمن رَجَعَ إلى ما كاده فى شأن غيره .

٤١٢٩ ـ مَنْ جَزِعَ الْيَوْمَ مِنَ الشَّرِّ ظَلَمْ

يضرب عند صلاح الأمر بعد فساده

أى لا شر يجزع منه اليوم

(١) انظر المثل ٧٧١

٤١٣٠ ـ مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِإِخْوَانِهِ نَصِيبًا أَرَاحَ قَلْبَهُ

يعنى أن الرجل إذا رأى من أخيه إعراضاً أو تغيراً فحَمَله منه على وجهٍ حَسَنٍ وطلب له المخارج والحذر خَفَّفَ ذلك عن قلبه وقَلَّ منه غيظه ، وهذا من قول أكثم ابن صيفى .

يضرب فى حسن الظن بالأخ عند ظهور الجفاء منه .

٤١٣١ ـ مَنْ ذَهَبَ مالُهُ هَانَ عَلَى أَهْلِهِ

يضرب فى إكرام المَلِيء .

ويروى عن رجل من أهل العلم أنه مَرَّ به رجل من أرباب الأموال ، فتحرك له وأكرمه وأدناه ، فقيل له بعد ذلك : أكانت لك إلى هذا حاجة ؟ قال : لا ، والله ، ولكنى رأيت المال مَهِينا ، ويروى «ذا المال مَهِيبًا»

٤١٣٢ ـ مَنْ نَهَشَتْهُ الحَيَّةُ حَذِرَ الرَّسَنَ الأَبْلَقَ

قال أبو عبيد : هذا من أمثال العامة ، قال الشاعر :

إِنَّ اللَّسِيعَ لَحَاذِرٌ مُتَوَجِّسٌ
يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أَبْلَقِ

٤١٣٣ ـ المَرْأَةُ مِنَ المَرْءِ ، وَكُلُّ أَدْمَاءَ مِنْ آدَمَ

يقال : هذا أولُ مثلٍ جَرَى للعرب

٤١٣٤ ـ مَنْ نَامَ لَا يَشْعُرُ بِشَجْوِ الْأَرِقِ

يضرب لمن غَفَلَ عما يعانيه صاحبُه من المشقة .

٤١٣٥ ـ مُحَلِّئٌ يَمْشِي لِحَوْضٍ لَائِطًا

يقال : حَلَّأْتُ الإبلَ عن الماء ، إذا منعتَهَا الورود ، واللَّوْطُ : أن تُصْلِحَ الحوضَ وترمه .

يضرب لمن يتعنى فى أمرٍ لا يستمتع به

٤١٣٦ ـ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَهُ

أولُ مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِب ، وكان سيدَ قومه ، فلما كبر وخشى عليه قومُهُ أن يموت اجتمعوا إليه وقالوا : إنك سيدُنا وقائلنا وشريفنا ، فاجعل لنا شريفًا وسيدا وقائلا بعدك ، فقال : يا معشر عَدْوَان كلفتمونى بَغْيا ، إن كنتم شرفتمونى فإنى أريتكم ذلك من نفسى ، فأنَّى لكم مثلى ؟ افهموا ما أقول لكم ، إنه مَنْ جَمَعَ بين الحق والباطل لم يجتمعا له ، وكان الباطلُ أولى به ، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ولم يزل الباطل ينفر من الحق ، يا معشر

عَدْوَان لا تَشْمَتُوا بالذلة ، ولا تفرحوا بالعزة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغنى ، ومن يُرِ يوما يُرَ به[1] ، وأعدُّوا لكل امرىء جَوَابه ، إن مع السفاهة الندامة ، والعقوبة نكال ، وفيها ذمامة ، وللبد العُلْيا العاقبة ، والقود راحة ، لا لك ولا عليك ، وإذا شئت وجدت مثلك ، إن عليك كما أن لك ، وللكثرة الرعب ، وللصبر الغَلَبة ، ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يُوشِك أن يقع قريباً منه .

٤١٣٧ ـ مِنْ أَبْعَدِ أَدْوَائِهَا تُكْوَى الإِبِلُ

يضرب للذى يَذْهَبُ فى الباطل تائها ويَدَع ما يعنيه .

٤١٣٨ ـ مِلْءُ عَيْنَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُكَ

يضرب عند اليأس مما فى أيْدِى الناس

٤١٣٩ ـ مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ

يضرب لمن يَلِى أمرا فيُفْضِل على نفسه وأهلِه فيُعَابُ عليه فعله .

٤١٤٠ ـ مَنْ لَكَ بِأَخٍ مَنِيعٍ حَرَجُهُ

أى حَرِيمه .

يضرب للمانع لما وَرَاء ظهره لا يَطْمَع فيه أحد

٤١٤١ ـ مَنْ لَا يُدَارِى عَيْشَهُ يُضَلَّلُ

أى مَنْ لم يحسن تدبيرَ عيشِه ضُلِّلَ وحُمِّقَ

٤١٤٢ ـ مأْبِيٌّ أَنْتَ أَيُّهَا السَّوَادُ

يضرب لمن يتوعَّدُ

أى سألقاك ولا أبالى بك

٤١٤٣ ـ مَرْحَى مَرَاحِ

مثل قولك « صُمِّى صَمَامِ » يريد به الداهية ، قال الشاعر :

فَأَسْمَعَ صَوْتُهُ عَمْرًا فَوَلَّى
وَأَيْقَنَ أَنَّهَا مَرْحَى مَرَاحِ

٤١٤٤ ـ ما كانَ مَرْبُوباً لَمْ يَنْضَحْ

النَّضْحُ : مثلُ الرَّشْح ، يعنى إذا كان السِّقَاء مَرْبُوبا لم يَرْشَح بما فيه ، أى إذا كان سرك عند رجل حَصِيفٍ لم يظهر منه شىء

٤١٤٥ ـ أَمَعَنَا أَنْتَ أَمْ فِي الجَيْشِ ؟

أى أعَلَيْنا أنتَ أم معنا بنُصْرَتك ؟

٤١٤٦ ـ مِنْكِ الحَيْضُ فَاغْسِلِيهِ

أى هذا منك فاعتذرى

وهذا مثل قولهم « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ »

٤١٤٧ ـ مُعْتَرِضٌ لِعَنَنٍ لَمْ يَعْنِهِ

يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه

والعَنَنُ : شَوْطُ الدابة وأول الكلام

(١) انظر المثل ٤٠٣٧

٤١٤٨ ـ مُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حارِسٌ

أى الناس يحترسون منه ومن مثله وهو حارس .

وهذا كما تقول العامة « اللهم احفظنا من حافظنا » .

و إنما أوْرَدَ أبو عبيد هذا المثل مع قولهم «عَيَّرَ بُجَيْرٌ بجَرَة » لأن الحارس يبرىء نفسه من السرقة و ينسبها إلى غيره .

قال الأصمعى : يضرب للرجل يُعَيِّرُ الفاسقَ بفعله وهو أخبث منه .

٤١٤٩ ـ مِنْ حَظِّكَ مَوْضِعُ حَقِّكَ

ويروى « مَوْقِع » أى وقوعُ حقك نتيجة حظك ، يريد أن وجوده منه وبسببه ، ويجوز أن يريد من حظك وبَخْتِك أن يكون حاملُ حقك مَلِيًّا يقوم بأدائه ، ولا يعجز عن قضائه ، وهذا معنى قول أبى عبيد ، فإنه قال : إن معناه أن مما وَهَبَ الله تعالى لعباده من الحظوظ أن يعرف للرجل حقه ولا يبخسه

قلت : وتقدير المثل حُسْنُ موضع حقك معدود عليك من حظك .

٤١٥٠ ـ مَنْ كانَ مُحاسِينَا أَوْمُوَاسِينَا فَلْيَتَّفِرْ

يضرب هذا فى موضع «مَنْ كان يَحُفُّنا أو يَرُفُّنا فليترك » وقد مر ذكره .

وقوله « فَلْيَتَّفِرْ » من الوَفْرِ .

٤١٥١ ـ مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ

يضرب المحتاج فيقال : اطْلُبْ حاجتك من وجه كذا .

يقال : تَغَدَّى صَعْصَعَةُ بن صُوحان عند معاوية رضى الله عنه ، فتناول من بين يدى معاوية شيئاً فقال : يا ابن صُوحَان انتجعت من بُعْدٍ ، فقال : مَنْ أجْدَبَ انْتَجَعَ .

٤١٥٢ ـ مَنْ بَاعَ بِعِرْضِهِ أَنْفَقَ

أى من تعرض ليشتمه الناسُ وجدَ الشتمَ له حاضرا ، ومعنى أنفق وَجَد نَفَاقًا .

٤١٥٣ ـ مَنْ يَأْكُلْ بِيَدَيْنِ يَنْفَدْ

أى من قصد أمرين ولم يصبر على واحد فيخلص له ذهب منه الأمران جميعا .

٤١٥٤ ـ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى خَيْرِ جارِهِ أَصْبَحَ عَيْرُهُ فِي النَّدَى

يعنى المطر ، والخَيْر : الإصطبل ، وأصله حَظِيرة الإبل .

٤١٥٥ ـ مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطانِ احْتَرَقَتْ شَفَتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ

٤١٥٦ ـ مَرَرْتُ بِهِمْ بَقْطاً

أى متفرقين ، وذهبوا فى الأرض بَقْطا ، قال الشاعر :

رأيت تميماً قد أضاعَتْ أمُورَهَا
فَهُمْ بقطا فى الأرض فَرْثٌ طوائف

شبههم بالفرث يتناثر من الكرش لتفرقهم ، ومنه المثل « بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ »[1] وقد مر ذكره .

٤١٥٧ ـ مَنْ غَرْبَلَ النَّاسَ نَخَلُوهُ

أى من فَتَّشَ عن أمور الناس وأصولهم جعلوه نُخَالة .

٤١٥٨ ـ مُساعَدَةُ الخَاطِلِ تُعَدُّ مِنَ البَاطِلِ

الخاطل : الجاهل ، وأصلُه من الخَطَل وهو الاضطراب فى الكلام وغيره ، وهذا من كلام الأفْعَى الجُرْهُمى النَّجْرَانى حكم العرب .

٤١٥٩ ـ مَرَّ لَهُ غُرابُ شِمَالٍ

أى لقى ما يكره .

٤١٦٠ ـ مَنْ بَعُدَ قَلْبُهُ لَمْ يَقْرُبْ لِسانُهُ وَيَدُهُ

يضرب للخائف الفزع .

٤١٦١ ـ مِنْ شُؤْمِها رُغاؤُها

يضرب عند الأمر يَعْسُر ويكثر الاختلافُ فيه .

٤١٦٢ ـ مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصِّبْيانِ فَإِنَّهُ مِنْ كَمْأَةٍ شَبْعانُ ، وَمِنْ بَناتِ أَوْبَرِ المكانِ

أى من كثر صبيانه شبع من الكمأة ؛ لأنهم يَجْتَنُونَها ، وبناتُ أَوْبَرَ : جنس ردىء منها ، كبعر البعير ، اسم الواحد ابن أوبر ، وإنما قيل بنات أوبر فى الجمع لتأنيث الجماعة ، وكذلك ما أشبهه مثل بَنَات نَعْش وبَنَات نَخَاص .

يضرب لمن كثر أعوانُه فيما يَعْرِض له .

٤١٦٣ ـ مَنْ ساغَ رِيقَ الصَّبْرِ لَمْ يَحْقَلْ

سَاغَ الشراب يَسُوغ ، إذا سهل مَدْخَله فى الحَلْق ، وسُغْتُه أنا ، يتعدَّى ولا يتعدَّى ، والحَقْل : داء من أدواء البطن ، والصبر هنا : الدواء .

يضرب فى الحثِّ على احتمال أذَى الناس .

---

(١) انظر المثل رقم ٤٨٤

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤١٦٤ ـ أَمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

قال الأصمعى : هى امرأة فَزَارية ، وكانت تحت مالك بن حُذَيفة بن بَدْر ، وكان يُعَلِّقُ فى بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً كلهم لها مَحْرَم .

٤١٦٥ ـ أَمْنَعُ مِنَ اسْتِ النَّمِرِ

وذلك أن النَّمِرَ لا يتعرض له ؛ لأنه مكروه فى القتال .

يضرب للرجل المَنِيع .

٤١٦٦ ـ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ

قاله عمرو بن عَدِى لقَصِير بن سَعْد فى قصته مع الزباء ، وقد ذكرتها .

٤١٦٧ ـ أَمْوَقُ مِنَ الرَّخَمَةِ

قالوا : إنما خُصَّت من بين الطير لأنها ألأم الطير ، وأظهرها مُوقًا ، وأقذرُها طعما ، لأنها تأكل العذرة ، قال الشاعر :

يارَخَمًا قَاظَ عَلَى مَطْلُوبِ
يعجل كف الخارىء المطيب

وذكر الشعبى الروافض فقال : لو كانوا من الدوابِّ لكانوا حُمُراً ، أو من الطير لكانوا رَخَما ، وهى تسمَّى الرخمة والأنوق ، قال السكيت :

وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى
تُحَمَّقُ وَهْيَ كَيِّسَةُ الْحَوِيلِ

أى الحِيلَة .

٤١٦٨ ـ أَمْوَقُ مِنْ نَعَامَةٍ

وذلك أنها تخرج للطعم فربما رأَتْ بيضَ نَعَامةٍ أخرى قد خرجت لمثل ماخرجت هى فتَحْضُنُ بيضَها وتَدَعُ بيضَ نفسِها ، وإياها أراد ابنُ هَرْمَةَ بقوله :

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ
وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا

٤١٦٩ ـ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ

هو سُلَيْكُ بن سُلَكَةَ السَّعْدى ، وقد مر ذكره فى باب العين ، قال قران الأسدى يذكره وكان عرقب امرأته ، فطلبه بنو عمها ، فبلغه أنهم يتحدَّثون إليها ، فقال :

لَزُوَّارُ لَيْلَى مِنْكُمُ آلَ بِرْثُنِ
عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكَ الْمَقَانِبِ

٤١٧٠ ـ أَمْرَقُ مِنَ السَّهْمِ

مُرُوقُه : مُضِيُّه وذَهَابه ، وفى الحديث « كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ »

٤١٧١ ـ أَمْخَطُ مِنَ السَّهْمِ

قال حمزة : إمخاطه : خُرُوجُه من الرمية .

قلت : الصوابُ « مَخْطه خُرُوجُه » يقال مَخَطَ السهمُ يَمْخُطُ إذا مَرَقَ ، وأفعل يبنى من الثلاثى .

٤١٧٢ ـ أمَرُّ مِنَ الخُطْبَانِ ، وأمَرُّ مِنَ المَقِرِ .

الخُطْبان : الحَنْظَل حين يأخذ فيه الاصفرار ، والمَقِر : الصبر بعينه .

٤١٧٣ ـ أمَرُّ مِنَ الأَلاءِ

هو شَجَر ، والواحدة ألاءة ، وهى من أشجار العرب ، قال :

فإنَّكُمُ وَمَدْحَكُمُ بُجَيْرًا
أبالجِلِ كَمَا امْتُدِحَ الأَلاءُ
يراه الناس أخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ
وَتَمْنَعُهُ المَرَارَةُ وَالإباءُ

٤١٧٤ ـ أمْسَخُ مِنْ لَحْمِ الحُوَارِ ، وأمْلَخُ مِن لَحْمِ الحوَارِ

المسيخ والمليخ : الذى لا طَعْم له ، قال الأشعر الزَّفيَان :

تجانَفَ رِضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ
ألم يأتِ رِضْوَانَ عَنِّي النُّذُرْ
بِحَسْبِكَ فِي القَوْمِ أن يَعْلَمُوا
بأنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرْ
وَقَدْ عَلِمَ المَعْشَرُ الطَّارِقُونَ
بأنَّكَ للضيف جُوعٌ وَقُرْ
مَسِيخ مَليخ كَلَحْمِ الحَوَارِ
فَلَا أنْتَ حُلْوٌ وَلَا أنتَ مُرْ
كَأنك ذَاكَ الذِي فِي الضُّرُو
ع قُدَّامَ ضَرَّتِهَا المُنْتَشِرْ
إذَا مَا انْتَدَى القومُ لم تأتِهِمْ
كأنَّكَ قد وَلَدَتْكَ الحُمُرْ

قال حمزة : قوله « تجانف » أى انحرف وتَنَحَّى ، والمُضِر : الذى تروح عليه ضرة من المال ، وهو المال الكثير الذى تولده من ضرة الضَّرْع ، وقوله « كأنك ذاك الذى فى الضروع » يعنى ثقلا يكون زائداً فى أخْلَاف الناقة والشاة ، ويقال : بل المعنى أن الحالب قبل أن يحلب فى العُلْبة يستحلب شَخْبا أو شَخْبين فى الأرض ؛ لأن الخارج فى الشَّخْب الأول والثانى يكون ماء أصفر تزعم العرب أنه داء وسم ، فمن ذهب إلى هذا التفسير رواه « قدام درتها » ومن ذهب إلى التفسير الأول رواه « قدام ضرتها »

قال : وكان من حديث رضوان أنه كان مُكْثِرا بخيلا ، فنزل به ضيف ، فأساء قِرَاه ، فسأله الضيفُ عن اسمه فقال : أنا اسمى الأشعر الزَّفيَان ، فغدا الضيفُ من عنده ذامًّا له ، فنزل على الأشعر الزفيان ، فأحسن قِرَاه ، فقال الضيف : إذا أحسن الله جزاءك فلا أحْسَنَ جزاء الأشعر الزفيان ، فإنى بتّ به البارحَةَ فأساء قِرَاىَ ، فقال : أنا الأشعر الزفيان فَبِمَنْ بِتَّ ؟ فوصف له الرجل ، وكان ابن عمه ، فهجاه ، وكلاهما من بنى أسد .

٤١٧٥ ـ أَمْنَعُ مِن صَبِيٍّ

هذا من المَنْع .

٤١٧٦ ـ وَأَمْنَعُ مِنْ عُقَابٍ

هذا من المَنَعة .

وأما قولهم :

٤١٧٧ ـ أَمْنَعُ مِنْ لَهَاةِ اللَّيْثِ

فمن قول أبى حية النُّمَيْرِىّ :

وأصبحَتْ كلَهَاةِ الليثِ من فَمِهِ
وَمَنْ يُحَاوِلُ شَيْئاً مِنْ فَمِ الأَسَدِ ؟!

٤١٧٨ ـ أَمْنَعُ مِنْ عَنْزٍ

هو رجل من عادٍ ، ومن حديثه ـ فيما رواه إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن ابن الكلبى ـ أنه أمنع عادِىٍّ كان فى زمانه ، وكان له راعٍ يقال له عُبَيْدَان ، يرعى ألف بقرة ، وكان إذا أورد بقره لم يُورِدْ أحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ ، فعاش بذلك دهرًا حتى أدرك لقمان ابن عاد ، فخرج لقمان من أشد ضدٍّ بن عاد كلها وأهْيَبِهـا ، وكان بيت عاد وعَدَدُهم يومئـذ فى بنى ضد بن عاد ، فوردت بَقَرُ لقمان ، فنهنهها عُبَيْدَان ، فرجع راعى لقمان إليه فأخبره ، فأتى لقمانُ فضَرَبه وصَدَّه عن الماء ، فرجع عُبَيْدان إلى عَنْزٍ ، فشكا ذلك إليه ، فخرج عنز فى بنى أبيه ولقمانُ فى بنى أبيه ، فاقتتلوا ، فهزمهم بنوضد ، وحَلَّؤهم عن الماء ، وكان عُبَيْدَان بعد ذلك لا يُورِدُ حتى يفرغ لقمان من سقى بقره ، فإن أقبل راعى لقمان وعُبَيْدَان على الماء ناداه فقال : أى عُبَيْدَان حَلِّىء بقرك حتى أورد بقرى ، فيُحَلِّئُهَا ، ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز ، وانتجع لقمان فنزل فى العماليق ، ففى ذلك يقول جَزْء بن إساف بن قطن بن القطران ، ويصف تهضُّمَ لقمان :

قد كان عَنْزُ بَنِى عادٍ وَأَسْرَتُهُ
فى الناس أَمْنَعَ مَنْ يمشى عَلَى قَدَمِ
وَعَاشَ دَهْرًا إذا أَثْوَارُهُ وَرَدَتْ
لَمْ يَقْرَبِ الماءَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو نَسَمِ
أَزْمَانَ كَانَ عُبَيْدَانٌ تَنَاذَرُهُ
رُعَاةَ عَادٍ وَوِرْدُ المـاءِ مُقْتَسَمُ
أَشَصَّ عنه أخو ضِدٍّ كَتَائِبَهُ
من بعد ما زَمَّلُوا فُرْسَانَهُ بِدَمِ
لا تَرْكَبُونَا بظـلم يا بنى هُبَلٍ
فَتَنْدَمُوا ؛ إنَّ غِبَّ الظُّلْمِ متخم

وقال الحطيئة يضرب المثل بهذا الراعى العادى :

وهَلْ كُنْتُ إلا نَائِياً إذ دَعَوْتُمُ
مندى عبيدَانَ الْمُخَلَّأَ بَاقِرُهْ

وخالفه ابن الأعرابى ، وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لا يَرِدُه أحد ولا السباع لبعده ، وقال النابغة الذبيانى :

ليهنأ لكم أنْ قدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا
مكانُ عبيدان المُحَلَّأ بَاقِرُهْ

وقال غير هؤلاء : عبيدان هو وادى الحية التى يضرب بها المثل فيقال « كَيْفَ أَعَاوِدُكَ وهذا أثَرُ فَأْسِكَ » ولها حديث طويل وقد ذكرته فى حرف الكاف[1]

٤١٧٩ ـ أَمْحَلُ مِنْ تَعْقَادِ الرَّتَمِ

كان من عادة العرب إذا أراد الواحدُ منهم سفرا أن يَعْقِدَ خَيْطًا بشجرة ، و يعتقد فيه أنه إن أحْدَثَتِ امرأته حَدَثًا انْحَلَّ ذلك الخيط ، وكانوا يسمونه : الرَّتَمَ ، والرتمة

وذكر ابن الأعرابى أن رجلا من العرب أراد سَفَرًا فأخذ يُوصِى امرأته و يقول: إياك أن تفعلى ، و إياك أن تفعلى ، فإنى عاقد لك رتمة بشجرة ، فإن أحدثت حَدَثًا انحلّت

فقال الشاعر :

هَلْ يَنْفَعَنْكَ اليَوْمَ إنْ هَمَّتْ بِهِمْ
كَثْرَةُ مَاتُوصِى وَتَعْقَادُ الرَّتَمْ

وأما قولهم :

٤١٨٠ ـ أَمْحَلُ مِنْ تَسْلِيمٍ عَلَى طَلَل

فهو من قول الشاعر :

قَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَطْلَالُ
قُلْتُ السَّلَامُ عَلَى المُحِيلِ مُحَالُ

أطلالُ الديارِ : عماد خيامها ، وحجارة نُؤْيِها ، وقيام أثافيها ، وتراكم كِرْسِها ، ورسوم الديارِ : آثارها مع الأرض من حفر نُؤْيٍ ، أو حفر وتد أخرج منها ، أو رمادٍ ، أو بَعَر ، أو أبوال ، أو أثر لَعِبِ صبيان ، فإذا كانت أطلال الديار قائمة ورسومها دارسة فهو المَاثِلُ .

٤١٨١ ـ أَمْحَلُ مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةَ

هو رجل من العرب ، زعم أنه كان من عُذْرَةَ فاستهوته الجن ، فلبث فيهم زمانا ، ثم رجع إلى قومه ، وأخذ يحدثهم بالأعاجيب فضرب به المثل .

وزعم بعضهم أن خرافة اسم مشتق من اخْتِرَافِ السمر ، أى استظرافه

٤١٨٢ ـ أَمْحَلُ مِنْ التُّرَّهَاتِ

تفسير هذا المثل يجىء فى باب الهاء فى قولهم « أَهْوَنُ من تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ »

٤١٨٣ ـ أَمْضَى مِنَ الرِّيحِ ، وَمِنَ السَّيْفِ ، وَمِنَ السَّهْمِ ، وَمِنَ النَّصْلِ ، وَمِنَ السِّنَانِ ، وَمِنَ الشَّفْرَةِ فِي الْوَتِينِ ، وَمِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ ، وَمِنَ القَدَرِ المُتَاحِ ، وَمِنَ الأَجَلِ ، وَمِنَ الدِّرْهَمِ

(١) انظر المثل رقم ٣٠٤٦

٤١٨٤ - أَمْضَى مِنْ قُرْحَةٍ بَعْدَ قُرْحَةٍ

٤١٨٥ - أَمْهَنُ مِنْ ذُبَابٍ

٤١٨٦ - أَمَرُّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَمِنَ الْحَنْظَلِ، وَمِنَ الدِّفْلَى، وَمِنَ الصَّبْرِ، وَمِنَ الصَّبِرِ.

٤١٨٧ - أَمْنَعُ مِنْ أَنْفِ الأَسَدِ

٤١٨٨ - أَمْحَلُ مِنْ بُكَاءٍ عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ

المولدون

مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ

مَنْ أَهَانَ مَالَهُ أَكْرَمَ نَفْسَهُ

مَا أَبْعَدَ مَافَاتَ، وَمَا أَقْرَبَ ما هُوَ آتٍ

مَنْ أَدَّبَ أَوْلاَدَهُ أَرْغَمَ حُسَّادَهُ

مَنْ يَشْنَؤُكَ كَانَ وَزِيراً

مَنْ كَانَ لَكَ كُلُّهُ كَانَ عَلَيْكَ كلهُ

ما نَظَرَ لأَمْرِىءٍ مِثْلُ نَفْسِي

ما كلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمائِهَا

ما وَعَظَ امْرَأً كَتَجَارِبِهِ

ما يُدَاوَى الأَحْمَقُ بِمِثْلِ الإِعْرَاضِ عَنْهُ

مَنْ أَطَاعَ غَضَبَهُ أَضَاعَ أَدَبَهُ

مَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَمْرٍ هَانَ عَلَيْهِ

مَنْ دَارَى الْحُسَّادَ أَسَفَّهُمْ

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لاَ أَدْرِى» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

مَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

مَنْ لَمْ يَتَغَذَّ بِدَانِقٍ تَعَشَّ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِقَ

مَنْ دَقَّ نَظَرُهُ جَلَّ ضَرَرُهُ

مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ مُوسَى رَضِيَ بِحُكْمِ فِرْعَوْنَ

مَنْ أَكَلَ القَلاَيَا صَبَرَ عَلَى البَلاَيَا

مَنْ بَلَغَ السَّبْعِين اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

مَنْ لاَ ذِكْرَ لَهُ فَلاَ ذِكْرَ لَهُ

مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ

مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنِ اسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذِئْباً أَكَلَتْهُ الذِّئَابُ

مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ عَظْماً أَكَلَتْهُ الكِلاَبُ

مَنْ طَلَى نَفْسَهُ بِالنُّخَالَةِ أَكَلَتْهُ البَقَرُ

مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ

مَنْ عَادَى مَجْدوداً فَقَدْ عَادَى اللهَ

مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ الْمُسْتَأْمِرُونَ عَلَيْهِ

مابقِيَ مَنْ سِتْرِهِ إِلاَّ مايَشِفُّ عَلَى ما دُونَهُ

ما هُوَ إِلاَّ نَارُ المَجُوسِ

يضرب لمن لايحترم أحداً ؛ لأنها تحرقهم و إن كانوا يعبدونها

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ عَثَرَ
مَنْ غَضِبَ مِنْ لاشَيْءٍ رَضِيَ بِلاَ شَيْءٍ
مَنِ اسْتَحْيَا مِنْ بِنْتِ عَمِّهِ لَمْ يُولَدْ لَهُ وَلَدٌ
مَنْ لَمْ يَذُقْ لَحْمًا أَعْجَبَتْهُ الرِّئَةُ
مَنْ عَيَّرَ عُيِّرَ
مَنْ أَكَلَ السَّمِينَ اتَّخَمَ
مَنِ اعْتَادَ البِطَالَةَ لَمْ يُفْلِحْ
مَنِ اشْتَرَى الْحَمْدَ لَمْ يُغْبَنْ
مَنِ اشْتَرَى الدُّونَ بِالدُّونِ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ مَغْبُونٌ
مَنْ تَأَنَّى أَدْرَكَ مَا تَمَنَّى
مَنْ أَعْطَى بَصَلَةً أَخَذَ ثُومَةً
مَنْ تَسَمَّعَ سَمِعَ مَا يَكْرَهُ
مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي وَرَحْلِي
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ
مَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ عَاشَ حُرًّا
مَنْ مَرِضَتْ سَرِيرَتُهُ مَاتَتْ عَلاَنِيَتُهُ
مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الطِّلاَءُ أَصْلَحَهُ الكَيُّ
مَا ذَاقَ أَحَدٌ مِنْ لَحْمِهِ إِلاَّ انْطَوَى عَلَى طَوَى
مِنْكَ فَاسْتَقْرِضْ
مِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ
مَنْ أَنْفَقَ وَلَمْ يَحْسِبْ هَلَكَ وَلَمْ يَدْرِ
مَنْ طَفَرَ مِنْ وَتِدٍ إِلَى وَتِدٍ دَخَلَ أَحَدُهُمَا فِي أُسْتِهِ
مَنْ أَكَلَ عَلَى مَائِدَتَيْنِ اخْتَنَقَ
مَا بَقِيَ مِنَ اللِّصِّ أَخَذَهُ العَرَّافُ
مَنْ كَانَ طَبَّاخَهُ أَبُو جُعْرَانَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الأَلْوَانُ
مَنْ تَرَكَ حِرْفَتَهُ تَرَكَ بَخْتَهُ
مَنْ بَكَى مِنْ زَمَانٍ بَكَى عَلَيْهِ
مَنْ أَحْسَنَ السُّؤَالَ عُلِّمَ
مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ
مَنْ يُدَارِ المِشْطَ يَنْتِفْ لِحْيَتَهُ
مَنْ يَجُعْ يَجْشَعْ ، وَمَنْ يَسْغَبْ يَشْغَبْ
مَنْ أَكَلَ لِلسُّلْطَانِ زَبِيبَةً رَدَّهَا تَمْرَةً
مَنْ أَنْتَ فِي الرُّقْعَةِ ؟
مَنْ لَمْ تَنْفَعْكَ حَيَاتُهُ فَمَوْتُهُ عُرْسٌ
مَنْ سَعَى رَعَى
مَنْ جَالَ نَالَ
مَنِ احْتَرَفَ اعْتَلَفَ
مَنْ غَلَبَ سَلَبَ
مَنْ نَامَ رَأَى الأَحْلاَمَ
مَنْ زَرَعَ المَعْرُوفَ حَصَدَ الشُّكْرَ
مَنْ ضَعُفَ عَنْ كَسْبِهِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ
مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ طَابَ عَيْشُهُ
مَنِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ طَالَ جُوعُهُ
مَنْ حَسَدَ مَنْ دُونَهُ فَلاَ عُذْرَ لَهُ
مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الخَيْرُ أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

مَنْ تَعَدَّ الحقَّ ضاقَ مَذْهَبُهُ
مَنْ جَرَّبَ المُجَرَّبَ حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ
مَنْ هانَتْ عَلَيهِ نَفْسُهُ فَهُوَ عَلَى غَيْرِهِ أَهْوَنُ
مَنْ لَمْ يُحْسِنْ إلى نَفْسِهِ لَمْ يُحْسِنْ إلى غَيْرِهِ
مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ
مَنِ اشْتَرَى مالا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَاعَ ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
مَنْ طَلَبَ الْغَايَةَ صَارَ بِدَايَةً
مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فلا تُرِدْهُ
مَنْ عَبْدُ اللهِ فِي خَلْقِ اللهِ ؟
مِنَ الكَيْسِ خَتْمُ الكِيسِ
مُصارَمَةُ الجاهِلِ مُواصلَةُ العَاقِلِ
مَنْ لانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ
مَنِ اسْتَغْنَى كَرُمَ عَلَى أَهْلِهِ
مِنْ تَلَذُّذِ الحاجِّ ضَرْبُ الجِمالِ
قاله الأعمش .
مَنِ اصْطَنَعَهُ السُّلْطَانُ صَبَغَهُ الشَّيْطَانُ
مَنْ يَقْدِرُ على رَدِّ أَمْسِ وَتَطْيِينِ عَيْنِ الشَّمْسِ ؟
مَنْ لَمْ تَخُنْهُ نِسَاؤُهُ تَكَلَّمَ بِمِلْءِ فِيهِ
مَنْ رفقَ رتَقَ ، وَمَنْ خَرَقَ حَرَقَ
مِنْ كَثْرَةِ المَلَّاحِينَ غَرِقَتْ السَّفِينَةُ
مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يكونَ خَصْمُهُ عاقِلاً
مِنْ عادَةِ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ القَلَمَ
مِنْ دُونِ ذَا قَتْلُ الوَلِيدِ
مِنْ نَكَدِ الدُّنْيا مَنْفَعَةُ الهِلِيلَجِ وَمَضَرَّةُ اللَّوْزِينَجِ
مَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ رَحِمَ الأَيْتامَ
مَنْ تَعَدَّى بِسُوءِ السِّيرَةِ تَعَشَّى بِزَوَالِ القُدْرَةِ
مَنْ فَعَلَ ماشَاءَ لَقِيَ ماسَاءَ
مَنْ نَامَ عَنْ عَدُوِّهِ نَبَّهَتْهُ المَكَايِدُ
مِنَ العَجَائِبِ أَعْمَشُ كَحَّالٌ
مِنْ فُرُصِ اللِّصِّ ضَجَّةُ السُّوقِ
ما يَنْفَعُ الكَبِدَ يضرُّ الطُّحَالَ
ما أَهْوَنَ الحَرْبَ على النَّظَّارَةِ
ما صِدْنا شَيْئًا والذى كانَ مَعَنا أَفْلَتَ
ما تَرَكَ الأَوَّلُ للآخِرِ شَيْئًا
ما أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حانَ الأَجَلُ
ما كُلُّ قَوْلٍ لهُ جَوَابٌ
ما الحُبُّ إِلَّا لِلحَبِيبِ الأَوَّلِ
ما أَشْبَهَ السَّفِينَةَ بِالمَلَّاحِ !
ما صَنَعَ اللهُ فَهُوَ خَيْرٌ
ما فِيهِ حَبَّةُ مِلْحٍ لِلْبَغِيضِ
ما جَمَشَ الوَرْدُ بِمِثْلِ العُنَّابِ
ما أَطْيَبَ الخَمْرَ لَوْلَا الخُمَّارُ !
ما حِيلَةُ الرِّيحِ إِذَا هَبَّتْ مِنْ داخِلِ
مَاعَدَا الفَرَسُ فَلا حاجَةَ لَكَ إِلَى السَّوْطِ

مَعَ كُفْرِهِ قَدَرِيُّ

ما بِي دُخُولُ النَّارِ ومابِي طَنْزُ مالِكِ

ما هُوَ إلاَّ بُسْتانٌ ـ للظَّرِيفِ

ما تَحْمِلُهُ الْأَرْضُ ـ للثقيل

مِلْحٌ على جَرْحٍ

مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَكَأَنَّمَا جَهِلَهُ

مَا أَصْنَعُ بِشَمْسٍ لاَ تُدَفِّينِي ؟

مَا الْمَرْءُ إلاَّ بِدِرْهَمَيْهِ

مَا خَيْرُ لَذَّةٍ فِيهَا وَزْنُهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ ؟

مَشَيْنَا شَوْطَ باطِلٍ

وهو الضوء الذى يَدْخُلُ البيتَ من الكُوَّة

مَوَدَّةُ الآباءِ قَرَابَةٌ فى الأَبْنَاءِ

مَتَى فَرْزَنْتَ يا بَيْدَقُ ؟

مَطَرَةٌ فى نَيْسَانَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَاقٍ

مُدَوَّرُ الكَعْبِ

يضرب فى الشؤم .

مِنَ الْأَدَبِ تَرْكُ الْأَدَبِ

يعنى بين الإخوان .

الْمَحْبُوبُ مَسْبُوبٌ

الْمَوْتُ فى الجَمَاعَةِ طَيِّبٌ

الْمَذْبُوحَةُ لا تَأْلَمُ السَّلْخَ

الْمُعْجَبُ أَبَدًا مُغْضَبٌ

الْمُسْتَقْرِضُ مِنْ كَسْبِهِ يأكلُ

الْمَرْءُ يَسْعَى بِجِدِّهِ

الْمَوْتُ حَوْضٌ مَوْرُودٌ

الْمَالُ مَيَّالٌ

الْمَرْأَةُ فِرَاشٌ فاسْتَوْثِرُوهُ

الْمَرْأَةُ السُّوءُ غُلٌّ مِنْ حَدِيدٍ

الْمَرْءُ حَيْثُ يَضَعُ نَفْسَهُ

الْمَمْلُوكَةُ مِنْ أُذُنِهَا تَسْمَنُ

يضرب لمن يُخْدَعُ بالكلام الطيب .

ما يَوْمِي مِنْكَ بواحِدٍ

أى ما الشر على منك من جهة واحدة

مَنْ كَانَ ذا دُهْنٍ طَلاَ اسْتَهُ

مِنَ الْحِيلَةِ تَرْكُ الْحِيلَةِ

الْمَرْكُوبُ خيرٌ مِنَ الرَّاكِبِ

مَنْ غَابَ خَابَ

ويروى « من غاب خاب حظه »

مِنَ الْمِجْذَاعِ سَبْقُ الْقَزَحِ

مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطَانِ احْتَرَقَتْ شَفَتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ (١)

مِنَ الظَّفَرِ بالبُغْيَةِ تَعْجِيلُ الْيَأْسِ

مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ يُمَصُّ النَّوَى

مَنْ كَثُرَ عَدُوُّهُ فَلْيَتَوَقَّعِ الصَّرْعَةَ

مَنْ خَدَمَ الرِّجَالَ خُدِمَ

مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ سَلِمَتْ عَلاَنِيَتُهُ

مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِظَنِّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِيَقِينِهِ

مَنْ أَيْقَنَ بالْخَلَفِ جَادَ بالْعَطِيَّةِ

---

(١) هذا المثل مكرر

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ على كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتِ
مَنْ صَغَّرَ مَقْتُولاً فَقَدْ صَغَّرَ قَاتِلَهُ
مَنْ جَهَّلَ أَبَاهُ فَقَدْ جَهِلَ
مَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ ابْتَذَلَهُ غَيْرُهُ
مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ الآمَالَ

مَنْ لَجَأَ إلى الزَّمَانِ أَسْلَمَهُ
مَنْ لا يُكْرِمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّمْ
مَنْ غَالَبَ الأَيَّامَ غُلِبَ
مَنْ عَمِلَ دَائِماً أَكَلَ نَائِماً
مَنْ تَلَذَّذَ بالْكَلاَمِ تَنَغَّصَ بِالْجَوَابِ

الباب الخامس والعشرون

فيما أوله نون

٤١٨٩ - نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا

قيل : إنه عصام بن شهبر حاجبُ النعمان بن المنذر الذى قال له النابغة الذبيانى حين حَجَبه عن عيادة النعمان من قصيدة له

فَإِنِي لاَ أَلُومُكَ فِي دُخُولٍ
وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟

يضرب فى نَبَاهة الرجل من غير قديم ، وهو الذى تسميه العرب « الخارجى » يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له ، قال كثير :

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ
وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالِ

وفى المثل « كن عصاميا ، ولا تكن عظاميا » وقيل :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا
وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالإِقْدَامَا

* وَصَيَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا *

يقال : إنه وُصِف عند الحجاج رجلٌ بالجهل ، وكانت له إليه حاجة ، فقال فى نفسه : لأَخْتَبِرَنَّهُ ، ثم قال له حين دخل عليه : أعصاميا أنت أم عِظاميا ؟ يريد أشَرُفْتَ أنتَ بنفسك أم تفتخر بآبائك الذين صاروا عظاما ؟ فقال الرجل : أنا عصامى وعظامى ، فقال الحجاج : هذا أفضل الناس ، وقضى حاجته ، وزاده ، ومكث عنده مدة ، ثم فاتشه فوجَدَه أجْهَلَ الناسِ ، فقال له : تصدُقُنِي و إلا قتلتك ، قال له : قل مابدا لك وأصدقك ، قال : كيف أجَبْتَنِي بما أجَبْتَ لما سألتك عما سألتك ؟ قال له : والله لم أعلم أعصامى خير أم عظامى ، فخشيت أن أقول أحدهما فأخطىء ، فقلت : أقول كليهما ، فإن ضرنى أحدهما نفعنى الآخر ،

وكان الحجاج ظَنَّ أنه أراد أفتخِرُ بنفسى لِفَضْلِي و بآبائى لشرفهم ، فقال الحجاج عند ذلك : المقادِيرُ تُصَيِّرُ العَيَّ خطيباً ، فذهبت مثلاً .

٤١٩٠ ـ نَفْسِي تَعْلَمُ أَنِّي خَاسِرٌ

يضرب للمَلُوم يَعْلَمُ من نفسه ما يُلَام عليه ، و يَعْرِفُ من صفته مالا يعرفه الناس

٤١٩١ ـ نَفْسُكَ بِمَا تُحَجْحِجُ أَعْلَمُ

أى أنت بما فى قلبك أعلم من غيرك ، يقال : حجحج الرجل ، إذا أراد أن يقول مافى نفسه ثم أمسك ، وهو مثل المَجْمَجَةِ

٤١٩٢ ـ نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عُلْقَةٍ

أى من ذى هَوًى قد عَلِقَ قلبه بمن يهواه .

يضرب لمن ينظر بوُدٍّ

٤١٩٣ ـ نَعِمَ عَوْفُكَ

العَوْفُ: البال والشأن، قاله الشيبانى ، وقيل : العَوْفُ الذكر ، قال الراجز :

جَارِيَةٌ ذَاتُ حِرٍ كَالنَّوْفِ
مُلَمْلَمٌ تَسْتُرُهُ بِحَوْفِ[1]

(١) النوف : سنام البعير ، وجمعه أنواف كثوب وأثواب ، والحوف : جلد يشق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحيض من النساء ، أو هو أديم أحمر يقد سيورا ثم يجعل على السيور شذر وتلبسه الجارية فوق ثيابها يَشْفِي غَلِيلَ الْعَرَبِ الْهِلْوَفِ
يَا لَيْتَنِي قَرْمَشْتُ فِيهَا عَوْفِي[1]

يضرب للبانى بأهله .

٤١٩٤ ـ أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ

يقال : نَجَزَ الوَعْدُ ينجز ، وقال الأزهرى : نَجَزَ الوَعْدُ وأَنْجَزْتُهُ أنا ، وكذلك نجزت به ، و إنما قال حُرٌّ ولم يقل الحرُّ لأنه حذر أن يسمى نفسه حراً فكان ذلك تمدحا .

قال المفضل : أولُ من قال ذلك الحارث ابن عمرو آكل المُرَار الكِنْدِى لصَخْر بن نَهْشَل بن دَارِم ، وذلك أن الحارثَ قال لصخر : هل أدلُّكَ على غَنيمة على أن لى خُمُسَها ؟ فقال صخر : نَعَمْ ، فدلَّه على ناسٍ من اليمن، فأغار عليهم بقومه ، فظَفِرُوا وغنموا ، فلما انصرفوا قال له الحارث : أنجز حُرٌّ ما وعد ، فأرسلها مثلا ، فراوَدَ صخرٌ قومَه على أن يُعْطُوا الحارثَ ما كان ضمن له ، فأبَوْا عليه ، وكان فى طريقهم ثَنِية متضايقة يقال لها شَجَعَات ، فلما دنا القومُ منها سار صخر حتى سبقهم إليها ، ووقف على رأس الثنية وقال : أزِمَّتْ شَجَعَاتٌ بما

(١) الهلوف ـ بزنة جردحل ـ الثقيل الجافى ، أو العظيم البطين لا غناء عنده ، وقرمشته : أفسدته .

فيهن ، فقال جَعْفَر بن ثَعْلَبة بن جَعْفَر بن ثعلبة بن يَرْبُوع : والله لا نعطيه شيئاً من غنيمتنا ، ثم مضى فى الثنية فحَمَلَ عليه صخر فطَعَنَه فقتله ، فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس ، فدفعه إلى الحارث ، فقال فى ذلك نَهْشَل بن حَرِّىّ :

ونَحْنُ مَنَعْنَا الجيشَ أن يتأوَّبُوا
على شَجَعَاتٍ وَالْجِيَادُ بنا تَجْرِى
حَبَسْنَاهُمُ حَتَّى أقَرُّوا بِحُكْمِنَا
وَأُدِّىَ أَنْفَالُ الْخَمِيسِ إلى صَخْرِ

٤١٩٥ ـ النَّفْسُ أَعْلَمُ مَنْ أَخُوهَا النَّافِعُ

يضرب فيمن تحمَدُه أو تذُمُّه عند الحاجة .

٤١٩٦ ـ النَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ

هذا المثل لجرير بن الخطَفَى حيث يقول :

إنى لأَرْجُو مِنْكَ شيئاً عَاجِلاً
وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ (١)

٤١٩٧ ـ النَّفْسُ عَرُوفٌ

أى صَبُور ، إذا أصابها ماتكره فيئست من خير اعتبرت فصبرت ، والعارف : الصابر ، قال عنترة يذكر حربا :

فَصَبَرْتِ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً
تَرْسُو إذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

صبرت : أى حُبِسْتِ

٤١٩٨ ـ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَرْضَ عَيْنٍ

أى اعترضته عينه من غير تعمد ، ونصب « عَرْضَ » على المصدر ، أى نظر إليه نظرا بعين .

٤١٩٩ ـ نَزَتْ بِهِ البِطْنَةُ

يضرب لمن لايحتمل النعمة ويَبْطَر ، وينشد :

فَلَا تَكُونِنَ كَالنَّازِى بِبِطْنَتِهِ
بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُونَا

٤٢٠٠ ـ أَنْكِحِينِى وَانْظُرِى

أى : إن لى تَخْبَرا محمودا وإن لم يكن لى منظر .

ودخل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ، فقال الحجاج : إنك لمنظرانى ، قال : نعم أيها الأمير ومَخْبَرانى .

٤٢٠١ ـ النَّاسُ إِخْوَانٌ وَشَتَّى فِى الشِّيَمِ

قوله « إخوان » أى أشباهٌ وأشكال ، وشَتَّى : فَعْلَى من الشَّتِّ وهو التفرق ، والشِّيَمُ : الأخلاق الكريمة إذا أتى بها غير مقيدة كأن جعدا إذا أطلق كان مَدْحا ،

---

(١) كذا فى جميع أصول هذا الكتاب ، والمحفوظ « لأرجو منك سيبا عاجلا » والسيب : العطاء .

يقال : رجُلٌ جَعْدٌ ، فإذا قيد كان ذما ، نحو قولهم : جَعْدُ اليَدَيْن ، أو جَعْدُ البَنَانِ ، أى إنهم و إن كانوا مجتمعين بالأشخاص فشِيَمُهُم مختلفة

٤٢٠٢ ـ أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً

يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا ، فقيل : يارسول الله ، هـذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : تَرُدُّهُ عن الظلم .

قال أبو عبيد : أما الحديث فهكذا ، وأما العرب فكان مذهبها فى المثل نُصْرَته على كل حال .

قال المفضل: أول من قال ذلك جُنْدُب ابن العَنْبَر بن تميم بن عمرو ، وكان رجلا دميما فاحشا ، وكان شجاعا ، و إنه جَلَس هو وسَعْد ابن زَيْد مَنَاة يَشْرَبَانِ ، فلما أخذ الشرابُ فيهما قال جندب لسعد وهو يمازحه : يا سعد لشُرْبُ لبن اللِّقاح ، وطولُ النكاح ، وحُسْن المزاح ، أحَبُّ إليك من الكِفَاح ، ودَعْس الرِّمَاح ، ورَكْضِ الوَقَاح ، قال سعد : كذَبْتَ ، والله إنى لأعْمِلُ العامِلَ ، وأنْحَرُ البازِل ، وأسْكِتُ القائل ، قال جُنْدُب : إنك لتعلم أنك لو فَزِعْتَ دَعَوْتَنِي عجلا ، وما ابتغيت بى بَدَلا ، ولرأيتنى بَطَلا ، أركب العزيمة ، وأمنع الكريمة ، وأحمى الحريمة ، فغضب سعد وأنشأ يقول :

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إذا قَبُحَ الوَجْـ
ـهُ وأمْسَى قراه غَيْرَ عَتِيدِ
وَإذا الناسُ فى النَّدِيِّ رَأَوْهُ
نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَـدِيدِ

فأجاب جندب :

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجَمَالَ وَلَـكِنْ
زَيْنُهُ الضَّرْبُ بِالْحُسَامِ التَّلِيدِ
إنْ يَنَلْكَ الْفَتَى فَزَيْنٌ وَإلاَّ
رُبَّمَا ضَنَّ بِالْيَسِيرِ الْعَتِيـدِ

قال سعد ، وكان عائفا : أما والذى أحْلِفُ به لتأسرنَّكَ ظَعِينة ، بين العَرِينة والدهينة ، ولقد أخبرنى طَيْرِى ، أنه لا يَفُكُّكَ غيرى ، فقال جُنْدُب : كلا ! إنك جَبَان ، تكره الطِّعان ، وتُحِبُّ القِيَان ، فتفرقا على ذلك ، فغَبَرا حينا ، ثم إن جُنْدُبا خرج على فرس له يطلب القَنَص ، فأتى على أَمَةٍ لبنى تميم يقال إن أصلها من جُرْهُم فقال لها : لتمكننى مَسْرُورة ، أو تقهرين مجبورة ، قالت : مَهْلا ، فإن المرء من نُوكِه ، يشرب من سقاء لم يُوكِه ، فنزل إليها عن فرسه مُدِلاً ، فلما دنا منها قبضَتْ على يديه بيد واحدة ، فما زالت تَعْصِرُهما حتى صار لايستطيع أن يحركهما ثم كتفته بعِنَانِ فَرَسِه وراحت به مع غنمها ، وهى تحدو به وتقول :

لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا الوَلَائِدَا
فَسَوْفَ تَلْقَى بَاسِلًا مواردا
* وَحَيَّةً تُضْحِي لَحَى رَاصِدَا *

قال : فمرَّ بسعد فى إبله ، فقال : يا سعد أغثنى ، قال سعد : إن الجَبَان لا يُغيث ، فقال جُنْدُب :

يا أيها المرء الكريمُ المشكوم
انْصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلوم

فأقبل إليه سعد فأطلقه ، ثم قال : لولا أن يقال قتل امرأة لقتلتُكِ . قال : كلا ! لم يكن ليكذب طَيْرُك ، ويصدق غيرك ، قال : صدقت .

قوله : « انصر أخاك ظالمًا » يجوز أن يكون ظالما أو مظلوما حالين من قوله أخاك ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن فى الأمر ، يعنى انصره ظالما إن كنتَ خصمه أو مظلوما من جهة خصمه ، أى لا تُسْلِمه فى أى حال كنت .

٤٢٠٣ ـ نَابٌ وقد تَقْطَعُ الدَّوِّيَّة [1]

يضرب للمُسِنِّ وقد بقيت منه بقية يصلح أن يُعَوَّلَ عليها .

(١) الناب : المسنة من النوق ، وتجمع على أنياب ونيب ، والدوية ـ بتشديد الدال والواو والياء ، ويقال فيها : داوية ، وتخفف الياء فيهما ـ الفلاة تدوى فيها الرياح .

٤٢٠٤ ـ نَزْوُ الفُرَارِ أَسْتَجْهَلَ الفُرَارَ

يقال : فَرِير ، وفُرَار ، لولد البقر الوحشى ، وقال بعضهم : الفُرَار جمع فَرِير ، وهو نادر ، ولم يأتِ فُعَال فى أبنية الجمع إلا فى أحرف يسيرة ، مثل عِرْق وعُرَاق ، وظِئْر وظُؤَار ، ورِخْل ورُخَال ، وتوأم وتُؤَام ، وإذا شب الفُرَار أخَذَ فى النزوان ، فمتى رآه غيره نزَا لنزوه .

يضرب لمن تُتَّقَى مصاحبته .

أى إنك إذا صحبته فعلْتَ فعلَه .

ويروى « نَزْوَ » بالنصب على المصدر ، أى نزا نَزْوَ الفُرَار وقد استجهل فُرَارًا مثله ، والرفع على الابتداء ، أى نَزْوُ الفرار حَمَلَ مثلَه على النَّزْو .

٤٢٠٥ ـ أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَرَى

قاله رجل لامرأته حين خَطَب إليه ابنتَه رجلٌ وأبى أن يزوجه ، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأبَ حتى زوجها منه بكره ، وقال : أنكَحْنَا الفَرَا فسرى ، ثم أساء الزوجُ العِشْرَةَ فطلقها .

يضرب فى التحذير من سوء العاقبة .

٤٢٠٦ ـ نَجَّى عَيْرًا سِمَنُهُ

قال أبو زيد : زعموا أن حُمُرًا كانت هِزَالًا ، فهلكت فى جَدْب ، ونجا منها حمار

كان سمينا ، فضرب به المثل فى الحزم قبل وقوع الأمر ، أى أنْجُ قبل أن لا تقدر على ذلك .

ويضرب لمن خَلَّصه مالُه من مكروه .

٤٢٠٧ ـ نَعِمَ كَلْبٌ فى بُؤْسِ أَهلِهِ

ويروى « نَعِيمُ الكَلْبِ فى بؤس أهله » و « نعيمُ الكلب فى بؤسى أهله » وذلك أن الجدب والبؤس يكثر الموتى والجيف ، وذلك نعيم الكلاب .

يضرب هذا للعبد أو العون للقوم تصيبهم شدة فيشتغلون بها فيغتنم هو ما أصاب من أموالهم .

قال الشاعر :

تَرَاهُ إذا ما الْكَلْبُ أنكرَ أهْلَهُ
يُفَدَّى وَحِينَ الكلْبُ جَذْلاَنُ نَاعِمُ

يقول : يفدى هذا الرجل إذا أنكر الكلبُ أهله ، وذلك إذا لبسوا السلاح فى الحرب ، وإنما يفدى فى ذلك الوقت لقيامه بها وغَنَائه فيها ، ويفدَّى أيضا فى حال الجدب لإفضاله وإحسانه إلى الناس ولنَحْره الجُزُرَ فينعم الكلاب فى ذلك ويجذل .

(١) انظر المثل ٤٠٢٧ « من استرعى الذئب ظلم »

٤٢٠٨ ـ النُّبْحُ مِنْ بَعِيدٍ أَهْوَنُ مِنَ الهَرِيرِ مِنْ قَرِيبٍ

أى لا تَدْنُ من الذى تَخْشَى ، ولكن احْتَلْ له من بعيد .

٤٢٠٩ ـ أُنْطِقِي يارَخَمُ إِنَّكِ مِنْ طَيْرِ اللهِ

يقال : إن أصله أن الطير صاحت ، فصاحت الرَّخَم ، فقيل لها يهزأ بها : إنك من طير الله فانطقى .

يضرب للرجل لا يُلْتفَتُ إليه ولا يُسْمَع منه .

وليس من الطير شىء إلا وهو يُزْجَرُ إلا الرخم ، قال الكميت يهجو رجلا :

أَنْشَأْت تَنْطِقُ فى الأمو
رِ كَوَافِدِ الرَّخَمِ الدوائر
إذْ قِيلَ يَا رَخَمُ انْطِقِى
فِى الطير إنك شَرُّ طائر
فأتَتْ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ
وَالعَيُّ مِنْ مِثْلِ المُحَاوِرْ

٤٢١٠ ـ نامَ نَوْمَةَ عَبُّودٍ

قال الشرقى : أصلُ ذلك أن عَبُّودًا هذا كان تَمَاوت على أهله ، وقال : أُنْدُبُونى لأعْلَمَ كيف تندبوننى ميتا ، فَنَدَبْنَهُ ، ومات على تلك الحال .

وقال المفضل : قال أبو سليم بن أبى شعيب الحرانى : إنه عَبْد أسود يقال له عَبُّود، وكان من حديثه ـ فيما يرفعه عن محمد بن كعب القرظى ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أول الناس دخولاً الجنة لَعَبْدٌ أسود يقال له عَبُّود ، وذلك أن الله تعالى بعث نبيًّا إلى أهل قرية ، فلم يؤمن به أحد إلا ذلك الأسود ، وإن قومه احتفروا له بئراً فصيروه فيها ، وأطبقوا عليها صخرة ، فكان ذلك الأسود يخرج فيَحْتَطِبُ ويبيع الحطَبَ ويشترى به طعاما وشرابا ، ثم يأتى تلك الحُفْرة فيُعينه الله عز وجل على تلك الصخرة فيرفعها ويُدْلى إليه ذلك الطعام والشراب . وإن الأسود احتطبَ يوما ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه الأرض بشقه الأيسر ، فنام سبع سنين ، ثم هَبَّ من نومته وهو يرى أنه ما نام إلا ساعة من نهار ، فاحتمل حُزْمته فأتى القرية فباع حطبه ، ثم أتى الحفرة فلم يجد النبى فيها ، وقد كان بَدَا لقومه فيه وأخرجوه ، فكان يسأل عن الأسود فيقولون : لانَدْرِى أين هو ، فضرب به المثل لكل مَنْ نام نوما طويلا ، حتى يقال : « أنْوَمُ من عَبُّود »

٤٢١١ ـ النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ

قال ابن الأنبارى : قال ثعلب : معناه النقد عند السَّبْق ، وذلك أن الفَرَسَ إذا سَبَقَ أخذ الرهن ، والحافرة : الأرض التى حفرها الفرس بقَوَائمه ، فاعلة بمعنى مفعولة .

وقال الفراء : سمعت بعض العرب يقول: النقد عند الحافرة معناه عند حافر الفرس .

وأصل المثل فى الخيل ، ثم استعمل فى غيرها .

وقال الأصمعى : النقد عند الحافر هو النقد الحاضر فى البيع ، قال : وبعضهم يقول فى البيع بالهاء ، أى عند الحافرة .

وقال غيره : النقد عند الحافرة معناه عند أول كلمة ، يقال : رجَعَ فلانٌ فى حافرته ، أى فى أمره الأول .

٤٢١٢ ـ أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا

أنْجَدَ : أى بلغ نجدا مَنْ رأى هذا الجبل.

يضرب فى الدليل على الشىء ، أى قد ظهر حصول المراد وقرب .

٤٢١٣ ـ النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا

النَّبْع : من شجر الجبل ، وهو من أكرم العِيدان .

وهذا المثل يروى لزياد ، قاله فى نفسه وفى معاوية ، وذلك أن زيادا كان على البصرة وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة ، فتُوفى بها ، فخاف زياد أن يولى مكانه عبد الله بن عامر ، وكان زياد لذلك كارها ، فكتب إلى

معاوية يخبره بوفاة المغيرة ، و يشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه ، ففطن له معاوية ، فكتب إليه : قد فهمتُ كتابَكَ ، فَلْيُفْرِخْ رَوْعُك أبا المغيرة[1] ، لَسْنَا نستعمل ابن عامر على الكوفة ، وقد ضممناها إليك مع البصرة ، فلما ورد على زياد كتابه قال : النبع يَقْرَعُ بعضُه بعضا ، فذهبت كلماتها مثلين ، قوله « النبع » يضرب للمتكافئين فى الدهاء والمكر ، وقوله « فليفرخ روعك » فَسَّرْتُه فى باب الفاء والقاف .

٤٢١٤ ـ نُجَارُهَا نَارُهَا

النار : السِّمَة ، يقال : ما نار هذه الناقة ؟ أى: ماسمتها ، فإذا رأيت نارها عرفتَ نُجَارها وهو الأصل ، قال :

لا تَنْسُبُوهَا وَانْظُرُوا مَانَارُهَا

وقال آخر :

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُمْ بِالنَّارِ
وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأوَارِ

أى : لما رأى أصحابُ الماء سِمَتَها علموا لمن هى فسَقَوْها لعزهم ومَنَعَتهم .

يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة التى تدلُّ على علم باطنها .

٤٢١٥ ـ نَبْلُ العَبْدِ أَكْثَرُهَا المَرَامِي

المَرْمَاةُ : سهام الهدف ، والمعنى أن الحر يُغَالى بالسهام فيشترى المِعْبَلَةَ والمِشْقَصَ[1] ؛ لأنه صاحب صيد وحرب ، والعبد إنما يكون راعياً تُقْنِعه المَرَامِي ، لأنها أرخصُ ، يعنى أن العبد يحوم حَوْل الخَسَاسة لا هِمَّةَ له .

٤٢١٦ ـ نَاقِرَةٌ لَاخَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلَجٍ

الناقرة : المفرطة ، وزلَجَ السهم يزلج إذا تزلَّج عن القوس .

يضرب للرجل يصيب فى حُجَّته و يظفر بخصمه .

وناقرة : رفع على تقدير سهامه ناقرة أو رميته ناقرة ، و يجوز النصب على تقدير رَمَى رمية ناقرة[2] .

٤٢١٧ ـ النُّفَاضُ يُقَطِّرُ الجَلَبَ

النُّفَاض ـ بفتح النون وضمها ـ فَنَاء الزاد ، والجلب : المجلوب للبيع ، أى إذا جاء الجَدْبُ جلبت الإبل قطارا قطارا للبيع مخافة أن تهلك ، يقال : أنْفَضَ القوم؛ إذاهلكت أموالهم .

يضرب لمن يؤمر بإصلاح ماله قبل أن يتطرَّقَ إليه الفَسَاد .

---

(١) فى أصول هذا الكتاب « بالمغيرة »

(١) المعبلة ـ بوزن المكنسة ـ النصل العريض الطويل ، والمشقص ـ بوزن المنبر ـ نصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) والذى فى الصحاح : الناقر السهم إذا أصاب الهدف ، وإذا لم يصب فليس بناقر .

٤٢١٨ ـ أَنْجُ وَلاَ إِخَالُكَ نَاجِيًا

قالته الهَيْجُمَانة لأبيها حين أخبرته بإغارة مَقْرُوع عليهم ، وقد ذكرت القصة بتمامها عند قوله « حَنَّتْ ولا هَنَّتْ »(١) .

٤٢١٩ ـ النَّجَاحُ مَعَ الشَّرَاحِ

كذا قاله الأصمعى ، قال : ومعناه اشرح لى أمرى فإن ذلك مما يُنْجِحُ حاجتى ، وعلى ما قال الشَّرَاح التَّشْرِيحُ .

٤٢٢٠ ـ النَّاقَةُ جِنٌّ ضِرَاسُهَا

يقال : ناقة ضَرُوس ، إذا كانت سيئة الخلق عند النتاج ، وإذا كانت كذلك حامت على ولدها ، وجِنُّ كل شىء : أولُه وقربُ عهده .

يضرب للرجل الذى ساء خُلقه عند المحاماة .

٤٢٢١ ـ النَّقْبُ مِيعَادُهُ مَزَاحِيفُ الْمَطِيِّ

النَّقْب : الطريق فى الجبل ، أى هناك تزلق وتزحف المطايا ، يعنى أن الأمور بعَوَاقبها تتبين .

٤٢٢٢ ـ أَنْقَعَ لَهُ الشَّرَّ حَتَّى سَئِمَ

أى أدام وأعدَّ كما ينقع الدواء فى الماء.

٤٢٢٣ ـ نَشِطَتْهُ شَعُوبُ

أى اقتلعته المنية ، وأصله من قولهم : « نَشِطته الحية » إذا عَضَّته بنابها .

٤٢٢٤ ـ نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وُجُوهِ الْعُوَّادِ

يضرب مثلا لمضطر ينظر إلى محب .

٤٢٢٥ ـ نَفْسِى تَمْقَسُ مِنْ سُمَانَى الأَقْبَرِ (١)

قاله ضبى صاد هامة فظنها سُمانى فأكلها فأصابه القيىء .

يضرب مثلا فى استقذار الشىء .

٤٢٢٦ ـ نَاوَصَ الْجِرَّةَ ثُمَّ سَالَمَهَا

الجِرَّة : خشبة يُصَاد بها الوحش ، أى اضطرب ثم سكن ، و« ناوص » من النَّوِيص وهى الحركة ، يقال « مابه نويص » أى قوة وحراك ، والجِرَّة : حِبالة ، وإذا نشب الظبى فيها ناوَصَهَا ساعة واضطرب ، فإذا غلبته استَقَرَّ فيها كأنه سالمها .

يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق

٤٢٢٧ ـ نَظَرَ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ

يضرب لمن قهر وهو ينظر إلى عدوه .

٤٢٢٨ ـ أَنْجُ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدُ

هما ابنا ضبة بن أد ، وتمثل به الحجاج ، وقد ذكرت القصة فى باب الحاء .

---

(١) انظر المثل رقم ١٠٢٥

(١) مقست نفسه ـ من باب فرح ـ ومثله تمقست ، أى غثت .

٤٢٢٩ ـ إِنْبَاضُ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ

أى يُنْبِضُ القوسَ من غير أن يُوَتِّرها أى يتوعَّد من غير أن يقدر عليه ، و يزعم أنه يفعل ولا مفعول يفعل ؛ لأن الإنباض ثانٍ للتوتير ، فإذا لم يكن توتير فكيف إنباض ؟

٤٢٣٠ ـ النَّاسُ كأَسْنَانِ المُشْطِ

أى متساوون فى النسب ، أى كُلُّهم بنو آدم .

٤٢٣١ ـ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا

أى مادام فيهم الرئيس والمرؤس ، فإذا تساووا هلكوا .

٤٢٣٢ ـ النَّاسُ كإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

أى إنهم كثير ، ولكن قلَّ منهم مَنْ يكون فيه خير .

٤٢٣٣ ـ النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

قاله ابن مسعود رضى الله عنه .

٤٢٣٤ ـ نَقْطُ عَرُوسٍ وَأَبْعَارُ ظِبَاءٍ

يقال : إن جريرا مَرَّ بذى الرُّمَّةِ وهو يُنْشد ، وقد اجتمع الناسُ عليه ، فقال هذا المثل ، أى إن هذا الشعر مثل بَعْر الظبى مَنْ شَمَّه وَجَدله رائحة طيبة ، فإذا فَتَّته وجده بخلاف ذلك .

٤٢٣٥ ـ نِقِيِّ تَقِيقَكِ فَمَا أَنْتِ إِلاَّ حُبَارَى

قاله رجل اصطاد هامة فنقَّتْ فى يده ، قال أبو عمرو : يضرب هذا عند التغميض على الخبيث لحساب الطيب .

٤٢٣٦ ـ نَجَا فُلاَنٌ جَرِيضًا

أى : نَجَا وقد نِيلَ منه ، ولم يؤت على نفسه ، وقال :

وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءً جَرِيضًا
وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ[1]

٤٢٣٧ ـ أَنَسَبٌ أَمْ مَعْرِفَةٌ

أى أن النَّسَبَ والمعرفة سواء فى لزوم الحق والمنفعة .

٤٢٣٨ ـ نِعْمَ مَأْوَى المِعْزَى ثَرْمَدَاءُ

هذا مكان خصيب

يضرب هذا المثل للرجل الكثير المعروف يؤمر بإتيانه ولزومه .

وثَرْمَدَاء : بناء غريب لا أعلم له نظيرا

٤٢٣٩ ـ نَشَرَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ أُذُنَيْهِ فَرَأَى عِثْيَرَ عَيْنَيْهِ

يضرب لمن طَمِعَ فى أمرٍ فرأى ما كرهه منه .

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى .

٤٢٤٠ ـ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْقُلِّ بَعْدَ الْكُثْرِ

يريدون بالقُلِّ القليلَ وبالكُثْرِ الكثير.

٤٢٤١ ـ النَّوْمُ فَرْخُ الغَضَبِ

الفَرْخ : اسمٌ من الإفراخ فى قولهم « أفْرَخَ رَوْعُك » أى ذهب خَوْفُك

ومعنى هذا المثل أن الغضبان إذا نام ذهَبَ غَضَبُه.

٤٢٤٢ ـ نَجَا مِنْهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ

أى بعد ما أصابه بِشَرّ.

٤٢٤٣ ـ نَشِبَ فِى حَبْلِ غَىٍّ

ويروى « فى حِبَالة غى » إذا وقَعَ فى مكروه لا مَخْلَصَ له منه

٤٢٤٤ ـ نَقَضَ الدَّهْرُ مِرَّتَهُ

المِرَّة : القوة ، ويراد ههنا أن الزمان أثَّرَ فيه.

٤٢٤٥ ـ نَطَحَ بِقَرْنٍ أَرُومُهُ نَقْدٌ[1]

النَّقْد : الذى وَقَع فيه الدود

يضرب لمن ناوأك ولا أُهْبَةَ له

٤٢٤٦ ـ النَّدَمُ تَوْبَةٌ

هذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

٤٢٤٧ ـ النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ

أى إن عَمِلُوا خيراً يجزون خيراً ، وإن عملوا شراً يجزون شراً

٤٢٤٨ ـ أَنْفِقْ بِلَالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِى الْعَرْشِ إِقْلَالَا

قاله النبى صلى الله عليه وسلم لبلال

يضرب فى التوسُّع وتَرْكِ البخل

٤٢٤٩ ـ النَّارُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ حَلْقَةِ

زعموا أن الضَّبُعَ رأت سَنَا نارٍ من بعيد ، فقابلتها ثم أقْعَتْ ورفعت يَدَيْها فِعْلَ المُصْطَلِى وبهأت بالنار[1] ثم قالت عند ذلك : النار خير للناس من حَلْقَة

يضرب لمن يفرح بما لاينالُه منه كثير خير.

٤٢٥٠ ـ النَّاسُ نَقَائِعُ الْمَوْتِ

النَّقِيعة من الإبل : مايُجْزَرُ من النَّهْب قبل القَسْم ، يعنى أن الموت يجزر الخلق كما يجزر الجزار نَقيعته

---

(١) الأروم ـ بوزن صبور ـ أصل الشجرة وأصل القرن ، والنقد فسره المؤلف أى أرومه مؤتكل.

(١) يقال : بهأت بالرجل وبهئت به ـ كفتح وكفرح ـ بهأ وبهوأ ، أى أنست به

٤٢٥١ ـ النَّفْسُ عَزُوفٌ أَلُوفٌ

يقال: عَزَفَتْ نفسى عن الشىء تَعْزِف وتَعْزُفُ عُزُوفا ، أى زَهِدَتْ فيه وانصرفت عنه .

ومعنى المثل أن النفس تعتاد ماعُوِّدَتْ إنْ زَهَّدْتها فى شىء زهِدَتْ وإن رَغَّبْتها رَغِبَتْ

٤٢٥٢ ـ نِعْمَ المِجَنُّ أَجَلٌ مُسْتَأْخِرٌ

هذا يروى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه

٤٢٥٣ ـ نِعْمَ الدَّوَاءُ الأَزْمُ

يعنى الحمية ، يقال : أَزَمَ يأزِمُ أَزْمًا ، إذا عَضَّ .

سأل عمر رضى الله عنه الحارث بن كلدة عن خير الأدوية ، فقال : نِعْمَ الدواء الأزْمُ ، وهو مثل قولهم « ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها » .

٤٢٥٤ ـ نَاصِعْ أَخَاكَ الخَبَرَ

أى أَصْدُقْهُ ، النُّصُوع : الخلوص ، أى خَالِصْهُ فيما تخبره به ولا تَغُشَّهُ

٤٢٥٥ ـ نَزِقُ الحِقَاقِ

الحِقَاق : المُحَاقَّة ، وهى المخاصمة . والنَّزَقُ : الطيش والخفة .

يضرب لمن له طَيْشٌ عند المخاصمة

٤٢٥٦ ـ نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا

هذا من قول عبد الله بن هَمَّام السَّلولى

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ
نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا

قال ثعلب: الرُّوَاة كلهم على «أرهنتهم» على أنه يجوز رَهَنْته ، إلا الأصمعى فإنه رواه « وأَرْهَنُهُمْ مالكا » على أن الواو للحال نحو قولهم : قمت وأصُكُّ وَجْهه ، أى قمت صاكا وَجْهَه .

يضرب لمن ينجو من هلكة نَشِبَ فيها شركاؤه وأصحابه .

٤٢٥٧ ـ نَكْءُ القَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

يعنى أن القَرْحَ إذا جلب[1] ثم نكىء كان أشد إيجاعا ؛ لأنه يقرح ثانياً ، كأنه قيل: نَكْءُ القَرْحِ مع القَرْحِ ـ أى مع ما بقى منه ـ أوجع .

٤٢٥٨ ـ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ

كقولك : يدًا بيدٍ ، أى تَعْجيلا بتعجيل ، وفى الحديث «لاتَبِيعُوا إلا حاضراً بناجزٍ » أى حاضراً بحاضر ، يعنى فى الصَّرْف ، ويقال « ناجزا بناجز » أى نَقْدًا بنقد ، وناجزا فى المثل: منصوب بفعل مضمر ، أى أبيعُكَ ناجزاً ، وهو نصب على الفعل .

(١) جلب : قشرت جلدته

٤٢٥٩ ـ نِعْمَ مَعْلَقُ الشَّرْبَةِ هٰذَا

وقال الأصمعى : المَعْلَق قَدَح يُعَلِّقه الراكب ، وقوله « هذا » إشارة إلى القَدَح أى يكتفى الشاربُ به إلى منزله الذى يريده بشربة واحدة لايحتاج إلى غيرها .

يضرب لمن يكتفى فى الأمور برأيه ، ولا يحتاج إلى رأى غيره

٤٢٦٠ ـ النَّزَائِعَ لاَ الْقَرَائِبَ

ويقال « الغرائبَ لا القرائب »

قال ابن السكيت : النزيعة : الغريبة ، يعنى أن الغريبة أنْجَبُ ، ويقال « اغْتَرِبُوا لاَ تُضْوُوا » أى انكحوا فى الأباعد لايُولَدْ لكم ضَاوِىٌّ ، والقرائب : جمع قريبة . ونصب « النزائع » على تقدير تَزَوَّجُوا النزائع ولا تتزوجوا القرائب ، وقال :

فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمٍّ قَرِيبَةٌ
فَيَضْوَى وَقَدْ يَضْوَى رَدِيدُ الْقَرَائِبِ

٤٢٦١ ـ النَّاسُ يَمَامَةٌ

اليمامة : طائر مثل الحمامة . وهى التى تألف البيوت ، يعنى أُرْفُقْ بهم ولا تنفرهم

٤٢٦٢ ـ أَنْتِزَاعُ العَادَةِ شَدِيدٌ

ويروى « انتزاع العادة من الناس ذنب محسوب » وهذا كما يقال « الفِطَامُ شديد » وكما قال :

* وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَهْ *

ويقال : العادة طبيعةٌ خامسة

٤٢٦٣ ـ النِّدَاءُ بَعْدَ النِّجَاءِ

يضرب فى التحذير

والنِّجَاء : المناجاة ، يعنى يظهر الأمر بعد الإسرار ، أى بعد ما أُسِرَّ .

٤٢٦٤ ـ نَوْآنِ شَالاَ مُحْقِبٌ وَبَارِحٌ

النَّوْء فى اللغة : النُّهُوضُ بجهد ومشقة ، يقال : نَاءَ بالحمل ، إذا نَهَضَ به مثقلا ، والنَّوْء أيضاً : السقوط ؛ فهذا الحرف من الأضداد ، والنَّوْء : سقوطُ نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته ، وكانت العرب تقول : مُطِرْنَا بنَوْء كذا ، إذا كان المطر يأتى فى ذلك الوقت ، فأبطل الإسلام ذلك ، ونزل قوله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أى تجعلون شكر ما تُرْزَقون به من المطر تكذيبكم بنعمة الله فتقولون : سقينا بنَوْء كذا ، ومُطِرْنَا بنَوْء كذا ، والشَّوْل فى الأصل : الارتفاع ، والشَّوْلُ : النُّوقُ التى خَفَّ لبنها ؛ لأن اللبن إذا خَفَّ ارتفَعَ الضَّرْعُ ، والإحْقَاب : الوقوعُ والحصول فى الحقب ، وهو احتباسُ المطر ، والبارح : الريح الحارة فى الصيف .

وتقدير المثل : هما نَوْآن أرتفقا أحدُهما مُحْقِب والآخر بارح .

يضرب للرجلين لهما منزلة وشرف وجاه ، ولكنهما متساويان فى قلة الخير .

٤٢٦٥ ـ نَشِيطَةٌ لِلرَّأْسِ فِيهَا مَأْكَلٌ

النَّشِيطة : ما يصيبه الجيش[1] من شىء دونه بيضة الحىء ، والرأس : الرئيس ، ومنه :

* بِرَأْسٍ مِنْ بَنِى جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ *[2]

والمأكل : الكَسْب ، أى شىء قليل ثم يطمع فيه .

يضرب لمن استعان فى طلب حقه بمن يطمع فى احتواء ماله .

٤٢٦٦ ـ نَامَ عِصَامٌ سَاعَةَ الرَّحِيلِ

يضرب لمن طلب الأمر بعد ماوَلّى

٤٢٦٧ ـ نَامَ بِعَيْنِ الْآمِنِ الْمُشَيَّعِ

يضرب للرجل الضعيف يَرُومُ الأمورَ ولا يروم مثلها إلا البطل ، والمُشَيَّع : القوى القلب .

(١) فى الصحاح « النشيطة : مايغنمه الغزاة فى الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذى قصدوه ، وقال الشاعر :

لك المرباع منها والصفايا
وحكمك والنشيطة والفضول »

وبيضة القوم فى كلام المؤلف : أى ساحتهم

(٢) صدر بيت لعمرو بن كلثوم ، وعجزه:

* ندق به السهولة والحزونا *

٤٢٦٨ ـ نَعْلُكَ شَرٌّ مِنْ حَفَاكَ فَاتَّرِكْ

يضرب لمن استعان بمن لا يُعينه ولا يهتمّ بشأنه .

٤٢٦٩ ـ نَحْنُ بِأَرْضٍ مَاؤُهَا مَسُوسُ

الماء المَسُوس : الذى لايَعْذِبُه ولايُعْذَلُ به ماء عُذُوبةً ، و بعده :

* لو لا عُقَابُ صَيْدِهَا النَّسُوسُ *[1]

يقال : إن النَّسُوسَ طائر يأوى الجبلَ ، وهو أضخم من العصفور ، ودون الحَجَل ، له هامة كبيرة .

يضرب فى موضع يطيب العيش فيه ، ولكنه لايخلو من ظالم يظلم الضعيف .

٤٢٧٠ ـ نُفُورَ ظَبْيٍ مَالَهُ زُوَيْرُ

يقال : زُوَيْر القوم زعيمُهم ، وأصله شىء يلقى فى الحرب ، فيقول الجيش : لا نَفِرُّ ولا نبرح حتى يفر ويبرح . هذا ، ويقال : إن رجلا من بنى هند من كِنْدَةَ يقال له علقمة ، وكان شيخا قد خَرِف قال لقومه فى حربٍ كان لهم : يابنى ، إنى قد كبرت واقترب أجلى ، فما أنا مُوَزِّنكم شيئاً هو خير من مجد تبأون به على قومكم ، أنا زُوَيْرُكم اليوم ، يقول : ألقونى فقاتلوا علىّ ، ففعلوا ، فسمى

(١) النسوس : السريع الذهاب لورد الماء خاصة ، قاله الليث

ذلك اليوم « الزُّوَيْر » لأنهم كانوا يَزْجُرُون إليه ويَزُورونه ، فصار اسماً للرئيس والزعيم ، ويجوز أن يكون الزوير تصغير الزُّور ، يقال : ما لفلان زُوْرٌ ولا صُيُور ، أى رَأْىٌ يرجع إليه ويصير إليه ، وبعضهم يرويه بالفتح فيقول : ماله زَوْرٌ ، وهو القوة ، فمعنى المثل وتقديره : نفر نفور ظبى ماله مَعْقِل يلجأ ويرجع إليه .

يضرب فى شدة النفار ممن ساء خلقه أو ساء قوله .

٤٢٧١ ـ النَّسْءُ خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ أَمَارَاتِ الرَّبْعِ .

النَّسْء : بدوُّ السمن ، والرَّبْع : أن تَرِدَ الإبل كلما شاءت ، يقال له أَرْبَعَ إِبِلَهُ ، وهى إبل هَمَل مُرْبَعَة .

يضرب لمن يشكو جهد عيش وعلى وجهه أثر الرفاهية .

٤٢٧٢ ـ نَحْنُ بِوَادٍ غَيْثُهُ ضَرُوسُ

الضَّرْس : المَطْرَة القليلة ، قال الأصمعى : يقال « وقعَتْ فى الأرض ضُرُوسٌ من مَطَرٍ »[1] إذا وقعت فيها قطع متفرقة .

(١) فى اللسان « ووقعت فى الأرض ضروس من مطر ، إذا وقع قطع متفرقة ، وقيل : هى الأمطار المتفرقة ، وقيل : هى الجود ، عن ابن الأعرابى ، واحدها ضرس ، والضرس : السحابة تمطر لا عرض لها ، والضرس : المطر ههنا وههنا » اهـ .

يضرب لمن يقل خيره ، وإن وقع لم يَعُمّ .

٤٢٧٣ ـ نَفْطٌ وقُطْنٌ أَسْرَعُ احْتِرَاقاً

يقال : نَفْط ونِفْط ، ويروى « أسرعا » يضرب للشَّرَّيْنِ اختلطا .

٤٢٧٤ ـ النَّاسُ أَخْيَافٌ

أى مختلفون ، والأَخْيَفُ : الذى اختلفت عيناه ، فتكون إحداهما سوداء والأُخْرَى زرقاء ، والخِيف : جمع أَخْيَفَ وخَيْفاء ، والأَخْيَاف : جمع الخِيفِ أو الخَيَفِ الذى هو المصدر ، وهو اختلاف العينين ، والتقدير : الناسُ أولو أخياف ، أى اختلافات ، وإن كان المصادر لا تثنى ولا تجمع ، ولكنها إذا اختلفت أنواعُها جمعت كالأشغال والعُلوم .

يضرب فى اختلاف الأخلاق .

٤٢٧٥ ـ النَّاسُ شَجَرَةُ بَغْيٍ

البَغْى : الظلم ، وإنما جعلهم شجرة البغى إشارة إلى أنهم ينبتون ويَنْمُونَ عليه .

٤٢٧٦ ـ نَقَّتْ صَفَادِعُ بَطْنِهِ

يضرب لمن جاع ، ومثله « صاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ » .

٤٢٧٧ ـ النَّمِيمَةُ أُرْثَةُ العَدَاوَةِ

الأُرْثَة والإِرَاثُ : اسمٌ لما تُوَرَّثُ به النار ، أى النميمة وقُودُ نارِ العداوة .

٤٢٧٨ ـ نَارُ الحَرْبِ أَسْعَرُ

كانت العرب إذا أرادت حَرْبًا أوقدَتْ نارًا لتصير إعلاما للناهضين فيها ، قال الله عز وجل (كُلَّما أَوْقَدُوا نارًا للحَرْب أَطْفَأَها اللهُ)

٤٢٧٩ ـ النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى القَوْلِ

يضرب فى ذم الإكثار

٤٢٨٠ ـ النَّخْسُ يَكْفِيكَ البَطِيءَ المُثْقَلَ

ويروى « المحثل » يعنى أن الحَثَّ يُحَرِّكُ البطىء الضعيف ويحمله على السرعة

٤٢٨١ ـ نِصْفُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ

وهذا يروى فى حديث مرفوع

٤٢٨٢ ـ نَجا ضَبَارَةُ لَمَّا جُدِعَ جَدْرَةُ

ضَبَارة وجَدْرة : رجلان معروفان باللؤم يقال : إنهما ألأم مَنْ فى العرب ، ولهما قصة ذكرتها فى حرف اللام فى باب أَفْعَلَ منه

٤٢٨٣ ـ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ

أى حاذق وابن حاذق ، وأصله من الحِذْق بالنِّبَالة ، وهى صناعة النبل ، ومنه :

* أَنْبَلَ عَدْوَانَ كُلِّها صَنَعَا *

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٢٨٤ ـ أَنْسَبُ مِنْ دَغْفَلٍ

هو رجل من بنى ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكَابة ، كان أَعْلَمَ أهلِ زمانه بالأنساب

زعموا أن معاوية سأله عن أشياء فخبره بها ، فقال : بم علمت ؟ قال : بلسان سَؤُل وقلب عَقُول ، على أن للعلم آفة وإضاعة ونكدا واستجاعة ، فآفته النسيان ، وإضاعته أن تحدِّثَ به مَنْ ليس من أهله ، ونكده الكذب فيه ، واستجاعته أن صاحبه مَنْهوم لا يشبع .

قال القتيبى : هو دَغْفَل بن حَنْظَلة السَّدُوسى ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية وعنده قُدَامة بن جَرَاد القُرَيْعى ، فنسبه دَغْفَل حتى بلغ أباه الذى ولده ، فقال : وولد جَرَاد رجلين : أما أحدهما فشاعر سفيه ، والآخر ناسك ، فأيهما أنت ؟ فقال : أنا الشاعر السفيه ، وقد أصبْتَ فى نسبتى ، وكل أمرى ، فأخبِرْنِى ـ بأبى أنت ـ مَتَى أَمُوت ؟ قال : دَغْفَل : أما هذا فليس عندى ، وقتلته الأزارقة .

٤٢٨٥ ـ أَنْسَبُ مِنَ ابْنِ لِسَانِ الْحُمَّرَةِ

هو أحد بنى تَيْم اللَّاتِ بن ثَعْلبة ، وكان من علماء زمانه ، واسمه ورقاء بن الأشعر[1] ويكنى أبا الكلاب ، وكان أنْسَبَ العرب وأعظمهم كبراً .

وأما قولهم :

٤٢٨٦ ـ أَنْسَبُ مِنْ كُثَيِّرٍ

فهو من النسيب ، أخْذاً من قول الشاعر :[2]

وكأنَّ قُسَّاقِي عُكَاظ يَخْطُبُ
وَابْنَ المُقَفَّع فى اليتيمة يُسْهِبُ[3]
وكأنَّ لَيْلَى الأخْيَلِيَةَ تَنْدُبُ
وَكَثِيرَ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ

٤٢٨٧ ـ أَنْسَبُ مِنْ قَطَاةٍ

هو من النِّسْبة ، وذلك أنها إذا صوتت فإنها تنسب لأنها تصوت باسم نفسها فتقول : قَطَاقَطَا

(١) ويقال : اسمه عبد الله بن حصين ، ذكر القولين الفيروز أبادى فى القاموس .

(٢) البيتان من شعر أبى تمام حبيب بن أوس ، وقد أخطأ فى قوله « وكثير عزة » حيث أتى بالاسم مكبرا على زنة جميل وحبيب ، وهو مصغر بضم الكاف وتشديد الياء ، وهذا مما أخذ على أبى تمام . انظر ديوانه ٤٠ والموازنة بتحقيقنا ١٤ و١٥ ثانية .

(٣) وقع فى كثير من أصول هذا الكتاب « وابن المقنع فى النميمة يسهب » تحريف .

٤٢٨٨ ـ أَنْكَحُ مِنَ ابْنِ أَلْغَزَ

هو رَجُل اختلفوا فى اسمه ، فقال أبو اليقظان : هو سعد بن ألغز الإيادى ، وقال ابن الكلبى : هو الحارث بن ألغز ، وقال حمزة : هو عُرْوَة بن أشْيَمَ الإيادى وكان أوْفَرَ الناس مَتَاعاً ، وأشدهم نكاحا ، زعموا أن عروسه زفت إليه ، فأصاب رأسُ أيره جَنْبها ، فقالت له : أتهددنى بالركبة ؟ ويقال : إنه كان يَسْتَلْقى على قَفَاه ثم يُنْعِظ فيجىء الفَصِيلُ فيحتكُّ بمَتَاعه يظنه الجَذْلَ الذى يُنْصَبُ فى المَعاطن ليحتكَّ به الجَرْبَى ، وهو القائل :

ألا ربَّما أنْعَظْتُ حتى إخَالُهُ
سَيَنْقَدُّ للإنعاظ أو يَتَمَزَّقُ
فأعمله حَتَّى إذا قُلْتُ : قَدْوَنَى
أبَى وتمطَّى جَامحًا يَتَمَطَّقُ

٤٢٨٩ ـ أَنْكَحُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّات بن جُبَير صاحبَ ذات النحيين ، وقد مَرَّ ذكره فى باب الشين[1] .

وقالوا :

٤٢٩٠ ـ أَنْكَحُ مِنْ حَوْثَرَةَ

هو رجل من بنى عبد القيس ، واسمه ربيعة ابن عمرو ، وكان فى طَرِيق ابن ألْغز ووُفُور كمرته ، حتى لقد قيل : أعظم أيرا من حَوْثرة

(١) انظر المثل ٢٠٢٩ « أشغل من ذات النحيين »

وحضر يوماً سوقَ عُكاظ ، فرام شراء عُسِّ من امرأة ، فَسَامت سيمةً غاليةً ، فقال لها : لماذا تغالين بثمن إناء أملؤه بحوثرتى ، فكشف عن حوثرته فملأ بها عُسَّ المرأة ، فنادت المرأة باللقلقة[1] ، وجمعت عليه الناس ، فسمى « حوثرة » باسم هذا العضو .

والحوثرة فى اللغة : الكمرة ، قالت عمرة بنت الحارس لهند بنت العذافر :

حَوْثَرَة مِنْ أَعْظَمِ الحَوَاثِر
نيطَتْ بحقوى صَمَيَان عَاهِر
* أَهْدَيْتُها إِلَى ابْنَةِ الْعُذَافِرِ *

٤٢٩١ ـ أَنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ

قال حمزة : هو رجل من كُسَعَ ، واسمه مُحَارب بن قَيْس ، وقال غيره : هو من بنى كُسَعَ ثم من بنى محارب ، واسمه غامد بن الحارث .

ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشِب ، فبينما هو كذلك إذ أبْصَرَ نَبْعَة فى صَخْرة ، فأعجبتْهُ ، فقال : ينبغى أن تكون هذه قَوْسًا . فجعل يتعهدها و يرصدها حتى إذا أدْرَكَتْ قطعها وجَفَّفها ، فلما جفت اتخذ منها قوسا ، وأنشأ يقول :

يارَبِّ وَفِّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي
فإنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي
وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي
أَنْحَتُهَا صَفْرَاء مِثْلَ الْوَرْسِ
* صَفْرَاء لَيْسَتْ كَقِسِيِّ النَّكْسِ *

ثم دهنها وخطمها بوَتَر ، ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منها خمسةَ أسْهُم ، وجعل يقلبها فى كفه و يقول :

هُنَّ وَرَبِّى أَسْهُمٌ حِسَانُ
تلذ للرَّامِي بِهَا الْبَنَانُ
كأنَّما قوامهـــا مِيزَانُ
فأبْشِرُوا بالخِصْبِ يَاصِبْيَان
* إن لم يَعُقْنِي الشؤْمُ والحِرْمَانُ *

ثم خرج حتى أتى قُتْرَةً على مَوَارد حُمُر فكمن فيها ، فمر قطيع منها ، فرمى عَيْرًا منها فأخطه السهمُ : أى أنفذه فيه وجازه ، وأصاب الجبل فأوْرَى ناراً ، فظنَّ أنه أخطأه فانشأ يقول :

أَعُـوذُ بِاللهِ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنْ
مِنْ نَـكَدِ الْجَدِّ مَعًا وَالْحِرْمَانْ
مَالِي رَأَيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصوَّانْ
يُورِى شَرَارًا مِثْلَ لَوْنِ الْعِقْيَانْ
* فأخْلَفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصِّبْيَانْ *

ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر ، فرمى منها عَيْرا فأخطه السهم ، وصَنَعَ صنيعَ الأول ، فأنشأ يقول :

(١) اللقلقة : شدة الصوت ، أو هى كل صوت معه اضطرب .

لاَ بَارَكَ الرَّحْمٰنُ فِي رَمْيِ القَتَرْ
أَعُوذُ بِالْخَالِقِ مِنْ سُوءِ الْقَدَرْ
أَأَمْخَطَ السَّهْمُ لِإِرْهَاقِ البَصَرْ
أَمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ

ثم مكث على حاله ، فمر قطيع آخر ، فرمى منها عيراً فأمخطه السهم ، فصنع صنيع الثانى ، فأنشأ يقول :

مَا بَالُ سَهْمِي يُوقِدُ الْحُبَاحِبَا
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا
وأَمكن العير وَوَلَّى جَانِبَا
فَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْيًا خَائِبَا

ثم مكث مكانه ، فمر به قطيع آخر ، فرمى عيرا منها ، فصنع صنيع الثالث ، فأنشأ يقول :

يَا أَسَفِي لِلشُّؤْمِ وَالْجَدِّ النَّكِدْ
أَخْلَفَ مَا أَرْجُو لِأَهْلٍ وَوَلَدْ

ثم مر به قطيع آخر ، فرمى عيرا منها فصنع صنيع الرابع ، فأنشأ يقول :

أَبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا
أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ وِرْدَهَا
أَخْزَى الْإِلٰهُ لينها وَشَدَّهَا
وَاللهِ لاَ تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا
* وَلاَ أُرَجِّي مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا *

ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حَجَرا فكسرها ، ثم بات ، فلما أصبح نظر فإذا الْحُرُّ مطروحة حوله مُصرعة ، وأسهمه بالدم مُضَرَّجة ، فندم على كَسْرِ القوس ، فشدَّ على إبهامه فقطعها ، وأنشأ يقول :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي
تُطَاوِعُنِي إِذًا لَقَطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي
لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

وقال الفرزدق حين أبان النَّوَارَ زوجته وقصته مشهورة :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا
غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
كَآدَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضِّرَارُ
وَلَوْ ضَنَّتْ بِهَا نَفْسِي وَكَفِّي
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ اخْتِيَارُ

٤٢٩٢ - أَنْجَبُ مِنْ مارِيَةَ

هى مارية بنت عبد مَنَاة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وقال حمزة : هى دَارِمِيَّة ولدت حَاجِبًا ولَقِيطًا ومَعْبَدًا بنى زُرَارة بن عُدُس بن زَيْد مناة بن دَارِم .

٤٢٩٣ - أَنْجَبُ مِنْ فاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرْشُبِ الْأَنْمارِيَّةِ

أَنْمَار : بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان ، وذلك أنها ولَدَتِ الْكَمَلَةَ لزيادٍ العبسى ،

وهم: ربيع الكامل، وقيس الحِفَاظ، وعمارة الوَهَّاب، وأنَسُ الفَوَارس.

وقيل لفاطِمة: أيُّ بَنِيكِ أفضل؟ فقالت: الربيع، لا، بل قيس، لا، بل عمارة، لا، بل أنس، ثكِلْتُهم إن كنتُ أدْرِي أيهم أفضل.

ولا يقولون «مُنْجِبة» حتى تنجب ثلاثة.

وقال أبو اليقظان: قيل لابنة الخُرْشُبِّ: أيُّ بَنِيكِ أفضل؟ فقالت: وعَيْشِهم ما أدرى، إنى ماحملت واحداً منهم تصنعا، ولا ولدته نبيا، ولا أرضَعْتُه غَيْلاً، ولا منعته قَيْلا، ولا أنمته ثئدا، ولا سَقَيْته هُدَبداً، ولا أطعمته قبل رِئَة كَبِدَا، ولا أبتُّه على مأقة.

قال حمزة: قولها «ثئدا» أى مَقْرُورا، والهُدَبِد: الرثيئة[1] من اللبن، والمأقة: البكاء.

٤٢٩٤ - أَنْجَبُ مِنْ أُمِّ البَنِينَ

هى ابنة عمرو بن عامر فارس الضَّحْياء، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب: أبا بَرَاء مُلاَعب الأسِنَّة عامرا، وفارس قُرْزل طُفَيْل الخيل والد عامر بن الطفيل، ورَبيعَ المُقْترين ربيعة، ونزال المضيف سُلمى، ومُعَوِّذ الحكماء معاوية، قال لبيد يفتخر[1] بها.

* نَحْنُ بَنُو أمِّ الْبَنِينَ الأرْبَعَهْ *

وإنما قال «الأربعة» لوزن الشعر، وإلاَّ فهم خمسة كما مر ذكرهم آنفا.

٤٢٩٥ - أَنْجَبُ مِنْ خَبِيئَة

هى خبيئة بنت رِيَاح بن الأشَلِّ العَنَوِية أتاها آتٍ فى منامها، فقال: أعَشَرة هَدَرَة أحَبُّ إليك أم ثلاثة كعشرة؟ ثم أتاها بمثل ذلك فى الليلة الثانية، فقصَّتْ رؤياها على زوجها، فقال: إن عاد ثالثةً فقولى: ثلاثة كعشرة، فعاد بمثله، فقالت: ثلاثة كعشرة، فولدتهم وبكل واحد علامة، ولدت لجعفر ابن كلاب: خالدًا الأصْبغ، ومالكا الطَّيَّان، وربيعة الأحوص، فأما خالد فسُمِّىَ الأصبغ لشامة بَيْضاء كانت فى مُقَدَّم رأسه، وأما مالك فسمى الطَّيَّانَ لأنه كان طاوِيَ البَطْن، وأما ربيعة فسمى الأحوص لصِغَر عينيه كأنهما مَخِيطَتَان.

٤٢٩٦ - أَنْجَبُ مِنْ عَاتِكَة

بنت هلال بن فالج بن مُرَّة بن ذَكْوَان

(١) تقول: رثأ اللبن؛ إذا حلبه على حامض فخثر، وبابه كمنع، وذلك اللبن هو الرثيئة، وفى المثل: إن الرثيئة تفثأ الغضب (انظر المثل رقم ٧)

(١) انظر شرح المثل رقم ٢٨٧٨.

السُّلَمية ، ولدت لعبد مناف بن قُصَيّ : هاشماً ، وعبدَ شَمْسٍ ، والمُطَّلب .

٤٢٩٧ - أَنْتَنُ مِنْ مَرَقَاتِ الغَنَمِ

الواحدة مَرَقَة ، وهى صُوفُ العِجَافِ المَرْضَى منها ينتف ، يقال : كأنه ريحُ مَرَقٍ .

٤٢٩٨ - أَنْكَحُ مِنْ يَسَارٍ

هو مولى لبنى تَيْم ، وكان جُبَيْهاء الأشجعى مَنَحَه غزالة ، فحبسها عنه ، فقال جُبَيْهاء :

أَمَوْلَىْ بنى تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا
مَنِيحَتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ

فى أبيات عدة ، فقال التيمى :

بَلَى سَنُؤَدِّيهَا إِلَيْكَ ذَمِيمَةً
فتنكحها إذ أعْوَزَتْكَ المَنَاكِحُ

فقال جبيهاء :

ذكرت نِكَاحَ العَنْزِ حِينًا ولم يَكُنْ
بأعْرَاضِنَا مِنْ مَنْكَحِ العَنْزِ قَادِحُ
فَلَوْ كُنْتَ شَيْخًا مِنْ سُوَاةَ نَكَحتها
نِكَاحَ يَسَارٍ عَنْزَهَا وَهْوَ سَارِحُ

وبنو سُوَاة بن سليم من أشْجَع ، يُعَيَّرون بنكاح العنز .

٤٢٩٩ - أَنَمُّ مِنَ الصُّبْحِ

لأنه يَهْتك كلَّ ستر ، ولا يكتم شيئاً .

٤٣٠٠ - أَنَمُّ مِنَ التُّرَابِ

إنما قيل ذلك لما يثبت عليه من الآثار .

وأما قولهم :

٤٣٠١ - أَنَمُّ مِنْ جُلْجُلٍ

فهو من قول الشاعر :

فإنَّكُمَا يا ابْنَيْ جَنَابٍ وُجِدْتُمَا
كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِى وَفِى العُنُقِ جُلْجُلُ

٤٣٠٢ - أَنَمُّ مِنْ زُجَاجَةٍ عَلَى مافِيهَا

لأن الزجاج جَوْهر لاينكتم فيه شىء ، لما فى جرمه من الضياء ، وقد تعاطى البُلَغاء وصف هذا الجوهر ، فعبَّرُوا عن مَدْحه وذمه .

فأما ذمه فإنَّ النَّظَّام أخْرَجَه فى كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى ، فقال : يُسْرِع إليه الكسر ، ولا يقبل الجَبْر .

وأما مَدْحُه فإن سَهْل بن هارون شهد مجلسا من مجالس الملوك قد حَضَرَ فيه شَدَّاد الحارثى ، فأخذ يُعَدِّد خصال طباع الذهب ، وقد قال شداد : الذهبُ أبقى الجواهر على الدَّفْن ، وأصبرها على الماء ، وأقلها نقصاناً على النار ، وهو أوْزَنُ من كل ذى وَزْنٍ ، إذا كان فى مقدار شَخْصِه ، وجميع جواهر الأرض والفِلِزِّ كله إذا وُضِع على ظهر الزِّئبق فى إنائه طفَا ، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ، ولو وَضَعْتَ على الزئبق قيراطا

من الذهب لرسَبَ حتى يضرب قعر الإناء ، ولا يجوز ولا يصلح أن تُشَدَّ الأسنان المقتلعة بغيره ، وأن يوضع فى مكان الأنوف المُصْطَلَمة سِوَاه ، ومِيلُه أجودُ الأميال ، والهندُ تمرُّهُ فى العين بلا كحل ولا ذَرُور لصلاح طبعه ولموافقة جوهرِه لجوهر الناظرين ، ولها حسنه ، ومنه الزرياب والصفائح التى تكون فى سُقُوف الملوك ، وعليه مَدَارُ الطبائع ، وثمن لكل شىء ، ثم هو فوق الفضة مع حسن الفضة وكرمها ، وحَظِّها فى الصدور ، وأنها ثمن لكل مبيع بأضعاف وأضعاف أضعاف ، وله المرجوع وقلة النقصان ، والأرض التى تنبته ويسلم عليها تُحِيلُ الفضة إلى جوهرها فى السنين اليسيرة ، وتقلب الحديدَ إلى طبعها فى الأيام القليلة ، والطبيخ الذى يكون فى قُدُوره أغْذَى وأمْرَى ، وأصَحُّ فى الجوف وأطيب ، وسئل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن الكبريت الأحمر ، فقال : هو الذهب ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم « لو أن لى طِلاَعَ الأرض ذهباً » فأجراه فى ضرب الأمثال كل مُجْرَى .

فحسده سهل بن هارون على ما حاضره من الخطابة والبلاغة ، فقال يعترض عليه يعيب الذهب ويُفَضِّلُ عليه الزجاج : الذهبُ مخلوق ، والزجاج مصنوع ، وإن فضل الذهَب بالصَّلابة وفضل الزجاج بالصفاء ، ثم الزجاج مع ذلك أبقى على الدفن والغرق ، والزجاج مجلو نُورِى ، والذهب مناع ساتر ، والشراب فى الزجاج أحسنُ منه فى كل معدن ، ولا يفقد معه وَجْه النديم ، ولا يُثْقِل اليد ، ولا يرتفع فى السَّوْم ، واسمُ الذهب يُتَطَيَّر منه ولا يتفاءل به ، وإن سقط عليك قَتَلَك ، وإن سقطْتَ عليه عَقَرَك ، ومن لؤمه سُرْعَته إلى بيوت اللئام وملكهم ، وإبطاؤه عن بيوت الكرام وملكهم ، وهو قاتن وقاتل لمن صَانه ، وهو أيضاً من مَصَايد إبليس ، ولذلك قالوا : أهْلَكَ الرجالَ الأحْمَرَانِ ، وأهلك النساء الأحمرة ، وقُدُورُ الزجاج أطْيَبُ من قدور الذهب ، وهى لا تصدأ ، ولا يتداخل تحت حيطانها ريح الغمر وأوساخ الوضَر ، وإن اتَّسَخَتْ فالماء وحده لها جِلاء ، ومتى غسلت بالماء عادت جُدُداً ، ولها مرجوع حسن ، وهو أشبه شىء بالماء ، وصنعته عجيبة ، وصناعته أعجب ، وكان سليمان بن داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام إذا عبَّ فى الإناء كَلَحَتْ فى وجهه مَرَدَة الجن والشياطين ، فعلَّمه الله صنعة القوارير ، فحَسَم بها عن نفسه تلك الجراءة ، وذلك التهجين ، ومَنْ كَرَع فيه شارب ماء فكأنه يكرع فى إناء من ماء وهواء وضياء ، ومرآته المركبة فى الحائط

أضوأ من مرآة الفولاذ ، والصُّوَر فيها أبين ، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء فحاذوا بها عين الشمس ؛ لأن طبع الماء والزجاج والهواء والشمس من عنصر واحد ، وليس فى كل ما يدور عليه الفلك جوهر أقبل لكل صبغ وأجدر أن لا يفارقه حتى كان ذلك الصبغ جوهرية فيه منه ، ومتى سقط عليه ضياء أنفذه إلى الجانب الآخر من الهواء ، وأعاره لونه ، وإن كان الجامُ ذا ألوانٍ أراك أرضَ البيت أحسن من وَشْيِ صَنْعاء ، ومن دِيباج تستر ، ولم يتخذ الناس آنيةً لشرب الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منه ، قال الله تعالى : (قيل لها : ادْخُلِي الصرح ، فلما رأته حَسِبَتْه لجة ، وكشفت عن ساقيها ، قال : إنه صَرْح مُمَرَّدٌ من قوارير) وقال تعالى : (ويُطَاف عليهم بآنيةٍ من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة) فاشتق للفضة اسماً من أسمائها ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم للحادى وقد عنف فى سياق ظُعُنه : يا أنيس أرْفُقْ بالقوارير ، فاشتَقَّ للنساء اسماً من أسمائها ، ويقولون : ما فلان إلا قارورة ، على أنه أقطع من السيف وأحَدُّ من المُوسَى ، وإذا وقع شعاع المصباح على جوهر الزجاج صار الزجاج والمصباحُ مصباحاً واحداً ، وردَّ الضياء كل منهما على صاحبه ، واعتبروا ذلك بالشعاع الذى يسقط فى وَجْه المرآة على وجه الماء ، وعلى الزجاج ، ثم انظروا كيف يتضاعف نوره ، وإنْ كان سقوطه على عين إنسان أعْشَاه ورب أعماه ، قال الله تعالى (-الله نُورُ السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - الآية) فللزيت فى الزجاجة نور على نور وضوء متضاعف .

فلم يبق فى ذلك المجلس أحد إلا تحير فيه ، وشق عليه ما نال من نفسه بهذه المُعارضة ، وأيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز ، وأنه مِخْرَاق يذهب فى كل فن ، يخيل مرة ، ويكذب مرة ، ويهجو مرة ، ويَهْذِى مرة ، وإذا صَحَّ تهذيبُ العقل صح تقويمُ اللسان

٤٣٠٣ - أنْقَى منْ لَيْلَةِ القَدْرِ

لأنه لا يبقى فيها أحد على الماء .

٤٣٠٤ - أنْقَى منْ مِرْآةِ الغَرِيبَةِ

يعنون التى تتزوج من غير قومها ، فهى تجلو مرآتها أبداً ، لئلا يخفى عليها من وجهها شىء ، قال ذو الرمة :

لها أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفْرَى أسِيلَةٌ
وخَدٌّ كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أسْجَحُ(١)

(١) أذن حشر : أى لطيفة ، كأنها حشرت حشراً ، وأذنان حشر ، وآذان حشر ، لا يثنى ولا يجمع ، مثل ماء غور وماء سكب ، وخد أسجح : حسن معتدل ، وانظر المثل رقم ٤٣٩٠ .

٤٣٠٥ ـ أَنكَدُ مِنْ تَالِى النَّجْمِ

يعنون بالنجم مطلق الثريا ، وتاليه الدَّبَرَان ، قال الأخطل :

فَهَلاَّ زَجَرْتَ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِباً
بِضَيقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ[1]

وقال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر يصف رفعة منزلته :

نَزَلْتُ بِحَادِى النَّجْمِ يَحْدُو قَرِينَهُ
وَبِالْقلب قلب الْعَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ

والعرب تقول : إن الدَّبَرَانَ خَطَبَ الثريا ، وأراد القمر أن يُزَوِّجه ، فأبت عليه ، وولَّتْ عنه ، وقالت للقمر : ما أصنع بهذا السُّبْرُوت الذى لا مال له ، فجَمَعَ الدبرانُ قِلاَصَه يتموَّل بها ، فهو يتبعها حيث توجهت ، يَسُوق صَداقها قُدَّامه ، يعنون القِلاَصَ ، وإن الجَدْىَ قتل نَعْشًا ؛ فبناتُه تدورُ به تريده ، وإن سُهَيلا رَكَضَ الجَوْزَاء فركَضَتْه برجلها فطرحته حيث هو ، وضربها هو بالسيف فقطع وَسَطها ، وإن الشِّعْرَى اليَمانية كانت مع الشِّعْرَى الشامية ففارقتها وعَبَرَتِ المَجَرَّةَ ، فسميت الشِّعْرَى العَبُور ، فلما رأت الشِّعْرَى الشامية فراقَها إياها بَكَتْ عليها حتى غَمِصَتْ عينُها فسميت الشعرى الغُمَيْصَاء .

(١) ضيقة ـ بالكسر ويفتح ـ منزل للقمر

٤٣٠٦ ـ أَنْتَنُ مِنْ رِيحِ الجَوْرَبِ

هو من قول الشاعر

أَثْنِى عَلَىَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِى
مُثْنٍ عَلَيْكِ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

وقال آخر :

بَعَثُوا إِلَىَّ صَحِيفَةً مَطْوِيَّةً
مَخْتُومَةً بِخِتَامِهَا كَالْعَقْرَبِ
فَعَرَفْتُ فِيهَا الشَّرَّ حِينَ رَأَيْتُهَا
فَقَضَضْتُهَا عَنْ مِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

زعم الأصمعى أن معنى قوله « فعرفت فيها الشر حين رأيتها » هو أن عنوانها كان من كهمس ، قال الأصمعى : وليس شىء أشبه بالعقرب من كهمس .

٤٣٠٧ ـ أَنْتَنُ مِنَ العَذِرَةِ

هى كناية عن الخُرْء ، قال الأصمعى : أصل العَذِرة فِناء الدار ، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيتهم ، ثم كثر حتى سمى الخرء بعينه عَذِرة .

٤٣٠٨ ـ أَنْشَطُ مِنْ ظَبْىٍ مُقْمِرٍ

لأنه يأخذهُ النَّشَاطُ فى القَمَر فيلعب .

٤٣٠٩ ـ أَنْفَرُ مِنْ أَزَبَّ

هذا مثل قولهم « كُلُّ أَزَبَّ نَفُور » وذلك أن البعير الأَزَبَّ يَرَى طولَ الشَّعْر على عينه فيحسبه شخصاً فهو نافر أبداً .

وقال ابن الأعرابى : الأزبُّ من الإبل شَرُّ الإبل وأنفرها نفاراً ، وأبطؤها سيراً ، وأخبُّها خباراً ، ولايقطع الأرض .

٤٣١٠ ـ أَنْبَشُ مِنْ جَيْأَلَ

هذا اسم للضَّبُع ، وهى تَنْبِشُ القبور ، وتستخرج جِيَفَ الموتى فتأكلها .

قال الأصمعى : أنشدنى أبو عمرو بن العَلاَء لرجل من بنى عامر يقال له مشعث[1] :

تَمَتَّعْ يامشعَّث إنَّ شَيْئاً
سَبَقْتَ بِهِ الوفَاةَ هُوَ المَتاعُ
بِأَصْرٍ يَتْرُكُنِى الحى يوما
رَهِينَةَ دَارِهِم وَهُمُ سِرَاعُ
وَجَاءتْ جَيْأَل وَبَنُو أَبِيهَا
أَحَمّ المأقِيَيْنِ بِهِمْ خُمَاعُ
فَظَلاَّ يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنِّى
وَمَاأنا ـ وَيْبَ غيرك ـ والسباع

٤٣١١ ـ أَنْوَمُ مِنْ كَلْبٍ

هذا من قول رُؤْبة :

لاقَيْتُ مَطْلاً كَنُعَاسِ الْكَلْبِ
وَعِدَةً هَاجَ عَلَيْهَا صَحْبِي
* كَالشَّهْدِ بِالْمَاء الزُّلاَلِ الْعَذْبِ *

قال حمزة : هذا من قول الأعراب فى نعاس الكلب ، وقد خالفهم صاحبُ المنطق فقال : أيْقَظُ من الكلب ، وزعم أن الكلب أيقظ حيوان عينا ، فإنه أغلب ما يكون النوم عليه يفتح من عينيه بقدر ما يكفيه للحراسة ، فذلك ساعة وساعة ، وهو فى ذلك كله أيْقَظُ من ذئب ، وأسْمَع من فرس ، وأحْذَر من عَقْعق ، قال : والأعراب إنما أرادوا بما قالوا المَثَلَ فى المواعيد .

٤٣١٢ ـ أَنْوَمُ مِنَ الفَهْدِ

لأن الفَهْد أنْوَمُ الخلق ، وليس نومُه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومُه نعاس والفهد نومه مصمت ، وليس شىء فى جسم الفهد ـ أى فى حَجْم الفَهْد ـ إلا والفهدُ أثقل منه ، وأحْطَم لظهر الدابة . وقالت امرأة من العرب : زوجى إذا دَخَل فهد ، وإذا خرج أسد ، يأكل ما وَجَد ، ولا يسأل عما عهد.

وأما قولهم :

٤٣١٣ ـ أَنْوَمُ مِنْ غَزَالٍ

فلأنه إذا رضَع أمه فَرَوِىَ امتلأ نوما .

وأما قولهم :

٤٣١٤ ـ أَنْوَمُ مِنْ عَبُّودٍ

فقد مر ذكره .

٤٣١٥ ـ أَنْعَمُ مِنْ خُرَيْمٍ

هو خُرَيْم بن خَلِيفة بن فلان بن سنان

---

(١) فى الأصول «مشعب» وما أثبتناه عن اللسان (ج أل) وقد أنشد ثالث هذه الأبيات ، وعنده « بها خماع » وروى أولها فى (م ت ع) وأربعتها فى الأصمعيات ٤٣

ابن أبى حارثة المرِّىُّ ، وكان متنعما ، فسمى خريما الناعم ، وسأله الحجاج عن تنعُّمه ، قال : لم ألبس خَلَقا فى شتاء ، ولا جَديدا فى صيف ، فقال له : فما النعمة ؟ قال : الأمن ؛ لأنى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش ، قال : زدنى ، قال: الشباب ؛ لأنى رأيت الشيخ لا ينتفع بشىء ، قال : زِدْنِى ، قال : الصحة ، فإنى رأيت السَّقيم لا ينتفع بعيش ، فقال : زِدْنِى، قال : الغنى ؛فإنى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش ، فقال : زدنى ، قال : لا أجد مزيدا.

٤٣١٦ ـ أَنْعَمُ مِنْ حَيَّانَ أَخِي جابِرٍ

قالوا : إنه كان رجلاً من العرب فى رَخَاء من العيش ونعمة من البدن ، فقال فيه الأعشى [1] :

شَتَّانَ مَا نَوْمِي عَلَى كُورِهَا
وَنَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

يقول : أنا فى السير والشقاء وحَيَّان فى الدَّعَة والرخاء .

٤٣١٧ ـ أَنْزَى مِنْ هِنْجِرِسٍ

قالوا : إنه هنا الدبّ .

وقالوا فى قولهم :

(١) وقع هنا فى أكثر أصول هذا الكتاب « فقال فيه الأعمش » تحريف ، والبيت مشهور جداً ، يستشهد به النحاة واللغويون ، ووقع فى البيت « ما يومى على كورها ويوم حيان » وبذلك يروى .

٤٣١٨ ـ أَنْزَى مِنْ ضَيْوَنٍ

هو السِّنَّوْر ، قال الشاعر :

يَدِبُّ بِاللَّيْلِ لِجَارَاتِهِ
كَضَيْوَنٍ دَبَّ إِلَى قَرْنَبِ

٤٣١٩ ـ أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ ، وَأَنْزَى مِنْ جَرادٍ

هذا من النَّزَوَان ، لا من النَّزْو ، كذا قال حمزة ، وليس كما ذهب إليه ، بل النزوان والنزو واحد ، وهما الوَثْبُ ، وأما المعنى الآخر فهو النِّزَاء ـ بكسر النون [1] ـ هذا هو الوجه .

٤٣٢٠ ـ أَنْصَحُ مِنْ شَوْلَةَ

هى كانت خادماً فى دار من دور الكُوفة ، كانت تُرْسَلُ فى كل يوم تَشْتَرِى بدرهم سمناً ، فبينما هى ذاهبة إلى السوق وجَدَتْ درهما ، فأضافته إلى الدرهم الذى كان معها واشترت بهما سمناً ، وردَّته إلى مَوَاليها ، فضربوها وقالوا : أنت تأخذين كل يوم هذا المقدار من السمن فتسرقين نصفه ، فضرب بها المثل ، فقيل لها : شَوْلَةَ الناصحة .

٤٣٢١ ـ أَنْدَمُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ ، وَمِنْ شَيْخِ مَهْوٍ ، وَمِنْ قَضِيبٍ

قد مر ذكرهم قبل .

(١) وبفتحها أيضاً كما قاله فى القاموس

٤٣٢٢ ـ أَنْخَبُ مِنْ يَرَاعَةَ[1]

معناه أجْبَن وأضعف قَلْبا . واليَرَاعة : القَصَب ، ويقال : النعامة ، ويراد باليَرَاعة المِزْمَار لأنه أجْوَفُ ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ اليَرَاعَ نَاطِقًا عَنْ فَخَارِكُمْ
إِذَا هَزَمَتْ أَثْبَاجُهُ وتعينا

٤٣٢٣ ـ أَنَدُّ مِنْ نَعَامَةٍ

أى أنفَر ، يقال : نَدَّ البعيرُ يند نُدُودًا إذا نفر .

٤٣٢٤ ـ أَنَمُّ مِنْ ذُكَاءٍ، وَمِنْ جَرَسٍ، وَمِنْ جَوْزٍ فِي جُوَالَقٍ

٤٣٢٥ ـ أَنْقَى مِنَ الدَّمْعَةِ ، وَمِنَ الرَّاحَةِ ، وَمِنْ طَسْتِ العَرُوسِ

٤٣٢٦ ـ أَنْكَدُ مِنْ كَلْبٍ أَجَصَّ ، وَمِنْ أَحْمَرِ عَادٍ

٤٣٢٧ ـ أَنْحَى مِنْ دِيكٍ

هذا من النَّخْوَة .

٤٣٢٨ ـ أَنْوَرُ مِنْ صُبْحٍ ، وَمِنْ وَضَحِ النَّهَارِ

٤٣٢٩ ـ أَنْضَرُ مِنْ رَوْضَةٍ

٤٣٣٠ ـ أَنْدَى مِنَ البَحْرِ ، وَمِنَ القَطْرِ ، وَمِنَ الذُّبَابِ ، وَمِنَ اللَّيْلَةِ المَاطِرَةِ

٤٣٣١ ـ أَنْفَذُ مِنْ سِنَانٍ، وَمِنْ خَارِقٍ، وَمِنْ خَيَّاطٍ ، وَمِنْ إِبْرَةٍ ، وَمِنَ الدِّرْهَمِ

٤٣٣٢ ـ أَنْأَى مِنَ الكَوْكَبِ

٤٣٣٣ ـ أَنْشَطُ مِنْ ذِئْبٍ، وَمِنْ عَيْرِ الفَلَاةِ

هذا من قولهم « نَشِطَ من بلد إلى آخر ، ومن أرض إلى أخرى » إذا ذهب ، ومنه « ثَوْرٌ ناشط » إذا كان بهذه الصفة .

٤٣٣٤ ـ أَنْطَقُ مِنْ سَحْبَانَ ، وَمِنْ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ

٤٣٣٥ ـ أَنْكَحُ مِنْ أَعْمَى

٤٣٣٦ ـ أَنْزَى مِنْ عُصْفُورٍ ، وَمِنْ تَيْسِ بَنِي حَمَّانَ

٤٣٣٧ ـ أَنْهَمُ مِنْ كَلْبٍ

٤٣٣٨ ـ أَنْفَسُ مِنْ قُرْطَيْ مَارِيَةَ

يعنون قولهم «خُذْهُ ولو بِقُرْطَيْ مارية»

٤٣٣٩ ـ أَنْدَسُ مِنْ ظَرِبَانٍ

قال بعضهم : معناه أنتن، وقال الطبرى:

(١) فى الأصول «أنجب» بالجيم، تصحيف

هـذا من النَّدَمِ الذى هو القَطَنُ ، وذلك أن الظَّرِبان يأتى جُحْرَ الضَّبِّ فيفعل ماقد مر ذكره ، ويدخل بين الإبل فيفرقها ، وهذا فِطْنَة .

المولدون

نَزَلَتْ سُلَيْمَى بِسُلَيْمٍ
نَحْنُ على صَيْحَةِ الحُبْلَى
يضرب فى الخطر .
نِكْ وَاطْرَحْ وَأَنْكِ وَلا تَبْرَحْ
نِعْمَ حَاجِبُ الشَّهَوَاتِ غَضُّ البَصَرِ
نِعْمَ المَشْيُ الهَدِيَّةُ أَمَامَ الحَاجَةِ
نَشَأَ مَعَ نُوحٍ فى السَّفِينَةِ
نِعْمَ العَوْنُ على المَرُوءَةِ المَالُ
نِفَاقُ المَرْءِ منْ ذُلِّهِ
نَزَلْتُ مِنْهُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ
نَظَرَ الشَّحِيحِ إِلَى الغَرِيمِ المُفْلِسِ
نَظِيفُ القِدْرِ
يضرب للبخيل .
نَعُوذُ باللهِ منْ حِسَابٍ يَزِيدُ
نِعْمَ الثَّوْبُ العَافِيَةُ إِذَا انْسَدَلَ على الكَفَافِ .
نُطَفُ السَّكَارَى فى أَرْحَامِ القِيَانِ
النُّقْلَةُ مُثْلَةٌ

النَّاسُ أَتْبَاعُ مَنْ غَلَبَ
النِّكَاحُ يُفْسِدُ الحُبَّ
النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ
النَّقْدُ صَابُونُ القُلُوبِ
النُّصْحُ بَيْنَ المَلَإِ تَقْرِيعٌ
النَّاسُ على دِينِ المُلُوكِ
النَّسِيئَةُ نِسْيَانٌ
النِّكَايَةُ على قَدْرِ الجِنَايَةِ
النَّاسُ أَحَادِيثُ
النَّاسُ بِالنَّاسِ
النَّأْىُ فى كُمِّى وَالرِّيحُ فى فَمِى
قاله زنام للمتوكل ، وقد أراده على الخروج معه .
النَّاسُ عَبِيدُ الإِحْسَانِ
أَنْفَقْتُ مَالِى وَحَجَّ الجَمَلُ
أَنْجَسُ ما يَكُونُ الكَلْبُ إِذَا اغْتَسَلَ
نِعْمَ المُؤَدِّبُ الدَّهْرُ

الباب السادس والعشرون

فيما أوله واو

٤٣٤٠ ـ وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ

قال الشرقى بن القطامى : كان رجل من دُهَاة العرب وعُقَلَائهم يقال له شَنٌّ ، فقال : والله لأطُوفَنَّ حتى أجد امرأة مثلى أتزوجها ، فبينما هو فى بعض مَسِيره إذ وافقه رَجُلٌ فى الطريق، فسأله شَنٌّ : أين تريد ؟ فقال:موضعَ كذا ، يريد القريةالتى يَقْصِدُها شَنٌّ ، فوافقه ، حتى [إذا] أخذا فى مسيرهما قال له شَنٌّ : أتَحْمِلُنِي أم أَحْمِلُكَ ؟ فقال له الرجل : ياجاهل أنا راكب وأنت راكب ، فكيف أحملك أو تحملنى ؟ فسكتَ عنه شَنٌّ وسارا حتى إذا قَرُبَا من القرية إذا بزَرْع قد اسْتَحْصَد ، فقال شَنٌّ : أترى هذا الزرع أُكِلَ أم لا ؟ فقال له الرجل : ياجاهل ترى نَبْتًا مُسْتَحْصِدًا فتقول أكل أم لا ! فسكتَ عنه شن حتى إذا دخلا القرية لَقِيَتْهما جِنَازة فقال شن: أترى صاحبَ هذا النَّعْشِ حيًا أو ميتاً ؟ فقال له الرجل: مارأيتُ أجْهَلَ منك ، ترى جِنازة تسأل عنها أمَيِّتٌ صاحبُها أم حى ؟ فسكت عنه شَن ، فأراد مُفَارقته ، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه ، فكان للرجل بنت يقال لها طَبَقَة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضَيْفه ، فأخبرها بمرافقته إياه ، وشكا إليها جَهْلَه ، وحدثها بحديثه ، فقالت : يا أبت ، ما هذا بجاهل ، أما قوله « أتحملنى أم أحملك » فأراد أتحدِّثُني أم أحَدِّثُك حتى نقطع طريقنا وأما قوله « أترى هذا الزرع أُكِلَ أم لا » فأراد هَلْ باعه أهلُه فأكلوا ثمنه أم لا ، وأما قوله فى الجنازة فأراد هل ترك عَقِبًا يَحْيَا بهم ذِكْرُهُ أم لا ، فخرج الرجل فقعد مع شَنٍّ فحادثه ساعة ، ثم قال : أتحبُّ أن أفَسِّرَ لك ماسألتنى عنه ؟ قال : نعم فَسِّرْهُ ، ففَسَّرَهُ ، قال شن : ماهذا من كلامك ، فأخبرنى عن صاحبه، قال : ابنة لى ، فخَطَبها إليه ، فزوَّجَه إياها ، وحملها إلى أهله ، فلما رأَوْهَا قالوا : وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ ، فذهبت مثلا .

يضرب للمتوافقين .

وقال الأصمعى : هم قوم كان لهم وعاء من أدَمٍ فتَشَنَّنَ ، فجعلوا له طَبَقًا ، فوافقه ، فقيل : وافق شن طَبَقَهُ ، وهكذا رواه أبو عبيد فى كتابه ، وفسره .

وقال ابن الكلبي : طَبَقَةُ قبيلة من إياد كانت لاتطاق ، فوقع بها شَنٌّ بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعْمى بن جَدِيلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، فانتصف منها ، وأصابت منه ، فصار مثلا للمتفقين فى الشدة وغيرها ، قال الشاعر :

لَقِيَتْ شَنٌّ إِيَادًا بِالْقَنَا
طَبَقًا وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

وزاد المتأخرون فيه : وافقه فاعتنقه

٤٣٤١ ـ وَقَعَ القَوْمُ فى سَلَى جَمَلٍ

السَّلَى : ما تُلْقِيه الناقةُ إذا وضعت ، وهى جُلَيْدَةٌ رقيقة يكون فيها الولد من المواشى ، إن نزعت عن وجه الفصيل ساعةَ يولدُ وإلا قتلته ، وكذلك إذا انقطع السَّلَى فى البطن ، فإذا خرجَ السَّلَى سلمت الناقة ، وسلم الولد ، وإذا انقطع فى بطنها هلكت وهلك الولد .

يضرب فى بلوغ الشدة منتهى غايتها .

وذلك أن الجمل لا يكون له سَلًى ، فأرادوا أنهم وقَعُوا فى شر لا مِثْلَ له

٤٣٤٢ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ جُنْدُبٍ

قال أبو عبيد : كأنه اسمٌ من أسماء الإساءة .

يضرب لمن وقع فى ظلم وشر

وروى غيره « وقعوا بأم جندب » إذا ظَلَموا وقَتلوا غيرَ قاتلِ صاحبهم ، وأنشد :

قَتَلْنَا بِهِ الْقَوْمَ الَّذِينَ اصْطَلَوْا بِهِ
نَهَارًا ، ولم نَظْلِمْ بِهِ أُمَّ جُنْدُبِ

أى لم نقتل غير القاتل

وقيل : جندب اسمٌ للجَرَاد ، وأمه الرَّمْل ، لأنه يُرَبِّي بَيْضَه فيه ، والماشى فى الرمل واقع فى الشدة ، وقيل : هو فُنْعل من الجَدْب ، أى وقعوا فى القَحْط .

٤٣٤٣ ـ وَقَعُوا فِى وَادِى جَدَبَاتٍ

قد كثرت الرواية فى هذا المثل ، فبعضهم قال « جَدَبات » جمع جَدْبة ، وبعضهم روى بالذال المعجمة من قولهم «جذب الصبى» إذا فطَمه وذلك يصعب عليه ويشتد ، وربما يكون فيه هلاكه ، والصواب ما أورده الأزهرى رحمه الله فى التهذيب عن الأصمعى جَدَبَات جمع جَدْبَة وهى فَعْلَة من الجَدْب ، يقال : جَدَبته الحية إذا نهشته[1]

يضرب لمن وقع فى هلكة ، ولمن جَارَ عن القَصْد أيضاً .

٤٣٤٤ ـ وَقَعُوا فى تَحُوطٍ

أى سَنَة جَدْبة ، قال أوْسٌ :

(١) ويروى أيضاً « خدبات » بالخاء المعجمة والدال المهملة ، من الخدب ، وهو الضرب بالسيف ، والمراد ـ على كل حال ـ وقعوا فى شدائد منكرة .

وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحُوطَ إِذَا
لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِذٍ رُبَعَا

وقال الفراء : يقال وقعوا فى تَحُوطَ وتُحِيط وتِحِيطُ ـ بكسر التاء إتباعا لكسرة الحاء ـ قال :أخذت من «أَحاطَ به الأَمْرُ»

٤٣٤٥ ـ وَقَعُوا فى دُوكَةٍ وَبُوخ

يروى بضم الدال وفتحها ، وبوخ بالخاء والحاء ، وهما الاختلاط ، ومنه الحديث « فَبَاتُوا يَدُوكُونَ » أى باتوا فى اختلاط ودَوَران .

يضرب لمن وقع فى شر وخصومة

٤٣٤٦ ـ وَقَعُوا فى وَادِى تُضُلِّلَ وَتُخُيِّبَ

وكذلك « تُهُلِّكَ » كلها على وزن تُفُعِّل ـ بضم التاء والفاء وكسر العين غير مصروف ـ ومعنى كلها الباطل ، قاله الكسائى ومنع كلها من الصرف لشبه الفعل والتعريف ويروى « تُضَلِّل » بفتح الضاد ، وكذلك أخواته ، والصحيح الضم ، كذلك أورده الجوهرى فى كتابه .

٤٣٤٧ ـ وَقَعُوا فى الأَهْيَعَيْنِ

يقال : عامٌ أَهْيَع ؛ إذا كان مُخْصِبًا كثير العُشْب .

يضرب لمن حَسُنت حاله

قالوا : ومعنى التثنية الأكل والشرب وقال الأزهرى : الأكل والنكاح .

٤٣٤٨ ـ وَقَعَ فُلَانٌ فى سِيِّ رَأْسِهِ ، وفى سَوَاءِ رَأْسِهِ

إذا وقع فى النعمة .

قال أبوعبيد : وقد يفسر سِيُّ رأسه عدد شعر رأسه من الخير ، وقال ابن الأعرابى : أى غَمَرَتْه النعمة حتى ساوت برأسه وكثرت عليه

يضرب لمن وقع فى خِصْبٍ .

ويروى «فى سن رأسه» وهو تصحيف

٤٣٤٩ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ حَبَوْكَرٍ ، وَأُمِّ حَبَوْكَرَى ، وَأُمِّ حَبَوْكَرَانَ

وتحذف « أم » فيقال : وقعوا فى حَبَوْكَرٍ ، وأصل الحبوكر الرمل يضلُّ فيه .

يضرب لمن وقع فى داهية عظيمة .

٤٣٥٠ ـ وَقَعَتْ عَلَيْهِ رَخْمَتُهُ

الرَّخْمة : قريب من الرحمة ، يقال : رخمة ورحمة قال :

* مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الْوَعْسَاءِ مَرْخُومُ[1] *

(١) هذا عجز بيت لذى الرمة ، وصدره:
* كأنه أم ساجى الطرف أخدرها *
قال الأصمعى : مرخوم أى ألقيت عليه رخمة أمه ، أى حبها له وألفتها إياه ، وزعم أبو زيد الأنصارى أن من أهل اليمن من يقول : رخمته رخمة ، بمعنى رحمته . ويقال : ألقى الله عليه رخمة فلان ، أى عطفه ورقته

يضرب لمن يُحَبُّ و يُؤْلَف .

٤٣٥١ ـ وَدَقَ العَيْرُ إِلَى الْمَاء

يقال : وَدَقَ يَدِقُ وَدْقا ، أى قرب ودَنَا

يضرب لمن خَضَعَ بعد الإباء

٤٣٥٢ ـ وَجِّهِ الْحَجَرَ وِجْهَةً مَّالَهُ

« وِجْهَةً مَّا له » و « وَجْهًا ما له » ويروى وِجْهَةَ وجِهَةٌ ووَجْهٌ بالرفع ، و« ما » صِلَة فى الوجهين ، والنصب على معنى وَجِّه الحجر جِهَتَهُ ، والرفعُ على معنى وَجِّه الحَجَرَ فلَهُ وِجْهَةٌ وجِهَةٌ ، يعنى أن للحجر وِجْهَةً ما ، فإن لم يقع موقعا ملائما فأدِرْهُ إلى جهة أخرى فإن له على حالٍ وِجْهَةً ملائمة ، إلا لا أنك تخطئها .

يضرب فى حسن التدبير .

أى لكل أمرٍ وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه .

٤٣٥٣ ـ وَاهًا مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْفُؤَادِ

« وَاهًا » كلمة يقولها المسرور .

يحكى أن معاوية لما بلغه موتُ الأشتر قال : واهًا ما أبْرَدَهَا على الفؤاد ! وروى : وَاهًا لها من نَعْيَةٍ ! أى صوت .

وزعموا أنه لما أتاه قتلُ تَوْبَةَ بن الْحُمَيِّر العقيلى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الشام ، إن الله تعالى قَتَلَ الحمار بن الحمير ، وكفى المسلمين دَرْأه ، فاحمدوا الله فإنها نَعْيَة كالشَّهْد ، بل هى أنقع لذى الغليل من الشهد ، إنه كان خارجيًا تُخْشَى بَوَائقه ، فقال همام بن قبيصة : يا أميرَ المسلمين ، إنه كفاك عمله ، ولم يُودِ حتى استكمل رزقه وأجله ، كان والله لزَازَ حُرُوبٍ يكره القومُ دَرْأه كما قالت ليلى الأخيلية :

لِزَازَ حُرُوبٍ يَكْرَهُ الْقَوْمُ دَرْأه
وَيَمْشِى إِلَى الأَقْرَانِ بِالسَّيْفِ يَخْطِرُ
مُطِلٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَحْذَرُونَهُ
كَمَا يُحْذَرُ اللَّيْثُ الهِزَبْرُ الغَضَنْفَرُ

فقال معاوية : اسكت يا ابن قبيصة ، وأنشأ أو أنشد

فَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ بَكَتْهُ ، ولاَ رَأَتْ
سُرُرًا ، وَلاَ زَالَتْ تُهَانُ وَتُحْقَرُ

٤٣٥٤ ـ وَجَدَ تَمْرَةَ الغُرَابِ

يضرب لمن وَجَدَ أفضلَ ما يريد .

وذلك أن الغراب يطلب من التَّمْر أجْوَدَه وأطْيَبه .

٤٣٥٥ ـ وَجَدَتِ الدَّابَّةُ ظِلْفَهَا

يضرب لمن وجد أَدَاةً وآلة لتحصيل طلبته .

ويروى « وجدت الدابة طَلْقَهَا » أى شَوْطَهَا أو حُضْرها

٤٣٥٦ ـ وُلْدُكِ مِنْ دَمَّيْ عَقِيبَيْكِ

الوُلْد : لغة فى الوَلَد .

حكى المفضل أن امرأة الطُّفَيْل بن مالك ابن جَعْفر بن كِلاَب ، وهى امرأة من بَلْقَيْن ولدت له عَقِيل بن الطُّفيل ، فتبنَّته كَبْشَة بنت عُرْوَة بن جعفر بن كلاب ، فقدم عقيلٌ على أمه يوماً فضربته ، فجاءتها كبشة حتى منعتها وقالت : ابنى ابنى ، فقالت القينية : وُلْدُكِ ـ و يروى ابْنُكِ ـ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ ، يعنى الذى نُفِسْتِ به فأدْمَى النفاسُ عقبيك ، أى من ولدته فهو ابنك ، لا هذا ، فرجعت كَبْشَة وقد ساءها ما سمعت ، ثم ولدت بعد ذلك عامر بن الطفيل .

٤٣٥٧ ـ وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبُرْ تَقْلُهُ

و يجوز « وجدت الناسُ » بالرفع على وَجْه الحكاية للجملة ، كقول ذى الرمة :

سَمِعْتُ الناسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً
فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِى بِلاَلاَ

أى سمعت هذا القول ، ومن نصب الناسَ نصبه بالأمر ، أى اخْبُرِ الناسَ تَقْلُ ، وجعل وجدت بمعنى عرفت هذا المثل ، والهاء فى «تقلُهْ» للسكت بعد حذف العائد ، أعنى أن أصله أخْبُرِ الناسَ تَقْلُهُمْ ، ثم حذف الهاء والميم ، ثم أدخَلَ هاء الوقف ، وتكون الجملة فى موضع النصب بوجدت ، أى وجدتُ الأمر كذلك .

قال أبو عبيد : جاءنا الحديثُ عن أبى الدرداء الأنصارى رضى الله عنه ، قال : أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك إذا خَبَرْتَهُم قَلَيْتهم .

يضرب فى ذم الناس وسُوء مُعَاشرتهم

٤٣٥٨ ـ وَحْمَى وَلاَ حَبَلَ

أى أنه لا يذكر له شىء إلا اشْتَهَاه

يضرب للشَّرِه والحريص على الطعام ، وللذى يطلب مالا حاجة به إليه

٤٣٥٩ ـ وَجْهُ المُحَرِّشِ أَقْبَحُ

يضرب للرجل يأتيك من غَيْرِك بما تكره من شَتْم ، أى وَجْهُ المبلغ أقبح

٤٣٦٠ ـ أَوْسَعْتُهُمْ سَبًّا وَأَوْدَوْا بالإِبِلِ

يقال « وَسِعَه الشَّىْء » أى حاط به ، وأوسَعْتُهُ الشىء ، إذا جعلته يَسَعُه ، والمعنى كَثَّرْتُه حتى وَسِعه ، فهو يقول : كثرت سَبَّهم فلم أدَعْ منه شيئاً .

وحديثه أن رجلاً من العرب أُغِيرَ على إبله فأخِذَتْ ، فلما توارَوْا صَعَدَ أكَمَة وجعل يشتمهم ، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله ، فقال : أوْسَعْتُهُمْ سَبًّا وأودوا بالإبل ، قال الشاعر :

وَصِرْتَ كَرَاعِي الإبل ؛ قَالَ : تَقَسَّمَتْ
فأوْدَى بِهَا غَيْرِي ، وَأَوْسَعْتُهُمْ سَبَّا

ويقال : إن أول من قال ذلك كعب ابن زهير بن أبي سُلْمىٰ ، وذلك أن الحارث ابن وَرْقَاء الصَّيْدَاوِي أغار على بني عبد الله ابن غَطَفان ، واستاق إبلَ زهير وراعيه ، فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها :

بَانَ الخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا
وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا ، أيةً سَلَكُوا ؟

وبعث بها إلى الحارث ، فلم يردَّ الإبل عليه ، فهجاه ، فقال كعب : أَوْسَعْتهم سَبًّا وأَوْدَوْا بالإبل ، فذهبت مثلا .

يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام

٤٣٦١ ـ أَوْدَى العَيْرُ إلاَّ ضَرِطًا

يضرب للذليل ، أي لم توثق من قربه إلا هذا ، ويضرب للشيخ أيضاً ، ونصب « ضَرِطًا » على الاستثناء من غير الجنس .

٤٣٦٢ ـ أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ

هذا سَعْد بن زيد مَنَاة أخو مالك بن زيد مَنَاة الذي يقال له : آبَلُ من مالك ، ومالك هذا هو سبط تميم بن مرة ، وكان مُحَمق إلا أنه كان آبَلَ أهلِ زمانه ، ثم إنه تزوج وبَنَى بامرأته ، فأورد الإبلَ أخوه سَعْد ، ولم يحسن القيام عليها والرفق بهـا ، فقال مالك :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ
مَاهٰكَذَا يَاسَعْدُ تُورَدُ الْإِبِلْ

ويروى :

* ياسَعْدُ لاتروى بهٰذَاكَ الإبِلْ *

فقال سعد مجيبا له :

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرًا
وَهْيَ حَنَاظِيلُ تَجُوسُ الْخَضِرَا

قالوا : يضرب لمن أدرك المراد بلا تعب ، والصواب أن يقال : يضرب لمن قَصَّر في الأمر . وهذا ضد قولهم « بيَدَيْنِ ما أَوْرَدَهَا زائدة »

٤٣٦٣ ـ وَقَعَا كَعِكْمَيْ عَيْرٍ

العَيْر يقع على الحمار الوَحْشي والأهلي ؛ لأنهما يَعِيرَانِ ، أي يَسِيران ، وأراد بالوقوع الحصول ، يعني أنهما حصلا في التوازُنِ والتعادُلِ سواء ، ويجوز أن يكون بمعنى السقوط ؛ لأن العِكْمَيْن في الأكثر إذا حلّا سقَطَا معا ، والعِكْمُ : العِدْل ، ويقال أيضاً : هما عِكْمَا عَيْرٍ ، وكلاهما يضرب للمتساويين

٤٣٦٤ ـ وَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةِ الْكِلَابِ

الواقية : مصدر كالعاقبة والكاذبة ، أي وقاية كوقاية الكلاب على ولدها ، وهي أشدُّ الحيوانات وقاية لأولادها ، وفي الحديث « اللهم وَاقِيَةً كواقية الوليد » قالوا : عنى به صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام .

٤٣٦٥ ـ وَعِيدُ الْحُبَارَى الصَّقْرَ

وذلك أن الحُبارى تقف للصَّقْر وتحارب به ولا سلاح لها ، وربما ذَرَقَتْه ، ولذلك قيل : سِلاَحُه سُلاَحه ، قال الكلبى :

أَقَلُّ غَنَاء عنك إيعادُ بَارِقٍ
وَعِيدَ الْحُبَارَى الصَّقْرَ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْب (١)

٤٣٦٦ ـ أَوْرَدَهُمْ حِيَاضَ عَطِيشٍ

ويروى « مياه عطيش » أى هلكوا والسَّرَابُ يسمى مياه عطيش ، وأنشد :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا كالْقَطَامِيِّ فيكُمُ
أجلى كما جلى وأغضى كما يغضى
قفوا حمرات الجهل لايوردنَّكُمْ
مِيَاهَ عَطِيشٍ غِبَّ ثَالِثَةٍ يُفْضِي

ويحكى هذا من قول الحجاج للشعبى حين خرج فيمن كان خرج من الفقهاء عليه فلما ظفر به عاتبه عتابا طويلا ، فصدقه الشعبى عن نفسه ، وأغلظ له فى القول ، فقال الحجاج : واصدقاه ، وعفا عنه وأطلقه .

٤٣٦٧ ـ الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ

اسمُ الفراش يستعار لكل واحد من الزوجين ، والعاهر : الزانى ، والمرأة عاهرة ، والْحَجَر : كناية عن الخيبة ، كما يقال : بِفِيهِ الْإِثْلِبُ ، و بِفِيهِ البَرَى ، ويجوز أن يكون كناية عن الرَّجْم

يعنى أن الولَدَ للوالد ، وللعاهر أن يخيب عن النسب أو يُرْجَم .

يضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق

٤٣٦٨ ـ أَوْدَتْ بِهِمْ عُقَابُ مَلاَعٍ

قال أبو عبيد : يقال ذلك فى الواحد والجمع ، قال ابن دريد : عُقَاب مَلاَع سريعة وأنشد

* عُقَاب مَلاَع لاعُقَابُ الْقَوَاعِلِ *

والمَلِيع والمَلاَع : المَفَازة التى لانبَات بها ، ويجوز أن تكون منسوبة إليها لسكونها المفازة ، ويجوز أن يقال : نسبت إلى السرعة لأنها أسرع الطير اختطافا ، والمَلْعُ : السير السريع الخفيف ، يقال : ناقة مَلُوع ومَلِيع ، وقال ثعلب : يقال أنت أخَفُّ من عُقَيِّب ملاع ، وهى عقيب تأخذ العصافير والْجُرْذَانَ ، ولا تأخذ أكثر من ذلك .

يضرب فى هلاك القوم بالحوادث .

٤٣٦٩ ـ وَقَعَ القَوْمُ فِى وَرْطَةٍ

قال أبو عبيد : أصل الوَرْطَة الأرضُ التى تطمئن لاطريق فيها ، ووَرَّطَه وأوْرَطَه ، إذا أوقعه فى الورطة .

---

(١) وقع صدر هذا البيت فى أصول هذا الكتاب « لقد غنى عنك إيعاد بارق » وهو تحريف وغير مستقيم الوزن ، وعثرت على البيت بعد طول البحث فى ثمار القلوب للثعالبى ٣٨٢ ووقع فيه «أقل عناء» تحريف ماأثبتناه

يضرب فى وقوع القوم فى الهلكة .

٤٣٧٠ ـ وَجَدْتُ النَّاسَ إِنْ قارَضْتَهُمْ قارَضُوكَ ،

هذا من كلام أبى الدرداء رضى الله عنه ، وتمامه « وإن تركتهم لم يتركوك » المقارضة : يجوز أن تكون من القَرْضِ الذى هو الدَّيْن ، جُعِلَ استعارةً للأفعال المقتضية للمجازاة ، أى إن أحسنت إليهم أحسنوا إليك ، وإن أسأت فكذلك ، ومعنى قوله « وإن تركتهم لم يتركوك » أى إن عوَّدتهم الإحسان ثم قَطَعْتَهم لم يتركوك ، يعنى أنهم يُلِحُّون حتى تعود إليهم بالإحسان ، ويجوز أن تكون المقارضة من القَرْض الذى هو القَطْع ، أى إن نِلْتَ من أعراضهم نالوا من عرضك ، وإن تركتهم فلم تنل منهم نالوا منك أيضاً لسوء دِخْلَتهم وخُبْث طباعهم ، وسمى النيل من العرض قطعاً لأنه سبب القطع ، والمثل فى الجملة ذم لسوء معاشرة الناس ونهى عن مخالطتهم ، وينشد فى هذا المعنى :

وَمَا أَنْتَ إِلاَّ ظالِمٌ وَابْنُ ظالِمِ
لأَنَّكَ مِنْ أَوْلادِ حَوَّا وَآدَمِ
فإِنْ كُنْتَ مِثْلَ النَّصْلِ أَلْفَيْتَ قَاتِلاً
أَلا مَا لِهٰذَا النَّصْلِ لَيْسَ بِصَارِمِ
وَإِنْ كُنْتَ مِثْلَ القِدْحِ أَلْفَيْتَ قَاتِلاً
أَلا مَا لِهٰذَا القِدْحِ لَيْسَ بِقَائِمِ

٤٣٧١ ـ وَأْمٌ بِشِقٍّ أَهْلُهُ جِيَاعٌ

الوَأْم : البيتُ الشَّخِين من شَعَر أو وَبَر ، وشق : موضع .

يضرب للكثير المال لاينتفع به .

٤٣٧٢ ـ الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ

قال أبو عبيد : هذا من أمثالهم السائرة فى القديم والحديث .

٤٣٧٣ ـ أَوْدَى بِهِ الأَزْلَمُ الجَذَعُ

يقال : الأزْلَم اسم للدهر ، والجذع صفة له ؛ لأنه لايهرم أبدا ، بل يتجدَّدُ شبابه .

يضرب مثلا لما وَلَّى ويُئِس منه ؛ لأن الدهر أهلكه ، قال لَقِيط بن يَعْمُرَ الإيادى :

يَا قَوْمِ بَيْضَتَكُم لَا تُفْضَحُنَّ بِهَا
إِنِّى أَخَافُ عَلَيْهَا الأَزْلَمَ الجَذَعَا

٤٣٧٤ ـ وَقَعَ فِى رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ

يضرب لمن وقع فى خِصْب ودَعَة .

٤٣٧٥ ـ أَوْضِعْ بِنَا وَأَمِلَّ

الوضيعة : الحَمْضُ بعينه ، وقوله أوضع بنا أى أرْعِنَا الحَمْض ، وأمِلَّ : من الإملال ، وهو الرعى فى الخلة ، يعنى خذ بنا تارة فى هذا وتارة فى ذاك .

يضرب فى التوسط حتى لايسأم .

٤٣٧٦ - وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي، وَزَهَّرْتُ بِكَ نَارِي

يضرب عند لقاء النجح، أى رأيت منك ما أحب .

٤٣٧٧ - وجْدَانُ الرِّقِينَ يُغَطِّى أَفَنَ الأَفِينِ .

الرِّقَة : الوَرِق ، والأَفَنُ : الحُمْق ، والأَفِينُ : المأفون ، وهو الأحمق ، والأَفَنُ - بالتحريك - ضعف الرأى ، وقد أفِنَ الرجلُ ، وأفنَهُ الله يأفِنُه أفْنًا ، وأصله النقص ، يقال : أفَنَ الفصيلُ ما فى ضَرْع أمه ، إذا شربه كله .

يضرب فى فَضْل الغنى والجِدَة .

٤٣٧٨ - وَشْكَانَ ذَا إِذَابَةً وَحَقْنًا

أى ما أسرع ما أُذِيبَ هذا السمن وحُقِن ، ونصب « إذابة وحقنا » على الحال وإن كانا مصدرين ، كما يقال : سَرُعَ هذا مُذَابا ومَحْقُونا ، ويجوز أن يحمل على التمييز كما يقال حَسُنَ زيد وجهاً ، وتَصَبَّبَ عرقاً .

يضرب فى سرعة وقوع الأمر ، ولمن يخبر بالشىء قبل أوانه .

٤٣٧٩ - وَقَعَ عَلَى الشَّحْمَةِ الرُّقَّى

ويروى « الرُّكَّى » وهو الشحم الذى يذوبُ سريعاً . يقال : الشحمة الرُّكَّى على فُعْلَى ، والعامة تقول الرُّقَّى .

يضرب لمن لا يعينك فى قضاء الحاجات

٤٣٨٠ - وَقَعُوا فى عَاثُورِ شَرٍّ ، وعَافُورِ شَرٍّ

أى وقعوا فى شر لا تَخْلَصَ لهم منه .

٤٣٨١ - أَوْهَيْتَ وَهْيًا فارْقَعْهُ

أى أفسدت أمرا فأصْلِحْهُ .

٤٣٨٢ - أَوْدَتْ أَرْضٌ وأَوْدَى عَامِرُهَا

يضرب للشىء يذهب ويذهب مَنْ كان يصلحه .

٤٣٨٣ - وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ

ذكرت قصته فى حرف الصاد عند قولهم « صُغْرَاهَا شُرَّاهَا »[1] وهذه رواية أخرى

قال المدائنى ومحمد بن سلام الجمحى : أول قال ذلك أَكْثَمُ بن صَيْفِى التميمى ، وكان من حديثه أنه لما ظهر النبى عليه الصلاة والسلام بمكة ودَعَا الناسَ إلى الإسلام بعث أَكْثَم بن صَيْفِى ابنَهُ حُبَيْشًا ، فأتاه بخبره ، فجمع بنى تميم وقال : يابنى تميم ، لا تُحْضِرُونِى سفيهاً فإنه مَنْ يَسْمع يَخَلْ ، إن السفيه يُوهِنُ مَنْ فوقه ويثبت من دونه ، لاخير فيمن لاعقل له ، كبرت سنى ودَخَلَتْنى ذلة ، فإذا رأيتم منى حَسَنًا فاقبلوه ، وإن رأيتم منى غير ذلك فقومونى أستقم ، إن ابنى شَافَهَ هذا الرجل مُشَافهة وأتانى بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويأخذ فيه بمحاسن

(١) انظر المثل رقم ٢١١٢

الأخلاق ، ويدعو إلى توحيد الله تعالى ، وخَلْع الأوثان ، وترك الحلف بالنيران ، وقد عَرَف ذوو الرأى منكم أن الفَضْلَ فيما يدعو إليه ، وأن الرأى تركُ ماينهى عنه ، إن أحَقَّ الناس بمعونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم ، فإن يكن الذى يدعو إليه حقا فهو لكم دون الناس ، وإن يكن باطلا كنتم أحَقَّ الناس بالكَفِّ عنه وبالسَّتْر عليه ، وقد كان أسقفُ نَجْران يحدِّثُ بصفته ، وكان سفيان بن مُجَاشع يحدث به قبله ، وسمى ابنه محمدا ، فكونوا فى أمره أولاً ، ولا تكونوا آخرا ، ائتُوا طائعين قبل أن تَأتوا كارهين ، إن الذى يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم لو لم يكن دينا كان فى أخلاق الناس حَسَنا ، أطيعونى واتَّبِعُوا أمرى أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً ، وأصبحتم أعز حى فى العرب ، وأكثرهم عدداً ، وأوسعهم داراً ، فإنى أرى أمرًا لايجتنبه عزيز إلا ذل ، ولا يلزمه ذليل إلا عز ، إن الأول لم يَدَعْ للآخر شيئاً ، وهذا أمر له مابعده ، مَنْ سبق إليه غمر المعالى ، واقتدى به التالى ، والعزيمة حزم ، والاختلاف عجز ، فقال مالك بن نُوَيْرة : قد خَرِفَ شيخكم ، فقال أكثم : ويل للشجىِّ من الخلى ، والهَفِي على أمرٍ لم أشهده ولم يسعنى .

٤٣٨٤ - وَرَدُوا حِيَاضَ غَتِيمِ

أى ماتُوا

قال الأزهرى : الغَتيم الموت

قلت : لعله أخِذَ من الغَتْم ، وهو الأخذ بالنفس من شدة الحر ، ومنه[1]

* وَغَتْمُ نَجْمٍ غَيْرَ مُسْتَقِلِ *

وتركيب الكلمة يدل على انسداد وانغلاق كالغُتْمَةِ ، وهى العُجْمَة ، ومن مات انسَدَّت مسامُّه وانغلقت متصرفاته ، وروى ثعلب بالثاء المعجمة بثلاث ، ولا أدرى ماصحته[2]

---

(١) قبل هذا البيت قوله :

* حرقها حمض بلا دقل *

و « غير مستقل » هنا غير مرتفع لثبات الحر المنسوب إليه ، وإنما يشتد الحر عند طلوع الشعرى التى فى الجوزاء

(٢) قال فى اللسان (غ ت م) « ووقع فلان فى أحواض غتيم ، أى وقع فى الموت ، لغة فى غثيم ، عن ابن الأعرابى ، وحكى اللحيانى : ورد حوض غتيم ، أى مات ، قال : والغتيم الموت ، فأدخل عليه الألف واللام ، قال ابن سيده : ولا أعرفها عن غيره » اهـ . وقال فى (غ ث م) « ووقع فى أحواض غثيم ، أى فى الموت ، لغة فى غتيم ، قال أبو عمر الزاهد : يقال للرجل إذا مات : ورد حياض غثيم ، وقال ابن دريد : غتيم ، وقال ابن الأعرابى : قتيم » اهـ

٤٣٨٥ ـ وَسِعَ رِقَاعٌ قَوْمَهُ

رِقَاع : اسم رجل كان شريراً ، يقول : أوفرنا شراً ، قال المؤرج : وربما قيلت فى الخير ، وهى فى الشر أكثر ، وإنما يقال ذلك للجانى على قومه

٤٣٨٦ ـ وَرِثْتُهُ عَنْ عَمَّةٍ رَقُوبٍ

الرَّقُوبُ : التى لايعيش لها ولد ؛ فهى أرأفُ بابن أخيها

٤٣٨٧ ـ وَقَعُوا فِى تُغُلِّسَ

بضم التاء والغين وكسر اللام ـ أى وقعوا فى داهية ، قاله أبو زيد .

قلت : هذا اللفظ فى أمثاله المقروءة على المشايخ على وزن تُقُتِّلَ ، وكذلك قرىء على القاضى أبى سعيد ، إلا أنه قال : أنا لا أحفظ إلا تُغُلِّسَ ، كما أثبته أنا ههنا .

٤٣٨٨ ـ وَلِيَ حارَّهَا مَنْ وَلِيَ قَارَّهَا

ويروى « منْ تَوَلَّى » قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعتبة بن غَزْوَان ، أو لأبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه ، أى أحمل ثقلك على مَنِ انتفع بك .

٤٣٨٩ ـ وَاحَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ

قاله رجل راكب دابة ، وقد مال على أحد جانبيه ، فقيل له : اعتدل ، فاستطاب رِكْبَتَه ، فلم يزل كذلك حتى نزل وقد عَقَر دابته .

يضرب لمن خالف نصيحة .

٤٣٩٠ ـ وَأَهْلُ عَمْرٍو قَدْ أَضَلُّوهُ

قالوا : هو عمرو بن الأحْوَص بن جعفر ابن كلاب ، قاله أبوه لما قتل[1] عمرو فلم يرجع إليه ، والمثل هكذا يضرب مع الواو فى « وأهل » لما أهلكه صاحبه بيده .

٤٣٩١ ـ أَوْدَى دَرِمٌ

هو دَرِم بن دُبّ بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان .

قال أبو عمرو : كان النعمان بن المنذر يطلب دَرِماً وجَعَل فيه جُعْلا لمن جاء به أو دلّ عليه ، فأصابه قوم ، فأقبلوا به إليه ، فمات فى أيديهم قبل أن يبلغوا به إليه فقيل « أودى دَرِم » .

يضرب لمن لم يدرك بثأره .

٤٣٩٢ ـ وَلُغُ جَرِيٍّ كانَ مَحْشُوماً

قال ابن الأعرابى : حَشَمْتُه أى أخجلته ويروى « وَلُغُ جَرِيٍّ كان محسوماً » بالسين هكذا رواه ابن كثوة .

يضرب فى استكثار الحريص من الشىء قَدَرَ عليه بعد أن لم يكن قادراً .

---

(١) كان عمرو قد غزا بنى حنظلة فى يوم ذى نجب ، فقتله خالد بن مالك بن ربعى ، وكان أبوه يحبه ، فكان كلما سمع باكية قال « وأهل عمرو قد أضلوه »

٤٣٩٣ ـ وَجَدْتَنِي الشَّحْمَةَ الرُّقَّى طَرَفًا

أى رقيقَةَ الطرف ، أى وجدتنى لا امتناعَ بى عليك .

٤٣٩٤ ـ وَلُوعٌ وَلَيْسَ لِشَيْءٍ يَرِدُ

أى هو حَرِيص على ما مُنِع ، ولا يرد عليه شىء مما يريد .

٤٣٩٥ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ خَنُّورٍ

مثال تَنُّور وسِنَّوْر ، أى فى نعمةٍ ، كذا قاله أبو عمرو ، وقال آخرون : أى فى داهية.

٤٣٩٦ ـ وَيَشْرَبُ جَمَلُهَا مِن المَاءِ

أصله أن رجلا تزوج امرأة فمقتَها فطلقها ، ثم لبث زمانا ، فاستسقاه ظُعُن مررن به ، فسقاهن ، فرأى جملها وهى عليه ، فعرفها فقال : ويشربُ جملُها من الماء .

يضرب عند التهكم بالممقوت .

٤٣٩٧ ـ وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَّا بِالْقَمَرِ

وذلك أنهما يلتقيان فى كل شهر مرة .

٤٣٩٨ ـ أَوْرَدْتَ مَالَمْ تَصْدُرْ

أى نَطَقْتَ بما لم تقدر على ردِّها من كلمة عَوْراء ، أو جنيتَ جنايةً شَنْعَاء .

٤٣٩٩ ـ وَابَطِينَا بَطِّنْ

أصله أن رجلا من العرب كانت له ابنة فخطبها قوم ، فدفع أبوها إليهم ذِرَاعا مع العضد ، وقال : مَنْ فَصَلَ بينهما فهى له ، فعالجوا فلم يَصِلُوا إليها ، حتى وقعت فى يد غلام كان يعجب الجارية يسمى بطينا فقالت: وَابَطِيناً بَطِّن ، أى حُزَّ باطنا تصادف المِفْصَل أى لا تقطعه إلا من باطنه ، فلما أمرته طبق المَفْصِلَ ، فقال أبوها : وابَطْنَك وهَوَانَك ، يعنى سَتَرَيْنَ سَغَبَ بطنِكِ و إهانتك .

يضرب فى حُسْن الفهم والظفر .

٤٤٠٠ ـ وَلَدَتْ رَأْسًا عَلَى رَأْسٍ

يضرب للمرأة تَلِدُ كلَّ عام ولدا .

٤٤٠١ ـ وَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ

هذا مثل قولهم « بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بعض » .

٤٤٠٢ ـ وَيْلٌ لِعالِمِ أَمْرٍ مِنْ جاهِلِهِ

قالهُ أَكْثَمُ بن صَيْفِى فى كلام له ، ويروى « ويل عالم أمر من جاهله »

٤٤٠٣ ـ وَرَاءِكَ أَوْسَعُ لَكَ

أى تأخر تَجِدْ مكانا أوسَعَ لك ، ويقال فى ضده « أمامَكَ » أى تَقَدَّمْ .

٤٤٠٤ ـ وَجْهُ عَدُوِّكَ يُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرِهِ

وهذا كقولهم « الْبُغْضُ تبديه لك الْعَيْنَانِ »

٤٤٠٥ ـ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الحَدَثَانِ لَيْتُ

هذا قريبٌ من قولهم :

* إنَّ لَوًّا وَ إنَّ لَيْتاً عَنَاء *

٤٤٠٦ ـ أَوْسَعُ القَوْمِ ثَوْباً

أى أكثرهم معروفاً وأطْوَلُهم يداً ، كما يقال « عمرو طَوِيلُ الرداء » إذا كان سخيا

٤٤٠٧ ـ الوَفَاءُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ

أى للوفاء عند الله محل ومنزلة ، وهـذا كما يقال « لى من قلب فلان مكان » .

يضرب فى مَدْح الوفاء بالوعد .

وروى عن عبدالله بن عمر أنه كان وَعَدَ رجلا من قريش أن يزوجه ابنته ، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه ، وقال : كرهت أن ألْقَى الله بثُلُثِ النفاق .

٤٤٠٨ ـ الوَاقِيَةُ خَيْرٌ مِنَ الرَّاقِيَةِ

يعنى الوِقَاية وهى الحفظ ، أى حفظ الله إياكَ خيرٌ لك من أن تُبْتَلَى فترقى ، والراقية يجوز أن تكون بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية ، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرُّقْيَة

يضرب فى اغتنام الصحة .

٤٤٠٩ ـ أَوْدَى عَتِيب

قال ابن الكلبى : هو عَتِيب بن أسلم بن مالك بن شَنُوأة بن قديل ، وهو أبو حى من العرب ، أغار عليهم بعضُ الملوك فسَبَى الرجال فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يَفْتَكُّونا ، فلم يزالوا عنده حتى هَلَكوا فضربتهم العرب مثلا ، وقالت : أودى عَتِيب ، كما قالوا : أودى دَرِم ، قال عدى بن زيد :

تُرَجِّيهَا وَقَدْ وَقَعَتْ بِقُرٍّ
كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ

٤٤١٠ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ عُبَيْدٍ تَصَايَحَ حَيَّاتُهَا

أى إذا وقعُوا فى داهية ، وأم عبيد : كُنْيَةُ الفَلاَة .

٤٤١١ ـ وَلُودُ الْوَعْدِ عَاقِرُ الْإِنْجَازِ

يضرب لمن يكثر وَعْدُه ويقلُّ نَقْدُه

٤٤١٢ ـ وَجَدْتُهُ لَابِسًا أُذُنَيْهِ

أى متغافلا ، قال الشاعر :

لَبِسْتُ لِغَالِبٍ أُذُنَيَّ حَتَّى
أَرَادَ برَهْطِهِ أَنْ يأكُلُونِى

أى تغافلت حتى أرادوا أن يأكلونى ، والباء فى « برهطه » بمعنى مع ، أى حتى أراد هو مع رهطه أن يأكلونى ، يريد حلمت عنهم حتى استولوا

٤٤١٣ ـ وَصَلَ رَبِيعَهُ بِضُرِّهِ

ويقال « وصَلَ الضَّرَّةَ بالهُزَال وسوء

الحال » أى غَيَّر عيشَه عليه ووصَلَ خيره بشره ، وينشد للأعشى :

* ثم وصلت ضَرَّهُ برَبِيع *

٤٤١٤ ـ وَقَعْتِ فى مَرْتَعَةٍ فَعِيثِي

المَرْتَعَة : الخِصْب ، يقال : ظَلُّوا فى مَرْتَعَة من العيش ، وعِيثِي : أى أفْسِدِى .

يضرب للذى لايحسن إيالة ماله إذا قدر على كثرة مال .

قال الفراء : يقال كانت لنا البارحَةَ مَرْتَعَة ، وهى الأصوات واللعب ، وقال غيره : يقال للدابة إذا طردت الذبابَ برأسها : رتعت ، قال مصاد بن زهير

سَمَا بِالرَّاتِعَاتِ مِنَ المَطَايَا
قَوِىٌّ لاَ يَضِلُّ وَلاَ يَجُورُ

٤٤١٥ ـ الوَحْشَةُ ذَهَابُ الأَعْلاَمِ

يعنى أن الوحشة كل الوَحْشَة ذهابُ العظماء إما فى الدين و إما فى أمر الدنيا

٤٤١٦ ـ وَدَّعَ مَالاً مُودِعُهُ

لأنه إذا استودعه غيرَه فقد وَدَّعه وغُرِّرَ به ، ولعله لا يرجع إليه أبدا[1]

٤٤١٧ ـ الوَقْسُ يُعْدِى فَتَعَدَّ الوَقْسَا
مَنْ يَدْنُ لِلْوَقْسِ يُلاَقِى تَعْسَا

الوَقْسُ : الجَرَبُ ، يقول : تجنَّبِ الشِّرَار فإن شرهم يُعْدِى كما تدنو الصِّحَاح من الجَرْبَى فتعديها .

٤٤١٨ ـ وَقَعُوا فى هُوَّةٍ تَتَرَامَى بِهِمْ أَرْجَاؤُهَا

أى نواحيها ، أنشد ابنُ الأعرابى :

وأَشْعَثَ قد طارَتْ قَنَازِعُ رَأْسِهِ
دَعَوْتُ عَلَى طُولِ الْكَرَى وَدَعَانِى
مَطَوْتُ بِهِ فِى الأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهُ
أَخُو سَبَبٍ يَرْمِى بِهِ الرَّجَوَانِ

أى كأنه فى بئر يضرب به رَجَوَاها مما به من النُّعَاس .

٤٤١٩ ـ وَرْيًا يَقْطَعُ العِظَامَ بَرْيًا

أى وَرَاه الله وَرْيًا وهو أن يأكل القَيْحُ جَوْفَه .

يضرب فى الدعاء على الإنسان

٤٤٢٠ ـ وَقَعُوا فى صُلَّعٍ مُنْكَرَةٍ

يضرب لمن وقع فى مكروه .

وكذلك :

٤٤٢١ ـ وَقَعُوا فى حَرَّةٍ رُجَيْلَةٍ

يقال حَرَّة[1] رَجْلاَء ورُجَيْلة ، إذا كانت كثيرةَ الحجارة يشتدُّ ، المشى فيها

(١) يضرب فى قلة الثقات

(١) حكى المجد : حرة رجلاء كحمراء ، وحرة رجلى كسكرى ، وقال : خشنة يترجل فيها ، أو مستوية كثيرة الحجارة .

٤٤٢٢ ـ وَشِيمَةٌ فِيهَا ذِئَابٌ وَنَقَدْ

الوَشِيعة : مثل الحظيرة تبنى من فروع الشجر للشاء ، والنَّقَد : صغار الغنم .

يضرب لمكان فيه الظَّلَمة والضَّعَفة ولا مجير ولا مغيث

٤٤٢٣ ـ أَوْدَى بِلُبِّ الْحَازِمِ الْمَطْرُوقُ

يقال: أوْدَى به ؛ إذا أهلكه ، والحازم : العاقل ، والمطروق : الضعيفُ الرأي .

يضرب للعاقل يَخْدَعه جاهل .

٤٤٢٤ ـ وَمَوْرِدُ الْجَهْلِ وَبِيُّ الْمَنْهَلِ

المَوْرِد والمَنْهَل : واحد ، ولعله أراد المصدر من نهل ينهل نَهَلاً ومَنْهلا ، والوبى: الذى لا يستمرىء ولا يسمن عليه المال .

يضرب فى النهى عن استعمال الجهل .

٤٤٢٥ ـ أُورِدْتَ مَا نَامَ عَنْهُ الفَارِطُ

يقال للذى يتقدم الواردةَ : فَارِط ، وفَرَطٌ ؛ لأنه يتقدَّم فيهيىء الأَرْشِيَةَ وَالدِّلاَء .

يضرب لمن نال بغيتهُ من غير تعب

٤٤٢٦ ـ أَوَدُّ مِنْ عَيْشِكَ شَوْكُ العُرْفُطِ[1]

أَوَدُّ : أفْعَلُ من المفعول ، وهو المودود ومثل هذا يشذ ، يعنى أن يُبْنَى أفعلُ من المفعول ، والعُرْفُطُ : من العِضَاه ، يريد شَوْكُ العرفط ألْيَنُ وألذُّ من عَيْشك .

يضرب لمن هو فى تعب ونَصَب من العيش

٤٤٢٧ ـ أَوْقَدَ فى ظَلِفَةٍ لاَ تُسْلِكُ

الظَّلِفَة والظَّلِيف من الأرض : التى لاتؤدى أثراً لصلابها ، زعم أنه لو أوْقَدَ فى أرضٍ لايأتيه أحد طلباً للقرى لشدة بخله .

يضرب للواجد البَخِيل .

٤٤٢٨ ـ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ مِنَ السَّبْعِ الْمِعَرِ

الأَمْعَرُ : العارى من الشعر الذى يُغَطِّى الجسد ، أى داهية واحدة جاءت من الدواهى السبع الظاهرة .

يضرب لمن حُذِّر فلم يَحْذر ثم نُكِب بما خِيفَ عليه .

٤٤٢٩ ـ وَحْيٌ فِى حَجَرٍ

الوَحْى : الكتابة .

يضرب عند كتمان السر .

أى سِرُّكَ وَحْى فى حَجَر ؛ لأن الحجَر لا يُخْبِر أحداً بشىء ، أى أنا مثله .

٤٤٣٠ ـ وَقَعَ الكَلْبُ عَلَى الذِّئْبِ

هذا من قول عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهم .

وذلك أنه سُئل عن رجل غَصَبَ رجلا مالا ثم قَدَرَ المغصوبُ على مال الغاصب ، أيأخذ منه مثل ما أخذ ؟ فقال عكرمة : وقَعَ الكلبُ على الذئب ، ليأخُذْ منه مثلَ ما أخَذَ

يضرب فى الانتصار من الظالم

(١) من حق التنسيق أن يكون هذا المثل فيما جاء على أفعل من باب الواو

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٤٣١ ـ أَوْلَى الأُمُورِ بِالنَّجَاحِ المُوَاظَبَةُ وَالإِلْحَاحُ

يضرب في الحثّ على المداومة فإن فيها النُّجْحَ والظَّفَرَ بالمراد .

٤٤٣٢ ـ أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ

هو السَّمَوْأَل بن حَيَّان بن عَادِيَاء اليَهُودى .

وكان من وفائه أن امرأ القَيْس لما أراد الخُروجَ إلى قيصر استَوْدَعَ السموألَ دُرُوعًا وأَحَيْحَةَ بن الجُلاَح أيضاً دروعا ، فلما مات امرؤ القيس غَزَاه ملك من ملوك الشأم ، فتحرز منه السموأل ، فأخذ الملك ابناً له ، وكان خارجاً من الحِصْنِ ، فصاح الملك بالسموأل ، فأشرف عليه ، فقال : هذا ابنُك فى يَدَىَّ ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمى ومن عشيرتى ، وأنا أحَقُّ بميراثه؛ فإن دفَعْتَ إلى الدروع وإلا ذَبَحْتُ ابنك ، فقال : أَجِّلْنى ، فأجله ، فجَمَعَ أهلَ بيته ونساءه ، فشاوَرَهم ، فكُلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع و يستنقذ ابنه ، فلما أصبح أشْرَفَ عليه وقال : ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل ، فاصنع ماأنت صانع ، فذبَحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِف ينظر إليه ، ثم انصرف الملك بالخيبة ، فوافى السموألُ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرىء القيس ، وقال فى ذلك :

وفَيْتُ بِأَدْرُعِ الـكِنْدِيِّ إنى
إذا ما خَانَ أقْوَام وَفَيْتُ

وَقَالُوا : إنه كَنْزٌ رَغِيبٌ ،
وَلاَ وَاللهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ

بَنَى لِى عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا
وَبِئْرًا كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

طمرا تَزْلَقُ الْعِقْبَانُ عَنْهُ
إذَا مَا نَابَنِى ظُلْمٌ أَبَيْتُ

ويروى :

* إذَا مَا سَامَنِى ضيم أَبَيْتُ *

وقال الأَعْشَى فى ذلك :

شريح لاَ تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ
حِبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِى

كُنْ كالسَّمَوْأَلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ
فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

بالأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ

إِذْ سَامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ
مَهْمَا تَقُلْهُ فَإِنِّى سَامِعٌ حَارِ[1]

فَقَالَ : غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
فَاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِمَا حَظ لِمُخْتَارِ

(١) فى الأصول «جارى» وحار : أى ياحارث

فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :

اذْبَحْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
هٰذَا لَهُ خَلَفٌ إِن كُنْتَ قَاتِلَهُ
وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيماً غَيْرَ خَوَّارِ
فَقَالَ تَقْدِمَةً إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ
أَشْرِفْ سَمَوْأَلُ فَانْظُرْ لِلدَّمِ الْجَارِي
أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءُ بِهِ
طَوْعًا ؟ فَأَنْكَرَ هٰذَا أَيَّ إِنْكَارِ
فَشَكَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ
عَلَيْهِ مُنْطَوِياً كَاللَّذْعِ بِالنَّارِ
وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا
وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ مختار
وَقَالَ : لَا أَشْتَرِي عَاراً بِمَكْرُمَةٍ
فَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيماً شِيمَةٌ خُلُقٌ
وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي

٤٤٣٣ ـ أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ [1]

كان من وفائه أن مَرْوَان القَرَظِ بن زنباع غزا بكر بن وائل ، فقَصُّوا أثرَ جيشه ، فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه ، فأتى به أمه ، فلما دخل عليها قالت له أمه : إنك لَتَخْتَالُ بأسيرك كأنك جئت بمَرْوَان القرظ فقال لها مروان : وما تَرْتَجِينَ من مروان ؟ قالت : عظم فدائه ، قال : وكم ترتجين من فِدَائه ؟ قالت : مائة بعير ، قال مروان : ذاك لك على أن تؤدينى إلى خُمَاعَةَ بنت عَوْف بن مُحَلِّم ، وكان السبب فى ذلك أن لَيْثَ بن مالك المسمى بالمنزوف ضَرِطًا لما مات أخذت بنو عَبْس فرسَه وسَلَبه ثم مالوا إلى خِبائه فأخذوا أهلَه وسلَبوا امرأته خُمَاعَةَ بنت عَوْف ابن مُحَلِّم ، وكان الذى أصابها عَمْرو بن قارب وذُؤَاب بن أسماء ، فسألها مروان القرظ : مَنْ أنتِ ؟ فقالت : أنا خُمَاعة بنت عَوْف بن مُحَلِّم ، فانتزعها من عمرو وذُؤَاب لأنه كان رئيسَ القوم ، وقال لها : غَطِّى وجْهَك ، والله لاينظر إليه عربى حتى أردك إلى أبيك ، ووقع بينه وبين بنى عبس شر بسببها ، ويقال : إن مروان قال لعمرو وذؤاب : حَكِّمانى فى خُمَاعة ، قالا : قد حكَّمناك يا أبا صهبان ، قال : فإنى أشتريتها منكما بمائة من الإبل ، وضَمَّها إلى أهله ، حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسن كُسْوَتها وأخْدَمها وأكرمها وَحَمَلَها إلى عُكاظ ، فلما انتهى بها إلى منازل بنى شيبان قال لها : هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك ؟ فقالت : هذه منازل قومى وهذه قُبَّةُ أبى ، قال : فانطلقى إلى أبيك ، فانطلقت فخبرت بصنيع مروان ، فقال مروان فيما كان بينه و بين قومه فى أمر خُمَاعة ورَدِّها إلى أبيها :

(١) انظر المثل رقم ٤٤٣٨

رَدَدْتُ عَلَى عَوْفٍ خُمَاعَةَ بَعْدَ مَا
خَلاَهَا ذُؤَابٌ غَيْرَ خَلْوَةِ خَاطِبِ
وَلَوْ غَيْرُهَا كَانَتْ سَبِيَّةَ رُمْحِهِ
لَجَاءَ بِهَا مَقْرُونَةً بِالذَّوَائِبِ
وَلَكِنَّهُ أَلْقَى عَلَيْهَا حِجَابَهُ
رَجَاءَ الثَّوَابِ أَوْ حِذَارَ الْعَوَاقِبِ
فَدَافَعْتُ عَنْهَا نَاشِباً وَقَبِيلَهُ
وَفَارِسَ يَعْبُوبٍ وَعَمْرَو بْنَ قَارِبِ
فَفَادَيْتُهَا لَمَّا تَبَيَّنَ نصفها
بِكُومِ الْمَتَالَى وَالْعِشَارِ الضَّوَارِبِ
صُهَابِيَّةٍ حُمْرِ الْعَثَانِينِ وَالذُّرَى
مَهَارِيسَ أَمْثَالِ الصُّخُورِ مَصَاعِبِ

فى أبيات مع هذه ؛ فكانت هذه يدا لمروان عند خُماعة ، فلهذا قال : ذاك لك على أن تؤدينى إلى خُماعة بنت عوف بن محلم فقالت المرأة : ومَنْ لى بمائة من الإبل ؟ فأخذ عُودًا من الأرض فقال : هذا لك بها ، فمضتْ به إلى عَوْف بن مُحَلم ، فبعث إليه عمرو بن هند أن يأتيهُ به ، وكان عمرو وجد على مروان فى أمر ، فآلى أن لا يعفوَ عنه حتى يضع يدَه فى يده ، فقال عَوْف حين جاءه الرسول : قد أجارتْهُ ابنتى ، وليس إليه سبيل ، فقال عمرو بن هند : قد آليت أن لا أعفو عنه أو يَضَعَ يده فى يدى ، قال عوف : يَضَعُ يدَه فى يدك على أن تكون يدى بينهما ، فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك ، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوَضَعَ يده فى يده ووضع يده بين أيديهما ، فعفا عنه ، وقال عمرو : لا حُرَّ بوادى عوف ، فأرسلها مثلا ، أى لا سيد به يناويه ، وإنما سمى مروان القرَظِ لأنه كان يغزو اليمنَ وهى منابت القَرَظِ .

٤٤٣٤ ـ أَوْفَى مِنَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ

وكان من وفائه أن عياض بن دَيْهَث مَرَّ برعاء الحارث وهم يسقون ، فسَقَى فقَصُرَ رِشَاؤُه فاستعار من أُرْشِيَةِ الحارث فوَصَل رشاءه ، فأرْوَى إبله ، فأغار عليه بعضُ حَشَمِ النعمان فاطردوا إبله ، فصاح عياض : ياجاراه ياجاراه ، فقال له الحارث : متى كنتُ جارَك ؟ فقال : وصَلْتُ رشائى برشائك فسقيتُ إبلى فأغير عليها ، وذلك الماء فى بطونها ، قال : جِوَار وربِّ الكعبة ، فأتى النعمانَ ، فقال : أبيْتَ اللعن ! أغار حَشَمُك على جارى عياض ابن ديهث فأخذوا إبله وماله فاردد عليه ، فقال له النعمان : أفلا تشد ماوَهَى من أديمك ، يريد أن الحارث قتل خالد بن جعفر بن كلاب فى جوار الأسود بن المنذر ، فقال الحارث : هل تعدون الحلبة إلى نفسى ؟ ويروى : هل تعدون الحلبة من الأعداء ؟ يعنى تركضون ، ويروى «تعدون» من التعدى أى تتعدون

أى تتجاوزون ، فأرسلها مثلا ، أى أنك لاتهلك إلا نفسى إن قتلتها ، فتدبر النعمان كلمته ، فرد على عياض أهله وماله .

قال الفرزدق يضرب المثل لسليمان بن عبد الملك حين وفى ليزيد بن المهلَّب :

لَعَمْرِى لقد أَوْفَى وَزَادَ وَفَاؤُهُ
عَلَى كُلِّ جَارٍ جارُ آلِ الْمُهَلَّبِ
كَمَا كان أَوْفَى إذ يُنَادِى ابنُ دَيْهَثٍ
وَصِرْمَتُهُ كالمَغْنَمِ الْمُتَنَهَّبِ
فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ابْنُ ظالم
وَكَانَ مَتَى مَا يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

٤٤٣٥ - أَوْفَى مِنْ أُمِّ جَمِيلٍ

هى من رَهْط أبى هُرَيرة رضى الله عنه من دَوْسٍ ، وهم من أهل السَّرَاة

وكان من وفائها أن هشام بن الوليد بن المُغيرة المَخْزُومى قَتَلَ أبا زُهَيْرٍ الزَّهْرَانى من أَزْدِ شَنُوأة ، وكان صِهْرَ أبى سفيان بن حَرْب ، فلما بلغ ذلك قومَه بالسَّرَاة وثَبُوا على ضِرار بن الخَطَّاب ليقتلوه ، فسعى حتى دخل بيتَ أمِّ جَميل وعَاذَبها ، فضربه رجل منهم فوقَع ذُبَابُ السيف على الباب ، وقامت فى وجوههم فَذَبَّتْهُمْ ، ونادت قومها فمنعوه لها ، فلما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظَنَّتْ أنه أخوه ، فأتته بالمدينة وقد عرف عُمَرُ القصةَ فقال : إنى لَسْتُ بأخيه إلا فى الإسلام ، وهو غَازٍ ، وقد عرفنا مِنَّتَكَ عليه فأعطاها على أنها ابنةُ سبيل .

٤٤٣٦ - أَوْفَى مِنْ أَبِى حَنْبَلٍ

هو أبو حَنْبَلٍ الطائى

ومن حديثه أن امرأ القَيْس نزل به ومعه أهلُه ومالُه وسلاحُه ، ولأبى حنبل امرأتان : جَدَلِيَّة ، وتَغْلَبِيَّة ، فقالت الجدلية : رزْقٌ أتاكَ الله به ، ولا ذِمَّةَ له عليك ، ولا عَقْد ، ولا جِوار ، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك ، وقالت التغلبية : رجل تَحَرَّمَ بك واستجارك واختارك ، فأرى لك أن تحفظه وتَفِىَ له ، فقام أبو حنبل إلى جَذَعَة من الغنم فاحْتَلَبَهَا وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحَجَل ، ثم قال :

لَقَدْ آلَيْتُ أغْدِرُ فِى جِذَاعٍ
وَإن مُنِّيتُ أمَّاتِ الرِّبَاعِ
لأنَّ الْغَدْرَ فِى الْأَقْوَامِ عَارٌ
وَإنَّ الحرَّ يَجْزِى بِالْكُرَاعِ

فقالت الجَدَلية وقد رأت ساقيه حَمِيشَتَيْنِ : تالله مارأيت كاليوم سَاقَىْ وَافٍ ، فقال أبو حنبل : هما سَاقَا غادِرِ شر ، فذهبت مثلا .

٤٤٣٧ - أَوْفَى مِنَ الحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ[1]

يقال : إنه كان أسرَ عديَّ بن ربيعة فى يوم قِضَّةَ ، ولم يعرفه ، فقال له : دُلَّنى على عَدِيِّ بن ربيعة ، فقال له : إن أنا دَلَلْتُكَ على عَدِيٍّ أتؤمننى؟ قال: نعم ، قال : فليضمن ذلك عليك عَوْفُ بن مُحَلِّم ، فأمره الحارث ابن عُبَاد ، فضَمِنَ له عوف أن يؤمنه الحارث إذا دَلَّه على عَدِيٍّ ، فقال عدى : أنا عدى، فخلَّاه ، وقال الحارث فى ذلك :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ أَشْـ
ـعَبَ لِلْمَوْتِ وَاحْتَوَتْهُ الْيَدَانِ

٤٤٣٨ - أَوْفَى مِنْ خُمَاعَةَ[1]

هى خُمَاعة بنت عَوْف بن محلم التى أجارت مَرْوَانَ القَرَظِ ، وقد مر ذكرها عند ذكر أبيها .

٤٤٣٩ - أَوْفَى مِنْ فُكَيْهَةَ

هى امرأة من بنى قَيْس بن ثَعْلبة

قال حمزة : هى فُكَيْهة بنت قَتَادة ابن مَشْنوء خالةُ طَرَفَةَ ؛ لأن أم طرفة وَرْدَة بنت قَتَادة .

(١) ضبط فى أصول هذا الكتاب بفتح العين وتشديد الباء كشداد ، والصواب أنه كغراب ، قالت امرأة من بنى مرة :

جاءوا بحارثة الضباب كأنهم
جاءوا ببنت الحارث بن عباد

(٢) انظر المثل رقم ٤٤٣٣

وكان من وفائها أن السُّلَيك بن سُلَكة غزا بَكْر بن وائل ، فأبطأ ولم يجد غَفْلة يلتمسها ، فرأى القوم أثرَ قدم على الماء لم يعرفوها ، فكمَنُوا له وأمهلوه حتى وَرَدَ وشرب فامتلأ ، فهاجوا به ، فعدا ، فأثقله بطنه ، فولَجَ قُبَّةَ فكيهة ، فاستجارها فأدخلته تحت دِرْعها ، فجاؤا فى أثره فوجَدُوه تحت ثوبها ، فانتزعوا خِمَارَهَا ، فنادت إخوتها وولدها ، فجاؤا عشرة ، فمنعتهم عنه ، وكان سُلَيك يقول بعد ذلك : كأنى أجِدُ خشونة استها على ظهرى حين أدخلتنى تحت دِرْعها ، وفيها قال سُلَيك :

لَعَمْرُ أَبِيكَ وَالأَنْبَاءِ تَنْمِي
لَنِعْمَ الجارُ أُخْتُ بَنِي عوارا
عَنَيْتُ بِهَا فُكَيْهَةَ حِينَ قَامَتْ
كَنَصْلِ السَّيْفِ فَانْتَزَعُوا الخِمَارَا
مِنَ الخِفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا
وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنَارَا

٤٤٤٠ - أَوْفَدُ مِنَ المُجْبِرِينَ

قالوا : هم أولاد عَبْدِ مَنَاف بن قُصَى ، كانوا أكثر العرب وِفادة على الملوك ، وقد مرت قصتهم مستوفاة مستقصاة قبل هذا الباب فى باب القاف عند قولهم « أَقْرَشُ من المجبرين »[1]

(١) انظر المثل رقم ٢٩٦١

٤٤٤١ ـ أَوْفَقُ لِلشَّىءِ مِنْ شَنٍّ لِطَبَقَةَ

قد مر جميع ما ذكره حمزة ههنا فى قولهم « وافق شن[1] طبقة » قال : وخالف ابن الكلبى الشرقى بن القطامى فى الرواية والتفسير فرواه « أوْفَقُ من طَبَق لشَنٍّ » ويروى « لشنة » وزعم أن طبقا بطن من إياد ، وشن من ربيعة ، وهو شن بن أفْصى ابن عَبْد القَيْسِ ، فأوقعت طبق بشن وقعة انتصفت بها منها ، فقيل : وافق شن طبقه ، وأنشد :

لَقِيَتْ شَنٌّ إِيَادًا بِالْقَنَا
وَلَقَدْ وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

٤٤٤٢ ـ أَوْلَمُ مِنَ الأَشْعَثِ

هو الأشعث بن قَيْس بن مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْدِى .

وكان من حديثه أنه ارتدَّ فى جملة أهل الردة ، فأتى به أبو بكر رضى الله عنه أسيراً ، فأطلقه وزوَّجه أخته فَرْوَة بنت أبى قُحَافة رغبةً منه فى شَرَفه ، فخرج من عند أبى بكر ودخل السوق فاخْتَرَطَ سَيْفَه ثم لم تَلْقَه ذاتُ أربع إلا عَرْقَبَها من بعير وفرس و بقر ، ومضى فدخل داراً من دور الأنصار ، فصار الناسُ حَشْداً إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : هذا الأشْعَثُ قد ارْتَدَّ ثانية ، فبعث أبو بكر رضى الله عنه إليه ، فأشرف من السطح وقال : يا أهل المدينة إنِّى غريبٌ ببلدكم ، وقد أولَمْتُ بما عَرْقَبْتُ فليأْكل كل إنسان ما وجَد ولْيَغْدُ على من كان له قبلى حق ، فلم تَبْقَ دار من دور المدينة إلا دَخلها من ذلك اللحم ، ولا رؤى يوم أشبه يوم الأضحى من ذلك اليوم ، فضرب أهلُ المدينة به المثل فقالوا : أوْلَمُ من الأشعث ، وقال فيه الشاعر :

لَقَدْ أَوْلَمَ الْكِنْدِىُّ يَوْمَ مِلَاكِهِ
وَلِيمَةَ حَمَّالٍ لِثِقْلِ الْعَظَائِمِ
لَقَدْ سَلَّ سَيْفًا مِنْهُ قَدْ كَانَ مُغْمَدًا
لَدَى الْحَرْبِ مِنْهُ فِى الطُّلَا وَالْجَمَاجِمِ
فَأَغْمَدَهُ فِى كُلِّ بَكْرٍ وَسَابِحٍ
وَعَيْرٍ وَثَوْرٍ فِى الْحَشَا وَالْقَوَائِمِ
فَقُلْ لِلْفَتَى الْكِنْدِىِّ يَوْمَ لِقَائِهِ
ذَهَبْتَ بِأَسْنَى ذِكْرِ أَوْلَادِ دَارِمِ

وقال الأصبغ بن حَرْمَلَةَ الليثى متسخطا لهذه المُصاهرة :

أَتَيْتَ بِكِنْدِىٍّ قَدِ ارْتَدَّ وَانْتَهَى
إِلَى غَايَةٍ مِنْ نَكْثِ مِيثَاقِهِ كُفْرَا
فَكَانَ ثَوَابُ النَّكْثِ إِحْيَاءَ نَفْسِهِ
وَكَانَ ثَوَابُ الْكُفْرِ تَزْوِيجَهُ الْبِكْرَا

(١) انظر المثل رقم ٤٣٤٠

وَلَوْ أَنَّهُ يَأْبِي عَلَيْكَ نِكَاحَهَا
وَتَزْوِيجَهَا مِنْهُ لَأَمْهَرْتَهُ مَهْرَا
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ الزِّيَادَةَ مِثْلَهَا
لَأَنْكَحْتَهُ عَشْرًا وَأَتْبَعْتَهُ عَشْرَا
فَقُلْ لِأَبِي بَكْرٍ: لَقَدْ شِنْتَ بَعْدَهَا
قُرَيْشًا وَأَخْمَلْتَ النَّبَاهَةَ وَالذِّكْرَا
أَمَا كَانَ فِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ وَاحِدٌ
تُزَوِّجُهُ لَوْلَا أَرَدْتَ بِهِ الْفَخْرَا
وَلَوْ كُنْتَ لَمَّا أَنْ أَتَاكَ قَتَلْتَهُ
لَأَحْرَزْتَهَا ذِكْرًا وَقَدَّمْتَهَا ذُخْرَا
فَأَضْحَى يَرَى مَا قَدْ فَعَلْتَ فَرِيضَةً
عَلَيْكَ؛ فَلَا حَمْدًا حَوَيْتَ وَلَا أَجْرَا

٤٤٤٣ ـ أَوْفَرُ فِدَاءٍ مِنَ الْأَشْعَثِ

وذلك أن مَذْحِجًا أَسَرَتْه ففَدَى نفسه بما لم يفد به عربى قط، لامَلِك ولا سُوقة، بثلاثة آلاف بعير، وإنما كان فداء الملك ألفَ بعير، وفى ذلك يقول عمرو بن معديكرب:

أَتَانَا ثَائِرًا بِأَبِيهِ قَيْسٌ
فَأَهْلَكَ جَيْشَ ذَلِكُمُ السَّمَنْدِ
وَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفَيْ قَلُوصٍ
وَأَلْفًا مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدِ

٤٤٤٤ ـ أَوْحَى مِنْ عُقُوبَةِ الْفُجَاءَةِ

أَوْحَى: أى أَسْرَعُ وأَعْجَل، من قولهم: الوَحَى الوَحَى، أى العَجَلَ العَجَلَ، والفُجَاءة: رجل من بنى سُلَيم كان يقطع الطريقَ فى زمن أبى بكر رضى الله عنه، فأُتِىَ به أبو بكر رضى الله عنه مع رجل من بنى أسد يقال له شُجَاع بن زَرْقَاء كان يُنْكَح فى دبره نكاح المرأة، فتقدَّم أبو بكر فى أن تُؤَجَّجَ لهما نار عظيمة، ثم زُجَّ الفُجَاءة فيها مَشْدُودًا، فكلما مَسَّته النار سال فيها وصار فحمة، ثم زُجَّ شُجَاع فيها غير مشدود، فكلما اشتعلت النار فى بدنه خَرَجَ منها، واحترق بعد زمان، فقال الناس بالمدينة: أَوْحَى من عُقُوبة الفُجَاءة، فذهبت مثلا

٤٤٤٥ ـ أَوْغَلُ مِنْ طُفَيْلٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان رجلا من أهل الكوفة يقال له طُفَيْل بن زَلَّال من بنى عبد الله بن غَطَفَان، وكان يأتى الولائم من غير أن يُدْعَى إليها، وكان يقال له «طُفَيْلُ الأعراسِ» و «طفيلُ العرائسِ» وكان أول رجل لابَسَ هذا العملَ فى الأمصار، فصار مثلا ينسب إليه كل مَنْ يقتدى به فيقال: طُفَيْلى، فأما العربُ بالبادية فإنها كانت تقول لمن يذهب إلى طعامٍ لم يُدْعَ إليه: وَارِش، وتقول لمن فعل ذلك على الشراب: وَاغِل، وأهل الأمصار يسمون

مَنْ فعل ذلك على الطعام واغلا ، قال شاعرهم :

أَوْغَلُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ ذُبَابِ
عَلَى طَعَامٍ وَعَلَى شَرَابِ
لَوْ أَبْصَرَ الرُّغْفَانَ فِي السَّحَابِ
لَطَارَ فِي الْجَوِّ بِلَا حِجَابِ

وقال آخر :

أَوْغَلُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ مثمود
أَلْزَمُ لِلشِّوَاءِ مِنْ سَفُّودِ
يَعْمَلُ فِي الشِّوَاءِ وَالْقَدِيدِ
أَصَابِعاً أَمْضَى مِنَ الْحَدِيدِ

وزعم الأصمعى أن الطفيلى هو الذى يدخل على القوم من غير أن يُدْعَى ، قال : وهو مشتق من الطَّفَلِ ، وهو إقبال الليل على النهار بظُلْمته ، وقال أبو عمرو : الطَّفَلُ الظلمة بعينها ، وقال ابن الأعرابى : يقال للطفيلى : اللَّعْمَظِيُّ ، والجمع اللَّعامِظَة ، وأنشد :

لَعَامِظَةٌ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا
أَدِقَّاءُ أَكَّالُونَ مِنْ سَقَطِ السفْرِ

٤٤٤٦ ـ أَوْلَغُ مِنْ كَلْبٍ

هذا من الوُلُوغ فى الإناء

وأما قولهم :

٤٤٤٧ ـ أَوْلَعُ مِنْ قِرْدٍ

فهذا بالعين غير معجمة من الوَلُوع ؛ لأنه يُولَعُ بحكاية كل ما يراه

وأما قولهم :

٤٤٤٨ ـ أَوْضَحُ مِنْ مِرْآةِ الغَرِيبَةِ[1]

فلأن المَرْأة إذا كانت هَدِيًّا فى غير أهلها تكون مِرْآتُهَا أبدا جَلِيَّةً تتعهَّدُ بها أمرَ وجهها .

٤٤٤٩ ـ أَوْطَأُ مِنَ الرِّيَاءِ

هذا مثل حكاه وفسره المبرد ، وزعم أن أهل كل صناعة ومَقَالةٍ أَحْذَقُ بها من غيرهم ، من ذلك مايروى عن محمد بن واسع أنه قال : الاتِّقَاء على العمل أشدُّ من العمل ، أى يُتَّقَى عليه من أن يَشُوبه حُبُّ الرياء والسُّمْعَة ، ومنه ما يحكى عن أبى قُرَّةَ الجائع أنه قال : الحمية أشدُّ من العلة ، وذلك أنه يتعجَّلُ الأذى فى ترك الشَّهْوة لما يرجو من تعقب العافية .

٤٤٥٠ ـ أَوْحَى مِنْ صَدًى ، وَمِنْ طَرَفِ الْبُوقِ

٤٤٥١ ـ أَوْضَعُ مِنَ ابْنِ قَوْضَعٍ

٤٤٥٢ ـ أَوْلَجُ مِنْ رِيحٍ ، وَمِنْ زُجٍّ

٤٤٥٣ ـ أَوْقَلُ مِنْ وَعِلٍ ، وَمِنْ غُفْرٍ

٤٤٥٤ ـ أَوْثَبُ مِنْ فَهْدٍ

---

(١) انظر المثل رقم ٤٣٠٤ « أنقى من مرآة الغريبة » .

٤٤٥٥ ـ أَوْقَحُ مِنْ ذِئْبٍ
٤٤٥٦ ـ أَوْقَى لِدَمِهِ مِنْ عَيْرٍ
٤٤٥٧ ـ أَوْفَى مِنْ كَيْلِ الزَّيْتِ
٤٤٥٨ ـ أَوْجَدُ مِنَ الْمَاءِ وَمِنَ التُّرَابِ
٤٤٥٩ ـ أَوْفَرُ مِنَ الرُّمَّانَةِ
٤٤٦٠ ـ أَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ، وَمِنَ اللَّوْحِ
٤٤٦١ ـ أَوْثَقُ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَوْطَأُ مِنَ الْأَرْضِ
٤٤٦٢ ـ أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ
٤٤٦٣ ـ أَوْهَى مِنَ الْأَعْرَجِ

المولدون

وَعَظْتَ لَوِ اتَّعَظْتَ
وَقِرِّ نَفْسَكَ تَهَبْ
وَضِيعَةٌ عَاجِلَةٌ خَيْرٌ مِنْ رِبْحٍ بَطِيءٍ
وَقَعَ اللِّصُّ عَلَى اللِّصِّ
وَجْهُهُ يَرُدُّ الرِّزْقَ
وَقَعَ نَقْبُهُ عَلَى كَنِيفٍ
وَجْهٌ مَدْهُونٌ وَبَطْنٌ جَائِعٌ
وَاحِدُ أُمِّهِ
يضرب ذلك للشيء العزيز

وَقَعَتْ آجُرَّةٌ وَلَبِنَةٌ فِي الْمَاءِ فَقَالَتِ الْآجُرَّةُ: وَابْتِلَالَاهُ، فَقَالَتِ اللَّبِنَةُ: فَمَاذَا أَقُولُ أَنَا؟

وَعْدُ الْكَرِيمِ أَلْزَمُ مِنْ دَيْنِ الْغَرِيمِ
الْوَلَدُ ثَمَرَةُ الْفُؤَادِ
الْوَجْهُ الطَّرِيُّ سَفْتَجَةٌ(١)
الْوَثْبَةُ عَلَى قَدْرِ الْإِمْكَانِ
الْوَثِيقَةُ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ عَلَى أَهْلِهِ

الباب السابع والعشرون

فيما أوله هاء

٤٤٦٤ ـ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ

الْهُدْنَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: اللِّينُ وَالسُّكُونُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُصَالَحَةِ: الْمُهَادَنَةُ؛ لِأَنَّهَا مُلَايَنَةُ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ الْآخَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الطُّهَوِيِّ

وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَا
إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ

(١) السفتجة: أن تعطى فى بلدك مالا لآخر، وتكون مسافرا إلى بلد، ويكون لمن أعطيته المال عميل فى تلك البلد، فتستوفى مالك من ذلك العميل؛ فتستفيد أمن الطريق

والدَّخَن : تَغَيُّر الطعام وغيره مما يصيبه من الدُّخَان ، يقال منه : دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخَنًا ؛ إذا غَيَّرَه الدُّخَان عن طعمه الذى كان عليه ، فاستعير الدَّخَنُ لفَسَاد الضمائر والنيات

٤٤٦٥ ـ هَلْ بِالرَّمْلِ أَوْشَالٌ ؟

الوَشَلُ : الماء المنحدر من الجبل، يقال : جبل وَاشِل يقطر منه الماء ، ولا يكون بالرمل وَشَل .

يضرب عند قلة الخير ، وللشيء لا يوثق به ، وللبخيل لا يَجُودُ بشيء .

٤٤٦٦ ـ هَلْ تُنْتَجُ النَّاقَةُ إِلاَّ لَمَنْ لَقِحَتْ لَهُ

يقال : نُتِجَتِ الناقةُ ـ على مالم يُسَمَّ فاعله ـ وأَنْتَجْتُهَا أنا ، إذا أعنتها على ذلك، والناتج للنوق كالقابلة للإنسان ، ولَقِحَتْ تَلْقَحُ لقحا ولِقَاحا ، والناقة لاقِح ولَقُوح ، ومعنى المثل : هل يكون الولد إلا لمن يكون له الماء ؟

يضرب فى التشبيه .

ويروى «لما لقحت له» أى للقاحها أى لقبول رحمها ماء الفحل ، يشير إلى صِدْقِ الشَّبَه ، و« ما » مع «لقحت» للمصدر .

٤٤٦٧ ـ هَيْنٌ لَيْنٌ وَأَوْدَتِ الْعَيْنُ

يقال : إن المثل سار من قول دُغَةَ ، وذلك أن صَوَاحبها حَسَدْنها على أنساع كُنَّ لها جُدُدٍ جعلت تَبْط إذا ركبت ، فقلن لها : ويْحَكِ يادُغَةُ إن أنساعك تبط ، وإذا سَمِعَ أطيطَهَا الرجالُ قالوا : هذا ضُرَاط دُغَةَ ، لو أنك دَهَنْتها فهو ألين لها وأبقى ، فيذهب عنك هذا الذى تخافين عاره ، قالت : فإنى فاعلة ، فلما نزلت حملت النساء إليها السَّمْنَ فى الأقداح ، فلما صار السمنُ بيدها أخذَتْ نِسْعًا من أنساعها فقَطَرت على بعض نَوَاحيه من السمن ، فاسْوَدَّ ولَانَ ، فعند ذلك قالت دُغَة : هين لين وأودت العين ، تعنى بالعين حُسْنَ النِّسْع .

يضرب لمن هَمَّ بإصلاح شيء فأفسده ، بل أهلك عينه .

وقال أبو عمرو : يضرب لمن نزل به أمر فيقال له : صبرا فقد كنت عُرْضَةً لأعْظَمَ مما نزل بك .

٤٤٦٨ ـ هُوَ الْعَبْدُ زَلَمَةً

أى : قَدُّه قَدُّ العبدِ ، يقال : هو العبد زَلَمَةً وزَلْمَةً وزُلَمَةً وزُلْمَةً ، والنون تعاقب اللام فى جميع الوجوه ، يقال : زَلَمْتُ القدحَ وزَنَمْتُه ، أى سَوَّيْته ونَحَتُّه ، يقال : قدحٌ مُزَلَّم وزَلِيم ، فكأنه قال : هو العبد مَزْلُوما ، أى خلقه الله على خلقة العبد حتى إن من نظر إليه رأى آثار العبيد عليه .

يضرب للئيم .

ويحكى أن الحجاج قال لجَبَلَة بن عبد الرحمن الباهلى : أخبرنى عن قتيبة بن مسلم فإنى قد أردت التزويج إليه ، فقال : أصلح الله الأمير! هو والله فى صُيَّابة الحى ، قال الحجاج : إنى والله ما أدرى ما صُيَّابة الحى ، الحى لكنى أعطى الله عهدا لئن أصبت فيه ثلبا لأقطعَنَّ منك طابقا ، فقال : هو والله العبد زَلَمَةً ، أى لاشكَّ فى لؤمه .

٤٤٦٩ ـ هاجَت زَبْرَاء

أصله أنه كان للأحنف بن قَيْس خادم سَليطة تُسَمَّى زَبْرَاء ، وكانت إذا غضبت قال الأحنفُ : قد هاجت زَبْرَاء ، فذهبت مثلا فى الناس ، حتى يقال لكل إنسان إذا هاج غضبه : قد هاج زَبْرَاؤه ، والأزْبَر : الأسدُ الضخمُ الزُّبْرَة ، وهى موضع الكاهل ، واللَّبُؤة زَبْرَاء .

٤٤٧٠ ـ هَجَمَ عَلَيْهِ نِقَابًا

قال الأصمعى : أى اهْتَدَى إليه بنفسه ولم يَحِدْ عنه ، ونصب « نِقَابا » على المصدر أى فَجَأَهُ فَجْأَةً .

٤٤٧١ ـ هُوَ فى مَلَإِ رَأْسِهِ

يضرب للرجل يُشْغَلُ عنك بِمُهِمٍّ يحدُث له .

٤٤٧٢ ـ هُوَ قَفَا غَادِرٍ شَرٌّ

أصله أن رجلا من تميم أجار رجلا ، فأراد قومُه أن يأكلوه ، فمنعهم ، فقالت الجارية لأبيها : أرِنى هذا الوافى ، وكان دميمَ الوجْهِ ، فأراها إياه ، فلما أبصرت دَمَامَتَه قالت له : لم أر كاليوم قَفَا وافٍ ، فسمعها الرجلُ فقال : هو قفا غادر شر .

قوله « قفا غادر » فى موضع النصب على الحال ، أى هو شر إذا كان قفا غادر ، والمعنى لو كان هذا القفا على دَمَامته لغادرٍ كان أقْبَحَ ؛ إذ جَمَعَ بين الغَدْر والدَّمَامة ، وهذا كما يقال : هو راكبَ جملٍ أطْوَلُ ، ويجوز أن يكون « هو » ضميرَ الشأنِ والأمر و« قفا » فى موضع الرفع بالابتدا ، أى الأمر والشأن قفا غادرٍ شَرٌّ من دمامتى .

يضرب لمن لا يُنْظَر له ، وفيه خصال محمودة ، وقد يقال : هى قفا غادرٍ بالتأنيث على أن تكون « هى » ضمير القصة ، أو لأن القفا يذكر ويؤنث .

٤٤٧٣ ـ هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ شَعَرَاتِ قَصِّكَ

يريد أنه لا يفارقك ، ولا تستطيع أن تلقيه عنك .

يضرب لمن ينتفى من قريبه ، ويضرب

أيضاً لمن أنكر حقا يلزمه من الحقوق .

والقَصُّ والقصص : عِظَامُ الصدر ، وشعره لا يُحْلَق ، ويجوز أن يراد بالقَصِّ مصدرُ قَصَصْتُ الشَّعْرَ بالمِقَصِّ ، يقول : لا يفارقك ما تنتفى منه وإن قصدت إزالته كما لا تفارقك هـذه الشعرات وإن قَصَدَها قصك .

٤٤٧٤ ـ هُوَ أَزْرَقُ الْعَيْنِ

يضرب فى الاستشهاد على ألبُغْضِ .

قال الأصمعى : هو من صفات الأعداء وكذلك « هو أَسْوَدُ الْكَبِدِ » و« هم سُودُ الأكباد » و « صُهْبُ السِّبَالِ» قال : معنى كله العداوة ، وليس يراد به نعوتُ الرجالِ، ولا أدرى لعل أصله من النعت .

٤٤٧٥ ـ هُوَ عَلَى حُنْدُرِ عَيْنِهِ

الحُنْدُرُ والحُنْدُورَة : الحَدَقَة .

يضرب لمن يُسْتَثْقَلُ حتى لا يقدر أن ينظر إليه .

٤٤٧٦ ـ هَمُّهُ فِي مِثْلِ حَدَقَةِ البَعِيرِ

يضرب لمن هو فى خِصْب ونَعْمَة ، وذلك أن حَدَقَةَ البعير أَخْصَبُ ما فيه ؛ لأن بها يعرفون مقدارسمنها ، وفيها يبقى آخرالنِّقْى[1] وفى السُّلَامى ، قال الراجز يذكر إبلا :

مَا تَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أَنْقَيْنْ
مَادَامَ مُخٌّ فِي سُلَامَى أَوْعَيْنْ

ومثلُه :

٤٤٧٧ ـ هُمْ فى مِثْلِ حِوَلَاءِ النَّاقَةِ

قال اللحيانى : الحِوَلَاء[1] والحُوَلَاء من الناقة هو قائد السَّلَى ، أى يخرج قبله ، ويراد به كثرة العُشْب ؛ لأن ماء الحِوَلَاء أشدُّ ماء خُضْرَةً ، قال الشاعر :

بأَغَنَّ كَالْحِوَلَاءِ زَانَ جَنَابَهُ
نَوْرُ الدَّكَادِكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّضُ

وقال رائد : تركْتُ الأرضَ مخضرة كأنها حِوَلاء ، بها قَصِيصة رَقْصَاء ، وعَرْفَجَة خَاضِبة حَمْرَاء ، وعَوْسَج كأنه النعام من سَوَاده .

٤٤٧٨ ـ هُوَ يَقْرَعُ سِنَّ نادِمٍ

ويروى « سِنَّ النَّدَمِ » قال جرير :

إذا رَكِبَتْ قَيْسٌ بِخَيْلٍ مُغِيرَةٍ
عَلَى الْعَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمِ

٤٤٧٩ ـ أَهْدِ لِجَارِكَ أَشَدُّ لَمَضْغِك

يعنى أنك إذا أهْدَيْتَ لجارك أهْدَى إليك ، فيكون إهداؤه أشَدَّ لَمَضْغِكَ

٤٤٨٠ ـ هُوَ يَحُطُّ فى هَوَاهُ

أى يَعْتَمِد فى منفعته .

---

(١) النقى ـ بكسر النون وسكون القاف ـ مخ العظام ، وشحمة العين من السمن .

(١) يقال : ليس فى العربية على فعلاء ـ بكسر ففتح ـ سوى حولاء وعنباء وسيراء

وهو مثلُ قولهم :

٤٤٨١ ـ هُوَ يَحْطِبُ فى حَبْلِهِ

٤٤٨٢ ـ هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ دُونَهُ نَكْبَةٌ وَلا ذُبَاحٌ

النَّكْبة : أن ينكبك الحجر ، والذُّبَاح : شَقٌّ يكون فى باطن أصابع الرجل .

يضرب فى الأمر يَسْهُل من وجهين ؛ لأن الطريق إذا لم يكن فيه حجارة تَنْكُب ولم يكن فى رِجْلِ الراجل شُقُوق سَهُل عليه أن يسير

٤٤٨٣ ـ هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فى حَدِيدٍ بَارِدٍ

هيهات : معناه بَعُد ، وفيه لُغَات : الفتح ، والكسر ، والضم بغير تنوين ، و بالتنوين أيضاً و يجوز « أيهات » بالتاء « وأيهان » بالنون .

يضرب لمن لا مَطْمَعَ فيه ، وأوله :

يَا خَادِعَ البُخَلاء عَنْ أَمْوَالِهِم

هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فِى حَدِيدٍ بَارِدٍ

٤٤٨٤ ـ هَا أَنَا ذَا وَلَا أَنَا ذَا

يقولُه الرجلُ يقال له : أين أنت ؟ فيقول : ها أنا ذا ولا أنا ذَا ، أى ولا أُغْنِى عنك غَنَاء

٤٤٨٥ ـ أَلْهَابِى شَرٌّ مِنَ الكَابِى

يقال : هَبَا الجمرُ يَهْبُو هُبُوًّا ، إذا خَمَدَ وصار رَمَادا هابيا ، أى صار كالهَبَاء فى الدِّقَّة ، وكبا الجمر : إذا صار فَحْماً ، وهو أن تخمد ناره

يضرب للفاسِدَيْنِ يَزِيدُ فسادُ أحدِهما على الآخر .

٤٤٨٦ ـ هُرِيقَ صَبُوحُهُم على غَبُوقِهِمْ

يضرب للقوم نَدِمُوا على ماظهر منهم .

وقال بعضهم : أى ذَهَبَا جميعا فلاصَبُوحَ ولا غَبُوقَ .

٤٤٨٧ ـ هَيْهَاتَ طَارَ غِرْبَانُهَا بِجِرْذَانِكَ

يضرب للأمر الذى فاتَ فلا مَطْمَعَ فى تلافيه

ومثلُه « مَتَى عَهْدُكَ بِأَسْفَلِ فِيكَ ؟ » .

٤٤٨٨ ـ هَؤُلَاءِ عِيَالُ ابْنِ حُوبٍ

يضرب لمن أَصْبَحَ فى جَهْد ومَشَقَّة ، والحوبُ : الشدَّة

٤٤٨٩ ـ هَذَا الَّذِى كُنْتِ تَخْبَئِينَ

يخاطب امرأة ظَنَّ بها جَمَالاً تستره ، فلما رآها خاب ظَنُّه وقال : هذا الذى كنت تكتمين .

يضرب لمن خَالَفَ ظَنَّكَ فيما كنتَ راجياً له .

٤٤٩٠ ـ هَيْهَاتَ مِنْ رُغَائِكِ الحَنِينُ

الرُّغَاء : الضَّجِيجُ ، والحنين : تَشَوُّفٌ إلى ولد أو وَطَن ، يقول : بَعُدَ الحنينُ من الرُّغاء ، يعنى أن بينهما فرقا .

يضرب للمختلفين فى أحوالهما

٤٤٩١ ـ هَيْهَاتَ تَطْرِيقٌ مَعَ الرِّجْلِ كَذِبُ

التَّطْرِيق : أن تخرج يَدُ الولدِ مع

الرأس ، فإذا خرج الرجلُ قبل اليد فهو اليَتْنُ ، وهو المذموم ، وربما يموت الولد والأم إذا ولد كذلك .

يضرب لمن رَكِبَ طريقا لايُفْضِي به إلى الحق والخير .

٤٤٩٢ ـ هَيْهَاتَ مَحْفًى دُونَهُ وَمَرْمَضٌ

المَحْفَى : موضع يُحْفَى منه لخشونته ، والمَرْمَضُ : موضع يَرْمَضُ [السائرُ] فيه ، أى يحترق لحرارةِ رَمْلِهِ .

يضرب لما لا يُوصَلُ إليه إلا بشدة وتعَب ومُقَاساة عَنَاء ونَصَب

٤٤٩٣ ـ هُوَ ابنُ شَفٍّ فَدَعِ العِتَابا

الشَّفُّ : الفَضْل والنقصان أيضاً ، وهو من الأضداد ، يقول : هو صاحب نقصان فى المروءة وفى المودة وإن أظهر لك الوداد والميلَ فدَعْ عتابه ولا تَسْكُنْ إليه .

يضرب للواهى حَبْلِ الوِدَاد .

٤٤٩٤ ـ هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرِ

سمع الشَّعْبِيُّ قوماً ينتقصونه ، فقال : هنيئًا مريئا ، البيتَ

قالوا : كان كُثَيِّرٌ فى حَلَقَة البصرة ينشد أشعاره ، فمرت به عَزَّةُ مع زوجها ، فقال لها زوجُها : أعِضِّيه ، فاسْتَحْيَتْ من ذلك ، فقال لها : لتُعِضَّنَّهُ أو لأضربنك ، فدَنَتْ من تلك الحلقة ، فأعَضَّتْه ، وذلك أنها قالت : كذا وكذا بفم الشاعر ، فعَرَفَهَا كثير ، فقال :

يُكَلِّفُهَا الخِنْزِيرُ شَتْمِى ، وَمَا بِهَا
هَوَانِى ، وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ
لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

٤٤٩٥ ـ الْهَوَى الْهَوَانُ

أولُ من قال ذلك رجلٌ من بنى ضَبَّةَ يقال له أسعد بن قيس ، وصَفَ الحُبَّ فقال : هو أظْهَرُ من أن يَخْفَى ، وأخفى من أن يُرَى ، فهو كامن كُمُونَ النار فى الحجَرِ ، إنْ قَدَحْتَه أوْرَى ، وإن تركته تَوَارى ، وإنَّ الهَوَى الهَوَانُ ، ولكن غلط باسمه ؛ وإنما يَعْرِفُ ماأقول ، مَنْ أبكَتْه المنازلُ والطلولُ ، فذهب قوله مثلا

٤٤٩٦ ـ هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ

يضرب لكل شىء قد اسْتَحَقَّ أن يُتْرَكَ من رجلٍ أو جِوار أو غيره

وقال أبو عوسجة :

هٰذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ
الذِّئْبُ يَعْوِى وَالْغُرَابُ يَبْكِي

٤٤٩٧ ـ هُوَ مِكَانُ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ

يضرب لمن يُلازِم شيئاً لايفارقه البتة

٤٤٩٨ ـ هٰذَا أَوَانُ شَدِّ كُمْ فَشُدُّوا

مثلُ قولهم :

٤٤٩٩ ـ هٰذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّى زِيَمْ (١)

٤٥٠٠ ـ هُوَ لَكَ عَلَى ظَهْرِ العَصَا

مثل قولهم :

٤٥٠١ ـ هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُّمَام (٢)

لما يُوصَلُ إليه من غير مشقة

٤٥٠٢ ـ هُوَ كَدَاءِ البَطْنِ لاَ يُدْرَى أَنَّى يُؤْتَى

يضرب لما لا يخلص منه

٤٥٠٣ ـ هُمُ المِعَى والكَرِشُ

يضرب فى إصلاحُ الأمر بين القوم، وقال :

يا أَيُّهَـذَا النَّائِمُ المُفْتَرِشْ
لَسْتَ عَلَى شَىْءٍ فَقُمْ وَانْكَمِشْ
لَسْتَ كَقَوْمٍ أَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ
فَأَصْبَحُوا مِثْلَ المِعَى وَالْكَرِشْ

٤٥٠٤ ـ هُوَ حَيَاءِ مَارِخَةَ

مارخة : امرأةٌ كانت تَتَخَفَّر فعثر عليها تنبش قبرا .

يضرب فى فَرْطِ الوَقَاحة

٤٥٠٥ ـ هَادِيَةُ الشَّاةِ أَبْعَدُ مِنَ الأَذَى

الهادية : الرقبةُ والكتف والذراع ، و بُعْدها من الأذى تنحِّيها من الكَرِش والحَوَايَا والأَعْفَاج والجَوَاعر ، وفى قبائل قضاعة قبيلة يقال لها بَلِى ، فهم لا يأكلون الأَلْيَةَ لقربها من الجواعر ولأنها طَبَقُ الاسْتِ

٤٥٠٦ ـ هَدْمَةُ الثَّعْلَبِ

يعنون جُحْره المهدوم

يضرب للقوم يقع بينهم الشر ، وقد كانوا من قبل على صلح

٤٥٠٧ ـ هُوَ دَرْجَ يَدِكَ

وهى وهما وهم دَرْجَ يدك ، المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاثنان سَوَاء، ومعناه طَوْع يدك ، قاله الشرقى ، وكذلك قال أبو عمرو ، ونصب « دَرْجَ » على الظرف ، كما يقال : أنفذته دَرْجَ كتابى ، وروى المنذرى « دَرَجَ » بنصب الراء ، كما يقال : ذهب دَمُهُ دَرَجَ الرياح ، إذا بَطَلَ وهدر

٤٥٠٨ ـ هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِكَ

أى الأمرُ فيه إليك .

يضرب فى قرب المتناوَل .

قال الأصمعى : يضرب للأخ لا يُخَالف أخاه فى شىء بإخائه وإشفاقا عليه .

أى هو كما تُريد طاعةً وانقيادا لك ، وحَبْلُ الذراع : عِرْقٌ فى اليد .

٤٥٠٩ ـ هٰذِهِ يَدِى لَكَ

كلمة يقولها المُنْقَاد الخاضع ، أى أنا بين يديك فاصنع بى ما شئت .

(١) سيكرره المؤلف ، ويأتى برقم ٤٥٢٠
(٢) سيكرره ، ويأتى برقم ٤٥٧١

٤٥١٠ ـ هُوَ عِنْدِى بِالْيَمِينِ

أى بالمنزلة الشريفة .

ويقال فى ضده :

٤٥١١ ـ هُوَ عِنْدِى بِالشِّمالِ

أى بالمنزلة الخسيسة ، قال أبو خِرَاشٍ :

رَأَيْتُ بَنِي العَلَّاتِ لَمَّا تَصَافَرُوا
يَجُرُّونَ سَهْمِى دُونَهُمْ فى الشَّمَائِلِ

أى يجعلون سَهْمِى وحَظِّى فى المنزلة الخسيسة .

٤٥١٢ ـ هُمْ عَلَيْهِ يَدٌ وَاحِدَةٌ

أى مجتمعون ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ » .

٤٥١٣ ـ هَلَكُوا عَلَى رِجْلِ فُلَانٍ

أى على عَهْده ، ويروى عن سعيد بن المسيب أنه قال : ما هلَكَ على رِجْلِ أحدٍ من الأنبياء ما هلك على رِجْلِ موسى عليه الصلاة والسلام .

٤٥١٤ ـ هذَا حِرٌ مَعْرُوفٌ

أولُ من قال ذلك لقمانُ بن عادِ بن عَوْص بن إرَم .

وذلك أن أخته كانت تحت رجلٍ ضعيفٍ ، وأرادت أن يكون لها ابن كأخيها لقمان فى عَقْله ودَهَائه ، فقالت لامرأة أخيها: إن بَعْلِى ضعيفٌ ، وأنا أخاف أن أضعف منه فأعيرينى فراشَ أخى الليلة ، ففعلت ، فجاء لقمان وقد ثَمِلَ فبطش بأخته ، فعلقَتْ منه على لُقَيم ، فلما كانت الليلة الثانيـة أتى صاحبته فقال : هٰذَا حِرٌ مَعْرُوف .

وقد ذكره النَّمِرُ بن تَوْلب فى شعره فقال :

لُقَيْمُ ابْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ
فَكَانَ ابْنَ أُخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا
لَيَالَىَ حتى فَمَا اسْتَحْقَبَتْ
إِلَيْهِ فَغَرَّ بِهَا مُظْلِمَا
فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ نَابِهٌ
فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلاً مُحْكَمَا

٤٥١٥ ـ هُنِئْتَ وَلَا تُنْكَهُ

قال أبو عبيد : أى أصبت خيراً ولا أصابك الضر .

قال الأزهرى : هُنِّئْتَ أى ظَفِرْتَ ولا تُنْكَ بغير هاء ، فإذا وقف على الكاف اجتمع ساكنان فحُرِّكَ الكافُ وزيدت الهاء للسكوت عليها ، ولا تُنْكَ : أى لا نُكِيتَ أى لا جَعَلَكَ الله منهزما مَنْكِيًا ، ويجوز ولا تَنْكَه ـ بفتح التاء ـ يقال : نَكَيْتُ فى العدو ، أى هزمته ؛ فنَكِىَ يَنْكَى نكاء هذا كله حكاه عن أبى الهيثم .

وقال أبو عمرو : هنيت ولم تَبْكِه ، أى وجَدْتَ ميراثَ مَنْ لم تبكه .

ويروى هُنِئْتَ من الهِنْء وهو العَطَاء ، أى أُعْطِيتَ ، ولاتنكه ، أى لا تنك فيك ، ثم حذف « فيك » وقال : ولا تُنْك ، ثم أدخل هاء السكت .

٤٥١٦ ـ هُمْ فِى أَمْرٍ لاَ يُنَادَى وَلِيدُهُ

قال أبو عبيد : معناه أمر عظيم لاينادى فيه الصغار ، وإنما يُدْعَى فيه الكهول والكبار

وقال الفراء : هذه لفظة تستعملها العرب إذا أرادت الغاية فى الخير والشر .

وأنشد فيه الأصمعىُّ :

فأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي بِتَوْبَةٍ
إِلَى اللهِ مِنِّى لاَ يُنَادَى وَلِيدُهَا

وقال آخر :

* ومنهن فسق لاَ يُنَادَى وَلِيدُهُ *

وينشد :

لَقَدْ شَرِعَتْ كَفَّا يَزِيدَ بْنِ مَزْيَدٍ
شَرَائِعَ جُودٍ لاَ يُنَادَى وَلِيدُهَا

وقال الكلابى : هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت أموالهم ، فإذا أهوى الصبى إلى شىء ليأخذه لم يُنْهَ عن أخذه ولم يُصَحْ به ؛ لكثرته عندهم ، وقال أصحاب المعانى أى ليس فيه وليد فيدعى ، وأنشد :

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا
وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أى ليست ثَمَّ نواقيسُ فتضرب ولكن هذا من أوقاتها .

٤٥١٧ ـ هَوَتْ أُمُّهُ

أى سَقَطت ، وهذا دعاء لا يراد به الوقوع ، وإنما يقال عند التعجب والمَدْح ، قال الشاعر :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصبح غاديا
وَمَاذَا يُؤَدِّى اللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

معناه التعجب ، يقال : العربُ تدعو على الإنسان والمراد الدعاء له ، كما يقال للديغ : سَلِيم ، وللهلكة : مَفَازة ، على سبيل التفاؤل ومعنى « ما يبعث الصبح » إمعانه فى وصفه بالجلد حين يصبح ، أى مايبعث الصبحُ منه وكذلك ماذا يؤدى الليلُ منه حين يمسى ، فحذف « منه » كما يقال : السَّمْنُ مَنَوَان بدرهم ، أى منوان منه بدرهم .

٤٥١٨ ـ هَلْ لَكَ فى أُمِّكَ مَهْزُولَةً ؟ قال : إِنَّ مَعَهَا إِحْلاَبَة

الإحلابة : أن يحلبَ الرجلُ ويبعثَ به إلى أهله من المرعَى ، يريد هل لك طمع فى أمك فى حال فقرها ، أى لاتَطْمَعْ فيها فليس بشىء ، قال : إن معها إحلابة .

يضرب فى بقاء طمع الولد فى إحسان الأم

٤٥١٩ ـ هَـذَا التَّصَافِي لاتَصَافِي المِحْلَبِ .

قال أبو عمرو بن العَلَاء : خرج رجلان من هُذَيل بن مُدْركة لِيُغِيرَا على قَوْم على أرجلهما ، فأتَيَا بلاد قَوْمِ فأغارا ، فقتلا رجلاً من قَوْم ، ونذر بهما ، فأخِذَ عليهما الطريقُ فأسِرَا جميعا ، فقيل لهما : أيكما قَتَلَ صاحبنا ؟ فقال الشيخ : أنا قتلته وأنا الثأر المُنِيمُ ، وقال الشاب : أنا قتلته دون هذا الشيخ الهِمِّ الفانى ، وأنا الشابُّ المقتبلُ الشباب ، وأنا لكم الثأر المنيم ، فقتلوا الشيخ بصاحبهم ، وطمعوا فى فِدَاء الشاب ، فقال رجل من قَوْم : هذا التصافى لاتصافى المِحْلَب ، ويروى «المشعل» وهو إناء ينبذ فيه ، أى هذه المصافاة لامصافاة المؤاكلة والمشاربة .

يضرب فى كرم الإخاء .

٤٥٢٠ ـ هَذَا أَوَانُ الشَّـدِّ فَاشْتَدِّى زِيَمُ(١)

زعم الأصمعى أن « زِيَمْ » فى هذا الموضع اسمُ فرسٍ ، وشَدَّ واشْتَدَّ إذا عدا .

يضرب للرجل يؤمر بالجِدِّ فى أمره .

وتمثل به الحجاجُ على منبره حين أزعج الناسَ لقتال الخوارج .

وأورد أبوعبيد هذا المثل مع قولهم « لَيْسَ هذا بعُشِّكِ فَادْرُجِي ، يضرب للمتشبع بما ليس عنده ، يؤمَرُ بإخراج نفسه منه ، ولانسبة بينهما ، إلا أن يقال : أراد هذا ليس وقت الجمام ، بل هذا وقت العدو حتى يكون بإزاء قوله « ليس هذا بعشك فادْرُجِي » .

٤٥٢١ ـ هُما كَفَرَسَيْ رِهانٍ

يضرب للاثنين إلى غاية يَسْتَبِقَانِ فيستويان ، وهذا التشبيه يقع فى الابتداء ، لا فى الانتهاء ؛ لأن النهاية تُجَلِّى عن سَبْق أحدهما لامحالة .

ومثلُه قولهُم :

٤٥٢٢ ـ هُما كَرُكْبَتَيِ البَعِيرِ

قال ابن الكلبى : إن المثل لهَرِم بن قُطْبَةَ الفَزَارى ، تمثَّلَ به لعَلْقمة بن عُلَاثة وعامر بن الطُّفَيْل الجعفريين حين تنافرا إليه ، فقال : أنتما كَرُكْبَتَيِ البعير يا ابنى جعفر تَقَعَانِ مَعًا ، ولم يُنَفِّرْ أحَدُهما على الآخر ، وذلك أنهما انتهَيَا إليه مساء ، فأمر لكل واحدٍ منها بقُبَّةٍ ، وأمرهما بالأنزال ومايحتاجان إليه ، فلما هَدَأت الرِّجْلُ أتى عامرا فقال له : لماذا جئتنى ؟ قال : جئتُكَ لتُنَفِّرَنى على علقمة ، فقال : بئس الرأىُ رأيت ، وساء ما سَوَّلَتْ لك نفسُكَ ، أفَضَّلْكَ على علقمة ومن أمره كذا وكذا ؟ يعدِّد مفاخِرَه ومآثره وقديمه وحديثه ، والله لئن رأيتُكَ غدًا معه

(١) سبق برقم ٤٤٩٩

متحاكمين إلىّ لأنفرنّهُ عليك ، ولا يطلق القلم منى به و بك غيره ، ثم تركه ومضى إلى علقمة فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتك لتنفرّنى على عامر ، فقال : أين غاب عنك حلمُكَ ؟ أعلى عامر أفضّلك ؟ وقديم عامر كذا وكذا ، وحَسَبُه كذا ، والله لئن نافرْتَه إلى لأحكمن له ، فأقدِمْ على ماتريد أو أحْجِمْ عنه ، ثم فارقه ورجع إلى بيته ، فلما أصْبَحَا قالا : نرجع ولا حاجة بنا إلى التنافر ، ولا يدرى كل واحد منهما ماعند صاحبه ، فلما كانا فى بعض الطريق تلقّاهما الأعشى ، فسألهما عما خرجا له ، فأخبراه بقصتهما ، فقال الأعشى لعلقمة : مالى عندك إن نَفَّرْتُكَ على عامر ؟ قال : مائة من الإبل ، قال : وتُجيرُنى من العرب ؟ قال : أجيرك من قومى ، فقال لعامر : فإن أنا نفرتك على علقمة فمالى عندك ؟ قال : مائة من الإبل ، قال : وتجيرنى من أهل الأرض ؟ قال : أجيرك من أهل السماء والأرض ، قال الأعشى : تجيرنى من أهل الأرض فكيف تجيرنى من أهل السماء ؟ قال : إن مات أحد من وَلَدك أو أهلك وَدَيْتُه ، و إن ماتت لك ماشية فعلىَّ عِوَضُها ، قال : نعم ، فمدح عامرا ، وهجا علقمة ، فقال من قصيدته فى هجائه :

أعَلْقَمُ قَدْ حَكَّمْتَنِي فوجدتنى
بكُمْ عالما عند الحكومة غائصاً

كِلاَ أبَوَيْكُم كَانَ فَرْعَىْ دِعَامَةٍ
ولكنَّهُمْ زَادُوا وَأصْبَحْتَ نَاقِصَاً

تَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ
وَجَاراتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَاً

فَمَاذَنْبُنَا إن جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَايُوَارِى الدَّعَامِصَا(١)

وكان يقال : مَنْ مدحه الأعشى رفعه ومَنْ هجاه وضعه ، وكان يُتَّقَى لسانه ، وكان علقمة ممن آمن وصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما عامر فلا .

٤٥٢٣ ـ هٰذَا الَّذِى كُنْتِ تَحْيَيْنَ

يقال : حَيِيتُ حَيَاء ، أى استَحْيَيْتُ وأصل المثل أن امرأة سَتَرت وَجْهَها ، فظهر منها هَنُها ، فقيل لها : هذا الذى كنت تستحيين منه فقد بدا وانكشف .

يضرب لمن رام إصلاح شىء فأفسده .

٤٥٢٤ ـ هٰذَا أمْرٌ لاَ يَفِى لَهُ قَدْرِى

أى أمر لا أقْرَبُهُ ولا أقبله .

٤٥٢٥ ـ أَهْنَى المَعْرُوفِ أَوْحَاهُ

أى أعْجَلُهُ ، من قولهم الْوَحَى الْوَحَى ، أى العَجَلَ العَجَلَ .

---

(١) الدعامص : جمع دعموص ، وهى دويبة تغوص فى الماء .

٤٥٢٦ ـ هٰذِهِ خَيرُ الشَّاتَيْنِ جِزَّةً

يضرب للشيئين يَفْضُل أحَدُهما على الآخر بقليل ، ونصب « جزة » على التمييز .

٤٥٢٧ ـ هانَ على الأمْلَسِ مالاقَى الدَّبِرُ

يضرب فى سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه

٤٥٢٨ ـ هٰذَا أَمْرٌ لا تَبْرُكُ عَلَيْهِ الإِبِلُ

يضرب للأمر العظيم الذى لا يصبر عليه

٤٥٢٩ ـ هُوَ أَذَلُّ مِنْ حِمارٍ مُقَيَّدٍ

قال المتلمس :

وَمَا يُقِيمُ بِدَارِ الذُّلِّ يَعْرِفُهَا
إلا الأَذَلاَّنِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ
هٰذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ
وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَبْكِى لَهُ أَحَدُ

٤٥٣٠ ـ هُوَ يَبْعَثُ الكِلاَبَ عَنْ مَرَابِضِهَا .

يضرب للرجل يخرج بالليل يسأل الناس مِنْ حِرْصه فتنبحه الكلاب ؛ فذلك بَعْثُه إياها عن مرابضها .

ويقال : بل يثير الكلابَ يطلب تحتها شيئاً لشَرَهِهِ وحرصه على ما فضل من طعامها

٤٥٣١ ـ هَلْ أَوْفَيْتَ ؟ قالَ : نَعَمْ وَتَقَلَّيْتُ .

الإيفاء : الإشراف ، والتَّقَلِّى : تجاوزُ الحدِّ

يضرب لمن بَلَغَ النهايةَ وزاد على مارسم له

٤٥٣٢ ـ هُما يَتَماشَنانِ جِلْدَ الظَّرِبانِ

يضرب للرجلين يقع بينهما الشر فيتفاحشان

٤٥٣٣ ـ هُوَ بَيْنَ حَاذِفٍ وقاذِفٍ

الحاذف : بالعصا ، والقاذف : بالحصا .

قالوا : المعنى فى الأرنب ؛ لأنها تُحْذَفُ بالعَصَا وتقذف بالحجر .

يضربُ لمن هو بين شَرَّيْنِ

قال اللحيانى : يقال قال الوبر للأرنب : آذان آذان ، عَجُزٌ وكتفان ، وسائرك أكلتان ، فقال الأرنب : وبر وبر ، عجز وصدر ، وسائرك حقر نقر .

٤٥٣٤ ـ هُمْ فِى خَيْرٍ لا يَطِيرُ غُرَابُهُ

أصله أن الغراب إذا وقع فى مَوْضع لم يجتح أن يتحوَّلَ إلى غيره .

قيل : هذا يضرب فى كثرة الخِصْب والخير ، عن أبى عبيدة ، وقد يضرب فى الشدة أيضاً ، عن أبى عبيد ، وقال : ومنه قول الذبيانى :

وَلِرَهْطِ حرابٍ وقد سَوْرَةٌ
فِى المَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ

٤٥٣٥ ـ هُوَ وَاقِعُ الغُرَابِ

كما يقال « ساكن الريح » أى هو وَقُور وَدُوع ، قال الشاعر :

وَمَازِلْتُ مُذْ قَامَ ابْنُ مَرْوَانَ وَابْنُهُ
كَأَنَّ غُرَابا بَيْنَ عَيْنَىَّ وَاقِعُ

٤٥٣٦ ـ هُوَ غُرابُ ابْنُ دَأَيَةَ

يكنى به عن الكاذب فى نسبه .

٤٥٣٧ ـ هُوَ إِحْدَى الْأَثَافِى

يضرب للذى يُعين عليك عَدُوَّك

٤٥٣٨ ـ هُوَ ابْنَةُ الجَبَلِ

ومعناه الصَّدَى يجيب المتكلم .

يضرب لمن يكون مع كل أحد .

٤٥٣٩ ـ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْجَنَابُ الأَخْضَرُ .

قال الشرقى : هذا من أمثالهم القديمة ، وأصل ذلك أنه لما ثَقُلَ ضبة بن أدّ اغتمّ ، فقال له وَلَدُه : لو قد انتهينا إلى الجَنَاب الأخضر لقد انحل عنك ما تجد ، فقال : هيهات هيهات الجناب الأخضر ؟ أى لا أدركه ، فكان كذلك .

يضرب لما لا يمكن تلافيه

٤٥٤٠ ـ هَلْ عَادَ مِنْ كَرَمٍ بَعْدِى ؟

لذكوان ، قيل : إنه كان رجلاً شحيحاً

يضرب للرجل يَعِدُ من نفسه مالم يُعْهَدْ منه ، فيقال له : هل غَيَّرَكَ بعدى مُغَير ؟ أى أنت على ماعهدتك .

ومثله :

٤٥٤١ ـ هَلْ صَاغَكَ بَعْدِى صَائِغٌ

يوضع فى الخير والشر ، قاله أبو عمرو

٤٥٤٢ ـ هَكَذَا فَصْدِى

قيل : إن أول مَنْ تكلم به كَعْبُ بن مَامَةَ ، وذلك أنه كان أسيراً فى عَنَزَة ، فأمرته أُمُّ منزلِه أن يَفْصِدَ لها ناقةً ، فنحرها ، فلامته على نَحْره إياها ، فقال : هكذا فَصْدِى ، يريد أنه لا يصنع إلا ما يَصْنَع الكرام .

٤٥٤٣ ـ هُوَ أَعْلَى النَّاسِ ذَا فُوقٍ

أى أعلى الناس سَهْمًا ، ويقولون : هو أعلى القوم كَعْبا ، وقال سعد بن أبى وَقَّاص رضى الله عنه لأهل الكوفة : إن المسلمين قد بَايَعُوا عثمان بن عفان رضى الله عنه ولم يَأْلُوا أن يبايعوا أعلاهم ذا فُوقٍ ، أى أفضلهم

٤٥٤٤ ـ هُوَ أَصْبَرُ عَلَى السَّوَافِى مِنْ ثَالِثَةِ الْأَثَافِى .

يضرب لمن تعوَّدَ هلاكَ مالِهِ .

٤٥٤٥ ـ هُوَ إِمَّعَةٌ

وكذلك « إِمَّرَةٌ » وهما الرجل الضعيفُ الرأى الذى يقول لكل : أنا مَعَكَ ، وفى الحديث « إذا وقع الناسُ فى الشر فلا تكن إِمَّعَةً » قالوا : هو أن يقول : إن هلك الناسُ هلكت لا أثور فى الشر ، يقال : رجل إِمَّعٌ وإِمَّعَة ، قال ابن السراج : هو فِعَّلٌ لأنه لا يكون إفعل صفة ، قال : وقولُ من قال « امرأة إمعة » غلطٌ ، لا يقال للنساء ذلك ،

وقد حكى عن أبى عبيد ، ويروى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه بيتان فى هـذا المعنى ، وهما :

وَلَسْتُ بِإِمَّعَةٍ فِي الْخُطُوبِ
أَسَائِلُ هٰذَا وَذَا مَا الْخَبَرْ
وَلٰكِنَّنِي مِدْرَهُ الْأَصْغَرَيْـ
ـنِ جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرْ

٤٥٤٦ ـ هَنِيئًا لِسُحَامٍ مَا أَكَلَ

سحام : اسم كلب ، قال لبيد :

فتقصدت منها كَسَابٍ فضرجت
بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكَرِّ سُحَامُهَا

ويروى « سُخَامها » بالخاء .

يضرب فى السماتة بهلاك مال العدو

٤٥٤٧ ـ هَيْهَاتَ مِنْكَ قُعَيْقِعَانُ

هذا الجبل بمكة ، وبالأهواز أيضاً جبل يقال له قعيقعان

قلت : ولا أدرى أيهما المعنى فى المثل

يضرب فى اليأس من نَيْل ماتريد

٤٥٤٨ ـ هَذْرًا هَذْرِيَانُ

أى أكثِرْ من كلامك وتخليطك

يا هَذْرِيَان ، وهو المِهْذَار

٤٥٤٩ ـ هُوَ الضَّلَالُ بْنُ يَهْلَلَ

وتَهْلَل ، وفَهْلَل ، وكلها من أسماء الباطل لاتصرف ، ومعناه باطل بن باطل ، وروى اللحيانى بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين ، أى كما أن هذه الألفاظ لاتقوم بإفادة كذلك هو

قلت : والسبب فى ترك صرف هذه الأسماء أنها أعجمية فى الأصل ، فاجتمع فيها التعريف والعجمة ، ولو كان لها مَدْخَل فى العربية لكان وَجْهُها الصرف ، كما لو سمى رجل بدَحْرَجَ لصُرِفَ لأنه زنة لاتختص بالفعل .

٤٥٥٠ ـ هُوَ قَرِيبُ الْمَنْزَعَةِ

أى قريب الهِمَّة ، وقريب غَوْر الرأى ، ومنه قولهم « لتعلمن أينا أضعف منزعة » ومنزعة الرجل : رأيه

٤٥٥١ ـ هَذِهِ مِنْ مُقَدِّمَاتِ أَفَاعِيكَ

أى من أوائل شرك

٤٥٥٢ ـ هُوَ الْفَحْلُ لَا يُقْدَحُ أَنْفُهُ

القَدْح : الكَفُّ

يضرب للشريف لايُرَدُّ عن مُصَاهرة ومُوَاصلة

٤٥٥٣ ـ هُوَ يَلْطِمُ عَيْنَ مِهْرَانَ

يضرب للرجل يكذب فى حديثه ، وينشد لمحلم :

إذا ما اجتمع الجزلُ ... والكوفى والأعْلَمَ
فكم من سىء يُنْتَفِي ... وكم من حَسَن يكتم
وكم عين لمهران ... إذا ما اجتمعوا تلطم

٤٥٥٤ ـ هُوَ يَنْسَى ما يَقُولُ

قال ثعلب : إنما تقول هذا إذا أردتَ أن تنسب أخاك إلى الكذب

٤٥٥٥ ـ هُوَ يَخْصِفُ حِذَاءَهُ

أى يزيد فى حديثه الصدق ماليس منه

٤٥٥٦ ـ أَهْلَكْتَ مِنْ عَشْرٍ ثَمَانِيًا وَجِئْتَ بِسَائِرِهَا حَبْحَبَةً

أى مَهَازيل ضعيفة

قال ابن الأعرابى : ومن الحبحبة نار أبى حباحب ؛ لضعفها ، وقال غيره : الحَبْحَبَة السَّوْقُ الشديد ، ونَصْبه على المصدر ، ويجوز على الحال

٤٥٥٧ ـ هُوَ يَدِبُّ مَعَ القُرَادِ

يضرب للرجل الشرير الخبيث ، أنشد ابن الأعرابى

لنا عِزٌّ ومَرْمَانَا قريبٌ ومولًى لا يَدِبُّ مع القراد

وأصل هذا أن رجلا كان يأتى بشنة فيها قِرْدَان ، فيشدها فى ذنب البعير ، فإذا عَضَّه منها قُرَاد نفر فنفرت الإبل ، فإذا نفرت الإبل استلَّ منها بعيراً فذهب به

٤٥٥٨ ـ هُنَاكَ وَهُنَاكَ عَنْ جَمَلٍ وَعْوَعَةٍ

العربُ إذا أرادت البعد قالت : هناك وهنالك ، وإذا أرادت القرب : قالت هُنَا وهنا ، كأنه يأمره بالبعد عن جمال وَعْوَعَة ، وهى مكان ، ويقال : أراد إذا سَلِمْتَ لم أكثرت لغيرك ، قالوا : وهذا كما تقول « كل شىء ولا وَجَعُ الرأس » و « كل شىء ولا سيف فراشة » وقال أبو زيد : وَعْوَعَة رجل من بنى قيس بن حنظلة ، قال : وهذا نحو قول الرجل « كل شىء ماخلا الله جَلَل »

٤٥٥٩ ـ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى مَنْ طَلَبَهُ

يقال : هى الرِّبْذَة والمِثْمِلَة[1] ، وهما الخرقة التى يُهْنَأ بها البعير ، وقال :

يَاعَقِيدَ اللُّؤْمِ لَوْلاَ نعمتى كُنْتَ كالرِّبْذَةِ مُلْقًى بِالْفِنَا

يضرب للرجل الذليل

٤٥٦٠ ـ هُوَ إِسْكُ الْأَمَةِ

ويقال « إِسْكُ الإماء »

يضرب للحقير المُنْتِن الذليل ، والإسك : جانب الفَرْج

٤٥٦١ ـ هُمْ كَنَعَمِ الصَّدَقَةِ

يضرب لقوم مختلفين

وهذا كقولهم :

٤٥٦٢ ـ هُمْ كَبَيْتِ الْأَدَمِ

يعنى أن فيهم الشريف والوضيع

(١) الربذة ـ بفتحات أو بكسر فسكون ـ ومثلها المثملة ـ بوزن المكنسة ـ خرقة أو صوفة يهنأ بها البعير

٤٥٦٣ ـ هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَغَةِ

وهى التى لايُدْرَى أين طرفها

يضرب للقوم يجتمعون ولا يختلفون

٤٥٦٤ ـ أَهْدِ لِجَارِكَ الْأَدْنَى لَا يَقْلِكَ الْأَقْصَى

ويروى « ولا يقلك » أى أنك إذا أهديتَ للأدنى يَعْذِرُكَ الأقصى لبعده عنك ومن روى « ولا يقلك » أى لا تَفْعَلْ مايؤذى الأقصى ، فكأنه يأمره بالإحسان إليهما .

٤٥٦٥ ـ هُوَ قَاتِلُ الشَّتَوَاتِ

يضرب للذى يُطْعِمُ فيها ويدفِئُ ، ويروى « قاتل السَّنَوَات » أى الجدُوب ، بأن يُحْسِنَ إلى الناس فيها .

٤٥٦٦ ـ هُوَ عَلَيْهِ ضِلَعٌ جَائِرَةٌ

ويروى « هُمْ »

يضرب للرجل يميل عليه صاحبه .

٤٥٦٧ ـ هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهِ

الجَنَى : المجنىُّ ، ويروى « هذا جناى وهِجَانه فيه » والهِجَان : البيض ، وهو أحسن البَيَاض وأعْتَقُه ، يقال : ناقة هِجَان وجمل هِجَان .

وأول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عَدِىّ ابن أخت جَذِيمة ، وذلك أن جَذِيمة خرج مبتديا بأهله وولده فى سنة مُكلئة ، وضربت له أبنية فى زهر وروضة ، فأقبل ولده يَجْتَنُون الكمأة ، فإذا أصاب بعضُهم كمأة جيدة أكلها ، وإذا أصابها عمرو خَبَأها فى حجزته ، فأقبلوا يتعادَوْنَ إلى جَذيمة وعمرو يقول وهو صغير :

هـذا جناى وخياره فيه

إذ كل جانٍ يدُه إلى فيه

فضمه جذيمة إليه والتزمه ، وسُرَّ بقوله وفعله ، وأمر أن يُصَاغ له طَوْق ، فكان أول عربى طُوِّقَ ، وكان يقال له « عمرو ذو الطَّوْق[1] » وهو الذى قيل فيه المثل المشهور « كبر عمرو عن الطوق[1] » وقد مر ذكره قبل وتقدير المثل : هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسى خير ما فيه إذ كل جان يَدُه مائلة إلى فيه يأكله .

٤٥٦٨ ـ هذَا عَبْدُ عَيْنٍ

يضرب للعبد يعمل ما دام مولاه يراه ، فإذا غاب عنه لا يهتم بأمره .

وكذلك يقال « فلان أخو عَيْنٍ » « وصديقُ عَيْنٍ » إذا كان بُرَائى ؛ فيرضيك ظاهره .

٤٥٦٩ ـ هذَا وَلَمَّا تَرَىْ تِهَامَةَ

يضرب لمن جَزِعَ من الأمر قبل وَقْتِ الجزع .

---

(١) انظر المثل رقم ٣٠١٧

قاله رجل وهو يُنْجِد بناقته وهو يريد تهامة فحَسِرَتْ ناقته وضَجِرَتْ .

٤٥٧٠ ـ هُوَ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنَ المُصَعة

وهو ثمر العَوْسَج أحمر ناصع الحمرة .

٤٥٧١ ـ هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُّمَامِ (١)

وهو نبت ضعيف سَهْل التناول يُسَدّ به خَصَاص البيوت ، وقالوا : إنه ينبت على قدر قامة المرء .

يضرب فى تسهيل الحاجة وقُرْبِ النَّجَاح .

٤٥٧٢ ـ هُوَ حُوَّاءَةٌ

قال أبو زيد : الحُوَّاءة من الأحرار ، ولها زهرة بيضاء ، وكأن ورقها ورق الهندبا يتسطح على الأرض .

يضرب مثلا للرجل الذى لا يبرح مكانه

٤٥٧٣ ـ هٰذَا الْجَنَى لا أَنْ يُكِدَّ المُغْفُرُ

وروى أبو عمرو « لا أن تكد المغفر » قال : لأنه لا يجتمع منه فى سَنَة إلا القليل ، قال أبو زياد: المَغافير تكون فى الرمث والعشر والثمام ، والمغفر والمغفور والمغثور : لُغَات .

يضرب فى تفضيل الشىء على جنسه ، ولمن يصيب الخير الكثير .

٤٥٧٤ ـ هُوَ يَرْقُمُ فِى الْمَاءِ

يضرب للحاذق فى صنعته .

أى من حذقه يرقم حيث لا يثبت فيه الرقم ، قال الشاعر :

سأرقم فى الماء القَرَاح إليكم
على نأيكم إن كان فى الماء راقِمُ

٤٥٧٥ ـ هٰذَا بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ

البَرْض ، والبَرَاضُ : القليل ، والعِدُّ : الماء الدائم لا انقطاع له .

يضرب لمن يعطى قليلا من كثير

٤٥٧٦ ـ هُوَ يَحْطِبُ فِى حَبْلِهِ

إذا كان يجىء ويذهب فى منفعته ، ويكون هَوَاه معه .

٤٥٧٧ ـ هُوَ ثَاقِبُ الزَّنْدِ

وكذلك « وَارِى الزَّنْدِ »

يضرب لمن يُطْلَبُ منه الخير فيُوجَدُ .

وفى ضده يقال :

٤٥٧٨ ـ هُوَ كَابِى الزِّنَادِ ، وَصَلُودُ الزِّنَادِ

إذا كان نَكِدًا قليلَ الخير ، يقال : كَبَا الزند يَكْبُو ، وأكْبَوْتُه أنا ، وفى الحديث أن أم سلمة قالت لعثمان رضى الله عنهما وهى تَعِظُه : يابنى مالى أرى رَعِيَّتَكَ

(١) هذا المثل مكرر قد مضى رقم ٤٥٠١

عنك نافرين ، وعن جَنَاحك ناقرين ، لاتعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ، ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكْبَاه ، وتوَخَّ حيث تَوَخَّى صاحباك فإنهما ثكما الأمر (١) ثكما ، ولم يظلما ، هـذا حق أمومتى قَضَيْتُه إليـك ، وإن عليك حق الطاعة ، فقال عثمان رضى الله عنه : أما بعد فقد قلتِ فَوَعَيْتُ ، وأوْصَيْتِ فقبلتُ ، ولى عليـك حق (٢) النُّصْتَه ، إن هؤلاء النفر رَعَاع ثغر ، تطأطأت لهم تطأطؤ الدلاء ، وتلددت (٣) لهم تلدد المضطرب ، فأرانيهم الحقُّ إخوانا ، وأراهمونى الباطلُ شيطانا ، أجررْتُ المرسُونَ رَسَـنه (٤) وأبلغت الراتع مسقاته ، فتفرقوا على فرقا ثلاثا (٥) فصامتٌ صَمْتُه أنفذُ من صَوْل غيره ، وساعٍ أعطانى شاهده ومنعنى غائبه ، فأنا منهم بين ألسن لِدَادٍ وقلوب شِداد وسيوف حِداد ، عذرنى الله منهم أن لا ينهى عالم منهم جاهلاً ، ولا يَرْدَع أو يُنْذر حليمٌ سفيها ، والله حسبى وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون .

(١) ثكما الأمر : لزماه ولم يفارقاه .

(٢) النصتة ـ بالضم ـ الاسم بمعنى الإنصات

(٣) أصـل التلدد الالتفات يميناً وشمالا ، وأراد أنه حرص عليهم ونظر إليهم .

(٤) أجررته رسنه : كناية عن أنه تركه يصنع ماشاء .

(٥) لم يذكر فى التفصيل غير فرقتين .

٤٥٧٩ ـ هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ مَاءً

يضرب للغَضْبَان ، أى اصْبُبْ ماء على نار غضبك ، قال رؤبة :

يا أيها الْـكَاسِرُ عينَ الأغصن
والْقَـائِلُ الأقوالِ مالم تَلْقَنِي
هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ أوْ تَبَـيَّنِ
بأَىِّ دَلْوٍ إذْ عَرَفْنَا تَسْتَنِي

٤٥٨٠ ـ هُوَ أوْثَقُ سَهْمٍ فى كِنَانَتِي

يضرب لمن تعتمده فيما يَنُوبُكَ .

قاله مالك بن مسمع لعبيد الله بن زياد ابن ظَبْيَان التَّيْمِى من بنى تَيْم الله بن ثعلبة ، وكانت ربيعة البصرة اجتمعت عند مالك ، ولم يعلم عبيدُ الله ، فلما علم أتاه فقال : ياأعور ، اجتمعت ربيعة ولم تعلمنى ، فقال مالك : يا أبا مَطَر ، والله إنك لأوثَقُ سهمٍ فى كنانتى عندى ، فقال عبيد الله : وأيضاً فإنى لَسَهْم فى كنانتك ؟ أما والله لئن قمت فيها لأطولنها ، ولئن قعدت فيهـا لأخرقنها ، فقال مالك وأعجبه : أكْثَرَ الله فى العشيرة مثلك ، فقال : لقد سـألت رَبَّكَ شَطَطا ، فقال مقاتل بن مسمع : ما أخْطَلَكَ ! فقال له : أسكت ليس

مثلك يُرَادُنى ، فقال مقاتل : يا ابن اللَّكْعاء لعن الله عُشًّا دَرَجْتَ منه و بَيْضَةً تقوبتَ[1] عن رأسك ، قال : يا ابن اللقيطة إنما قتلنا أباك بكلبٍ لنا يوم جُوَاثى[2] ، وكان عمرو بن الأسود التيمى قتل مسمعا يوم جُوَاثى مرتدًّا عن الإسلام

وعبيد الله هذا أحد فُتَّاكِ العرب ، وهو قاتل مصعب بن الزبير

٤٥٨١ ـ هُما فى بُرْدَةٍ أَخْماسٍ

الخُمْسُ : ضربٌ من بُرُودِ اليَمَنِ

قال أبو عمرو : وأول من عمله ملك باليمن يقال له خمس ، قال الأعشى يصف الأرض :

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبْهِ أَرْدِيَةِ الـ
ـخُمْسِ ، وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نَغِلاَ

وقال بعضهم : بردة أخماسٍ بردةٌ تكون خمسةَ أشبار

يضرب للرجلين تَحَابَّا وتقاربا وفعلا فعلا واحدا ، و يشبه أحدهما الآخر حتى كأنهما فى ثوبٍ واحد

٤٥٨٢ ـ هُوَ الشِّعَارُ دُونَ الدِّثَارِ

الشِّعَار من الثياب : ما يَلِى الجسدَ ، والدِّثَار : ما يُلْبَسُ فوقه

يضرب للمُخْتَصِّ بك العالم بدِخْلَةِ أمْرِكَ

٤٥٨٣ ـ هُوَ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ

أصلُ هذا فى الأديم إذا صُنع منه شىء فجعلت أدمته هى الظاهرة ، يطلب بذلك لِينَه ، يقال : آدَمَ يُؤْدِم إيداما فهو مُؤْدِم ، و إن جعلت بشرته هى الظاهرة قيل : أبْشَرَ يُبْشِر .

يضرب للكامل فى كل شىء ، أى قد جَمَع بين لِينِ الأدمة وخُشُونة البشرة

٤٥٨٤ ـ هٰذَا حَظُّ جَدٍّ مِنَ المَبْنَاةِ

جَدٌّ : اسم رجل من عادٍ ، كان لبيبا حازما ، دخل على رجل من عادٍ ضَيْفًا وهو مسافر ، فبَاتَ عنده ، ووجد فى بيته أضيافا له قد أكثروا من الطعام والشراب قبله ، و إنما طَرَقَهم جد طروقا ، فبات عندهم وهو يريد الدُّلْجَةَ من عندهم ، ففرش لهم ربُّ المنزل مَبْنَاة له ، والمبناة : النطع ، فناموا عليها جميعاً ، فسلَحَ بعضُ القوم الذين كانوا يشربون ، فخاف جَدٌّ أن يدلج فيظن رب المنزل أنه هو الذى سلح ، فقطع حظه الذى نام عليه من النطع ، ثم دعا ربَّ المنزل وقد طواه فقال : هذا حظ جد من المبناة ، فأرسلها مثلا يضرب فى براءة الساحة

وقد ذكرته العربُ فى أشعارها ، قال مالك بن نُوَيْرَة :

---

(١) التقويب ـ ومثله القوب ـ حفر الأرض ، وفلق الطائر بيضه ليخرج الفرخ

(٢) جوَاثى : حصن بالبحرين

ولما أتيتم ما تَمَنَّى عَدُوُّكم
عزلت فِرَاشِي عنكم ووِسادى
وكنتُ كجدحين قَدَّ بسَهْمِهِ
حذار انخلاطٍ حظه بسوَادِ

وقال خراش بن سمير المحاربى :

كما اختار جَدٌّ حَظَّه من فِرَاشه
بِمِبْرَاتِهِ أو أمره إذ يزاوله

٤٥٨٥ ـ هَرِقْ لَهَا فى قَرْقَرٍ ذَنُوباً

القَرْقَر : حَوْض الركيَّة

يضرب للرجل يستضعف و يغلب فيأتيه من يُعينه و ينجيه مما هو فيه

٤٥٨٦ ـ هُوَ يَشُوبُ وَيَرُوبُ

الشَّوْبُ : الخَلْط ، والرَّأْب : الإصلاح ، وأصله يَرْؤُب ، ولكن قالوا يَرُوبُ لمكان يَشُوب .

يضرب للذى يخطىء و يصيب

قال أبو سعيد الضرير : يَشُوب يدفع ، من قولهم « فلان يَشُوبُ على أصحابه » أى يدافع ، ويروب : من قولهم «راب يَرُوب» إذا اختلط رأيه ، ورجل رائب ورَوْبان ، وقوم رَوْبَى

يضرب للرجل يَرُوبُ أحياناً فلا يتحرك وأحيانا ينبعث فيقاتل و يدافع عن نفسه وغيره

ويروى « هو يَشُوب ولا يَرُوبُ » قاله الأصمعى ، ومعناه يخلط الماء باللبن ، أى يخلط الصدق بالكذب ، ولا يروب لأنه إذا خالط اللبن الماء لم يَرُبِ اللبن

٤٥٨٧ ـ هُوَ السَّمْنُ لاَ يَخِمُّ

يقال : خَمَّ اللحمُ يَخِم خُمُومًا ؛ إذا انْتَنَ شِوَاء كان أو طَبِيخًا

وهذا المثل يضرب للرجل يثنى عليه بالخير ، أى أنه حَسَنُ السجية ، لا غائلة عنده ، ولا يتلون ولا يتغير عما طبع عليه ، قالت ابنة ألْخُسِّ ووصفت رجلاً : لا أريدُهُ أخا فلانٍ ولا ابنَ عم فلان ، ولا الظريف ولا المتظرف ولا السمن لا يخم ، ولكن أريده حلوا مرا كما قال :

أمِرٌّ وأحْلَوْلِى وَتِلْكَ سَجِيَّتِى
ولا خير فِيمَنْ لا يمرُّ ولا يُحْلِى

٤٥٨٨ ـ هِىَ الْخَمْرُ تُكْنَى الطِّلاَءَ

يضرب للأمرِ ظاهرُهُ حسن و باطنه على خلاف ذلك

٤٥٨٩ ـ هٰذِهِ بِتِلْكَ وَالْبَادِى أَظْلَمُ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك الفرزدق ، وذلك أنه كان ذاتَ يوم جالسا فى نادى قومه ينشدهم ، إذ مرَّ به جرير بن الخَطَفَى على راحلة وهو لا يعرفه ، فقال الفرزدق : من ذلك الرجل ؟ فقالوا : جرير بن الخَطَفَى ، فقال

لفتى : ائتِ أبا حَزْرة فقل له : إن الفرزدق يقول :

ما فى حِرِامِّكَ إسْكة معروفةٌ
للنـاظرين ، وماله شَفَتَانِ

قال : فلحقه الفتى فأنشده بيت الفرزدق ، فقال جرير : ارجع إليه فقل له :

لـكِنْ حِرُامِّكَ ذو شِفَاهٍ جَمَّةٍ
مخضرة كغَبَاغِبِ الثيران(١)

قال : فرجع الفتى فأنشده بيت جرير ، فضحك الفرزدق ، ثم قال : هذه بتلك والبادى أظلم ، والجالبُ للباء فى قوله « بتلك » معنى الاستحقاق ، أى هذه المقالة مستحقة أو مجلوبة بتلك المقالة ، ويجوز أن تسمى باء البدل ، كما يقال : هذا بذاك ، أى بَدَله ، وقوله « والبادى أظلم » جعله أظلم لأنه سببُ الابتداء والجزاء ، ويجوز أن يكون أفعل بمعنى فاعل كما قال(٢)

* بيتاً دَعَائمه أعَزُّ وأطْوَلُ *

أى عزيزة طويلة

٤٥٩٠ ـ الْهَيْبَةُ مِنَ الْخَيْبَةِ

ويروى « الهيبة خيبة » يعنى إذا هِبْتَ شيئاً رجَعْتَ منه بالخيبة ، وقال :

مَنْ رَاقَبَ الناسَ ماتَ غَمًّا
وفازَ باللَّذَّةِ الجَسُـورُ

٤٥٩١ ـ هٰذِهِ بِتِلْكَ فَهَلْ جَزَيْتُكَ ؟

رأى عمرو بن الأحوص يزيدَ بن المنذر وهما من بنى نَهْشَل ، يُدَاعب امرأته ، فَطَلَّقَهَا عمرو ، ولم يتنكر ليزيد ، وكان يزيد يستحى منه مدة ، ثم إنهما خرجا فى غَزَاة فاعْتَوَرَ قومٌ عمرا فطعَنُوه ، وأخذوا فرسَه ، فحمل عليهم يزيدُ واستنقذه ، وردَّ عليه فرسَه فلما ركب ونجا قال يزيد : هذه بتلك فهل جزيتك ؟

٤٥٩٢ ـ هَمُّكَ ما هَمَّكَ

ويقال : هَمُّكَ ما أهَمَّكَ

يضرب لمن لايهتم بشأن صاحبه ، إنما اهتمامه بغير ذلك ، هذا عن أبى عبيد ، يقال : أهمنى الأمر ؛ إذا أقْلَقَكَ وحَزَنَك ، ويقال : هَمَّكَ ما أهَمَّكَ ، أى آذاك ما أقلقك ، ومَنْ روى « هَمُّكَ » بالرفع فمعناه شأنُكَ الذى يجب أن تهتم به هو الذى أقلقك وأوقعك فى الهم ، أى الحزن ، والمهموم : المحزونُ

٤٥٩٣ ـ هَلُمَّ جَرًّا

قال المفضل : أى تَعَالَوْا على هِينَتكم كما يسهل عليكم ، وأصْلُ ذلك من الجر فى السَّوْق ، وهو أن تترك الإبل والغنم ترعى

(١) الغباغب : جمع غبغب ، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك ، وهو الغبب أيضا

(٢) قائله الفرزدق ، وصدره قوله :

* إن الذى سمك السماء بنى لنا *

فى سيرها ، قال الراجز :

لطالما جَرَرْتُكُنَّ جَرَّا
حتى نَوَى الأَعْجَفُ وَاسْتَمَرَّا
* فَالْيَوْمَ لا آلُو الركاب شَرَّا *

وأول من قال ذلك المستطعمُ عَمْرَو بن حمران الجَعْدِى زُبْدًا وتامكا ، حتى قال له عمرو : كلاهما وتمرا ، وقد مر ذكرها فى حرف الكاف[1] ، واسم ذلك الرجل عائذ ، وكان له أخ يسمى جَنْدَلَة ، وهما ابنا يزيد اليشكرى ، ولما رجع عائذ قال له أخوه جندلة:

أعائذُ لَيْتَ شِعْرِى أيُّ أرْضٍ
رَمَتْ بك بعد ماقَدْ غِبْتَ دَهْرَا
فلم يَكُ يُرْتَجَى لكم إيابُ
ولم نَعْرِفْ لدارك مُسْتَقَرَّا
فقد كان الفراقُ أذابَ جِسْمِى
وكان العيشُ بعد الصَّفْوِ كَدْرَا
وكم قاسَيْتُ عَائِذُ من فظيعٍ
وكَمْ جاوَزْتُ أَمْلَسَ مُقْشَعِرَّا
إذا جاوزتها اسْتَقْبَلْت أُخْرَى
وأقود مُشْمَخِرّ النِّيقِ وَعْرَا

فأجابه عائذ ، فقال :

أَجَنْدَلَ كَمْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ أَرْضًا
يَمُوتُ بها أبو الأَشْبَالِ ذُعْرَا
قَطَعْتُ وَلاَ مِعَاتُ الآلِ تَجْرِى
وقد أوتِرت فى المومَاة كدرا
وَطَامِسَةُ المُتونِ ذَعَرْتُ فِيهَا
خَوَاضِبَ ذَاتَ أَرْآلٍ وَغُبْرَا
وإن جَاوَزْت مُقْفِرَةً رَمَتْ بى
إلى أُخْرَى كَتِلْكَ هَلُمَّ جَرَّا
فَلَمَّا لاَحَ لى سَعَبٌ ولُوحٌ
وقد مَتَعَ النَّهَارُ لقيتُ عَمْرَا
فَقُلْتُ : فَهَاتِ زُبْدًا أَوْ سَنَامًا
فَقَالَ : كِلاَهُما وَتُزَادُ تَمْرَا
فَقَدَّمَ لِلْقِرَى شطبا وزبدا
وَظَلْتُ لَدَيْهِ عَشْرًا ثم عَشْرَا

فذهب قولُه مثلا

٤٥٩٤ ـ ألْهَوَى مِنَ النَّوَى

يعنى أن البعد يُورِثُ الحبَّ ، ومنه يتولد ؛ فإن الإنسان إذا كان يرى كل يوم استحقر ومل ، ولذلك قيل: اغْتَرِبْ تَتَجَدَّد ومنه * رُبَّ ثاوٍ يُمَلّ منه الثَّوَاء[1] *

٤٥٩٥ ـ الْهَيْدَانُ وَالرَّيْدَانُ

يقال للجبان « هَيْدَان » من « هِدْتُهُ وهَيَّدْتُهُ » إذا زجرته ، فكأن الجبان زجرعن

(١) انظر المثل رقم ٣٠٧٩

(١) هذا عجز مطلع معلقة الحارث بن حلزة ، وصوره :

* آذنتنا ببينها أسماء *

حضور الحرب ، والرَّيْدَان : من رَيْدِ الجبل ، وهو الحرفُ الناتىء منه ، شبه به الشجاع .

يضرب للمقبل والمدبر والجبان والشجاع

وقال أبو عمرو : فلان يُعْطِى الهيدان والريدان ، أى من يَعْرِف ومن لايعرف .

٤٥٩٦ ـ هُوَ حَمِيرُ الْحَاجَاتِ

أى ممن يُسْتَخْدَم .

يضرب للحقير الذليل

٤٥٩٧ ـ هَيِّجْ عَلَى غَىٍّ وَذَرْ

يضرب للمتسرع إلى الشر

أى هيج بينهم حتى إذا التحمت الحرب كف عن المعونة

٤٥٩٨ ـ هَلَّا بِصَدْرِ عَيْنِكَ تَنْظُرُ

يضرب للناظر إلى الناس شَزْرًا

٤٥٩٩ ـ هَلْ مِنْ مُغْرِبَةَ خَبَرٍ ؟

ويروى « هل من جائبة خَبَر » أى هل من خبر غريب أو خبر يجوبُ البلاد

٤٦٠٠ ـ هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ الْقَمَرُ ؟

يضرب للأمر المشهور ، قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا[1]

(١) ومن المثل قول عمر بن أبى ربيعة :
قالت الصغرى وقد تيمتها :
قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

٤٦٠١ ـ هَلْ يَنْهَضُ الْبَازِى بِغَيْرِ جَنَاحٍ ؟

يضرب فى الحثِّ على التَّعاون والوفاق

٤٦٠٢ ـ هَوِّنْ عَلَيْكَ وَلَا تُولَعْ بِإِشْفَاقِ

أى لاتكثر الحزن على مافاتك من الدنيا ؛ فإنك تاركُهُ ومُخَلِّفُهُ على الورثة ، وتمام البيت قوله :

* فإنما مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِى *[1]

٤٦٠٣ ـ هُمُ السَّهُ السُّفْلَى

السَّهُ : أصلُه سَتَه ، فحذف التاء حذفا شاذاً ، فبقى سه ، وهى تؤنث ؛ فلذلك قيل « السُّفْلَى »

يضرب للقوم لاخير فيهم ولا غناء عندهم

قال الشاعر :

شأنْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُهَا
وأنْتَ السَّهُ السُّفْلَى إذَا دُعِيَتْ نَصْرُ

٤٦٠٤ ـ هَلْ يَجْهَلُ فُلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ ؟

هذا مثل قول ذى الرمة :

وقد بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أحَدٍ * البيت

٤٦٠٥ ـ الْهَمُّ مَا دَعَوْتَهُ أَجَابَ

يضرب فى اغتنام السرور .

(١) وهو بيت من كلمة ليزيد بن حذاق

أى كلما دعوت الحزن أجابك ، أى الحزنُ فى اليد ، فانتهز فرصة الأنس .

٤٦٠٦ ـ هَنِيئًا لَكَ النَّافِجَةُ

كانت العرب فى الجاهلية تقول ، إذا وُلِدَ لأحدهم بنت « هنيئاً لك النافجة » أى المعظمة لمالك ؛ لأنك تأخذ مهرها فتضمه إلى مالك فينتفج .

٤٦٠٧ ـ هَامَةُ اليَوْمِ أَوْ غَدِ

أى هو ميت اليوم أو غدا .

وقائله شُتَيْر بن خالد بن نُفَيل لضرار بن عمرو الضبى ، وقد أسره فقال : اخْتَرْ خلة من ثلاث ، قال : أعرضهن على ، قال : تردُّ علىَّ ابنى الحصينَ وهو ابن ضِرَار قتَله عُتْبة بن شُتَير ، قال : قد علمتَ أباقبيصة أنى لا أحيى الموتى ، قال : فتدفع إلىَّ ابنَكَ أقتُله به ، قال : لا ترضى بنو عامر أن يدفعوا إلىَّ فارسًا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد ، قال : فأقتلك ، قال : أما هذه فنعم ، قال : فأمر ضرار ابنه أن يقتله ، فنادى شُتَير : يا آل عامر صَبْراً و بضبى ؟ أى أقتل صبرا ثم بسبب ضبى ، وقد مر هذا فى باب الصاد .

٤٦٠٨ ـ هَبَلَتْهُ أُمُّهُ

أى ثَكِلَتْه ، هذا يتكلم به عند الدعاء على الإنسان ، والهَبَلُ : مثل الثكْلِ .

٤٦٠٩ ـ اهْتَبِلْ هَبَلَكَ

أى اشتغل بشأنك ودَعْنِى .

يضرب لمن يُشَاجر خَصْمَه .

قال أبو زيد : لا يقال إلا عند الغضب

٤٦١٠ ـ هُوَ عَلَى خَلِّ خَيْدَبِهِ

الخَيْدَب : الطريق الواضح ، والخَلُّ : الطريق فى الرمل .

يضرب لمن ركِبَ أمرًا فلزمه ولا ينتهى عنه

٤٦١١ ـ هَلْ تَرَى البَرْقَ بِفِى شَانِئِكَ؟

البرق : جبل ، قالوا : وهو مثل قولك « حَجَر بفى شَانِئِكَ »

٤٦١٢ ـ هَلَكُوا فَصَارُوا حُثًّا بَثًّا

الحُثُّ : الذى قد يَبِسَ ، والبَثُّ : الذى قد ذهب .

٤٦١٣ ـ هُوَ كَزِيَادَةِ الظَّلِيمِ

وهى التى تَنْبُت فى مَنْسِمِه مثل الأصبع

يضرب لمن يضر ولا ينفع

٤٦١٤ ـ هُوَ أَبُوهُ عَلَى ظَهْرِ الإِنَاءِ

وذلك إذا شُبِّهَ الرجل بالرجل ، يُرَاد أن الشبه بينهما لا يخفى كما لا يخفى ما على ظهر الإناء ، ويروى « هو أبوه على ظهر الثمة » إذا كان يشبهه ، و بعضهم يقول « الثَّمَّة » بفتح الثاء ، وهما التمام إذا نزع فجعل تحت الأسقية ، هذا قول أبى الهيثم ، وقال غيره : ثممت السقاء ، إذا جعلته تحت الثمة .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٦١٥ ـ أَهْوَنُ مَرْزِئَةً لِسَانٌ مُمِخٌّ

أمخَّ العظمُ ؛ إذا صار فيه المخ ، والمرزئة: النقصان ، ومعنى المثل أهْوَنُ معونة على الإنسان أن يعين بلسانه دون المال ، أى بكلام حسن .

٤٦١٦ ـ أَهْوَنُ هالِكٍ عَجُوزٌ فِى هَامِ سَنَةٍ

يضرب للشىء يُسْتخفُّ به وبهلاكه .

قال الشاعر :

وأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إذَا الموتُ نَابَهُ
عَلَى الْمَرْءِ من أصحابه مَنْ تَقَنَّعَا

٤٦١٧ ـ أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ

يضرب لمن لا يُعْتَدُّ به لضعفه وعجزه .

يقال : أعْقَمَ الله رحمها فعُقِمَتْ ـ على مالم يسم فاعله ـ إذا لم تقبل الولد ، قال الأزهرى : عَقِمَتْ تَعْقَم عقما وعَقُمَتْ عُقْماً وعُقِمَتْ عقما ، ثلاث لغات[1] ، تقول من إحداها : امرأة مَعْقُومة ، ومن الباقى : امرأة عَقِيمٌ .

٤٦١٨ ـ أَهْوَنُ مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ بِالْحَرَّةِ

يقال : عَفَطَتِ العَنْزُ تَعفِطُ عَفْطا ، إذا حَبِقَتْ

٤٦١٩ ـ أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ

المروَّبُ : مالم يُمْخَضْ وفيه خميرة ، والرائب : المَخِيضُ الذى أخذ زُبْدُه ، وظُلْمُ السقاء : أن يُشْرَبَ قبل إدراكه ، قال الشاعر :

وَقَائِلَةٍ ظَلَمْتُ لَكُمْ سِقَائِى
وَهَلْ يَخْفَى عَلَى العَكِدِ الظَّلِيمُ ؟

هذا فعيل بمعنى مفعول

وهذا المثل فى المعنى كقولهم « أَهْوَنُ من عَجُوزٍ مَعْقُومة » جعلا مثلا لمن سِيمَ خَسْفًا ولا نكير عنده

٤٦٢٠ ـ أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ

أَهْوَنُ ههنا : من الهَوْنِ والهُوَيْنَا ، بمعنى السهولة ، والتشريع : أن تُورِدَ الإبل ماء لايحتاج إلى مَتْحِه ، بل تشرع فيه الإبل شروعاً

يضرب لمن يأخذ الأمر بالهُوَيْنَا ولا يستقصى

يقال : فُقِدَ رجل فاتّهم أهلُه أصْحَابَه ، فرفع إلى شريح ، فسألهم البينة على قتله ، فارتفعوا إلى على رضى الله عنه وأخبروه بقول شريح ، فقال علي :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ
يَاسَعْدُ لا تروى عَلَى هٰذَا الْإِبِلْ

(١) كفرح وكرم وعنى ، وبقيت رابعة كنصر .

ثم قال : أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ ، ثم فرق بينهم وسألهم ، فاختلفوا ثم أقرُّوا بقتله

٤٦٢١ ـ أَهْوَنُ مِنْ قُعَيْسٍ عَلَى عَمَّتِهِ

قال بعضهم : إنه كان رجلا من أهل الكوفة دخل دارَ عمتِهِ ، فأصابهم مطر وقر ، وكان بيتها ضيقا ، فأدخلت كَلْبها البيتَ وأبرزَتْ قُعَيْسًا إلى المطر ، فمات من البرد

وقال الشرقى بن القطامى : إنه قُعَيْس ابن مُقَاعس بن عمرو من بنى تميم ، مات أبوه فحملته عمته إلى صاحب بر فرهَنَتْه على صاع من بر ، فغلق رَهْنًا لأنها لم تَفْتكَّهُ ، فاستعبده الحَنَّاطُ فخرج عبداً .

٤٦٢٢ ـ أَهْوَنُ مِنْ نُغَلَةٍ

النغلة : مايقع فى جلود الماشية ، والعرب تقول : قالت النُّغَلة « لا أكون وَحْدِى » وذلك أن الضائنة ينتف صوفها وهى حية ، فإذا دَبَغُوا جلدها من بعد لم يصلحه الدباغ فينغل ماحواليه ، ومعنى هذا المثل أن الرجلَ إذا ظهرت فيه خصلة سوء لا تكون وحدها ، بل تقترن بها خصال أُخَرُ من الشر

٤٦٢٣ ـ أَهْوَنُ مِنْ دِحِنْدِحٍ

قال حمزة : إن العرب تقول ذلك ، فإذا سُئلوا ما هو قالوا : لا شىء ، قال : وقال بعض أهل اللغة فى دحندح : إنه لُعْبة من لُعَب صبيان الأعراب يجتمع لها الصبيان فيقولونها ، فمن أخطأها قام على رجله وحَجَل على إحدى رجليه سبعَ مرات

٤٦٢٤ ـ أَهْوَنُ مِنْ ضَرْطَةِ العَنْزِ

هذا من قول الشاعر :

فَسِيَّانِ عِنْدِىَ قَتْلُ الزُّبَيْرِ
وَضَرْطَةُ عَنْزٍ بِذِى الجُحْفَةِ

٤٦٢٥ ـ أَهْوَنُ مِنْ ثَمَلَةٍ ، وَمِنْ طَلْيَاءَ ، وَمِنْ رِبْذَةَ

هذه كلها أسماء خرقة يُطْلَى بها الإبل الجَرْبى

٤٦٢٦ ـ أَهْوَنُ مِنْ مِعْبأةٍ

هى خرقة الحائض التى تَعْتَبِىء بها ، والاعتباء : الاحتشاء

٤٦٢٧ ـ أَهْوَنُ مِنْ لَقْعَةٍ بِبَعْرَةٍ

اللَّقْعة : الحذفة والرمْيَةُ

وزعموا أن هشام بن عبد الملك وردَ المدينةَ حاجا ، فدخل إليه سالم بن عبد الله بن عمر ، فقال له : كم تَعُدُّ يا سالم ؟ فقال : ثلاثا وستين ، قال : تالله مارأيت فى ذوى أسنانك أحْسَنَ كِدْنَةً[1] منك ، فما غذاؤك ؟ قال : الخبز والزيت ، قال : أفلا تأجمه[2] ، قال :

(١) الكدنة ـ بالكسر ـ السنام واللحم والشحم .

(٢) أجم الطعام يأجمه : كرهه وعافته نفسه

إذا أجَمْتُه تركته حتى أشتهيه ، فانصرف سالم إلى بيته وحُمَّ ، فجعل يقول : لَقَعَنِي الأحولُ بعينه ، حتى مات ، واجتاز هشام بجنازته راجلاً فصلى عليها

٤٦٢٨ ـ أهْوَنُ مِنْ تَبَالَةَ على الحَجَّاجِ

يعنى الحجاج بن يوسف ، وتَبَالَة : بلدة صغيرة من بُلْدان اليمن ، وهذا مثل من أمثال أهل الطائف

زعم أبو اليقظان أن أولَ عملٍ وَلِيه الحجاجُ عمل تَبَالَة ، فسار إليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين هى ؟ قال : سَتَرَتْهَا عنك هذه الأكَمَة ، فقال : أهْوِنْ عليَّ بعمل بلدة تسترها عنى أكَمَة ، ورجع من مكانه ، فقالت العرب : أهْوَنُ من تَبَالَة على الحجاج

٤٦٢٩ ـ أهْوَنُ مِنَ النُّبَاحِ على السَّحَابِ

وذلك أن الكلب بالبادية إذا ألحت عليه السحابُ بالأمطار لقى جَهْدا ؛ لأن مَبيته أبدا تحت السماء ، وكلاب البادية متى أبصرت غيمًا نَبَحَتْه لأنها قد عرفت ماتلقى من مثله ، ولذلك يقال فى مثل آخر : لايَضُرُّ السحابَ نُبَاحُ الكلاب ، ولا الصخرةَ تفْليلُ الزجاج

وقال بعض بلغاء أهل الزمان : وما عسى أن يكون قَرْصُ النملة ، ولَسْعُ النحلة ، ووقوع البقة على النخلة ، ونُبَاح الكلاب على السحاب ، وماالذباب ومامرقته ؟ ولذلك قال شاعرهم :

وَمَالِيَ لا أغْزُو وللدَّهْرِ كَرَّةٌ
وقَدْ نَبَحَتْ تَحْتَ السَّمَاءِ كِلاَبُهَا

وقال آخر :

يَاجَابِرُ بْنَ عَدِيٍّ أنت مع زُفَرَ
كالكَلْبِ يَنْبَحُ من بُعْدٍ على القمر

وذلك أن القمر إذا طلع من المشرق يكون مثل قطعة غيم .

وأما قولهم :

٤٦٣٠ ـ أَهْلَكُ مِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ

فذكر أبو عبيد أنه مَثَلٌ من أمثال بنى تميم ، وذلك أن لغتهم أن يقولوا : هَلَكْتُ الشىء ، بمعنى أهلكته ، يدل على ذلك قول العجاج وهو تميمى :

* ومَهْمَهٍ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا *

أى مُهْلك مَنْ تعرج .

وذكر الأصمعى أن التُّرَّهَاتِ الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم ، والبسابس : جمع بَسْبَس ، وهو الصحراء الواسعة التى لا شىء فيها ، فيقال لها بَسْبَس وسَبْسَب بمعنى واحد ، هذا أصل الكلمة ، ثم يقال لمن جاء بكلام مُحَال : أخذ فى ترهات البسابس ، وجاء بالترهات ، ومعنى

المثل أنه أخذ فى غير القصد وسلكَ فى الطريق الذى لا ينتفع به ، كقولهم : رَكِبَ فلان بُنَيَّات الطريق ، وأخذ يتعلل بالأباطيل .

٤٦٣١ ـ أَهْدَى مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ

قالوا : إنه كان رجلا دليلا خِرِّيتاً غَلَب عليه هذا الاسم ، ويقال « هو دُعَيْمِيصُ هذا الأمرِ » أى العالم به ، قال الشاعر :

دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو
كِ وَجَائِبٌ للخَرْقِ فَاتِحْ

ويروى « راتق للخرق فاتق » قالوا : ولم يدخل بلادَ وَبَارٍ أحدٌ غيره ، فلما انصرف قام بالموسم فجعل يقول :

وَمَنْ يُعْطِنِى تِسْعًا وتِسْعِينَ بَكْرَةً
هِجَانًا وأدما أهْدِهِ لِوَبَارِ

فقام رجل من مَهْرَة وأعطاه ما سأل ، وتحمل معه بأهله وولده ، فلما توسطوا الرمل طَمَسَتِ الجنُّ عينَ دعيميص فتحير وهلك مع مَنْ معه فى تلك الرمال ، ففى ذلك يقول الفرزدق :

* كَهَلَاكِ مُلْتَمِسٍ طَرِيقَ وَبَارِ *

٤٦٣٢ ـ أَهْنَى مِنْ كَنْزِ النَّطَفِ

قد مر ذكر النطف قبل هذا عند قولهم « لو كان عنده كنز النطف ماعدا »

٤٦٣٣ ـ أَهْوَنُ مِنْ تِبْنَةٍ على لَبِنَةٍ ، أَهْوَنُ مِنْ ذُبَابٍ ، وَمِنْ ضَوَاةٍ ، وَمِنْ حُنْدُجٍ ، وَمِنَ الشَّعْرِ السَّاقِطِ ، وَمِنْ قُرَادَةِ الْجَمَلِ ، وَمِنْ حُثَالَةِ القَرَظِ ، وَمِنْ ضَرْطَةِ الْجَمَلِ ، وَمِنْ ذَنَبِ الْحِمَارِ عَلَى الْبَيْطَارِ ، وَمِنْ تُرَّهَاتِ الْبَسَابِسِ

٤٦٣٤ ـ أَهْوَلُ مِنَ السَّيْلِ ، وَمِنَ الْحَرِيقِ

٤٦٣٥ ـ أَهْرَمُ مِنْ لُبَدٍ ، وَمِنْ قَشْعَمٍ

٤٦٣٦ ـ أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ ، وَمِنَ النَّجْمِ ، وَمِنْ قَطَاةٍ ، وَمِنْ حَمَامَةٍ ، وَمِنْ جَمَلٍ

المولدون

هَلاَّ التَّقَدُّمُ وَالْقُلُوبُ صِحَاحٌ
هَانَ مَنْ لاحَى

هَدَّ الأَرْكَانِ فَقْدُ الإِخْوَانِ
هَانَ عَلَى النَّظَّارَةِ مَا يَمُرُّ بِظَهْرِ الْمَجْلُودِ

هَذِهِ الطَّاقَةُ مِنْ هَذِهِ الباقة
هٰذَا المَيِّتُ لا يُسَاوِى البُكاء
هَهُنا تُسْكَبُ العَبَرَاتُ
هُوَ أَضْرَطُ النَّاسِ فى دَارٍ فارِغَةٍ
هَبَّتْ رِيحُهُ
إذا قامت دولته
هُوَ إِحْدَى الآيات ـ للمُنْتَصِح
هُوَ مِنْ كُلِّ زِقٍّ رُقْعَةٌ ، وَمِنْ كُلِّ قِدْرٍ مِغْرَفَةٌ
وَمِنْ كُلِّ كُتَّابٍ صَبِيٌّ
هٰذَا حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ المَيِّتَ يَضْرَطُ
هُوَ لِيَ كالطَّبِيبِ لَا كَالْمُغَنِّى
هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
يعنون الأَبْلَهَ

هُوَ عَلَيْنَا بِجُرْعَةِ الثَّكْلَى
يضرب للمُغْتَاظ
هَمُّهُ لا يُجَاوِزُ طَرَفَىْ رِدَائِهِ
هـذا بِنَاءٌ قَدْ تَفَنَّنَتْ عَلَيْهِ الإماء الحَوَاطِبُ
هُوَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ آخِرُ مافى الجُعْبَةِ
هَلَكَ مَنْ تَبِعَ هَوَاهُ
الهَوَى إِلٰهٌ مَعْبُودٌ
هُوَ الدَّهْرُ وعِلاَجُهُ الصَّبْرُ
هُوَ أَنَسُ خِدْمَتِهِ ، وَ بِلَالُ دَعْوَتِهِ ، وَعُكَّاشَةُ مُوَالاَتِهِ
أَهْتِكْ سُتُورَ الشَّكِّ بِالسُّؤَالِ
هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ؟

الباب الثامن والعشرون

فيما أوله ياء

٤٦٣٧ ـ يَا بَعْضِى دَعْ بَعْضًا

قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي : أول من قاله زُرَارَةُ بن عُدُسٍ التميمى ، وذلك أن ابنته كانت امرأة سُوَيْد بن رَبيعة ، ولها منه تسعة بنين ، وأن سُوَيْدا قتل أخًا لعمرو بن هند الملك ، وهو صغير ، ثم هرب فلم يَقْدِرْ عليه ابنُ هند ، فأرسل إلى زُرَارة فقال : ائْتِنِي بولده من ابنتك ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بن هند بقتلهم ، فتعلَّقُوا بجَدِّهم زُرَارة ، فقال : يابعضى دَعْ بعضا ، فذهبت مثلا .

يضرب فى تعاطف ذوى الأرحام .

وأراد بقوله « يا بعضى » أنهم أجْزَاء ابنته وابنتُهُ جزء منه .

وأراد بقوله « بعضا » نفسَه ، أى دَعُوا

بعضا مما أشرف على الهَلاَك ، يعنى أنه مُعَرَّض لمثل حالهم .

٤٦٣٨ ـ يَا عَاقِدُ اُذْكُرْ حَلاًّ

ويروى «ياحامل» فإذا قلت «ياعاقد» فقولك حَلاًّ يكون نقيضَ العَقْد ، وإذا رويت « ياحامل » فالحل بمعنى الحُلول ، يقال : حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حَلاًّ وحُلُولاً وَمَحَلاًّ ، وأصله فى الرجل يشد حمله فيسرف فى الاستيثاق حتى يضر ذلك به و براحلته عند الحلول .

يضرب مثلا للنظر فى العواقب .

ومن هذا فعل الطائىّ الذى نزل به امرؤ القيس بن حُجْر ، فهمَّ بأن يغدر به ، فأتى الجبل ، فقال : ألا إن فلاناً غَدَرَ ، فأجابه الصَّدَى بمثل ما قال ، فقال : ما أقْبَحَ تا ، ثم قال : ألا إن فلانا وَفَى ، فأجابه بمثل ذلك ، فقال : ما أحْسَنَ تا ، ثم وفى لامرىء القيس ، ولم يغدر به ، وفى حديث مرفوع « ما أحْبَبْتَ أن تَسْمَعَه أذُنَاكَ فأتِهِ ، وما كَرِهْتَ أن تَسْمَعَه أذُنَاكَ فاجْتَنِبْهُ » .

٤٦٣٩ ـ يَا طَبِيبُ طِبَّ لِنَفْسِكَ

يقال : ما كُنْتَ طَبِيبًا ولقد طَبَبْتَ تَطِبُّ طِبًّا فأنْتَ طَبٌّ وطَبِيب .

يضرب لمن يَدَّعِى علما لايحسنه .

وكان حقه أن يقول : طِبَّ نَفْسَكَ ، أى عالجها ، وإنما أدخل اللام على تقدير طب لنفسك داءها ، ويجوز أن يقال : أراد عَلِّمْ هـذا النوعَ من العلم لنفسك إن كنت ذا علم وعقل ؛ فعلى هـذا تكون اللام فى موضعها .

٤٦٤٠ ـ يَا مَاءِ لَوْ بِغَيْرِكَ غَصِصْتُ

يضرب لمن دُهِىَ من حيث ينتظر الخلاصَ والمعونة .

٤٦٤١ ـ يَا عَبْرَى مُقْبِلَةً وَسَهْرَى مُدْبِرَةً

قال أبو عبيد : هذا من أمثال النساء ، إلا أن أبا عبيدة حكاه .

يضرب للأمر يكره من وجهين .

وعَبْرَى : تأنيث عَبْرَان ، وهو الباكى ، وكذلك سَهْرَى تأنيث سَهْرَان وهو الأرِقُ يخاطب امرأة .

٤٦٤٢ ـ يَا ضُلَّ ما تَجْرِي بِهِ العَصَا

قاله عمرو بن عَدِىّ لما رأى العَصَا وهى فرس جَذِيمة وعليها قَصِير ، والمنادى فى قوله « يا » محذوف ، التقدير : ياقوم ضُلَّ ، أراد ضَلُلَ بالضم ، وهى من أبنيـة التعجب ، كقولهم « حُبَّ بفلان » أى حَبُبَ ، ومعناه ما أحَبَّه إلىَّ ، ثم يجوز أن تخفف العين ،

وتنقل الضمة إلى الفاء ، فيقال حُبَّ ، ومنه قوله :

[* هَجَرَتْ غَضُوبُ] وحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ *

ويجوز أن لاتنقل ، والضلال : الهلاك ، يقال : ضَلَّ اللَّبَنُ فى الماء ؛ إذا غلبه الماء وأهلكه ، ومعنى المثل : يا قوم ما أَضَلَّ ـ أى ما أَهْلَكَ ـ ما تجرى به العصا ، يريد هلاك جَذِيمة .

٤٦٤٣ ـ يَا لَلْأَفِيكَةِ

هى فعيلة من الإفْكِ ، وهو الكذب .

وكذلك :

٤٦٤٤ ـ يَا لَلْبَهِيتَةِ

وهى البهتان .

وقولُهم :

٤٦٤٥ ـ يَا لَلْعَضِيهَةِ

مثلُهما فى المعنى .

يضرب عند المقالةِ يُرْمَى صاحبها بالكذب واللام فى كلها للتعجب[1] ، وهى مفتوحة ، فإذا كَسَرْتَ فهى للاستغاثة .

٤٦٤٦ ـ يَامُهْدِيَ الْمَالِ كُلْ مَا أَهْدَيْتَ

يضرب للبخيل يجود بماله على نفسه .

أى إنما تُهْدِى مالَكَ إلى نفسك ؛ فلا تَمُنَّ على الناس بذلك .

٤٦٤٧ ـ يَاجُنْدُبُ ما يُصِرُّكَ ؟ ـ أى مَا يَحْمِلك على الصَّرِير ـ قالَ :

أَصُرُّ مِنْ حَرِّ غَدٍ

يضرب لمن يخاف مالم يقع بعدُ فيه

٤٦٤٨ ـ يُهَيِّجُ لِيَ السَّقَامَ شَوْلَانُ البَرُوقِ فِي كُلِّ عَامٍ

البَرُوق : الناقةُ تَشُولُ بذنبها فيُظَنُّ بها لقح وليس بها

يضرب فى الأمر يريدُه الرجل ولا يناله ، ولكن يناله غيره

٤٦٤٩ ـ يَسَارُ الكَوَاعِبِ

كان من حديثه أنه كان عبدًا أَسْوَدَ يرعى لأهله إبلا ، وكان معه عبد يراعيه ، وكان لمولى يَسَار بنتٌ ، فمرت يوماً بإبله وهى ترتع فى رَوْض مُعْشِب ، فجاء يسار بِعُلْبة لبنٍ فسقاها ، وكان أفْحَجَ الرجلين ، فنظرت إلى فَحَجِه فَتَبَسَّمت ثم شربت ، وَجَزَتْه خيرا ، فانطلق فَرِحًا حتى أتى العبد الراعى وقص عليه القصة ، وذكر له فَرَحَها وتبسمها ، فقال له صاحبه : يايسار كل من لحم الْحُوَار ، واشرب من لبن العِشَار ، وإياك وبنات الأحرار ، فقال : ضَحِكَتْ إلى ضحكة لا أحبها ، يقول : ضحكت ضحكة ، ثم قام إلى عُلْبة فملأها وأتى بها ابنةَ مولاه ، فنبهها ،

(١) عبارة الجوهرى «تقول : ياللعضيهة» ـ بكسر اللام ـ وهى للاستغاثة ، ولم يذكر القول الآخر

فشربت ثم اضطجعت، وجلس العبد حِذاءها، فقالت : ماجاء بك ؟ فقال : ما خفى عليك ماجاء بى ، فقالت : وأى شىء هو ؟ قال : دحكك الذى دَحِكْتِ إلى ، فقالت : حياك الله ، وقامت إلى سَفَطٍ لها فأخرجت منه بَخُورا ودُهْنا ، وتعمدت إلى مُوسًى ، ودعت بِمِجْمَرَة وقالت له: إن ريحك رِيحُ الإبل ، وهذا دهن طيب ، فوضعت البخور تحته وطأطأت كأنها تصلح البخور ، وأخذت مَذَاكيره وقطعتها بالموسى ، ثم شمته الدهن فسلتَتْ أنفه وأذنيه ، وتركته ، فصار مثلاً لكل جانٍ على نفسه ومُتَعَدٍّ طَوْرَه ، قال الفرزدق لجرير :

وإنِّى لأخْشَى إنْ خَطَبْتَ إليهمُ
عَلَيْكَ الَّذِى لاَقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ

ويقال أيضاً « يسار النساء » وكان من العبيد الشعراء ، وله ابن شاعر يقال له : إسماعيل بن يَسَار النساء ، وكان مفلقا

٤٦٥٠ - يَحْمِلُ شَنٌّ وَيُفَدَّى لُكَيْزٌ

قال المفضل : هما ابنا أفْصَى بن عبد القَيْس، وكانا مع أمهما فى سفر ، وهى ليلى بنت قُرَّانَ بن بَلِيٍّ حتى نزلت ذا طُوًى ، فلما أرادت الرحيلَ فَدَّتْ لُكَيْزًا ودعت شنا ليحملها ، فحملها وهو غضبان ، حتى إذا كانوا فى الثنية رَمَى بها عن بعيرها فماتت ، فقال : يَحْمِلُ شن و يفدى لكيز، فأرسلها مثلاً[1]، ثم قال : عَلَيْكَ بجمرات أمِّكَ يا لُكَيز ، فأرسلها مثلاً

ومثلُ هذا قولُ الشاعر[2] :

وَإذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا
وَإذَا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدبُ

٤٦٥١ - يَا جَهِيزَةُ

قال الخليل : جهيزةُ امرأةٌ رَعْنَاء
يضرب مثلا لكل أحمق وحمقاء

٤٦٥٢ - يَاشَنُّ أَتْخِنِى قَاسِطاً

أصله أنه لما وقَعَتْ الحربُ بين ربيعة ابن نزار عَبَّأَتْ شَنٌّ لأولاد قاسط ، فقال رجل : ياشَنُّ أتْخِنِى قاسطا ، فذهبت مثلاً ، فقالت : مَحَار سُوء ، فذهبت مثلاً

ومعنى « أتْخِنْ » أوْهِنْ ، يريد أكثرى قتلهم حتى تُوهِنِيهِمْ ، والمَحَارُ: المرجع ، كأنها كرهت قتالهم فقالت : مَرْجِع سوء تَرْجِعُنِى إليه ، أى الرجوع إلى قتلهم يسوءنى يضرب فيما يُكْرَهُ الخوضُ فيه

---

(١) يضرب للرجلين يهان أحدهما ويكرم الآخر، ويضرب أيضاً فى وضع الشىء فى موضعه

(٢) هو من شواهد سيبويه ١/١٦١ واختلف فى قائله ، والأشهر أنه لضمرة بن جابر الدارمى

٤٦٥٣ ـ يَا عَبْدَ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ

يقال ذلك للشاب يكون مع ذوى الأسنان فيكفيهم الخِدْمَةَ

٤٦٥٤ ـ يَعْتَلُّ بِالْإِعْسَارِ وَكَانَ فِى الْيَسَارِ مَانِعاً

يضرب للبخيل طبعاً يعتلّ بالعُسْرِ

٤٦٥٥ ـ يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ

قال المفضل : أصله أن رجلاً كان فى جزيرة من جزائر البحر ، فأراد أن يَعْبُرَ على زق نفخ فيه فلم يحسن إحكامه ، حتى إذا توسَّطَ البحرَ خرجت منه الريح فغرق ، فلما غَشِيه الموتُ استغاث برجل ، فقال له : يدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نفخ

يضرب لمن يجنى على نفسه الحَيْنَ

٤٦٥٦ ـ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى

هذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة

٤٦٥٧ ـ يَعُودُ لِمَا أَبْنِى فَيَهْدِمُهُ حِسْلُ

يضرب لمن يُفْسِدُ ما يصلحه

وحِسْلٌ : ابنُ القائلِ للمثل

٤٦٥٨ ـ يَحْلُبُ بُنَىَّ وَأَشُدُّ عَلَى يَدَيْهِ

يضرب لمن يفعل الفعل وينسبه إلى غيره وأصل هذا أن امرأة بَدَوِية احتاجت إلى لبن ، ولم يَحْضُرْها مَنْ يحلب لها شاتَها أو ناقتها ، والنساء لايحلبن بالبادية ؛ لأنه عارٌ عندهن ، إنما يَحْلب الرجالُ ، فدعت بُنَيًّا لها فأقبضته على الخِلْفِ ، وجعلت هى كَفَّها فوق كفه ، فقالت : يَحْلُب بُنَيَّ وأَشُدُّ على يديه ، ويروى «وأَضبُّ على يديه» والضَّبُّ : الحلب بأربع أصابع ، قال الفرزدق :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَاجَرِيرُ وَخَالَةٍ
فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَىَّ عِشَارِى

شغارة تَقِذُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا
فَطَّارَةٍ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ

شَغَّارة : تَشْغَر ببولها ، وتَقِذُ : من الوقذ وهو الضرب ، وفَطَّارة : من الفَطْر وهو الحلب بالسبابة والوسطى ، وقوادم : يعنى قوادمَ الضَّرْع ، والأبكار : هى الأبكارُ من النوق

٤٦٥٩ ـ يَجْرِى بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ

بُلَيْق : اسمُ فرسٍ كان يسبق ، ومع ذلك يعاب .

يضرب فى ذم المُحْسِنِ

٤٦٦٠ ـ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ

يضرب للذى يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به ، ويضرب للمتهافتِ فى الشىء

٤٦٦١ ـ يَا إِبِلِى عُودِى إِلَى مَبْرَكِكِ

ويقال « إِلَى مَبَارِكِك » يقال لمن نفر من شىء له فيه خير ، قال أبو عمرو : وذلك

أن رجلا عَقَرَ ناقة فنفرت الإبل ، فقال : عودى فإن هذا لك ماعِشْت

يضرب لمن ينفر من شيء لابُدَّ له منه .

٤٦٦٢ - يَوْمٌ بِيَوْمِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ

الحَفَضُ : الخِباء بأسْرِه مع مافيه من كساء وعَمُود ، ويقال للبعير الذى يحمل عليه هذه الأمتعة « حَفَض » أيضاً ، والمجَوَّر : الساقط ، يقال : طعنه فجَوَّرَهُ .

يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب

ولما بلغ أهلَ المدينة قتلُ الحسين بن على رضى الله عنهما صَرَخَتْ نساء بنى هاشم عليه فسمع صُرَاخَهَا عمرُو بن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال : يومٌ بيومِ الحَفَضِ المجور ، يعنى هذا بيوم عثمان حين قتل ، ثم تمثل بقول القائل :

عَجَّتْ نساء بنى زيادٍ عَجَّةً
كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ

وأصْلُ المثل - كما ذكره أبو حاتم فى كتاب الإبل - أن رجلا كان له عم قد كبر وشاخ ، وكان ابنُ أخيه لايزال يدخل بيتَ عمه[1] ويطرح متاعَه بعضَه على بعض ، فلما كبر أدركه بنو أخ أو بنو أخوات له ، فكانوا يفعلون به ما كان يفعله بعمه ، فقال : يوم بيوم الحَفَضِ المجور ، أى هذا بما فعلتُ أنا بعمى ، فذهبت مثلا

٤٦٦٣ - يَاشَاةُ أَيْنَ تَذْهَبِين ؟ قَالَتْ : أُجَزُّ مَعَ المَجْزُوزِينَ

يضرب للأحمق ينطلق مع القوم وهو لايدرى ماهم فيه وإلى ما يصير أمرهم

٤٦٦٤ - يَشُجُّ وَيَأْسُو

يضرب لمن يصيب فى التدبير مرة ويخطىء مرة .

قال الشاعر :

إنِّى لأَكْثِرُ مِمَّا سُمْتَنِى عَجَبًا
يَدٌ تَشُجُّ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي

٤٦٦٥ - يَرْبِضُ حَجْرَةً وَيَرْتَعِي وَسَطًا

ويروى « يأكل خضرة ويربِضُ حجرة » أى يأكل من الروضة ويربِضُ ناحيةً .

يضرب لمن يساعدك ما دمت فى خير ، كما قال

مَوَالِينَا إِذَا افْتَقَرُوا إِلَيْنَا
وَإِنْ أَثْرَوْا فَلَيْسَ لَنَا مَوَالِي

٤٦٦٦ - يَذْهَبُ يَوْمُ الغَيْمِ وَلَا يُشْعَرُ بِهِ

قال أبو عبيد : يضرب للساهى عن حاجته حتى تفوته

(١) فى أكثر أصول هذا الكتاب « يدخل بيت ابن عمه » بزيادة كلمة « ابن »

٤٦٦٧ - يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ

يقال : رَعَدَ الرجل و برَقَ ، إذا تهدَّد ، ويروى « يُبْرِقُ و يُرْعِدُ » وينشد :

أَبْرِقْ وأَرْعِدْ يَا يَزِيـ
ـدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرْ

وأنكر الأصمعى هذه اللغة

٤٦٦٨ - يأْتِيكَ كُلُّ غَدٍ بِمَا فِيهِ

أى بما قُضِيَ فيه من خير أو شر

٤٦٦٩ - يَوْمَ النَّازِلِينَ نُبِّيتْ سُوقُ ثَمَانِينَ

يعنى بالنازلين نوحا على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومَنْ معه حين خرجوا من السفينة ، وكانوا ثمانين إنسانا مع ولده وكَنَائِنِهِ ، و بنَوْا قريةً بالجزيرة يقال لها ثمانين بقرب الموصل .

يضرب لمن قد أسَنَّ ولقى الناس والأيام ، وفيما لم يذكر وقد قدم

٤٦٧٠ - الْيَوْمُ ظَلَمَ

أى وضع الشىء فى غير موضعه .

قالوا : يضرب للرجل يؤمر أن يفعل شيئاً قد كان يأباه ثم يذلُّ له .

قال عطاء بن مصعب: يقولون : أخبرُك واليومُ ظَلَمَ ، أى ضعفتُ بعد القوة ، فاليوم أفعل مالم أكن أفعله قبل اليوم ، وأنشد الفراء :

قُلْتُ لَهَا بِينِي فَقَالَتْ لاَ جَرَمْ
إِنَّ الْفِرَاقَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمُ ظَلَمْ

ويروى « بلى واليوم ظلم » أى حقا .

قال أبو زيد : يقوله الرجل يقال له افعل كذا وكذا ، فيقول : بلى واليوم ظلم .

وإنما أضيف الظلم إلى اليوم لأنه يقع فيه ، كما يقال : ليلٌ نائمٌ ، ويومٌ فاجر

٤٦٧١ - يُرِيكَ يَوْمٌ بِرَأْيِهِ

يجوز أن يريد بالرأى المرئى ، والباء من صلة المعنى ، أى يُظْفِرُكَ بما يريك فيه من تنقل الأحوال وتغيرها ، والمصدرُ يُوضَعُ موضعَ المفعولِ ، وقال بعضهم : يريك كل يوم رأيه ، أى كل يوم يظهر لك ماينبغى أن ترى فيه .

٤٦٧٢ - يُوهِى الْأَدِيمَ وَلاَ يَرْقَعُ

يضرب لمن يُفْسِدُ ولا يصلح

٤٦٧٣ - يَحُثُّ وَهُوَ الآخِرُ

يضرب لمن يستعجلك وهو أبطأ منك

٤٦٧٤ - يَا رُبَّمَا خَانَ النَّصِيحُ الْمُؤْتَمَنُ

يضرب فى ترك الاعتماد على أبناء الزمان

٤٦٧٥ - يُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتُهُ

مثل قولهم « إن الجواد عَيْنُه فِرَارُهُ »

٤٦٧٦ - يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاءَ وَيَمْشِي لَهُ الْخَمَرَ

الضَّرَاء : الشجرُ الملتفُّ فى الوادى[1]، والخَمَرُ : ما وَارَاكَ من جُرُفٍ أو حَبْل رَمْل

يضرب للرجل يَخْتِلُ صاحبه

وقال ابن الأعرابى: الضَّرَاء : ماانخفض من الأرض .

٤٦٧٧ - يَحْسِبُ الْمَمْطُورُ أَنَّ كُلًّا مُطِرَ

يضرب للغنى الذى يظن كلَّ الناسِ فى مثل حاله

٤٦٧٨ - يَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فِى خَرَزَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين فى وجه واحد

٤٦٧٩ - يَلْقَمُ لَقَمًا وَيُفَدِّى زَادَهُ

أى يأكل من مَالِ غيره ويحتفظ بماله

٤٦٨٠ - يُسِرُّ حَسْوًا فِى ارْتِغَاءٍ ، وَيَرْمِى بِأَمْثَالِ الْقَطَا فُؤَادَهُ

الارتغاء : شرب الرِّغوة

قال أبو زيد والأصمعى : أصلُه الرجلُ يُؤْتَى باللَّبَنِ ؛ فَيُظْهِر أنه يريد الرغوة خاصة ، ولا يريد غيرها ، فيشربها ، وهو فى ذلك ينال من اللبن .

يضرب لمن يريك أنه يُعِينُك ، وإنما يجر النَّفْعَ إلى نفسه ، قال الكُمَيْتُ :

فإنى قد رأيْتُ لكم صُدُودًا
وتَحْسَاء بِعِلَّةِ مُرْتَغِينَا

٤٦٨١ - يَمْنَعُ دَرَّهُ وَدَرَّ غَيْرِهِ

يضرب للبخيل يمنع ماله ويأمر غيره بالمنع.

قال أبو عمرو : وذلك أن ناقةً وطئت ولدها فمات ، وكان له ظِئْر معها فمنعت دَرَّها ودَرَّ غيرها ، هذا هو الأصل .

٤٦٨٢ - يَرْوَى عَلَى الضَّيْحِ الْمَحْلُوبَ

الضَّيْح : اللبنُ الحائر رُقِّق بالماء يصب عليه . وهو أسرع اللبن ريًّا .

يُضْرَبُ لمن لا يشتفى موعودُهُ بشىء ، وذلك أن الرىَّ الحاصلَ من الضَّيْح لا يكون متيناً وإن كان سريعاً .

٤٦٨٣ - يَكْفِيكَ نَصِيبُكَ شُحَّ الْقَوْمِ

أى إن استغنيت بما فى يَدِك كفاك مسألة الناس

٤٦٨٤ - الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدًا أَمْرٌ[1]

أى يشغلنا اليوم خمر ، وغدا يشغلنا أمر ، يعنى أمر الحرب .

وهذا المثل لامرىء القيس بن حُجْر الكِنديُّ الشاعر ، ومعناه اليوم خَفْضٌ ودَعَة وغدا جِدٌّ واجتهاد ، وكان أبو امرىء القيس

(١) وهو أيضاً : أرض مستوية تأويها السباع ، وبها نبذ من الشجر

(١) انظر المثل رقم ٤٧٠٩ الآتى

حُجْرٌ طَرَدَ امرأ القيس للشعر والغزل ، وكانت الملوك تأنفُ من الشعر ، فلحق امرؤ القيس بدَمُّون من أرض اليمن ، فلم يزل بها حتى قتل أبوه ، قتلته بنو أسَدِ بن خزيمة ، فجاءه الأعور العجلى فأخبره بقتل أبيه ، فقال امرؤ القيس :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ
دَمُّونُ إنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
* وَإننا لِقَوْمِنَا مُحِبُّونْ *

ثم قال : ضَيَّعنى صغيراً ، وحَمَّلَنى دَمَه كبيراً ، لاصَحْوَ اليوم ، ولا شُرْبَ غدا ، اليومَ خَمْرٌ وغَدًا أمر ، فذهب قوله مثلا .

يضرب للدول الجالبة للمحبوب والمكروه .

ثم شرب سبعة أيام ، ثم قال :

أَتَانِى وَأَصْحَابى عَلَى رَأْسِ صَيْلَعَ
حَدِيثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّى وَأَنْعَمَا
وَقُلْتُ لِعِجْلِىٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ
تَبَيَّنْ وَبَيِّنْ لِى الْحَدِيثَ الْمُعَجَّمَا
فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلٌ
أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

٤٦٨٥ ـ يَاحَبَّذَا الْإِمَارَةُ ، ولَوْ على الحِجارَةِ .

قال مُصْعَب بن عبد الله بن الزبير : إنما قال ذلك عبدُ الله بن خالد بن أسيد حين قال لابنه : ابْنِ لى دَارًا بمكة ، واتَّخِذْ فيها منزلاً لنفسك ، ففعل ، فدخل عبدُ الله الدار فإذا فيها منزل قد أجاده وحَسَّنه بالحجارة المنقوشة ، فقال : لمن هذا المنزل ؟ قال : المنزل الذى أعطيتنى ، فقال عبد الله : ياحَبَّذَا الإمارة ولو على الحجارة

٤٦٨٦ ـ يَاحَبَّذَا التُّرَاثُ لَوْلَا الذِّلَّةُ

هذا من كلام بَيْهَس ، وقد ذكرته فى باب الثاء عند قولهم « ثكل أرأمها ولداً »[1]

٤٦٨٧ ـ يَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

أى يأتيك بالأمر من مَفْصله ، مأخوذ من فصوص العظام وهى مَفَاصلها ، واحدها فَصّ ، قال عبد الله بن جعفر :

وَرُبَّ امْرِىءٍ تَرْدَرِيهِ الْعُيُونُ
وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

يضرب للواقف على الحقائق

٤٦٨٨ ـ يَشُجُّ النَّاسَ قَبَلاً

أى يعترض الناس شراً

٤٦٨٩ ـ يَدِى مِنْ يَدِهِ

قال اليزيديُّ : يقال « يدى فلان من يده » إذا ذهبت و يبست

يضرب لمن تَجْنِى عليه نفسُه

(١) انظر شرح المثل رقم ٧٧١

٤٦٩٠ - يَاحِرْزَا وَأَبْتَغِي النَّوَافِلاَ

ويروى «واحِرْزَا» قالوا يريد «واحرزاه» فحذف ، وأصله الحطر

يضرب لمن طمع فى الربح حتى فاته رأس المال ، هذا قول بعضهم

وقال أبو عبيد : يريد أدركتُ ما أردتُ وأطلب الزيادة ، قال : يضرب فى اكتساب المال والحث عليه والحرص عليه

قالوا : والحرز بمعنى المحرز ، كأنه أراد ياقوم أبصروا ما أحْرَزْتُ من مُرَادى ثم أبتغى الزيادة ، وحرزا : يريد به حرزى ، إلا أنه فر من الكَسْرة إلى الفتحة لخفتها كقولهم : ياغُلَاماَ ، فى موضع ياغُلَامِى

٤٦٩١ - يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لاَذَلُولَ لَهُ

أى يحملُ المرء نفسَه على الشدة إذا لم ينل طَلِبته بالهُوَيْنَا .

يضرب فى القَناعة بنَيْلِ بعض الحاجات

٤٦٩٢ - يَكْسُو النَّاسَ وَاسْتُهُ عَارِيَةٌ

يضرب لمن يُحْسن إلى الناس ويُسىء إلى نفسه .

٤٦٩٣ - يَاوَيْلِى رَآنِى رَبِيعَةُ

قالته امرأة مَرَّ بها رجلٌ فأحَبَّتْ أن يراها ولا يعلم أنها تعَرَّضَتْ له ، فلما سمع قولها التفت إليها فأبصرها .

يضرب للذى يحبُّ أن يُعْلَمَ مكانه وهو يُرِى أنه يخفى .

٤٦٩٤ - يَا لَيْتَنِى المُحْثَى عَلَيْهِ

قالها رجل كان قاعدا إلى امرأة ، وأقبل وصيل لها ، فلما رأته حَثَتِ التراب فى وجهه لئلا يدنو منها فيطلع جليسُها على أمرها ، فقال الرجل : ياليتنى المَحْثَى عليه ، فذهبت مثلا

يضرب عند تَمَنِّى منزلةِ مَنْ يُحْفَى له الكرامة ويُظْهَر له الإبعاد .

٤٦٩٥ - يَاعَمَّاهُ هَلْ كُنْتَ أَعْوَرَ قَطُّ

قالها صبى كان لأمه خليل ، وكان يختلف إليها ، فكان إذا أتاها غمض إحدى عينيه لئلا يعرفه الصبى بغير ذلك المكان إذا رآه ، فرفع الصبىُّ ذلك إلى أبيه ، فقال أبوه : هل تعرفه يابنى إذا رأيته ؟ قال : نعم ، فانطلق به إلى مجلس الحى ، فقال : أنظر أى من تراه ، فتصفَّحَ وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينيه ، فدنا منه فقال : يا عَمَّاه هل كنت أعور قط ؟ فذهبت مثلا .

يضرب لمن يستدل على بعض أخلاقه بهيئته وشَارَتِه

٤٦٩٦ - يَضُرُّ بُنِى وَيَصْأَى

يقال : صَأَى يَصْأَى ، ويقلب فيقال :

صاء يَصِيء ، وهذا كقولهم « تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِيء »

٤٦٩٧ - يَوْمٌ تَوَافَى شَأْوُهُ وَنَعَمُهُ

يضرب عند اجتماع الشَّمْلِ

٤٦٩٨ - يَوْمٌ مِنْ حَبِيبٍ قَلِيلٌ

يضرب فى استقلال الشىء والازدياد منه .

٤٦٩٩ - يَشْتَهِي وَيُجِيعُ

يضرب لمن أراد أن يأخُذَ ، ويكره أن يُعْطِي .

٤٧٠٠ - يُخْبِرُكَ أَدْنَى الأَرْضِ عَنْ أَقْصَاهَا

أى إذا كان فى أولها خير كان فى آخرها مثله .

٤٧٠١ - يَأْكُلُهُ بِضِرْسٍ وَيَطَؤُهُ بِظِلْفٍ

يضرب لمن يَكْفُر صنيعةَ المحسِنِ إليه

٤٧٠٢ - يَشُجُّنِي وَيَبْكِي

يضرب لمن يغشك ، ويزعم أنه لك ناصح

٤٧٠٣ - يَالَهَا دَعَةً لَوْ أَنَّ لِي سَعَةً

أى أنا فى دَعَة ولكن ليس لى مال فأتهنَّى بِدَعَتِي .

٤٧٠٤ - يَعِيشُ المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ

ويروى « يستمتع » أى أمْلَكُ ما فى الإنسان قلبُه ولسانه ، قاله شُقَّةُ بن ضَمْرَة للمنذر بن ماء السماء حين أُحْضِرَ مجلسه وازدراه ، وقال : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أن تَرَاهُ (١) .

٤٧٠٥ - يَا ابْنَ اسْتِهَا إِذَا أَحْمَضَتْ حِمَارَهَا

الحمار لايحمض ، وإنما هذا شَتْمٌ تقذف به أم الإنسان ، يريد أنها أحمضت حمارها ففعل بها حيثُ حلت تحمض الحمار .

٤٧٠٦ - يَا نَعَامُ إِنِّي رَجُلٌ

كان من حديثه أن قوما حَبَلُوا (٢) نعامةً على بيضها ، وأمكنوا الحبل رجلاً وقالوا : لا تريننَّكَ ولا تعلمَنَّ بك ، وإذا رأيتَهَا فلا تعجلها حتى تجتمع على بيضها ، فإذا تمكنت فمدَّ الحبل وإياك أن تراك ، فنظرها ، حتى إذا جاءت قام فتصدَّى لها فقال : يانعام إنى رجل ، فنفرت ، فذهبت مثلا .

يضرب عند الهزء بالإنسان لا يَحْذَر ما حُذِّرَ .

---

(١) انظر المثل رقم ٦٥٥

(٢) حبلوا النعامة : صادوها بالحبالة .

٤٧٠٧ - عِشِّي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلاَ

يضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودَعَة ، وينشد :

تسألنى أمُّ الوليـد جَمَلاَ
يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلاَ

٤٧٠٨ - اليَمِينُ حِنْثٌ أَوْ مَنْدَمَةٌ

أى إن كانت صادقةً نَدِم ، وإن كانت كاذبة حنث .

يضرب للمكروه من وجهين .

٤٧٠٩ - اليَوْمَ قِحَافٌ ، وَغَدًا نِقَافٌ

القِحَاف : جمع قِحْف ، وهو إناء يُشْرَب فيه ، والنِّقَاف : المناقفة ، يقال : نَقَفَ يَنْقُفُ نَقْفًا ؛ إذا شَقَّ الهامةَ عن الدماغ ، وكذلك نَقْفُ الحنظل عن الهَبِيد ، وقال امرؤ القيس :

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا
لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وهذا المثل مثل قوله «اليوم خمر ، وغدا أمر[1] » وكلا المثلين يروى لامرىء القيس حين قيل له : قُتِلَ أبوك ، فقال : اليوم قِحَاف ، يعنى مُشَاربة بالقحف ، ويقال : القحفُ شدةُ الشرب .

٤٧١٠ - يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلاَّءَ

هذا مثل قولهم «أنفُكَ منك وإن كان أجدعَ»

(١) انظر المثل رقم ٤٦٨٤ السابق

٤٧١١ - يَارُبَّ هَيْجَاءٍ هِىَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ

الهيجاء : يمد ويقصر ، وهو الحرب ، والدَّعَة : السكون والراحة .

يضرب للرجل إذا وقع فى خصومة فاعتذر .

٤٧١٢ - يَا مُتَنَوِّرَاهُ

زعموا أن رجلاً عَلِقَ امرأة ، فجعل يتنورها ، والتَّنَوُّرُ : التَّضَوِّى ، والتضوى ههنا من الضوء ، فقيل لها : إن فلانا يتنورك لتحذره فلا يرى منها إلا حَسَنًا ، فلما سَمِعَتْ ذلك رفَعَتْ مقدمَ ثوبها ثم قابلته فقالت : يامتنوراه ، فأبصرها وسمع مقالتها ، فانصرفت نفسه عنها .

يضرب لكل من لا يتقى قبيحاً ، ولا يَرْعَوِى لحسن .

٤٧١٣ - يُصْبِحُ ظَمْآنَ وفى البَحْرِ فَمُهُ

يضرب لمن عاش بخيلاً مثرياً .

٤٧١٤ - يَمِينٌ ظَلَعَتْ فى المَحَارِمِ

وهى اليمين جعلت لِصَاحِبها مخرجا ، وقال جرير :

وَلاَ خَيْرَ فِى مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ
وَلاَ فِى يَمِينٍ غَيْرِ ذَاتِ مَحَارِمِ

٤٧١٥ - يَمْلأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبِ

هذا مأخوذ من قول الفضل بن عباس ابن عُتْبة بن أبى لهب حيث يقول :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الْكَرَبْ

وهو الحبل الذى يُشَد فى وَسَط العَرَاقى ثم يثنى ، ثم يثلث ؛ ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير .

يضرب لمن يبالغ فيما يَلِى من الأمر .

٤٧١٦ - يَعْقِدُ فى مِثْلِ الصَّوابِ وَفى عَيْنَيْهِ مِثْلُ الجَرَّةِ

يضرب لمن يلومُكَ فى قليل ما كثر منه من العيوب .

أنشد الرياشى :

أَلاَ أَيُّهَذَا اللاَّئِمِى فِى خَلِيقَتِى
هَلِ النفس فِيمَا كَانَ مِنْكَ تَلُومُ
فَكيف تَرَى فِى عَيْنِ صَاحِبِكَ القَذَى
وَتَنْسَى قَذَى عَيْنَيْكَ وَهْوَ عَظِيمُ

٤٧١٧ - يَدُقُ دَقَّ الإِبِلِ الخَامِسَةِ

قال ابن الأعرابى : الخَمْسُ أَشَدُّ الأظماء لأنه فى القيظ يكون، ولا تصبر الإبل فى القيظ أكثر من الخمس ، فإذا خرج القيظُ وطلع سُهَيل بَرَدَ الزمان وزاد فى الظمء ، وإذا وردت فى القيظ خمسا اشتد شربها ، فإذا صَدَرَتْ لم تَدَع شيئاً إلا أتت عليه من شدة أكلها وطول عشائها ، فضرب به المثل ، فقالوا : يدقُّونَ دق الإبل الخامسة .

٤٧١٨ - يَاقِرْفَ القَمْعِ

القِرْفُ : القِشْر ، والقَمْعُ[1] : قمع الوَطْبِ يُصَبُّ فيه اللبن ، فهو أبدا وسخ مما يلزق به من اللبن ، وأراد بالقِرْفِ ما يَعْلُوه من الوَسَخ

٤٧١٩ - يَامُهْدِرَ الرَّخَمَةِ

يضرب للأحمق .

وذلك أن الرَّخَمَة لا هَدِير لها ، وهذا يُكَلفها الهدير

٤٧٢٠ - يَا مَنْ عَارَضَ النَّعَامَةَ بِالمَصَاحِفِ .

أصلُ هذا أن قوما من العرب لم يكونوا رَأَوُا النعامة فلما رأوها ظنوها داهية ، فأخرجوا المصحف فقالوا : بيننا و بينكِ كتابُ الله لا تهلكينا

٤٧٢١ - يَوْمٌ ذَنُوبٌ

أى طويل الشر ، لا يكاد ينقضى ، و ينشد:

إِنْ يَكُنْ يَوْمِى تَوَلَّى سَعْدُهُ
وَتَدَاعَى لى بِنَحْسٍ وَنَكَدْ
فَلَعَلَّ اللهَ يَقْضِي فَرَجًا
فِى غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَعْدَ غَدْ

٤٧٢٢ - يا عَمَّاهُ هَلْ يَتَمَطَّطُ لَبَنُكُمْ كَمَا يَتَمَطَّطُ لَبَنُنَا

يضرب لمن صَلَحَ حالُه بعد الفساد

(١) القمع بوزن فلس أو حمل أو عنب

وأصلُه أن صبياً قال لعمه وقد صار فقيرا والصبي قد تمول : ياعَمَّاهُ هل يتمطَّطُ ـ أى يتمدد ـ يعنى امتدادَ اللبنِ من الضروع عند الحلب ، وهـذا كالمثل الآخر « كلكم فَلْيَحْتَلِبْ صَعُودًا »

٤٧٢٣ ـ يُحْفَظُ المَرْءُ مِنْ كلِّ شَيءٍ إلاَّ مِنْ نَفْسِهِ

يضرب فى عِتاب المُخْطِىء من نفسه

٤٧٢٤ ـ يَطْلُبُ الدُّرَّاجَ فى حَبْسِ الأسَدِ[1]

يضرب لمن يطلب مايتعذر وجوده

٤٧٢٥ ـ يَطْرُقُ أعْمَى وَالبَصِيرُ جَاهِلٌ

الطَّرْقُ : الضربُ بالحصى ، وهو نوع من الكِهَانة

يضرب لمن يتصرَّفُ فى أمْرٍ ولا يعلم مَصَالحه فيخبره بالمصلحة غيرُه من خارج

٤٧٢٦ ـ يَحْمِلُ حالاً وَلَهُ حِمَارٌ

الحال : الكارَةُ ، وهى مايحمله القَصَّارُ على ظهره من الثياب

يضرب لمن يَرْضَى بالدُّونِ من العيش على أن له ثروة ومقدرة

(١) كذا ، وأحسبه محرفا عن « خيس الأسد »

٤٧٢٧ ـ يَكْرُفُ عُونًا نَجِفٌ مَمْعُولُ

العُونُ : جمع عَانَة ، وهى الجماعة من حُمُرِ الوَحْش ، والنَّجِفُ : الفحل عليه النِّجَافُ وهو شىء يشد على بطن الفحل حتى يمنعه عن الضِّرَاب ، والممعول : الحمار سُلَّتْ خُصْيَتَاه .

يضرب لمن يتقرب إلى من يمنعه خيره ويُقْصِيه .

٤٧٢٨ ـ يَصُبُّ فُوهُ بَعْدَ مَا اكْتَظَّ الْحَشَى

الصَّبُّ : السَّيَلاَنُ ، واكْتَظَّ : من الكِظَّة وهى الامتلاء ، يقال للحريص : تصب[1] لَثَاتُه ، ومعنى يصب فوه يَتَحَلَّبُ من شدة الاشتهاء .

يضرب لمن وَجَدَ بغيته ويطمح ببصره إلى ما وراءه لفَرْطِ شَرَهِهِ .

٤٧٢٩ ـ يَأْكُلُ قُوبَ بَيْنِ قَابًا يَرْتَقِبُ

يقال : القُوبُ الفَرْخ ، وكذلك القَابةُ والقاب ، يقال : تَقَوَّبَتِ القَابَةُ من قُوبِهَا ، وقال بعضهم :القُوبة البَيْضَة ، وقال بعضهم : القائبة البيضة ، والصواب أن يكون القُوبُ والقَابُ الفرخ ، والقائبة والقابة ـ بسقوط الياء ـ البيضة ، فاعلة بمعنى مفعولة ؛ لأن الطائر يَقُوبُ البيضة ، وأصل القَوْبِ القَطْعُ ،

(١) كذا ، والمحفوظ « تضب » بضاد معجمة

يقال : قُبْتُ البلاد ؛ أى جُبْتُها ، فالقائبة هى البيضة تَقُوبُ ـ أى تنشق وتنفلق ـ عن الفرخ .

يضرب لمن يسأل حاجتين و يعدُ الثالثة حرصا ، كقولهم :

* لاَ يُرْسِلُ السَّاقَ إلاَّ مُمْسِكا سَاقَا *

٤٧٣٠ ـ يَرْكَبُ قَيْنَيْهِ وَإِنْ ضَبَّا دَمَّا

القَيْنَانِ : الرُّسْغَانِ ، وهما موضع الشِّكال من الدابة ، وضَبَّ و بَضَّ : سال

يضرب للصبور على الشدائد

ودَمًا : نَصْب على التمييز

٤٧٣١ ـ يَوْمُ الشَّقَاءِ نَحْسُهُ لاَ يَأْفُلُ

يضرب للطالب شيئا يتعذر نيله ، فإذا ناله كان فيه عَطَبُه .

٤٧٣٢ ـ يُكْوَى البَعِيرُ مِنْ يَسِيرِ الدَّاءِ

يضرب فى حَسْم الأمر الضائر قبل أن يعظم و يتفاقم .

٤٧٣٣ ـ يَبْكِى إِلَيْهِ شِبَعًا وَجُوعًا

يضرب لمن عَادَتُه الشكاية ، ساءت حاله أو حَسُنت

٤٧٣٤ ـ يَمْأَى سِقَاءٌ لَيْسَ فِيهِ مَخْرَزٌ

يقال : مَأَى الجلد يَمْأَى مَأْيًا ومَأْوًا ، إذا بَلَّه ثم يمدُّه حتى يتَّسع ثم يقور فيخرز سِقاء ، يعنى جلدا يجعل منه سقاء وليس فيه موضعُ خَرْز لأنه فاسد حَلَمَ .

يضرب لمن رغب فى غير مرغوب فيه ، وطمع فى غير مطمع

٤٧٣٥ ـ يَضْوَى إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ هُزَالٌ

يقال : ضَوِىَ إليه يَضْوَى ، إذا أوَى ولجأ .

يضرب لمن يستعين بمضطر .

٤٧٣٦ ـ يَمْتَحُ لِلْهِيمِ الدَّوَى المَحْرُوقُ

يقال : دَوِيَ جَوْفُه فهو دَوٍ ودَوًى أيضاً ، وهو وصف بالمصدر ، والمحروق : الذى أُصِيبَ حارقَتُه ، وهى رأس الفخذ فى الورك ، و يقال : الحارقتان عصبتان فى الورك ومَنْ كان كذلك فهو لايقدر أن يعتمد على رجليه .

يضرب للضعيف يُستعان به فى أمر عظيم

٤٧٣٧ ـ يَحُشُّ قِدْرَ الغَىِّ بِالتَّحَوُّبِ

الحَشُّ : الإيقاد ، والتحوُّب : التوجع

يضرب لمن يُظْهر الشفقة و يُضْرِم عليك نارَ الهلاك والضلال .

٤٧٣٨ ـ يَمُدُّ حَبْلاً أَسْنُهُ مُفَكَّكُ

الأَسْنُ : واحد آسان الحَبْل والنِّسع ، وهى الطاقات التى منها يُفْتَل ، والمُفَكَّك : المحلل ، يقال : فككت الشىء فانفك .

يضرب لمن لا يُعْتَمَدُ كلامُه ولايحصل منه على خير .

٤٧٣٩ - يَلَذُّ ضَيْحًا وَيَشْتَهِي دَخِيسًا

يقال : لَذِذْتُ الشيء وتَلَذَّذْتُه واسْتَلْذَذْتُه ، أى وجدته لذيذاً ، والضَّيْح ، والضَّيَاحُ : اللبنُ الكثير الماء ، والدَّخِيسُ : لبنُ الضأن يُحْلَب عليه لبن المعز .

يضرب لمن طَلَبَ القليلَ ويطمح إلى الكثير أيضاً .

٤٧٤٠ - يَعْرِفُ مِنْ حِسًى إِلَى خَرِيصٍ

الحسى : بئر تحفر فى الرمل قريبة القَعْر والخَرِيصُ : الخليج من البحر ، ويقال : إنما هو الحريص بالحاء المهملة .

يضرب لمن يأخذ من المُقِلِّ فيدفعه إلى المُكْثِر

٤٧٤١ - يَعُودُ إِلَى الْأَذِنِ مَنَاتِيفُ الزَّبَبِ

المَناتيفُ : جمع المَنْتُوف ، والزَّبَبُ : طولُ الشعر وكثرته ، يقول : شَعْر الأذِنِ إذا نُتِفَ عاد فنَبَتَ .

يضرب للرجل يترك شيئاً تَصَنُّعًا ثم يعود إلى طبعه .

٤٧٤٢ - يَرْضَى بِعَقْدِ الْأَسْرِ مَنْ أَوْفَى الثَّلَلَ

يقال: أَوْفَيْتُ على الشيء ، إذا أشْرَفْتَ عليه ، ثم يحذف حرف الجر فيوصَلُ الفعل إلى المفعول ، فيقال : أوفَيْتُ الشيء ، قال الأسود بن يَعْفُر :

إنَّ المَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُما
يُوفِي الحرائم يَرْقُبَانِ سَوَادِي[1]

والثَّلَل : الهلاك ، يقال : ثَلَّه يَثُلُّه ثَلًّا وثَلَلًا .

يضرب لمن ابْتُلِيَ بأمرٍ عظيم فرضى بما دونه و إن كان هو أيضاً شرا

٤٧٤٣ - اليَمِينُ الغَمُوسُ تَدَعُ الدَّارَ بَلَاقِعَ

اليمين الغَمُوس : التى تَغْمِسُ صاحبَها فى الإثم ، فهو فَعُول بمعنى فاعل ، قال الخليل : الغَمُوس اليمين التى لم تُوصَلْ بالاستثناء ، والبَلْقَع : المكانُ الخالى

٤٧٤٤ - يَعُودُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرُ

ويروى « يعدو » والائتمار : مُطَاوعة الأمر ، يقال : أَمَرْتُه بكذا فأْتَمَرَ ، أى جَرَى على ما أمرته ، وقَبِلَ ذلك ، يعنى يَعُودُ على الرجل ماتأمره به نفسه فيأتمر هو ، أى يمتثله ظنا منه أنه رَشَد ، وربما كان هلاكه فيه ، ومنه قولُ امرىء القيس :

---

(١) وفى نسخة « الجرائم » بالجيم والمحفوظ « يوفى المحارم » وهو الصواب

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّى خَمِرْ
وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ

٤٧٤٥ - يَأْكُلُ بِالضِّرْسِ الَّذِى لَمْ يُخْلَقْ

يضرب لمن يُحِبُّ أن يُحْمَدَ من غير إحسان .

٤٧٤٦ - يَفْنَى الْكَبَاثُ وَنَتَعَارَفُ

قال ابن الأعرابى : الكَبَاثُ النضيج من ثمر الأراك ، قال : وأصلُه أنهم كانوا يَجْتَنُونَ الكَبَاثَ أيام الربيع ، وشغل رجل باجتنائه عن زيارة صديق له حتى كأنه أنكر خُلَّته ، فقال الصديق :

جَاءَ زَمَانُ الْكَبَاثَ مُقْتَبِلا
فَلاَ خَلِيلٌ لِخِلِّهِ يَقِفُ
فَقُلْ لِعَمْرٍو مَقَالَ مُعْتَبِرٍ :
إِذَا تَوَلَّى الكَبَاثُ نَعْتَرِفُ
كأنما رَبْعُهُ الْمُلاَصِقُ لِى
رَبْعُ غَرِيبٍ مَحَلُّه سَرَفُ

يضرب لمن يضرب عن الأحباب مشتغلا بما لا بأس به من الأسباب

٤٧٤٧ - يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ

يضرب للنادم على مافاته

قال الله تعالى (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)

٤٧٤٨ - يَغْلِبْنَ الْكِرَامَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللِّئَامُ

يعنون النساء

٤٧٤٩ - يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا (١)

يضرب فى انقلاب الدُّوَل والتَّسَلِّى عنها

٤٧٥٠ - يُطَيِّنُ عَيْنَ الشَّمْسِ

يضرب لمن يَسْتُرُ الحقَّ الجليَّ الواضحَ

٤٧٥١ - يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَاقَدْ تَرَى

يضرب فى الاعتبار والاكتفاء بما يرى دون الاختبار لما لا يرى

٤٧٥٢ - يَسْقِى مِنْ كُلِّ يَدٍ بِكَأْسٍ

يضرب للكثير التَّلَوُّن

٤٧٥٣ - يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَؤُبَ

يضرب فى التوديع

٤٧٥٤ - يُمْسِى عَلَى حَرٍّ ، وَيُصْبِحُ عَلَى بَارِدٍ

يضرب لمَنْ يجدُّ فى أمرٍ ثم يَفْتُرُ عنه

٤٧٥٥ - يُكَايِلُ الشَّرَّ وَيُحَاسِبُهُ

أى يفعل مايفعل به صاحبه

يضرب فى المُجَازَاة

---

(١) هو من قول الشاعر :
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

٤٧٥٦ ـ يَحَرُّ لَهُ وَيَبْرُدُ

أى يَشْتَدُّ عليه مرةً ويَلِينُ أخرى

٤٧٥٧ ـ يَأْتِيكَ بالأخبار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

أى لا حاجة بك إلى الاختبار ؛ فإن الخبرَ يأتيك لا محالةَ

٤٧٥٨ ـ الأَيَّامُ عُوجٌ رَوَاجِعُ

العُوجُ : جمع أَعْوَجَ ، يقال : الدهر تارةً يَعْوَجُّ عليك وتارةً يرجع إليك

٤٧٥٩ ـ اليَسِيرُ يَجْنِي الكَثِيرَ

هذا من كلام أَكْثَمَ بن صَيْفى ، وهو مثل قولهم « الشر يَبْدَؤُهُ صِغَارُه »

٤٧٦٠ ـ يَدَعُ العَيْنَ وَيَطْلُبُ الأَثَرَ

قد ذكرت قصته فى باب التاء عند قولهم « تَطْلُبُ أثرًا بعد عَيْنٍ »(١)

٤٧٦١ ـ يَا أُمَّهُ أُثْكِلِيهِ

يضرب عند الدعاء على الإنسان ، وهو فى كلام على رضى الله عنه

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٧٦٢ ـ أَيْقَظُ مِنْ ذِئْبٍ

٤٧٦٣ ـ أَيْبَسُ مِنْ صَخْرٍ

٤٧٦٤ ـ أَيْأَسُ مِنْ غَرِيقٍ

٤٧٦٥ ـ أَيْسَرُ مِنْ لُقْمَانَ

قال حمزة : قولهم « أَيْسَرُ من لُقْمَان » هو لقمان بن عاد ، وزعم المفضَّلُ أنه كان من العَمَالقة ، وأنه كان أضْرَبَ الناسِ بالقِدَاح ، فضربوا به المثل فى ذلك ، وكان له أَيْسَار يَضْرِبون معه بالقِدَاح ، وهم ثمانية : بِيضٌ . وحَمْحَمة ، وطُفَيل ، ورُفَافة ، ومالك ، وفَرْعَة ، وثُمَيْل ، وعَمَّار ؛ فضربت العربُ بهؤلاء الأيسار المثلَ كما ضربوه بلقمان ، فيقولون للأيسان إذا شَرَّفُوهم : كأيسار لقمان ، وقال طَرَفَةُ :

وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إذا
أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ

قالوا : وواحدُ الأيسارِ يَسَر ، وواحدُ الأبداء بدء وهو العُضْو

المولدون

يَفْنَى مافى القُدُورِ ، وَيَبْقَى مَافِي الصُّدُورِ

يُضرب لمن يُهْدِى إلى إنسان ماهو من عنده

يَحْمِلُ التَّمْرَ إِلَى الْبَصْرَةِ

(١) انظر المثل رقم ٦٥٢ والمثل ٣٥٠٩

يَدْهُنُ مِنْ قَارُورَةٍ فَارِغَةٍ
يضرب لمن يَعِدُ ولا يَفِى
يَجْمَلُ العَظْمَ إِدَامًا
يضرب لمن يُفْسِد مالَه فى لاشىء
يُحَدِّثُكَ مِنَ الْخُفِّ إِلَى الْمِقْنَعَةِ
يضرب للعارف بحقيقة الشىء
يَصِيدُ مَابَيْنَ الْكُرْكِىِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ
يضرب لمن يقول بالصغير والكبير
يَسْتَفُّ التُّرَابَ ولا يَخْضَعُ لأَحَدٍ عَلَى بَابٍ
يضرب للأبِىِّ
يَهُبُّ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، وَيَسْعَى مَعَ كُلِّ قَوْمٍ ، وَيَدْرُجُ فِى كُلِّ وَكْرٍ
يضرب للإِمَّعَةِ
يَابِسُ الطِّينَةِ ، صُلْبُ الْجِبْنَةِ
يضرب للبخيل
يُحْبِلُ بِنَظَرِهِ وَيَنِيكُ بِعَيْنِهِ
يضرب للمُولَعِ بالإناث
يَغْسِلُ دَمًا بِدَمٍ
يضرب لمن يقبض و يدفع ويبقى عليه دين
يَبْنِى قَصْرًا وَيَهْدِمُ مِصْرًا
يضرب لمن شَرُّهُ أَكْثَرُ من خيره
يَنصَحُ نَصِيحَةَ السِّنَّوْرِ للفأرِ ، وَالشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ
يَأْكُلُ أَكْلَ الشِّصِّ فِى بَيْتِ اللِّصِّ
يَا وَجْهَ الشَّيْطَانِ
يضرب لكريه المَنْظَر
يُقَدِّمُ رِجْلاً وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى
يضرب لمن يتردَّدُ فى أمره
يَجْمَعُ مَالاً تَجْمَعُهُ أُمُّ أَبَانَ
يضرب لمن يُرْمَى بالحِذْقِ فى القِيَادة
يُدْخِلُ شَعْبَانَ فى رَمَضَانَ
يضرب للمُخَلِّطِ
يَضْرِبُ الْمَاشَ بالدِّرْمَاشِ
يضرب لمن يخلط فى القول أو الفعل
يَنِيكُ حُمُرَ الحاجِّ
يضرب للفارغ
يَضْرِبُ بَيْنَ الشَّاةِ وَالعَلَفِ وَالدَّابَّةِ والشَّعِيرِ
يُلْجِمُ الفَأْرُ فى بَيْتِهِ
يضرب للبخيل
يكفيك من قضاء حَقِّ الْخَلِّ ذَوْقُهُ
يضرب فى ترك الإمْعَان فى الأمور
يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ عِنْدَ سُرُورِكَ
يَئِسَ بَيْنَهُمُ الثَّرَى
أى فَسَدَ ما بينهم
يقولُ للسَّارِقِ : اسْرِقْ ، وَلِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ : احْفَظْ مَتَاعَكَ
يضرب لذى الوَجْهَيْن

يأكُلُ الفِيلَ وَيَغْتَصُّ بِالبَقَّةِ
يضرب لمن يتحرَّج كَذِباً
يَقْشِرُ لِي عَصَا العَدَاوَةِ
يضرب لمن يُكَاشِفُ بالبغضاء
يُظَنُّ بِالمَرْءِ مِثْلُ مَا يُظَنُّ بِقَرِينِهِ(١)
مثل قولهم « عن المرء لا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ »
يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ
يضرب لمن يُنْفِقُ من ثروة
يَضْرَطُ مِنَ اسْتٍ وَاسِعَةٍ
يضرب للمتَّلِفِ
يَحُجُّ وَالنَّاسُ رَاجِعُونَ
يضرب لمن يُخَالِف الناس
يَتَمَضْمَضُ بِذِكْرِ الأَعْرَاضِ وَيَتَفَكَّهُ بِهَا

(١) مأخوذ من قول طرفة :
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
وانظر المثل رقم ٤٧٥٧

يُخْرِجُ الحَقَّ مِنْ خَاصِرَةِ البَاطِلِ
يضرب لمن يفرق بينهما
يَالَكَ مِنْ ضِرْسٍ لِلْخَبِيثَاتِ يَخْضِمُ
يضرب للفحَّاش العَيَّاب
يَنْبُو الوَعْظُ عَنْهُ نُبُوَّ السَّيْفِ عَنِ الصَّفَا
يضرب لمن لا يَقْبَلُ الموعظة
يَوْمُ السَّفَرِ نِصْفُ السَّفَرِ
لتزاحم الأشغال
يضرب لمن لا يقصر فى الذبِّ وَالدَّفْعِ
يَوْمٌ كَأَيَّامٍ
يضرب فى اليوم الشديد
يَحْسُدُ أَنْ يُفَضَّلَ ، وَيَزْهَدُ أَنْ يُفَضَّلَ
يَلْطُمُ وَجْهِي وَيقُولُ : لِمَ يَبْكِي ؟
يَرَى الشَّاهِدُ مَالاَ يَرَى الغَائِبُ
يُعْنَى بِالشَّرِّ مَنْ جَنَاهُ
أى من أَذْنَبَ ذَنْباً أُخِذَ بِهِ

الباب التاسع والعشرون

فى أسماء أيام العرب

١ ـ يَوْمُ النِّسَارِ

بكسر النون والسين غير المعجمة

كان بين بنى ضَبَّةَ و بنى تَمِيم

والنِّسَار : جبالٌ صِغار كانت الوَقْعَة عندها ، وقال بعضهم : هو ماء لبنى عامر .

٢ ـ يَوْمُ الْجِفَارِ

بالجيم المكسورة والفاء والراء

كان بعد النِّسَار بحَوْل ، وكان بين بنى بَكْر وتميم ، وهو ماء لبنى تميم بنجد ، قال بشر :

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَا
رِ كَانَا عَذَاباً وَكَانَا غَرَاماَ
أى هَلَاكا

٣ ـ يَوْمُ السِّتَار

بالسين المكسورة غير المعجمة والتاء المنقوطة باثنتين من فوقها

كان بين بنى بكر بن وائل و بنى تميم ، قُتل فيه قيسُ بنُ عاصم وقَتَادة بن سَلَمَة الحَنَفى فارسُ بكر ، قال :

قَتَلْنَا قَتَادَةَ يومَ السِّتَارِ
وَزَيْدًا أَسَرْنَا لَدَى معتق

والسِّتَار : جبل ، وهو فى شعر امرىء القيس :

[عَلاَ قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأَيْسَرُهُ] على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

٤ ـ يَوْمُ الْفِجَارِ

قالوا : أيام الفِجار أربعة أَفْجِرَة : الأول بين كِنَانة وعَجُز هَوَازن ، والثانى بين قُرَيْش وكِنانة ، والثالث بين كِنانة و بنى نَصْر بن معاوية ، ولم يكن فيه كبيرُ قتالٍ ، والرابع وهو الأكبر بين قريش وهَوَازن ، وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة ، وشهدهُ عليه السلام وله أربع عشرة سنة ، والسبب فى ذلك أن البَرَّاضَ بن قَيْس الكِنانى قَتَلَ عروةَ الرَّحَّال ، فهاجت الحربُ ، وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت فى الأشهر الحرُم ، فقالوا : قد فَجَرْنَا إذ قاتلنا فيها ، أى فَسَقْنَا

٥ ـ يَوْمُ نَخْلَةَ

بالنون المفتوحة والخاء المعجمة

يوم من أيام الفِجَار ، وهو موضع بين

مكة والطائف ، وفى ذلك اليوم يقول خِدَاش ابن زُهَيْر .

يَاشَدَّةً ماشَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ
عَلَى سَخِينَةَ لَوْلاَ اللَّيْلُ وَالحَرَمُ

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخَلَتْ قريش الحرمَ ، وجن عليهم الليل فكفُّوا ، وسَخِينة : لقبٌ يعير بهـا قريش ، وهى فى الأصل مايُتَّخذ عنـد شِدَّةِ الزمان وعَجَفِ المال ، ولعلهـا أولعت بأكلها ، قال عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ رَبَّهَا
وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَلاَّبِ

٦ - يَوْمُ شَمْطَةَ

هذا أيضاً من أيام الفِجار ، وكان بين بنى هاشم وبين عبـد شمس ، وفيه يقول خِدَاش بن زُهَير :

فَأَبْلِغْ إن عَرَضْتَ بِنَا هِشَامًا
وَعَبْدَ اللهِ أبلِغْ وَالْوَلِيدَا
بأنَّا يَوْمَ شَمْطَةَ قَدْ أقَمْنَا
عَمُودَ المَجْدِ ؛ إن لَهُ عَمُودَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَاهِمَةً إليهم
عَوَابِسَ يَدَّرِعْنَ النَّقْعَ قُودَا

٧ - يَوْمُ العَبْلاَء

بالعين غير المعجمة والباء منقوطة بواحدة زعموا أنهـا صَخْرة بَيْضَاء إلى جنب عُـكَاظ ، وفى ذلك يقول خداش :

أَلَمْ يَبْلُغْكُمُ أنَّا جَدَعْنَا
لَدَى الْعَبْلاَء خِنْدِفَ بِالْقِيَادِ

٨ - يَوْمُ عُـكَاظَ

وهو أيضاً من أيام الفِجَار ، وعُكَاظ : اسم ماء ، وهو سـوق من أسواق العرب بناحية مكة ، كانوا يجتمعون بها فى كل سنة ، ويقيمون بها شهراً ، ويتبايعون ويتناشدون ، وقال دُرَيْد :

تغيبت عن يَوْمَىْ عُكَاظَ كليهما
وَإنْ يَكُ يَوْمٌ ثَالِثٌ أتَغَيَّب

٩ - يَوْمُ الحُرَيْرَةِ

بالحاء والراء غير المعجمتين ، وهى تصغير حَرَّة إلى جنب عكاظ فى مَهَبِّ جنوبها ، وفيه يقول خِدَاشُ

وَقَدْ بَلَوْتُمْ فأَبْلَوْكُمْ بَلاَءَهُمُ
يَوْمَ الْحُرَيْرَةِ ضَرْبًا غَيْرَ تَكْذِيبِ

١٠ - يَوْمُ ذِى قَار

كان من أعظم أيام العرب ، وأبلغها فى تَوْهِين أمر الأعاجم ، وهو يوم لبنى شَيْبَان ، وكان أبْرَوِيزُ أغزاهم جيشـاً ، فظفرت بنو شيبان ، وهو أول يومٍ انتصرت فيـه العربُ من العجم ، وفيـه يقول بكير بنُ الأصم أحَدُ بنى قيس بن ثَعْلبة :

هُمْ يومَ ذى قَارٍ وقَدْ حَمِسَ الْوَغَى
خَلَطُوا لُهَامًا جَحْفَلاً بِلُهَامِ
ضَرَبوا بَنِى الأَحْرَارِ يَوْمَ لَقُوهُمُ
بالمَشْرَفِىِّ عَلَى صَمِيمِ الْهَامِ

١١ - يَوْمُ جَبَلَةَ

بالجيم والباء المتحركة المنقوطة من تحتها بواحدة .

هى هضبة حمراء بين الشُّرَيْف والشَّرَف ، وهما ما آن : الشُّرَيْفُ لبنى نُمَير ، والشَّرَف لبنى كلاب ، ويقال لهـذا الموضع أيضاً شِعْبُ جَبَلة .

وكان اليوم بين بنى عَبْس وذُبْيَان ابْنَىْ بَغِيض ، وفيه يقول بعض رُجَّازهم :

لم أر يَوْمًا مثلَ يَوْمِ جَبَلَهْ
يَوْمَ أَتَتْنَا أَسَدٌ وحَنْظَلَهْ
وغَطَفَانُ والملوك أَزْفِلَهْ
نَضْرِبُهُمْ بِقُضُبٍ منتحله
* لم تَعْدُ ان أفرش عنهم الصلة *

١٢ - يَوْمُ رَحْرَحَانَ

الرا آن غير معجمتين ، وكذلك الحا آن ، وهو على وزن زعفران : أرض قريبة من عُكَاظ .

قالوا : وهما يومان : الأول كان بين بنى دَارِم و بنى عامر بن صَعْصَعة ، والثانى بين بنى تميم و بنى عامر ، قال النابغة الجَعْدِى :

هَلاَّ سألت بِيَوْمَىْ رَحْرَحَانَ وَقَدْ
ظَنَّتْ هَوَازِنُ أَنَّ الْعِزَّ قَدْ زَالَا

١٣ - يَوْمُ الفَلْجِ

بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم

وهما يومان ، والفَلْج : قرية من قرى بنى عامر بن صَعْصَعة ، وهو دون العتيق إلى حجر بيوم على طريق صنعاء ، فالفلج الأول لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنيفة ، والفلج الآخر لبنى حنيفة على بنى عامر

١٤ - يَوْمُ النَّشَّاش

بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة

وهو واد كثير الحَمْض ، وكان هـذا اليوم بعد الفَلْج بين بنى عامر و بين أهل اليمامة ، وقال :

وَبِالنَّشَّاشِ مَقْتَلَةٌ سَتَبْقَى
عَلَى النَّشَّاشِ مَا بقىَ اللَّيَالِى
فأَذْلَلْنَا اليَمَامَةَ بَعْدَ عِزٍّ
كَمَا ذَلَّتْ لِوَطْئِهَا النِّعَال

١٥ - يَوْمُ اللِّهَابَةِ

بكسر اللام

قالوا : إنه خَبْرَاء بالشاجنة ، وحولها القَرْعاء والرَّمَادة ووَجٌّ ولَصَاف وطُوَيلع

كان بين بنى كعب والعَبْشَمِيين ، وقال :

مَنَعَ اللِّهَابَةَ حَمْضَهَا وَنَجِيلَهَا
وَمَنَابتَ الضمران ضَرْبَةُ أسفع

١٦ - يَوْمُ خَزَازَى

ويقال خَزَاز

وهو جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن ، وقال :

ونحن غَدَاة أوقِدَ فى خَزَازَى
هديت كتائباً متحيرات[1]

١٧ - يَوْمُ الكُلَاب

بالضم والتخفيف : ماء عن يمين جَبَلة وشمام ، وقال :

* إنَّ كُلَاباً مَاؤُنَا فَخَلُّوا *

وللعرب به يومان مشهوران يقال لهما : الكُلَاب الأول ، والكُلَاب الثانى ، فى أيام أكْثَمَ بن صيفى .

١٨ - يَوْمُ الصَّفْقَةِ

قالوا : إنه أولُ الكُلَاب ، وهو يوم المُشَقَّر . وسمى الصَّفْقَة لأن عاملَ كِسْرى دعا قوماً كانوا يُغيرون على لَطَائمه ، فأدخلهم الحصنَ وأصْفَقَ عليهم البابَ وقتلهم ، وفيه جرى المثلان : ليس بعد الإسار إلا القَتْل ، وليس بعد السَّلب إلا الإسار

١٩ - يَوْمُ المشَقَّرِ

هو حِصْن قَديم من أرض البَحْرَين ، ويقال لهذا اليوم أيضاً « يوم الصَّفْقة » وقد مر ذكره

٢٠ - يَوْمُ طِخْفَة

بكسر الطاء والخاء المعجمة : موضع ، لبنى يَرْبُوع على قَابُوسَ بن المنذر بن ماء السماء ، وفيه يقول شريح اليربوعى :

عَلَا جَدُّهم جَدَّ المُلُوكِ فأطْلَقُوا
بِطِخْفَةَ أبْنَاءَ المُلُوكِ عَلَى الحُكْمِ

٢١ - يَوْمُ الوَقِيطِ

بالقاف والطاء المعطل : يومٌ كان فى الإسلام بين بنى تميم وبكر بن وائل ، وفيه يقول يَزِيدُ بن حَنْظَلة :

وَنَجَّاه مِنْ قَتْلِ الوَقِيطِ مُقَلِّص
أقَبُّ على فَأْسِ اللِّجَامِ أزُومُ

٢٢ - يَوْمُ المَرُّوت

بفتح الميم وتشديد الراء ، وهو اسم وادٍ كانت به وقعة بين تميم وبنى قشير ، وفيه يقول الشاعر :

فإنْ تَكُ هَامَةٌ بِهَرَاة تَزقُو
فَقَدْ أزْقَيْتُ بِالمَرُّوتِ هَامَا

٢٣ - يَوْمُ الشَّقِيقَةِ

ويقال له أيضاً « يوم النقا »

والشقيقة فى اللغة : الفُرْجَة بين الجبلين من جبال الرمل ، ويقال أيضاً لهذا اليوم « يوم الحَسَنِ » وهو رمل ، وفيه يقول ابن الأخضر:

(١) هكذا وقع البيت فى أصول الكتاب وهو لعمرو بن كلثوم ، والمروى فى عجزه :
* رفدنا فوق رفد الرافدينا *

وَيَوْم شَقِيقَة الحَسَنَيْنِ لاَقَتْ
بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قِصَارَا

قَتَلَ فيه أبو الصهباء بسطامَ بن قيس الشيبانى .

قالوا : وها حَبْلاَن يقال لأحدهما الحَسَنُ وللآخر الحُسَيْن ، ولذلك قال « ويَوْم شقيقة الحَسَنَيْنِ » وكان اليومُ على بنى شيبان

٢٤ ـ يَوْمُ قُشَاوَةَ

بضم القاف والشين معجمة

كان لشَيْبَانَ على سَلِيط بن يَرْبوع

ويقال له « يوم نَعْفِ سُوَيقة » وفيه يقول جرير :

بِئْس الفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ
وَالخَيْـلُ عَادِيَةٌ عَلَى بِسْطَامِ

٢٥ ـ يَوْمُ إِرَابٍ

بكسر الهمزة

كان لتَغْلِب على يَرْبوع

قالوا : هو ماء لبَلْعَنْبَر ، وقالوا : موضع

٢٦ ـ يَوْمُ ذِى طُلُوحٍ

ويقال له أيضاً « يوم الصَّمد » بالصاد المهملة المفتوحة والدال المهملة ، وهو ماء للضِّبَاب .

وكان اليوم لبنى يَرْبُوع خاصة ، وقال الفرزدق :

هَلْ تَعْلَمُونَ غَدَاةَ نَطْرُدُ سَبْيَكُمْ
بِالصَّمْدِ بَيْنَ رويةٍ وطحال

٢٧ ـ يَوْمُ ذِى أُرَاطِى

بضم الهمزة ، ويقال « يوم أُرَاطِى » وهو يوم بين بنى حَنِيفَةَ وحلفائها من بنى جَعْدَة وبنى تميم ، وقال عمرو بن كُلْثُوم :

وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِى أُرَاطِى
نسف الجلة الحور الدرينا

٢٨ ـ يَوْمُ ذِى بَهْدَى

على وزن سَكْرَى ، بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والدال المهملة

كان بين تغلب وبنى سعد بن تميم ، وكان على تغلب

٢٩ ـ يَوْمُ ذِى نَجَبٍ

بتحريك النون والجيم مفتوحهما

يوم لبنى تميم على عامر بن صَعْصَعَة

٣٠ ـ يَوْمُ اللِّوَى

زعموا أنه « يوم وَارِدَاتٍ »

لبنى تغلب على يربوع ، قال جرير :

كَسَوْنَا ذُبَابَ السَّيْفِ هَامَةَ عَارِضٍ
غَدَاةَ اللِّوَى وَالْخَيْلُ تَدْمَى كُلُومُهَا

عارض : اسم رجل

٣١ ـ يَوْمُ أَعْشَاشٍ

بفتح الهمزة والعين المهملة والشين المعجمة

كان بين بنى شَيْبَان وبنى مالك

٣٢ - يَوْمُ عَاقِلٍ

عاقل : هو جبل بعينه

وكان بين بنى خَثْعَم و بنى حَنْظَلة

٣٣ - يَوْمُ الهُيَيْمَاءِ

ويروى مقصورا[1] ، وهو اسم ماء

وكان لبنى تَيْمِ اللَّاتِ على بنى مُجَاشِع

٣٤ - يَوْمُ سَفَارِ

بالسين المهملة والفاء والراء المفتوحة

وكان مَجَازا لجيوش ، وهو فى الأصل اسمُ بئرٍ ، مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ

وكانت الوقعة بين بكر بن وائل وتميم ، قال الفرزدق :

مَتَى مَاتَرِدْ يَوْمًا سَفَارِ تَجِدْ بِهَا
أُدَيْهِمَ يَرْمِي الْمُسْتَجِيزَ الْمُعَوِّرَا[2]

٣٥ - يَوْمُ البِشْرِ

بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والشين المعجمة ، هو جبل ، ويقال له « يوم الجَحَّاف » قال الأخطل :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَّافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً
إِلَى اللهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ

٣٦ - يَوْمُ مُخَاشِنٍ

بضم الميم والخاء والشين المعجمتين بعدهما نون ، هو كالبشر للجَحَّاف ، وهو جبل ، وفيه يقول جرير :

لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمُ غَدَاةَ مُخَاشِنٍ
يُرْمَى بِهِ جَبَلٌ لَكَادَ يَزُولُ

٣٧ - يَوْمُ الْخَابُورِ

بالخاء المعجمة : موضع بالشأم

وهو يوم قتل فيه عُمَيْر بن الْحُبَاب ، وفى ذلك يقول نفيع بن سالم :

ولوَقْعَة الْخَابُورِ إِنْ تَكُ خِلْتَهَا
خُلِقَتْ فَإِنَّ سَمَاعَهَا لم يُخْلَقِ

٣٨ - يَوْمُ دُرْنَى

على وزن حُبْلَى : موضع كانت به وقعة لبنى طُهَيَّةَ على تَيْمِ اللَّاتِ ، وقال الأعشى :

حَلَّ أَهْلِي مَابَيْنَ دُرْنَى فَبَادُو
لِيْ وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بِالسِّخَالِ

٣٩ - يَوْمُ العُظَالَى

بضم العين والظاء المعجمة ، سمى بذلك لأن الناس فيه ركبَ بعضُهم بعضا ، ويقال: سُمِّى لتَعَاظُلِهِم على الرياسة ، وهو الاجتماع والاشتباك ، وقيل : بل لأنه ركب الاثنان والثلاثةُ الدابةَ الواحدة ، وهو آخر وقعة

---

(١) وقد جاء مقصوراً فى قول مجمع بن هلال :

وعائرة يوم الهيما رأيتهـا
وقد ضمها من داخل الحب مجزع

(٢) وقع عجز هذا البيت فى أصول هذا الكتاب هكذا :

* أديهم يروى المجيز المغورا *

تحريف فى كل كلمة منه .

كانت بين بَكْر بن وائل وتميم فى الجاهلية ، وقال الشاعر :

فإنْ يَكُ فى يَوْم العُظَالَى مَلاَمَةٌ
فَيَوْمُ الْغَبِيطِ كَانَ أَخْزَى وَأَلْوَمَا

٤٠ ـ يَوْمُ الغَبِيطِ

بالغين المعجمة المفتوحة ، وهو « يوم أعشاش »

لبنى يَرْبُوع دون مُجَاشِع ، قال جرير :

وَلاَ شَهِدَتْ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ
وَلاَ نَقَلاَنَ الْخَيْلِ مِنْ قُلَّتَيْ يُسْرِ (١)

٤١ ـ يَوْمُ الغَبِيطَيْنِ

هذا أيضاً يوم لهم ، أسَرَ فيه وَدِيعةُ بن أوس هانىء بن قَبِيصة الشَّيْبَانى

٤٢ ـ يَوْمُ الضَّرِيَّةِ

قالوا : هى قَرْيَة لبنى كِلاب على طريق البصرة إلى مكة ، واجتمع بها بنو سَعْد و بنو عمرو بن حَنْظَلة للحرب ، ثم اصطلحوا ، وفى ذلك قال الفرزدق يفتخر :

وَنَحْنُ كَفَفْنَا الْحَرْبَ يَوْمَ ضَرِيَّةٍ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقرَا

٤٣ ـ يَوْمُ الكُحَيْلِ

على وزن هُذَيْل

يوم لبنى سَعْد و بنى عمرو بن حَنْظَلة ، وفيه يقول نفيع بن سالم الحجازى :

والخيل يَوْمَ كُحَيْل رجلة إذْ غَدَتْ
مِنْ كُلِّ فَاتِحَةٍ تجثن رعالا

٤٤ ـ يَوْمُ الكُفَافَةِ

بالضم ، وهو اسم ماء ، بين بنى فزارة وبنى عمرو بن تميم ، وفيه يقول الْحَادِرَةُ :

كَمَحْبِسِنَا يَوْمَ الكُفَافَةِ خَيْلَنَا
لِنُورِدَ أُخْرَى الْخَيْلِ إذْ كُرِهَ الوِرْدُ

٤٥ ـ يَوْمُ القَرْنِ

هو جبل كانت به وقعة بين خَثْعَم و بنى عامر ، فكانت لبنى عامر

٤٦ ـ يَوْمُ يُسْيَانَ

بالياء المنقوطة تحتها باثنتين (١) ، هذا موضع كانت به وقعة لبنى فَزَارة على بنى

(١) وقع فى أصول هذا الكتاب « من قلتى نسر » وكذلك وقع فى معجم ياقوت فى (الغبيط) ولكن الصواب «يسر» بمثناة تحتية ثم سين مهملة ، وأصله بضم الياء والسين جميعا ولكن جريراً خففه فى هذا البيت ، وجاء به على الأصل فى قوله :

لما أتين على حطابى يسر
أبدى الهوى من ضمير القلب مكنونا

(١) ضبطه ياقوت ٢/١٨٢ بياء موحدة مضمومة فسين مهملة ، وقال : جبلان فى أرض بنى جشم ونصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن ، وذكره بهذا الضبط أبو عبيد البكرى ٢٥٠ ولم يذكر أحدهما يسيان بياء مثناة .

جُشَم بن بكر ، وفيه يقول الشاعر :

وكم غَادَرَتْ خَيْلِي بِيُسْيَانَ مِنْكُمْ
أَرَامِلَ مغزى أو أسد مكفرا [؟]

٤٧ - يَوْمُ الوَقَبَى

هى خَبْرَاء فيها حِيَاض وسِدْر ، وكان لهم بها يومان بين مَازِن و بَكْر ، وقال حريث بن محفض المازنى :

* حبيتم إلى الوقبى تدمى لباتكم *

٤٨ - يَوْمُ الصِّمَّتَيْنِ

قالوا : الصِّمَّتَان الصِّمَّةُ الجُشَمى أبو دُرَيْد والجَعْدُ بن الشَّمَّاخ ، وهذا كقولهم : العُمَرَانِ ، والقَمَرَانِ ، و إنما قُرِن الاسمان لأن الصمة قَتَلَ الجعد ثم بعد ذلك بزمان قُتِل الصِّمَّةُ به ، فهاجت الحربُ بين بنى مالك و يربوع بسببهما فقيل « يوم الصمتين » لذلك اليوم بهذا ، لا أنه اسمُ مكانٍ .

٤٩ - يَوْمُ قُرَاقِرِ

بضم القاف الأولى وكسر الثانية .

يوم لمُجَاشع على بكر بن وائل .

٥٠ - يَوْمُ بَلْقَاءَ

هى أرض من الحَزْن ، وفيه يقولُ جرير :

أخيلك أم خيلى ببلقاء أحرزَتْ
دَعَائِمَ عَرْشِ الحَيِّ أنْ يَتَضَعْضَعَا

٥١ - يَوْمُ عَيْنَيْنِ

قال أبو عبيدة : عينان بهَجَر ، وكان بها بين بنى منقر وعبد القَيْس وَقْعة ، وفيها يقول الفرزدق :

ونَحْنُ كَفَفْنَا الحَرْبَ يومَ ضَرِيَّةٍ
ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقَرَا

٥٢ - يَوْمُ الحِنْوِ

لبكر على تغلب ، وفيه يقول الأعشى :

* بعمرك يوم الحنو إذ ماصبحتهم *

٥٣ - يَوْمُ السُّوبَانِ

وهى أرض كان بها حَرْبٌ بين بنى عَبْس وبنى حَنْظلة ، وفيه يقول أوس :

كأنهمُ بَيْنَ الشَّمِيطِ وَصَارَةٍ
وجُرْثُمَ وَالسُّوبَانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

٥٤ - يَوْمُ الفَسَادِ

كان بين الغَوْث وجَدِيلَةَ ، وهما من طيء وفيه يقول جابر بن الحريش الطائى :

إذْ لاَ تَخَافُ حُدُوجُنَا قُذُفَ النَّوَى
قَبْلَ الفَسَادِ إقَامَةً وَتَدَبُّرَا

و يقال له : زمن الفساد ، وعام الفساد ، أيضاً .

٥٥ - يَوْمُ فَيْفِ الرِّيحِ

وهو مكان كان به حرب بين خَثْعَم

و بنى عامر ، وفيه يقول عبد عمرو[1] .

* طُلِّقْتِ إن لم تَسْأَلِي أىَّ فَارِسِ *

البيت من الحماسة .

٥٦ - يَوْمُ أُوَارَةَ

هو اسم ماء كانت به وقعة بين عمرو بن هند وبنى تميم ، وهمزة « أُوَارَة » مضمومة .

٥٧ - يَوْمُ البَيْدَاء

هذا من أقْدَم أيام العرب ، وهو بين حِمْير وكَلْب ، ولهم فيه أشعار كثيرة .

٥٨ - يَوْمُ غَوْلٍ

بفتح الغين المعجمة : موضع .

وكان لضبة على كلاب ، قال أوس بن غَلْفَاء :

وقد قالت أمامة يَوْمَ غَوْلٍ
تقطع يا ابن غلفاء الحبال

٥٩ - يَوْمُ السُّلاَّنِ

بالسين غير المعجمة وباللام المشددة :

هى أرض تهامة مما يلى اليمن .

لربيعة على مذحج ، وفى هذا اليوم سمى عامر مُلاَعِبَ الأسِنَّة ، قال زُهَيْر بن جناب :

شَهِدْتُ المُوقِدِينَ عَلَى خَزَازٍ
وَبالسُّلاَّن جَمْعًا ذَا زهاء

٦٠ - يَوْمُ ضُبَيْعات

هى ماء نَهَشَتْ حيَّة عنده ابنًا صغيرا للحارث بن عمرو ، وكان مسترضعا فى بنى تميم ، و بنو تميم وبكر يومئذ فى مكان واحد فاتهمهما الحارث فى ابنه ، فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه ، فقتلهم جميعا ، ولهذا اليوم اتصالٌ بيوم الكُلاَب .

٦١ - يَوْمُ جَوِّ نَطَاعٍ

بكسر العين ، هكذا أورده الأزهرى ؛ فإنه قال : هو نَطَاعٍ على وزن قَطَامِ ، قال : وهو ماء لبنى تميم ، وقد وردته ، وهى رَكِيَّة عَذْبة الماء ، وكانت الوقعة بين بنى سعد وهَوْذَةَ بن على ، وهذا اليوم جَرٌّ يوم المُشَقَّر وهو حصن هَجَر من أرض البحرين ، و يقال لهذا اليوم « يوم الصَّفْقَة » وقد مر ذكره .

٦٢ - يَوْمُ ذُرَحْرَح

بين بنى سعد وغَسَّان .

---

(١) البيت من شعر الحماسة كما قال ، ونسبه لعامر بن الطفيل (انظر شرح التبريزى ١٥٤ بتحقيقنا) ولكن التبريزى استدرك عليه ونسبه لعبد عمرو بن شريح بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب فارس دعلج ، والبيت بتمامه :

طلقت إن لم تسألى أى فارس
حليلك إذ لاقى صداء وخثعما

٦٣ - يَوْمُ وَجّ

وهو الطائف

كان بين بنى ثَقِيف وخالد بن هَوْذَة

٦٤ - يَوْمُ البَسُوسِ

هى خالة جَسَّاس بن مُرَّة الشيبانى .

كانت لها ناقة يقال لها سَرَاب ، فرآها كليب وائل فى حِمَاهُ وقد كسرت بيضَ حَمَامٍ كان قد أجاره ، فرمى ضَرْعَها بسَهْم ، فوَثَب جَسَّاسٌ على كليب فقتله ، فهاجت حربُ بكرٍ وتغلب ابنى وائلٍ بسببها أربعين سنة ، حتى ضربت العرب بشُؤْمها المَثَلَ .

٦٥ - يَوْمُ التَّحَالُقِ

ويقال أيضاً « تَحْلَاق اللِّمَم » سمى بذلك لأنهم حَلَقوا رؤسَهم ، أعنى أحدَ الفريقين ؛ ليكون علامة لهم ، وكان اليوم بين بكر وتغلب .

٦٦ - يَوْمُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

وهو لعَبْس على فَزَارة وذُبْيان ، وبقيت الحربُ مدةً مَديدةً بسبب هذين الفرسين ، وقصتهما مشهورة .

٦٧ - يَوْمُ الصُّلَيْبِ

بين بكر بن وائل ، و بين عمرو بن تميم

٦٨ - يَوْمُ ظَهْرٍ

بين بنى عمرو بن تميم وبنى حنيفة .

٦٩ - يَوْمُ ذِى ذَرَائِحَ

والذريحة : الهَضَبة ، وجمعها ذرائح ، وكان بين بنى تميم واليمن ، ولم يكن بينهم حرب ، لكن تصالحوا .

٧٠ - يَوْمُ الدَّثِينَةَ (١)

وكان يقال لها فى الجاهلية الدَّفِينة - بالفاء - ثم تَطَيَّروا منها فسموها الدثينة ، وهى ماء لبنى سيار بن عمرو ، قال النابغة الذبيانى :

وَعَلَى الرُّمَيْثَة من سُكَيْنٍ حَاضِرٌ

وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِى سَيَّارِ (٢)

وكان ذلك اليوم لبنى مازن على سُلَيم.

٧١ - يَوْمُ ذَاتِ الرَّمْرَمِ

لبنى عامر على بنى عبس ، والرَّمْرَام : ضرب من الشجر وحشيش الربيع ، ولعل الرمرم مقصورٌ منه .

٧٢ - يَوْمُ جَدُودٍ

للحَوْفَزَان بن شَرِيك على بنى سَعْد ،

---

(١) بوزن جهينة أو سفينة ، وذكر الضبطين جميعاً فى القاموس ، وجعلهما ياقوت مختلفين ، جعل كل ضبط مكانا معينا .

(٢) وقع فى أصول هذا الكتاب « وعلى الدمينة» وما أثبتناه عن ياقوت ٤/٣٧ وديوان النابغة ٤١ مصر ٤٥ بيروت .

وزَرَقه قيسُ بن عاصم فى جَوْفه فأفلت ، ثم أنقضت عليه الطعنة فمات .

٧٣ - يَوْمُ القَرْعَاءِ

هى بُقْعة فيها رَكَايا لبنى غُدَانة ، وكانت الوقعة بها بين بنى مالك وبنى يَرْبُوع

٧٤ - يَوْمُ مَلْهَم

بفتح الميم والهاء .

بين تميم وبنى حَنيفة .

وملهم : موضع كثيرُ النخل ، قال جرير :

كأن حُمولَ الحيِّ زلن بيانع
من الوارد البطحاء مِنْ نَخْلِ مَلْهَما[1]

٧٥ - يَوْمُ قُحْقُحٍ

القافان مضمومتان والحا آن غيرمعجمتين وهى أرض بها قُتِل مَسْعود بن القُرَيْم فارس بكر بن وائل ، قال :

ونَحْنُ قَتَلْنَا ٱبْنَ القُرَيْم بِقُحْقُح
صَرِيعًا وَمَوْلاَهُ ٱلْمُجَبَّةَ لِلْفَمِ[2]

٧٦ - يَوْمُ مَنْعَجٍ

بالفتح : موضع ، وعند بعضهم بكسر العين .

لبنى يَرْبُوع على بنى كِلاَب .

٧٧ - يَوْمُ زَرُودٍ

وهو موضع .

وكانت الوَقْعَة بين تَغْلب وبنى يَرْبُوع

٧٨ - يَوْمُ الفَتَاةِ

يوم أغارت فيه بنو عامر على بنى خالد ابن جعفر ، فانهزم بنو عامر فى ذلك اليوم بعد مَقْتَلة عَظِيمَة .

٧٩ - يَوْمُ الرَّقَمِ

بفتح القاف : ماء لبنى مُرَّةَ

وهو يوم بين بنى فَزَارة و بنى عامر ، وفى ذلك اليوم عُقِرَ قُرْزُل فرسُ عامرِ بن الطُّفَيْل

٨٠ - يَوْمُ طُوَالَةَ

بين بنى عامر وغَطَفَان

وطُوَالة : ماء

٨١ - يَوْمُ خُوَىٍّ

وهو تصغير خَوٍّ ، يوم بين تميم وبكر ابن وائل ، وهو اليوم الذى قُتِل فيه يزيد ابن القُحَارية فارسُ تميمٍ

---

(١) قال أبو عبيد البكرى ١٢٥٩ «ويوم ملهم أول يوم ظهر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب » .

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحى . والمجبه : أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل ، وكان أغار على سرح بنى يربوع ، فقتلوه وقتلوا عمرو ابن القريم أحد بنى تيم بن شيبان ، ويقال : مسعود بن القريم ، ويوم القحقح يسمى أيضاً « يوم بطن المالة » .

٨٢ - يَوْمُ خَوٍّ

بالخاء المعجمة المفتوحة والواو مشددة :

موضع

وفى هذا اليوم قُتِلَ عُتَيْبَةُ بن الحارثِ ابن شِهَاب الذى يقال له « صَيَّاد الفَوَارس » قتله ذُؤَاب الأَسَدِىُّ

٨٣ - يَوْمُ بُعَاثٍ

بالعين غير المعجمة

يوم بين الأَوْسِ والخَزْرَج فى الجاهلية

٨٤ - يَوْمُ الدَّرْكِ

بسكون الراء

يوم بين الأوس والخَزْرَج أيضاً

٨٥ - يَوْمُ ذِى أَحْثَالٍ

بفتح الهمزة والحاء غير معجمة والثاء المنقوطة بثلاث

يوم بين تميم و بَكْر بن وائل ، أُسِرَ فيه الحَوْفَزَانُ بن شَرِيك قاتلُ الملوكِ

٨٦ - يَوْمُ ثَبْرَةَ

وهى موضع كانت لهم به وقعة

والثَّبْرَة : الأرضُ السَّهْلة

٨٧ - يَوْمُ الثَّنِيَّةِ

يوم قتل فيه مَفْرُوق بن عَمْرو سيدُ بنى شَيْبان ، قَتَله قَعْنَب بن عِصْمة ، وفيه يقول شاعرهم :

وَفَاظَ أسيرًا هانىء ، وكأنَّمَا
مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَغَشَّيْنَ عَنْدَمَا

٨٨ - يَوْمُ النِّبَاحِ

بكسر النون

يوم لتميم على شَيْبان ، وهى قرية بالبادية أَحْيَاهَا عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ

٨٩ - يَوْمُ حَلِيمَةَ

يومٌ بين ملك الشأم وملك الحِيَرة ، وقد مر ذكر حليمة عند قولهم « مايَوْمُ حَلِيمة بِسِرٍّ »(١)

٩٠ - يَوْمُ الوَتَدَةِ

و يقال « الوَتَدَات » على الجمع، و يقال أيضاً « ليلة الوَتَدَة »

لبنى تميم على عامر بن صَعْصَعَة

٩١ - يَوْمُ النُّجَيْرِ

بضم النون وفتح الجيم : يوم على كِنْدَةَ

٩٢ - يَوْمُ الهِزَبْرِ

بين بكر و بنى تميم ، قتل فيه الحارث ابن بَيْبَةَ المُجَاشِعِى

٩٣ - يَوْمُ حَرَايِيبَ

وهى ثلاث آبار .

كانت بها وَقْعَة بين الضِّبَاب وجَعْفر بن كلاب ، بسبب بئرٍ أراد بعضُهم أن يَحْتَفِرَهَا

(١) انظر المثل رقم ٣٨١٤

٩٤ - يَوْمُ الْأَلِيلِ

بفتح الهمزة

يوم وقعة كانت بصَلْعَاء النَّعَام

٩٥ - يَوْمُ الْأَمِيلِ

على وزن الأمير ، يقال له «يوم الحَسَن» ويقال له « يوم فلك الأميل » أيضاً ، وهو اليوم الذى قتل فيه بِسْطَامُ بن قَيْسٍ

٩٦ - يَوْمُ الهَبَاءَةِ

وهو لعبس على فَزَارَةَ وذُبْيَان

٩٧ - يَوْمُ الخَوْعِ

بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة والواو الساكنة .

يوم أسِرَ فيه شَيْبَان بن شِهَاب ، وهو فارس مَوْدُون ، ومَوْدُون : فَرَسه ، وكان سيدهم فى زمانه ، قال شاعرهم :

ونحن غَدَاةَ بَطْنِ الخَوْعِ أَبْنَا
بِمَوْدُونٍ وَفَارِسِهِ جَهَارَا

٩٨ - يَوْمُ كَنَفَيْ عُرُوشٍ

جمع عَرْش ، يوم أسَرَ فيه الخَمْخَامُ ابن حَمَل حاجِبَ بن زُرَارَةَ .

٩٩ - يَوْمُ مَبَايِضَ

مثال مَبَايع ، والضاد معجمة .

قَتَلَ فيه حيضةُ بن جَنْدَل طريفَ ابن تميم ، قال الشاعر :

خَاضَ الْعُدَاةَ إلى طريفٍ فِي الْوَغَى
حيضة المِغْوَارُ فى الهَيْجَـــاء [؟]

١٠٠ - يَوْمُ تَرْجٍ

بفتح التاء وسكون الراء ، وهى مأسدة كانت بالقُرْب منها وَقْعَة .

١٠١ - يَوْمُ نَجْرَانَ

لبنى تميم على الحارث بن كَعْب .

١٠٢ - يَوْمُ الذِّهَابِ

يروى بكسر الذال وفتحها .

يومٌ لبنى عامر .

١٠٣ - يَوْمُ وَارِدَاتٍ

بين بَكْر وتَغْلب .

١٠٤ - يَوْمُ بَنَاتِ قَيْنٍ

اسم مكان كانت به وقعة فى زمن عبد الملك بن مروان ، قال عُوَيْفُ القَوَافِي:

صَبَحْنَـاهُمْ غَـدَاةَ بَنَاتِ قَيْنٍ
مُلَمْلَمَة لَهَـا لَجَبٌ طَحُونَا

١٠٥ - يَومُ ذِى الْأَثْلِ وَالْأَرْطَى

لجُشَم على عَبْس

١٠٦ - يَومُ الذَّنَائِبِ

بين بكر وتغلب .

١٠٧ - يَومَ الحُسَيْنِ

لتَغْلِبَ على لَخْم وعَمْرو بن هِنْد .

١٠٨ - يَومُ أُبَاغَ
بالغين المعجمة
لغَسَّان على لَخْم وبَزَارٍ
١٠٩ - يَومُ قَارَةِ أهْوَى
هو لعامر بن صَعْصَعَةَ .
١١٠ - يَومُ سَفَوَانَ
بالتحريك
لجَعْدَة وقُشَيْر على النعمان بن المُنْذِر ولَخْم
١١١ - يَومُ قُبَاءٍ
هو بين الأوْسِ والخَزْرَجِ
١١٢ - يَومُ القُصَيْبَةِ
ويقال « القُضَيْبَة »
يوم لعَمْرِو بن هِنْدٍ على تَمِيم
١١٣ - يَومُ سَحْبَلٍ
وهو للحارث بن كَعْب .
١١٤ - يَومُ حَارِثِ الجَوْلَانِ
وهو يوم لغَسَّان
والجَوْلَان : من أرض الشام
١١٥ - يَومُ المَضِيحِ والضَّحْضَحَانِ
لقَيْسٍ على اليَمَنِ .
١١٦ - يَومُ حُجْرٍ
هو يومُ قَتَلَتْ بنو أسَدٍ حُجْرَ بن الحارث الكِنْدِى ، وكان ملكهم

١١٧ - يَومُ الزُّوَيْرَيْنِ
لشَيْبَان على تَمِيم
١١٨ - يَومُ سِنْجَارٍ
لتَغْلب على قَيْس
١١٩ - يَومُ دَارَةِ مَأسَلٍ
لضَبَّة على كِلَابٍ
١٢٠ - يَومُ مَزْلَقٍ
لسَعْد تَمِيم على عامر بن صَعْصَعَة
١٢١ - يَومُ قَارِبٍ
لضَبَّةَ على كِلَاب
١٢٢ - يَوْمُ الفُرُوقِ
لعَبْسٍ على سعد تميم
١٢٣ - يَوْمُ دَأْبٍ
لهم كذلك عليهم
١٢٤ - يَوْمُ الزَّخِيخِ
بالزاى والخاءين المعجمتين
لتميم على اليمن
١٢٥ - يَومُ دَارَةِ جُلْجُلٍ
من أيام العرب المشهورة
١٢٦ - يَومُ بَلْدَحٍ ، مايَنْحَدُّ
١٢٧ - يَومُ تِعْشَارٍ
بكسر التاء
١٢٨ - يَوْمُ الحُفْرَةِ

١٢٩ - يَوْمُ الدَّهْنَاءِ

١٣٠ - يَوْمُ ثِيلٍ

١٣١ - يَوْمُ القَاعِ

١٣٢ - يَوْمُ الآفَاقِ

وهـذا الفن لا ينقضّاه الإحصاء ، فاقتصرت على ما ذكرت .

وهذا ذكر أيام الإسلام خاصة

١ - يَوْمُ العُشَيْرَةِ

بالشين المعجمة ويروى بالسين ، والأول أصح ، وهو موضع من بطن يَنْبع .

أول ماغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ - يَوْمُ بَدْرٍ

قال الشعبي : بدر هو بئر لرجل كان يدعى بدراً .

قلت : وهو يذكر ويؤنث ، فمن ذكره جعله اسم ماء أو اسم ذلك الرجل ، ومَنْ أنَّثه جعله بئرا أو اسم البُقْعَة .

٣ - يَوْمُ أُحُدٍ

٤ - يَوْمُ سَرِيَّةِ الرَّجِيعِ

٥ - يَوْمُ بِئْرِ مَعُونَةَ

٦ - يَوْمُ النَّضِيرِ

٧ - يَومُ ذَاتِ الرِّقَاعِ

سميت ذات الرِّقَاع لأن أقدامهم نَقِبَتْ فَلَفُّوا عليها الخِرَقَ .

٨ - يَوْمُ الخَنْدَقِ

٩ - يَوْمُ بنى قُرَيْظَةَ

١٠ - يَوْمُ بنى المُصْطَلِقِ

ويقال له أيضاً « يوم المُرَيْسِيع »

١١ - يَوْمُ الحُدَيْبِيَةِ

١٢ - يَوْمُ خَيْبَرَ

١٣ - يَوْمُ مُؤْتَةَ

بالهمز ، وهى من أرض الشأم ، قُتِلَ بها جَعْفر بن أبي طالب رضى الله عنه .

١٤ - يَوْمُ الفَتْحِ

فتح مكة ، ويقال له أيضاً « يوم الخَنْدَمَة »

١٥ - يَوْمُ حُنَيْنٍ

١٦ - يَوْمُ أُوطَاسٍ

١٧ - يَوْمُ الطَّائِف

١٨ - يومُ ذاتِ السَّلَاسِلِ

وهى ماء بأرض جُذَام

١٩ - يَوْمُ تَبُوكَ

وإنما سميت تَبُوكَ لأنه صلى الله عليه

وسلم رأى قوما من أصحابه يَبُوكون عَيْنَ تَبُوكَ أى يُدْخِلُون فيها القدح ويُحَرِّكونه ليخرجوا الماء ؛فقال «مازلتم تَبُوكُونَهَا بَوْكًا» فسميت تلك الغزوة تبوك ، وهى تَفْعُل من البَوْك ، وهى آخر غزوة غَزَاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠ - يَوْمُ الْأَبْوَاءِ

٢١ - يَوْمُ قَيْنُقَاعٍ

٢٢ - يَوْمُ دُومَةَ

٢٣ - يَوْمُ السَّقِيفَةِ

٢٤ - يَوْمُ بزَاخَةَ

هى موضع كانت به وَقْعة لأبى بكر رضى الله عنه على أسَدٍ وغَطَفَان .

٢٥ - يَوْمُ الْيَمَامَةِ

على بنى حَنِيفة .

٢٦ - يَوْمُ عَيْنِ التَّمْرِ

كان على تَغْلِب .

٢٧ - يَوْمُ جُؤَاثَى

بالجيم المضمومة والثاء المنقوطة ثلاثاً : حُصَيْن بالبَحْرَين ، وكان اليوم على الأزْدِ

٢٨ - يَوْمُ صَنْعَاءَ

على زَبِيد ومَذْحِج .

٢٩ - يَوْمُ الْحِيرَةِ

لخالد على بنى بُقَيْلَة[1] .

٣٠ - يَوْمُ الْيَرْمُوكِ

وهو موضع بناحية الشأم .

٣١ - يَوْمُ أَجْنَادَيْنِ

وهو يوم معروف كان بالشأم أيام عمر رضى الله عنه .

٣٢ - يَوْمُ مَرْجِ الصُّفَّرِ

٣٣،٣٦ - يَوْمُ جَلُولاَءَ ، وَالْمَدَائِنِ ، وَالقَادِسِيَّةِ ، وَنَهَاوَنْدَ

على الفُرْسِ لسعد والنعمان بن مُقَرِّن وأبى عُبَيْدَةَ وغيرهم .

٣٧ - يَوْمُ اللَّبْسِ

٣٨ - يَوْمَ قُسِّ النَّاطِفِ

على الفرس .

٣٩ - يَوْمُ تَسْتُرَ

كان لأبى موسى الأشْعَرِى .

٤٠ - يَوْمُ قَدِيسٍ

على الفُرْسِ

٤١،٤٢ - يَومُ أَرْمَاثٍ، وَيَوْمُ أَغْوَاثٍ

٤٣ - يَوْمُ الزَّحْفِ

للأحْنَفِ بن قَيْس .

(١) ويقال « نفيلة »

٤٤ ـ يَوْمُ العَرِيشِ
لعَمْرو بن العاص .
٤٥ ـ يَوْمُ قُبْرُسَ
لمُعَاوِية رضى الله عنه .
٤٦ ـ يَوْمُ قَيْسَارِيَّةَ
كان له أيضاً .
٤٧ ـ يَوْمُ الحَرَّةِ
ليزيد على أهل المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .
٤٨ ـ يَوْمُ مَرْجِ عِذَارٍ
٤٩ ـ يَوْمَ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ
٥٠ ـ يَوْمُ مَرْجِ رَاهِطٍ
موضع بالشأم لمَرْوَان بن الحكم على الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْرِى .
٥١ ـ يَوْمُ البِشْرِ
لقَيْس على تَغْلب .
٥٢ ـ يَوْمُ البَلِيخِ
بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والخاء المعجمة .
يوم بين قَيْس وتَغْلب .
٥٣ ـ يَوْمُ ضَوَادٍ
بالضاد المعجمة .
بين مُجَاشع وَيَرْبُوع ، وفى المُعَاقَرة خاصة بين غالب بن صَعْصَعة وسَحِيم بن وَثِيل الرِّيَاحى
٥٤ ـ يَوْمُ الحُشَّاكِ ، ويَوْمُ الثَّرْثَارِ
وهما نَهْرَانِ ، وكانت الوقعة فيهما بين قَيْس وتَغْلب .
٥٥ ـ يَوْمُ البَحْرَيْنِ
لعمرو بن عبيد الله بن مَعْمر على أبى فُدَيْك الخارجى .
٥٦ ـ يَوْمُ سُولافَ
٥٧ ـ يَوْمُ دُولَابٍ
٥٨ ـ يَوْمُ دُجَيْلٍ
بين أهل البَصْرَة والخَوَارج ، وللحَجَّاج على أهل العراق .
٥٩ ـ يَوْمُ سَلِّى وَسِلْبَرَى
وهو بين المُهَلَّب والأزارقة .
٦٠ ـ يَوْمُ سَكِنٍ
بكسر الكاف .
لعبد الملك على مُصْعَب بن الزُّبَيْر .
٦١ ـ يَوْمُ خَازِرٍ
لأهل العراق وإبراهيم بن الأشْتَر على عُبَيْد الله بن زِياد وأهل الشأم . وفى ذلك اليوم قُتل ابنُ زِياد .
٦٢ ـ يَوْمُ جُبَابَةِ السُّبَيْعِ
للمُخْتَار على أهل الكوفة .

٦٣ - يَوْمُ شِعْبِ بَوَّانٍ
للمُهَلَّب على الأزارقة .

٦٤ - يَوْمُ الرَّبَذَةِ
للحَنْتَف بن السِّجْف وأهلِ العراق على جَيْش دُجَلَةَ القَيْنى وأهل الشأم .

٦٥ - يَوْمُ تَلِّ مَجْرَى
بين قَيْس وتَغْلب .

٦٦ - يَوْمُ قَصْرِ قَرَنْبَى
بخُرَاسان ، وفى بعض النسخ بمَرْوَ ، لعبد الله بن خازِم على تميم .

٦٧ - يَوْمُ الخَنْدَقَيْنِ
له على رَبيعة .

٦٨ - يَوْمُ العَقْرِ
وهو موضع ببابل
لمَسْلَمَةَ بن عبد الملك على يزيد بن المُهَلَّب ، وفيه قتل يزيد

٦٩ - يَوْمُ قَنْدَابِيلَ
لهِلَال بن أحْوَرَ المازنى على آل المُهَلَّب

٧٠ - يَوْمُ المَذَارِ
لمُصْعَب بن الزُّبير على أحمر بن شُمَيْط البَجَلى .

٧١ - يَوْمُ القَصْرِ
على المختار وأصحابه .

٧٢ - يَوْمُ قَرْقِيسِيَا
لعبد الملك بن مروان على زُفَرَ بن الحارِث الكِلابى .

٧٣ - يَوْمُ بَلَنْجَرَ
بين سَلْمَان بن ربيعة والخَزَر

٧٤ - يَوْمُ الكُنَاسَةِ
ليُوسُفَ بن عُمر على زَيْد بن علي رضى الله عنه

٧٥ - يَوْمُ قَدِيدٍ
لأبى حَمْزَةَ الخارجى على أهل المدينة

٧٦ - يَوْمُ وَادِى القُرَى
لمَرْوَان الحِمَار على الخوارج

٧٧ - يَوْمُ دَسْنَبَى
للخوارج على حَوْشَب بن رويم وأهل الرى

٧٨ ، ٨١ - يَوْمُ الزَّاوِيَةِ ، وَيَوْمُ رُسْتُقْبَاذَ ، وَيَوْمُ دَيْرِ الجَمَاجِمِ ، وَيَوْمُ الأَهْوَاز
للحجاج على أهل العراق ، إلا يوم الأهواز ؛ فإنه لعبد الرحمن بن الأشْعَث

٨٢ - يَوْمُ النَّجْرَاءِ
ليزيد ، قَتَلَه فيه الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك

٨٣ - يَوْمُ الزَّابِ

لمروان بن محمد على الخوارج

٨٤ - يَوْمُ المَاجْوَانِ

للمسَوِّدَة على نَصْر بن سَيَّار

٨٥ - يَوْمُ جُرَيْجَانَ

لقَحْطَبَةَ على أهل الشأم وتميم بن نَصْر ابن سَيَّار

٨٦ - يَوْمُ زَبَطْرَةَ

للروم فى أيام المُعْتَصم

٨٧ - يَوْمُ فَخٍّ

بالفاء والخاء المعجمة

للعباسيين على آل أبى طالب ، ومَنْ روى بالجيم فقد صَحَّفَ

٨٨، ٩٣ - يَوْمُ جَوْخَى ، وَيَوْمُ الطَّفِّ ، وَيَوْمُ الدَّارِ ، وَيَوْمُ الجَمَلِ ، وَيَوْمُ صِفِّينَ ، وَيَوْمُ النَّهْرَوَانِ

أيام معروفات

قلت : وهذه أيضاً كثيرة ، فاقتصرت على هذا القدر ، والله حسبنا ونعم الوكيل

الباب الثلاثون

فى نُبَذ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وخُلَفَائه الراشدين

المسلم مَنْ سَلِمَ المسلمون من لِسانه ويَدِه

الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نفسَه ، وعَمِلَ لما بعد الموت

كلُّكم رَاعٍ ومَسْؤُلٌ عن رعيته

أوَّلُ ماتفقدون من دينكم الأمانةُ ، وآخِرُ ما تفقدون الصَّلَاة

الرِّزْقُ أشدُّ طلبًا للعبد من أجَلِهِ

النَّظَر فى الخُضْرَة يَزِيدُ فى البصر ، والنظر إلى المرأة الحَسْنَاء كذلك

الشُّؤْم فى المرأة والفَرَسِ والدار

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحةُ ، والفَرَاغُ

أهلُ المعروفِ فى الدنيا هُمْ أهلُ المعروف فى الآخرة

السُّلْطَانُ ظِلُّ الله فى أرضه ، يَأْوِى إليه كلُّ مظلوم .

السعادة كل السعادة طولُ العمر فى طاعةِ الله

خَصْلَتَانِ لايكونان فى مُنَافق : حُسْنُ سَمْتٍ ، وفِقْهٌ فى الدين .

الشيخُ شاب فى حب اثنتين : فى حُبِّ طول الحياة ، وكثرة المال

فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة

كانت الأرواحُ جنودًا مُجَنَّدَةً ، فما تعارف منها ائْتَلَفَ ، وماتَنَاكر منها اختلف

الرَّغْبَةُ فى الدنيا تُكثِرُ الهمَّ والحزن ، والبَطَالَة تقسى القلب

الزنا يُورِثُ الفَقْرَ

رأسُ الحكمة مخافةُ الله

صَنَائع المعروف تَقِى مَصَارع السُّوء

صِلَةُ الرحِمِ تَزِيدُ فى العمر

الرجُلُ فى ظِلِّ صدقته حتى يقضى بين الناس

العُلَمَاء أمَنَاء الله على خلقه .

المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنْيان يَشُدُّ بعضه بعضاً

ماوقى به المرء عِرْضَه كُتِبَ له به صدقة

الناسُ مَعَادن كمعادن الذهب والفضة

لكل شىء عِمَاد ، وعمادُ الدينِ الفقهُ

المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايشتمه

الوَيْلُ كل الويل لمن ترك عِيالَهُ بخيرٍ ، وقَدِمَ على ربه بشر

مَنْ سَرَّتْه حَسَنته وساءته سيئته فهو مؤمن

من يَشْتَهِ كرامَةَ الآخرة يَدَعْ زينةَ الدنيا

مَنْ أصبح مُعَافًى فى بدنه آمنا فى سِرْبِهِ عنده قُوتُ يومِهِ فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بحَذَافِيرها

رحم الله عبدًا قال خيراً فغَنِمَ أوسَكَتَ فسلم

جُبِلَتِ النفوسُ على حب مَنْ أحسن إليها و بُغْضِ من أساء إليها

دَعْ مايَرِيبُكَ إلى مالايريبك

الْتَمِسُوا الرزقَ فى خَبَايا الأرض

اطْلُبُوا الفضلَ عند الرحَمَاء من أمتى تعيشوا فى أكْنَافهم

ليأخُذِ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنْيَاه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات ، فما بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنة أو النار

اتقوا دَعْوَةَ المظلوم فإنها تُحْمَلُ على الغمام ، يقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى لأنْصُرَنَّكَ ولو بعد حين

لايفلح قومٌ تملِكُهم امرأة

لايبلغ العبد حقيقَةَ الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئه ، وما أخطأه لم يكن لِيُصِيبَه

لايشبع عالمٌ من علم حتى يكون مُنْتهاه الجنة

لايعجبنكم إسلام رجل حتى تعلموا كُنْهَ عَقْله .

إن الله إذا أنْعَمَ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن تُرَى عليه

إن الله يحبُّ الرِّفْقَ فى الأمر كله

إن هذه القُلوب تَصْدَأ كما يَصْدَأ الحديد،

قيل : فما جلاؤها ؟ قال : ذِكْرُ الله ، وتلاوة القرآن

ليس مِنَّا من وسع الله عليه ثم قَتَّرَ على عِياله

ليس لك من مالك إلا ما أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ ، أو لَبِسْتَ فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت .

الخلقُ كلُّهم عِيالُ الله ، فأحَبُّهم إليه أنفعهم لعياله

كفى بالسَّلامة داء

ربَّ مُبَلِّغ أوْعَى من سامع

جمالُ الرجل فصاحة لسانه

الصوم فى الشِّتاء الغنيمةُ الباردة

الخيرُ معقودٌ بنَواصِي الخيل

التاجر الجَبَانُ محروم

السلام تحيةٌ لملَّتنا وأمان لذمَّتنا

العالم والمتعلم شريكان فى الخير

مَنْ صَمَتَ نَجَا

من تواضع لله رفعه الله

ومن كلام أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه

إن الله قَرَنَ وَعْدَه بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً

ليسَتْ مع العزاء مُصيبة

الموت أهون مما بعده ، وأشد مما قبله

ثلاثة من كُنَّ فيه كُنَّ عليه : البغى ، والنكث ، والمكر

ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة

لايكونَنَّ قولُكَ لَغْوًا فى عفو ولا عقوبة ولا تجعل وعدك ضجاجا فى كل شىء

إذا فاتَكَ خيرٌ فأدركه ، وإنْ أدركك شر فَأسْبِقه

إن عليك من الله عيونا تراك

احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة ؛

قاله لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أهل الردة

رحم الله امرأ أعَانَ أخاه بنفسه .

ياهادىَ الطريقِ جُرْتَ فالفَجْرَ أو البَجْرُ

أطْوَعُ الناسِ لله أشدُّهم بُغْضًا لمعصيته .

إن الله يَرَى من باطنك ما يَرَى من ظاهرك .

إن أوْلَى الناسِ بالله أشدُّهم تولِّيًا له .

إياك وغِيبَةَ الجاهلية ؛ فإن الله أبْغَضَها وأبغض أهلها .

كثيرُ القولِ يُنْسِى بعضُه بعضا ، وإنما لك ما وُعِىَ عنك .

لا تكتم المستشار خيرًا فَتُؤْتَ من قِبل نفسك .

أصْلِحْ نفسَك يَصْلُحْ لك الناس .

لا تجعل سرَّكَ مع عَلاَنيتك فيمرج أمرُك

خيرُ الخَصْلتين لك أبْغَضُهما إليك .

وقال عند موته لعمر رضى الله عنهما : والله ما نمتُ فحلمت ، وما شبعت فتوهمت ، و إنى لعَلَى السبيلِ ما زُغْتُ ولم آلُ جَهْدا ، و إنى أوصيك بتقوى الله ، وأحَذِّرُك يا عمر نفسَك ، فإن لكل نفس شهوة إذا أعطيتها تمادت فيها ، ورغبت فيها .

وقدم وفد من اليمن عليه فقرأ عليهم القرآن ، فبَكَوْا ، فقال : هكذا كنا حتى قَسَتِ القلوب .

وقال له عمر رضى الله عنهما : اسْتَخْلِفْ غيرى ، قال: ماحَبَوْناك بها ، إنما حبوناها بك

ومر بابنه عبد الرحمن وهو يُمَاظُّ جارَه ، فقال : لا تُمَاظِّ جارَك ؛ فإن العُرْفَ يبقى ويذهب الناس .

قال لعمر رضى الله عنهما حين أنكر مُصَالحة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ مكة : اسْتَمْسِكْ بغَرْزِهِ فإنه عَلَى الحق .

وقال فى خطبة له : إن أكْيَسَ الكَيْسِ التقى ، و إن أعْجَزَ العَجْزِ الفجور ، و إن أقْوَاكم عندى الضعيفُ حتى أعْطِيه حَقَّه ، و إن أضْعَفَكم عندى القويُّ حتى آخُذَ منه الحق ، فإنكم فى مَهَل ، وراءه أجَل ، فبادروا فى مَهَل آجالكم قبل أن تُقْطَع آمالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم

إن الله لا يقبل نافلةً حتى تُؤَدَّى فريضة

ومر به رجلٌ ومعه ثوب فقال : أتبيع الثوب ؟ فقال الرجل : لا عافاك الله ، فقال رضى الله عنه : قد عُلِّمتم لو تعلمون ، قل لا ، وعَافَاك الله .

وقال : أربع مَنْ كن فيه كان من خيار عباد الله : مَنْ فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر ، وأعان المحسن .

وقال : حق لميزان يُوضَعُ فيه الحق أن يكون ثقيلا ، وحق لميزان يوضَعُ فيه الباطلُ أن يكون خفيفاً

ومن كلام الفاروق عُمَرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه

مَنْ كتم سره كان الخيارُ فى يده .

أشقى الوُلاَة مَنْ شقيت به رعيته .

اتقوا مَنْ تُبْغضه قلوبكم .

أعقلُ الناس أعْذَرُهم للناس .

لا تؤخِّرْ عملَ يومك لغَدِك .

اجْعَلُوا الرأسَ رأسين .

أخِيفُوا الهوامَّ قبل أن تخيفكم .

لى على كل خائن أمينان الماء والطين .

أكثروا من العيال فإنكم لا تدرُون بمن ترْزَقون .

لو أن الشكرَ والصبرَ بعيران لما باليْتُ بأيهما ركبت .

مَنْ لم يعرف الشركان جديراً أن يَقَعَ فيه ما الخمر صِرْفًا بأذْهَبَ للعقول من الطمع

قلما أدْبَرَ شيء فأقبل .

إلى الله أشكو ضَعْفَ الأمين وخيانة القوى .

مُرْ ذوى القرابات أن يتزاوَرُوا ولا يَتجَاوروا .

غمض عن الدنيا عينك ، ووَلِّ عنها قلبك ، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك ، فقد رأيت مَصَارعها ، وعاينت سوء آثارها على أهلها ، وكيف عَرِىَ من كَسَتْ ، وجاع من أطعمت ، ومات من أحْيَتْ .

إياكم والقُحَمَ التى مَنْ هَوَى فيها أتَتْ على نفسه أو ألمت به .

احتفظ من النعمة احتفاظَكَ من المعصية فوالله لهىَ أخوفُهما عندى عليكَ ، أن تستدرجك وتَخْدَعك .

وكتب إلى ابنِهِ عبدِ الله : أما بعد فإنه مَنِ اتقَى الله وَقَاه ، ومن توكَّلَ عليه كفاه ، ومن أقرضه جَزَاه ، ومن شكره زاده ، فَلْتَكُنِ التقوى عِمَادَ بصرك ، وجلاء قَلْبك واعلم أنه لا عَمَلَ لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حَسَنة له ، ولا مال لمن لا رِفْقَ له ، ولا جديدَ لمن لا خَلَقَ له ، والسلام .

ليس لأحدٍ عذرٌ فى تعمُّدِ ضلالة حَسِبَهَا هُدًى ، ولا تركِ حق حَسِبه ضلالة .

شِرَارُ الأمور مُحْدَثاتُهَا ، واقتصادٌ فى سنةٍ خيرٌ من اجتهاد فى بدعة .

لا ينفع تكلُّم بحق لا نفَاذ له .

لا تُسْكِنُوا نساءكم الغُرَف ، ولا تعلموهُنَّ الكتابة ، واستعينوا عليهن بالعُرْى وعَوِّدُوهن « لا » فإن « نعم » تجرُّوُهن .

وسأل رجلاً عن شيء ، فقال : الله أعلم ، فقال رضى الله عنه : لقد شَقِينَا إن كنا لا نعلم أنَّ الله أعلم ، إذا سُئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل : لا أدرى .

وكان يقول : إذا لم أعْلَمْ أنا فلا علمت مارأيت .

الدنيا أمَلٌ محتوم ، وأجل مُنْتَقَص[1] ، وبَلاَغ إلى دار غيرها ، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تصريح ، فرحم الله امرأ فكَّر فى أمره ، ونصح لنفسه ، وراقَبَ ربه ، واستقال ذنبه

إذا تناجَى القومُ فى دينهم دون العامة فإنهم فى تأسيس ضلالة .

(١) لعل أصله « وأجل منقض »

إياكم والبِطْنَة فإنها مَكْسَلة عن الصلاة مَفْسَدة للجَوْف ، مُؤَدِّية إلى السَّقَم .

مَنْ يَئِسَ من شيء استغنى عنه .

الدين مِيسَمُ الكِرام .

رحم الله امرأ أهْدَى إليَّ عُيُوبي .

السيد هو الجواد حين يُسْأَل ، الحليمُ حين يستجهل ، البار بمن يعاشره .

أفلَحَ مَنْ حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسَه .

ومن كلام ذى النُّورَيْنِ عثمان بن عفان رضى الله عنه

إنَّ لكل شيء آفةً ، ولكل نعمة عاهة ، وإن آفة هذا الدِّين وعاهة هذه النعمة عَيَّابُونَ طَعَّانُون ، يُرُونَكم ما تحبون ، ويُسِرُّون ما تكرهون ، طَغَام مثلُ النعام يتبعون أول ناعق .

ما يَزَعُ الله بالسلطان أكْثَرُ مما يَزَعُ بالقرآن .

الْهَدِيَّةُ من العامل إذا عُزل مثلُها منه إذا عمل .

يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ وقت سرورك

خيرُ العباد مَنْ عَصَم واعتصم بكتاب الله تعالى ، ونظر إلى قبر فبكى ، وقال : هو أولُ منازلِ الآخرة وآخر منازل الدنيا ؛ فمن شُدِّد عليه فما بَعْده أشد ، ومن هُوِّن عليه فما بعده أهون .

أنتم إلى إمام فَعَّال أحْوَجُ منكم إلى إمام قَوَّال — قاله يوم صَعِدَ المنبر فأُرْتِجَ عليه .

وقال يوم حصر : لأن أُقْتَلَ قبل الدماء أحب إلى من أن أقتل بعد الدماء .

ومن كلام المرتَضَى علىِّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه

من رضى عن نفسه كَثُرَ الساخِطُ عليه

ومن ضيعه الأقرب أتيحَ له الأبعدُ .

ومَنْ بالَغَ فى الخُصُومة أثِم ، ومن قَصَّر فيها ظلم .

من كَرُمَتْ عليه نفسُه هانت عليه شهوته .

ألَا حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُّمَاظة لأهلها .

إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها .

من عَظَّم صِغار المصائب ابتلاه الله بكبارها

الولايات مضامير الرجال .

ليس بَلَدٌ أحَقَّ بك من بلد .

خير البلاد ماحملك .

إذا كان فى رجل خَلَّة رائعة فانتظر أخواتها .

للعبد جَهْدُ العاجز .

ربَّ مفتون يحسن القول فيه .

ما لابن آدم والفخر ؟ أوله نُطْفة وآخره جيفة ، لا يَرْزُقُ نفسه ولا يَدْفَع حتفه .

الدنيا تغر وتضر وتمر ، إن الله تعالى لم يَرَ فيها ثواباً لأوليائه ، ولا عقاباً لأعدائه ، وإن أهل الدنيا كرَكْبٍ بينما هم حلولٌ إذ صاح بهم صائحهم فارتَحَلُوا .

مَنْ صارع الحقَّ صرعه .

القلب مصحف البصر .

التُّقَى رئيسُ الأخلاق .

ما أحْسَنَ تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله ، وأحْسَنُ منه تِيهُ الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله .

كل مقتصَرٍ عليه كافٍ .

من لم يُعْطِ قاعدا لم يُعْطِ قائما .

الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، فإن كان لك فلا تَبْطَر ، وإن كان عليك فلا تَضْجَر .

من طلب شيئاً ناله أو بَعْضَه .

الرُّكُونُ إلى الدنيا مع ماتعاين منها جَهْل ، والتقصير فى حسن العمل إذا وَثِقْتَ بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة إلى كل أحَدٍ قبل الاختبار عجز ، والبخل جامعٌ لمساوىء الأخلاق .

مَنْ كثرت نعمةُ الله عنده كثرت حوائجُ الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يحبُّ عَرَّضَها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم عَرَّضَها للزوال والفَنَاء .

الرغبة مفتاح النَّصَب ، والحسد مَطِيَّةُ التعب .

الخُرْقُ المعالجةُ قبل الإمكان والأناةُ بعد الفُرْصَة

من علم أن كلامه مِنْ عمله قَلَّ كلامه إلا فيما يَعْنيه .

من نَظَرَ فى عُيُوبِ الناس فأنكرها ثم رَضِيها لنفسه فذلك الأحْمَقُ بعينه

صَوَابُ الرأى بالدول يبقى ببقائها ، ويذهب بذهابها

العَفَافُ زينةُ الفقر ، والشكر زينةُ الغنى .

المؤمنُ بِشْرُه فى وَجْهه وحُزْنه فى قلبه

الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، والعالم المتعسِّفُ شبيه بالجاهل

ينام الرجل على الثُّكْل ، ولاينام على الحرب .

الناسُ أبناء الدنيا ، ولا يُلَام الرجل على حُبِّ أمه

رسولُكَ تَرْجُمَان عقلك ، وكتابك أبْلَغُ ما ينطق عنك

الحظ يأتي مَنْ لا يأتيه

الطمع ضامن غير وفيّ

الأمانيُّ تعمى أعين البصائر

لاتجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولافائدة كالتوفيق ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شَرَفَ كالعلم ، ولا ورَعَ كالوقوف عند الشبهة ، ولا قُرْبة كحسن الخلق ، ولا عِبَادة كأداء الفَرْض ، ولا عقل كالتدبير ، ولا وَحْدَةَ أوْحَشُ من العُجْب .

من أطال الأمل أساء العمل .

وسمع رجلا من الحَرُورِية يتهجد ويقرأ فقال: نومٌ على يقين خيرٌ من صلاة على شك

نَفَسُ المرء خُطَاه إلى أجله .

إذا تمّ العقلُ نقص الكلام

قدرُ الرجلِ على قدر همته

قيمة كلِّ امرىء ما يُحْسِنه

المال مادة الشهوات

الحِرْمَانُ خيرٌ من الامتنان

الناسُ أعداء ماجهلوا

ومن كلام ابن عباس رضى الله عنهما

صاحبُ المعروف لايقع؛ فإن وقع وَجَد مُتَّكأ

الحرمان خيرٌ من الامتنان

مِلاكُ أمركم الدين ، وزينتكم العلم ، وحُصُون أعراضكم الأدب ، وعزكم الحلم ، وحليتكم الوفاء

القرابة تقطع ، والمعروف يُكْفَر ، ولم يُرَ كالمودة

وتكلم عنده رجل فخلط ، فقال : بكلام مثلك رُزِقَ الصمتُ المحبةَ .

وقال : لاتُمَارِ سفيها ولا حليما ، فإن السفيهَ يُؤْذِيك ، والحليم يَقْليك

واعمل عمل مَنْ يعلم أنه مَجزيٌّ بالحسنات مأخوذ بالسيآت

واستشاره عمر رضى الله عنهما فى تَوْلية حمص رجلا ، فقال : لايَصْلُح إلا أن يكون رجلا منك ، قال: فكُنْه ، قال: لاتنتفع بى، قال: لم ؟ قال: لسُوء ظنى فى سوء ظنك بى .

ومن كلام ابن مسعود رضى الله عنهما

شر الأمور مُحْدَثَاتها

حبُّ الكفاية مفتاح المعجزة

ما الدخَانُ على النار بأدلّ من الصاحب على الصاحب

مَنْ كان كلامُهُ لايوافق فعلَه فإنما يوبخ نفسه

جُدُد القلوب لخلقان الثياب

كونوا يَنَابيعَ العلم مصابيحَ الليل

الدنيا كلها غموم ، فما كان منها فى سرور فهو ربح

ومن كلام المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى الله عنه

من أخَر حاجة رجلٍ فقد ضَمِنها

والجهل الصؤل ، فكيف بالرجل الكريم ؟

إن المعرفةَ لتنفع عند الكلب العقور ،

ومن كلام أبى الدَّرْدَاء رضى الله عنه

السُّؤْدُدُ اصطناع العشيرة ، واحتمال الجريرة ، والشرفُ كَفُّ الأذى ، وبذلُ

النَّدَى ، والغنى قله التمنّى ، والفَقْرُ شَرَهُ النفس .

ومن كلام أبى ذَرٍّ رضى الله عنه

إن لك فى مالك شريكَيْن : الحدثان ، والوارث ، فإن قَدَرْتَ أن لا تكون أخسَّ الشركاء حظًّا فافعل

وكان يقول : مَتِّعْنَا بخيارنا ، وأعِنَّا على شرارنا

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

ما الجزع مما لابد منه ؟ وما الطمع فيما لايُرْجَى ؟ وما الحيلة فيما سيزول ؟

خيراً ، فقال : بل جَزَى الله الإسلامَ عنى خيراً .

من يَزْرَعْ خيراً يُوشِكْ أن يَحْصد غِبْطة ، ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة

وأتى برجل كان واجِدًا عليه ، فأمر بضربه ، ثم قال : لولا أنى غضبان عليك لضربتك ، ثم خَلَّى سبيله

وقال له رجل : جَزَاكَ الله عن الإسلام

ومن كلام الحسن البَصْرِى رضى الله عنه

مارأيت يقينًا أشْبَهَ بالشك من يقين الناس بالموت وغَفْلَتهم عنه

قيل له : مَنْ شَرُّ الناس ؟ قال : الذى يَرَى أنه خيرهم

حدث بحديث ، فقال له رجل : عمن؟ فقال له : وماتصنع بعَمَّن ؟ أما أنْتَ فقد نالَتْكَ عِظَته ، وقامَتْ عليك حُجَّته

وقيل له : كثر الوَبَاء ، فقال : أنفق ممسك ، وأقلع مُذْنب ، ولم يغلط بأحد

قال رجل لابن سيرين : إنى وقَعْتُ فيك ، فاجْعَلْنِي فى حِلٍّ ، فقال : ما أحبُّ أن أحِلَّكَ ماحرم الله عليك

وسمع الشعبى رجلاً وقَعَ فيه ، فما ترك شيئاً ، فلما فرغ قال الشعبى : إن كنتَ صادقاً فغفر الله لى ، و إن كنت كاذباً فغَفَر الله لك

قال ابن السماك : خَفِ الله حتى كأنك لم تُطِعه ، وارْجُ الله حتى كأنك لم تَعْصِه

قال منصور بن عمار : من أبْصَرَ عيبَ نفسِه أشتغل عن عيب غيره ، ومن تعرى من لباس التقوى لم يُسْتَر بشىء من الدنيا

قيل للخليل بن أحمد : مَن الزاهد فى الدنيا ؟ قال : الذى لايطلب المفقود حتى يفقد الموجود

وقال بعض السلف : الأيادِى ثلاثة : يَدٌ بيضاء وهى الابتداء ، و يد خضراء وهى المكافأة ، و يد سوداء وهى المَنُّ

وقيل لبعضهم : ما العقل ؟ قال : الإصابة بالظنون ،ومعرفة مالم يكن بما قد كان

تم الكتاب بحمد الله وعَوْنه والحمد لله وحده .

وهذه زيادة قد تقدم بعضها

أُتِىَ عمرُ بن عبدالعزيز برجل كان واجدا عليه ، فأمر بضربه ، ثم قال : لولا أنى غضبان عليك لضربتك ، ثم خلى سبيله ولم يضربه .

عن بعض الصحابة : إن من مكارم أخلاق أهل الدنيا والآخرة أن تَصِلَ مَنْ قطعك ، وتعطى مَنْ حَرَمك ، وتعفو عن ظلمك

قال صعصعة بن صُوحَان ليزيد : أنا كنت أكرمَ على أبيك منك ، وأنت أكرمُ علىَّ من أبى، إذا لقيتَ المؤمن فخالصه ، و إذا لقيتَ الكافر فخالفه،وَدِينَكَ فلا تَكْلمنَّه

وقال صالح المرى لرجل يعزيه : إنْ لم تكن مصيبتُكَ أحدثَتْ لك فى نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم

وقال : صَوْمعة المؤمن بيتُه يكف سَمْعه و بَصَره ، قال : قاله أبو الدرداء

وقال الحسن : مارأيت يقينًا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه

وقال منصور بن عمار : مَنْ أبصر عَيْبَ نفسه اشتغَلَ عن عيب غيره ، ومن تعرَّى

من لباس التقوى لم يُسْتَرَ بشيء من الدنيا ، ومَنْ رضيَ برزق الله لم يحزن على مافاته ، ومَنْ نسيَ زلَلَه استعظم زلل غيره ، ومن اقْتَحَمَ اللجَجَ غرق ، ومن أعجبَ برأيه زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن تهاون بالدين ضل ، ومن اغتنم أموالَ الناس افتقر ، ومن انتَظَرَ العاقبة صبر ، ومَنْ صارع الحقَّ صُرِع ، ومن أبصر أجَلَه قصر عمله

وقال عمر بن عبد العزيز : ما الجزَعُ مما لابد منه ؟ وما الطمع فيما لايرجى ؟ وما الحيلة فيما سيزول ؟

وقال الأحنف لأصحاب علي عليه السلام : أغِبُّوا الرأيَ فإن إغبابه يكشف لكم عن مَحْضه

علامة الأحمق ثلاث : سرعةُ الجواب ، وكثرة الالتفاف ، والثقة بكل أحد

سأل معاويةُ الأحنفَ عن الزمان ، فقال : أنت الزمان ؛ فإن صَلَحْتَ صَلَح ، وإن فسدت فسد

قال رجل من أهل الحجاز لابن شُبْرُمة : مِنْ عندنا خرج العلم ، قال : نعم ولكن لم يَعُدْ إليكم

قال محمد بن الباقر لجعفر عليهما السلام : يابنى إن الله خَبَأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة ، خبأ رضاه فى طاعته فلا تَحْقِرَنَّ شيئاً من الطاعة فلعل رضاه فيه ، وخبأ سَخَطه فى مَعْصيته فلا تحقِرَنَّ شيئاً من المعاصى فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه فى خَلْقه فلا تحقِرَنَّ أحدا من خلقه فلعله فى ذلك

سمع الحسنُ رجلاً يشكو علة به إلى آخر ، قال : إنك تشكو مَنْ يرحمك إلى من لايرحمك

قال بعض الأكاسرة لبعض مَرَازِبته : ما أطيبَ الملك لودام ، قال : لودام لم يَصِلْ إليك

قيل لحكيم : مابالُ المشايخ أحْرَصَ على الدنيا من الشباب ؟ قال : لأنهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب

قال عبد الملك للهيثم بن الأسود : مابالُكَ ؟ فقال : القوام من العَيْش والغنى عن الناس ، فقيل له : لم اخترته ؟ قال : إن كان كثيراً حَسَدُونى ، وإن كان قليلاً ازدَرُونى

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، فقال : بل جَزَى الله الإسلام عنى خيراً

تكلم رجل فى مجلس ابن عباس فخلط ، فقال ابن عباس : بكلام مثلك رُزِق الصمتُ المحبة

سئل الأحنف عن مُسَيلمة ، فقال : ماهو بنبي صادق ولا بمتنبٍّ حاذق

قيل لإبراهيم النخعى : أي رجل أنت لولا حدة فيك ؟ فقال : أستغفر الله مما أملك وأستصلحه لما لا أملك .

كتب واصل بن عَطَاء عن رجل يختاف إليه حديثاً ، فقيل له : تكتب عن هذا الحديثَ ؟ قال : أما إنى غنى عما كتبته عنه ، ولكنى أردتُ أن أذيقَه حلاوة الرياسة ليدعوه ذلك إلى الأزدياد من العلم .

قيل : استأذن العقلُ على الحظ ، فلم يأذن له ، فقال له : لم لا تأذن لى ؟ فقال : لأنك تحتاج إلى ولا أحتاج إليك .

قال ابن مَيَّادة لأبى العَيْناء وقد شاخ : كيف أصبحت يا أبا العيناء ؟ قال : فى داء يتمناه الناس

قيل للمغيرة : مَنْ أحسن الناس ؟ قال: مَنْ حَسُن فى عيشه عيش غيره .

قال عمر لكعب الأحبار : ما يفسد الدين ويصلحه ؟ قال : يفسده الطمع ، ويصلحه الورع .

رأى رجل على أبى الأسود ثوبين ، فقال له : أما حان لهذين أن يُمَلاَّ ، فقال أبو الأسود : رُبَّ مملولٍ لايستطاع فراقه ، فبعث إليه الرجلُ بعشرة أثواب ، فقال أبو الأسود :

كَسَاكَ ولم تَسْتَكْسِهِ لمحمدته
أخٌ لك يُعْطيك الجزيلَ وناصِرُ
وإن أحقَّ الناسِ إن كُنْتَ شاكراً
بشُكْرِكَ مَنْ أعطاكَ والعِرْضُ وَافِرُ

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو نائم نومَةَ الضحى ، فقال : أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك ؟ فقال : يابنى إن نفسى مطيتى وإن حملْتُ عليها قطعتها .

قال بعض المتقدمين : قَلَّمَا أطلب حاجة إلا إدركتها ، وذلك أنى لم أطلبها إلى غيرها ، وأطلبها فى حينها ، ولا أطلب إلا ما أستحق

قال لقمان لابنه : إذا احتجْتَ إلى السلطان فلا تلحَّ عليه ، ولا تطلبها إلا عند الرضا وطيب النفس ، ولاتستعن بمن يَغُشُّك ، ولا تطلب إلى لئيم ؛ فإنه إن رَدَّكَ كان رده عليك عيبا ، وإن قضى حاجَتَكَ كان قضاؤه عليك مِنَّةً .

الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج إلى الناس من علامات السفهاء

لاتعتذر إلى من لايحب أن يرى لك عذراً ، ولا تستعن بمن لا يحب أن تظفر بحاجتك

من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم
أحسن الناس مروءة وأدبا مَنْ إذا احتاج نأى ، وإذا احْتِيجَ إليه دنا
ضَعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك .

من كتم سِرَّهُ كان الخيار بيده

اعتزل عدوك ، واحذر صديقك ، ولا تعترض لما لا يعنيك

لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ولا بالباطل عند الحكماء فيمقتوك .

مَنْ حدث لمن لا يستمع لحديثه كان كمن قدمَ طعامه إلى أهل القبور

لا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث غير أهله فتجهل .

قال بعضهم : لا تُمَارِ جاهلا ولا عالما ، فإن العالم يُحَاجك فيغلبك ، والجاهل يلاحيك فيغضبك .

وقال : المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل ، والمنافق بضده .

الصمت عَوْن للفهم ، ودين للعالم ، وستر للجاهل

ثلاثة تبغضهم الناس ، مِنْ غير ذَنْبٍ إليهم : الشحيح ، والمتكبر ، والأكُول .

قال بعض الحكماء : لا ينبغى للعاقل أن يرضى لنفسه إلا بإحدى منزلتين : إما بأن يكون فى الغاية القُصْوَى من طلب الدنيا ، أو يكون فى الغاية القصوى من الترك لها .

قيل لبعضهم : ما العقل ؟ قال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان

قال أكثم بن صَيْفى : الأمورُ تَتَشَابه مقبلة ، فلا يعرفها إلا ذو الرأى ، فإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل .

قال رجل لعائشة رضى الله : يا أم المؤمنين متى أعلم أنى مسىء ؟ قالت : إذا علمت أنك محسن .

وقال حكيم : وددتُ أن أكون عند الله من أرفع الناس ، وعند الناس من أوسطهم ، وعند نفسى من أسفلهم .

قيل لحكيم : أيَسُرُّك أنك جاهل ولك مائة ألف درهم ؟ قال : لا ، قيل : لم ؟ قال : لأن يُسْرَ الجاهلِ شَيْن ، وعُسْر العاقل زين ، وما افتقر رجل صح عقله .

قيل للفُضَيْل بن عياض : ما أزهدك ؟ قال : فأنتم أزهد منى ، قيل : كيف ؟ قال : لأنى أزهد فى الدنيا وهى فانية ، وأنتم تزهدون فى الآخرة وهى باقية .

أصيب فى حكمة لداود عليه السلام : لا ينبغى للعاقل أن يخلى نفسه مرة واحدة من أربع : عِدَّة إلى غد ، أو إصلاح لمَعَاش ، أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده ، أو لذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات

من لم يهدِه قليل الإشارة لم ينفعه كثير العبارة .

العفو عن المجرم من مُوجِبات الكرم ، وقبول المعذرة من محاسن الشيم

غاية كل مُتَحَرِّكٍ سكون ، ونهاية كل متسكون لا يكون .

اقتناء المناقب باحتمال المتاعب

اكفف عن لحم يكسبك بَشَما وفعلٍ يُعْقبك ندما

من طالت يده بالمواهب ، امتدت إليه أَلْسِنَةُ المطالب

الشمسُ قد تغيب ثم تشرق ، والروض قد يذبل ثم يُورِق

قد يبلغ الكلام ، حيث تقصر عنه السهام

الشكول أقارب ، إن بعدت المناسب

التقوى أقوى ظهير ، وأوفى معير ، وخير عَتَاد ، وأكرم زاد لأمر المعاد .

المحبة ثمن كل شيء و إن غلا ، وسُلَّم إلى كل شيء و إن علا

الدهر غريم ربما يفى بما يَعِد ، وحُبْلى ربما تعقم بما تلد .

ثمرة الأدب العقل الراجح ، وثمرة العلم العمل الصالح .

جهدُ المُقِلِّ خير من عُذْر المخل

الانقياد لأوامر الهمم المُنِيفَة ، من نتائج الأخلاق الشريفة

وهذا آخر ما انضمَّ عليه دفتر مجمع الأمثال للميدانى ، بعون الله ذِى الجَلَال

والحمد لله على كل حال

فهرست الجزء الثانى من مجمع الأمثال

ص	
٣	الباب الثامن عشر فيما أوله عين مهملة
٤٢	ما على أفعل من هذا الباب
٥٥	المولدون
٥٦	الباب التاسع عشر فيما أوله غين معجمة
٦٣	ماعلى أفعل من هذا الباب
٦٧	المولدون
٦٨	الباب العشرون فيما أوله فاء
٨٣	ماعلى أفعل من هذا الباب
٩٠	المولدون
٩١	الباب الحادى والعشرون فيما أوله قاف
١٢٥	ماعلى أفعل من هذا الباب
١٢٩	المولدون
١٣١	الباب الثانى والعشرون فيما أوله كاف
١٦٦	ماعلى أفعل من هذا الباب
١٧١	المولدون
١٧٤	الباب الثالث والعشرون فيما أوله لام
٢١١	ماجاء فيما أوله لا
٢٤٩	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٢٥٧	المولدون

ص	
٢٦٠	الباب الرابع والعشرون فيما أوله ميم
٣٢٣	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٣٢٧	المولدون
٣٣١	الباب الخامس والعشرون فيما أوله نون
٣٤٦	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٣٥٨	المولدون
٣٥٩	الباب السادس والعشرون فيما أوله واو
٣٧٤	ماعلى أفعل من هذا الباب
٣٨٢	المولدون
٣٨٢	الباب السابع والعشرون فيما أوله هاء
٤٠٦	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٤٠٩	المولدون
٤١٠	الباب الثامن والعشرون فيما أوله ياء
٤٢٧	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٤٢٧	المولدون
٤٣٠	الباب التاسع والعشرون فى أسماء أيام العرب
٤٤٤	ذكر أيام الإسلام خاصة
٤٤٨	الباب الثلاثون فى نبذ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على إمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين